شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخطوطات جامع عنيزة

مخطوطة (٦٠)

تفسير أبي سعد المحسّن بن كرّامة الجشمي البيهقي البَرْوَقَنّي
ذهب يسير من أوله من المقدمة، ويبدأ الجزء الثاني من تجزئة ١٨

ملاحظات

نسخة خزائنية نفيسة عتيقة

واعلمه

لانه اسم ما لم يسم فاما من قال انه اريد غير المغضوب عليهم فقد توسعا غير صحيح
لانه طرح له الفعل المتقدم كقولك ضرب اخواك وضرب اخوتك الطعن
ثم بين تعالى ان الطريق الذي ذكره طريق الانبياء والصالحين فقال صراط اي طريق
الذين انعمت عليهم بالطاعة حتى استووا على الحق وقيل هم من ذكره في قوله اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية وقيل من انعمت عليهم من ذرية ادم
وقيل طريق بني اسرائيل فانه قال يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي وقيل انعم الله عليهم
بالرضى عنهم وقيل اصول طاعتهم وقيل هم اصحاب النبي واهل بيته عن شهر بن
غير المغضوب عليهم قيل اليهود ولا الضالين النصارى ذلك مرفوعا
وخص اليهود بالغضب لقوله بآؤا بغضب على غضب ووصف النصارى بالضلال
قال قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقيل اراد جميع
الكفار وجمع بين الاوصاف لما فيه من الفايدة كما يقول الله تعالى قادرا حيا سميعا بصيرا
وقيل غير المغضوب عليهم باليهود ولا الضالين بالنصارى الاحكام الاية تدل
على وجوب اتباع سبيل الانبياء والمومنين وان طريقهم جمع اربعة اوصاف انه الطريق
المستقيم وطريق من انعم الله عليهم من النبيين وطريق غير المغضوب عليهم وطريق غير
اهل الضلال وكل وصف زائده فانه لسن في الاخر وتدل على من عدل عن طريق
المومنين غضب الله عليه فمن هذا الوجه تدل على ان اجماعهم حجة واختلفوا في الفاتحة
فقيل شرط في كمال الصلوة ليس بشرط في جوازها عندنا لقوله تعالى فاقرءوا ما تيسر
من القران وقيل لا تجوز الصلوة الا بها وهو قول الشافعي واختلفوا في وجه اخر فقيل
لا بد من الموالاة وهو قول الاكثر وقيل ليس بشرط وهو قول الشافعي النظم قال كلما كان
في هذه السورة مرتبطا بالحمد والتسمية استفتاح له كانه لما اراد ان يبتدي بالحمد

ابدا بالتسمية ثم بحمد الله تعالى لانه رب العالمين لحق طاعته في الحمد وهو الرحمن
الرحيم نتعبد لله الحمد وملك يوم الدين الجازي على الحمد واياك نعبد بهذا الحمد وبك
نستعين على القيام بالحمد ونسئلك ان تثبتنا على طريق الحمد فانه صراط الذين انعمت عليهم
بان اذهلتهم عما لحقك من الحمد غير المغضوب عليهم لتركهم الحمد ولا الضالين لاعراضهم عن
الحمد وقيل معناه ان الحمد لله لانه رب الخلق فخلقهم والرحمن برزقهم والرحيم غافرهم
يوم القيمة لانه مالك ذلك اليوم ومن كان بهذه الصفة يحب عبادته فاياك
نعبد ومنه نطلب المعونة واياك نستعين في جميع امورنا ومن اهم امورنا
ان تعيننا على السلوك على طريق الحق الذي هو طريق الاسلام طريق الكفاف

السورة التي تذكر فيها البقرة

وهي مدنية بالاجماع
مائتان وست وثمانون آية في الكوفي وهو عد امير المومنين وسبع في المدني و
في المكي واربع في الشامي وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه لكل شيء سنام و
سنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلاثة ايام ومن قرأها
ليلا لم يدخله شيطان ثلاث ليال قوله تعالى الم الاعراب قال الاخفش هذه حروف
هجاء ساكنة لان حروف الهجاء لا تعرب قال ابو النجم
اقلت من عبد زياد كالخرف
تخطر حلاى لخط محلفك يكسان في الطريق لام الف فاذا دخل عليه حرف
العطف حرك اسبد ابو عبيدة اذا اجتمعوا على الفواو وياجاح بينهم قال
وهذه الحروف يذكر على اللفظ وتؤنث على توهم الكلمة ويقال ما محل الم من الاعراب
قلنا قيل رفع بالابتداء وذلك اسد الخبر والكتاب خبره وجملة الكلام خبر المبتدا
الاول ويحتمل ان يكون محله رفعا لانه خبر لمبتدا محذوف تقديره هذه الالف لام ميم هذا
على مذهب الحسن انه اتم للسورة وعلى مذهب ابن عباس انه اختصار قام مقام جمله

فلا موضع له من الاعراب **المعنى** لما بين تعالى في الفاتحة الصراط المستقيم
بين ان ذلك هو الكتاب المنزل عليك فقال تعالى الم قيل السكوت عن الحسن وابي علي
واي علي قيل اسم للقرآن عن قتاده وهذا جائز لان الاسماء الاعلام منقولة للفرقة بين
المسميات وان لم ترد بها معنى الاصل هي على جهة الفال وقد جاء في اسماء خارجة
من لام ولا خلاف بين النحويين ان لك ان تسمي رجلا حمزة والحمل وكل كلمة لم
تكن على معنى الاصل هي منقوله كقولك زيد اذا لم يرد به الزياده كان منقولا الى
العلم ولا يقال لو اراد به التسمية لم يسم بها سورة كبيرة لان هذا موجود في اسماء
الالقاب وتسمى خلق زيد بن يتميز بشيء اخر يصل به لذلك هذا يتميز بما ينضم اليه
فيقال الم الله قال الحسن سمعت السلف يقولون انها اسماء للسور وهما سمها
وقيل انه اشارة الى حروف المعجم وتنبيه بانه تعالى انزل كتابه من هذه الحروف وابتدء
يتكلمون بها فاذا عجزتم عن اتيان مثله دل على كلام الله تعالى وانه معجز وجوز ان
يذكر حروف يريد جميع الحروف **قال الشاعر**

لما اتت انها من خطي اخرت منها بقرن سمط

واراد اخر نعرفه ببعض كلامه عن المبرد وابي مسلم وجماعة وقيل انه تعالى علم
أن طائفة من هذه الامة تقول بعدم القرآن فاشار تعالى بهذه الحروف الى أن كلامه
من هذه الحروف لا بد لك انه مسموع محدث غير قديم عن ابي بكر الرازي وقيل
انها علامة تعلم بها انقضاء سورة وافتتاح سورة بعدها عن ثعلب وقيل هو قسم
اقسم الله بهذه الحروف المعجمة لشرفها ولانها مثاني الكتب المنزلة والالسن
المختلفة واسماء به الحسنى واصول كلام الامم بها بتعارفون عن الاخفش وقيل
لما رأوا الكفار لا يستمعوا القرآن ويلغوا فيه احدث الله هذه الحروف التي لم تكن

ابدا بالتسمية ثم بحمد الله تعالى لانه رب العالمين لحق طاعته في الحمد وهو الرحمن
الرحيم نتعبد لله الحمد وملك يوم الدين الجازي على الحمد واياك نعبد بهذا الحمد وبك
نستعين على القيام بالحمد ونسئلك ان تثبتنا على طريق الحمد فانه صراط الذين انعمت عليهم
بان اذهلتهم عما لحقك من الحمد غير المغضوب عليهم لتركهم الحمد ولا الضالين لاعراضهم عن
الحمد وقيل معناه ان الحمد لله لانه رب الخلق فخلقهم والرحمن برزقهم والرحيم غافرهم
يوم القيمة لانه مالك ذلك اليوم ومن كان بهذه الصفة يحب عبادته فاياك
نعبد ومنه نطلب المعونة واياك نستعين في جميع امورنا ومن اهم امورنا
ان تعيننا على السلوك على طريق الحق الذي هو طريق الاسلام طريق الكفاف

السورة التي تذكر فيها البقرة

وهي مدنية بالاجماع
مائتان وست وثمانون آية في الكوفي وهو عد امير المومنين وسبع في المدني و
في المكي واربع في الشامي وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه لكل شيء سنام و
سنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلاثة ايام ومن قرأها
ليلا لم يدخله شيطان ثلاث ليال قوله تعالى الم الاعراب قال الاخفش هذه حروف
هجاء ساكنة لان حروف الهجاء لا تعرب قال ابو النجم
اقلت من عبد زياد كالخرف
تخطر حلاى لخط محلفك يكسان في الطريق لام الف فاذا دخل عليه حرف
العطف حرك اسبد ابو عبيدة اذا اجتمعوا على الف واو وياء ماح بينهم قال
وهذه الحروف يذكر على اللفظ وتؤنث على توهم الكلمة ويقال ما محل الرفع من الاعراب
قلنا قيل رفع بالابتداء وذلك اسد الخبر والكتاب خبره وجملة الكلام خبر الاسد
الاول ويحتمل ان يكون محله رفعا لانه خبر اسد المحذوف وتقديره هذه الالف لام ميم هذا
على مذهب الحسن انه اسم للسورة وعلى مذهب ابن عباس انه انه اختصار قام مقام جملة

فلا موضع له من الاعراب **المعنى** لما بين تعالى في الفاتحة الصراط المستقيم
بين ان ذلك هو الكتاب المنزل عليك فقال تعالى الم قيل السكوت عن الحسن وابي علي
واي علي قيل اسم للقرآن عن قتاده وهذا جائز لان الاسماء الاعلام منقولة للفرقة بين
المسميات وان لم ترد بها معنى الاصل هي على جهة الفال وقد جاء في اسماء خارجة
من لام ولا خلاف بين النحويين ان لك ان تسمي رجلا حمزة والحمل وكل كلمة لم
تكن على معنى الاصل هي منقوله كقولك زيد اذا لم يرد به الزياده كان منقولا الى
العلم ولا يقال لو اراد به التسمية لم يسم بها سورة كبيرة لان هذا موجود في اسماء
الالقاب وتسمى خلق زيد بن يتميز بشيء اخر يصل به لذلك هذا يتميز بما ينضم اليه
فيقال الم الله قال الحسن سمعت السلف يقولون انها اسماء للسور وهما سمها
وقيل انه اشارة الى حروف المعجم وتنبيه بانه تعالى انزل كتابه من هذه الحروف وابتدء
يتكلمون بها فاذا عجزتم عن اتيان مثله دل على كلام الله تعالى وانه معجز وجوز ان
يذكر حروف يريد جميع الحروف **قال الشاعر**

لما اتت انها من خطي اخرت منها بقرن سمط

واراد اخر نعرفه ببعض كلامه عن المبرد وابي مسلم وجماعة وقيل انه تعالى علم
أن طائفة من هذه الامة تقول بعدم القرآن فاشار تعالى بهذه الحروف الى أن كلامه
من هذه الحروف لا بد لك انه مسموع محدث غير قديم عن ابي بكر الرازي وقيل
انها علامة تعلم بها انقضاء سورة وافتتاح سورة بعدها عن ثعلب وقيل هو قسم
اقسم الله بهذه الحروف المعجمة لشرفها ولانها مثاني الكتب المنزلة والالسن
المختلفة واسماء به الحسنى واصول كلام الامم بها بتعارفون عن الاخفش وقيل
لما رأوا الكفار لا يستمعوا القرآن ويلغوا فيه احدث الله هذه الحروف التي لم تكن

لهم بها عهد ليستمعوا ثم يأتي الكلام بعدها ليكون حجة عليهم عن ابي علي
وقطرب وابي ذ ق وقيل انه احتصار كلام يفهمه المخاطب كقول الشاعر
قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت عن ابي عباس والزجاج وجماعة
ثم اختلفوا فقيل الف من الله واللام من لطيف والميم من ملك وقيل الف من الله
واللام من جبريل والميم من محمد عن ابن عباس رض روي عنه انا الله اعلم وقيل
الف الآلاء واللام الطفه والميم ملكه عن محمد بن كعب وقيل انها حروف مقطعه
لو وصلت صارت اسما من اسماء الله تعالى كقولك الرحمن هو الرحمن عن سعيد بن جبير
وهذا انما ناتي في بعض الحروف دون جميعه وقيل هو شيء ستر لا يعلم المراد به وهذا
لا يصح لان العرض من الخطاب الافهام ولان الصحابه والتابعين والعلما بعدهم
تكلموا في معنى هذه الحروف وقوله خلاف اجماعهم قوله تعالى ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين القراءة قرا
ابن كثير فيهي سا وكذلك لديه وعليه ونحوها مما فيها الكنايه ووافقه حمزه في
قوله فيهي مهانا والباقون لا يشبعون وبغير ما ذا الحرف ما قبل الهاء جمعوا
على اشباعه ويجوز في العربيه فيه اربعة اوجه فيهو وفيهي وفيه وفيهِ والاصل
فيهو هذا كقولهم لهو مال وفيهي فلان الهالم يعتد بها لحقابها فصار كمنزله
يا معه واو ولا بد ان تنقلب الواو ياء اثر كسره ما قبلها كقولهم سيد وميت وفيه بالضم
للحذف ودلاله الضم على الاصل وفيه بالكسر للحذف واليا والاختيار قراءه العامه
لانه احف من غير اخلال فاما هذى للمتقين ادغام الغنه في اللام وابو جعفر وابن
كثير يدغمها عند اللام من غير اظهار الغنه وحمزه والكسائي عبد اللام والرا
واليا والباقون يدغمون ويظهرون الغنه اللغه ذاك وذلك وهذا لطايفتين

الا ان هذا لما قرب وذاك لما بعد وذا اسم واللام عماد والكاف خطاب والكتاب
اصله الجمع ومنه الكتيبة لانضمام بعضهم الى بعض وحقيقة الكتاب ضم بعض
الجزوف الى بعض على معنى الى بعض والكتاب مصدر والمراد به المكتوب كالحساب يقال هذا
الب ثم ضرب الامير اي مضروبه والريب الشك وقيل الريب تهمة مع شك والهداية
الدلالة في الاصل والمتقي اصله من الوقي وهو من الوقاية واصله وقوي فقلبت الواو
تاء كالتكلان اصله من وكلان مثل وكلته والاتقا الجزء من الشين يقال اتقاه
بالرمح ومنه الوقاية لانه يمنع ذويه الشر يقال وقاه الله تقية ووقاية

الاعراب هذا يجوز ان يكون رفعا من وجهين ورفعا من اربعة اوجه واما النصب
فيجوز ان يكون حالا من ذلك والعامل فيه معنى الاشارة كانك تقول ذلك الكتاب
هاديا والباء ان يكون حالا من الهاء التي فيه والعامل فيه هو العامل في الظرف
وهو معنى ريب كانك قلت لا ريب فيها هاديا واما الرفع فالاول ان يكون خبرا
واسداوه فيه كقولك فيه خير والثاني على خذ فهو كانك قلت لما تم الكلام
هو هدى والثالث ان يكون خبرا لذلك الكتاب والرابع ان يكون هدا ولا ريب
فيه جميعا خبرا لذلك كقولك هذا حلو حامض **المعنى** لما اشار بالحروف
المؤلف منها عقيب ذكر الكتاب يقال تعالى ذلك الكتاب اي ان ما ذهبت اليه الفراء ذلك
معناه هذا على الاحتمال وانشد

اقول له والرمح باطن منته تامل خفافا اني انا ذلكا اي هذا

وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدتك في الكتب السالفة وعن المبرد الكتاب
الموعود به وهو الوجه لان اصل ذا الاشارة الى غائب ولا يعرف عنه صحة معناه
ويعرف في البيت ذا بتقدير انا ذا كل الذي سمعته وقيل انه تعالى وعد بانا

لهم بها عهد ليستمعوا ثم يأتي الكلام بعدها ليكون حجة عليهم عن ابي علي
وقطرب وابي ذ ق وقيل انه احتصار كلام يفهمه المخاطب كقول الشاعر
قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت عن ابي عباس والزجاج وجماعة
ثم اختلفوا فقيل الف من الله واللام من لطيف والميم من ملك وقيل الف من الله
واللام من جبريل والميم من محمد عن ابن عباس رض روي عنه انا الله اعلم وقيل
الف الآلاء واللام الطفه والميم ملكه عن محمد بن كعب وقيل انها حروف مقطعه
لو وصلت صارت اسما من اسماء الله تعالى كقولك الرحمن هو الرحمن عن سعيد بن جبير
وهذا انما ناتي في بعض الحروف دون جميعه وقيل هو شيء ستر لا يعلم المراد به وهذا
لا يصح لان العرض من الخطاب الافهام ولان الصحابه والتابعين والعلما بعدهم
تكلموا في معنى هذه الحروف وقوله خلاف اجماعهم قوله تعالى ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين القراءة قرا
ابن كثير فيهي سا وكذلك لديه وعليه ونحوها مما فيها الكنايه ووافقه حمزه في
قوله فيهي مهانا والباقون لا يشبعون وبغير ما ذا الحرف ما قبل الهاء جمعوا
على اشباعه ويجوز في العربيه فيه اربعة اوجه فيهو وفيهي وفيه وفيهِ والاصل
فيهو هذا كقولهم لهو مال وفيهي فلان الهالم يعتد بها لحقابها فصار كمنزله
يا معه واو ولا بد ان تنقلب الواو ياء اثر كسره ما قبلها كقولهم سيد وميت وفيه بالضم
للحذف ودلاله الضم على الاصل وفيه بالكسر للحذف واليا والاختيار قراءه العامه
لانه احف من غير اخلال فاما هذى للمتقين ادغام الغنه في اللام وابو جعفر وابن
كثير يدغمها عند اللام من غير اظهار الغنه وحمزه والكسائي عبد اللام والرا
واليا والباقون يدغمون ويظهرون الغنه اللغه ذاك وذلك وهذا لطايفتين

الا ان هذا لما قرب وذاك لما بعد وذا اسم واللام عماد والكاف خطاب والكتاب
اصله الجمع ومنه الكتيبة لانضمام بعضهم الى بعض وحقيقة الكتاب ضم بعض
الجزوف الى بعض على معنى الى بعض والكتاب مصدر والمراد به المكتوب كالحساب يقال هذا
الب ثم ضرب الامير اي مضروبه والريب الشك وقيل الريب تهمة مع شك والهداية
الدلالة في الاصل والمتقي اصله من الوقي وهو من الوقاية واصله وقوي فقلبت الواو
تاء كالتكلان اصله من وكلان مثل وكلته والاتقا الجزء من الشين يقال اتقاه
بالرمح ومنه الوقاية لانه يمنع ذويه الشر يقال وقاه الله تقية ووقاية

الاعراب هذا يجوز ان يكون رفعا من وجهين ورفعا من اربعة اوجه واما النصب
فيجوز ان يكون حالا من ذلك والعامل فيه معنى الاشارة كانك تقول ذلك الكتاب
هاديا والباء ان يكون حالا من الهاء التي فيه والعامل فيه هو العامل في الظرف
وهو معنى ريب كانك قلت لا ريب فيها هاديا واما الرفع فالاول ان يكون خبرا
واسداوه فيه كقولك فيه خير والثاني على خذ فهو كانك قلت لما تم الكلام
هو هدى والثالث ان يكون خبرا لذلك الكتاب والرابع ان يكون هدا ولا ريب
فيه جميعا خبرا لذلك كقولك هذا حلو حامض **المعنى** لما اشار بالحروف
المؤلف منها عقيب ذكر الكتاب يقال تعالى ذلك الكتاب اي ان ما ذهبت اليه الفراء ذلك
معناه هذا على الاحتمال وانشد

اقول له والرمح باطن منته تامل خفافا اني انا ذلكا اي هذا

وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدتك في الكتب السالفة وعن المبرد الكتاب
الموعود به وهو الوجه لان اصل ذا الاشارة الى غائب ولا يعرف عنه صحة معناه
ويعرف في البيت ذا بتقدير انا ذا كل الذي سمعته وقيل انه تعالى وعد بانا

لا يمحوه الماء ولا يحلق كثرة الرد فلما انزل القرآن قال ذلك الكتاب الذي عن القرآن
وابي علي وقيل انه تعالى كان انزل عليه قبل سورة البقرة سورة اكبر منها وكفرت بها
المشركون فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم من القرآن عن الاصم وهو لا كلهم اتفقوا
ان المراد بالكتاب القرآن وعليه اكثر المفسرين وروي عن بعضهم انه اراد
الكتاب التوراة وليس بصحيح لان اجماع المفسرين على خلافه ثم وصف الكتاب
فقال لا ريب فيه لا شك فيه انه من عند الله وانه حق ومعجز لا يمكن احد ان يأتي بمثله
قيل لا ترتابوا لقوله لا رفث ولا فسوق ومتى قيل كيف يصح قوله لا ريب فيه
مع كثرة ريب العقلاء فيه قلنا معناه لا ترتابوا وقيل معناه لا شبهة فيه يوجب الريب
وقيل لا ريب انه هدى في نفسه وان كان الجاهل يرتاب به فنفى الريب لا الارتياب
هدى قيل دلالة وبيانا للمتقين قيل خصهم بالذكر وان كان هدى لغيرهم كما قال
هدى للناس لانهم انتفعوا به واهتدوا بهداه وقيل لان غيرهم اعرض عن الاهتداء به
فخرج الكلام مخرج من لا يعتد بهم وقيل لانه اراد مدح المتقين لاهتدائهم به دون
ذكرهم وقيل انه اثبت انه هدى لهم ولم ينف عن غيرهم وبنى في ايه اخرى انه هدى للناس
والمتقين يعني المؤمنين وقيل من اجتنب الكبائر وقيل من تقى ما يوجب العقاب وعن النبي
صلى الله عليه وسلم اجماع الفقهاء في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية
الاحكام تدل الاية على ان الهدى هو الدلالة لانه وصف الكتاب به خلاف
قول المجبرة ان الهدى هو الايمان وتدل على وجوب النظر في القرآن من حيث جعله
هدى وطريقا للحق تبطل قول من يرى التقليد وتدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف
اذ لو كان المعرفة ضرورية لم يكن لنصب الادلة وجعل القرآن هدى معنى وتدل على
انه كان مكتوبا وعلى بابل الاصم الكلام ظاهر فاما على غيرها فقيل كان مكتوبا في

اللوح المحفوظ والفائده فيه مصلحة الملائكة ومتى قيل فالهدى على كم وجه
قلنا على جهة واحدة معنى البلاء وهو عام للمكلفين لذلك قال هدى والحسنة
للناس ومعنى اللطف كقوله رزقناهم هدى وهو خاص لمن له لطف ومعنى الثواب
والحسنة كقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم وهذا خاص للمؤمنين

قوله تعالى **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون** قرأ
ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يؤمن
ويؤمنون ويأكلون ويأمرون ويأخذون والضان والذيب وبترك وبئس وليولوا
ونحوها وبترك كثيرا في الهمز المحرك ايضا مثل قوله فليؤد ولا يؤاخذكم ويؤيد سقره
ونحوها ولابي جعفر فيه مذهب يطول ذكره فاما ابو عمر فبترك كل همزة ساكنة
الا ان يكون سكونها علامة للجزم نحو يهيئ لكم امرا واقرأوا ان شئنا ونحوها فانه لا يترك
الهمزة فيها ويروى عنه الهمزة ايضا في الساكنة فاما نافع فيترك كل همزة
ساكنة ومحركة اذا كانت فاء من الفعل كقوله يؤمنون ولا يؤاخذكم واحلت قراءة
الكسائي وحمزة ولكل واحد في ذلك مذهب يطول ذكره فالهمز على الاصل
والاسقاط للتخفيف **الذين** الذي واللاتي نظائر واللائي للمؤنث قال الله تعالى
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم وواحد الذين الذي وهذا من الاسماء التي تتم بصلاتها
كمن وما ومتى فيقال الذي دعاهم الى ان جعلوا الاسم مفقوضا ثم يتم بصلته قلنا
الحاجة الى ان يوصف المعرفة بمعنى الجملة وبنى الذي للذان واللذين بالتشديد عوضا
من ذهاب الياء ويقال الزيدي في الواحد واعربت في التثنية قلنا لان التثنية لحرجة من
شبه الحرف واذ الحرف لا يبنى فاما الجمع فانما بني لان الجمع ليس على حد التثنية الا ترى

لا يمحوه الماء ولا يحلق كثرة الرد فلما انزل القرآن قال ذلك الكتاب الذي عن القرآن
وابي علي وقيل انه تعالى كان انزل عليه قبل سورة البقرة سورة اكبر منها وكفرت بها
المشركون فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم من القرآن عن الاصم وهو لا كلهم اتفقوا
ان المراد بالكتاب القرآن وعليه اكثر المفسرين وروي عن بعضهم انه اراد
الكتاب التوراة وليس بصحيح لان اجماع المفسرين على خلافه ثم وصف الكتاب
فقال لا ريب فيه لا شك فيه انه من عند الله وانه حق ومعجز لا يمكن احد ان يأتي بمثله
قيل لا ترتابوا لقوله لا رفث ولا فسوق ومتى قيل كيف يصح قوله لا ريب فيه
مع كثرة ريب العقلاء فيه قلنا معناه لا ترتابوا وقيل معناه لا شبهة فيه يوجب الريب
وقيل لا ريب انه هدى في نفسه وان كان الجاهل يرتاب به فنفى الريب لا الارتياب
هدى قيل دلالة وبيانا للمتقين قيل خصهم بالذكر وان كان هدى لغيرهم كما قال
هدى للناس لانهم انتفعوا به واهتدوا بهداه وقيل لان غيرهم اعرض عن الاهتداء به
فخرج الكلام مخرج من لا يعتد بهم وقيل لانه اراد مدح المتقين لاهتدائهم به دون
ذكرهم وقيل انه اثبت انه هدى لهم ولم ينف عن غيرهم وبنى في ايه اخرى انه هدى للناس
والمتقين يعني المؤمنين وقيل من اجتنب الكبائر وقيل من تقى ما يوجب العقاب وعن النبي
صلى الله عليه وسلم اجماع الفقهاء في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية
الاحكام تدل الاية على ان الهدى هو الدلالة لانه وصف الكتاب به خلاف
قول المجبرة ان الهدى هو الايمان وتدل على وجوب النظر في القرآن من حيث جعله
هدى وطريقا للحق تبطل قول من يرى التقليد وتدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف
اذ لو كان المعرفة ضرورية لم يكن لنصب الادلة وجعل القرآن هدى معنى وتدل على
انه كان مكتوبا وعلى بابل الاصم الكلام ظاهر فاما على غيرها فقيل كان مكتوبا في

اللوح المحفوظ والفائده فيه مصلحة الملائكة ومتى قيل فالهدى على كم وجه
قلنا على جهة واحدة معنى البلاء وهو عام للمكلفين لذلك قال هدى والحسنة
للناس ومعنى اللطف كقوله رزقناهم هدى وهو خاص لمن له لطف ومعنى الثواب
والحسنة كقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم وهذا خاص للمؤمنين

قوله تعالى **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون** قرأ
ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يؤمن
ويؤمنون ويأكلون ويأمرون ويأخذون والضان والذيب وبترك وبئس وليولوا
ونحوها وبترك كثيرا في الهمز المحرك ايضا مثل قوله فليؤد ولا يؤاخذكم ويؤيد سقره
ونحوها ولابي جعفر فيه مذهب يطول ذكره فاما ابو عمر فبترك كل همزة ساكنة
الا ان يكون سكونها علامة للجزم نحو يهيئ لكم امرا واقرأوا ان شئنا ونحوها فانه لا يترك
الهمزة فيها ويروى عنه الهمزة ايضا في الساكنة فاما نافع فيترك كل همزة
ساكنة ومحركة اذا كانت فاء من الفعل كقوله يؤمنون ولا يؤاخذكم واحلت قراءة
الكسائي وحمزة ولكل واحد في ذلك مذهب يطول ذكره فالهمز على الاصل
والاسقاط للتخفيف **الذين** الذي واللاتي نظائر واللائي للمؤنث قال الله تعالى
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم وواحد الذين الذي وهذا من الاسماء التي تتم بصلاتها
كمن وما ومتى فيقال الذي دعاهم الى ان جعلوا الاسم مفقوضا ثم يتم بصلته قلنا
الحاجة الى ان يوصف المعرفة بمعنى الجملة وبنى الذي للذان واللذين بالتشديد عوضا
من ذهاب الياء ويقال الزيدي في الواحد واعربت في التثنية قلنا لان التثنية لحرجة من
شبه الحرف واذ الحرف لا يبنى فاما الجمع فانما بني لان الجمع ليس على حد التثنية الا ترى

ان اعرابه كاعراب الواحد وقيل الذي والذين للجمع وواحدة اللذ واللذان
والذي والذين جمع الجمع والايمان والاسلام من الظاير وضدهما الكفر
والفسق واصله التصديق يقال امن اي صدق ومنه ومانت بمومن لنا اي بمصدق
وقد صار في الشرع اسما لاداء الواجبات والغيب بعض الشهاده وهو مصدر في
موضع الاسم يقال للغايب غيب ومنه عالم الغيب والغيب ما غاب عن الحاسه اي حتى
ويقال اغاب عني اذا لحقا عن الابصار وذكر ابو علي ان الغيب على ضربين منه ما لا
دليل عليه ولا يعلمه الا الله ومنه ما عليه دليل يعلمه الا ان عالم الغيب لا
يطلق الا الله تعالى لانه يوهم العلم بالجميع وذكر ابو هاشم ان الغيب ما لا طريق الى
معرفته ضروره واستدلالا وزيما من في كلامه ما فسرناه واقامه الصلوه
ماخوذ من تقويم الشي وتحقيقه وقيل سميت اداوها اقامه لما فيها من القيام
واصل الاقامه القيام وهو الاصاب والصلوه في اللغه الدعا وقيل اصله
اللزوم وقيل اصله تنفع الصلوه في الركوع والسجود وهو عظم في العجز
وفي الشرع اسم لافعال مخصوصه والرزق نفيض الحرمان وقيل هو العطا الجاري
وقيل اصله الحظ والنصيب ومنه وتجعلون رزقكم والانفاق اصله الاخراج
يقال انفق ماله اذا اخرجه عن ملكه الاعراب الذي يحتمل ان يكون محله
نصبا وجرا ورفعا اما الجر فعلى انه صفة للمتقين واما النصب فعلى المدح
بتقدير اعني الذين يومنون واما الرفع فعلى معنى هم الذين يليق بخبر ابتدا محذوف
المعنى لما وصف القران بانه هدى للمتقين من صفة المتقين فقال تعالى الذين يومنون
بالغيب قيل يصدقون بالقيمه والجنه والنار عن الحسن وعليه اكثر المفسرين وقيل
في حال الغيب كما يومنون اذا كانوا الحصره النبي صلى الله عليه وبين ظاهرهم باطنهم

للمكلفين
خلافا للمنافقين عن ابي مسلم ومتى قيل لرجل وقت امامه عيبا فلما الطفا
وقيل يؤمنون بالغيب بالله وملائكته ورسله وقيل بالقرآن وما فيه من علم الغيب
وقيل بالوحي وانما مدحوا بذلك لان علم الضروري فعل الله تعالى وانما سمي
الناس بالاستدلالات ويقيمون الصلوة اي يتمونها بركوعها وسجودها
واركانها وقيل يؤدونها تقيامها وقيل يديمون عليها ومما رزقناهم ينفقون قيل
مما اعطيناهم ينفقون في الجهاد وقيل من الزكوة وقيل اداء النفقة على نفسه و
ومن قبله هولاء ومن ذكر بعد قوم واحبارهم قوم من قبلك قيل قوم واجدوا صفوا
لجميع ذلك كقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وقيل هم قوم من الذين ذكروا في الاية الاولى من امن من مشركي العرب والذين ذكروا في
الاية الاخرى من امن من اهل الكتاب **الاحكام** الاية تدل على بطلان
اهل المعارف من وجوه احدها ان جميع الاشياء كان معلوما ضروريا لم يكن غيبا ولانه
لو كان الكافر يعلم المؤمن بالحق المتقين به ولانه لا يصح المدح بالضروريات وتدل على ان
الايمان بالغيب من شرط استحقاق الثواب وتدل على وجوب الصلوة وانه شرط في
استحقاق الفلاح خلافا لقول المرجية وتدل على ان الاسم ينقل من اللغة الى الشرع لان
الصلاة في اللغة هي منها افعال مخصوصة وتدل قوله ومما رزقناهم ينفقون على ان الرزق
هو الحلال لانه مدحه ما انفاقه وتدل على وجوب الانفاق الذي كجعله سببا
للفلاح ولهذا قلنا لا بد من جعله على انفاق واجب حذر الرد وماله ان سفح به
لاحد منعه قوله تعالى **والذين يؤمنون بما انزل اليك** الاية
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون قراه
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب بلا همز وحرفا الخر وهو ان يكون

ان اعرابه كاعراب الواحد وقيل الذي والذين للجمع وواحدة اللذ واللذان
والذي والذين جمع الجمع والايمان والاسلام من الظاير وضدهما الكفر
والفسق واصله التصديق يقال امن اي صدق ومنه ومانت بمومن لنا اي بمصدق
وقد صار في الشرع اسما لاداء الواجبات والغيب بعض الشهاده وهو مصدر في
موضع الاسم يقال للغايب غيب ومنه عالم الغيب والغيب ما غاب عن الحاسه اي حتى
ويقال اغاب عني اذا لحقا عن الابصار وذكر ابو علي ان الغيب على ضربين منه ما لا
دليل عليه ولا يعلمه الا الله ومنه ما عليه دليل يعلمه الا ان عالم الغيب لا
يطلق الا الله تعالى لانه يوهم العلم بالجميع وذكر ابو هاشم ان الغيب ما لا طريق الى
معرفته ضروره واستدلالا وزيما من في كلامه ما فسرناه واقامه الصلوه
ماخوذ من تقويم الشي وتحقيقه وقيل سميت اداوها اقامه لما فيها من القيام
واصل الاقامه القيام وهو الاصاب والصلوه في اللغه الدعا وقيل اصله
اللزوم وقيل اصله تنفع الصلوه في الركوع والسجود وهو عظم في العجز
وفي الشرع اسم لافعال مخصوصه والرزق نفيض الحرمان وقيل هو العطا الجاري
وقيل اصله الحظ والنصيب ومنه وتجعلون رزقكم والانفاق اصله الاخراج
يقال انفق ماله اذا اخرجه عن ملكه الاعراب الذي يحتمل ان يكون محله
نصبا وجرا ورفعا اما الجر فعلى انه صفة للمتقين واما النصب فعلى المدح
بتقدير اعني الذين يومنون واما الرفع فعلى معنى هم الذين يليق بخبر ابتدا محذوف
المعنى لما وصف القران بانه هدى للمتقين من صفة المتقين فقال تعالى الذين يومنون
بالغيب قيل يصدقون بالقيمه والجنه والنار عن الحسن وعليه اكثر المفسرين وقيل
في حال الغيب كما يومنون اذا كانوا الحصره النبي صلى الله عليه وبين ظاهرهم باطنهم

للمكلفين
خلافا للمنافقين عن ابي مسلم ومتى قيل لرجل وقت امامه عيبا فلما الطفا
وقيل يؤمنون بالغيب بالله وملائكته ورسله وقيل بالقرآن وما فيه من علم الغيب
وقيل بالوحي وانما مدحوا بذلك لان علم الضروري فعل الله تعالى وانما سمي
الناس بالاستدلالات ويقيمون الصلوة اي يتمونها بركوعها وسجودها
واركانها وقيل يؤدونها تقيامها وقيل يديمون عليها ومما رزقناهم ينفقون قيل
مما اعطيناهم ينفقون في الجهاد وقيل من الزكوة وقيل اداء النفقة على نفسه و
ومن قبله هولاء ومن ذكر بعد قوم واحبارهم قوم من قبلك قيل قوم واجدوا صفوا
لجميع ذلك كقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وقيل هم قوم من الذين ذكروا في الاية الاولى من امن من مشركي العرب والذين ذكروا في
الاية الاخرى من امن من اهل الكتاب **الاحكام** الاية تدل على بطلان
اهل المعارف من وجوه احدها ان جميع الاشياء كان معلوما ضروريا لم يكن غيبا ولانه
لو كان الكافر يعلم المؤمن بالحق المتقين به ولانه لا يصح المدح بالضروريات وتدل على ان
الايمان بالغيب من شرط استحقاق الثواب وتدل على وجوب الصلوة وانه شرط في
استحقاق الفلاح خلافا لقول المرجية وتدل على ان الاسم ينقل من اللغة الى الشرع لان
الصلاة في اللغة هي منها افعال مخصوصة وتدل قوله ومما رزقناهم ينفقون على ان الرزق
هو الحلال لانه مدحه ما انفاقه وتدل على وجوب الانفاق الذي كجعله سببا
للفلاح ولهذا قلنا لا بد من جعله على انفاق واجب حذر الرد وماله ان سفح به
لاحد منعه قوله تعالى **والذين يؤمنون بما انزل اليك** الاية
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون قراه
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب بلا همز وحرفا الخر وهو ان يكون

المد في كلمة والهمزة في اخرى نحو بما انزل اليك واشباعها واما عاصم
وحمزة والكسائي وابن عامر ونافع برواية ورش فانهم يمدون ذلك ووردش
اطولهم مدا ثم حمزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير
افراط فالمد للتحقيق والحذف للتخفيف فاما السكتة بين المد والهمز فعن حمزة
وافقه ووافقه عاصم والكسائي على اختلاف عنهما والباقون بغير سكتة
اللغة ما هنا بمعنى الذي والف فعال من النزول وهو الصير الى جهة السفل
وضده الصعود وان للمقارنة الا وقبل نقيض بعد وهما في الزمان كخلف وامام في
المكان وقبل لما مضى وبعد لما يأتي والاخر نقيض الاول قال الاخر ما اخرا و
الاول الموجود قبل والاخر الموجود بعد وهما في صفته تعالى الاول قبل كل شيء
والاخر بعد كل شيء وسمي الاخرة بذلك قيل لتأخرها عن الدنيا والدنيا لدنوها
وقيل لزيانها والتقين العلم عين اليقين مما وقع من الثقة بالشيء بعد ان لم يكن
هو العلم المستمر **الاعراب** والذين يؤمنون يحتمل الخفض من وجهين احدهما
جمع الاوصاف لموصوف واحد والثاني ان يكون على موصوفين عطف احدهما
على الاخر ويحتمل الرفع على الاستيناف وما يكون حرفا وقد يكون اسما كالتي
للاستفهام وهم في قوله وهم بالاخرة عماد عبد الكوفيين ويصل عبد البصريين
وقال الزمخشري الا كما يقال ابي زيد فلنا للمر وسر ما يضاف الى
الكناية من المتمكنة وغير المتمكنة فلذلك قالوا اليه وعليه وقالوا ان جاءه
وهبراه سووا بين المتمكن من الظاهر والمكنى وفرقوا بين الحروف **المعنى**
ثم بين تعالى سبحانه صفة المهتدين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن
والاسلام وما انزل من قبلك من الكتب على الانبياء وقيل يصدقون بما انزل
اليك من نعيم الاخرة وفناء الدنيا والبعث والحساب وبالاخرة قيل بالكرة

يوقنون
الآخرة • وقيل بالدار الآخرة لان الآخرة صفة فلا بد من موصوف هم يو
يعني يستيقنون ان الدار الآخرة كائنة لا محالة • الاحكام تدل الآية على
وجوب الايمان بما انزل عليه • وعلى الانبياء قبله لان الطريقة في الكل واحدة
وهو المعجزة وتدل على وجوب الايمان بالبعث والحساب • وتدل على ان العلم
واليقين فعلهم لان كل مدح هم به فيبطل قول اصحاب المعارف قوله تعالى
أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ اللغة • بنى اولئك لثلاث لغات اولئك كلغة قريش واولالك
واولالك ومعنى على كمعنى فوق وعلى قد تكون اسما وحرفا تقول عليه دين وهذه
حرف • وقال الشاعر • غدت من عليه بعد ما تم خلقها كأن الشمس الخ استوى ونوفها
هذا اسم لارتفاع من عليها كأنه قال اعدت من فوقه • وعلى هدى ومهتدون واحد
كقولهم على ضلال ومضلون • وعلى تقوى ومتقون • واصل الفلاح القطع
ومنه ان الحديد بالحديد يفلح اي يقطع ومنه الفلاح الاكار لانه يشق الارض
وقيل اصله الظفر بالبغية • وهذا اصح لانه اغلب على هذا الباب واظهر فيه
وقيل اصله البقاء وكل مؤمن مفلح لانه ظافر ببغيته الاعراب اولا اسم مبني
على الكسرة ولا واحد له من لفظه والكاف للخطاب ودخول اولئك ان
اوجه الاول ان يكون خبر الموصوفين بالصفات الثلاثة المتقدمة • والثاني
ان يكون خبر الفريقين من مومني العرب ومومني اهل الكتاب • والثالث ان
يكون خبر الفريق الذين يومنون بما انزل اليك • والرابع الاستيناف وهو ان
الرافع له على هدى من ربهم • فاما هم في قوله هم المفلحون فيحتمل وجهين احدهما
انه حرف وقد بينا انه عماد عند الكوفيين وفصل عند البصريين وانما نوى به

المد في كلمة والهمزة في اخرى نحو بما انزل اليك واشباعها واما عاصم
وحمزة والكسائي وابن عامر ونافع برواية ورش فانهم يمدون ذلك ووردش
اطولهم مدا ثم حمزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير
افراط فالمد للتحقيق والحذف للتخفيف فاما السكتة بين المد والهمز فعن حمزة
وافقه ووافقه عاصم والكسائي على اختلاف عنهما والباقون بغير سكتة
اللغة ما هنا بمعنى الذي والف فعال من النزول وهو الصير الى جهة السفل
وضده الصعود وان للمقارنة الا وقبل نقيض بعد وهما في الزمان كخلف وامام في
المكان وقبل لما مضى وبعد لما يأتي والاخر نقيض الاول قال الاخر ما اخرا و
الاول الموجود قبل والاخر الموجود بعد وهما في صفته تعالى الاول قبل كل شيء
والاخر بعد كل شيء وسمي الاخرة بذلك قيل لتأخرها عن الدنيا والدنيا لدنوها
وقيل لزيانها والتقين العلم عين اليقين مما وقع من الثقة بالشيء بعد ان لم يكن
هو العلم المستمر **الاعراب** والذين يؤمنون يحتمل الخفض من وجهين احدهما
جمع الاوصاف لموصوف واحد والثاني ان يكون على موصوفين عطف احدهما
على الاخر ويحتمل الرفع على الاستيناف وما يكون حرفا وقد يكون اسما كالتي
للاستفهام وهم في قوله وهم بالاخرة عماد عبد الكوفيين ويصل عبد البصريين
وقال الزمخشري الا كما يقال ابي زيد فلنا للمر وسر ما يضاف الى
الكناية من المتمكنة وغير المتمكنة فلذلك قالوا اليه وعليه وقالوا ان جاءه
وهبراه سووا بين المتمكن من الظاهر والمكنى وفرقوا بين الحروف **المعنى**
ثم بين تعالى سبحانه صفة المهتدين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن
والاسلام وما انزل من قبلك من الكتب على الانبياء وقيل يصدقون بما انزل
اليك من نعيم الاخرة وفناء الدنيا والبعث والحساب وبالاخرة قيل بالكرة

يوقنون
الآخرة • وقيل بالدار الآخرة لان الآخرة صفة فلا بد من موصوف هم يو
يعني يستيقنون ان الدار الآخرة كائنة لا محالة • الاحكام تدل الآية على
وجوب الايمان بما انزل عليه • وعلى الانبياء قبله لان الطريقة في الكل واحدة
وهو المعجزة وتدل على وجوب الايمان بالبعث والحساب • وتدل على ان العلم
واليقين فعلهم لان كل مدح هم به فيبطل قول اصحاب المعارف قوله تعالى
أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ اللغة • بنى اولئك لثلاث لغات اولئك كلغة قريش واولالك
واولالك ومعنى على كمعنى فوق وعلى قد تكون اسما وحرفا تقول عليه دين وهذه
حرف • وقال الشاعر • غدت من عليه بعد ما تم خلقها كأن الشمس الخ استوى ونوفها
هذا اسم لارتفاع من عليها كأنه قال اعدت من فوقه • وعلى هدى ومهتدون واحد
كقولهم على ضلال ومضلون • وعلى تقوى ومتقون • واصل الفلاح القطع
ومنه ان الحديد بالحديد يفلح اي يقطع ومنه الفلاح الاكار لانه يشق الارض
وقيل اصله الظفر بالبغية • وهذا اصح لانه اغلب على هذا الباب واظهر فيه
وقيل اصله البقاء وكل مؤمن مفلح لانه ظافر ببغيته الاعراب اولا اسم مبني
على الكسرة ولا واحد له من لفظه والكاف للخطاب ودخول اولئك ان
اوجه الاول ان يكون خبر الموصوفين بالصفات الثلاثة المتقدمة • والثاني
ان يكون خبر الفريقين من مومني العرب ومومني اهل الكتاب • والثالث ان
يكون خبر الفريق الذين يومنون بما انزل اليك • والرابع الاستيناف وهو ان
الرافع له على هدى من ربهم • فاما هم في قوله هم المفلحون فيحتمل وجهين احدهما
انه حرف وقد بينا انه عماد عند الكوفيين وفصل عند البصريين وانما نوى به

للتاكيد فلا موضع له من الاعراب وانما تؤذن ان الخبر معرفة او ما قارب المعرفة
وقيل انها تؤيد ان الذي بعده خبر ليس بصفة وقيل انه اسم وخبره المفلحون
والاحسن ان يكون اولئك على الاستئناف ليكون المعطوف مشاكلا له المعنى ولما
وصف المبين بهذه الصفات بين ما لهم عنده فقال على اولئك قيل اشارة الى الموصوفين
بجميع ما تقدم من الصفات وهم حملة المومنين وقيل الى صنفين احدهما من امن من العرب
والثاني من امن من اهل الكتاب على هدى من ربهم قيل من دين ربهم وقيل على دلالة و بيان
من ربهم وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله او لانه
له وايثار كلمة التبعيض او التعظيم لما هم المفلحون قيل الظافرون بالبغية وقيل الباقون
في الجنة لان الفلاح البقاء الاحكام الاية تدل على ان الفلاح لا يحصل الا بهذه الخصال التي
علقها به لان المعلق بشرط لا يحصل عند عدم الشرط فيبطل قول المرجئة قال مجاهد اربع
ايات من اول السورة نزلت في المومنين واثنتان بعدها نزلت في الكفرة وثلاث عشرة في
المنافقين وفيه دلالة على عظيم حالهم في الكفر واستحقاق العقاب وقيل كثرة
اختصاص حالهم لا يوجب عظم قدرهم وانما عظم لانهم صمموا على الكفر وجحودها من
المعاصي كالاستهزاء والخداع وطلب العوائل وغيرها عن الماضي رحمه الله قوله
تعالى ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ القراءة في انذرتهم ثلث قراءات قرأ
عاصم وحمزة والكسائي اذا حققوا بهمزتين وهي لغة تميم وقرأ ابو جعفر ونافع وابن
كثير وابو عمرو بالهمز والمد وبتليين الهمزة الثانية ولكن الكسائي اذا
خفف وهي لغة الحجاز عبر ان ابي عمر واطول من مد ابن كثير واخلف في المد عن نافع وقراه
ابن عامر في رواية هشام بالف بين همزتين والاحسان قراءة نافع وابي عمرو لانه احفى

اللفظ واذل على المعنى ثم قال ابن كيسان انه اخف ويجوز في العربية فيه ستة
اوجه لكل واحد وجه • الاول الهمزتين وهو الاصل لان الاولى الف الاستفهام
والثانية الف الفعل من قراها فقد ذهب الاصل • واما الثالث فحقق الاولى وليّن
الثانية فهو قياس اذا كان قد جعل التليين اسقاطا للهمزة فاغنى ذلك عن الفصل وليّن
الثانية استثقالا للحركة • واما الرابع فادخل بينهما الفا وليّن الثانية وهو قراءة ابي
عمرو ووجهه التخفيف من وجهين ولكن اذا ليّنت الثانية صار اللفظ كانه لا استفهام
فيها فهي الدالة بدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة وهذا الوجه هو المختار
وليّن الثانية لانه اتى بالمعنى واستعمل التخفيف • تحقيق الهمزتين وضعت على
اللسان وليس بلغة الحجاز • واما الخامس فعلى تليين الاولى وتحقيق الثانية والقاء
الهمزة على الميم من عليهم تفخيمها وتسقط الهمزة كقوله قد افلح المؤمنون وهو
عن نافع ومن شان العرب اذا ليّنوا الهمزة والحركة وقبلها ساكن ان يلقوا حركتها
على الساكن ويحذفوها فقولوا من ابوك وكم ابلك ومن امك • فاما السادس بهمزة
واحدة وهي قراءة الزهري وهي على طرح الف الاستفهام وليس بالحسن وان كان قد
جاء في الشعر في قوله • بسبع رمين الجمر ام بثمان • يعني ابسبع اللغة اصل اللغز
الستر والتغطية قال الشاعر

حتى اذا القى يدا في كافر ... اغمى الغمامة

ومنه قيل للحراث كفار لانه يغطي الحب ومنه اغيط بهم الكفار ولقال الكفر
اي ستر ها ثم نقل في الشرع فصار اسما لمن يستحق عذابا عظيما لقولنا مومن نقل من
التصديق فصار اسما شرعيا ولذلك لا يطلق على كل مصدق والسواء والاعتدال
نظائر يقال استوا استواء اذا اعتدل وسواه تسوية اذا عدله وسوا اليه وسبطة
لا عبد الله الى النواحي والانذار التخويف وهو الاعلام مع وضع المخافة ليتقى وهو احسان

للتاكيد فلا موضع له من الاعراب وانما تؤذن ان الخبر معرفة او ما قارب المعرفة
وقيل انها تؤيد ان الذي بعده خبر ليس بصفة وقيل انه اسم وخبره المفلحون
والاحسن ان يكون اولئك على الاستئناف ليكون المعطوف مشاكلا له المعنى ولما
وصف المبين بهذه الصفات بين ما لهم عنده فقال على اولئك قيل اشارة الى الموصوفين
بجميع ما تقدم من الصفات وهم حملة المومنين وقيل الى صنفين احدهما من امن من العرب
والثاني من امن من اهل الكتاب على هدى من ربهم قيل من دين ربهم وقيل على دلالة و بيان
من ربهم وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله او لانه
له وايثار كلمة التبعيض او التعظيم لما هم المفلحون قيل الظافرون بالبغية وقيل الباقون
في الجنة لان الفلاح البقاء الاحكام الاية تدل على ان الفلاح لا يحصل الا بهذه الخصال التي
علقها به لان المعلق بشرط لا يحصل عند عدم الشرط فيبطل قول المرجئة قال مجاهد اربع
ايات من اول السورة نزلت في المومنين واثنتان بعدها نزلت في الكفرة وثلاث عشرة في
المنافقين وفيه دلالة على عظيم حالهم في الكفر واستحقاق العقاب وقيل كثرة
اختصاص حالهم لا يوجب عظم قدرهم وانما عظم لانهم صمموا على الكفر وجحودها من
المعاصي كالاستهزاء والخداع وطلب العوائل وغيرها عن الماضي رحمه الله قوله
تعالى ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ القراءة في انذرتهم ثلث قراءات قرأ
عاصم وحمزة والكسائي اذا حققوا بهمزتين وهي لغة تميم وقرأ ابو جعفر ونافع وابن
كثير وابو عمرو بالهمز والمد وبتليين الهمزة الثانية ولكن الكسائي اذا
خفف وهي لغة الحجاز عبر ان ابي عمر واطول من مد ابن كثير واخلف في المد عن نافع وقراه
ابن عامر في رواية هشام بالف بين همزتين والاحسان قراءة نافع وابي عمرو لانه احفى

اللفظ واذل على المعنى ثم قال ابن كيسان انه اخف ويجوز في العربية فيه ستة
اوجه لكل واحد وجه • الاول الهمزتين وهو الاصل لان الاولى الف الاستفهام
والثانية الف الفعل من قراها فقد ذهب الاصل • واما الثالث فحقق الاولى وليّن
الثانية فهو قياس اذا كان قد جعل التليين اسقاطا للهمزة فاغنى ذلك عن الفصل وليّن
الثانية استثقالا للحركة • واما الرابع فادخل بينهما الفا وليّن الثانية وهو قراءة ابي
عمرو ووجهه التخفيف من وجهين ولكن اذا ليّنت الثانية صار اللفظ كانه لا استفهام
فيها فهي الدالة بدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة وهذا الوجه هو المختار
وليّن الثانية لانه اتى بالمعنى واستعمل التخفيف • تحقيق الهمزتين وضعت على
اللسان وليس بلغة الحجاز • واما الخامس فعلى تليين الاولى وتحقيق الثانية والقاء
الهمزة على الميم من عليهم تفخيمها وتسقط الهمزة كقوله قد افلح المؤمنون وهو
عن نافع ومن شان العرب اذا ليّنوا الهمزة والحركة وقبلها ساكن ان يلقوا حركتها
على الساكن ويحذفوها فقولوا من ابوك وكم ابلك ومن امك • فاما السادس بهمزة
واحدة وهي قراءة الزهري وهي على طرح الف الاستفهام وليس بالحسن وان كان قد
جاء في الشعر في قوله • بسبع رمين الجمر ام بثمان • يعني ابسبع اللغة اصل اللغز
الستر والتغطية قال الشاعر

حتى اذا القى يدا في كافر ... اغمى الغمامة

ومنه قيل للحراث كفار لانه يغطي الحب ومنه اغيط بهم الكفار ولقال الكفر
اي ستر ها ثم نقل في الشرع فصار اسما لمن يستحق عذابا عظيما لقولنا مومن نقل من
التصديق فصار اسما شرعيا ولذلك لا يطلق على كل مصدق والسواء والاعتدال
نظائر يقال استوا استواء اذا اعتدل وسواه تسوية اذا عدله وسوا اليه وسبطة
لا عبد الله الى النواحي والانذار التخويف وهو الاعلام مع وضع المخافة ليتقى وهو احسان

من المذر وكلما كان الخوف اشد كانت النعمة بالانذار اعظم ولذا كان رسول
الله صلى الله عليه اعظم الناس منة على امته **الاعراب** ان حرف التوكيد
ويكون حوابا للقسم وعملها نصب الاسم ورفع الخبر لانها كفعل قدم مفعوله وبد خل
على الاسم والخبر منزله كان وبنيت على الفتح كبنا الماضي على الفتح واسم ان الذين
واما خبرها ففيه وجهان احدهما الجمله من قولك سوا عليهم انذرتهم ام لم
تنذرهم والثاني ان يكون خبرها لا يومنون ويكون سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
اعترضا وسوا مبتدا وخبره ما بعده كانه قيل سوا عليهم الانذار وتركه والالف في
انذرتهم الف التسويه واصلها الاستفهام وام حرف عطف على الاستفهام ولم حرف
جزم لا تلي الفعل الا الجزم مختص بالافعال **النزول** قيل نزلت في ابي جهل وحميته
من اهل بيته عن الضحاك وقيل في اليهود عن الكلبي وقيل في قوم من المنافقين من الاوس
والخزرج وقيل من مشركي العرب عن الاصم وقيل في قوم ماعيانهم من احبار اليهود
كفروا عنادا وكتموا امره منهم حيي ابن اخطب عن ابن عباس وقيل في قادة
الاحزاب وقيل في اهل الختم الذي علم الله انهم لا يومنون عن ابي علي وقيل هو عام
في جميع الكفار يعني ان جميعهم لا يومنون **وان نزل لهم** الصحة وان كان
بعضهم يومن تسليه له ومتى قيل اذا علم انهم لا يومنون فلو قدروا على الايمان
ولمنوا لكان فيه تجهيل قلنا الله تعالى علم انهم مع قدرتهم على الايمان لا يومنون
ولم يومنوا لرهنا الباطل بالامر الذي امرهم بالايمان امرهم تجهيله ثم انه تعالى ابد
على الجاد القيامه في هذا الوقت مع علمه انه لا يوجد منها انيه تجهيله **المعنى** لما
بين حال المومنين عقبه بذكر الكفر من فاصل لما قبله انتقال الغرض ما لغرض فقال
تعالى ان الذين كفروا قيل لجميع ما امر به المومنون وقيل لخصله من خصال الكفر اي كفروا

كان • وقيل كفروا بما انزل اليك كما قال المؤمنون بما انزل اليك وقيل كفروا
بالاخرة سواء عليهم اي يستوي حالهم انذرتهم حوفهم ام لم تخوفهم لا يؤمنون بما
انزل اليك وسواء عليهم بمعنى يستوي لان المصادر اذا اقيم مقام الفاعلين كان بمنزله
اسمايهم لقولك قوم صوم اي صائمون • الاحكام الاية تدل على ان في المكلفين من
لا لطف له اذ لو كان الفعل ولا منوا فلما اخبر انهم لا يؤمنون علم انه لا لطف
لهم خلاف قول اصحاب اللطف • وتدل على معجزة الرسول لانه اخبر انهم لا يؤمنون
فكان كما اخبر • وتدل على انه لا يجوز ان يخاطب بالعام ويريد به الخاص لانا نعلم ان في
الكفار من امن واستحق بانذاره دل ان المراد بالاية الخصوص • وتدل على ان الكافر اتي من
جهة نفسه لا من تقصير من جهة الرسول عليه السلام • وتدل على ان افعال العباد
ليست بخلق الله تعالى اذ لو كان خلقا له لم يكن للتخويف معنى • النظم لما ذكر الله تعالى
بذكر الكتاب وبين من امن به ثم عقب بذكر من كفر به ثم ملث بيان من نافقوه وهذا
من احسن الترتيب • قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين واثبات الالف ورفع الهاء
والرفع على الاستئناف وروى المفضل عن عاصم غشاوة بالفتح كانه اضمر فعلا اي
وجعل على ابصارهم غشاوة • وعن الحسن غشاوة بضم الغين وعن الجحدري بفتح الغين
وعن بعضهم غشوة بغير الف • وعن ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم على الجمع • وقراءة
العامة على الوحدان وجميع ذلك لغات ولكن لا يجوز ان تكون القراءة الا ما ظهر نقله
واستفاض • فاما ابصارهم فيميل ابو عمرو والكسائي والمازني بالتفخيم • واللام في ذلك
مذهب يطول شرحه • اللغة الختم والطبع من النظائر ختم الكتاب والختم الطبع بالخاتم

من المذر وكلما كان الخوف اشد كانت النعمة بالانذار اعظم ولذا كان رسول
الله صلى الله عليه اعظم الناس منة على امته **الاعراب** ان حرف التوكيد
ويكون حوابا للقسم وعملها نصب الاسم ورفع الخبر لانها كفعل قدم مفعوله وبد خل
على الاسم والخبر منزله كان وبنيت على الفتح كبنا الماضي على الفتح واسم ان الذين
واما خبرها ففيه وجهان احدهما الجمله من قولك سوا عليهم انذرتهم ام لم
تنذرهم والثاني ان يكون خبرها لا يومنون ويكون سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
اعترضا وسوا مبتدا وخبره ما بعده كانه قيل سوا عليهم الانذار وتركه والالف في
انذرتهم الف التسويه واصلها الاستفهام وام حرف عطف على الاستفهام ولم حرف
جزم لا تلي الفعل الا الجزم مختص بالافعال **النزول** قيل نزلت في ابي جهل وحميته
من اهل بيته عن الضحاك وقيل في اليهود عن الكلبي وقيل في قوم من المنافقين من الاوس
والخزرج وقيل من مشركي العرب عن الاصم وقيل في قوم ماعيانهم من احبار اليهود
كفروا عنادا وكتموا امره منهم حيي ابن اخطب عن ابن عباس وقيل في قادة
الاحزاب وقيل في اهل الختم الذي علم الله انهم لا يومنون عن ابي علي وقيل هو عام
في جميع الكفار يعني ان جميعهم لا يومنون **وان نزل لهم** الصحة وان كان
بعضهم يومن تسليه له ومتى قيل اذا علم انهم لا يومنون فلو قدروا على الايمان
ولمنوا لكان فيه تجهيل قلنا الله تعالى علم انهم مع قدرتهم على الايمان لا يومنون
ولم يومنوا لرهنا الباطل بالامر الذي امرهم بالايمان امرهم تجهيله ثم انه تعالى ابد
على الجاد القيامه في هذا الوقت مع علمه انه لا يوجد منها انيه تجهيله **المعنى** لما
بين حال المومنين عقبه بذكر الكفر من فاصل لما قبله انتقال الغرض ما لغرض فقال
تعالى ان الذين كفروا قيل لجميع ما امر به المومنون وقيل لخصله من خصال الكفر اي كفروا

كان • وقيل كفروا بما انزل اليك كما قال المؤمنون بما انزل اليك وقيل كفروا
بالاخرة سواء عليهم اي يستوي حالهم انذرتهم حوفهم ام لم تخوفهم لا يؤمنون بما
انزل اليك وسواء عليهم بمعنى يستوي لان المصادر اذا اقيم مقام الفاعلين كان بمنزله
اسمايهم لقولك قوم صوم اي صائمون • الاحكام الاية تدل على ان في المكلفين من
لا لطف له اذ لو كان الفعل ولا منوا فلما اخبر انهم لا يؤمنون علم انه لا لطف
لهم خلاف قول اصحاب اللطف • وتدل على معجزة الرسول لانه اخبر انهم لا يؤمنون
فكان كما اخبر • وتدل على انه لا يجوز ان يخاطب بالعام ويريد به الخاص لانا نعلم ان في
الكفار من امن واستحق بانذاره دل ان المراد بالاية الخصوص • وتدل على ان الكافر اتي من
جهة نفسه لا من تقصير من جهة الرسول عليه السلام • وتدل على ان افعال العباد
ليست بخلق الله تعالى اذ لو كان خلقا له لم يكن للتخويف معنى • النظم لما ذكر الله تعالى
بذكر الكتاب وبين من امن به ثم عقب بذكر من كفر به ثم ملث بيان من نافقوه وهذا
من احسن الترتيب • قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين واثبات الالف ورفع الهاء
والرفع على الاستئناف وروى المفضل عن عاصم غشاوة بالفتح كانه اضمر فعلا اي
وجعل على ابصارهم غشاوة • وعن الحسن غشاوة بضم الغين وعن الجحدري بفتح الغين
وعن بعضهم غشوة بغير الف • وعن ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم على الجمع • وقراءة
العامة على الوحدان وجميع ذلك لغات ولكن لا يجوز ان تكون القراءة الا ما ظهر نقله
واستفاض • فاما ابصارهم فيميل ابو عمرو والكسائي والمازني بالتفخيم • واللام في ذلك
مذهب يطول شرحه • اللغة الختم والطبع من النظائر ختم الكتاب والختم الطبع بالخاتم

وقوله ختامه مسك اى اخره وختم الكتاب لانه يكون بعد الفراغ منه ومنه خاتم
النبيين والفلك الفواد واصله من التقلب والسمع الاذن والسمع مصدر يسمع سمعا
فالسامع المدرك للصوت والبصر والعين من النظائر وفى البصر اشتراك يقال
ابصر بعينه وابصر بقلبه والمبصر المدرك للمبصرات والسامع والمبصر لا يكون
الا بعد وجود المسموعات والمبصرات والسميع والبصير من كان على صفة يدرك
المدرك كان اذا وجد ولذلك يصف الله تعالى بانه سميع بصير لم يزل ولا يزال ولا يصفه
بانه سامع مبصر لم يزل والعشاوة والعطاء والبائر نظائر يقال عشيته وشترته
ومنه يعشى الليل النهار والعاشية هى العطاء الشامل ومنه سمى القيمة عاشية
وفى عشاوة ست لغات بالألف وتعاقب الحركات الثلثة على العين وبغير الف مع
تعاقبها والاجود بالالف وكسر العين والعذاب استمرار الالم واصله من الاستمرار
عز به تعذيبا والعظيم الكبير يقال هو عظيم الجثة وعظيم الشان ومنه سمى تعالى
عظيما الامر الاول الاعراف رفع عشاوة على الاستئناف ويجوز نصبه على اضمار فعل
اى وجعل والعطف على ختم كما مشا وجمع القلوب ووحد السمع قيل لانه مصدر ولا يثنى ولا يجمع
تقول بعجبنى حمدكم وقل معناه وعلى مواضع سمعهم كقولك اصغيت عن اذنى وعن
عدل وقيل لما اضاف والسمع اليهم دل على معنى الاسماع وقيل اراد سمع كل واحد منهم
كقول حاتمى بزاس كشيش قال الشاعر

لا شكر القتل وقد شجينا ... فى حلقكم عظم وقد شجينا ولهم عذاب

عظيم استيناف وخبر والوقف على سمعهم وقف كاف الوقف التام عند قوله ولهم عذاب
عظيم والوقف على غشاوة تام وكاف وناقص فالاول ما افاد المعنى ولم تتصل به زيادة
والكافى ما افاد وزاد والناقص ما لم يفد ولم يزد المعنى على الصحة ثم جلى المعنى

تعالى صفة من يقرر ذكرهم فقال تعالى ختم الله على قلوبهم واختلفوا في الختم قيل انه
سود الله تعالى في قلب الكافر علامة للملكة انه لا يفلح عن ابي وجماعة
وقيل انه ذم لهم بانها كالمختوم عليها كقوله صم بكم عمي قال الشاعر
اصم عما ساءه سميع
وقال لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
ومعناه ان الكفر تمكن في قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصارت اسماعهم لا يصل
اليها السمع ثم اكد ذلك بقوله وعلى ابصارهم غشاوة اي صاروا بمنزلة من لا
يفهم ولا يسمع ولا يبصر وفي معنى قول الاصم وابي مسلم وابي بكر الاصم على وقيل ختم اي حكم
الله عليهم وشهد عليها بانها لا تقبل الحق وهو من قولهم ختمت عليك بانك لا تفلح اي
شهدت عليك وحكمت وقيل المراد به الاستفهام فحذف الف الاستفهام وتقديره
اختم قال الشاعر
بسبع رمين الجمر ام بثمان
ومتى قيل لم اضاف الختم الى نفسه
قلنا على التاويل الاول لانه جعل ذلك في قلبهم وعلى الثاني لانه كان عند اعانه كفرهم
ما زادتهم موعظتي الا شرا وذلك توبيخ وعلى الثالث ختم بمعنى انهم يهربون الصفة
وعلى الرابع هو بمعنى الانكار اي ما ختم ومتى قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر قلنا
لانها طريق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرواية ومتى قيل هلا
قلتم ان الختم منع من الايمان قلنا لوجوه انه لو منع منه وقد امر به لكان تكليفا
لما لا يطاق ومنها ان السمع والبصر لا تعلق لهما بالايمان ومنها انهم كانوا
يسمعون ويبصرون ومنها ان الختم لا يكون منعا اذا قدر على رفعه كختم الكتاب
ومنها ان الختم في اللغة بمعنى المنع غير مسموع ولا موجود ومنها ان المنع من
الايمان قبيح ولا يقال انه عقوبة لانه عطف عليه بقوله ولهم عذاب عظيم دل انه غير المعطوف
عليه ولانه يكون في كفره اتى من قبل ربه ولانه لا يكون له طريق الى التخلص مع بقاء التكليف

وقوله ختامه مسك اى اخره وختم الكتاب لانه يكون بعد الفراغ منه ومنه خاتم
النبيين والفلك الفواد واصله من التقلب والسمع الاذن والسمع مصدر يسمع سمعا
فالسامع المدرك للصوت والبصر والعين من النظائر وفى البصر اشتراك يقال
ابصر بعينه وابصر بقلبه والمبصر المدرك للمبصرات والسامع والمبصر لا يكون
الا بعد وجود المسموعات والمبصرات والسميع والبصير من كان على صفة يدرك
المدرك كان اذا وجد ولذلك يصف الله تعالى بانه سميع بصير لم يزل ولا يزال ولا يصفه
بانه سامع مبصر لم يزل والعشاوة والعطاء والبائر نظائر يقال عشيته وشترته
ومنه يعشى الليل النهار والعاشية هى العطاء الشامل ومنه سمى القيمة عاشية
وفى عشاوة ست لغات بالألف وتعاقب الحركات الثلثة على العين وبغير الف مع
تعاقبها والاجود بالالف وكسر العين والعذاب استمرار الالم واصله من الاستمرار
عز به تعذيبا والعظيم الكبير يقال هو عظيم الجثة وعظيم الشان ومنه سمى تعالى
عظيما الامر الاول الاعراف رفع عشاوة على الاستئناف ويجوز نصبه على اضمار فعل
اى وجعل والعطف على ختم كما مشا وجمع القلوب ووحد السمع قيل لانه مصدر ولا يثنى ولا يجمع
تقول بعجبنى حمدكم وقل معناه وعلى مواضع سمعهم كقولك اصغيت عن اذنى وعن
عدل وقيل لما اضاف والسمع اليهم دل على معنى الاسماع وقيل اراد سمع كل واحد منهم
كقول حاتمى بزاس كشيش قال الشاعر

لا شكر القتل وقد شجينا ... فى حلقكم عظم وقد شجينا ولهم عذاب

عظيم استيناف وخبر والوقف على سمعهم وقف كاف الوقف التام عند قوله ولهم عذاب
عظيم والوقف على غشاوة تام وكاف وناقص فالاول ما افاد المعنى ولم تتصل به زيادة
والكافى ما افاد وزاد والناقص ما لم يفد ولم يزد المعنى على الصحة ثم جلى المعنى

تعالى صفة من يقرر ذكرهم فقال تعالى ختم الله على قلوبهم واختلفوا في الختم قيل انه
سود الله تعالى في قلب الكافر علامة للملكة انه لا يفلح عن ابي وجماعة
وقيل انه ذم لهم بانها كالمختوم عليها كقوله صم بكم عمي قال الشاعر
اصم عما ساءه سميع
وقال لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
ومعناه ان الكفر تمكن في قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصارت اسماعهم لا يصل
اليها السمع ثم اكد ذلك بقوله وعلى ابصارهم غشاوة اي صاروا بمنزلة من لا
يفهم ولا يسمع ولا يبصر وفي معنى قول الاصم وابي مسلم وابي بكر الاصم على وقيل ختم اي حكم
الله عليهم وشهد عليها بانها لا تقبل الحق وهو من قولهم ختمت عليك بانك لا تفلح اي
شهدت عليك وحكمت وقيل المراد به الاستفهام فحذف الف الاستفهام وتقديره
اختم قال الشاعر
بسبع رمين الجمر ام بثمان
ومتى قيل لم اضاف الختم الى نفسه
قلنا على التاويل الاول لانه جعل ذلك في قلبهم وعلى الثاني لانه كان عند اعانه كفرهم
ما زادتهم موعظتي الا شرا وذلك توبيخ وعلى الثالث ختم بمعنى انهم يهربون الصفة
وعلى الرابع هو بمعنى الانكار اي ما ختم ومتى قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر قلنا
لانها طريق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرواية ومتى قيل هلا
قلتم ان الختم منع من الايمان قلنا لوجوه انه لو منع منه وقد امر به لكان تكليفا
لما لا يطاق ومنها ان السمع والبصر لا تعلق لهما بالايمان ومنها انهم كانوا
يسمعون ويبصرون ومنها ان الختم لا يكون منعا اذا قدر على رفعه كختم الكتاب
ومنها ان الختم في اللغة بمعنى المنع غير مسموع ولا موجود ومنها ان المنع من
الايمان قبيح ولا يقال انه عقوبة لانه عطف عليه بقوله ولهم عذاب عظيم دل انه غير المعطوف
عليه ولانه يكون في كفره اتى من قبل ربه ولانه لا يكون له طريق الى التخلص مع بقاء التكليف

ولو جاز ان ينع من الايمان لم يعاقب عليه لجاز ان يكلف الاعمى النظر والمقعد القيام ويعاقب
على تركه وجاز ان يبعث رسول لا يدعوا الى الكفر ويظهر المعجز على يديه كذاب ولانه تنزه
عن الظلم فلو امر بالايمان ومنع منه ثم يعاقب عليه لما كان ظلم اعظم من هذا يعلى الله عن
ذلك ولهم عذاب عظيم قيل عذاب النار وقيل هو القتل والاسر في الاخرة عذاب
النار الاحكام الاية تدل على ان من لا يسمع الحق ولا يعيه فهو بمنزلة من لا يسمع له
ولا بصر ولا قلب تدل على انهم استحقوا العقاب لما سلف من كفرهم وقد ذكر بعض
من لا شبهة في جهله ان قوله ختم علة لقوله ان الذين كفروا هذا دعوى ولان الاية ترد
ذمالهم ولو اتوا من قبله لما استحقوا الذم ولان عندهم ان الكفر خلقه والايمان خلقه
والختم هو الكفر فكانه قال على قلوبهم الفاسد ان الذين حلت فيهم الكفر لا سمعهم
الانذار ولا يؤمنون لاني لم اخلق فيهم الايمان وعلى هذا كانت الاية حجة لهم وعذرا لا
عليهم قوله تعالى **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** اللغة
الناس والبشر نظائر واختلفوا ايما احدث الناس قبل من الحركة تقول ناس ينوس نوسا اذا تحرك
بذلك لحركته ولذلك قالوا في تصغيره نويس وزنه فعل وقيل اصله من الانس وهو
اناس على فعال بضم الفا حذف الهمزة فصار ناسا وتصغيره انيس سمي به لانه يستانس
به وقيل لان ادم لما خلق انسه بزوجته سمي انسانا وقيل هو من الظهور وسمي انسانا
وناسا لظهوره وادراك البصر اياه فقال تعالى اني انست نارا وقيل اخذ من النسيان
قال ابن عباس لانه نسي عهد الله **وقال الشاعر**

وسميت انسانا لانك ناسي ... والناس الجماعة من الحيوان المميزة
بالصورة الانسانية واحدها انسان واصل انسان انسيان ولذلك يقال في

تصغيره استيئن يرد الى الاصل فحذفت الياء وتقل حركته الى السين فصار
استان والقول والنطق والكلام نظائر قال قولا والكلام مقول والاخرة
القيامة سميت اخرة الاخرة عن الدنيا وقيل لانه اخر يوم لمن يعده ليلة الاعراب
يقال لم حاذ من الناس بالفتح ولم يحز مثل ذلك اذا عرفنا ان من كسره الكسر فيها
لالتقاء الساكنين استثقالا انتهى الى الكسر من فاما عن فاجريت على الاصل والباء
في قوله وما هم بمومنين موكدة للنفي ومتى قيل لم وحد بقوله وجمع وما هم بمومنين
قلنا لان من لفظها على التوحيد وحملا لمعناها ان يقع على الجمع قال الفرزدق
يعاتبني في ان عاهدتني لاخونني بكرسا من يابس يتصلصل
وقال تعالى ان من اسلم ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاجراه مرة على
اللفظ ومرة على المعنى النزول قيل نزلت الاية في المنافقين عبد الله بن ابي وسلول
وحدس قيس ومعتب بن قشير واصحابهم قالوا تعالوا الى خلة نسلم من محمد واصحابه
ونتمسك بديننا فاجمعوا على اظهار كلمة الايمان ليستهم واعتقدوا خلافها
واكثرهم في اليهود التفسير ثم بين تعالى حال المنافقين فقال ومن الناس جماعة
صفتهم ان يقولوا امنا بالله وما انزل على رسوله صلى الله عليه من ذكر
النعت وما هم بمومنين بمصدقين له لسبوا كما يصفون انفسهم الاحكام يدل
الاية على فساد قول من قال الايمان باللسان لانهم مع اقرارهم اكذبهم الله تعالى وقال وما
هم بمومنين وذلك على انه لا سبيل الى الوقوف على بواطن احوال الناس وتبنى على بطلان
قول اصحاب المعارف فانهم لو اقروا عن معرفة كان ايمانا وترك على ان ذلك القول
فعلهم قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما
يخادعون الا انفسهم وما يشعرون القراءة

ولو جاز ان ينع من الايمان لم يعاقب عليه لجاز ان يكلف الاعمى النظر والمقعد القيام ويعاقب
على تركه وجاز ان يبعث رسول لا يدعوا الى الكفر ويظهر المعجز على يديه كذاب ولانه تنزه
عن الظلم فلو امر بالايمان ومنع منه ثم يعاقب عليه لما كان ظلم اعظم من هذا يعلى الله عن
ذلك ولهم عذاب عظيم قيل عذاب النار وقيل هو القتل والاسر في الاخرة عذاب
النار الاحكام الاية تدل على ان من لا يسمع الحق ولا يعيه فهو بمنزلة من لا يسمع له
ولا بصر ولا قلب تدل على انهم استحقوا العقاب لما سلف من كفرهم وقد ذكر بعض
من لا شبهة في جهله ان قوله ختم علة لقوله ان الذين كفروا هذا دعوى ولان الاية ترد
ذمالهم ولو اتوا من قبله لما استحقوا الذم ولان عندهم ان الكفر خلقه والايمان خلقه
والختم هو الكفر فكانه قال على قلوبهم الفاسد ان الذين حلت فيهم الكفر لا سمعهم
الانذار ولا يؤمنون لاني لم اخلق فيهم الايمان وعلى هذا كانت الاية حجة لهم وعذرا لا
عليهم قوله تعالى **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** اللغة
الناس والبشر نظائر واختلفوا ايما احدث الناس قبل من الحركة تقول ناس ينوس نوسا اذا تحرك
بذلك لحركته ولذلك قالوا في تصغيره نويس وزنه فعل وقيل اصله من الانس وهو
اناس على فعال بضم الفا حذف الهمزة فصار ناسا وتصغيره انيس سمي به لانه يستانس
به وقيل لان ادم لما خلق انسه بزوجته سمي انسانا وقيل هو من الظهور وسمي انسانا
وناسا لظهوره وادراك البصر اياه فقال تعالى اني انست نارا وقيل اخذ من النسيان
قال ابن عباس لانه نسي عهد الله **وقال الشاعر**

وسميت انسانا لانك ناسي ... والناس الجماعة من الحيوان المميزة
بالصورة الانسانية واحدها انسان واصل انسان انسيان ولذلك يقال في

تصغيره استيئن يرد الى الاصل فحذفت الياء وتقل حركته الى السين فصار
استان والقول والنطق والكلام نظائر قال قولا والكلام مقول والاخرة
القيامة سميت اخرة الاخرة عن الدنيا وقيل لانه اخر يوم لمن يعده ليلة الاعراب
يقال لم حاذ من الناس بالفتح ولم يحز مثل ذلك اذا عرفنا ان من كسره الكسر فيها
لالتقاء الساكنين استثقالا انتهى الى الكسر من فاما عن فاجريت على الاصل والباء
في قوله وما هم بمومنين موكدة للنفي ومتى قيل لم وحد بقوله وجمع وما هم بمومنين
قلنا لان من لفظها على التوحيد وحملا لمعناها ان يقع على الجمع قال الفرزدق
يعاتبني في ان عاهدتني لاخونني بكرسا من يابس يتصلصل
وقال تعالى ان من اسلم ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاجراه مرة على
اللفظ ومرة على المعنى النزول قيل نزلت الاية في المنافقين عبد الله بن ابي وسلول
وحدس قيس ومعتب بن قشير واصحابهم قالوا تعالوا الى خلة نسلم من محمد واصحابه
ونتمسك بديننا فاجمعوا على اظهار كلمة الايمان ليستهم واعتقدوا خلافها
واكثرهم في اليهود التفسير ثم بين تعالى حال المنافقين فقال ومن الناس جماعة
صفتهم ان يقولوا امنا بالله وما انزل على رسوله صلى الله عليه من ذكر
النعت وما هم بمومنين بمصدقين له لسبوا كما يصفون انفسهم الاحكام يدل
الاية على فساد قول من قال الايمان باللسان لانهم مع اقرارهم اكذبهم الله تعالى وقال وما
هم بمومنين وذلك على انه لا سبيل الى الوقوف على بواطن احوال الناس وتبنى على بطلان
قول اصحاب المعارف فانهم لو اقروا عن معرفة كان ايمانا وترك على ان ذلك القول
فعلهم قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما
يخادعون الا انفسهم وما يشعرون القراءة

اجمع القراء على يخادعون في الاولى فاما الباقي وهو يخادعون بالالف وضم الياء فنافع
وابن كثير وابو عمرو والباقون يخدعون بفتح الياء وحذف الالف وقيل الاول اولى
لانه قراءة اهل الحرمين ولانه ابلغ في الرد عليهم اذ لم يقصد خداعهم المومنين ولانه
اشكل بما استعمله البلغاء في مثله يقولون هذا من فلان وما سهر هذا الامر نفسه
وقيل الثاني اولى لانه اشهر واوضح وكلاهما مشهوران اللغة الخديعة
والعزة والمومية نظائر وخلاف الخديعة الصيحة واصله الاخفاء ومنه
المجدع لانه يخفي الاشياء وحقيقته الايهام بخلاف الحق بالمومية والتزويق
الحرب خدعة بفتح الخاء لغة النبي صلى الله عليه واله والضم لغة والاول افصح
والخداع الفساد والخادع الفاسد من الطعام قال الشاعر
ابيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق اذا الريق خدع اي فسد
ونفس الشيء ذاته سواء والنفس يستعمل بمعنى الروح وبمعنى الذات وبمعنى الماكيد
وبمعنى الحر بعينه وجاءني زيد نفسه ويقال استوا بنو فلان لنفسه واصله من النفاسة
ومنه الشيء النفيس وحد النفس ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والشعور بالشيء
به والفطنة له نظائر واصله الرقة وشعرته اذا علمته اسبق من وجه بدق منه
ومنه الشاعر لانه يسعر لما يدق في المعنى والوزن والشعار العلامة فيه
المشاعر النزول قيل نزلت الاية في المنافقين وذكر الاصم عن بعضهم ان علما
اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وقال بعضهم لبعض خصرته انا المعروف به وانه
لرسول فلما رجعوا الى اصحابهم قالوا انا استهزينا به فانزل الله تعالى يخادعون
المعنى ثم ذكر تعالى صفة المنافقين فقال يخادعون الله قيل يخادعون اولياء
كقوله الذين يؤذون الله اي اولياءه عن الحسن وقيل يخادعون رسول الله عن
ابي علي فاضاف خداعه الى نفسه تعظيما له وتشريفا وقيل يعملون عمل المخادع

وان كان الله لا يخادع كما يقال للمرء اى ما احمله لخادع الله وهو اعلم به
من نفسه قال الشاعر سالني عن اماثن ملكوا شرب الدهر عليهم واكل
يعني كانه شرب وقد يذكر المفاعلة ويراد به الفعل من واحد يقال قاتله الله
وعافاه الله وعامت اللص قال تعالى وقاسمهما اني لكما من الناصحين كذلك لخادعون
انما هو من واحد وقيل معناه يخادعون الله على ظنهم وذلك انهم ظنوا ان جد اعهم
نفذ عند الله كما نفذ عند المومنين كقوله وانظر الى الهك يعني على زعمك وظنك
ومتى قيل ما كان الغرض في خداعهم ليسلموا من العقاب وقيل لحان يعلموا ان
المومنين سلموا ذلك اعداهم ويطلبون الغوائل لهم وقيل لحان يكرمهم الرسول
والمومنون كما اكرموا عيرهم عن ابي علي وقيل معناه يعذبون وسفاقهم ما اظهروا
من الايمان فاستبدل الله عليهم حالهم بان صيرهم الى النار وما يخادعون الا انفسهم
لان عقابه ينزل بهم وقيل يعلمون في دين الله ما هو خداع وما يشعرون يعني لا يعلمون
ان وباله عليهم وقيل لا يعلمون ان ذلك لا ينفعهم عند الله تعالى كما ينفع في الدنيا
الاحكام الاية تدل على بطلان قول اصحاب المعارف انه لا كان لا معاب لانه تعالى
وصفهم بانهم لا يعلمون وتدل على ما علموا من الخداع فعلهم ولسن بخلق لله لذلك ذمهم
واضافه اليهم وتدل على قبح الخداع في الدين قوله تعالى في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
القراءة يكذبون بالتخفيف وفتح الياء وسكون الكاف من الكذب عاصم وحمزة
والكسائي والباقون يكذبون بضم الياء والتشديد من التكذيب واختار ابو عبيد
الاول لانه حتى ذكر الكذب لان الكذب فكان الوعيد على الكذب وهذا
غلط عظيم وحاش لان التشديد قراءة مشهورة وهو قراءة اهل الحرمين وعليه

اجمع القراء على يخادعون في الاولى فاما الباقي وهو يخادعون بالالف وضم الياء فنافع
وابن كثير وابو عمرو والباقون يخدعون بفتح الياء وحذف الالف وقيل الاول اولى
لانه قراءة اهل الحرمين ولانه ابلغ في الرد عليهم اذ لم يقصد خداعهم المومنين ولانه
اشكل بما استعمله البلغاء في مثله يقولون هذا من فلان وما سهر هذا الامر نفسه
وقيل الثاني اولى لانه اشهر واوضح وكلاهما مشهوران اللغة الخديعة
والعزة والمومية نظائر وخلاف الخديعة الصيحة واصله الاخفاء ومنه
المجدع لانه يخفي الاشياء وحقيقته الايهام بخلاف الحق بالمومية والتزويق
الحرب خدعة بفتح الخاء لغة النبي صلى الله عليه واله والضم لغة والاول افصح
والخداع الفساد والخادع الفاسد من الطعام قال الشاعر
ابيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق اذا الريق خدع اي فسد
ونفس الشيء ذاته سواء والنفس يستعمل بمعنى الروح وبمعنى الذات وبمعنى الماكيد
وبمعنى الحر بعينه وجاءني زيد نفسه ويقال استوا بنو فلان لنفسه واصله من النفاسة
ومنه الشيء النفيس وحد النفس ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والشعور بالشيء
به والفطنة له نظائر واصله الرقة وشعرته اذا علمته اسبق من وجه بدق منه
ومنه الشاعر لانه يسعر لما يدق في المعنى والوزن والشعار العلامة فيه
المشاعر النزول قيل نزلت الاية في المنافقين وذكر الاصم عن بعضهم ان علما
اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وقال بعضهم لبعض خصرته انا المعروف به وانه
لرسول فلما رجعوا الى اصحابهم قالوا انا استهزينا به فانزل الله تعالى يخادعون
المعنى ثم ذكر تعالى صفة المنافقين فقال يخادعون الله قيل يخادعون اولياء
كقوله الذين يؤذون الله اي اولياءه عن الحسن وقيل يخادعون رسول الله عن
ابي علي فاضاف خداعه الى نفسه تعظيما له وتشريفا وقيل يعملون عمل المخادع

وان كان الله لا يخادع كما يقال للمرء اى ما احمله لخادع الله وهو اعلم به
من نفسه قال الشاعر سالني عن اماثن ملكوا شرب الدهر عليهم واكل
يعني كانه شرب وقد يذكر المفاعلة ويراد به الفعل من واحد يقال قاتله الله
وعافاه الله وعامت اللص قال تعالى وقاسمهما اني لكما من الناصحين كذلك لخادعون
انما هو من واحد وقيل معناه يخادعون الله على ظنهم وذلك انهم ظنوا ان جد اعهم
نفذ عند الله كما نفذ عند المومنين كقوله وانظر الى الهك يعني على زعمك وظنك
ومتى قيل ما كان الغرض في خداعهم ليسلموا من العقاب وقيل لحان يعلموا ان
المومنين سلموا ذلك اعداهم ويطلبون الغوائل لهم وقيل لحان يكرمهم الرسول
والمومنون كما اكرموا عيرهم عن ابي علي وقيل معناه يعذبون وسفاقهم ما اظهروا
من الايمان فاستبدل الله عليهم حالهم بان صيرهم الى النار وما يخادعون الا انفسهم
لان عقابه ينزل بهم وقيل يعلمون في دين الله ما هو خداع وما يشعرون يعني لا يعلمون
ان وباله عليهم وقيل لا يعلمون ان ذلك لا ينفعهم عند الله تعالى كما ينفع في الدنيا
الاحكام الاية تدل على بطلان قول اصحاب المعارف انه لا كان لا معاب لانه تعالى
وصفهم بانهم لا يعلمون وتدل على ما علموا من الخداع فعلهم ولسن بخلق لله لذلك ذمهم
واضافه اليهم وتدل على قبح الخداع في الدين قوله تعالى في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
القراءة يكذبون بالتخفيف وفتح الياء وسكون الكاف من الكذب عاصم وحمزة
والكسائي والباقون يكذبون بضم الياء والتشديد من التكذيب واختار ابو عبيد
الاول لانه حتى ذكر الكذب لان الكذب فكان الوعيد على الكذب وهذا
غلط عظيم وحاش لان التشديد قراءة مشهورة وهو قراءة اهل الحرمين وعليه

اكثر الايمة وما علله ضعيف لان كل مكذب بالحق كاذب قصدا الوعمد على
الكذب والكذب اللغة المرض العلة في البدن ونقيضه الصحة ونظيره
السقم وقيل اصله الضعف سمي به لانه يضعف البدن ومرض في القول ضعف
والمرض الشك قيل سمي به لانه يصد عن ادراك الحق كالمرض في البصر يصد عن الادراك
للبصر وقيل كان البصر والتحير كالسبب للالم في القلب والمرض الذي هو الوجع
سمي به كما سمي السبب باسم مسببه كما يقال الاسباب الموت وقيل لان المرض يودي
الى الهلاك والشك في الدين يؤدي الى الهلاك بالعذاب والزيادة خلاف النقصان
ويقال زاده زيادة والزيادة الالحاق بالمقدار ما ليس منه والالم الوجع والاليم المولم
كالوجع والموجع قيل فعيل بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع وسميع بمعنى مسمع
غير ان في الاليم مبالغة ليست في المولم والالم كل اذى صغر او كبر والكذب نقيض
الصدق وهو الخبر عن الشيء بخلاف ما هو به الاعراب ما في قوله بما كانوا يقيل ما المصدرية
كانه قيل بكونهم مكذبين وقيل انها بمعنى الذي كانه قال بالذي كانوا يكذبون
والاول احسن في التقدير فاما كان فقيل زائدة والمعنى تكذيبهم كقولهم ما احسن
ما كان زيد وهذا لا يصح لان الكلام اذا صح على ظاهره فلا معنى لحمله على الزيادة
وهاهنا الكلام على ظاهره صحيح المعنى لما وصف الله تعالى المنافقين بصفة
اخرى فقال في قلوبهم مرض قيل شك عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وجماعة
فزادهم الله مرضا قيل ما انزل من الفرايض والحدود وقيل لما انزل من الايات
والحجج شكوا عندها فاضاف ذلك اليه وان كان الشك منهم لانه وجد عند
نزول الايات وما زاده من لبس وتطيره وله فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم والايات اثارهم رجسا اكثر ازدادوا عنده وكقوله

فلم يزدهم دعاى الا فرارا • وكقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقيل في قلوبهم عمى تمكين الله عليه ونزوله بالمدينة وما فتح الله عليه وظهور المسلمين وكثرة الفتوح فزادهم عما ازادهم من القوة والتمكين وما امد من النصر والتاييد عن اى على وانكر الوجه الاول وذكر انه تعالى لا يجوز ان يزيدهم شكا في الدين • وقد بينا ان له وجها صحيحا فلا معنى لانكاره مع انه مروى عن جماعة من السلف • وقيل في قلوبهم مرض اى شك ونفاق فزادهم الله مرضا لعنه عاقبهم على ذلك وزادهم عقوبة على عقوبة عبر عنهم بسببه فسمى جزاء المرض مرضا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال الشاعر • الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا اى نكافيهم على الجهل اذا الجهل لا يمتدح به • ومثله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم • ويمكرون ويمكر الله ويسخرون منهم سخر الله منهم ونظائره كثيرة • وقيل في قلوبهم مرض اى حزن بنزول القرآن بعضهم فزادهم الله مرضا مان زاد في اظهار مخازيهم وخبث ضمائرهم فيزدادون غما ومرضا وسمى الغم مرضا لانه يضيق الصدر كما يضيقه المرض • وقيل فزادهم الله مرضا على احد الدعاء عليهم كقوله ثم انظروا اصر والله قلوبهم كانه دعا عليهم بان خذلهم وما اختاروه ولا تعطيهم من زيادة الهدى والالطاف ما يعطى المومنين فيكون خذلانا لهم وحقيقة اللفظ وان خرج مخرج الدعاء اخبار عن خذلان الله اياهم عن امتثاله • ولهم عذاب اليم موجع وهو عذاب النار بما كانوا يكذبون قيل يكذبهم في قولهم امنا وقيل يكذبهم بان باطنا كظاهر ما هذا على قراءة من قرا بالتخفيف • فاما التشديد فبما كانوا يكذبون يعني نبي الله وربه وما جاء به من الدين وما اوعدهم به من العذاب والبعث

الاحكام

الآية تدل على ان

اكثر الايمة وما علله ضعيف لان كل مكذب بالحق كاذب قصدا الوعمد على
الكذب والكذب اللغة المرض العلة في البدن ونقيضه الصحة ونظيره
السقم وقيل اصله الضعف سمي به لانه يضعف البدن ومرض في القول ضعف
والمرض الشك قيل سمي به لانه يصد عن ادراك الحق كالمرض في البصر يصد عن الادراك
للبصر وقيل كان البصر والتحير كالسبب للالم في القلب والمرض الذي هو الوجع
سمي به كما سمي السبب باسم مسببه كما يقال الاسباب الموت وقيل لان المرض يودي
الى الهلاك والشك في الدين يؤدي الى الهلاك بالعذاب والزيادة خلاف النقصان
ويقال زاده زيادة والزيادة الالحاق بالمقدار ما ليس منه والالم الوجع والاليم المولم
كالوجع والموجع قيل فعيل بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع وسميع بمعنى مسمع
غير ان في الاليم مبالغة ليست في المولم والالم كل اذى صغر او كبر والكذب نقيض
الصدق وهو الخبر عن الشيء بخلاف ما هو به الاعراب ما في قوله بما كانوا يقيل ما المصدرية
كانه قيل بكونهم مكذبين وقيل انها بمعنى الذي كانه قال بالذي كانوا يكذبون
والاول احسن في التقدير فاما كان فقيل زائدة والمعنى تكذيبهم كقولهم ما احسن
ما كان زيد وهذا لا يصح لان الكلام اذا صح على ظاهره فلا معنى لحمله على الزيادة
وهاهنا الكلام على ظاهره صحيح المعنى لما وصف الله تعالى المنافقين بصفة
اخرى فقال في قلوبهم مرض قيل شك عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وجماعة
فزادهم الله مرضا قيل ما انزل من الفرايض والحدود وقيل لما انزل من الايات
والحجج شكوا عندها فاضاف ذلك اليه وان كان الشك منهم لانه وجد عند
نزول الايات وما زاده من لبس وتطيره وله فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم والايات اثارهم رجسا اكثر ازدادوا عنده وكقوله

فلم يزدهم دعاى الا فرارا • وكقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقيل في قلوبهم عمى تمكين الله عليه ونزوله بالمدينة وما فتح الله عليه وظهور المسلمين وكثرة الفتوح فزادهم عما ازادهم من القوة والتمكين وما امد من النصر والتاييد عن اى على وانكر الوجه الاول وذكر انه تعالى لا يجوز ان يزيدهم شكا في الدين • وقد بينا ان له وجها صحيحا فلا معنى لانكاره مع انه مروى عن جماعة من السلف • وقيل في قلوبهم مرض اى شك ونفاق فزادهم الله مرضا لعنه عاقبهم على ذلك وزادهم عقوبة على عقوبة عبر عنهم بسببه فسمى جزاء المرض مرضا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال الشاعر • الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا اى نكافيهم على الجهل اذا الجهل لا يمتدح به • ومثله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم • ويمكرون ويمكر الله ويسخرون منهم سخر الله منهم ونظائره كثيرة • وقيل في قلوبهم مرض اى حزن بنزول القرآن بعضهم فزادهم الله مرضا مان زاد في اظهار مخازيهم وخبث ضمائرهم فيزدادون غما ومرضا وسمى الغم مرضا لانه يضيق الصدر كما يضيقه المرض • وقيل فزادهم الله مرضا على احد الدعاء عليهم كقوله ثم انظروا اصر والله قلوبهم كانه دعا عليهم بان خذلهم وما اختاروه ولا تعطيهم من زيادة الهدى والالطاف ما يعطى المومنين فيكون خذلانا لهم وحقيقة اللفظ وان خرج مخرج الدعاء اخبار عن خذلان الله اياهم عن امتثاله • ولهم عذاب اليم موجع وهو عذاب النار بما كانوا يكذبون قيل يكذبهم في قولهم امنا وقيل يكذبهم بان باطنا كظاهر ما هذا على قراءة من قرا بالتخفيف • فاما التشديد فبما كانوا يكذبون يعني نبي الله وربه وما جاء به من الدين وما اوعدهم به من العذاب والبعث

الاحكام

الآية تدل على ان

الشك في الدين كفر وضلال وندل على قبح الكذب وانه كبيرة يستحق عليه العقاب
وكذلك التكذيب والكذب هو خبر يخالف مخبره ولا يشترط فيه العلم عندنا وعند
الجاحظ يشترط قوله تعالى وإذا قيل لهم لا تفسدوا في
الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون القراءة في الكتابي
قيل بضم الفاء وكذلك غيض وحيل وسيء وسيئت وجيء وسيئ بضم أوائلها وروي
عن يعقوب مثل ذلك وافقه نافع في سيء وسيئت وابن عامر فيهما وفي حيل وسيئ
والباقون بكسرون كلها وفيه ست لغات ما الكسر والإشمام الضم وقول بالواو فأما
قيل بالكسر فعلى نقل حركة العين إلى الفاء لأن أصله قول وهذا قياس مطرد في كل
ما أعتل عينه ثم نقلت الواو ياء اتباعا لما قبلها للسكون فيها فأما الإشمام فلأجل
الدلالة على الأصل مع التخفيف والاختيار الكسر لأنها أخف على اللسان وأجنب في
الفاء لكثرة نظائرها ولأن أكثر الأئمة عليه ولأن الاستعمال فيه أكثر اللغة
إذا حرف توقت معنى حسيد وهي تؤذن بوقوع الفعل المنتظر وقيل فعل ماض مجهول
وأصله من قال يقول قولا وقول في المجهول والفساد نقيض الصلاح فسد فسادا
وأفسده إفسادا وكل فساد في الدين معصية وقبح والأرض معروف وفيه اشتراك
يقال لقوائم البعير أرض وللرعاة أرض والصلاح والاستقامة نظير أرض صلح
صلاحا وأصلحه غيره والإصلاح نقيض الإفساد والصلاح البعير إلى استقامة
الحال وكل صلاح في الدين حسن وعبادة التنبيه مدخل على كل كلام مكتف بنفسه
تقول ألا إنه زيد منطلق قال تعالى ألا إنهم من إفكهم ليقولون وأصله لا دخل عليه ألف
الاستفهام والألف إذا دخل على الجحد أخرجه إلى معنى التقرير والتحقيق هو كقوله

قوله

السترك تقادر على ان يحمى الموتى بلا كسر الاني الكلام حتى صار تنبيها
لحق السامع ما بعده فمعنى الاصل فيه موجود فاما هم في قوله الا انهم هم
المفسدون فان كانت فصلا فلا موضع لها في الاعراب ويحتمل ان تجعلها في الا
انهم هم فصلا واسما فان جعلناه اسما كانت رفعا بالابتدا والجملة خبر ان وفي
الفصل يكون المفسدون خبر ان وضم الميم فيهم لالقا الساكنين بالرد الى الاصل
واجاز الفرا الكسرة **النزول** قيل نزلت الاية في المنافقين والاية مصلة بقوله
ومن الناس من يشتري الاية عن اكثر اهل التفسير وقيل نزلت في اليهود وقيل ان اهل
الصفة لما نزلوا بعد عن سلمان والاول اصح لان عليه اكثر اهل العلم ونظم الكلام يقتضي
ذلك **المعنى** ثم ذكر تعالى خصلة اخرى من خصال المنافقين فقال واذا قيل لهم قيل
للمنافقين وقيل لليهود لا تفسدوا في الارض قيل بما يدله الكفار فان فيه توهين
الاسلام وحمله الكفار عن ابي علي وقيل بالكفر والعمل بالمعصية وصد الناس عن
الايمان عن ابن عباس وقيل بتبديل وتغيير السنة وتحريف الكتاب عن الضحاك وقيل
لا تفسدوا ما تستدعي العامة الى الباطل وصدهم عن قبول الحق ودعايهم الى الكفر
عن الاصم وقيل بالتخريب بين صفوف المسلمين وقيل بسعيه الكافرين قالوا انما نحن
مصلحون على جهة الاظهار والابطال لحلاله وقيل معنى ان الذين يسعون له ساعدا
هو عبد بن صلاح وقيل هذا عبد الله بن ابي كان يعضد اليهود فاذا عوتب قال
احشى الدوائر فكان يوهم ان علة صلاح لما يخشى من العاقبة الا انهم هم المفسدون
وان لو هموا انهم مصلحون اي العاصون بمنع المعصية فساد لانه يوجب الهلاك
وقيل لانه يوجب امساك المطر والسحاب والرحمة وفيه فساد الارض وقيل هم
المفسدون وان لو هموا انهم مصلحون وفي قيل لم قال لهم المفسدون وقيل هم

الشك في الدين كفر وضلال وندل على قبح الكذب وانه كبيرة يستحق عليه العقاب
وكذلك التكذيب والكذب هو خبر يخالف مخبره ولا يشترط فيه العلم عندنا وعند
الجاحظ يشترط قوله تعالى وإذا قيل لهم لا تفسدوا في
الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون القراءة في الكتابي
قيل بضم الفاء وكذلك غيض وحيل وسيء وسيئت وجيء وسيئ بضم أوائلها وروي
عن يعقوب مثل ذلك وافقه نافع في سيء وسيئت وابن عامر فيهما وفي حيل وسيئ
والباقون بكسرون كلها وفيه ست لغات ما الكسر والإشمام الضم وقول بالواو فأما
قيل بالكسر فعلى نقل حركة العين إلى الفاء لأن أصله قول وهذا قياس مطرد في كل
ما أعتل عينه ثم نقلت الواو ياء اتباعا لما قبلها للسكون فيها فأما الإشمام فلأجل
الدلالة على الأصل مع التخفيف والاختيار الكسر لأنها أخف على اللسان وأجنب في
الفاء لكثرة نظائرها ولأن أكثر الأئمة عليه ولأن الاستعمال فيه أكثر اللغة
إذا حرف توقت معنى حسيد وهي تؤذن بوقوع الفعل المنتظر وقيل فعل ماض مجهول
وأصله من قال يقول قولا وقول في المجهول والفساد نقيض الصلاح فسد فسادا
وأفسده إفسادا وكل فساد في الدين معصية وقبح والأرض معروف وفيه اشتراك
يقال لقوائم البعير أرض وللرعاة أرض والصلاح والاستقامة نظير أرض صلح
صلاحا وأصلحه غيره والإصلاح نقيض الإفساد والصلاح البعير إلى استقامة
الحال وكل صلاح في الدين حسن وعبادة التنبيه مدخل على كل كلام مكتف بنفسه
تقول ألا إنه زيد منطلق قال تعالى ألا إنهم من إفكهم ليقولون وأصله لا دخل عليه ألف
الاستفهام والألف إذا دخل على الجحد أخرجه إلى معنى التقرير والتحقيق هو كقوله

قوله

السترك تقادر على ان يحمى الموتى بلا كسر الاني الكلام حتى صار تنبيها
لحق السامع ما بعده فمعنى الاصل فيه موجود فاما هم في قوله الا انهم هم
المفسدون فان كانت فصلا فلا موضع لها في الاعراب ويحتمل ان تجعلها في الا
انهم هم فصلا واسما فان جعلناه اسما كانت رفعا بالابتدا والجملة خبر ان وفي
الفصل يكون المفسدون خبر ان وضم الميم فيهم لالقا الساكنين بالرد الى الاصل
واجاز الفرا الكسرة **النزول** قيل نزلت الاية في المنافقين والاية مصلة بقوله
ومن الناس من يشتري الاية عن اكثر اهل التفسير وقيل نزلت في اليهود وقيل ان اهل
الصفة لما نزلوا بعد عن سلمان والاول اصح لان عليه اكثر اهل العلم ونظم الكلام يقتضي
ذلك **المعنى** ثم ذكر تعالى خصلة اخرى من خصال المنافقين فقال واذا قيل لهم قيل
للمنافقين وقيل لليهود لا تفسدوا في الارض قيل بما يدله الكفار فان فيه توهين
الاسلام وحمله الكفار عن ابي علي وقيل بالكفر والعمل بالمعصية وصد الناس عن
الايمان عن ابن عباس وقيل بتبديل وتغيير السنة وتحريف الكتاب عن الضحاك وقيل
لا تفسدوا ما تستدعي العامة الى الباطل وصدهم عن قبول الحق ودعايهم الى الكفر
عن الاصم وقيل بالتخريب بين صفوف المسلمين وقيل بسعيه الكافرين قالوا انما نحن
مصلحون على جهة الاظهار والابطال لحلاله وقيل معنى ان الذين يسعون له ساعدا
هو عبد بن صلاح وقيل هذا عبد الله بن ابي كان يعضد اليهود فاذا عوتب قال
احشى الدوائر فكان يوهم ان علة صلاح لما يخشى من العاقبة الا انهم هم المفسدون
وان لو هموا انهم مصلحون اي العاصون بمنع المعصية فساد لانه يوجب الهلاك
وقيل لانه يوجب امساك المطر والسحاب والرحمة وفيه فساد الارض وقيل هم
المفسدون وان لو هموا انهم مصلحون وفي قيل لم قال لهم المفسدون وقيل هم

عنهم قلنا لانه عظم فسادهم فلا يعتد بفساد غيرهم مع افسادهم وقيل لا يعلمون
لا يعلمون انهم المفسدون ولو علموا لرجعوا عن افعالهم وقيل لا يعلمون ما لهم فيه
من العقاب وقيل هو جهالهم لا يعرفون حقا من باطل عن الاصم وقيل لا يعلمون ان ايمانهم
عليه هو السفه لانهم لا يدينون ولو دينوا لعلموا عن ابي مسلم وقيل هم مناهون
بما يلقاه الكفار خوفا من الدوائر ولو غلبوا المسلمين ما اتقوا عليهم وهم لا
يعلمون ذلك عن ابي علي والاحكام تدل على بطلان قول اصحاب المعارف
بقوله ولكن لا يعلمون وتدل على عظم جرمهم بالفساد في الارض والنفاق
في الدين قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ
النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ اللغة السفه نقص الحلم
وهو الرزق والطيش واصله الخفة ويقال لخفيف الحلم سفيه وجمعه سفها
قال الشاعر ابني حنيفة حكموا سفهاكم اني اخاف عليكم ان اغضبا
وكل معصية سفه وقيل السفيه الكذاب عن المؤرخ وقيل السفيه الظلوم
العجول القليل خلاف الحلو عن قطرب وقيل السفيه الجاهل والعلم مصدر علم يعلم علما
وجده اعتقادا يوجب سكون النفس الى معتقده وقيل اثبات الشيء الى ما هو به ع
القراءة السفها اختلف القراء فيه فحقق بعضهم الهمزتين وهو مذهب الكوفيين
ولغة تميم فاما ابو عمرو واهل الحجاز فانهم يهمزون الاولى ويلينون الثانية طلبا
للخفة واختار القراء حرف الاولى وهمز الثانية واحتج بان ما استانف اولى بالهمز مما
يوقف عليه الاعراب موضع اذا من الاعراب نصب كانك قلت يوم الجمعة قالوا
واذا اسم للوقت لانه تشبيه حرف الجزاء وموضع الجملة المحكية بعد قيل رفع
على تقدير كانه قيل قالوا اشرا ويقال لم كسر ان واذ يكسر قلنا لكسرة بنيه

مواضع في الحكاية بعد القول على الاستيناف وفي الابتداء ودخول اللام على
خبرها لقوله والله يعلم انك لرسوله وكثرت ان في قوله الا انهم ليأكلون
الكلم بعده قال امرؤ القيس الا ان بعد العدم للمرء قوة وبعد المشيب طول عمر وملبس
وتقال ما الالف في قوله انؤمن قلنا الف انكار اصلها الاستفهام كقوله انطعم من لو
يشاء الله اطعمه وتقال ما معنى لكن وما اصله قلنا لكن جمع وحذف واشتراك
اما الجمع فلانها مبنية من لا النفي وكاف الخطاب وان الاثبات واما الحذف فلانه
حذف عنها الهمزة ونقلت كسرة ان الى الكاف فصار لكن واما الاشتراك
فلانه اجتمع فيه النفي والاثبات لانها بقي ما قبلها وشت ما بعدها وهي تخفف وتثقل
فاذا ثقلت نصب ما بعدها كما نصب ان المشددة وان خففت رفع كما يرفع ان المخفف
ولا يجيء هذه الكلمة الا بعد نفي سابق اما مظهرا واما مضمرا كقوله وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وقي يعز واو في اسبا الكلام قال تعالى لكن الراسخون
واذا جاء في اسبا الكلام كان بمعنى الواو وكانه قيل والراسخون في العلم منهم
النزول قيل نزلت في اليهود وقيل في المنافقين وهو الوجه لما مر عليه
الكلام المعنى ثم بين تعالى جواب المنافقين عند دعايهم الى الايمان فقال
تعالى واذا قيل لهم يعني الرسول والمومنين لهم يعني اليهود وقيل المنافقين امنوا
كما امن الناس قيل صدقوا محمدا وما انزل عليه كما صدق الناس وهم اصحاب
محمد صلى الله عليه وقيل موسى واهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره وقيل
صدقوا مع مجانبة الكفار واظهار عداوته كما فعله المومنون عن
ابي علي ومتى قيل كيف قال كما امن الناس ولما الالف واللام يدخل للجنس والعهد
وهاهنا العهد هم المومنون وقيل هم عموم اريد به الخصوص قالوا انؤمن

عنهم قلنا لانه عظم فسادهم فلا يعتد بفساد غيرهم مع افسادهم وقيل لا يعلمون
لا يعلمون انهم المفسدون ولو علموا لرجعوا عن افعالهم وقيل لا يعلمون ما لهم فيه
من العقاب وقيل هو جهالهم لا يعرفون حقا من باطل عن الاصم وقيل لا يعلمون ان ايمانهم
عليه هو السفه لانهم لا يدينون ولو دينوا لعلموا عن ابي مسلم وقيل هم مناهون
بما يلقاه الكفار خوفا من الدوائر ولو غلبوا المسلمين ما اتقوا عليهم وهم لا
يعلمون ذلك عن ابي علي والاحكام تدل على بطلان قول اصحاب المعارف
بقوله ولكن لا يعلمون وتدل على عظم جرمهم بالفساد في الارض والنفاق
في الدين قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ
النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ اللغة السفه نقص الحلم
وهو الرزق والطيش واصله الخفة ويقال لخفيف الحلم سفيه وجمعه سفها
قال الشاعر ابني حنيفة حكموا سفهاكم اني اخاف عليكم ان اغضبا
وكل معصية سفه وقيل السفيه الكذاب عن المؤرخ وقيل السفيه الظلوم
العجول القليل خلاف الحلو عن قطرب وقيل السفيه الجاهل والعلم مصدر علم يعلم علما
وجده اعتقادا يوجب سكون النفس الى معتقده وقيل اثبات الشيء الى ما هو به ع
القراءة السفها اختلف القراء فيه فحقق بعضهم الهمزتين وهو مذهب الكوفيين
ولغة تميم فاما ابو عمرو واهل الحجاز فانهم يهمزون الاولى ويلينون الثانية طلبا
للخفة واختار القراء حرف الاولى وهمز الثانية واحتج بان ما استانف اولى بالهمز مما
يوقف عليه الاعراب موضع اذا من الاعراب نصب كانك قلت يوم الجمعة قالوا
واذا اسم للوقت لانه تشبيه حرف الجزاء وموضع الجملة المحكية بعد قيل رفع
على تقدير كانه قيل قالوا اشرا ويقال لم كسر ان واذ يكسر قلنا لكسرة بنيه

مواضع في الحكاية بعد القول على الاستيناف وفي الابتداء ودخول اللام على
خبرها لقوله والله يعلم انك لرسوله وكثرت ان في قوله الا انهم ليأكلون
الكلم بعده قال امرؤ القيس الا ان بعد العدم للمرء قوة وبعد المشيب طول عمر وملبس
وتقال ما الالف في قوله انؤمن قلنا الف انكار اصلها الاستفهام كقوله انطعم من لو
يشاء الله اطعمه وتقال ما معنى لكن وما اصله قلنا لكن جمع وحذف واشتراك
اما الجمع فلانها مبنية من لا النفي وكاف الخطاب وان الاثبات واما الحذف فلانه
حذف عنها الهمزة ونقلت كسرة ان الى الكاف فصار لكن واما الاشتراك
فلانه اجتمع فيه النفي والاثبات لانها بقي ما قبلها وشت ما بعدها وهي تخفف وتثقل
فاذا ثقلت نصب ما بعدها كما نصب ان المشددة وان خففت رفع كما يرفع ان المخفف
ولا يجيء هذه الكلمة الا بعد نفي سابق اما مظهرا واما مضمرا كقوله وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وقي يعز واو في اسبا الكلام قال تعالى لكن الراسخون
واذا جاء في اسبا الكلام كان بمعنى الواو وكانه قيل والراسخون في العلم منهم
النزول قيل نزلت في اليهود وقيل في المنافقين وهو الوجه لما مر عليه
الكلام المعنى ثم بين تعالى جواب المنافقين عند دعايهم الى الايمان فقال
تعالى واذا قيل لهم يعني الرسول والمومنين لهم يعني اليهود وقيل المنافقين امنوا
كما امن الناس قيل صدقوا محمدا وما انزل عليه كما صدق الناس وهم اصحاب
محمد صلى الله عليه وقيل موسى واهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره وقيل
صدقوا مع مجانبة الكفار واظهار عداوته كما فعله المومنون عن
ابي علي ومتى قيل كيف قال كما امن الناس ولما الالف واللام يدخل للجنس والعهد
وهاهنا العهد هم المومنون وقيل هم عموم اريد به الخصوص قالوا انؤمن

كما امن السفها اي يصدق كما يصدق الجهال ويراد بهم المومنين تكذيبهم الله تعالى
وقال الا انهم هم السفهاء الجهال في الحقيقة ولكن لا يعلمون انهم كذلك وقيل لا يعلمون
ما هم عليهم فيه **الاحكام** الآية تدل على حسن الدعا الى الاسلام بذكر المسلمين وما هم
عليه وتدل على عظم جهل القوم حيث تحاسن واعلى ما هذا القول وتدل على بطلان
قول اصحاب المعارف **قوله تعالى** **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا**
آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ
القراءة ظاهر القراءة لقوا وعن بعضهم لاقوا والمعنى واحد غير انه لا يجوز القراءة الا
بما ظهر نقله واسفاد عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه رضي الله عنهم **اللغة**
اللقا نقيض الحجاب قال الخليل كل شي استقبل او صادفه فقد لقيه واصل اللقا
الاجتماع مع الشي على طريق المقابلة يقال لاقيته بين طرفي القصيب حتى تلاقيا
واجتمعا والخلا نقص الملا يقال خلا خلاً واخلاه اخلاء وخلاه تخلية والخلا
المكان الخالي وفي العالم خلا وملا عبد ما خلا في اي القسم انه ملا والهزء
والسخر طعنٌ ونظيرة الهزل ونقضه الجد والشيطان كل عات متمرد من الجن
والانس والدواب عن ابي عبيدة وقال غيره المتمرد من كل خير واصله من شطن اذا
اذا بعد كانه بعد عن الخير ودونه فيعال يقال شطن الرجل وشطن اذا
صار كالشيطان **الاعراب** لقوا اصله لقيوا فاستثقلت الضمة على الياء
فنقلت الى الفاء وسكنت الياء والواو سالنه حذف لاجتماعها والى
قيل بمعنى مع كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله وقيل الرد الى
الرد الباء عن البصريين شذوذا وقيل هو بمعنى العامل اي اذا انصرفوا من لقا المو
الى شياطينهم ويقال خلوت به يحتمل معنيين هزئت به وسخرت والهزء فاما

خلوت اليه لاحتمل الا انك جعلته غايتك في حاجتك فلهذا قال خلوا الى
شياطينهم والاصل في انا حذفت النون اسقالا للمضعف والمحذوف هو النون
الثانية لانها هي التي تحذف في واذا كل انا جميع لدينا محضرون وقد جاء على الاصل في
قوله اني معكما النزول قال ابن عباس نزلت الاية في عبد الله بن ابي الخزرجي من
رهط سعد بن عباده وكان اذا الفى سعدا قال نعم الدين دين محمد واذا رجع الى قومه
قال بئس وابد بكم بئس ابا بكم رواه حويبر عن الضحاك عنه وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من اصحاب النبي صلى الله
عليه وقال انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب واخذ بيد ابي بكر وقال
مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام وسيد بني تيم وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه
وماله ثم اخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق وسيد بني عدي القوي في دين الله
ثم اخذ بيد علي وقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول
الله صلى الله عليه وقال علي يا عدو الله ابرا الله ولا منافق فان المنافقين في النار
وانهم شر خلق الله وقال مهلا يا ابا الحسن الى يقول هذا والله ان ايمانه لكايمانكم
وبعضوا وقال لاصحابه ليف رايتم فعلت فاثنوا عليه وقالوا لا نزال بخير ما عشت
ورجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه واخبروه بما جرى فانزل الله
تعالى هذه الاية المعنى ثم بين تعالى صفة النفاق فقال واذا لقوا الذين امنوا قبل اذا
راوا المومنين فالقوا معهم قالوا امنا اي صدقنا بما انزل على محمد صلى الله عليه
استدفاعا عن دمائهم واموالهم واذا خلوا الى شياطينهم قيل وشياطينهم من
عن ابن عباس وغيره وقيل شياطين الجن عن الكلبي والاول الوجه لان عليه اكثر اهل
العلم وهو اسبق الى النفس ولانه ليس في الكهنة وقيل كبراهم وكهنتهم وقيل

كما امن السفها اي يصدق كما يصدق الجهال ويراد بهم المومنين تكذيبهم الله تعالى
وقال الا انهم هم السفهاء الجهال في الحقيقة ولكن لا يعلمون انهم كذلك وقيل لا يعلمون
ما هم عليهم فيه **الاحكام** الآية تدل على حسن الدعا الى الاسلام بذكر المسلمين وما هم
عليه وتدل على عظم جهل القوم حيث تحاسن واعلى ما هذا القول وتدل على بطلان
قول اصحاب المعارف **قوله تعالى** **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا**
آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ
القراءة ظاهر القراءة لقوا وعن بعضهم لاقوا والمعنى واحد غير انه لا يجوز القراءة الا
بما ظهر نقله واسفاد عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه رضي الله عنهم **اللغة**
اللقا نقيض الحجاب قال الخليل كل شي استقبل او صادفه فقد لقيه واصل اللقا
الاجتماع مع الشي على طريق المقابلة يقال لاقيته بين طرفي القصيب حتى تلاقيا
واجتمعا والخلا نقص الملا يقال خلا خلاً واخلاه اخلاء وخلاه تخلية والخلا
المكان الخالي وفي العالم خلا وملا عبد ما خلا في اي القسم انه ملا والهزء
والسخر طعنٌ ونظيرة الهزل ونقضه الجد والشيطان كل عات متمرد من الجن
والانس والدواب عن ابي عبيدة وقال غيره المتمرد من كل خير واصله من شطن اذا
اذا بعد كانه بعد عن الخير ودونه فيعال يقال شطن الرجل وشطن اذا
صار كالشيطان **الاعراب** لقوا اصله لقيوا فاستثقلت الضمة على الياء
فنقلت الى الفاء وسكنت الياء والواو سالنه حذف لاجتماعها والى
قيل بمعنى مع كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله وقيل الرد الى
الرد الباء عن البصريين شذوذا وقيل هو بمعنى العامل اي اذا انصرفوا من لقا المو
الى شياطينهم ويقال خلوت به يحتمل معنيين هزئت به وسخرت والهزء فاما

خلوت اليه لاحتمل الا انك جعلته غايتك في حاجتك فلهذا قال خلوا الى
شياطينهم والاصل في انا حذفت النون اسقالا للمضعف والمحذوف هو النون
الثانية لانها هي التي تحذف في واذا كل انا جميع لدينا محضرون وقد جاء على الاصل في
قوله اني معكما النزول قال ابن عباس نزلت الاية في عبد الله بن ابي الخزرجي من
رهط سعد بن عباده وكان اذا الفى سعدا قال نعم الدين دين محمد واذا رجع الى قومه
قال بئس وابد بكم بئس ابا بكم رواه حويبر عن الضحاك عنه وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من اصحاب النبي صلى الله
عليه وقال انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب واخذ بيد ابي بكر وقال
مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام وسيد بني تيم وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه
وماله ثم اخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق وسيد بني عدي القوي في دين الله
ثم اخذ بيد علي وقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول
الله صلى الله عليه وقال علي يا عدو الله ابرا الله ولا منافق فان المنافقين في النار
وانهم شر خلق الله وقال مهلا يا ابا الحسن الى يقول هذا والله ان ايمانه لكايمانكم
وبعضوا وقال لاصحابه ليف رايتم فعلت فاثنوا عليه وقالوا لا نزال بخير ما عشت
ورجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه واخبروه بما جرى فانزل الله
تعالى هذه الاية المعنى ثم بين تعالى صفة النفاق فقال واذا لقوا الذين امنوا قبل اذا
راوا المومنين فالقوا معهم قالوا امنا اي صدقنا بما انزل على محمد صلى الله عليه
استدفاعا عن دمائهم واموالهم واذا خلوا الى شياطينهم قيل وشياطينهم من
عن ابن عباس وغيره وقيل شياطين الجن عن الكلبي والاول الوجه لان عليه اكثر اهل
العلم وهو اسبق الى النفس ولانه ليس في الكهنة وقيل كبراهم وكهنتهم وقيل

خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو برده بن اسلم وعبد الدار
في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام عن ابن عباس قالوا
انا معكم اي على دينكم وقيل ايضا ذكرهم ومتى قيل ما غرضهم بهذا قلنا قيل استمالة
لرؤسائهم عن ابي علي وقيل استهزاء بالمؤمنين في قولهم امنا انما نحن مستهزئون محمد
صلى الله عليه واصحابه في قولنا امنا **الاحكام** تدل الاية على قبح النفاق في
الدين والحذر من ذلك وكذلك الرياء وتدل على قبح الاستهزاء بالحق وبدل
على عظم الجرم في موافقة اهل الكفر **قوله تعالى** **الله يستهزئ**
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون **القراءة** قراءة
العامة يمدهم بضم الياء وضم الميم وفي الشواذ يمدهم بضم الياء وكسر الميم وهو
من الاضداد واللغتان بمعنى واحد **اللغة** الاستهزاء السمعال من الهزو والهزء
والسخرية بمعنى وهو اظهار خلاف الابطان على جهة العيب لمن يظهر له ذلك وقيل
حقيقته الايهام لما يحب الظاهر والامر بخلافه في الباطن على جهة الاعتراف
كمن يسمع شعرا رديا فيقول سحن الله موهما استحسانه فاذا سئل قال كنت
مستهزئا المد اصله الزيادة في الشيء يقال مد الحبل يمده طوله والمد الجزب لانه سبب الزيادة
في الطول والمادة كل شيء يكون مددا للغيره ومنه مد الله في عمرك وطغيانا
وبغي يطغى طغيانا والطغيان مجاوزة الحد والطاغية الجبار العنيد
وكل طاغ ضال والعمه التحير عمه يعمه فهو عمه جائر وقيل هو المتحير
المتردد في امره لاجل عمى كان يودي الى نقيضه **المعنى** ثم بين تعالى جواب قولهم
انما نحن مستهزئون فقال تعالى الله يستهزئ بهم قيل لجازيهم على استهزائهم والعرب
تسمي الجزاء على الشيء باسم الشيء يقولون لا جزاه الجزاء ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها

ومنه قول الشاعر فحمل فوق حمل الحاملينا وانما جاز ذلك
لان حكم الحرا ان يكون على المساواه وقيل انه على طريق التشبيه ثم اختلفوا في
وجه التشبيه فقيل لما عابهم على الاستهزا وكان وبال استهزايهم يعود عليهم صار
كانه استهزايهم وقيل لما اظهر لهم في الدنيا من الاحكام التي سموا بها خلاف
ما لهم في الاخره من العذاب كان كانه استهزايهم عن الامم وقيل لما قيل لهم في
الاخره ذق انك انت العزيز الكريم وقيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا صار كانه
استهزا بهم وقيل يظهر المومنين على نفاقهم عن الحسن وقيل يطلع المومنون عليهم
وهم في النار فيضحكون منهم عز ابن عباس كقوله فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون وحقيقة الاستهزا الاطلاق في صفاته تعالى كالسخريه واللعب ويمدهم في
طغيانهم اي يملي لهم بطول عمرهم وان كانوا متمادين في الطغيان وقيل يمدهم في
العمر كي يرجعوا عن الطغيان وهم يحيرون في الطغيان يعني في طغيانهم وهو
ضلالهم يعمهون يحيرون لانهم اعرضوا عن الحق فحيروا واوصلوا ومتى قيل اذا
كان معنى الله يستهزي بهم فكيف يصل بقوله ويمدهم في طغيانهم قلنا
لما كانوا في الامل مغترين بالسلامه لاستمرون بما يوالاليه كانه استهزا بهم
وقيل كانه قال يعاقبهم الا انه من عبر معاجله الاحكام الايه تدل على انه
لحاز كل احد بفعله وتدل على عظم حال المحبر في الدين لحذر من ضلالهم
والساعد عما يودي اليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين القراه العامه اشتروا بضم الواو وتجارتهم ومع الترا
وعن بعضهم اشتروا بكسر الواو على اصل حركة التقا الساكنين وروى

خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو برده بن اسلم وعبد الدار
في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام عن ابن عباس قالوا
انا معكم اي على دينكم وقيل ايضا ذكرهم ومتى قيل ما غرضهم بهذا قلنا قيل استمالة
لرؤسائهم عن ابي علي وقيل استهزاء بالمؤمنين في قولهم امنا انما نحن مستهزئون محمد
صلى الله عليه واصحابه في قولنا امنا **الاحكام** تدل الاية على قبح النفاق في
الدين والحذر من ذلك وكذلك الرياء وتدل على قبح الاستهزاء بالحق وبدل
على عظم الجرم في موافقة اهل الكفر **قوله تعالى** **الله يستهزئ**
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون **القراءة** قراءة
العامة يمدهم بضم الياء وضم الميم وفي الشواذ يمدهم بضم الياء وكسر الميم وهو
من الاضداد واللغتان بمعنى واحد **اللغة** الاستهزاء السمعال من الهزو والهزء
والسخرية بمعنى وهو اظهار خلاف الابطان على جهة العيب لمن يظهر له ذلك وقيل
حقيقته الايهام لما يحب الظاهر والامر بخلافه في الباطن على جهة الاعتراف
كمن يسمع شعرا رديا فيقول سحن الله موهما استحسانه فاذا سئل قال كنت
مستهزئا المد اصله الزيادة في الشيء يقال مد الحبل يمده طوله والمد الجزب لانه سبب الزيادة
في الطول والمادة كل شيء يكون مددا للغيره ومنه مد الله في عمرك وطغيانا
وبغي يطغى طغيانا والطغيان مجاوزة الحد والطاغية الجبار العنيد
وكل طاغ ضال والعمه التحير عمه يعمه فهو عمه جائر وقيل هو المتحير
المتردد في امره لاجل عمى كان يودي الى نقيضه **المعنى** ثم بين تعالى جواب قولهم
انما نحن مستهزئون فقال تعالى الله يستهزئ بهم قيل لجازيهم على استهزائهم والعرب
تسمي الجزاء على الشيء باسم الشيء يقولون لا جزاه الجزاء ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها

ومنه قول الشاعر فحمل فوق حمل الحاملينا وانما جاز ذلك
لان حكم الحرا ان يكون على المساواه وقيل انه على طريق التشبيه ثم اختلفوا في
وجه التشبيه فقيل لما عابهم على الاستهزا وكان وبال استهزايهم يعود عليهم صار
كانه استهزايهم وقيل لما اظهر لهم في الدنيا من الاحكام التي سموا بها خلاف
ما لهم في الاخره من العذاب كان كانه استهزايهم عن الامم وقيل لما قيل لهم في
الاخره ذق انك انت العزيز الكريم وقيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا صار كانه
استهزا بهم وقيل يظهر المومنين على نفاقهم عن الحسن وقيل يطلع المومنون عليهم
وهم في النار فيضحكون منهم عز ابن عباس كقوله فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون وحقيقة الاستهزا الاطلاق في صفاته تعالى كالسخريه واللعب ويمدهم في
طغيانهم اي يملي لهم بطول عمرهم وان كانوا متمادين في الطغيان وقيل يمدهم في
العمر كي يرجعوا عن الطغيان وهم يحيرون في الطغيان يعني في طغيانهم وهو
ضلالهم يعمهون يحيرون لانهم اعرضوا عن الحق فحيروا واوصلوا ومتى قيل اذا
كان معنى الله يستهزي بهم فكيف يصل بقوله ويمدهم في طغيانهم قلنا
لما كانوا في الامل مغترين بالسلامه لاستمرون بما يوالاليه كانه استهزا بهم
وقيل كانه قال يعاقبهم الا انه من عبر معاجله الاحكام الايه تدل على انه
لحاز كل احد بفعله وتدل على عظم حال المحبر في الدين لحذر من ضلالهم
والساعد عما يودي اليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين القراه العامه اشتروا بضم الواو وتجارتهم ومع الترا
وعن بعضهم اشتروا بكسر الواو على اصل حركة التقا الساكنين وروى

عن بعضهم بفتحها لانه لما تحرك الى اخف الحركات وعن بعضهم بخاتانهم على
الجمع ولا تجوز المراة شيء منه لمخالفة المراة المسعضة وقيل فتح الواو وليس
وليس بالجيد لانه ملبس بالتثنية اللغة اصل الشراء الاستبدال يقال اشترا
اذا اشتاع وشراباع وجوز اشتريت طعنا بمعنى على انه افتعل من شريت ومنه
الشراء اخذ واذلك من قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث وحقيقة الشرا
الاستبدال بالثمن وهو عقد معاوضة وله شرايط في التج والربح الزيادة
على راس المال ربح يربح ومنه ومن تجارته والتجارة القرض للربح في
البيع وقال الحر جمع تاجر والضلال اصله الهلاك ثم تستعمل في معان منها
الاضلال عن الدين لانه يودي الى الهلاك ومنها الحكم بالضلال لانه حكم
بهلاكه ومنها وجدانه ضالا لها لكا كقوله واضله الله على علم ومنها
الضلال عن الثواب وطريق الجنة وجميع ذلك يجوز اضافته الى الله تعالى
غير الاضلال عن الدين لانه قبيح وقد امرنا الحق فلا نضل عنه ولذلك قال تعالى
واضلهم السامري الاعراب بقال الركان الوجه في واو الجمع عند التقا
الساكنين الضم في قوله اشتروا ولم يكن ذلك في لو استطعنا قلنا لما كانت
الواو من علامة الجمع كان الضم ادل عليها واشكل بها لانها تبدت طعنى الجمع
فزيد ما هو ادل على الجمع وقيل لما كانت تلزم الضمة قبلها ما لم يعترض عليه
ما يوجب الى تحريكها حركت بالضم ليبقى الضم منها على الضم قبلها فاما لو
استطعنا على اصل الحركة في التقا الساكنين وقال لم دخلت الفا في قارت
تجارتهم قلنا لان الكلام مع الجزا وجوابه كالة قال اذا اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم فحمل الكلام على المعنى الطعني ثم بين تعالى ما هم عليه من
الضلالة والخسران فقال اولئك يعني المنافقين الذين تقدم ذكرهم الذين
اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان ومتى قيل كيف قال ذلك

وهم لم يكونوا على هدى قط قلنا للعلماء فيه وجوه اولها ان يكون المراد
باستروا اختاروا واستحبوا لان كل مشتر مختار لما اشتراه على ما مر له ولس
بالظاهر في كلام العرب استرى بمعنى اختار وثانيها انهم امنوا ثم كفروا وهو
عموم اريد به الخصوص عن مجاهد وليس بالحسن لانه صرف الكلام عن ظاهره من غير
حجة ولان سياق القصة على خلاف ما قال وبالثها تركوا الايمان الى الكفر
واستدلوا به عن ابن عباس وابن مسعود وابي على وجماعة وهو الاولى ورابعها
انهم ولدوا على الفطرة كما حكي في الخبر فتركوا ذلك الى الكفر وكانهم
اشتدلوا الكفر وخامسها اشتدلوا الايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة لانهم
كانوا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وآله ويبشرون به فلما بعث كفروا به فكانهم اشتدلوا
الكفر بالايمان عن مقابل والكلي وسادسها انه لما كان متمكنا منها فاختار
الكفر على الايمان فقد ترك الايمان اليه وصار كالمشتدل وسابعها انهم
امنوا ظاهرا ثم تركوا الايمان باطنا واختلفوا في الضلالة بالهدى وقيل الكفر
بالايمان عن اكثر المفسرين وقيل اشتروا العذاب والهلاك على الهدى يعني
طريق الجنة والثواب كقوله واعذاب بالمغفرة الايه عن ابي مسلم فما ربحت
تجارتهم اي لم ينتفعوا بذلك ومتى قيل لم قال ما ربحت تجارتهم ولم يقل ما ربحوا
في تجارتهم والرابح التاجر قلنا هو فصاحة في كلام العرب يقال ليلك قائم
ونهارك صائم قال الشاعر حارث قد فرجت عني همي قيام ليلي وعلى عمي
وقال احر ير واعوز من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير
فاضاف الى الوقت والمراد البهاي ومتى قيل هلا قال ذهبت رسالتهم
قلنا لانه لما ذكر انهم اشتروا الضلالة بالهدى ضمن ذلك خسران تاجر الماك

عن بعضهم بفتحها لانه لما تحرك الى اخف الحركات وعن بعضهم بخاتانهم على
الجمع ولا تجوز المراة شيء منه لمخالفة المراة المسعضة وقيل فتح الواو وليس
وليس بالجيد لانه ملبس بالتثنية اللغة اصل الشراء الاستبدال يقال اشترا
اذا اشتاع وشراباع وجوز اشتريت طعنا بمعنى على انه افتعل من شريت ومنه
الشراء اخذ واذلك من قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث وحقيقة الشرا
الاستبدال بالثمن وهو عقد معاوضة وله شرايط في التج والربح الزيادة
على راس المال ربح يربح ومنه ومن تجارته والتجارة القرض للربح في
البيع وقال الحر جمع تاجر والضلال اصله الهلاك ثم تستعمل في معان منها
الاضلال عن الدين لانه يودي الى الهلاك ومنها الحكم بالضلال لانه حكم
بهلاكه ومنها وجدانه ضالا لها لكا كقوله واضله الله على علم ومنها
الضلال عن الثواب وطريق الجنة وجميع ذلك يجوز اضافته الى الله تعالى
غير الاضلال عن الدين لانه قبيح وقد امرنا الحق فلا نضل عنه ولذلك قال تعالى
واضلهم السامري الاعراب بقال الركان الوجه في واو الجمع عند التقا
الساكنين الضم في قوله اشتروا ولم يكن ذلك في لو استطعنا قلنا لما كانت
الواو من علامة الجمع كان الضم ادل عليها واشكل بها لانها تبدت طعنى الجمع
فزيد ما هو ادل على الجمع وقيل لما كانت تلزم الضمة قبلها ما لم يعترض عليه
ما يوجب الى تحريكها حركت بالضم ليبقى الضم منها على الضم قبلها فاما لو
استطعنا على اصل الحركة في التقا الساكنين وقال لم دخلت الفا في قارت
تجارتهم قلنا لان الكلام مع الجزا وجوابه كالة قال اذا اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم فحمل الكلام على المعنى الطعني ثم بين تعالى ما هم عليه من
الضلالة والخسران فقال اولئك يعني المنافقين الذين تقدم ذكرهم الذين
اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان ومتى قيل كيف قال ذلك

وهم لم يكونوا على هدى قط قلنا للعلماء فيه وجوه اولها ان يكون المراد
باستروا اختاروا واستحبوا لان كل مشتر مختار لما اشتراه على ما مر له ولس
بالظاهر في كلام العرب استرى بمعنى اختار وثانيها انهم امنوا ثم كفروا وهو
عموم اريد به الخصوص عن مجاهد وليس بالحسن لانه صرف الكلام عن ظاهره من غير
حجة ولان سياق القصة على خلاف ما قال وبالثها تركوا الايمان الى الكفر
واستدلوا به عن ابن عباس وابن مسعود وابي على وجماعة وهو الاولى ورابعها
انهم ولدوا على الفطرة كما حكي في الخبر فتركوا ذلك الى الكفر وكانهم
اشتدلوا الكفر وخامسها اشتدلوا الايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة لانهم
كانوا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وآله ويبشرون به فلما بعث كفروا به فكانهم اشتدلوا
الكفر بالايمان عن مقابل والكلي وسادسها انه لما كان متمكنا منها فاختار
الكفر على الايمان فقد ترك الايمان اليه وصار كالمشتدل وسابعها انهم
امنوا ظاهرا ثم تركوا الايمان باطنا واختلفوا في الضلالة بالهدى وقيل الكفر
بالايمان عن اكثر المفسرين وقيل اشتروا العذاب والهلاك على الهدى يعني
طريق الجنة والثواب كقوله واعذاب بالمغفرة الايه عن ابي مسلم فما ربحت
تجارتهم اي لم ينتفعوا بذلك ومتى قيل لم قال ما ربحت تجارتهم ولم يقل ما ربحوا
في تجارتهم والرابح التاجر قلنا هو فصاحة في كلام العرب يقال ليلك قائم
ونهارك صائم قال الشاعر حارث قد فرجت عني همي قيام ليلي وعلى عمي
وقال احر ير واعوز من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير
فاضاف الى الوقت والمراد البهاي ومتى قيل هلا قال ذهبت رسالتهم
قلنا لانه لما ذكر انهم اشتروا الضلالة بالهدى ضمن ذلك خسران تاجر الماك

فاذا قال ما نحو احد على المعنيين وما كانوا مهتدين قيل تاكيد لما تقدم
ومعناه ما اهتدوا وانما اهتدى اليه المومنون وقيل ما اصابوا في فعلهم ٥
الاحكام الاية تدل على ان العاقل اذا عرض له طريقان ينبغي له ان يختار طريق
النجاة وحسب طريق الهلاك خلاف ما فعله هولاء وتدل على من ترك الهدا
والحق واتبع الضلال بقبح حسن وتدل على التحذير من مثل حال هولاء المنافقين
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون القراءة ظاهر القراءة مالك في اضاءت ٥
وعن بعضهم ضاءت بغير الف وضاءت النار واضاءت لغتان حوله بالنصب على
الظرف اللغة المثل والمثل والشبه والشبه وهو المثال لانه يشبه الصورة المثال ع
ويقال هذا مثل اي شبه والامثال من اعظم البيان ولذلك قال وتلك
الامثال يضربها للناس والاستيقاد طلب الوقود ونظيره الاشعال والاهمام
ونظيره الاطفا يقال اوقد النار ايقادا والوقود الحطب واما استوقد
فقيل معناه اوقد كما يقال استجاب واجاب وقيل طلب الوقود وقيل
استوقد اسند غاية النار للضيا والنار جوهر مضيء حار محرق واصله من
النور يقال نار ونارت واستنار بمعنى اضا ومنه نور عمر روضة الحد
فانارتها اي اوضحها واضاها ونظيره الشعير والجحيم ومنه منارة
للاستضا والاضطلا والايضاح والتحليك الرجز بها والضيا الاسراف
ونقيضه الظلام ضاءت النار واضاءت لغتان وقيل الضيا والظلام
لونان على حالهما والصحيح انهما من جنس السواد والبياض وقيل هي اعتمادات

منها عن جماعة وقيل بل هو فعل الله اختراعا للعادة وما يظهر عند الايقاد
قيل فعل الله ابدا وقيل كان كامنا فظهر والذهاب مصدر ذهب يذهب
اذا انطلق ذهابا واذهبه اذهابا وذهب به فهو لازم متعد بالالف
والباء تقوم مقام الالف انه بعده وذهب الابصار وذهب بالابصار بمعنى
والترك للشيء والكف عنه والامساك نظائر والترك سقوط الاخذ وحد الترك
ضد الفعل في محل القدرة عليه والترك لا يكون الا فعلا عند ابي علي وقد لا يكون
فعلا عند ابي هاشم ومعناه انه لا يفعل وهذا المعنى يطلق عليه تعالى والطلاء
ضد الصباء واصله الاسفاص سمي لان نوره لا يزال يسفص حتى يذهب والأبصار
والرؤية والمعاينة والمشاهدة نظائر والابصار ادراك الشيء بحاسة العين
يقال ابصر بعينه وابصر بقلبه مشبه به • الاعراب قال الزجاج قوله
فلما اضاءت ما حوله قلنا محذوف وقد قدره طيبت وانما حذف الحذف للايجاز
ودلالة الكلام عليه لان قوله ذهب الله بنورهم يدل عليه • قال ابو زيد
عصاني اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها •
يعني ارشد امري فحذف للايجاز • وما في قوله ما حوله صلة وقدره فلما اضاءت
حوله وحوله نصب على الظرف • النزول قيل نزلت في المنافقين عن ابن عباس
وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل وقيل نزلت في اليهود امنوا بالنبي قبل
البعث وهاجروا من الشام الى ارض العرب توقعا له واستفتحوا به فلما
بعث كفروا به وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع عن سعيد بن جبير ومحمد
بن كعب وعطا • المعنى لما تقدم ذكر المنافقين وانهم نافقوا ليسلموا من
القتل ضرب الله تعالى لهم مثلا فقال مثلهم قل سبههم اي شبه المنافقين لما اظهروا

فاذا قال ما نحو احد على المعنيين وما كانوا مهتدين قيل تاكيد لما تقدم
ومعناه ما اهتدوا وانما اهتدى اليه المومنون وقيل ما اصابوا في فعلهم ٥
الاحكام الاية تدل على ان العاقل اذا عرض له طريقان ينبغي له ان يختار طريق
النجاة وحسب طريق الهلاك خلاف ما فعله هولاء وتدل على من ترك الهدا
والحق واتبع الضلال بقبح حسن وتدل على التحذير من مثل حال هولاء المنافقين
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون القراءة ظاهر القراءة مالك في اضاءت ٥
وعن بعضهم ضاءت بغير الف وضاءت النار واضاءت لغتان حوله بالنصب على
الظرف اللغة المثل والمثل والشبه والشبه وهو المثال لانه يشبه الصورة المثال ع
ويقال هذا مثل اي شبه والامثال من اعظم البيان ولذلك قال وتلك
الامثال يضربها للناس والاستيقاد طلب الوقود ونظيره الاشعال والاهمام
ونظيره الاطفا يقال اوقد النار ايقادا والوقود الحطب واما استوقد
فقيل معناه اوقد كما يقال استجاب واجاب وقيل طلب الوقود وقيل
استوقد اسند غاية النار للضيا والنار جوهر مضيء حار محرق واصله من
النور يقال نار ونارت واستنار بمعنى اضا ومنه نور عمر روضة الحد
فانارتها اي اوضحها واضاها ونظيره الشعير والجحيم ومنه منارة
للاستضا والاضطلا والايضاح والتحليك الرجز بها والضيا الاسراف
ونقيضه الظلام ضاءت النار واضاءت لغتان وقيل الضيا والظلام
لونان على حالهما والصحيح انهما من جنس السواد والبياض وقيل هي اعتمادات

منها عن جماعة وقيل بل هو فعل الله اختراعا للعادة وما يظهر عند الايقاد
قيل فعل الله ابدا وقيل كان كامنا فظهر والذهاب مصدر ذهب يذهب
اذا انطلق ذهابا واذهبه اذهابا وذهب به فهو لازم متعد بالالف
والباء تقوم مقام الالف انه بعده وذهب الابصار وذهب بالابصار بمعنى
والترك للشيء والكف عنه والامساك نظائر والترك سقوط الاخذ وحد الترك
ضد الفعل في محل القدرة عليه والترك لا يكون الا فعلا عند ابي علي وقد لا يكون
فعلا عند ابي هاشم ومعناه انه لا يفعل وهذا المعنى يطلق عليه تعالى والطلاء
ضد الصباء واصله الاسفاص سمي لان نوره لا يزال يسفص حتى يذهب والأبصار
والرؤية والمعاينة والمشاهدة نظائر والابصار ادراك الشيء بحاسة العين
يقال ابصر بعينه وابصر بقلبه مشبه به • الاعراب قال الزجاج قوله
فلما اضاءت ما حوله قلنا محذوف وقد قدره طيبت وانما حذف الحذف للايجاز
ودلالة الكلام عليه لان قوله ذهب الله بنورهم يدل عليه • قال ابو زيد
عصاني اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها •
يعني ارشد امري فحذف للايجاز • وما في قوله ما حوله صلة وقدره فلما اضاءت
حوله وحوله نصب على الظرف • النزول قيل نزلت في المنافقين عن ابن عباس
وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل وقيل نزلت في اليهود امنوا بالنبي قبل
البعث وهاجروا من الشام الى ارض العرب توقعا له واستفتحوا به فلما
بعث كفروا به وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع عن سعيد بن جبير ومحمد
بن كعب وعطا • المعنى لما تقدم ذكر المنافقين وانهم نافقوا ليسلموا من
القتل ضرب الله تعالى لهم مثلا فقال مثلهم قل سبههم اي شبه المنافقين لما اظهروا

الايمان وابطنوا الكفر وقيل شبه اليهود في ايمانهم بمحمد قبل البعث بكفرهم
به مستوقد النار اطفيت ناره عن سعيد بن جبير وعطا كمثل الذي استوقد
نارا يعني اوقدها واسعلها فلما اضاءت ما حولهم طفت النار وذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون ومثلهم كيف ستههم وهم جماعة بالذي استوقد
وهو واحد قلنا للعلماء فيه اقوال الاول الذي في معنى الجمع كقوله تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به قال اولئك هم المتقون قال الشاعر
وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد يراختلف
هؤلاء على بلله اوجه فقيل النون محذوفة واصله الذين قال الشاعر
ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا فحذف النون من
اللذان وقيل الذي اسم مبهم يصلح للواحد والجمع كما قال تعالى ومنهم من
يستمع اليك وقال فمنهم من يستمعون اليك فاخرج مرة على اللفظ ومرة
على المعنى لابهامه كذلك الذي قالوا ولاحاجة الى الحذف وقيل يقال للواحد
اللذا وللاثنين اللذان وفي الجمع الذين واللاء جمع الجمع قال الشاعر
قد كنت ممن اللذا كيدا وفي الشبه ان عمي اللذا وفي الجمع ان الذي
بفلج دماؤهم البيت وقد مر الباقي ان يكون على التوحيد فيصح ذلك في
التقدير ذلك لان الشبه في الحقيقة هو استيضاء المنافقين بالايمان كاستيضاء
المستوقد بالنار واذا قدر على هذا الوجه يستوي فيه الواحد والجمع لان
التقابل يقع لحال هؤلاء لحال اولئك وهذا يقابل بحسن او شبهت الجماعة
او شبهت الجماعة بالواحد كما يقال ما هم الا كالبهيمة وقيل اراد تشبيه
كل واحد من قولا بواحد من اولئك كما يقال هؤلاء الاسد يعني كل واحد منهم

كالاسد وهذا اقرب من الذي تقدمه ● والثالث ازاد بالمستوقد الحس اد ابس
المزاد به تعريف واحد بعينه لابهام الذي وعلى هذا يكون جواب ما حوله مجردا
كانه قال طفئت ● والضمير في قولهم نورهم يعود الى المنافقين الرابع اراد بهم
كمثل اتباع الذي استوقد نارا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه قال
الشاعر ● وكيف تواصل من اصبحت خلالة كابي مرحب ●
اي كخلاله ابي مرحب ● وقيل افتح الايه بالجمع ثم وحد المستوقد ثم جمع
بالجمع لان الرفقه جماعه والمستوقد يكون واحدا وصفعه النار محض الحمام منهم
وبالاطفاء ذهب منافعها لهم وضوءها فهذا وجه حائر ● ومتى قيل ما وجه التشبيه
قلنا لما كان حال المنافقين كحال المستوقد صار كل الطريق
وحيرته في الظلمه فاستوقد نارا فلما اضاءت وبصروا انطفات نارهم وبقوا في
ظلمات متراكمه لان ابلغ ما يكون من الظلمه اذا خرج من النور اليها كذلك
المنافقون في ظلم الكفر والشك وخافوا القتل والسبي فاظهروا كلمه الايمان
عبر معه بن ظلما للسلامه فلما ظنوا انهم خدعوا رسول الله صلى الله عليه
والمومنين اطلع الله على نفاقهم فامر بتغليظ القول فيهم وبهتهم انهم ورد
الصلاه عليهم وسر انهم في الدرك الاسفل من النار فحمد نورهم وبطل ضوءهم
وصاروا في ظلمه متحيرين فقيل لما اظهروا الايمان شاركوا المومنين في
العنيمه والاحكام وامنوا فلما ماتوا وقعوا في العذاب ولم ينفعوا بايمانهم
كما لم ينفع هولا المستوقد واضاءه نارهم عن ابن عباس وقتاده وجماعه ●
وقيل اضاءه النار اموالهم الى المسلمين وذهاب نورهم اقوالهم الى المشركين
عن مجاهد وقيل اراد انه لا نور لهم وان ما اظهروه من الايمان اذا لم يكن عن سله

الايمان وابطنوا الكفر وقيل شبه اليهود في ايمانهم بمحمد قبل البعث بكفرهم
به مستوقد النار اطفيت ناره عن سعيد بن جبير وعطا كمثل الذي استوقد
نارا يعني اوقدها واسعلها فلما اضاءت ما حولهم طفت النار وذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون ومثلهم كيف ستههم وهم جماعة بالذي استوقد
وهو واحد قلنا للعلماء فيه اقوال الاول الذي في معنى الجمع كقوله تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به قال اولئك هم المتقون قال الشاعر
وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد يراختلف
هؤلاء على بلله اوجه فقيل النون محذوفة واصله الذين قال الشاعر
ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا فحذف النون من
اللذان وقيل الذي اسم مبهم يصلح للواحد والجمع كما قال تعالى ومنهم من
يستمع اليك وقال فمنهم من يستمعون اليك فاخرج مرة على اللفظ ومرة
على المعنى لابهامه كذلك الذي قالوا ولاحاجة الى الحذف وقيل يقال للواحد
اللذا وللاثنين اللذان وفي الجمع الذين واللاء جمع الجمع قال الشاعر
قد كنت ممن اللذا كيدا وفي الشبه ان عمي اللذا وفي الجمع ان الذي
بفلج دماؤهم البيت وقد مر الباقي ان يكون على التوحيد فيصح ذلك في
التقدير ذلك لان الشبه في الحقيقة هو استيضاء المنافقين بالايمان كاستيضاء
المستوقد بالنار واذا قدر على هذا الوجه يستوي فيه الواحد والجمع لان
التقابل يقع لحال هؤلاء لحال اولئك وهذا يقابل بحسن او شبهت الجماعة
او شبهت الجماعة بالواحد كما يقال ما هم الا كالبهيمة وقيل اراد تشبيه
كل واحد من قولا بواحد من اولئك كما يقال هؤلاء الاسد يعني كل واحد منهم

كالاسد وهذا اقرب من الذي تقدمه ● والثالث ازاد بالمستوقد الحس اد ابس
المزاد به تعريف واحد بعينه لابهام الذي وعلى هذا يكون جواب ما حوله مجردا
كانه قال طفئت ● والضمير في قولهم نورهم يعود الى المنافقين الرابع اراد بهم
كمثل اتباع الذي استوقد نارا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه قال
الشاعر ● وكيف تواصل من اصبحت خلالة كابي مرحب ●
اي كخلاله ابي مرحب ● وقيل افتح الايه بالجمع ثم وحد المستوقد ثم جمع
بالجمع لان الرفقه جماعه والمستوقد يكون واحدا وصفعه النار محض الحمام منهم
وبالاطفاء ذهب منافعها لهم وضوءها فهذا وجه حائر ● ومتى قيل ما وجه التشبيه
قلنا لما كان حال المنافقين كحال المستوقد صار كل الطريق
وحيرته في الظلمه فاستوقد نارا فلما اضاءت وبصروا انطفات نارهم وبقوا في
ظلمات متراكمه لان ابلغ ما يكون من الظلمه اذا خرج من النور اليها كذلك
المنافقون في ظلم الكفر والشك وخافوا القتل والسبي فاظهروا كلمه الايمان
عبر معه بن ظلما للسلامه فلما ظنوا انهم خدعوا رسول الله صلى الله عليه
والمومنين اطلع الله على نفاقهم فامر بتغليظ القول فيهم وبهتهم انهم ورد
الصلاه عليهم وسر انهم في الدرك الاسفل من النار فحمد نورهم وبطل ضوءهم
وصاروا في ظلمه متحيرين فقيل لما اظهروا الايمان شاركوا المومنين في
العنيمه والاحكام وامنوا فلما ماتوا وقعوا في العذاب ولم ينفعوا بايمانهم
كما لم ينفع هولا المستوقد واضاءه نارهم عن ابن عباس وقتاده وجماعه ●
وقيل اضاءه النار اموالهم الى المسلمين وذهاب نورهم اقوالهم الى المشركين
عن مجاهد وقيل اراد انه لا نور لهم وان ما اظهروه من الايمان اذا لم يكن عن سله

وعيد له سبل المصيرون بلا نور يوم القيامة منزله هذا المستوقد عن اي
مسلم وقيل ان شكهم اكثر ملخا لطهم بالمسلمين وعذابهم اشد لنفاقهم
كما ان ظلمهم المستوقد نارا وطبقا شد وحيرته اكثر وقيل ايمان اليهود قبل
قبل البعثة ثم كفرهم به بعده كمستوقد نارا فلما اضات ما حوله طفيء عن سعيد بن
حبير الاحكام الاية تصمن سان حال المنافقين واعترارهم لعاجل الانتفاع
وما عليهم من العقاب في الاخرة والتحذير عن مثل حالهم وتدل على انه يصير
الامثال للبيان والاعتبار وتدل على ان عز المخلص وان اظهر تقلا وذلك عن منتفع
به كمن طفئت ناره فتكون حسرته اعظم قوله تعالى صم بكم
عمي فهم لا يرجعون القراءة ظاهر القراءة صم بكم عمي بالرفع
على الاستيناف كانه قيل هم صم ويكون خبر اسدا محذوف وعن بعضهم
صما بالنصب وهذا حائز في العربية من وجهين احدهما ركم صما على الحال
والباقي على الذم كما يقال لبعدا وسحقا والرفع اجود لانه ابلغ في الذم وكم
يرد تحقيق الصفة وانما ازاد التشبيه والذم ولا يجوز القراءة لما قدمنا
اللغة الصمم والوقر الثقل في الاذن والاصم نقيض السميع واصل الضم
الصلابة يقال قناة صماء اذا كانت صلبة خشنة الجوف وسمي الحجارة صما لذلك
وسمي الاصم به لانه اشتبت حزوقة صماخه والابكم الذي ولد اخرس
والابكم الاعقال في اللسان وهي افة منع من الكلام والاعمى الذي ذهب
بصره عميا والمرجوع عن الشيء الانقلاب عنه يقال رجع عنه ورجع اليه
وهو من الاضداد والرجعة من راجعة الرجل اهله بعد الطلاق المعنى
عاد الى ذكر المنافقين فقال تعالى صم بكم عمي مثل صم عن استماع الحق بكم

عن التكلم به عمى عن الابصار له والمراد التشبيه لان صفتهم كذلك اذ لو كانوا
كذلك لماذموا به قال الشاعر
اصم عما يشأه سميع
وانما اطلق الوصف للمبالغه في الذم وقيل
اراد بهم كمتم وكبكم فحذف اداه التشبيه للمبالغه كقولهم فلان اسد
قال الشاعر
بدت مثل قرن الشمس بين وفاجع عيرانة عن الاهل
وقيل في الايه تقديم وتاخير كانه قيل فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
صم بكم عمى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا او كصيب الاية وصفهم في البدا
بسفل بقوله استروا الضلاله بالهدى وقيل هذا لا وجه له لان الكلام
يصح من دونه فكانه قيل في ظلمات هي الاخره وهي البواقي صم بكم عمى فهم لا
يرجعون قيل انه ذم واسيطا عن ابن عباس وقيل لا يرجعون الى الاسلام
عن ابن مسعود والاصم وابي مسلم وهو حق وقيل لا يرجعون الى ما فيه صلاحهم
عن ابي علي وقيل لا يرجعون عن العمى والجهل والاحكام الايه تدل على ان من لم
يسمع الحق هو بمنزله الاصم لعدم انتفاعه بسمعه وكذلك العين واللسان
اذا لم يستعمله في الحق فوجوده وعدمه بمنزله واجبه فتدل على انه تعالى انما
انما هيا هذه الالات لتستعمل في الحق وتدل على ان الواجب الاستماع الى الحق
ومعرفته واتباع الادله وفيه تحذير عن تركه مع سلامه الحواس واراحه
العله قوله تعالى
أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ
القراءه ظاهر القراءه ظلمات برفع اللام على الاتباع لضمة الظاء عن الاعمش

وعيد له سبل المصيرون بلا نور يوم القيامة منزله هذا المستوقد عن اي
مسلم وقيل ان شكهم اكثر ملخا لطهم بالمسلمين وعذابهم اشد لنفاقهم
كما ان ظلمهم المستوقد نارا وطبقا شد وحيرته اكثر وقيل ايمان اليهود قبل
قبل البعثة ثم كفرهم به بعده كمستوقد نارا فلما اضات ما حوله طفيء عن سعيد بن
حبير الاحكام الاية تصمن سان حال المنافقين واعترارهم لعاجل الانتفاع
وما عليهم من العقاب في الاخرة والتحذير عن مثل حالهم وتدل على انه يصير
الامثال للبيان والاعتبار وتدل على ان عز المخلص وان اظهر تقلا وذلك عن منتفع
به كمن طفئت ناره فتكون حسرته اعظم قوله تعالى صم بكم
عمي فهم لا يرجعون القراءة ظاهر القراءة صم بكم عمي بالرفع
على الاستيناف كانه قيل هم صم ويكون خبر اسدا محذوف وعن بعضهم
صما بالنصب وهذا حائز في العربية من وجهين احدهما ركم صما على الحال
والباقي على الذم كما يقال لبعدا وسحقا والرفع اجود لانه ابلغ في الذم وكم
يرد تحقيق الصفة وانما ازاد التشبيه والذم ولا يجوز القراءة لما قدمنا
اللغة الصمم والوقر الثقل في الاذن والاصم نقيض السميع واصل الضم
الصلابة يقال قناة صماء اذا كانت صلبة خشنة الجوف وسمي الحجارة صما لذلك
وسمي الاصم به لانه اشتبت حزوقة صماخه والابكم الذي ولد اخرس
والابكم الاعقال في اللسان وهي افة منع من الكلام والاعمى الذي ذهب
بصره عميا والمرجوع عن الشيء الانقلاب عنه يقال رجع عنه ورجع اليه
وهو من الاضداد والرجعة من راجعة الرجل اهله بعد الطلاق المعنى
عاد الى ذكر المنافقين فقال تعالى صم بكم عمي مثل صم عن استماع الحق بكم

عن التكلم به عمى عن الابصار له والمراد التشبيه لان صفتهم كذلك اذ لو كانوا
كذلك لماذموا به قال الشاعر
اصم عما يشأه سميع
وانما اطلق الوصف للمبالغه في الذم وقيل
اراد بهم كمتم وكبكم فحذف اداه التشبيه للمبالغه كقولهم فلان اسد
قال الشاعر
بدت مثل قرن الشمس بين وفاجع عيرانة عن الاهل
وقيل في الايه تقديم وتاخير كانه قيل فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
صم بكم عمى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا او كصيب الاية وصفهم في البدا
بسفل بقوله استروا الضلاله بالهدى وقيل هذا لا وجه له لان الكلام
يصح من دونه فكانه قيل في ظلمات هي الاخره وهي البواقي صم بكم عمى فهم لا
يرجعون قيل انه ذم واسيطا عن ابن عباس وقيل لا يرجعون الى الاسلام
عن ابن مسعود والاصم وابي مسلم وهو حق وقيل لا يرجعون الى ما فيه صلاحهم
عن ابي علي وقيل لا يرجعون عن العمى والجهل والاحكام الايه تدل على ان من لم
يسمع الحق هو بمنزله الاصم لعدم انتفاعه بسمعه وكذلك العين واللسان
اذا لم يستعمله في الحق فوجوده وعدمه بمنزله واجبه فتدل على انه تعالى انما
انما هيا هذه الالات لتستعمل في الحق وتدل على ان الواجب الاستماع الى الحق
ومعرفته واتباع الادله وفيه تحذير عن تركه مع سلامه الحواس واراحه
العله قوله تعالى
أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ
القراءه ظاهر القراءه ظلمات برفع اللام على الاتباع لضمة الظاء عن الاعمش

يسكون اللام على الاصل لانها ساكنة في الوجهان وعن بعضهم بفتح اللام
لانه لما حرك الى اخف الحركات ولا تجوز القراءة بهما لما قدمنا والقراءة
المستفيضة حذر الموت وعن قتادة محذار بالالف والكسر من يميل ابو عمرو
والكسائي في حال الخفض والنصب لكثرة الفاء والزاء والنون بالمعجم
ولهم في الامالات مذاهب تطول لقصرها * اللغة الصيب السحاب والضيب
المطر من قولهم ضاب يضوب ضوبا اذا اخذ قال الشاعر *

فليس لانسي ولكن لملاك نزل من جو السما يضوب *

وقال ابو ذؤيب

يفزر تنفان شقاها صيب * واصله ضيوب ابدلت الواو ياء
لما كان الكسرة يراد عم في التاء والسما معروف وسما البيت وسمكه و
الهلال شخصه ويقال اصابهم سما اي مطر وقيل انه اسم جنس وقيل واحده
سماوة واصله من سما يسمو فقلبت الواو همزة لان الالف لا تحلو من همزة والمده
كالحركة والظلمات جمع ظلمة * والرعد الصوت الشديد يسمع من السحاب
يقال رعدت السما والبرق اللمع المنفرج من السحاب والمارنة السحابات
البرق وكل شيء لا لا فهو بارق ومنه قيل للسيوف بواتر والجعل والملوين
والمنصوبين نظائر * ويستعمل الجعل على اربعة اوجه اولها قال جعلت
الطين خزفا اي فلته * والثاني جعله امرأة اي طنا ونوها * والثالث جعلت
كلامي شعرا اي من هذا الجنس * الرابع جعل صنع والاصابع جمع اصبع
ويؤنث لان ما في البدن من الازواج يؤنث كالعين والاذن والانف يذكر
كالانف والفم والراس واحده اصبع واصبع واصبع وكلها يمكن ان ينطق
به من الاسه فقد تكلموا به الا ما لس في الكلام مثله كاصبع بضم الالف

وكسر الباء والاذن الحاشية التي تسمع بها ومنه الاذان الاعلام كانه يسمع
بالاذن والصاعقة الوقع الشديد من صوت الرعد تسقط معه نار تحرق
وجمعه صواعق والصاعقة صيحة العذاب والحذر طلب السلامة يقال
حذر يحذر حذرا والاحاطة بالشيء الاحراق به ومنه المحيط ومنه احاط بالشيء اذا
اذا بلغ علمه اقصاه الاعراب او قيل معناه الواو وهو واو العطف
لقد نزه مثله كمثل الذي استوقد نارا او كصيب قال زويه
وقد نعمت ليلى بالي فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها
اي وعليها وقال الحرث نالا الخلافة او كانت له قدرا
كما اتى موسى ربه على قدر اي وكان عن الفراء الكوفيين والبصريون
ينكرون ذلك ويقولون او على اربعة اوجه الشك كقولهم اما كرجل او امرأة
والباقي يجيء كقولهم كل السمك او اشرب اللبن والمالة الاباحة كقولهم
جالس الحسن او ابن سيرين والرابع لاحد الشيئين على الابهام كقوله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون ويقولون رأيت زيدا او عمرا تريد ان تبهم على السامع
انهما لقيا واصله الدلالة على احد الشيئين كانه قيل اشبههم بالمستوقد فهو
شبههم وان شبههم بالصيب فهو شبههم وان شبههم بهما فهو مثلهم
ولو كان او بمعنى الواو لكان لا شبه الابهام والاسنان يحسن على الابهام الذي
ذكرناه والصيب وقيل وزنه فعيل بكسر العين عن البصريين ولا يوجد مثاله
الا في المعتل كسيد وهين ولين واصله صيوب ولت وادغمت وقيل وزنه تفعيل
واصله صيب فاستثقلت الكسرة على الياء سكنت وادغمت احداهما في الاخرى
وحركت الى الكسر عن الكوفيين ونصب حذر الموت لانه مفعول له كقولك

يسكون اللام على الاصل لانها ساكنة في الوجهان وعن بعضهم بفتح اللام
لانه لما حرك الى اخف الحركات ولا تجوز القراءة بهما لما قدمنا والقراءة
المستفيضة حذر الموت وعن قتادة محذار بالالف والكسر من يميل ابو عمرو
والكسائي في حال الخفض والنصب لكثرة الفاء والزاء والنون بالمعجم
ولهم في الامالات مذاهب تطول لقصرها * اللغة الصيب السحاب والضيب
المطر من قولهم ضاب يضوب ضوبا اذا اخذ قال الشاعر *

فليس لانسي ولكن لملاك نزل من جو السما يضوب *

وقال ابو ذؤيب

يفزر تنفان شقاها صيب * واصله ضيوب ابدلت الواو ياء
لما كان الكسرة يراد عم في التاء والسما معروف وسما البيت وسمكه و
الهلال شخصه ويقال اصابهم سما اي مطر وقيل انه اسم جنس وقيل واحده
سماوة واصله من سما يسمو فقلبت الواو همزة لان الالف لا تحلو من همزة والمده
كالحركة والظلمات جمع ظلمة * والرعد الصوت الشديد يسمع من السحاب
يقال رعدت السما والبرق اللمع المنفرج من السحاب والمارنة السحابات
البرق وكل شيء لا لا فهو بارق ومنه قيل للسيوف بواتر والجعل والملوين
والمنصوبين نظائر * ويستعمل الجعل على اربعة اوجه اولها قال جعلت
الطين خزفا اي فلته * والثاني جعله امرأة اي طنا ونوها * والثالث جعلت
كلامي شعرا اي من هذا الجنس * الرابع جعل صنع والاصابع جمع اصبع
ويؤنث لان ما في البدن من الازواج يؤنث كالعين والاذن والانف يذكر
كالانف والفم والراس واحده اصبع واصبع واصبع وكلها يمكن ان ينطق
به من الاسه فقد تكلموا به الا ما لس في الكلام مثله كاصبع بضم الالف

وكسر الباء والاذن الحاشية التي تسمع بها ومنه الاذان الاعلام كانه يسمع
بالاذن والصاعقة الوقع الشديد من صوت الرعد تسقط معه نار تحرق
وجمعه صواعق والصاعقة صيحة العذاب والحذر طلب السلامة يقال
حذر يحذر حذرا والاحاطة بالشيء الاحراق به ومنه المحيط ومنه احاط بالشيء اذا
اذا بلغ علمه اقصاه الاعراب او قيل معناه الواو وهو واو العطف
لقد نزه مثله كمثل الذي استوقد نارا او كصيب قال زويه
وقد نعمت ليلى بالي فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها
اي وعليها وقال الحرث نالا الخلافة او كانت له قدرا
كما اتى موسى ربه على قدر اي وكان عن الفراء الكوفيين والبصريون
ينكرون ذلك ويقولون او على اربعة اوجه الشك كقولهم اما كرجل او امرأة
والباقي يجيء كقولهم كل السمك او اشرب اللبن والمالة الاباحة كقولهم
جالس الحسن او ابن سيرين والرابع لاحد الشيئين على الابهام كقوله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون ويقولون رأيت زيدا او عمرا تريد ان تبهم على السامع
انهما لقيا واصله الدلالة على احد الشيئين كانه قيل اشبههم بالمستوقد فهو
شبههم وان شبههم بالصيب فهو شبههم وان شبههم بهما فهو مثلهم
ولو كان او بمعنى الواو لكان لا شبه الابهام والاسنان يحسن على الابهام الذي
ذكرناه والصيب وقيل وزنه فعيل بكسر العين عن البصريين ولا يوجد مثاله
الا في المعتل كسيد وهين ولين واصله صيوب ولت وادغمت وقيل وزنه تفعيل
واصله صيب فاستثقلت الكسرة على الياء سكنت وادغمت احداهما في الاخرى
وحركت الى الكسر عن الكوفيين ونصب حذر الموت لانه مفعول له كقولك

حيث يخافه شره وقيل يصب على المصدر وقيل على المصير عن البرق وقيل
ينزع حرف الصفة اي من حذر الموت المعنى ثم عطف تعالى مثلا اخر
على المثل الاول فقال تعالى او كصيب قيل سحاب ذي مطر وقيل كمطر عن
الاخفش من السما اي منزل من السما فيه يعني في الغيث ظلمات ورعد قيل هو صوت
ملك سوى السحاب وقيل الرعد هو الملك ثم يسمى الصوت باسم ذلك
الملك عن علي وابن عباس ومجاهد وقيل الرعد صوت نخ لحق بالسحاب
عن ابي الجلد وقيل هو اصطكاك اجرام السحاب ونزق قيل الرعد ملك وكل
ضربه بحراق من حديد عن ابي علي وقيل يسوط من نور عن ابن عباس وقيل عن كل
احمد الملائكة الذين وكلوا بالسحاب وقيل هو ما سمع عن اصطكاك
الاجرام يحملون اصواتهم في ادائهم من الضوء عن حذر الموت وقيل هذا صفة
المنافقين بالهلع وضعف القلب عن قتاده وابن جريج وقيل حذر الموت لانهم امنوا
ظاهرا من خوف المسلمين ونافقوا مخافة البائرة فهم يحذرون الموت من كل
وجه عن الحسن والله محيط بالكفرين اي قادر عليهم لا يستطيعون الخروج
من قدرته عن ابي علي وقيل احاط علمه بهم فعلم سرائرهم ويطلع رسوله
والمومنين على سرائرهم عن الاصم وحقيقة الاحاطة لا يجوز على الله تعالى
لانه من صفات الاجسام فلا بد من حمله على العلم والقدرة والمراد انه لا
يفوته احد حتى قيل ما وجه تشبيه المنافقين بالمصب على ما ذكر تعالى قلنا
قيل فيه وجوه اولها ان المطر المنزل مسبب بالقرآن المنزل وما فيه من
بيان في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من
البرق بما في القرآن من الوعيد في الاجل والدعاء الى القتال في العاجل عن ابن عباس

البيان الذي يصح به المعاني اظهار ما لا يعلم وصلهم من الصم عما في القرآن من

وثانيها ان الصيب العيث وفيه الحياة مشبه بالاسلام لانه الحياة وشبه مافيه
من الظلمات بما في اعلامهم من ابطان الكفر ومافيه من الرعد بما في الاسلام
من فرض الجهاد وخوف القتل ومافي البرق بما في اظهار الاسلام من حقن الدما
واجرا الاحكام ومن الارث والنكاح والدفن ومافيه من الصواعق بما في
الاسلام من الزواجر والعقاب في العاجل الاجل ومعنى هذا مروي عن الحسن ويعضده
مثل الاسلام المنافق كمثل صيب هذا صفته وقيل مثل بعد فهم بالقرآن كصيب هذا
وصفه وثالثها قيل مثل هؤلاء المنافقين كمثل قوم اصابهم صيب وقعوا
في ظلماء ورعد وبرق حتى جعلوا اصابعهم في اذانهم مخافة ان تنالهم الصاعقة
فهلكهم فجعل اصبعه في اذنه كي لا تسمع منه شيا كذلك هذا الجاهل
يفر عن سماع القرآن واذا سمع شيا من ذلك كاد ان يطهر عليه شي يقتل
وقيل الظلمات الفتنة والنون الايمان اي كلما ارادوا بلاء وفتنة فارقوا الاسلام
ورابعها ان في هذا وجه من التشبيه اولها ان الرعد البرق
والظلمات والمطر خير المسافر كذلك نفاق هؤلاء في الجنة
وثانيها ان المطر وان كان نفع فمع هذه المخاوف يغتر حاله كذلك
ايمانهم لما فارقوا الاخلاص تغير حاله في النفع وثالثها المسافر
يرجو خلاصا فجعل اصبعه في اذنه كذلك المنافق يرجو باظهار الايمان
نفعا ورابعها انه جعل اصبعه في اذنه حذر الموت كذلك هذا
المنافق اذا دعي الى الجهاد ذا خر رأى من الموت والقتل وخامسها
بانهم وان جعلوا اصابعهم في اذانهم لا يخلصون من الموت كذلك هذا
المنافق بالحذر لا يتخلص من الاندماج في الظاهر وسادسها ان المطر لا

حيث يخافه شره وقيل يصب على المصدر وقيل على المصير عن البرق وقيل
ينزع حرف الصفة اي من حذر الموت المعنى ثم عطف تعالى مثلا اخر
على المثل الاول فقال تعالى او كصيب قيل سحاب ذي مطر وقيل كمطر عن
الاخفش من السما اي منزل من السما فيه يعني في الغيث ظلمات ورعد قيل هو صوت
ملك سوى السحاب وقيل الرعد هو الملك ثم يسمى الصوت باسم ذلك
الملك عن علي وابن عباس ومجاهد وقيل الرعد صوت نخ لحق بالسحاب
عن ابي الجلد وقيل هو اصطكاك اجرام السحاب ونزق قيل الرعد ملك وكل
ضربه بحراق من حديد عن ابي علي وقيل يسوط من نور عن ابن عباس وقيل عن كل
احمد الملائكة الذين وكلوا بالسحاب وقيل هو ما سمع عن اصطكاك
الاجرام يحملون اصواتهم في ادائهم من الضوء عن حذر الموت وقيل هذا صفة
المنافقين بالهلع وضعف القلب عن قتاده وابن جريج وقيل حذر الموت لانهم امنوا
ظاهرا من خوف المسلمين ونافقوا مخافة البائرة فهم يحذرون الموت من كل
وجه عن الحسن والله محيط بالكفرين اي قادر عليهم لا يستطيعون الخروج
من قدرته عن ابي علي وقيل احاط علمه بهم فعلم سرائرهم ويطلع رسوله
والمومنين على سرائرهم عن الاصم وحقيقة الاحاطة لا يجوز على الله تعالى
لانه من صفات الاجسام فلا بد من حمله على العلم والقدرة والمراد انه لا
يفوته احد حتى قيل ما وجه تشبيه المنافقين بالمصب على ما ذكر تعالى قلنا
قيل فيه وجوه اولها ان المطر المنزل مسبب بالقرآن المنزل وما فيه من
بيان في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من
البرق بما في القرآن من الوعيد في الاجل والدعاء الى القتال في العاجل عن ابن عباس

البيان الذي يصح به المعاني اظهار ما لا يعلم وصلهم من الصم عما في القرآن من

وثانيها ان الصيب العيث وفيه الحياة مشبه بالاسلام لانه الحياة وشبه مافيه
من الظلمات بما في اعلامهم من ابطان الكفر ومافيه من الرعد بما في الاسلام
من فرض الجهاد وخوف القتل ومافي البرق بما في اظهار الاسلام من حقن الدما
واجرا الاحكام ومن الارث والنكاح والدفن ومافيه من الصواعق بما في
الاسلام من الزواجر والعقاب في العاجل الاجل ومعنى هذا مروي عن الحسن ويعضده
مثل الاسلام المنافق كمثل صيب هذا صفته وقيل مثل بعد فهم بالقرآن كصيب هذا
وصفه وثالثها قيل مثل هؤلاء المنافقين كمثل قوم اصابهم صيب وقعوا
في ظلماء ورعد وبرق حتى جعلوا اصابعهم في اذانهم مخافة ان تنالهم الصاعقة
فهلكهم فجعل اصبعه في اذنه كي لا تسمع منه شيا كذلك هذا الجاهل
يفر عن سماع القرآن واذا سمع شيا من ذلك كاد ان يطهر عليه شي يقتل
وقيل الظلمات الفتنة والنون الايمان اي كلما ارادوا بلاء وفتنة فارقوا الاسلام
ورابعها ان في هذا وجه من التشبيه اولها ان الرعد البرق
والظلمات والمطر خير المسافر كذلك نفاق هؤلاء في الجنة
وثانيها ان المطر وان كان نفع فمع هذه المخاوف يغتر حاله كذلك
ايمانهم لما فارقوا الاخلاص تغير حاله في النفع وثالثها المسافر
يرجو خلاصا فجعل اصبعه في اذنه كذلك المنافق يرجو باظهار الايمان
نفعا ورابعها انه جعل اصبعه في اذنه حذر الموت كذلك هذا
المنافق اذا دعي الى الجهاد ذا خر رأى من الموت والقتل وخامسها
بانهم وان جعلوا اصابعهم في اذانهم لا يخلصون من الموت كذلك هذا
المنافق بالحذر لا يتخلص من الاندماج في الظاهر وسادسها ان المطر لا

سمع مع هذه الصواعق وكذلك ظاهر الايمان لا سفع مع ابطان الكفر وم
وسابعها ان المنافق مصور القلب في كل وقت لو ظهر عليه لهوى خافه ويعتريه
نهاية من الحيرة كهذا المسافر الذي هذه حاله ووجه خامس انهم في اعراضهم
من القرآن ونصائحهم من استماعه مثل له من سمع الصاعقة خاف الهلاك بها
ونظيره واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وهذا
هو الامتحان الحسن والاختبار البالغ الذي يستسلم ووجه سادس ان حال هؤلاء
المنافقين في حيرهم وجهلهم وانهم لا يهتدون الى خير كحال هؤلاء الذين هم في
ظلمة الصيب والليل اذا اضاء لهم البرق مشوا فيه واذا ذهب البرق تحيروا
لانه اشد تحيرا ممن لم يدرك في ظلمة يطلبون طريقا يسيرون فيها عند ذهاب
البرق وغلبة الظلمة والحيرة حال هؤلاء المنافقين في تحيرهم كحال من بقي في
الظلمة بعد البرق قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على
كل شيء قدير القراءة العامة وما عليه الائمة خطف بالتخفيف
وعن ابن ابي اسحق بضم الخاء والشديد اي يتخطف فادغم وعن الحسن بكسر
الخاء والطاء مع الشديد قرأ تبع الكسرة الكسرة والصحيح هو الاول لقوله
تعالى يتخطفه الطير ولان عليه الاجماع ولانه ظهر من النبي صلى الله وامحابه
وكان حمزة يكسر شاذا وجاز الكسائي فالفعل اذا اخبرت عن نفسك فلك سبع
وجهات والباقون بالفتح وهو الاولى لان عليه اكثر الائمة وهي لغة الحجاز ٥
اللغة كاد قارب يقول كاد يفعل وقارب ان يفعل بالواو مع تقارب

ولا يأتون مع يكاد ما لغة في القرب اذ كانت ان للاستقبال ومعنى يكاد تقرب
ان يفعل قال الشاعر يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
ومنه لم يكد يراها والخطف الاخذ في الاستلاب خطف يخطف الطاء الماضي
ويخطف يكسرها في المستقبل وكسر الطاء الماضي وفتحها في المستقبل لغتان
واليائي افصح والخطف الاختلاس السريع والمشي الستر وقام ووقف نظيران
والمشيئة والارادة واحد وهما عرضان سعاقبان على الحي ومحلهما من العباد القلب
وارادة القديم وكراهته لا في محل والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وجمعه اشياء
وهو اول الاسماء واعمها وانها تقدم وقادر نطعني الان في قدرة ما لعله كعليم
وعالم الاغر كلما اسئلة كل وهي حرف حمله ضمت اليها ما الحزاء صارت
للكرارة وهي مصوبة بالظرف ومعناها متى ما الله نصب بإذن وجره في قوله
والله على كل قدير الطعن بين تمام مثل الطعان فيتن فقال تعلى يكاد البرق يخطف
ابصارهم يعني يكاد الدلائل والايات يخطف قلوب هؤلاء لما فيها من الارعاج الى
النظر والدعا الى الحق كما يكاد البرق يخطف ابصارا وليد وقيل يكاد
البرق يخطف ابصارهم لشبه صوره صفوف بما سفع هؤلاء باظهارة
الايمان كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا قيل اذا دعوا الى
عنيمة وخير استرعوا واذا وردت محنة او شبه على المسلمين حيروا الكفرهم
ووقفوا كما وقفا تلك في الظلمات متحيرين عن الامم وقيل اذا اصحت
البنيا شاعبروا واذا امتحنوا بالمصايب وهوا عن قباده وقيل اذا امنوا صاب
الايمان لهم نورا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والعقاب وقيل هم اليهود لما
بعث المسلمون سدر قالوا هو الذي بشر به موسى فلما نكبوا باجدبه وقفوا وشكوا

سمع مع هذه الصواعق وكذلك ظاهر الايمان لا سفع مع ابطان الكفر وم
وسابعها ان المنافق مصور القلب في كل وقت لو ظهر عليه لهوى خافه ويعتريه
نهاية من الحيرة كهذا المسافر الذي هذه حاله ووجه خامس انهم في اعراضهم
من القرآن ونصائحهم من استماعه مثل له من سمع الصاعقة خاف الهلاك بها
ونظيره واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وهذا
هو الامتحان الحسن والاختبار البالغ الذي يستسلم ووجه سادس ان حال هؤلاء
المنافقين في حيرهم وجهلهم وانهم لا يهتدون الى خير كحال هؤلاء الذين هم في
ظلمة الصيب والليل اذا اضاء لهم البرق مشوا فيه واذا ذهب البرق تحيروا
لانه اشد تحيرا ممن لم يدرك في ظلمة يطلبون طريقا يسيرون فيها عند ذهاب
البرق وغلبة الظلمة والحيرة حال هؤلاء المنافقين في تحيرهم كحال من بقي في
الظلمة بعد البرق قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على
كل شيء قدير القراءة العامة وما عليه الائمة خطف بالتخفيف
وعن ابن ابي اسحق بضم الخاء والشديد اي يتخطف فادغم وعن الحسن بكسر
الخاء والطاء مع الشديد قرأ تبع الكسرة الكسرة والصحيح هو الاول لقوله
تعالى يتخطفه الطير ولان عليه الاجماع ولانه ظهر من النبي صلى الله وامحابه
وكان حمزة يكسر شاذا وجاز الكسائي فالفعل اذا اخبرت عن نفسك فلك سبع
وجهات والباقون بالفتح وهو الاولى لان عليه اكثر الائمة وهي لغة الحجاز ٥
اللغة كاد قارب يقول كاد يفعل وقارب ان يفعل بالواو مع تقارب

ولا يأتون مع يكاد ما لغة في القرب اذ كانت ان للاستقبال ومعنى يكاد تقرب
ان يفعل قال الشاعر يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
ومنه لم يكد يراها والخطف الاخذ في الاستلاب خطف يخطف الطاء الماضي
ويخطف يكسرها في المستقبل وكسر الطاء الماضي وفتحها في المستقبل لغتان
واليائي افصح والخطف الاختلاس السريع والمشي الستر وقام ووقف نظيران
والمشيئة والارادة واحد وهما عرضان سعاقبان على الحي ومحلهما من العباد القلب
وارادة القديم وكراهته لا في محل والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وجمعه اشياء
وهو اول الاسماء واعمها وانها تقدم وقادر نطعني الان في قدرة ما لعله كعليم
وعالم الاغر كلما اسئلة كل وهي حرف حمله ضمت اليها ما الحزاء صارت
للكرارة وهي مصوبة بالظرف ومعناها متى ما الله نصب بإذن وجره في قوله
والله على كل قدير الطعن بين تمام مثل الطعان فيتن فقال تعلى يكاد البرق يخطف
ابصارهم يعني يكاد الدلائل والايات يخطف قلوب هؤلاء لما فيها من الارعاج الى
النظر والدعا الى الحق كما يكاد البرق يخطف ابصارا وليد وقيل يكاد
البرق يخطف ابصارهم لشبه صوره صفوف بما سفع هؤلاء باظهارة
الايمان كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا قيل اذا دعوا الى
عنيمة وخير استرعوا واذا وردت محنة او شبه على المسلمين حيروا الكفرهم
ووقفوا كما وقفا تلك في الظلمات متحيرين عن الامم وقيل اذا اصحت
البنيا شاعبروا واذا امتحنوا بالمصايب وهوا عن قباده وقيل اذا امنوا صاب
الايمان لهم نورا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والعقاب وقيل هم اليهود لما
بعث المسلمون سدر قالوا هو الذي بشر به موسى فلما نكبوا باجدبه وقفوا وشكوا

ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يعني انهم على خطر من ذهاب سمعهم
وابصارهم كذلك المنافقين على اعظم الخطر فحب ان يبادروا الى طاعته قبل ان
يعاقبهم بسمعته ان الله على كل شيء قدير اي قادر على كل شيء من مقدوره ولا يقال
وقيل هو عام وهو قادر على الاشياء على الله اوجه على المعدوم ما هو في مقدوره
عن ابي بكر احمد بن علي وقيل هو خاص في مقدوره على ان يوجده وعلى الموجودات
بان يفسده وعلى مقدور غيره بان يقدر عليه ويمنع منه عن ابي بكر احمد بن علي وقيل
هو خاص في مقدوره واخرج على العموم للمبالغة بانه قادر عن ابي علي ولا
يجوز ان يكون قادرا على مقدور غيره لان مقدوري قادرين لا يجوز لانه يؤدي
الى ان يكون الشيء موجودا معدوما **الاحكام** الاية تدل على المراد بقوله
ضم بكم الشبيه وازاد نصا منهم لانه است لهم هذه الاعضاء بقوله ولو شاء
الله لذهب بسمعهم وابصارهم وتدل على وعيده ولانهم لا يقولونه فلا
سعي ان يغتروا بطول المهلة وتدل على ان المنافق على خطر عظيم وان الخروج عن
ملة الهم واجب **قوله تعالى** **يا ايها الناس اعبدوا ربكم**
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
اللغة يا اندا يقول يا رجل وايّ اسم مبهم وها تنبيه لازم لا يي في النداء
لان النداء موضع تنبيه فلما كانت ها تلحق للتنبيه في غير النداء لزمت ايا لانه مبهم
وقع موقعا حفظا ما للتنبيه الا ترا انهم جعلوا له اذا زالت التنبيه كيا وايا
وهيا والخلق والفعل والاحداث نظائر وبينهما فرق فالخلق الايجاد على
تقدير والاحداث الايجاد عن قرب عهد ومنه سمي الحدث حدثا والفعل يقع
على الجميع والخلق ايضا التقدير للشيء كما يريد قال الشاعر

ولا أنت لعمري ما حلفت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري الاعزاب الناس صفة
لاي كما توصف الطمهمة بالاحناس وقال الاخفش الايس ان يكون الناس صفة لاي
وانكر ذلك اكثر النحويين واجازه المازني وجعله النصب في صفة اي قياسا على اجوازه
في صفة هذا فقال لجون يا ايها الرجل اقبل ولم يسمع ذلك من العرب ولا وافقه على
اجازته احد ويقال ما معنى لعل هذا واصله السك قلنا فيه بلغه اهوال الاول قيل طمعي
لاركي اي اسقوا عن تطرب واي على والباقي على شك المخاطبين كانه قيل اعملوا على
الرجا والطمع ان تسقوا عن سيبويه واي مسلم والثالث اعملوا ذلك مقرونين للتقوى
عن ابي بكر احمد بن علي وقد قال سيبويه وعبره لعل وعسى حرفا شك وهما من الله واجب
المعنى اخبرا الله تعالى بذكر الكتاب ومن ان الناس فيه على ثلث فرق فهو من به وكافر
وكافر ومنافق ووصف حال كل واحد وما اعد لهم عاد الى ذكر الحجاج ومن
الادلة والدعا الى الاسلام فقال يا ايها الناس وهو عام في كل مكلف وعن ابن عباس
والحسن ان ما في القران من يا ايها الناس نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين امنوا نزل بالمدينة
اعبدوا ربكم اي تذللوا له وتقربوا اليه بفعل العباده الذي خلقكم اي اوجدكم
ولم تكونوا موجودين والذين من قبلكم يعني خلق من قبلكم ممن نعمه عليهم وعلى
اباهم لان نعمه عليهم لا تتم الا نعمه على اباهم ومتى قيل ما النعمه في الخلق ولما حلفه
اباي حيا السفعي مع سلامه الحواس والصوره الحسنه والعقل المميز والتكليف
والهدايه لسقوا عباده الله تعالى ومتى قيل كيف احتج بالخلق وهم لا يعرفون
به قلنا لان العقل يقتضيه حيث لم يكونوا فوجدوا فلا بد من فاعل اذ الطبع باطل
والنجوم لا تؤثر وقيل هو خطاب لمشركي العرب وكانوا مقرين بالخالق لعلكم
تتقون قيل بمعنى بالخلق اي خلقكم للتقوى والعباده كقوله وما خلقت الجن والانس

ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يعني انهم على خطر من ذهاب سمعهم
وابصارهم كذلك المنافقين على اعظم الخطر فحب ان يبادروا الى طاعته قبل ان
يعاقبهم بسمعته ان الله على كل شيء قدير اي قادر على كل شيء من مقدوره ولا يقال
وقيل هو عام وهو قادر على الاشياء على الله اوجه على المعدوم ما هو في مقدوره
عن ابي بكر احمد بن علي وقيل هو خاص في مقدوره على ان يوجده وعلى الموجودات
بان يفسده وعلى مقدور غيره بان يقدر عليه ويمنع منه عن ابي بكر احمد بن علي وقيل
هو خاص في مقدوره واخرج على العموم للمبالغة بانه قادر عن ابي علي ولا
يجوز ان يكون قادرا على مقدور غيره لان مقدوري قادرين لا يجوز لانه يؤدي
الى ان يكون الشيء موجودا معدوما **الاحكام** الاية تدل على المراد بقوله
ضم بكم الشبيه وازاد نصا منهم لانه است لهم هذه الاعضاء بقوله ولو شاء
الله لذهب بسمعهم وابصارهم وتدل على وعيده ولانهم لا يقولونه فلا
سعي ان يغتروا بطول المهلة وتدل على ان المنافق على خطر عظيم وان الخروج عن
ملة الهم واجب **قوله تعالى** **يا ايها الناس اعبدوا ربكم**
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
اللغة يا اندا يقول يا رجل وايّ اسم مبهم وها تنبيه لازم لا يي في النداء
لان النداء موضع تنبيه فلما كانت ها تلحق للتنبيه في غير النداء لزمت ايا لانه مبهم
وقع موقعا حفظا ما للتنبيه الا ترا انهم جعلوا له اذا زالت التنبيه كيا وايا
وهيا والخلق والفعل والاحداث نظائر وبينهما فرق فالخلق الايجاد على
تقدير والاحداث الايجاد عن قرب عهد ومنه سمي الحدث حدثا والفعل يقع
على الجميع والخلق ايضا التقدير للشيء كما يريد قال الشاعر

ولا أنت لعمري ما حلفت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري الاعزاب الناس صفة
لاي كما توصف الطمهمة بالاحناس وقال الاخفش الايس ان يكون الناس صفة لاي
وانكر ذلك اكثر النحويين واجازه المازني وجعله النصب في صفة اي قياسا على اجوازه
في صفة هذا فقال لجون يا ايها الرجل اقبل ولم يسمع ذلك من العرب ولا وافقه على
اجازته احد ويقال ما معنى لعل هذا واصله السك قلنا فيه بلغه اهوال الاول قيل طمعي
لاركي اي اسقوا عن تطرب واي على والباقي على شك المخاطبين كانه قيل اعملوا على
الرجا والطمع ان تسقوا عن سيبويه واي مسلم والثالث اعملوا ذلك مقرونين للتقوى
عن ابي بكر احمد بن علي وقد قال سيبويه وعبره لعل وعسى حرفا شك وهما من الله واجب
المعنى اخبرا الله تعالى بذكر الكتاب ومن ان الناس فيه على ثلث فرق فهو من به وكافر
وكافر ومنافق ووصف حال كل واحد وما اعد لهم عاد الى ذكر الحجاج ومن
الادلة والدعا الى الاسلام فقال يا ايها الناس وهو عام في كل مكلف وعن ابن عباس
والحسن ان ما في القران من يا ايها الناس نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين امنوا نزل بالمدينة
اعبدوا ربكم اي تذللوا له وتقربوا اليه بفعل العباده الذي خلقكم اي اوجدكم
ولم تكونوا موجودين والذين من قبلكم يعني خلق من قبلكم ممن نعمه عليهم وعلى
اباهم لان نعمه عليهم لا تتم الا نعمه على اباهم ومتى قيل ما النعمه في الخلق ولما حلفه
اباي حيا السفعي مع سلامه الحواس والصوره الحسنه والعقل المميز والتكليف
والهدايه لسقوا عباده الله تعالى ومتى قيل كيف احتج بالخلق وهم لا يعرفون
به قلنا لان العقل يقتضيه حيث لم يكونوا فوجدوا فلا بد من فاعل اذ الطبع باطل
والنجوم لا تؤثر وقيل هو خطاب لمشركي العرب وكانوا مقرين بالخالق لعلكم
تتقون قيل بمعنى بالخلق اي خلقكم للتقوى والعباده كقوله وما خلقت الجن والانس

الا لعبودية وقيل بمعنى العبادة يعني اعبدوا للتقوى ومتى قيل لم ذكر الخلق
عند الامر بالعبادة قلنا لانه منزله العلة في وجوب العبادة لما فيه من النعم ولانه
لولاه لما صحت العبادة سقوط قيل يعبرون انفسهم مؤمنين وقيل اتقوا معاصيه
وعذابه عن ابي علي وقيل اعبدوا اليتقوا وكان العبادة لطف في احياء الصانع
الاحكام الآية تدل على وجوب العبادة لله تعالى وتدل على ان العلة والسبب
فيها ما نبه عليه من الخلق بهذه الصفة التي معها تصح العبادة وتدل على انه لا خالق
للاجسام سواه من حيث نبه بقوله والذين من قبلكم وتنبه على ما فيها من دلالة الحدث
والافتقار الى فاعل وتدل على ان ارادة التقوى من الجميع لان تقديره خلقكم لتتقوا
يبطل قول المجبرة في الارادة **وقوله تعالى** الذي جعل لكم
الأرض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون **القراءة** المجمع عليه في القراءة ابتداء على الجمع وعن بعضهم بدا
على الواحد **اللغة** الجعل والخلق والاحداث نظائر والفراش والمهاد والبساط
نظائر والفرش مصدر فرش يفرش فرشا وهو بسط الفراش في الارض بساط
الاديم الناقال الزجاج كل ما على الارض قاسمه سمانا يقال سمانا وكل شيء جعلته
كالاساس لغيره ثم وصلته به فقد بنيته عليه والما معروف واصله موه
ولذلك جمع امواه وتصغيره مويه وحد الماء انه جوهر يستحيل به قوام الحيوان
عن علي بن عيسى وقيل جوهر رطب يلزمه اعتماد سفلي والتحدير في مثل هذا باطل
لان العرض بالتحديد التعريف وكل شيء حددته انما فانما اعرفه واشهر فيه
والاخراج نقيض الادخال خرج يخرج واخرجه غيره وسمي الجراح لانه يخرج

كل شئ من ما لهم تقديره معلوم واصله الانفصال عن محيطه يستعمل في غيره فيقال الجرح
البليل اظهره وخرج من الكفر الى الايمان والثمره حمل الشجره والثمرات الجمع اثمرت
الشجره فهي مثمره اذا حملت الثمره والبدا الملل وقيل العبد عن الشئ وقيل حقيقه
الملل المناوي وكان اصله من البد والبد والبدء والبدء الملل **الاعراب**
الذي موضعه نصب لانه من صفه الرب لعبدوا ربكم الذي جعل لكم
النزول قيل نزلت في المريضين من المنافقين والكفار عن ابن عباس وقيل في اليهود
وقوله تعلمون يعني تعلمون ذلك في التوراه والاخبار عن مجاهد والاول
اصح **المعنى** ولما ذكر تعالى الاحتجاج على الكفار بدا بما يستدل به
ما فيها من عجيب خلقه ولطيف صنعه ثم عطف عليها بذكر السما والارض
مستدلا على ما فيه من دليل الوحدانيه وابان الصنعه والنبيه على النعمه فقال
تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا يعني بساطا ساكنا دايم السكون
لمكثكم للصنعه عليه والسما سما يعني سقفا مرفوعا مسيرا وانزل من السما
قيل من نحو السما يعني من السحاب وقيل من السما حقيقه فاخرج به ما الما من
الثمرات والبا به معنى السبب وهو سبب من طرق العباده لا الوجوب لانه
لو ابدل الما ولم يخرج الثمار جاز ولو اخرج الثمار من غير ما جاز ولا يتبين
للما والارض والمدر والشمس فيها الا انه تعالى اجرى العاده بذلك
مصلحه لعباده ولا تجعلوا لله اندادا اي لا تضعوا لله ما المثل والشبه
والضد وقيل لا تجعلوا اعمادكم لغيره تكونوا به اندادا جعل لله اندادا
وقيل هم الكفار يطيعونهم في معصيه الله عن ابن مسعود وقيل اراد
الاوثان اي لا تتخذوها الها وانتم تعلمون قيل تعلمون انه المنعم دون الاوثان

الا لعبودية وقيل بمعنى العبادة يعني اعبدوا للتقوى ومتى قيل لم ذكر الخلق
عند الامر بالعبادة قلنا لانه منزله العلة في وجوب العبادة لما فيه من النعم ولانه
لولاه لما صحت العبادة سقوط قيل يعبرون انفسهم مؤمنين وقيل اتقوا معاصيه
وعذابه عن ابي علي وقيل اعبدوا اليتقوا وكان العبادة لطف في احياء الصانع
الاحكام الآية تدل على وجوب العبادة لله تعالى وتدل على ان العلة والسبب
فيها ما نبه عليه من الخلق بهذه الصفة التي معها تصح العبادة وتدل على انه لا خالق
للاجسام سواه من حيث نبه بقوله والذين من قبلكم وتنبه على ما فيها من دلالة الحدث
والافتقار الى فاعل وتدل على ان ارادة التقوى من الجميع لان تقديره خلقكم لتتقوا
يبطل قول المجبرة في الارادة **قوله تعالى** الذي جعل لكم
الأرض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون **القراءة** المجمع عليه في القراءة ابتداء على الجمع وعن بعضهم بدا
على الواحد **اللغة** الجعل والخلق والاحداث نظائر والفراش والمهاد والبساط
نظائر والفرش مصدر فرش يفرش فرشا وهو بسط الفراش في الارض بساط
الاديم الناقال الزجاج كل ما على الارض قاسيمه سنا يقال سنا وكل شيء جعلته
كالاساس لغيره ثم وصلته به فقد بنيته عليه والما معروف واصله موه
ولذلك جمع امواه وبصغر مويه وحد الماء انه جوهر يسيل به قوام الحيوان
عن علي بن عيسى وقيل جوهر رطب يلزمه اعتماد سفلي والتحدر في مثل هذا باطل
لان العرض بالتحدر التعريف وكل شيء حده الماء فالما اعرف واشهر منه
والاخراج نقيض الادخال خرج يخرج واخرجه غيره وسمي الجراح لانه يخرج

كل شئ من ما لهم تقديره معلوم واصله الانفصال عن محيطه يستعمل في غيره فيقال الجرح
البليل اظهره وخرج من الكفر الى الايمان والثمره حمل الشجره والثمرات الجمع اثمرت
الشجره فهي مثمره اذا حملت الثمره والبدا الملل وقيل العبد عن الشئ وقيل حقيقه
الملل المناوي وكان اصله من البد والبد والبدء والتبديه الملل **الاعراب**
الذي موضعه نصب لانه من صفه الرب لعبدوا ربكم الذي جعل لكم
النزول قيل نزلت في المريضين من المنافقين والكفار عن ابن عباس وقيل في اليهود
وقوله تعلمون يعني تعلمون ان ذلك في التوراه والانجيل عن مجاهد والاول
اصح **المعنى** ولما ذكر تعالى الاحتجاج على الكفار بدا بما يستهم مسها على
ما فيها من عجيب خلقه ولطيف صنعه ثم عطف عليها بذكر السما والارض
مسها على ما فيه من دليل الوحدانيه واما ذكر الصنعه والتنبيه على النعمه قال
تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا يعني بساطا ساكنا دايم السكون
لمكثكم التصرف عليه والسما سما يعني سقفا من فوقكم مسما وانزل من السما
قيل من نحو السما يعني من السحاب وقيل من السما حقيقه فاخرج به ما الما من
الثمرات والبا في به معنى السبب وهو سبب من طرق العباده لا الوجوب لانه
لو ابدل الما ولم يخرج النبات جاز ولو اخرج النبات من غير ما جاز ولا يتبين
للما والارض والمدر والشمس فيها الا انه تعالى اجرى العاده بذلك
مصلحه لعباده ولا تجعلوا لله اندادا اي لا تضعوا لله ما المثل والشبه
والضد وقيل لا تجعلوا اعمادكم لغيره تكونوا به اندادا جعل لله اندادا
وقيل هم الكفار يطيعونهم في معصيه الله عن ابن مسعود وقيل اراد
الاوثان اي لا تتخذوها الها وانتم تعلمون قيل تعلمون انه المنعم دون الاوثان

فانها لا سمع ولا تضر فكيف يستحق العباده وقيل انتم تعلمون انه الخالق
دون الاوثان عن ابن عباس وقيل تعلمون ان ذلك في التوراه خاطب به اليهود
عن محمد ﷺ وقيل وانتم تعلمون مصالح دنياكم فكيف تذهبون عن مصالح
دينكم ومتى قيل لم كان الرب مع العلم اعظم قلنا لوجوه منها ان نعم
الله تعالى اعظم ولانه تصور له الجزى والاستحقاق ولانه تضاف اليه عبيده
مصيرا كالسنه **الاحكام** الايه تدل على اشيا منها ان السما والارض في
النعمه والدلاله على الوحدانيه وفي كونها شيا للزوم العباده لمن له حكم السنا
لان احدا لا يقدر عليها كما لا يقدر على الاحيا فلذلك ذكر خلقها عقيب
الامر بالعباده وتبدل الارض وسطها وخلقها وما فيها من الانهار والاشجار
والجبال على اوضاع صالح واختلف شيوخنا فمنهم من قال يستحيل كونها تبدل عليه لانه
لا يقدر عليه غيره فهو كالحياه ومنهم من قال يجوز ان يكون ذلك فعل ملك
عظيم الخلقه كبير القدره لانه في جسمه مقدور للعباد وعلى هذا تبدل على
الله تعالى بر اسطه وفي الاول لغير واسطه والاول عن ابي علي والثاني عن ابي
هاشم وتبدل السما قد نعها وسكونها وما فيها من النجوم السائره والافلاك
الدائره وما يحصل بها من الليل والنهار على ان له صانعا مدبرا وتبدل الثمرات وانزال
الما وما يحصل به الثمرات من اختلاف الطعوم والروائح والالوان والهيات على
صانع مخالف لها وبدل قوله رزقا لكم على انه خلق جميع ذلك لعباده وذكر
ابو علي ان قوله فراشا يدل على ان الارض مسطحه غير كريه وهو مذهب جماعه
وجوز ابو هاشم كونها كريه ومسطحه وابو القسم قطع على انها كريه
وتوقف فيه القاضي واستدل بعضهم بقوله فاخرج به من الثمرات على انه تعالى

يفعل بسبب واختلفوا فقال ابو علي لا يفعل الله بسبب لانه يؤدي الى الحاجه
وقال ابو هاشم يجوز لان الحاجه ترجع الى الفعل يعني الى المحل الاعراض
وذهب ابو القسم الى انه بي الاشياء على طبيعة خرج منها الاشياء على طباعها وهذا
عندنا باطل اذ الطبع لا يعقل والباري من عرض صانع محدث قاسد قوله تعالى
وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ اللغه الريب الشك مع تهمه والعبد المملوك من نوع ما يفعل
وتطبره الرق وقصه الحريه واصله ما خوذ من التعبد وهو الذل كانه
ذلل المولاه وعبد قوي تاكيد للعبوديه وجمعه اعبد وعبدان وعبيد
والعبوديه لا تقع الا بالسمع لانه بمنزله ذبح الحيوان ويستحق عليه العوض
والعبوديه ليست لعقوبه ولذلك تستحق الصبي والمومن والسوره يهمزها
بعضهم ولا يهمزها الاخرون فالاول ما خوذ من سور البنا واصله البنا
المرتفع فكانه جعل كل سوره منزله وعلى الباني ربط قطعه من القران
لانه من قولهم اسانت منه سورا فاما الجمع ففي سوره من القران جمعه
سور بفتح الواو ومن الناس سور بتسكين الواو واصل السوره المنزله والمثل
والشبه والعدل نظاير ونقيض المثل الخلاف وحد المثل هو ما سد مسده
يرجع الى الذات والدعا البلا دعا عبد دعا والدعا الله بسوال الرحمه و
الاستعانه والدعا الى المنازله واصل الجميع الطلب والشهاده البينه
يقال شهاده عدل والشهاده نقيض الغيبه واصله من المشاهده وحده الاخبار
بالشي عن مشاهده والشاهد فاعل الشهاده والصدق نقيض الكذب وحده

فانها لا سمع ولا تضر فكيف يستحق العباده وقيل انتم تعلمون انه الخالق
دون الاوثان عن ابن عباس وقيل تعلمون ان ذلك في التوراه خاطب به اليهود
عن محمد ﷺ وقيل وانتم تعلمون مصالح دنياكم فكيف تذهبون عن مصالح
دينكم ومتى قيل لم كان الرب مع العلم اعظم قلنا لوجوه منها ان نعم
الله تعالى اعظم ولانه تصور له الجزى والاستحقاق ولانه تضاف اليه عبيده
مصيرا كالسنه **الاحكام** الايه تدل على اشيا منها ان السما والارض في
النعمه والدلاله على الوحدانيه وفي كونها شيا للزوم العباده لمن له حكم السنا
لان احدا لا يقدر عليها كما لا يقدر على الاحيا فلذلك ذكر خلقها عقيب
الامر بالعباده وتبدل الارض وسطها وخلقها وما فيها من الانهار والاشجار
والجبال على اوضاع صالح واختلف شيوخنا فمنهم من قال يستحيل كونها تبدل عليه لانه
لا يقدر عليه غيره فهو كالحياه ومنهم من قال يجوز ان يكون ذلك فعل ملك
عظيم الخلقه كبير القدره لانه في جسمه مقدور للعباد وعلى هذا تبدل على
الله تعالى بر اسطه وفي الاول لغير واسطه والاول عن ابي علي والثاني عن ابي
هاشم وتبدل السما قد نعها وسكونها وما فيها من النجوم السائره والافلاك
الدائره وما يحصل بها من الليل والنهار على ان له صانعا مدبرا وتبدل الثمرات وانزال
الما وما يحصل به الثمرات من اختلاف الطعوم والروائح والالوان والهاب على
صانع مخالف لها وبدل قوله رزقا لكم على انه خلق جميع ذلك لعباده وذكر
ابو علي ان قوله فراشا يدل على ان الارض مسطحه غير كريه وهو مذهب جماعه
وجوز ابو هاشم كونها كريه ومسطحه وابو القسم قطع على انها كريه
وتوقف فيه القاضي واستدل بعضهم بقوله فاخرج به من الثمرات على انه تعالى

يفعل بسبب واختلفوا فقال ابو علي لا يفعل الله بسبب لانه يؤدي الى الحاجه
وقال ابو هاشم يجوز لان الحاجه ترجع الى الفعل يعني الى المحل الاعراض
وذهب ابو القسم الى انه بي الاشياء على طبيعة خرج منها الاشياء على طباعها وهذا
عندنا باطل اذ الطبع لا يعقل والباري من عرض صانع محدث قاسد قوله تعالى
وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ اللغه الريب الشك مع تهمه والعبد المملوك من نوع ما يفعل
وتطبره الرق وقصه الحريه واصله ما خوذ من التعبد وهو الذل كانه
ذلل المولاه وعبد قوي تاكيد للعبوديه وجمعه اعبد وعبدان وعبيد
والعبوديه لا تقع الا بالسمع لانه بمنزله ذبح الحيوان ويستحق عليه العوض
والعبوديه ليست لعقوبه ولذلك تستحق الصبي والمومن والسوره يهمزها
بعضهم ولا يهمزها الاخرون فالاول ما خوذ من سور البنا واصله البنا
المرتفع فكانه جعل كل سوره منزله وعلى الباني ربط قطعه من القران
لانه من قولهم اسانت منه سورا فاما الجمع ففي سوره من القران جمعه
سور بفتح الواو ومن الناس سور بتسكين الواو واصل السوره المنزله والمثل
والشبه والعدل نظاير ونقيض المثل الخلاف وحد المثل هو ما سد مسده
يرجع الى الذات والدعا البلا دعا عبد دعا والدعا الله بسوال الرحمه و
الاستعانه والدعا الى المنازله واصل الجميع الطلب والشهاده البينه
يقال شهاده عدل والشهاده نقيض الغيبه واصله من المشاهده وحده الاخبار
بالشي عن مشاهده والشاهد فاعل الشهاده والصدق نقيض الكذب وحده

الاخبار عن الشئ على ما هو به **الاعراب** في قوله من مثله قيل للتبعيض لانه
تحداهم بعض ما هو مثله وقيل للجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وقيل صلة وزياده كانه قال فاتوا بسوره مثله ولا يصح اذ لا حكم لزياده
مع صحة المعنى وقيل الى ماذا يعود الهاء في قوله من مثله قلنا الى ما في قوله
مما نزلنا على عبدنا يعني من مثل القرآن عن الحسن وقتاده ومجاهد وعمرو بن
عبيد وواصل وقيل يعود الى النبي صلى الله عليه وعلى آله كانه قيل من بشر
امي مثله **النزول** قيل لما سمع المشركون القرآن قالوا ما شبه هذا كلام
الله وانا في شك منه فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ولما احتج
تعالى للتوحيد عقبه بالاحتجاج في النبوة فقال تعالى وان كنتم ايها المبطلون
في ريب وشك وتهمة مما نزلنا من القرآن على عبدنا يعني على محمد صلى الله عليه وسلم
انه كلام بشر فاتوا بسورة من مثله قيل من مثل القرآن وقيل من مثل محمد
ومتى قيل هل للقرآن مثل قلنا نعم في مقدوره تعالى لا يعجز عليه غيره لكونه
معجزا وهو كفلق البحر وقلب العصا حية واحيا الميت ومتى قيل لو لم يكن
له مثل اكان يصح التحدي به قلنا قال القاضي نعم لان وجه الاعجاز لا يتعلق
بكون مثله مقدورا وقال علي بن عيسى لا كالقديم ومتى قيل من اي شئ وقع
التحدي في قوله من مثله قلنا من جزالة اللفظ وحسن المعنى والفصاحة التي
اختص بها والاخبار عن الغيوب وادعوا شهداءكم يعني ادعوا استعينوا
واستنصروا بهم شهداءكم قل ادعوا لكم على ما اتم عليه عن ابن عباس وقيل
الحكم عن القرا وابي علي وقيل ناس يشهدون لكم عن مجاهد وان خرج يعني
سيهدون لكم انكم عارضتم القرآن وقيل من يشهد لكم ويوافقكم

في مذهبكم وقياركبرآكم واما لكم عن ابي مسلم ومن قبل كيف سمي الهتكم
شهدا وهي حماد قلنا عبدهم انهم يشهدون لهم وسماه شهدا على زعمهم وقيل
لانهم يحضرونهم ويشهدونهم وهذا احدي وتعيير وليس بامر ان كنتم
صادقين ان محمدا قوله من تلقاء نفسه فانه يتكلم بلغتكم فاذا لم تقدروا
عليه فاعلموا انه ليس من قبله وقيل ان كنتم صادقين فيما ترعمون الاحكام
الايه صرح في الحجاج والنظر في البدن وصحتها يبطل قول من لا يرى الحجاج
ويدل على ان التحدي بالقران وبعضه والشاهد على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه
واله وقد دل على ان هذه السورة كما هي منزلة لا كما زعم بعضهم انه نظم
امام عثمان فلذلك ضح التحدي بسورة منه وبعشر سور منه وبكل القران
منه وقد دل على ان القران كلام الله تعالى وليس من كلام البشر قوله تعالى
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين القراءة قراءة العامة
وقودها بفتح الواو وعن الحسن ومجاهد بضم الواو وليس بصحيح لان
الوقود بالضم المصدر وهو الالتهاب وبالفتح الاسم وهو ما يوقد به
النار كالطهور وعن عبد بن عمير وقيدها ولا يجوز القراءة بهما لان
القراءة سنة فيها النقل المستفيض اللغة الفعل والاحداث والايجاد
نظائر يقال فعل فعلا وفعلا بكسر الفاء وفتحها فالمفتوح المصدر
والمكسور الاسم هكذا ذكره الخليل وجد الفعل ما احدث عن قادر
والفعل سمته يدل على كون فاعله قادرا وباستظام الفعل على كونه
عالما وبواسطته يدل على كونه حيا موجودا والوقود بالفتح الحطب

الاخبار عن الشئ على ما هو به **الاعراب** في قوله من مثله قيل للتبعيض لانه
تحداهم بعض ما هو مثله وقيل للجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وقيل صلة وزياده كانه قال فاتوا بسوره مثله ولا يصح اذ لا حكم لزياده
مع صحة المعنى وقيل الى ماذا يعود الهاء في قوله من مثله قلنا الى ما في قوله
مما نزلنا على عبدنا يعني من مثل القرآن عن الحسن وقتاده ومجاهد وعمرو بن
عبيد وواصل وقيل يعود الى النبي صلى الله عليه وعلى آله كانه قيل من بشر
امي مثله **النزول** قيل لما سمع المشركون القرآن قالوا ما شبه هذا كلام
الله وانا في شك منه فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ولما احتج
تعالى للتوحيد عقبه بالاحتجاج في النبوة فقال تعالى وان كنتم ايها المبطلون
في ريب وشك وتهمة مما نزلنا من القرآن على عبدنا يعني على محمد صلى الله عليه وسلم
انه كلام بشر فاتوا بسورة من مثله قيل من مثل القرآن وقيل من مثل محمد
ومتى قيل هل للقرآن مثل قلنا نعم في مقدوره تعالى لا يعجز عليه غيره لكونه
معجزا وهو كفلق البحر وقلب العصا حية واحيا الميت ومتى قيل لو لم يكن
له مثل اكان يصح التحدي به قلنا قال القاضي نعم لان وجه الاعجاز لا يتعلق
بكون مثله مقدورا وقال علي بن عيسى لا كالقديم ومتى قيل من اي شئ وقع
التحدي في قوله من مثله قلنا من جزالة اللفظ وحسن المعنى والفصاحة التي
اختص بها والاخبار عن الغيوب وادعوا شهداءكم يعني ادعوا استعينوا
واستنصروا بهم شهداءكم قل ادعوا لكم على ما اتم عليه عن ابن عباس وقيل
الحكم عن القرا وابي علي وقيل ناس يشهدون لكم عن مجاهد وان خرج يعني
سيهدون لكم انكم عارضتم القرآن وقيل من يشهد لكم ويوافقكم

في مذهبكم وقياركبرآكم واما لكم عن ابي مسلم ومن قبل كيف سمي الهتكم
شهدا وهي حماد قلنا عبدهم انهم يشهدون لهم وسماه شهدا على زعمهم وقيل
لانهم يحضرونهم ويشهدونهم وهذا احدي وتعيير وليس بامر ان كنتم
صادقين ان محمدا قوله من تلقاء نفسه فانه يتكلم بلغتكم فاذا لم تقدروا
عليه فاعلموا انه ليس من قبله وقيل ان كنتم صادقين فيما ترعمون الاحكام
الايه صرح في الحجاج والنظر في البدن وصحتها يبطل قول من لا يرى الحجاج
ويدل على ان التحدي بالقران وبعضه والشاهد على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه
واله وقد دل على ان هذه السورة كما هي منزلة لا كما زعم بعضهم انه نظم
امام عثمان فلذلك ضح التحدي بسورة منه وبعشر سور منه وبكل القران
منه وقد دل على ان القران كلام الله تعالى وليس من كلام البشر قوله تعالى
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين القراءة قراءة العامة
وقودها بفتح الواو وعن الحسن ومجاهد بضم الواو وليس بصحيح لان
الوقود بالضم المصدر وهو الالتهاب وبالفتح الاسم وهو ما يوقد به
النار كالطهور وعن عبد بن عمير وقيدها ولا يجوز القراءة بهما لان
القراءة سنة فيها النقل المستفيض اللغة الفعل والاحداث والايجاد
نظائر يقال فعل فعلا وفعلا بكسر الفاء وفتحها فالمفتوح المصدر
والمكسور الاسم هكذا ذكره الخليل وجد الفعل ما احدث عن قادر
والفعل سمته يدل على كون فاعله قادرا وباستظام الفعل على كونه
عالما وبواسطته يدل على كونه حيا موجودا والوقود بالفتح الحطب

وبالضم الانقياد ونطيره الوضوء والوضوء والمحاذة واحدها حرف ولس
بماض فلماس احجاز والاعداد مضارع اعد له كذا اي هيا ومنه واعدوا
لهم **الاعراب** يقال ما موضع ولن يفعلوا من الاعراب وكيف نصل بما
قبله قلنا اما ايضا له بما قبله من الكلام فكما يصل الاعتراض بين المبتدا
والخبر وبين الشرط والجزا وبين اسم ان وخبرها فالاول كقولك زيد
فانهم ما اقول لك رجل صدق والثاني فلن يفعلوا والثالث كقوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم
جنات عدن فقوله انا لا نضيع اعتراض والجزا اولئك فاما موضعه من الاعراب
فقيل لا موضع لها من الاعراب اذ لم يعمل فيها عامل اذ العوامل في الاصل
للاسما المفردة دون الجمل ويقال لم جزم لام الفعل قلنا لانها نقلته الى
الماضي فاخرجته من الاعراب الذي يكون للاسم لما ناعدته عنه فاما ان تنصب
الفعل لانها اشبهت ان الشديد في عوامل الاسم من حيث كانت مع ما بعدها
بمنزله المصدر فاما الن واخواتها فمشبهة بان لانها تنقل الفعل الى الاستقبال
على الحد الذي يكون عليه الاسم ولس كان التي للجحد لان الجحد لا يكون الا
بالفعل فجزم لما دخله معنى لا يكون من الاسم كما جزم النهي لما كان لا يقع
الا بالفعل **الطفي** ولما جدا هم بالقرآن ولما تواتيه اخبر عن عجزهم
وحذرهم الكفر به فقال الثعلبي فان لم يفعلوا اي لم يأتوا بمثله الى آخر الماضي
ولن يفعلوا في المستقبل لان لم تنفي الفعل الماضي ولن في المستقبل وقيل فيه تقديم
وتاخير ولفظه فاتوا بسورة من مثله ولن يفعلوا فان لم يقدروا ان يفعلوا
فاتقوا النار اي اتقوا الكفر الذي هو سبب دخول النار ومتى قيل لم قال

فان لم تفعلوا ولم تقدروا فان لم تقدروا وعجزتم • قلنا اراد جميع ما يتعلق
بالقران من الايمان به والعمل بما فيه فالكل محوج به المومن والكافر بايمان
به لان التحويف عام • ومتى قيل كيف جاز ان تقوم مشروطا بقوله فان لم
تفعلوا واتقاه وجب على كل وجه قلنا هو في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
لا يلزم الا بعد العلم بالمعجز فهو مشروط بهذا والمعنى فان لم تعارضوا فقد قامت
الحجة فوجب قبولها والا استحق النار والعذاب التي وقودها اي حطبها
الناس والحجارة قيل هي حجارة الكبريت وهي اشد الحجارة حرا عن ابن مسعود
وان حر الخ والمراد قيل احسادهم بنفاذ الحجارة صيغة الله اياها لقوله كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا • وقيل النار لعظمها تحرق الحجارة وهي مثل عن
ابي علي والي مسلم وقيل هي حجارة تحمى وتكون عذابا على اهل النار وقيل اراد
اصنامهم لانها اكثرها منحوتة من حجارة كقوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم اعدت اي النار هيئت للكافرين بالله ورسله • ومتى قيل كيف
قال اعدت للكافرين وهي معدة للفاسقين ايضا قلنا فيه انها معدة لهم
ولسائر من انها لم تعد لغيرهم • واثبات الشيء لا يدل على نفي ما عداه الا ترى
انه لا مانع ان يكون وقودها من الحن ايضا لقوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين • وقيل هذه نار خاصة معدة للكافرين • وغيرها من النيران
لغيرهم ولهذا قال ادخلوا الفرعون اشد العذاب • وقيل انه قد يكتفى بذكر
اعظم الشيئين اذا اجتمعا كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل
لانهم هم الاصل فيها ولهم العذاب العظيم فكان غيرهم لم يستدل بهم •

الاحكام الآية تدل على السوء من حيث عجزوا عن مثل القران مع التحدي

وبالضم الانقياد ونطيره الوضوء والوضوء والمحاذة واحدها حرف ولس
بماض فلماس احجاز والاعداد مضارع اعد له كذا اي هيا ومنه واعدوا
لهم **الاعراب** يقال ما موضع ولن يفعلوا من الاعراب وكيف نصل بما
قبله قلنا اما ايضا له بما قبله من الكلام فكما يصل الاعتراض بين المبتدا
والخبر وبين الشرط والجزا وبين اسم ان وخبرها فالاول كقولك زيد
فانهم ما اقول لك رجل صدق والثاني فلن يفعلوا والثالث كقوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم
جنات عدن فقوله انا لا نضيع اعتراض والجزا اولئك فاما موضعه من الاعراب
فقيل لا موضع لها من الاعراب اذ لم يعمل فيها عامل اذ العوامل في الاصل
للاسما المفردة دون الجمل ويقال لم جزم لام الفعل قلنا لانها نقلته الى
الماضي فاخرجته من الاعراب الذي يكون للاسم لما ناعدته عنه فاما ان تنصب
الفعل لانها اشبهت ان الشديد في عوامل الاسم من حيث كانت مع ما بعدها
بمنزله المصدر فاما الن واخواتها فمشبهة بان لانها تنقل الفعل الى الاستقبال
على الحد الذي يكون عليه الاسم ولس كان التي للجحد لان الجحد لا يكون الا
بالفعل فجزم لما دخله معنى لا يكون من الاسم كما جزم النهي لما كان لا يقع
الا بالفعل **الطفي** ولما جدا هم بالقرآن ولما تواتيه اخبر عن عجزهم
وحذرهم الكفر به فقال الثعلبي فان لم يفعلوا اي لم يأتوا بمثله الى آخر الماضي
ولن يفعلوا في المستقبل لان لم تنفي الفعل الماضي ولن في المستقبل وقيل فيه تقديم
وتاخير ولفظه فاتوا بسورة من مثله ولن يفعلوا فان لم يقدروا ان يفعلوا
فاتقوا النار اي اتقوا الكفر الذي هو سبب دخول النار ومتى قيل لم قال

فان لم تفعلوا ولم تقدروا فان لم تقدروا وعجزتم • قلنا اراد جميع ما يتعلق
بالقران من الايمان به والعمل بما فيه فالكل محوج به المومن والكافر بايمان
به لان التحويف عام • ومتى قيل كيف جاز ان تقوم مشروطا بقوله فان لم
تفعلوا واتقاه وجب على كل وجه قلنا هو في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
لا يلزم الا بعد العلم بالمعجز فهو مشروط بهذا والمعنى فان لم تعارضوا فقد قامت
الحجة فوجب قبولها والا استحق النار والعذاب التي وقودها اي حطبها
الناس والحجارة قيل هي حجارة الكبريت وهي اشد الحجارة حرا عن ابن مسعود
وان حر الخ والمراد قيل احسادهم بنفاذ الحجارة صيغة الله اياها لقوله كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا • وقيل النار لعظمها تحرق الحجارة وهي مثل عن
ابي علي والي مسلم وقيل هي حجارة تحمى وتكون عذابا على اهل النار وقيل اراد
اصنامهم لانها اكثرها منحوتة من حجارة كقوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم اعدت اي النار هيئت للكافرين بالله ورسله • ومتى قيل كيف
قال اعدت للكافرين وهي معدة للفاسقين ايضا قلنا فيه انها معدة لهم
ولسائر من انها لم تعد لغيرهم • واثبات الشيء لا يدل على نفي ما عداه الا ترى
انه لا مانع ان يكون وقودها من الحن ايضا لقوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين • وقيل هذه نار خاصة معدة للكافرين • وغيرها من النيران
لغيرهم ولهذا قال ادخلوا الفرعون اشد العذاب • وقيل انه قد يكتفى بذكر
اعظم الشيئين اذا اجتمعا كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل
لانهم هم الاصل فيها ولهم العذاب العظيم فكان غيرهم لم يستدل بهم •

الاحكام الآية تدل على السوء من حيث عجزوا عن مثل القران مع التحدي

وحرضهم على ابطال امره وتبكيتهم ايضا من حيث اخبرهم عن الغيب الذي لا يأتي به الا الله وكان
كما اخبر وتبكيت على ان محمدا الرسول مع التمكن من معرفة النبوة بالمعجز واجب في كل
كرة وتبكيت على بطلان مذهب المجبرة من وجوه منها ان صحة التعجيز مبنية على تعذره
عليهم وصحة الفعل منهم من يكون العبد فاعلا لمقدوره التحدي ومنها ان تعذره
عليهم لعدم القدرة الموجبة ويستوي فيه المعجز وغيره فلا معنى للتحدي بها ومنها
ان مضاف النهر هو الخالق له في الحقيقة فكأنه تحدى بفعله ومنها انه امرهم
بالقوى فدل انه يعلمهم قوله تعالى وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج
مطهرة وهم فيها خالدون القراءة ظاهر القراءة وانوا به
على ما لم يسم فاعله وعن بعضهم انوا بفتح الهمزة على معنى ان حذفهم في الجنة
انوا به اللغة البشارة ما بشرت به والبشير الذي يبشر القوم بخير والبشر
بكسر الباء طلاقة الوجه والبشرة بفتح الباء اعلاه حلده الوجه والاصل
فيه البشرة وهي ظاهر الجلد فمنه البشارة لما يظهر في بشرته من السرور
ثم كثر استعماله حتى استعمل في البشر توسعا فقال فبشرهم بعذاب اليم
واستعماله مما يسر اظهر واكثر وهي اول خبر سار والعمل والفعل
والجزء نظائر والعمل وجود الشيء بعد ان لم يكن والصلاح الفعل المستقيم
وبضده الفساد والجنة البستان فيه النخل سميت بذلك لان الشجر يجنها
اي يستترها واصل الباب الستر ومنه الجن لستترها عن عيون الناس والجنون

الحادي عشر

لانه يستر العقل والجلة الدرع لانه يستر البدن والجنين الولد يستره
بالرحم والجزى مصدر جزى جزاء وجزيانا ونظيره الاطراد والانسياب والاشهار
جمع نهر واصله من السعه وسمي نهرا لسعته قال الشاعر
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
والابيات التي اذا حاذاني بالبدايتا اعطى وانى بحابه والشابه التماثل
وهو ان يشبه احد الشيين الاخر والزوج المراة يقال زوجه ايضا والزوج
الرجل وجمع الزوج ازواج واصل الزوج الشكل والتطهير التنظيف
التجيس والخلود والبدوام والتابيد نظائر والخلود والخلد البطا الاعراب
الصالحات نعت لاسم محذوف تقديره اعمالا وحسنات صالحات ويقال ما
موضع ان في قوله ان لهم جنات قلنا فيه خلاف قال بعضهم نصب بسشر ان لهم
وقال الخليل والكسائي خفض بالباء كانه قيل يسشرهم بان لهم جنات ويقال لم
كسرت ان الصالحات وفتحت في سابدينا قلنا لانه في جنات والصالحات ان
الجمع وفي سابدينا الاصل يقال سبد وسابده ومن قرا سابدينا فانها ما الجمع
ويقال ما معنى من في قوله من تحتها قلنا قيل زايده وقيل للتبعيض لانهم تنزهوا
بعض الثمرات واذا صح المعنى لا يحكم بالزياده ويقال لم ترفع ازواج قلنا فيه
خلاف قيل تحوز بالابدا وجوز بلهم عن الرواح وقيل بالابدا عن ان السراج وقيل
بالصفه عن الكونين وقيل رفع على الغايه قال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد
المعنى لما بعد من ذكر ما اعد للكفرين عقبه بذكر ما اعد للمومنين فقال
تعالى وبشر الذين يعني اخبرهم بما يسرهم الذين امنوا صدقوا وعملوا الصالحات
قيل عملوا الواجبات وهي الا فقال الصالحة وقيل بالطاعات وقيل اخلصوا الا

وحرضهم على ابطال امره وتبكيتهم ايضا من حيث اخبرهم عن الغيب الذي لا يأتي به الا الله وكان
كما اخبر وتبكيت على ان محمدا الرسول مع التمكن من معرفة النبوة بالمعجز واجب في كل
كرة وتبكيت على بطلان مذهب المجبرة من وجوه منها ان صحة التعجيز مبنية على تعذره
عليهم وصحة الفعل منهم من يكون العبد فاعلا لمقدوره التحدي ومنها ان تعذره
عليهم لعدم القدرة الموجبة ويستوي فيه المعجز وغيره فلا معنى للتحدي بها ومنها
ان مضاف النهر هو الخالق له في الحقيقة فكأنه تحدى بفعله ومنها انه امرهم
بالقوى فدل انه يعلمهم قوله تعالى وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج
مطهرة وهم فيها خالدون القراءة ظاهر القراءة وانوا به
على ما لم يسم فاعله وعن بعضهم انوا بفتح الهمزة على معنى ان حذفهم في الجنة
انوا به اللغة البشارة ما بشرت به والبشير الذي يبشر القوم بخير والبشر
بكسر الباء طلاقة الوجه والبشرة بفتح الباء اعلاه حلده الوجه والاصل
فيه البشرة وهي ظاهر الجلد فمنه البشارة لما يظهر في بشرته من السرور
ثم كثر استعماله حتى استعمل في البشر توسعا فقال فبشرهم بعذاب اليم
واستعماله مما يسر اظهر واكثر وهي اول خبر سار والعمل والفعل
والجزء نظائر والعمل وجود الشيء بعد ان لم يكن والصلاح الفعل المستقيم
وبضده الفساد والجنة البستان فيه النخل سميت بذلك لان الشجر يجنها
اي يستترها واصل الباب الستر ومنه الجن لستترها عن عيون الناس والجنون

الحادي عشر

لانه يستر العقل والجلة الدرع لانه يستر البدن والجنين الولد يستره
بالرحم والجزى مصدر جزى جزاء وجزيانا ونظيره الاطراد والانسياب والاشهار
جمع نهر واصله من السعه وسمي نهرا لسعته قال الشاعر
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
والابيات التي اذا حاذاني بالبدايتا اعطى وانى بحابه والشابه التماثل
وهو ان يشبه احد الشيين الاخر والزوج المراة يقال زوجه ايضا والزوج
الرجل وجمع الزوج ازواج واصل الزوج الشكل والتطهير التنظيف
التجيس والخلود والبدوام والتابيد نظائر والخلود والخلد البطا الاعراب
الصالحات نعت لاسم محذوف تقديره اعمالا وحسنات صالحات ويقال ما
موضع ان في قوله ان لهم جنات قلنا فيه خلاف قال بعضهم نصب بسشر ان لهم
وقال الخليل والكسائي خفض بالباء كانه قيل يسشرهم بان لهم جنات ويقال لم
كسرت ان الصالحات وفتحت في سابدينا قلنا لانه في جنات والصالحات ان
الجمع وفي سابدينا الاصل يقال سبد وسابده ومن قرا سابدينا فانها ما الجمع
ويقال ما معنى من في قوله من تحتها قلنا قيل زايده وقيل للتبعيض لانهم تنزهوا
بعض الثمرات واذا صح المعنى لا يحكم بالزياده ويقال لم ترفع ازواج قلنا فيه
خلاف قيل تحوز بالابدا وجوز بلهم عن الرواح وقيل بالابدا عن ان السراج وقيل
بالصفه عن الكونين وقيل رفع على الغايه قال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد
المعنى لما بعد من ذكر ما اعد للكفرين عقبه بذكر ما اعد للمومنين فقال
تعالى وبشر الذين يعني اخبرهم بما يسرهم الذين امنوا صدقوا وعملوا الصالحات
قيل عملوا الواجبات وهي الا فقال الصالحة وقيل بالطاعات وقيل اخلصوا الا

عن عثمن رضي الله عنه وقيل اداء الصلوة عن علي عليه السلم وقيل التوبة والأول
الوجه لاشتمالها على الجميع ان لهم جنات تجري هو خاص او عام قلنا فيه خلاف
قيل خاص لانه مشروط في القبول من لم يحيط علمه اذ المرتد من اهل الوعد عن
اي علي وقيل هو عام لان ذلك تبجح لا يطلق على من احبط عمله كما لا يطلق اسم
مومن على كافر ومتى قيل لم استرط عمل الصالحات ولم يشترط اجتناب الكبائر
قلنا لانه من الاعمال الصالحات وقيل لان مع فعل الكبائر لا يعتد بعمل الصالحات
تجري من تحتها الانهار يعني من تحت ابنيتها واشجارها وجاء في الحديث انهار الجنة
تجري في غير اخدود عن مسك وقد كلما رزقوا منها يعني اعطوا من ثمارها
من ثمرة رزقا اي عطاء واطعموا منها طعاما قالوا يعني اهل الجنة هذا الذي
رزقنا من قبل اختلفوا فيه قيل رزقنا من قبل في الجنة يعني بوعي بصحفة يأكل
ويوتى باخرى ويقول هذا الذي اتيتنا من قبل ويقول الملك كلوا فاللون واحد
والطعم مختلف وهم يعلمون انه غيره فلكن تشبهوا به في لونه ورنجه وطيبه
وقيل هذا الذي رزقنا من قبل في الجنة اي كالذي رزقنا علموا انه غيره لكن
اشبهوا به في لونه وطعمه ورنجه وطيبه وجودته عن الحسن واصل
وقيل هذا الذي رزقنا من قبل في دار الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود
وقيل هذا الذي وعدنا به في دار الدنيا وقيل انهم اتوا على الاسم اذ على
السكر مقولون نعم الله كانت علينا متواترة متشابهة في الدارين وقيل لما
كانوا استحقونه من الثواب في الوقت الثاني مثل ما استحقونه في الوقت
الاول واعطاهم الله تعالى ذلك شبهوه به عن ابي علي وقيل اتوا مثل ما
القوه من قبل لان النفس تميل الى المالوف واثوابه متشابهة قيل كلها متشابهة

في الجوده خيار لا ذل فيه عن الحسن وقتاده وقيل مشمسها في اللون مختلفا في
الطعم عن ابن عباس ومجاهد والربيع والسدي وقيل يشبه ثمر الرمان غير انها
لم الحنه لطيب عن عكرمه وقيل مشابهها في الاسم مختلف في الطعم وقيل مشابهها
من حيث الموافقه فالخادم يوافق المسكن والمسكن يوافق الفرش وكذلك
جميع ما يليق به ولهم لاهل الحنه فيها ازواج يعني نساء قيل الحور العين وقيل نساء
الدنيا عن الحسن قال هي عجايز الرمص العمش ظهرت من ابدان الدنيا مطهره
قيل طهرت في الابدان والافعال والاخلاق ولا تبول ولا تحيض مطهره من الاقذار
والاثام وهم فيها خالدون يعني دايمون باقون في الحنه وان الحنه باقيه ابدا
الاحكام الايه تدل على قوله وعملوا الصالحات ان لهم الحنه على ان
العمل مشروط في استحقاق الحنه وثوابها فيبطل قول المرجيه وتدل على ان
للعبد فعلا لذلك قال وعملوا الصالحات وامنوا فيبطل قول المجبره في
المخلوق وتدل قوله خالدون على ان الحنه واهلها دايمون خلافا قول جهم
وتدل على الترغيب في الاعمال الصالحه التي هي سبب الوصول الى الحنه واختلفوا
في الحنه اهي مخلوقه ام لا فالاكثر على انها مخلوقه وغير مخلوقه فعلقها
يوم القيامه لقوله اكلها دايم ولو كانت مخلوقه لفنيت لامحاله قبل
القيامه عن ابي هاشم وتدل على ان في الحنه الثمار والطعام والازواج
خلاف قول الباطنيه قوله تعالى ان الله لا يستحي ان
يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها فاما الذين
امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به

عن عثمن رضي الله عنه وقيل اداء الصلوة عن علي عليه السلم وقيل التوبة والأول
الوجه لاشتمالها على الجميع ان لهم جنات تجري هو خاص او عام قلنا فيه خلاف
قيل خاص لانه مشروط في القبول من لم يحيط علمه اذ المرتد من اهل الوعد عن
اي علي وقيل هو عام لان ذلك تبجح لا يطلق على من احبط عمله كما لا يطلق اسم
مومن على كافر ومتى قيل لم استرط عمل الصالحات ولم يشترط اجتناب الكبائر
قلنا لانه من الاعمال الصالحات وقيل لان مع فعل الكبائر لا يعتد بعمل الصالحات
تجري من تحتها الانهار يعني من تحت ابنيتها واشجارها وجاء في الحديث انهار الجنة
تجري في غير اخدود عن مسك وقد كلما رزقوا منها يعني اعطوا من ثمارها
من ثمرة رزقا اي عطاء واطعموا منها طعاما قالوا يعني اهل الجنة هذا الذي
رزقنا من قبل اختلفوا فيه قيل رزقنا من قبل في الجنة يعني بوعي بصحفة يأكل
ويوتى باخرى ويقول هذا الذي اتيتنا من قبل ويقول الملك كلوا فاللون واحد
والطعم مختلف وهم يعلمون انه غيره فلكن تشبهوا به في لونه ورنجه وطيبه
وقيل هذا الذي رزقنا من قبل في الجنة اي كالذي رزقنا علموا انه غيره لكن
اشبهوا به في لونه وطعمه ورنجه وطيبه وجودته عن الحسن واصل
وقيل هذا الذي رزقنا من قبل في دار الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود
وقيل هذا الذي وعدنا به في دار الدنيا وقيل انهم اتوا على الاسم اذ على
السكر مقولون نعم الله كانت علينا متواترة متشابهة في الدارين وقيل لما
كانوا استحقونه من الثواب في الوقت الثاني مثل ما استحقونه في الوقت
الاول واعطاهم الله تعالى ذلك شبهوه به عن ابي علي وقيل اتوا مثل ما
القوه من قبل لان النفس تميل الى المالوف واثوابه متشابهة قيل كلها متشابهة

في الجوده خيار لا ذل فيه عن الحسن وقتاده وقيل مشمسها في اللون مختلفا في
الطعم عن ابن عباس ومجاهد والربيع والسدي وقيل يشبه ثمر الرمان غير انها
لم الحنه لطيب عن عكرمه وقيل مشابهها في الاسم مختلف في الطعم وقيل مشابهها
من حيث الموافقه فالخادم يوافق المسكن والمسكن يوافق الفرش وكذلك
جميع ما يليق به ولهم لاهل الحنه فيها ازواج يعني نساء قيل الحور العين وقيل نساء
الدنيا عن الحسن قال هي عجايز الرمص العمش ظهرت من ابدان الدنيا مطهره
قيل طهرت في الابدان والافعال والاخلاق ولا تبول ولا تحيض مطهره من الاقذار
والاثام وهم فيها خالدون يعني دايمون باقون في الحنه وان الحنه باقيه ابدا
الاحكام الايه تدل على قوله وعملوا الصالحات ان لهم الحنه على ان
العمل مشروط في استحقاق الحنه وثوابها فيبطل قول المرجيه وتدل على ان
للعبد فعلا لذلك قال وعملوا الصالحات وامنوا فيبطل قول المجبره في
المخلوق وتدل قوله خالدون على ان الحنه واهلها دايمون خلافا قول جهم
وتدل على الترغيب في الاعمال الصالحه التي هي سبب الوصول الى الحنه واختلفوا
في الحنه اهي مخلوقه ام لا فالاكثر على انها مخلوقه وغير مخلوقه فعلقها
يوم القيامه لقوله اكلها دايم ولو كانت مخلوقه لفنيت لامحاله قبل
القيامه عن ابي هاشم وتدل على ان في الحنه الثمار والطعام والازواج
خلاف قول الباطنيه قوله تعالى ان الله لا يستحي ان
يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها فاما الذين
امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به

كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الغراء قرا ابن كثير في
رواية شبل بتسخي بياء واحدة والباقون بياءين وهو الاختيار لانه الاصل ولانه
اذا اعتل لام الفعل فالاشبه ان يعتل عينه فجمع على الكلمة الواحدة اعتلالا
لانه اخلاك ولان اكثر القرا عليه ولانها لغة قريش واهل الحجاز فاما الياء الواحدة
فللاختصار استثقالا لاجتماع اليائين وهي اللغة الاستحياء الحياء ممدود وعين
طعنى وبعض الحيا القحة يقال حييت من هذا الامر واستحييت منه وحقيقة الحياء
تجوز عليه تعالى لانه كخوف من مواقعة قبيح وهو تعالى يفعل الحسن ولا يفعل
القبيح وهو عالم بقبح القبيح وعالم بغناه عنه ولاحتاجه والضرب مصدر ضرب
يضرب ضربا وضرب في الارض سافر وضرب الله مثلا انزلها فهي سائرة
عند المسلمين على ما ضربه لهم والمثل والمثل والشبه نظائر والبعوضة صغار
البق والحق والصواب والصحيح واجب فالحق نقيض الباطل واصله وضع
الشيء في موضعه يقال وصفته بحقه اي في المكان الذي هو اولى به والارادة
والمشيئة واحد اذا اريد هو مريد والله تعالى مريد على الحقيقة والضلال الهلاك
ثم سمي به الضلال في الدين لانه يودي الى الهلاك والكثير نقيض القليل يقال
كثر كثرة والكوثر قيل نهر في الجنة لانه يتشعب منه انهار كثيرة وقيل
سمي به لكثرة ما به والهداية الدلالة وقد بينا والفاسق والفاجر واحد
والفسق هل اصله الترك فكانه ترك امر الله وقيل اصله الخروج كانه خرج
من امره والفسق في الشرع اسم لادم متصف به لارتكاب الكبائر وله احكام
لا تقبل شهادته ويلعن ويبرا منه والفسق معصية كبيرة وكل كفر فسق
وليس كل فسق كفرا والمعاصي بله كفر وفسق وصغيرة وكل حكم

الاعراب يقال كم وجها يجوز في قوله ما بعوضة قلنا له اوجه ٥
الاول ان يكون ما صلة ويقدر له مثلا بعوضة وما فوقها الثاني ان يكون نكرة مفسرة
بالبعوضة كما يكون نكرة موصوفة في قولك مررت بما خير منك الثالث
ان يكون بمعنى الذي كانك قلت الذي هو بعوضة والاختيار انه صلة عبد
البصريين واجاز الكسائي والفراء وثعلب ويقال كم وجها في نصب بعوضة ورفعها
قلنا يجوز النصب من ثلثة اوجه الاول المفعول الثاني من يضرب وعبد البصريين
الثاني ان يكون معرفة بتعريف كما كان قال حسان بن ثابت

وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا ٥ واختار هذا الوجه
ثعلب والزجاج وعلى هذا جعل ما اسما تاما ويكون نصب بعوضة نصبها الثالث
اجازه الكوفيون والاول النصب على اسقاط الخافض كانه قيل ما من بعوضة
فما فوقها فما مانع بعوضة فيجوز من وجهين احدهما ان يكون خبر الهوى
صلة ما كانه قيل الذي هو بعوضة والثاني على الجواب كانه قيل ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا فعلى ما هو فقيل بعوضة فما فوقها كما يقال مررت
برجل زيد اي هو زيد وما ها هنا يجوز ان تكون كافة للفعل فيستانف
الكلام بعدها وهو على معنى المفعول ويقال لم دخلت الفا في قوله معلوم
قلنا لانها جعلت جوابا لما فيها من معنى الجزاء كانك اذا قلت اما زيد فهو قائم
فمعناه مهما يكن من شيء فهو قائم ويقال كيف جواب ماذا اراد الله بهذا
مثلا قلنا فيه وجهان قد ذكرهما سيبويه والاخفش احدهما ان جعل ما وذا
بمنزلة اسم واحد يكون جوابه نصبا والثاني ان يكون ذا بمعنى الذي فيكون
الجواب رفعا وهذا القرآن ثابت بعد ان نزل بضم فالواخيرا وفي

كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الغراء قرا ابن كثير في
رواية شبل بتسخي بياء واحدة والباقون بياءين وهو الاختيار لانه الاصل ولانه
اذا اعتل لام الفعل فالاشبه ان يعتل عينه فجمع على الكلمة الواحدة اعتلالا
لانه اخلاك ولان اكثر القرا عليه ولانها لغة قريش واهل الحجاز فاما الياء الواحدة
فللاختصار استثقالا لاجتماع اليائين وهي اللغة الاستحياء الحياء ممدود وعين
طعنى وبعض الحيا القحة يقال حييت من هذا الامر واستحييت منه وحقيقة الحياء
تجوز عليه تعالى لانه كخوف من مواقعة قبيح وهو تعالى يفعل الحسن ولا يفعل
القبيح وهو عالم بقبح القبيح وعالم بغناه عنه ولاحتاجه والضرب مصدر ضرب
يضرب ضربا وضرب في الارض سافر وضرب الله مثلا انزلها فهي سائرة
عند المسلمين على ما ضربه لهم والمثل والمثل والشبه نظائر والبعوضة صغار
البق والحق والصواب والصحيح واجب فالحق نقيض الباطل واصله وضع
الشيء في موضعه يقال وصفته بحقه اي في المكان الذي هو اولى به والارادة
والمشيئة واحد اذا اريد هو مريد والله تعالى مريد على الحقيقة والضلال الهلاك
ثم سمي به الضلال في الدين لانه يودي الى الهلاك والكثير نقيض القليل يقال
كثر كثرة والكوثر قيل نهر في الجنة لانه يتشعب منه انهار كثيرة وقيل
سمي به لكثرة ما به والهداية الدلالة وقد بينا والفاسق والفاجر واحد
والفسق هل اصله الترك فكانه ترك امر الله وقيل اصله الخروج كانه خرج
من امره والفسق في الشرع اسم لادم متصف به لارتكاب الكبائر وله احكام
لا تقبل شهادته ويلعن ويبرا منه والفسق معصية كبيرة وكل كفر فسق
وليس كل فسق كفرا والمعاصي بله كفر وفسق وصغيرة وكل حكم

الاعراب يقال كم وجها يجوز في قوله ما بعوضة قلنا له اوجه ٥
الاول ان يكون ما صلة ويقدر له مثلا بعوضة وما فوقها الثاني ان يكون نكرة مفسرة
بالبعوضة كما يكون نكرة موصوفة في قولك مررت بما خير منك الثالث
ان يكون بمعنى الذي كانك قلت الذي هو بعوضة والاختيار انه صلة عبد
البصريين واجاز الكسائي والفراء وثعلب ويقال كم وجها في نصب بعوضة ورفعها
قلنا يجوز النصب من ثلثة اوجه الاول المفعول الثاني من يضرب وعبد البصريين
الثاني ان يكون معرفة بتعريف كما كان قال حسان بن ثابت

وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا ٥ واختار هذا الوجه
ثعلب والزجاج وعلى هذا جعل ما اسما تاما ويكون نصب بعوضة نصبها الثالث
اجازه الكوفيون والاول النصب على اسقاط الخافض كانه قيل ما من بعوضة
فما فوقها فما مانع بعوضة فيجوز من وجهين احدهما ان يكون خبر الهوى
صلة ما كانه قيل الذي هو بعوضة والثاني على الجواب كانه قيل ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا فعلى ما هو فقيل بعوضة فما فوقها كما يقال مررت
برجل زيد اي هو زيد وما ها هنا يجوز ان تكون كافة للفعل فيستانف
الكلام بعدها وهو على معنى المفعول ويقال لم دخلت الفا في قوله معلوم
قلنا لانها جعلت جوابا لما فيها من معنى الجزاء كانك اذا قلت اما زيد فهو قائم
فمعناه مهما يكن من شيء فهو قائم ويقال كيف جواب ماذا اراد الله بهذا
مثلا قلنا فيه وجهان قد ذكرهما سيبويه والاخفش احدهما ان جعل ما وذا
بمنزلة اسم واحد يكون جوابه نصبا والثاني ان يكون ذا بمعنى الذي فيكون
الجواب رفعا وهذا القرآن ثابت بعد ان نزل بضم فالواخيرا وفي

هو وضع اخر قالوا الشاطبية الاولى فالضب كانه قال اى شئ انزل ربكم وعلى
الرفع اى شئ الذى انزل ربكم وقال بعضهم نصب مثلا قلنا قال ثعلب بانه مقطع
وقيل انصب بانه تفسير وقيل بانه حال **النزول** قيل لما ضرب الله تعالى
المثلين للمنافقين قالوا الله اجل ان يضرب هذه الامثال فنزلت هذه الاية عن
ابن عباس وابن مسعود وقيل لما ضرب المثل بالذبابة والعنكبوت تكلم قوم
من المشركين وعابوا ذكره فانزل الله تعالى هذه الاية عن الحسن وقتادة
النظم تقال كيف تتصل هذه الاية بما قبلها على ما مر وبنا عن الحسن في سبب نزولها
كانه لما ذكر الله ان في تجاهرهم به وانه كلام الله تعالى وذكر فيه فضائحهم
واحتج عليهم به وكان ذكر هذه الامثال فيه شبهة لهم في ذلك ذكر
جوابها منها انه لا عيب فيه لانه طريق البيان والاحتجاج فيستوى الصغير
والكبير **المعنى** ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قيل لا يدع ولا يترك عن ابي
علي وقيل لا يخشى وهو مجاز في الوجهين وقيل ليس في ضرب المثل لهذه الاشياء
يستحيا منه وقدر الكلام ليس من شانه في ضرب هذا المثل محل ما يستحيى منه
فوضع ان الله لا يستحيي موضع ذلك فيكون الاستحياء على حقيقته ما قدرناه
بعوضة ما فوقها يعني اذا كان المثل للبيان والحكمة والصغير والكبير فيه سواء
البعوضة اذا جاعت سمنت واذا شبعت ماتت كذلك هؤلاء المنافقون اذا
اشتملوا من الرشا احذهم الله ثم ملاحتى اذا فرحوا بما اوتوا احذناهم بغتة عن الربيع
من اسفلها فوقها قيل فوقها في الكبر عن قتادة وابن جريج قالا والبعوضة اضعف خلق
الله وقيل فما فوقها في الصغر لان الغرض المطلوب ها هنا في الصغر فاما الذين امنوا يعلمون
صدقوا محمدا والقرآن وقبلوا الاسلام ويعلمون انه الحق من ربهم ومدحهم بانهم يدبروا

حتى علموا انه من ذهب وانه وقع في حقه واما الذين كفروا ذادهم على الاعراض
على طريق الاستدلال وانكارهم ما هو الصواب فقال واما الذين كفروا بعد
ما اقروا بالايمان والاسلام وقولوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ما اراد الله بهذا المثل
وحذف الالف واللام يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قيل هي سنن لما قبله على طريق
الحكاية عنهم وقيل ابتداء كلامه تعالى ابتداء وكلاهما محتمل والمعنى قيل يهلك
بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب وطريق الجنة لسببه فيهلكوا ويهدي الى الثواب
وطريق الجنة كثيرا بالايمان عن اهل الحق وقيل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما
اضاف ذلك اليه لان الضلال والهداية كان عند نزوله كقوله تعالى فاما
الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجسا الى رجسهم والاماكن لا يزيدهم رجسا ولكن
هم ازدادوا عندها فاضيف اليه وكقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس
يعني ضلوا عنده عن الاصنام والى مسلم والضلال في الاصل هو الهلاك وما
يضل به الا الفاسقين والفاسق من خرج عن طاعة قيل لا يهلك به الا من سبق
وكفر وقيل لا يضل عنده الا الفاسقين والفاسق من خرج عن طاعة الله الى معصيته
ومن ولايته الى عداوته **الاحكام** الاية تدل على ابطال قول اصحاب
المعارف لانه تعالى مدح المؤمن بالعلم وفرق بينه وبين الكافر ولو كان الجميع
سواء في المعرفة لما صح ذلك ويدل قوله وما يضل به الا الفاسقين على ان
الفاسق اسم شرعي لانه اخرجه مخرج الذم ويدل على انه يعاقب الفاسق
محالة خلاف قول المرجية ويدل على الضلال من الله يكون عقابا ويدل على ان
بيان الادلة وحل الشبه يجوز بما دق وجل بعد ان يحصل العرض المطلوب
ويدل على انه لا يضل الا الفاسقين خلاف قول المجبرة انه يضل المؤمن ايضا

هو وضع اخر قالوا الشاطبية الاولى فالضب كانه قال اى شئ انزل ربكم وعلى
الرفع اى شئ الذى انزل ربكم وقال بعضهم نصب مثلا قلنا قال ثعلب بانه مقطع
وقيل انصب بانه تفسير وقيل بانه حال **النزول** قيل لما ضرب الله تعالى
المثلين للمنافقين قالوا الله اجل ان يضرب هذه الامثال فنزلت هذه الاية عن
ابن عباس وابن مسعود وقيل لما ضرب المثل بالذبابة والعنكبوت تكلم قوم
من المشركين وعابوا ذكره فانزل الله تعالى هذه الاية عن الحسن وقتادة
النظم تقال كيف تتصل هذه الاية بما قبلها على ما مر وبنا عن الحسن في سبب نزولها
كانه لما ذكر الله ان في تجاهرهم به وانه كلام الله تعالى وذكر فيه فضائحهم
واحتج عليهم به وكان ذكر هذه الامثال فيه شبهة لهم في ذلك ذكر
جوابها منها انه لا عيب فيه لانه طريق البيان والاحتجاج فيستوى الصغير
والكبير **المعنى** ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قيل لا يدع ولا يترك عن ابي
علي وقيل لا يخشى وهو مجاز في الوجهين وقيل ليس في ضرب المثل لهذه الاشياء
يستحيا منه وقدر الكلام ليس من شانه في ضرب هذا المثل محل ما يستحيى منه
فوضع ان الله لا يستحيي موضع ذلك فيكون الاستحياء على حقيقته ما قدرناه
بعوضة ما فوقها يعني اذا كان المثل للبيان والحكمة والصغير والكبير فيه سواء
البعوضة اذا جاعت سمنت واذا شبعت ماتت كذلك هؤلاء المنافقون اذا
اشتملوا من الرشا احذهم الله ثم ملاحتى اذا فرحوا بما اوتوا احذناهم بغتة عن الربيع
من اسفلها فوقها قيل فوقها في الكبر عن قتادة وابن جريج قالا والبعوضة اضعف خلق
الله وقيل فما فوقها في الصغر لان الغرض المطلوب ها هنا في الصغر فاما الذين امنوا يعلمون
صدقوا محمدا والقرآن وقبلوا الاسلام ويعلمون انه الحق من ربهم ومدحهم بانهم يدبروا

حتى علموا انه من ذهب وانه وقع في حقه واما الذين كفروا ذادهم على الاعراض
على طريق الاستدلال وانكارهم ما هو الصواب فقال واما الذين كفروا بعد
ما اقروا بالايمان والاسلام وقولوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ما اراد الله بهذا المثل
وحذف الالف واللام يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قيل هي سنن لما قبله على طريق
الحكاية عنهم وقيل ابتداء كلامه تعالى ابتداء وكلاهما محتمل والمعنى قيل يهلك
بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب وطريق الجنة لسببه فيهلكوا ويهدي الى الثواب
وطريق الجنة كثيرا بالايمان عن اهل الحق وقيل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما
اضاف ذلك اليه لان الضلال والهداية كان عند نزوله كقوله تعالى فاما
الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجسا الى رجسهم والاماكن لا يزيدهم رجسا ولكن
هم ازدادوا عندها فاضيف اليه وكقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس
يعني ضلوا عنده عن الاصنام والى مسلم والضلال في الاصل هو الهلاك وما
يضل به الا الفاسقين والفاسق من خرج عن طاعة قيل لا يهلك به الا من سبق
وكفر وقيل لا يضل عنده الا الفاسقين والفاسق من خرج عن طاعة الله الى معصيته
ومن ولايته الى عداوته **الاحكام** الاية تدل على ابطال قول اصحاب
المعارف لانه تعالى مدح المؤمن بالعلم وفرق بينه وبين الكافر ولو كان الجميع
سواء في المعرفة لما صح ذلك ويدل قوله وما يضل به الا الفاسقين على ان
الفاسق اسم شرعي لانه اخرجه مخرج الذم ويدل على انه يعاقب الفاسق
محالة خلاف قول المرجية ويدل على الضلال من الله يكون عقابا ويدل على ان
بيان الادلة وحل الشبه يجوز بما دق وجل بعد ان يحصل العرض المطلوب
ويدل على انه لا يضل الا الفاسقين خلاف قول المجبرة انه يضل المؤمن ايضا

قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
قه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك هم الخاسرون اللغة
النقض الهدم والكسر وهو افساد ما ابرمت وتقيضه الابرام وهو احكام
البناء ومنه نقض المذهب والدليل كانه لسن له اصل يرد اليه ونهدمه ما يعاهده
والعهد الامر والعهد الوصية والعهد الموثق والجمع عهود واصله العقد
والميثاق والعهد والعقد نظائر واصله الوثاقة وهو احكام الشيء والميثاق
ما وقع التوثق به كالملفات ما وقع التوفية به وكل مكلف فقد اخذ الله تعالى
عليه الميثاق بشيئين بما ركب من عقله من الدلايل والايات على الصانع المنعم
والثاني بالاوامر والنواهي على السنة الرسل والقطع نقيض الوصل ويطرد الفصل
يقال قطعه فانقطع وقطع بالتخفيف في القليل وقطع بالتشديد في الكثرة
والمبالغة والقطع الفصل بين الشيئين والوصل الجمع بينهما ونظيره الجمع والضم
والامر هو قول القايل لمن دونه افعل هذا صيغته الامر ثم يصير امرا بارادة
الامر المامور به وصيغة الامر تستعمل في غيره فقع على الفرض نحو اقيموا الصلوة
والندب كقوله فعظوهن والاباحة كقوله كلوا والتهديد كقوله اعملوا
ما شئتم والتعجيز كقوله فاتوا بسورة من مثله والتكوين كقوله كن فيكون والاصل
في الجميع الطلب وحقيقة الامر في القول ومجازه في الفعل كقوله وما امر فرعون
برشيد لانه لا يصدق ولا يطرد كاطراده في القول يقال في القول امر يامر
امرا ونقيضه النهي ودليل الامر على الوجوب عند اكثر العلماء ودليل على الندب
عند ابي علي وابي هاشم ودليل على التوقف وليس شيء والخسران نقيض الربح خسر يخسر

ومنه كرة حاسرة اي عريان من رحله وحقيقه الحسر ان ذهاب راس الطائر
يقال ما موضع النون من قوله الذين ينقضون قلنا نصب لانه صفة للفاسقين
ويصلح الرفع على الذم ويكون خبره اولئك هم الخاسرون ويقال ما معنى من
في قوله من بعد ميثاقه قلنا قيل صلة وزيادة وقيل معناها ابدا الغاية كانه
قيل ابدا النقض للعهد ويقال ما موضع ان في قوله ان يوصل قلنا يحتمل الخفض
بدلا من الهاء في قوله به اي امر الله به ان يوصل ويحتمل النصب اي امر الله وصله

المعنى لما وصف تعالى الفاسقين الذين تقدم ذكرهم وقال تعالى الذين يعني هم
الذين ينقضون يهدمون يعني لا يفون بعهد الله قيل ما ركب في عقولهم من
ادلة التوحيد وقيل ما الزمهم على السن الرسل من صفة محمد صلى الله عليه
واله وما ذكر في التوراة والانجيل ليؤمنن به ولينصرنه وقيل اوامره لهم
ونواهيه عن ابي مسلم يقال عهد اليه اي امره ونقض العهد هو ترك العمل
به فاما من قال انه العهد الذي اخذه الله تعالى على ذرية آدم حين اخرجهم
من صلب آدم فليس بصحيح لان احدا لا يتذكره ولا عليه دليل فكيف يكون
حجة ويقال من الموصوف بهذه الاوصاف قلنا قيل احبار اليهود ومنهم
المنافقون وقيل جميع الكفار من بعد ميثاقه اي من بعد توكيده عليهم
والهاء في قوله من بعد مشاقه قيل يعود على اسم الله تعالى يعني انه اوكده
عليهم وقيل يرجع الى الميثاق والعهد وكلاهما حسن ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل قيل امر وا بصلته النبي والمومنين فقطعوهم عن الحسن وقيل قطعوا
رحم رسول الله صلى الله عليه واله بعداوته بغضا وحسدا عن ابي مسلم
وقيل امروا بصلة الارحام فقطعوها عن قتاده وقيل امروا بالايمان بجميع

قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
قه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك هم الخاسرون اللغة
النقض الهدم والكسر وهو افساد ما ابرمت وتقيضه الابرام وهو احكام
البناء ومنه نقض المذهب والدليل كانه لسن له اصل يرد اليه ونهدمه ما يعاهده
والعهد الامر والعهد الوصية والعهد الموثق والجمع عهود واصله العقد
والميثاق والعهد والعقد نظائر واصله الوثاقة وهو احكام الشيء والميثاق
ما وقع التوثق به كالملفات ما وقع التوفية به وكل مكلف فقد اخذ الله تعالى
عليه الميثاق بشيئين بما ركب من عقله من الدلايل والايات على الصانع المنعم
والثاني بالاوامر والنواهي على السنة الرسل والقطع نقيض الوصل ويطرد الفصل
يقال قطعه فانقطع وقطع بالتخفيف في القليل وقطع بالتشديد في الكثرة
والمبالغة والقطع الفصل بين الشيئين والوصل الجمع بينهما ونظيره الجمع والضم
والامر هو قول القايل لمن دونه افعل هذا صيغته الامر ثم يصير امرا بارادة
الامر المامور به وصيغة الامر تستعمل في غيره فقع على الفرض نحو اقيموا الصلوة
والندب كقوله فعظوهن والاباحة كقوله كلوا والتهديد كقوله اعملوا
ما شئتم والتعجيز كقوله فاتوا بسورة من مثله والتكوين كقوله كن فيكون والاصل
في الجميع الطلب وحقيقة الامر في القول ومجازه في الفعل كقوله وما امر فرعون
برشيد لانه لا يصدق ولا يطرد كاطراده في القول يقال في القول امر يامر
امرا ونقيضه النهي ودليل الامر على الوجوب عند اكثر العلماء ودليل على الندب
عند ابي علي وابي هاشم ودليل على التوقف وليس شيء والخسران نقيض الربح خسر يخسر

ومنه كرة حاسرة اي عريان من رحله وحقيقه الحسر ان ذهاب راس الطائر
يقال ما موضع النون من قوله الذين ينقضون قلنا نصب لانه صفة للفاسقين
ويصلح الرفع على الذم ويكون خبره اولئك هم الخاسرون ويقال ما معنى من
في قوله من بعد ميثاقه قلنا قيل صلة وزيادة وقيل معناها ابدا الغاية كانه
قيل ابدا النقض للعهد ويقال ما موضع ان في قوله ان يوصل قلنا يحتمل الخفض
بدلا من الهاء في قوله به اي امر الله به ان يوصل ويحتمل النصب اي امر الله وصله

المعنى لما وصف تعالى الفاسقين الذين تقدم ذكرهم وقال تعالى الذين يعني هم
الذين ينقضون يهدمون يعني لا يفون بعهد الله قيل ما ركب في عقولهم من
ادلة التوحيد وقيل ما الزمهم على السن الرسل من صفة محمد صلى الله عليه
واله وما ذكر في التوراة والانجيل ليؤمنن به ولينصرنه وقيل اوامره لهم
ونواهيه عن ابي مسلم يقال عهد اليه اي امره ونقض العهد هو ترك العمل
به فاما من قال انه العهد الذي اخذه الله تعالى على ذرية آدم حين اخرجهم
من صلب آدم فليس بصحيح لان احدا لا يتذكره ولا عليه دليل فكيف يكون
حجة ويقال من الموصوف بهذه الاوصاف قلنا قيل احبار اليهود ومنهم
المنافقون وقيل جميع الكفار من بعد ميثاقه اي من بعد توكيده عليهم
والهاء في قوله من بعد مشاقه قيل يعود على اسم الله تعالى يعني انه اوكده
عليهم وقيل يرجع الى الميثاق والعهد وكلاهما حسن ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل قيل امر وا بصلته النبي والمومنين فقطعوهم عن الحسن وقيل قطعوا
رحم رسول الله صلى الله عليه واله بعداوته بغضا وحسدا عن ابي مسلم
وقيل امروا بصلة الارحام فقطعوها عن قتاده وقيل امروا بالايمان بجميع

الاسآء والكتب صرفوا وقطعوا ذلك وقيل هو عام في جميع ذلك اذ لا مانع من حمله
على الجميع ويفسدون في الارض قيل اسند عادهم الى الكفر هو الفساد وقيل عملهم به وقيل انما
حدث بسبب كفرهم من اخافة السبل وقطع الطرق وانواع الظلم مما منع منه الايمان
اولئك هم الخاسرون اي اهلكوا انفسهم فهم مستحق له من هلك يستحق ماله وقيل فاتهم
الجنة واستوجبوا النار فكانوا خاسرين **الاحكام** الآية تدل على وجوب
الوفاء بالعهد وفسخ بعضه مدخل فيه اوامر الله تعالى ويدخل فيه النذور والايمان
والمعاقدات وتدل على وجوب صلة الرحم وصلة المومن وفسخ قطعه وتدل على
ان من عصى الله فقد استوجب النار ومن كان داخلها فقد خسر خسرانا مبينا
قوله تعالى **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا**
فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
القراءة قرأ يعقوب ترجعون في التاء والياء معها على ان الفعل لهم وفي جميع
القرآن وقرأ الباقون بضم التاء والياء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله الا في احرف
اختلفوا فيها **اللغة** الموت ضد الحياة وهما بيعاقبان على المحل ولا خلاف ان
الحياة عرض به حي الانسان وسائر الحيوانات ولا يقدر عليه الا الله تعالى
واما الموت فالاكثر على انه عرض يضاد الحياة وكذلك قال خلق الموت والحياة
وقيل ليس بمعنى عند ابي هاشم والرجوع الى الشيء هو العود اليه **الاعراب**
كيف في الاصل سؤال عن الحال يوضح ذلك الجواب اذا قيل كيف دارت زيدا فتجيب
باحوال من سرور او مهموما وما اشبهه وكيف يسم جميع الاحوال كما ان
كم يسم جميع الاعداد وما يسم جميع الاجناس وان يسم جميع الاماكن
ومن يسم جميع ما يعقل وكان شبيهة بعلما مضى وعمله ان ترفع الاسم وتنصب الخبر

كان زيد قايما وبصرّيه كان يكون كونا فهو كاين وكان على اربعة
اوجه تامه وناقصه وزائده ومضمنه فالتامه هي المكتفيه باسمها دون خبرها
كقولك كان القتال يعني حدث ووقع والناقصه هي التي لا تستغني دون خبرها
كقولك كان زيد اميرا والزائده ما يكون دخولها كخروجها الا فايدة ما
توجبه من التوكيد كقولك ما كان احسن زيدا ومنه من كان في المهد صبيا
اي كيف نكلم في المهد صبيا والمضمنه هي التي تضمّن معناها ضمير تفسيره ما بعده
وانما ضمير المجهول لانه تضمّن على الذكر على شريطة التفسير حتى يسوغ له كان
استخبر منه كامه قال الامر او القصه يمر يسره فقال استخبر منه وكان سرق في
يصرّف الفعل ولسن يفعل على الحقيقه وانما يدل على الزمان ويدخل على الاسماء
والخبر فلت زيد مسرور ثم تقول كان زيد مسرورا كانك كررت فيما مضى من الزمان
وتدخل زايده للتوكيد وتعمل كقوله ان الله كان عليما حكيما وتعالى الله
لم يزل جل كان دون لسن وانما لان كان سرف وجاز تقديم خبره تقول ايها كان زيد و
لا سرف وتقول اما الواو في قوله وكنتم ظلما واو الحال عن الفراء والزجاج وقال
لابد من اضمار كانه قيل وقد كنتم اموا بالقوله او حاؤكم حصرت صدورهم
اي قد حصرت صدورهم وموضع الواو على هذا القياس نصب كانه قيل كيف يكفرون
بالله كانيين اموا بامره واحيا مره الطعن لم عاد على الاحتجاج في الكفر
في انكارهم التعجب فقال كيف يكفرون قيل هو توبيخ وقيل التعجب لقدرته عجبا منهم
ادخلوا محل من يعجب منه او عجبوا بهم وقيل فيه معنى التوبيخ والتعجب بالله و
اموا بافاحياكم ولم يطفا فاحياكم في البرايا بمسلم بن مسلم يوم الفتنه عن
قتاده والاصم والاحسن والي على وقيل لم يكونوا شيا فخلقكم بم طسلم بن مسلم

الاسآء والكتب صرفوا وقطعوا ذلك وقيل هو عام في جميع ذلك اذ لا مانع من حمله
على الجميع ويفسدون في الارض قيل اسند عادهم الى الكفر هو الفساد وقيل عملهم به وقيل انما
حدث بسبب كفرهم من اخافة السبل وقطع الطرق وانواع الظلم مما منع منه الايمان
اولئك هم الخاسرون اي اهلكوا انفسهم فهم مستحق له من هلك يستحق ماله وقيل فاتهم
الجنة واستوجبوا النار فكانوا خاسرين **الاحكام** الآية تدل على وجوب
الوفاء بالعهد وفسخ بعضه مدخل فيه اوامر الله تعالى ويدخل فيه النذور والايمان
والمعاقدات وتدل على وجوب صلة الرحم وصلة المومن وفسخ قطعه وتدل على
ان من عصى الله فقد استوجب النار ومن كان داخلها فقد خسر خسرانا مبينا
قوله تعالى **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا**
فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
القراءة قرأ يعقوب ترجعون في التاء والياء معها على ان الفعل لهم وفي جميع
القرآن وقرأ الباقون بضم التاء والياء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله الا في احرف
اختلفوا فيها **اللغة** الموت ضد الحياة وهما بيعاقبان على المحل ولا خلاف ان
الحياة عرض به حي الانسان وسائر الحيوانات ولا يقدر عليه الا الله تعالى
واما الموت فالاكثر على انه عرض يضاد الحياة وكذلك قال خلق الموت والحياة
وقيل ليس بمعنى عند ابي هاشم والرجوع الى الشيء هو العود اليه **الاعراب**
كيف في الاصل سؤال عن الحال يوضح ذلك الجواب اذا قيل كيف دارت زيدا فتجيب
باحوال من سرور او مهموما وما اشبهه وكيف يسم جميع الاحوال كما ان
كم يسم جميع الاعداد وما يسم جميع الاجناس وان يسم جميع الاماكن
ومن يسم جميع ما يعقل وكان شبيهة بعلما مضى وعمله ان ترفع الاسم وتنصب الخبر

كان زيد قايما وبصرّيه كان يكون كونا فهو كاين وكان على اربعة
اوجه تامه وناقصه وزائده ومضمنه فالتامه هي المكتفيه باسمها دون خبرها
كقولك كان القتال يعني حدث ووقع والناقصه هي التي لا تستغني دون خبرها
كقولك كان زيد اميرا والزائده ما يكون دخولها كخروجها الا فايدة ما
توجبه من التوكيد كقولك ما كان احسن زيدا ومنه من كان في المهد صبيا
اي كيف نكلم في المهد صبيا والمضمنه هي التي تضمّن معناها ضمير تفسيره ما بعده
وانما ضمير المجهول لانه تضمّن على الذكر على شريطة التفسير حتى يسوغ له كان
استخبر منه كامه قال الامر او القصه يمر يسره فقال استخبر منه وكان سرق في
يصرّف الفعل ولسن يفعل على الحقيقه وانما يدل على الزمان ويدخل على الاسماء
والخبر فلت زيد مسرور ثم تقول كان زيد مسرورا كانك كررت فيما مضى من الزمان
ويدخل زايده للتوكيد وتعمل كقوله ان الله كان عليما حكيما وتعالى الله
لم يزل جبّار كان دون لسن فلما ان كان سرق فجاز تقديم خبره تقول ايها كان زيد
لا سرق وتقول اما الواو في قوله وكنتم ظلما واو الحال عن الفرا والزجاج وقال
لابد من اضمار كامه قبل وقد كنتم اموا بالقوله او جاؤكم حصرت صدورهم
اي قد حصرت صدورهم وموضع الواو على هذا القياس نصب كانه قيل كيف يكفرون
بالله كانيس اموا بامره واحيا منه الطعن عاد على الاحتجاج في الكفر
في انكارهم التعجب فقال كيف يكفرون قيل هو توبيخ وقيل التعجب لقدرته عجبا منهم
ادخلوا محل من يعجب منه او عجبوا بهم وقيل فيه معنى التوبيخ والتعجب بالله وكنتم
اموا بافاحياكم ثم يطفا فاحياكم في الدنيا ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة عن
قتاده والاصم والاحسن والي على وقيل لم يكونوا شيا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم

يوم القيمه عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يحتمل قوله يحسكم الحياه في القبر
يدل على عذاب القبر عن ابي علي ويقدره كنتم بطفا فاحيا كم في الدنيا ثم يميتكم ثم يحييكم
في القبر ثم اليه ترجعون في الحشر ومتى قيل لم يذكر حياتين وهي ثلاث فلما لم يسم الثالث
وهي مسكوت عنها وقيل يرجعون كناية عن الحياه الثالثه ولذلك عطف بحرف ثم
وقيل لم يذكر حياه القبر لقلته بالاضافه الى غيرها في الحياه كما لم يذكر من احياه
في الدنيا في قوله وهم الوف حذر الموت كانه لم يعتد بها لقلتها وقيل لانه
لم يعتد بها لانها في حكم الحياه الدنيا وقيل لانه ذكر هذا على سنن الحجاج قد كرما
امضاه الحجاج دون المطويل من غير فائده وقيل ان ادنى الموت الاولى بعد الحياه
واحياكم في القبر ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمه عن ابي علي وهو متى قيل عد
الموت من النعم وهو يقطع النعم قلنا لانه يقطع التكليف فيصل المكلف الى الثواب
الدايم فهو نعمه من هذا الوجه وقيل ذكر الموت لتمام الاحتجاج **الاحكام**
تدل قوله كيف تكفرون على ان الكفر فعلهم لذلك ذمهم وحثهم عليه وتدل
قوله ثم يحييكم على عذاب القبر من الوجه الذي بيناه لانه لو حمل على الحياه في الجنه
لستقم قوله ثم اليه ترجعون لان تلك الحياه يقترن بها الرجوع وتدل قوله ثم الله ترجعون
على اثبات المعاد وتدل الايه على انه تعالى انعم على الكفار لذلك عد عليهم ما عدد خلاف
ما يقوله اهل الجبر انه لا نعمه له على الكفار ولا يحمل على تعديم البدا لانه اذا
كان خلقه للنار لم يعتد بتعديم البدا لانه كالخيص المسموم وفي ان تلك
النعمه تخبط بالاساه العظيمه وتدل على انه قادر على الاحيا الثاني من حيث
قدر على الاحيا الاول وتدل على ان عظم النعمه يوجب عظم معصيه المنعم
لذلك قال كيف تكفرون **قوله تعالى** هو الذي خلق لكم ما

في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم اللغة الجمع والصم نظائر
وبعض الجمع الفرق يقال جمعته جمعا وفرقته فرقا وسميت الجمعة لاجتماع
الناس في ذلك اليوم وجمع موضوع ملكه سمي لاجتماع الناس به والاجتماع
والامتزاج عرضان من جنس الاكوان يدلان على حدث الجسم والاستواء والاعتدال
والاستقامة نظائر وبعضه الاعوجاج والاستواء اللغة سقتهم على
اربعة اوجه استوى لاستقام وهو الاصل واستوى قصد واستوى على
واستوى صعد وعلا اما الاول فيقال استوى امره اي استقام امره ويقال دبر امر
العراق ثم استوى الى الشام اي قصد كانه مر على الاستقامة وفي الاسلا يقال
استوت له الامور كانه استقام له واستولى على سريره اي علا كانه استقام
عليه والتسوية التقديم وحقيقتها جعل الشيء على الاستواء والسبع للموث
للمذكر وقد جاء الباقي والتذكير على خلاف الاصل وعليم فعيل من عالم وعالم
عالم عين ان في عالم مبالغة ليست في عالم الاعراب يقال الم قال ثم استوى الى السماء على
لفظ الواحد ثم قال فسواهن سبع سموات على لفظ الجمع فلما فيه وجهان احدهما
ان معنى السماء معنى الجمع وان كان مخرجها مخرج الواحد لانها اسم للجنس كقولك
اهلك الناس الدينار والدرهم والماشي فيل هو جمع واحدها شاه وشاة و
تطرب ما لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع نحو قوله والملائكة بعد
ذلك ظهير وقال انا لهم عدو لي وقال تعالى انا رسول رب العالمين المعنى ثم اجمع تعالى
بخلقه ما بعده وعدد عليهم نعما سابغة فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
الخطاب للمكلفين لانه تعالى خلقهم للعبادة تعريضا للثواب وخلق سائر الحيوانات

يوم القيمه عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يحتمل قوله يحسكم الحياه في القبر
يدل على عذاب القبر عن ابي علي ويقدره كنتم بطفا فاحيا كم في الدنيا ثم يميتكم ثم يحييكم
في القبر ثم اليه ترجعون في الحشر ومتى قيل لم يذكر حياتين وهي ثلاث فلما لم يسم الثالث
وهي مسكوت عنها وقيل يرجعون كناية عن الحياه الثالثه ولذلك عطف بحرف ثم
وقيل لم يذكر حياه القبر لقلته بالاضافه الى غيرها في الحياه كما لم يذكر من احياه
في الدنيا في قوله وهم الوف حذر الموت كانه لم يعتد بها لقلتها وقيل لانه
لم يعتد بها لانها في حكم الحياه الدنيا وقيل لانه ذكر هذا على سنن الحجاج قد كرما
امضاه الحجاج دون المطويل من غير فائده وقيل ان ادنى الموت الاولى بعد الحياه
واحياكم في القبر ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمه عن ابي علي وهو متى قيل عد
الموت من النعم وهو يقطع النعم قلنا لانه يقطع التكليف فيصل المكلف الى الثواب
الدايم فهو نعمه من هذا الوجه وقيل ذكر الموت لتمام الاحتجاج **الاحكام**
تدل قوله كيف تكفرون على ان الكفر فعلهم لذلك ذمهم وحثهم عليه وتدل
قوله ثم يحييكم على عذاب القبر من الوجه الذي بيناه لانه لو حمل على الحياه في الجنه
لستقم قوله ثم اليه ترجعون لان تلك الحياه يقترن بها الرجوع وتدل قوله ثم الله ترجعون
على اثبات المعاد وتدل الايه على انه تعالى انعم على الكفار لذلك عد عليهم ما عدد خلاف
ما يقوله اهل الجبر انه لا نعمه له على الكفار ولا يحمل على تعديم البدا لانه اذا
كان خلقه للنار لم يعتد بتعديم البدا لانه كالخيص المسموم وفي ان تلك
النعمه تخبط بالاساه العظيمه وتدل على انه قادر على الاحيا الثاني من حيث
قدر على الاحيا الاول وتدل على ان عظم النعمه يوجب عظم معصيه المنعم
لذلك قال كيف تكفرون **قوله تعالى** هو الذي خلق لكم ما

في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم اللغة الجمع والصم نظائر
وبعض الجمع الفرق يقال جمعته جمعا وفرقته فرقا وسميت الجمعة لاجتماع
الناس في ذلك اليوم وجمع موضوع ملكه سمي لاجتماع الناس به والاجتماع
والامتزاج عرضان من جنس الاكوان يدلان على حدث الجسم والاستواء والاعتدال
والاستقامة نظائر وبعضه الاعوجاج والاستواء اللغة سقتهم على
اربعة اوجه استوى لاستقام وهو الاصل واستوى قصد واستوى على
واستوى صعد وعلا اما الاول فيقال استوى امره اي استقام امره ويقال دبر امر
العراق ثم استوى الى الشام اي قصد كانه مر على الاستقامة وفي الاسلا يقال
استوت له الامور كانه استقام له واستولى على سريره اي علا كانه استقام
عليه والتسوية التقديم وحقيقتها جعل الشيء على الاستواء والسبع للموث
للمذكر وقد جاء الباقي والتذكير على خلاف الاصل وعليم فعيل من عالم وعالم
عالم عين ان في عالم مبالغة ليست في عالم الاعراب يقال الم قال ثم استوى الى السماء على
لفظ الواحد ثم قال فسواهن سبع سموات على لفظ الجمع فلما فيه وجهان احدهما
ان معنى السماء معنى الجمع وان كان مخرجها مخرج الواحد لانها اسم للجنس كقولك
اهلك الناس الدينار والدرهم والماشي فيل هو جمع واحدها شاه وشاة و
تطرب ما لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع نحو قوله والملائكة بعد
ذلك ظهير وقال انا لهم عدو لي وقال تعالى انا رسول رب العالمين المعنى ثم اجمع تعالى
بخلقه ما بعده وعدد عليهم نعما سابغة فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
الخطاب للمكلفين لانه تعالى خلقهم للعبادة تعريضا للثواب وخلق سائر الحيوانات

والجمادات لمنافعهم اما في الدين او الدنيا لهم وهو نعمة من الله تعالى لهم ومنه ما
فيه منافع الدنيا والدين كالخلق والاحياء والشهوة والقدرة والعقل ونحوها
ومنه ما ينتفع به في الدنيا كالاطعمة والاعدية والحيوانات وان كان اذا نظر
فيه وعلم ان الله صانعا حصل له منافع الدين ومنه ما فيه منفعة دنيئة كالبقة
والبرغوث وفيه ما فيه منفعة من حيث الاعتبار كالسباع والحيات فاذا كان جميع
هذا العمر منه وجب ان يشكره بقدر ما يعبد عليه ثم استوى الى السماء اي قصد وعمد
عن اكثر اهل العلم وعن ابن عباس صعد امره وقيل ارتفع امره على جهة علو وملك
وسلطان عز ابن زيد والاول الوجه لان عليه اكثر اهل العلم ولانه يدل على امر حادث
فسواهن سبع سموات اي خلق سبع سموات وهو بكل شيء عليم قيل لما بين قدرته
بين كونه عالما لان بكونه مجموعهما ثم خلق الاشياء وقيل لعلمه بكل ما خلق
العالم وما فيه لاعراض عظيمة وقيل خلق لكم منافع الارض على علم بكم وبهم
ومتى قيل اهل السماء غير الافلاك امهي الافلاك فلنا الافلاك سبع بحب السماء
ونوفها سبع سموات مقر الملائكة عن ابي علي وغيره من اهل العلم ومتى قيل قد
قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم قال في موضع اخر والارض بعد
ذلك دحاها بسطها فكيف جمع بينهما فلنا انه تعالى خلق الارض اولا كرة
ثم خلق سبع سموات ثم دحاها الارض ومعنى دحاها اي بسطها عن الحسن وغيره
من عبد **الاحكام** الاية تدل على انه تعالى خلق الارض لعباده وتدل
على انه تعالى يفعل الفعل لغرض مقصود وتدل على ازلته على الكفار بعد ما عدد سورة خلاف
من يقول الانعم عليهم وتدل على ان ضار السماء والارض قادر عالم وتدل على ان الاصل
في الاشياء انها على الاباحة لانه ذكر انه خلقها لمنفعتهم بما ذكر خطاب لكل

واجب

واحد منهم وما تفرد به يحتاج الى سبب ودليل وقد قال قوم ان جمع ذلك
على الخطر وقال بعضهم على الوقف والابه ندل على صحة ما قلناه وندل على انه
تعالى عالم بكل شئ ببطل قول هشام بن الحكم انه عالم بالكائنات بعلم محدث
قال الاصم ويدل على العقل ان من قدر على خلق سبع سموات من دخان قدر على اللعث
بعد الموت قوله تعالى وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ
لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ القراءة قرأه العامة
خليفة بالالف وعن بعضهم خليقة بالقاف ومعنى خلفا وهذا وان كان له
معنى صحيح فلا يجوز القراءة الا بالمسموع الظاهر على ما سنا اللغة الملك اصله
الرسالة يقال الكني اليه اي ارسلني والملائكة الرسالة وكذلك الالوك
واصله الهمز قال الشاعر

فلست لانسي ولكن لملاك ينزل من جو السماء يصوب

ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله وصار ملك وهو الرسول ورسله
مفعل لان اصله ملاك حذفت الهمزة والقيت حركتها على ما قبلها ولا يجوز
استعمالها على الاصل الا في ضرورة الشعر والملك وان كان اصله الرسالة
فقد صار صفة غالبة على صنف من خلق الله غير البشر كما ان السماء وان كان
اصله الارتفاع صار اسما غالبا للسموات المعروفة والجعل والخلق والفعل
والاحداث نظائر جعل فهو جاعل الا ان الجعل يعلق بالشئ على سبل الاحداث
بخلاف الفعل والاحداث الايجاد يقول جعله متحركا صفة الجعل بعين الشئ عما

والجمادات لمنافعهم اما في الدين او الدنيا لهم وهو نعمة من الله تعالى لهم ومنه ما
فيه منافع الدنيا والدين كالخلق والاحياء والشهوة والقدرة والعقل ونحوها
ومنه ما ينتفع به في الدنيا كالاطعمة والاعدية والحيوانات وان كان اذا نظر
فيه وعلم ان الله صانعا حصل له منافع الدين ومنه ما فيه منفعة دنيئة كالبقة
والبرغوث وفيه ما فيه منفعة من حيث الاعتبار كالسباع والحيات فاذا كان جميع
هذا العمر منه وجب ان يشكره بقدر ما يعبد عليه ثم استوى الى السماء اي قصد وعمد
عن اكثر اهل العلم وعن ابن عباس صعد امره وقيل ارتفع امره على جهة علو وملك
وسلطان عز ابن زيد والاول الوجه لان عليه اكثر اهل العلم ولانه يدل على امر حادث
فسواهن سبع سموات اي خلق سبع سموات وهو بكل شيء عليم قيل لما بين قدرته
بين كونه عالما لان بكونه مجموعهما ثم خلق الاشياء وقيل لعلمه بكل ما خلق
العالم وما فيه لاعراض عظيمة وقيل خلق لكم منافع الارض على علم بكم وبهم
ومتى قيل اهل السماء غير الافلاك امهي الافلاك فلنا الافلاك سبع بحب السماء
ونوفها سبع سموات مقر الملائكة عن ابي علي وغيره من اهل العلم ومتى قيل قد
قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم قال في موضع اخر والارض بعد
ذلك دحاها بسطها فكيف جمع بينهما فلنا انه تعالى خلق الارض اولا كرة
ثم خلق سبع سموات ثم دحاها الارض ومعنى دحاها اي بسطها عن الحسن وغيره
من عبد **الاحكام** الاية تدل على انه تعالى خلق الارض لعباده وتدل
على انه تعالى يفعل الفعل لغرض مقصود وتدل على ازلته على الكفار بعد ما عدد سورة خلاف
من يقول الانعم عليهم وتدل على ان ضار السماء والارض قادر عالم وتدل على ان الاصل
في الاشياء انها على الاباحة لانه ذكر انه خلقها لمنفعتهم بما ذكر خطاب لكل

واجب

واحد منهم وما تفرد به يحتاج الى سبب ودليل وقد قال قوم ان جمع ذلك
على الخطر وقال بعضهم على الوقف والابه ندل على صحة ما قلناه وندل على انه
تعالى عالم بكل شئ ببطل قول هشام بن الحكم انه عالم بالكائنات بعلم محدث
قال الاصم ويدل على العقل ان من قدر على خلق سبع سموات من دخان قدر على اللعث
بعد الموت قوله تعالى وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ
لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ القراءة قرأه العامة
خليفة بالالف وعن بعضهم خليقة بالقاف ومعنى خلفا وهذا وان كان له
معنى صحيح فلا يجوز القراءة الا بالمسموع الظاهر على ما سنا اللغة الملك اصله
الرسالة يقال الكني اليه اي ارسلني والملائكة الرسالة وكذلك الالوك
واصله الهمز قال الشاعر

فلست لانسي ولكن لملاك ينزل من جو السماء يصوب

ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله وصار ملك وهو الرسول ورسله
مفعل لان اصله ملاك حذفت الهمزة والقيت حركتها على ما قبلها ولا يجوز
استعمالها على الاصل الا في ضرورة الشعر والملك وان كان اصله الرسالة
فقد صار صفة غالبة على صنف من خلق الله غير البشر كما ان السماء وان كان
اصله الارتفاع صار اسما غالبا للسموات المعروفة والجعل والخلق والفعل
والاحداث نظائر جعل فهو جاعل الا ان الجعل يعلق بالشئ على سبل الاحداث
بخلاف الفعل والاحداث الايجاد يقول جعله متحركا صفة الجعل بعين الشئ عما

كان عليه وحقيقه الفعل والاحداث والايجاد نظائر والخليفه والامام واحد في
الاشتمال وسمّا فرق والخليفه ماخوذ من انه خلف غيره يقوم مقامه كما قيل
ابو بكر خليفه رسول الله والامام ماخوذ من المقدم سمي به لانه متقدم على الجماعه
وحب طاعته والخلف مضب اللام من الصالحين وبسكون اللام ما عبر الصالحين
قال تعالى فخلف من بعدهم خلف والخليفه من استخلف مكان من قبله ويقوم مقامه
والجن كانت عمار الارض وسكانها فجعل الله تعالى ادم وذريته خليفه منهم بعمرونها
ويسكنونها والشفك والسفح والصب نظائر سفك الدم سفكا وهو
صب الدم والدم احد الاخلاط الاربع في البدن التي بها قوام الابدان وما اجرى
الله تعالى العاده به في تدبير الحيوان يقال دم ودمان ودماء وورده بفعل مثل ضرب
واصله دمي وانما حرك لاتمام الوزن وقيل ورده بفعل كانه دمي في الاصل
والتسبيح التنزيه وهو تراه الله من كل سوء وسبحان الله تنزيه له عما لا يليق به
من الشريك والصاحبه والافعال القبيحه ومن زاد ما التسبيح الصلوه واصله السبح
وهو الجري في الارض الشئ فكان المسبح يجري في تنزيه الله وتعظيمه وهو السبوح
المستحق للتنزيه والتعظيم والتقديس التطهير ويقتضي التنجيس والقدس
منه والقدوس المقدس اي المطهر وتقديس الله تنزيهه عن القبائح وصفات
النقص قال زهير دعوت ربي بالعزه القديم وسادعا من لا يقرع الناقوس بسام
الاعراب يقال ما معنى قوله اذ في قوله واذ قال ربك فلنا فيه خلاف قال
ابو عبيده هي زايده ومعناه وقال ربك واذ من حروف الزياده قال الشاعر
فاذا وذلك لامهاه لذكره والدهر يعقب صالحا بفساد وقال عمرو
تاويلها الدلاله على الوقت الماضي قالوا ولا تحمل على الزياده ولها معنى

صحيح والبيت الذي استشهد به قبل معناه فاذا ما حرف فيه وذاك وقبل ذاك
مضى واذا لما استقبل فوضع احدهما موضع الاخر وقال المبرد اذا حاا ادمع
المستقبل كان معناه على الماضي كقوله تعالى واذ مكر بك الذين كفروا واذا
منى حامع الماضي كان معناه المستقبل كقوله فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر
الله وسمعنا العامل في اذ لنا محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل
لما ذكر خلق السموات دل على انشاء الخلق وكانه قال فانشاء خلقكم اذ قال وقال وهو
عليم باحوالكم اذ قال وفي الوجه الاول في الكلام دليل على المحذوف لان قوله كيف تكفرون
تقديره اذكر كيف قال الشاعر
قال المنيه من نحشها فيتوفى تصادفه اينما ذهبا يعني اينما ذهب فحذف للدلالة
الكلام عليه وقيل ما الالف في قوله لجعل قلنا الف الحباب عن ابي عبيده والزجاج
كقول جرير السنم حبن من تركب المطايا وابنبي العالمين بطون راح
وهذا الحباب وليس باشفها مر وقال غيرهما هو الف اشفها مر كانهم قالوا اجعل
فيها من يفسد فهذه حالنا في التسبيح امر الامر بخلاف ذلك فالجواب على طريق
التعريض بالمعنى من غير تصريح به في قوله اعلم ما لا تعلمون والصواب هو الاول
وانما غلط من زعم انها الف الحباب وانه قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة
ولا يجوز ان يشكوا ويتشفهموا وهذا لا يصح لان الاستفهام لا يوجب
الشك في انه سيجعل وانما يوجب الشك في حال الهم يكون مع الجعل ودرك
الجعل سوا في الاستقامة والصلاح ايضا فان اصله للاستفهام ولا يبعد اغفاله
مع المعنى واللام في قوله نقدس لك قيل اصله بقدرة نقدسك وقيل لام الاضافة
اي يقدس لاجلك ونضاف النظم قيل اصاله بما قبله انه عد النعم والحمد

كان عليه وحقيقه الفعل والاحداث والايجاد نظائر والخليفه والامام واحد في
الاشتمال وسمّا فرق والخليفه ماخوذ من انه خلف غيره يقوم مقامه كما قيل
ابو بكر خليفه رسول الله والامام ماخوذ من المقدم سمي به لانه متقدم على الجماعه
وحب طاعته والخلف مضب اللام من الصالحين وبسكون اللام ما عبر الصالحين
قال تعالى فخلف من بعدهم خلف والخليفه من استخلف مكان من قبله ويقوم مقامه
والجن كانت عمار الارض وسكانها فجعل الله تعالى ادم وذريته خليفه منهم بعمرونها
ويسكنونها والشفك والسفح والصب نظائر سفك الدم سفكا وهو
صب الدم والدم احد الاخلاط الاربع في البدن التي بها قوام الابدان وما اجرى
الله تعالى العاده به في تدبير الحيوان يقال دم ودمان ودماء وورده بفعل مثل ضرب
واصله دمي وانما حرك لاتمام الوزن وقيل ورده بفعل كانه دمي في الاصل
والتسبيح التنزيه وهو تراه الله من كل سوء وسبحان الله تنزيه له عما لا يليق به
من الشريك والصاحبه والافعال القبيحه ومن زاد ما التسبيح الصلوه واصله السبح
وهو الجري في الارض الشئ فكان المسبح يجري في تنزيه الله وتعظيمه وهو السبوح
المستحق للتنزيه والتعظيم والتقديس التطهير ويقتضي التنجيس والقدس
منه والقدوس المقدس اي المطهر وتقديس الله تنزيهه عن القبائح وصفات
النقص قال زهير دعوت ربي بالعزه القديم وسادعا من لا يقرع الناقوس بسام
الاعراب يقال ما معنى قوله اذ في قوله واذ قال ربك فلنا فيه خلاف قال
ابو عبيده هي زايده ومعناه وقال ربك واذ من حروف الزياده قال الشاعر
فاذا وذلك لامهاه لذكره والدهر يعقب صالحا بفساد وقال عمرو
تاويلها الدلاله على الوقت الماضي قالوا ولا تحمل على الزياده ولها معنى

صحيح والبيت الذي استشهد به قبل معناه فاذا ما حرف فيه وذاك وقبل ذاك
مضى واذا لما استقبل فوضع احدهما موضع الاخر وقال المبرد اذا حاا ادمع
المستقبل كان معناه على الماضي كقوله تعالى واذ مكر بك الذين كفروا واذا
منى حامع الماضي كان معناه المستقبل كقوله فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر
الله وسمعنا العامل في اذ لنا محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل
لما ذكر خلق السموات دل على انشاء الخلق وكانه قال فانشاء خلقكم اذ قال وقال وهو
عليم باحوالكم اذ قال وفي الوجه الاول في الكلام دليل على المحذوف لان قوله كيف تكفرون
تقديره اذكر كيف قال الشاعر
قال المنيه من نحشها فيتوفى تصادفه اينما ذهبا يعني اينما ذهب فحذف للدلالة
الكلام عليه وقيل ما الالف في قوله لجعل قلنا الف الحباب عن ابي عبيده والزجاج
كقول جرير السنم حبن من تركب المطايا وابنبي العالمين بطون راح
وهذا الحباب وليس باشفها مر وقال غيرهما هو الف اشفها مر كانهم قالوا اجعل
فيها من يفسد فهذه حالنا في التسبيح امر الامر بخلاف ذلك فالجواب على طريق
التعريض بالمعنى من غير تصريح به في قوله اعلم ما لا تعلمون والصواب هو الاول
وانما غلط من زعم انها الف الحباب وانه قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة
ولا يجوز ان يشكوا ويتشفهموا وهذا لا يصح لان الاستفهام لا يوجب
الشك في انه سيجعل وانما يوجب الشك في حال الهم يكون مع الجعل ودرك
الجعل سوا في الاستقامة والصلاح ايضا فان اصله للاستفهام ولا يبعد اغفاله
مع المعنى واللام في قوله نقدس لك قيل اصله بقدرة نقدسك وقيل لام الاضافة
اي يقدس لاجلك ونضاف النظم قيل اصاله بما قبله انه عد النعم والحمد

بذكر خلق الانسان وحياته ثم خلق جميع ما في الأرض ثم خلق السموات
ثم خلق آدم واسباغ نعمه عليه فكانه قال اذكر لهم كيف تكفرون بالله
وقد فعل وانعم بكذا وكذا وقيل احتج عليهم بادلة التوحيد بجمع الآلهة في
الارض والسماوات ثم عقبه بالادلة في ابتداء الخلق وذكر آدم عليه السلام وقيل
لما ذكر كفرهم وعصيانهم اتبعه بقصة آدم وطرد ابليس فيهم ما ظن محمد ان
تصديق ظنه واتباعه مع ظهور عداوته اطعني واذ قال ربك اي اذكر يا
محمد اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة اي خالق في الارض قيل
ارض مكة وليس بصحيح والمراد الارض المعروفة خليفة قيل لان آدم وذريته خلفوا
من الجن الذين كانوا يسكنون الارض وقيل لان بعضهم يخلف بعضا كلما هلكت
امة خلفها اخرى وقيل ان آدم يكون خليفة الله في الارض يحكم بالحق عن ابن
عباس وابن مسعود الا الله تعالى كان اعلم وليكنه انه كان من ذريته من يفسد بعد
وقيل لما خلق الله السموات والارض وخلق الملائكة الجن اسكن الجن الارض
والملائكة السموات فسبدوا في الارض وافسدوا فبعث الله جندا من الملائكة
فطردوا الجن عن وجه الارض وسكنوا الارض الى ان قال تعالى ذلك لهم
وانا اخلق آدم قالوا اتعبي الملائكة لله تعالى ان يجعل فيها من يعصيه فيها بالكفر
والمعاصي ويسفك الدماء بغير حق ومتى قيل من اين علموا ذلك وعلى اي
وجه وقع السؤال قلنا فيه اقوال الاول انه تعالى اعلمهم ان في ذريته آدم
من يفسد ويسفك الدماء فسألوا هذا السؤال عن الشدي ولا يقال فليس في القرآن
ذلك قلنا اذا لم يعلموا الغيب فلا بد ان يكون علموا ذلك بتعليم الله تعالى
اياهم مع قطعهم على ذلك الباب انه ليس بقطع ولكن لما نسب الجن قتلهم واراد

تعالى خلق آدم وذريته قالوا هل تسلهم سيل الحن في الفساد ام لا فهو قياس منهم
واستنباط اذ رأوا ان فيهم الشهوة والبدنة وتردد الدواعي كالحن والاول اظهر
الثالث ان في الكلام حذفا واختصارا وتقديره اتجعل فيها من يسفك ام تجعل فيها
من لا يسفك كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يعني كمن هو عبر قانت
فهو سوال استفهام الرابع انهم لم يعلموا ان فيهم انبياء ومصلحين حتى اخبرهم الله
تعالى بذلك بقوله اعلم ما لا تعلمون الخامس اشكل عليهم خلق من يعلم الله تكفر
من جميع افعاله حسنة ولا يجوز عليه العبث فسالوا عن ذلك السادس اشكل
عليهم خلق المفسدين مع الامهال السابع اشكل عليهم ان خلقه الله هل يجوز
ان يكون مفسدا فاسقا ام لا فسالوا الثامن انه لم يشكل عليهم شيء ولكن سالوه
على وجه المبالغة في اعظامه تعالى فسالوا ان لا يخلق من يعصيه فاجابه بانه اعلم بالمصالح
وقيل هو سوال تعجب يعني كيف يعصي العبد خالقه ومتى قيل هل سالوا ذلك بان
ام بغير اذن قلنا بل اذن لهم في السوال لما علم من مصلحتهم في ذلك فاجابهم بانبي
اعلم ما لا تعلمون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قيل ينزهك عن صفات الاجسام
ونقدس لك عن قبائح الافعال وقيل نسبح المراد التسبيح المعروف عن قتادة وقيل
هو الصلوة عن ابن عباس وقيل ينزهك بما نسبه المعرة اليك ونحمدك على ذلك
وقيل ننزهك ونحمدك على ذلك وقيل ننزهك ونحمدك على ذلك لان تقع
التسبيح عابدا الينا وهو توفيق وقيل ننزهك عما لا يجوز عليك ونقدس نرجع
الى المكلف اي كما ننزهك نطهر انفسنا عن المعاصي ابتغاء مرضاتك دليله نقدس
لك يعني لاجلك ومرضاتك عن اي مسلم وعلى المعنى الاخر اللام صلة والتقدس
يرجع الى الله تعالى ونقدره نعبدك ويقال هل فيه دلالة على انهم سالوا ان يجعلهم

بذكر خلق الانسان وحياته ثم خلق جميع ما في الأرض ثم خلق السموات
ثم خلق آدم واسباغ نعمه عليه فكانه قال اذكر لهم كيف تكفرون بالله
وقد فعل وانعم بكذا وكذا وقيل احتج عليهم بادلة التوحيد بجمع الآلهة في
الارض والسماوات ثم عقبه بالادلة في ابتداء الخلق وذكر آدم عليه السلام وقيل
لما ذكر كفرهم وعصيانهم اتبعه بقصة آدم وطرد ابليس فيهم ما ظن محمد ان
تصديق ظنه واتباعه مع ظهور عداوته اطعني واذ قال ربك اي اذكر يا
محمد اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة اي خالق في الارض قيل
ارض مكة وليس بصحيح والمراد الارض المعروفة خليفة قيل لان آدم وذريته خلفوا
من الجن الذين كانوا يسكنون الارض وقيل لان بعضهم يخلف بعضا كلما هلكت
امة خلفها اخرى وقيل ان آدم يكون خليفة الله في الارض يحكم بالحق عن ابن
عباس وابن مسعود الا الله تعالى كان اعلم وليكنه انه كان من ذريته من يفسد بعد
وقيل لما خلق الله السموات والارض وخلق الملائكة الجن اسكن الجن الارض
والملائكة السموات فسبدوا في الارض وافسدوا فبعث الله جندا من الملائكة
فطردوا الجن عن وجه الارض وسكنوا الارض الى ان قال تعالى ذلك لهم
وانا اخلق آدم قالوا اتعبي الملائكة لله تعالى ان يجعل فيها من يعصيه فيها بالكفر
والمعاصي ويسفك الدماء بغير حق ومتى قيل من اين علموا ذلك وعلى اي
وجه وقع السؤال قلنا فيه اقوال الاول انه تعالى اعلمهم ان في ذريته آدم
من يفسد ويسفك الدماء فسألوا هذا السؤال عن الشدي ولا يقال فليس في القرآن
ذلك قلنا اذا لم يعلموا الغيب فلا بد ان يكون علموا ذلك بتعليم الله تعالى
اياهم مع قطعهم على ذلك الباب انه ليس بقطع ولكن لما نسب الجن قتلهم واراد

تعالى خلق آدم وذريته قالوا هل تسلهم سيل الحن في الفساد ام لا فهو قياس منهم
واستنباط اذ رأوا ان فيهم الشهوة والبدنة وتردد الدواعي كالحن والاول اظهر
الثالث ان في الكلام حذفا واختصارا وتقديره اتجعل فيها من يسفك ام تجعل فيها
من لا يسفك كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يعني كمن هو عبر قانت
فهو سوال استفهام الرابع انهم لم يعلموا ان فيهم انبياء ومصلحين حتى اخبرهم الله
تعالى بذلك بقوله اعلم ما لا تعلمون الخامس اشكل عليهم خلق من يعلم الله تكفر
من جميع افعاله حسنة ولا يجوز عليه العبث فسالوا عن ذلك السادس اشكل
عليهم خلق المفسدين مع الامهال السابع اشكل عليهم ان خلقه الله هل يجوز
ان يكون مفسدا فاسقا ام لا فسالوا الثامن انه لم يشكل عليهم شيء ولكن سالوه
على وجه المبالغة في اعظامه تعالى فسالوا ان لا يخلق من يعصيه فاجابه بانه اعلم بالمصالح
وقيل هو سوال تعجب يعني كيف يعصي العبد خالقه ومتى قيل هل سالوا ذلك بان
ام بغير اذن قلنا بل اذن لهم في السوال لما علم من مصلحتهم في ذلك فاجابهم بانبي
اعلم ما لا تعلمون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قيل ينزهك عن صفات الاجسام
ونقدس لك عن قبائح الافعال وقيل نسبح المراد التسبيح المعروف عن قتادة وقيل
هو الصلوة عن ابن عباس وقيل ينزهك بما نسبه المعرة اليك ونحمدك على ذلك
وقيل ننزهك ونحمدك على ذلك وقيل ننزهك ونحمدك على ذلك لان تقع
التسبيح عابدا الينا وهو توفيق وقيل ننزهك عما لا يجوز عليك ونقدس نرجع
الى المكلف اي كما ننزهك نطهر انفسنا عن المعاصي ابتغاء مرضاتك دليله نقدس
لك يعني لاجلك ومرضاتك عن اي مسلم وعلى المعنى الاخر اللام صلة والتقدس
يرجع الى الله تعالى ونقدره نعبدك ويقال هل فيه دلالة على انهم سالوا ان يجعلهم

بلا منهم في الارض قلنا قيل نعم لان تكليف اهل الارض اخف وقيل سألوا ذلك كان
كان لهم منهم صلاح عن ابي علي وقيل لا لان الحكم بارادتهم ذلك لا يصح من غير دليل
وقيل فيه تقدير وتأخير تقديره نسبح ونقدس لك بحمدك اي بفعل ذلك بهدايتك
فخصك عليه قال اني اعلم ما لا تعلمون قيل يعلم ان في ذريته انبيا وعلما واولياء
وقيل اعلم منهم من عظم حالهم في عمارة البدن والدنيا وانهم يبلغون محلا من الكفاية
لا يبلغه غيرهم ما لا تعلمون وسوا اختيار بعضهم لا ابدع المصالح لان المعصية لا
تعلق لها بالارض وسوا كانوا في السما وفي الارض اذا كان المعلوم منهم انهم يعصون
ولو علم انهم لا يعصون بان اسكنهم موضعا اخر لفعل وقيل اعلم من المصالح اي
موضع اصلح لهم ولكم ما لا تعلمون عن ابي علي وقيل اعلم من اصحاب الملل المعصية
ما لا تعلمون ولس بالوجه لانه لم يجز له ذكر **الاحكام** قوله
نسبح لك بحمدك على انه تعالى منزه عن الظلم والفواحش خلافا لمذهب الجبر انه
لا ظلم ولا فاحشة ولا مساءة الا من خلقه وارادته ومع هذا كيف يصح التنزيه
ويدل على ان خلق من يعلم انه يكفر يكون حكمة وصوابا ويدل قوله اعلم ما
لا تعلمون على انه لا يفعل القبيح لانه لو حسن منه كل شيء على وجه واجد لم يكن
لهذا الكلام معنى وانما يكون معنى اني في الجواب متى حمل على اني اعلم بالتنزيه والمصالح
فافعل ما هو الاصلح ويدل على اثبات الملك وانه ينقل حاطبهم والملك حيوان
معروف متميز عن سائر الخلق بالصورة وانهم لا ياكلون ولا يشربون ولا
ينكحون ولهم احنحة ولاتراهم للطافة التي فيهم الا ان تقوي الله شيعا عنا
من اهم كما ترى المعاين وحصل فيهم كثافة كما في زمان الانبياء احلفوا
فقال اصحابنا هم مكلفون ومثابون وقال بعضهم مجبورون واختلفوا

اصل

مرون
قال اصحابنا هم معصومون لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يو
وقيل عن معصومين واختلفوا اهم الافضل ام المومنون قيل المومنون افضل
منهم وهو قول جماعة وقيل هم افضل من المومنين والانبيا افضل منهم وقيل الانبيا
والايمة افضل منهم وهو قول جماعة من الامامية وقيل نبينا افضل منهم فقط
وقيل لا يعلم ذلك ونتوقف فيه وعندنا الملايكة افضل من جميع الانبيا والله تعالى
قال تعلى ولا اقول لكم اني ملك وقوله الا ان تكونا ملكين ولن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون قوله تعالى وعلم آدم
الأسماء كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الهمزة قرا
ابو جعفر وناقع وابو عمرو ويعقوب هولاء بمده واحده ولا مد فيها على قدر حروف
المد الف ويمدون اولاكانهم جعلوه كلمتين والباقون يمدون ومد بين سواء في
كل القران فالاول للتحقيق من غير اخلال والثاني على الاصل والتمام فاما الهمز
من كلمتين نحو هولاء ان كنتم صادقين واشباهها فابو جعفر وناقع بروايه
ورش وابن كثير بروايه القواس ويعقوب لهمزة الاولى وتحقيق الثانيه
وتسهيلها بالكسر اليها وكذلك يفعلون في كل همزتين متفقتين بالفتاب من
كلمتين مكسورتين كاسا او مضمومتين او مختلفتين فالمكسوره على الفا
ان هولاء ومن الناس الا والمفتوح جا احدكم وشا اشره والمضمومه في الاتمار
اولئا اولئك ليس في القران غيره وابو عمرو وابن كثير بروايه البزي تهمزون
همزة واحده وتركون احديهما اصلا اذا كانتا متفقتين كما ذكرنا وناقع بروايه
اسمعيل وابن كثير بروايه ابن فليح تليين الاولى وتحقيق الثانيه فاذا اختلفتا

بلا منهم في الارض قلنا قيل نعم لان تكليف اهل الارض اخف وقيل سألوا ذلك كان
كان لهم منهم صلاح عن ابي علي وقيل لا لان الحكم بارادتهم ذلك لا يصح من غير دليل
وقيل فيه تقدير وتأخير تقديره نسبح ونقدس لك بحمدك اي بفعل ذلك بهدايتك
فخصك عليه قال اني اعلم ما لا تعلمون قيل يعلم ان في ذريته انبيا وعلما واولياء
وقيل اعلم منهم من عظم حالهم في عمارة البدن والدنيا وانهم يبلغون محلا من الكفاية
لا يبلغه غيرهم ما لا تعلمون وسوا اختيار بعضهم لا ابدع المصالح لان المعصية لا
تعلق لها بالارض وسوا كانوا في السما وفي الارض اذا كان المعلوم منهم انهم يعصون
ولو علم انهم لا يعصون بان اسكنهم موضعا اخر لفعل وقيل اعلم من المصالح اي
موضع اصلح لهم ولكم ما لا تعلمون عن ابي علي وقيل اعلم من اصحاب الملل المعصية
ما لا تعلمون ولس بالوجه لانه لم يجز له ذكر **الاحكام** قوله
نسبح لك بحمدك على انه تعالى منزه عن الظلم والفواحش خلافا لمذهب الجبر انه
لا ظلم ولا فاحشة ولا مساءة الا من خلقه وارادته ومع هذا كيف يصح التنزيه
ويدل على ان خلق من يعلم انه يكفر يكون حكمة وصوابا ويدل قوله اعلم ما
لا تعلمون على انه لا يفعل القبيح لانه لو حسن منه كل شيء على وجه واجد لم يكن
لهذا الكلام معنى وانما يكون معنى اني في الجواب متى حمل على اني اعلم بالتنزيه والمصالح
فافعل ما هو الاصلح ويدل على اثبات الملك وانه ينقل حاطبهم والملك حيوان
معروف متميز عن سائر الخلق بالصورة وانهم لا ياكلون ولا يشربون ولا
ينكحون ولهم احنحة ولاتراهم للطافة التي فيهم الا ان تقوي الله شيعا عنا
من اهم كما ترى المعاين وحصل فيهم كثافة كما في زمان الانبياء احلفوا
فقال اصحابنا هم مكلفون ومثابون وقال بعضهم مجبورون واختلفوا

اصل

مرون
قال اصحابنا هم معصومون لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يو
وقيل عن معصومين واختلفوا اهم الافضل ام المومنون قيل المومنون افضل
منهم وهو قول جماعة وقيل هم افضل من المومنين والانبيا افضل منهم وقيل الانبيا
والايمة افضل منهم وهو قول جماعة من الامامية وقيل نبينا افضل منهم فقط
وقيل لا يعلم ذلك ونتوقف فيه وعندنا الملايكة افضل من جميع الانبيا والله تعالى
قال تعلى ولا اقول لكم اني ملك وقوله الا ان تكونا ملكين ولن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون قوله تعالى وعلم آدم
الأسماء كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الهمزة قرا
ابو جعفر وناقع وابو عمرو ويعقوب هولاء بمده واحده ولا مد فيها على قدر حروف
المد الف ويمدون اولاكانهم جعلوه كلمتين والباقون يمدون ومد بين سواء في
كل القران فالاول للتحقيق من غير اخلال والثاني على الاصل والتمام فاما الهمز
من كلمتين نحو هولاء ان كنتم صادقين واشباهها فابو جعفر وناقع بروايه
ورش وابن كثير بروايه القواس ويعقوب لهمزة الاولى وتحقيق الثانيه
وتسهيلها بالكسر اليها وكذلك يفعلون في كل همزتين متفقتين بالفتاب من
كلمتين مكسورتين كاسا او مضمومتين او مختلفتين فالمكسوره على الفا
ان هولاء ومن الناس الا والمفتوح جا احدكم وشا اشره والمضمومه في الاتمار
اولئا اولئك ليس في القران غيره وابو عمرو وابن كثير بروايه البزي تهمزون
همزة واحده وتركون احديهما اصلا اذا كانتا متفقتين كما ذكرنا وناقع بروايه
اسمعيل وابن كثير بروايه ابن فليح تليين الاولى وتحقيق الثانيه فاذا اختلفتا

واتفقوا على ان همز الاولى من ملين الثانية نحو السعها الا والنعضا الى يوم القيمة
واما ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي فهمزون همزين في جميع ذلك متفقين
كاسا او مختلفين اما الحذف والليين للتخفيف والهمز على الاصل اللغة الادمة
في الناس شربة من سواد وفي اللطباء والابل سواد والادمة السمرة وادمة الارض
وجهها وادم ابو البشر وفي اشتقاق اسم ادم قولان وقيل ما خوذ من ادمة الارض
فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته صرفته وقيل احذ من الادمة على معنى اللون
والصفة فاذا سميت به ثم نكرته في هذا الوجه لم تصرفه والاسماء جمع اسم ومنه
ولله الاسماء الحسنى وكل حمقة الاحاطة بالاعراض يقال لبعض القوم اتاك
امركلهم وقد يكون تاكيدا لجوا جمعين الا انه سدا مالذكر بكل كقوله فسجد
الملئكة كلهم اجمعون والعرض من قولك عرضت الشئ عليه وعرضت الجند
قال الزجاج العرض اصله في اللغة الناحية من نواحي الشئ ومن ذلك العرض
خلاف الطول سمي به بعض نواحي الثوب فصلا بينه وبين الطول ويقال عرضت
المتاع على البيع عرضا اي اظهرته حتى عرف جهته وكلما امرت به على بصرك
قلت فيه عرضته لانك ترى نواحيه ومنه اعرضت عنه اي نحيت وعرض
الرجل ما هو ما مدح به او ذم وقيل خلقه المحمودة وقيل حسنه قال الاعلى
بن عيسى والذي عندي انه ناحية الرجل التي تصونها عن المكروه والسب
وقيل اصل العرض الظهور والعرض خلاف الطول لانه يظهر وعرضته
على البيع اي اظهرته والعرض ما يعرض في الاحيان ويعرض صفته والانباء الاخبار
والاعلام والنبا لهمز الخبر وانباه اخبره وان فلانا نبا اي خبر وقيل النبا
لا يستعمل الا في شئ عظم شانه والصق فحص الكرب

الاعراب

تعالى الكناية في قوله عرضهم الى ما ذا ترجع قلنا قيل الى الاشخاص وهم
الجن والانس وغيرهما فعليهم على غيرهم وروي ابي خلق الاشخاص وعن
عليه قال ابن عباس عرض الخلق وقيل فيه اضمار اذ اراد اصحاب الاسما وبهم ما
يعقل فجرى على التغليب عن مجاهد وقيل عرض الاسما وهذا لا يصح لان عرض الاسما
لا يمكن ولانه لا يقال عرضهم على الاسما المعنى ثم بين تعالى فضل ادم بما علمه
واباه ذلك لملائكته فقال تعالى وعلم ادم الاسما كلها يعني معاني الاسما اذ لا
من غير معاني لا تعبد عن قادره وغيره ومتى قيل هل الاسما على العموم ام لا قلنا
قيل نعم علمه الصناعات والالات وعمارة الارض والاطعمة والادوية واسماء
المعادن وعرس الاشجار واسما الثمار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين
عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل علمه اسما الملائكة عن الربيع وقيل
اسما ذريته عن يد والاول الوجه لعموم الاسما ولان عليه اكثر اهل العلم ومتى
قيل هل تدخل فيه اللغات قيل لهم نعم عن ابي علي فانه تعالى علمهم جميع اللغات
واحدة غلبة ولده فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان الفوه وتطاول الزمان على
ما حالف ذلك فسوه فاللغات كلها اخذت من ادم والصناعات ومنافع
الاشيا ومضارها وقيل علمه سائر اللغات الا اللغة التي خوطب بها فانها
لمواضعه ومتى قيل كيف علمه الاسما فلنا فيه خلاف فقيل بان اضطره الى
العلم بها وقيل علمه لغة الملائكة بما ان الله علمه تلك اللغة سائر اللغات
ومتى قيل كيف علمه اسما الاشخاص قلنا بان احضر ذلك الشي وعلمه اسمه
في كل لغة وانه لاي شي يصلح واي نفع واي ضرر وكذلك علم ادم حتى علم
الملائكة ومتى قيل كيف علمت الملائكة انه كما قال قلنا كانت تعرف بعض ذلك

واتفقوا على ان همز الاولى من ملين الثانية نحو السعها الا والنعضا الى يوم القيمة
واما ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي فهمزون همزين في جميع ذلك متفقين
كاسا او مختلفين اما الحذف والليين للتخفيف والهمز على الاصل اللغة الادمة
في الناس شربة من سواد وفي اللطباء والابل سواد والادمة السمرة وادمة الارض
وجهها وادم ابو البشر وفي اشتقاق اسم ادم قولان وقيل ما خوذ من ادمة الارض
فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته صرفته وقيل احذ من الادمة على معنى اللون
والصفة فاذا سميت به ثم نكرته في هذا الوجه لم تصرفه والاسماء جمع اسم ومنه
ولله الاسماء الحسنى وكل حمقة الاحاطة بالاعراض يقال لبعض القوم اتاك
امركلهم وقد يكون تاكيدا لجوا جمعين الا انه سدا مالذكر بكل كقوله فسجد
الملئكة كلهم اجمعون والعرض من قولك عرضت الشئ عليه وعرضت الجند
قال الزجاج العرض اصله في اللغة الناحية من نواحي الشئ ومن ذلك العرض
خلاف الطول سمي به بعض نواحي الثوب فصلا بينه وبين الطول ويقال عرضت
المتاع على البيع عرضا اي اظهرته حتى عرف جهته وكلما امرت به على بصرك
قلت فيه عرضته لانك ترى نواحيه ومنه اعرضت عنه اي نحيت وعرض
الرجل ما هو ما مدح به او ذم وقيل خلقه المحمودة وقيل حسنه قال الاعلى
بن عيسى والذي عندي انه ناحية الرجل التي تصونها عن المكروه والسب
وقيل اصل العرض الظهور والعرض خلاف الطول لانه يظهر وعرضته
على البيع اي اظهرته والعرض ما يعرض في الاحيان ويعرض صفته والانباء الاخبار
والاعلام والنبا لهمز الخبر وانباه اخبره وان فلانا نبا اي خبر وقيل النبا
لا يستعمل الا في شئ عظم شانه والصق فحص الكرب

الاعراب

تعالى الكناية في قوله عرضهم الى ما ذا ترجع قلنا قيل الى الاشخاص وهم
الجن والانس وغيرهما فعليهم على غيرهم وروي ابي خلق الاشخاص وعن
عليه قال ابن عباس عرض الخلق وقيل فيه اضمار اذ اراد اصحاب الاسما وبهم ما
يعقل فجرى على التغليب عن مجاهد وقيل عرض الاسما وهذا لا يصح لان عرض الاسما
لا يمكن ولانه لا يقال عرضهم على الاسما المعنى ثم بين تعالى فضل ادم بما علمه
واباه ذلك لملائكته فقال تعالى وعلم ادم الاسما كلها يعني معاني الاسما اذ لا
من غير معاني لا تعبد عن قادره وغيره ومتى قيل هل الاسما على العموم ام لا قلنا
قيل نعم علمه الصناعات والالات وعمارة الارض والاطعمة والادوية واسماء
المعادن وعرس الاشجار واسما الثمار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين
عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل علمه اسما الملائكة عن الربيع وقيل
اسما ذريته عن يد والاول الوجه لعموم الاسما ولان عليه اكثر اهل العلم ومتى
قيل هل تدخل فيه اللغات قيل لهم نعم عن ابي علي فانه تعالى علمهم جميع اللغات
واحدة غلبة ولده فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان الفوه وتطاول الزمان على
ما حالف ذلك فسوه فاللغات كلها اخذت من ادم والصناعات ومنافع
الاشيا ومضارها وقيل علمه سائر اللغات الا اللغة التي خوطب بها فانها
لمواضعه ومتى قيل كيف علمه الاسما فلنا فيه خلاف فقيل بان اضطره الى
العلم بها وقيل علمه لغة الملائكة بما ان الله علمه تلك اللغة سائر اللغات
ومتى قيل كيف علمه اسما الاشخاص قلنا بان احضر ذلك الشي وعلمه اسمه
في كل لغة وانه لاي شي يصلح واي نفع واي ضرر وكذلك علم ادم حتى علم
الملائكة ومتى قيل كيف علمت الملائكة انه كما قال قلنا كانت تعرف بعض ذلك

لان تكليفها كان متقدمة وقيل كانت تلك اللغات ومعرفة المصالح مفرقة
في الملائكة كل فريق تكلم بلغة وتعلم بعض ذلك الحرف فلما اخبرهم بجمعها
علموا صدقه وقيل كانت تعلم جميع ذلك بان اخبرهم الله تعالى قبل خلق ادم
وقيل بالمعجز علموا صدقه في ذلك ومتى قيل هلا كان ذلك معجزا لادم عليه السلم
قلنا نعم لانه خارق عن العاده فانه تعالى لما خلقه اكمل عقله وبغته سيال جعل
معجزه ذلك عرضهم على الملائكه بعد ان خلقهم وقيل صورهم فلوب الملائكه
فقال انبوني باسماء هولاء اي اخبروني باسماء هولاء المسميات وما يصلح كل شيء له
ومتى قيل ما الذي ادعوا حتى قيل لهم هذا قلنا للعلما فيه اقوال الاول انهم
لما اخبرهم انه جاعل في الارض خليفة هجس في نفوسهم انه لو كان الخليفة منهم
بل من ادم وذريته لم يكن الفساد وان كان ذلك اصلح لهم وان كان الله تعالى
لا يفعل الا الاصلح فقال تعالى انبوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين فيما طننتم من هذا
المعنى ليتبين لهم انهم اذا لم يعلموا بواطن ما شاهدوه كانوا عن باطن ما غاب عنهم
ابعد الثاني انه وقع في نفوسهم لم يخلق الله خلقا الا كانوا افضل منه في سائر
ابواب العلم وقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسماء عن
الحسن وقتاده الثالث ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة تنبيها ان
كل واحد من الامرين من علم الغيب وكما لا تعلمون ذلك كذلك هذا عن
ابن عباس الرابع ان كنتم صادقين فيما تحبون انه ان اسماءهم لقولكم اخبروني
بما في يدي ان كنت صادقا عن ابي علي والاخفش ومتى قيل انبوني امر على الحقيقه
امر لا قلنا قيل امر مشروط وقيل معناه النبيه كالعالم لقول للمتعلم اخبرني
بهذا وهو يعلم انه حاصل له لينبهه عليه ويشوقه الى البحث وطلب العلم به

وليس بامر ولا تكليف وانما هو تجدي ولعمري عن ابي علي وقد قال بعضهم
ان كنتم معناه اذكنتم وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك كانت ان مفتوحة
الالف انما معناه ان كنتم محققين صدقتكم فاخبروا قاله الكسائي وجماعة من
النحويين الاحكام الاية تدل على تفضيل الادم وما خصه الله
تعالى به من العلم وتدل على كونه نبيا لان ذلك مضمن بعض عباده الملائكة فاذا
ثبت ذلك فلا بد ان يكون معصوما الى امته ويجوز ان يكون معصوما الى ذريته ويجوز ان
لا يكون معصوما الى من توجه التحدي اليهم من الملائكة وان كانوا رسل الله الا
بنا في كون واحد منهم رسولا اليه ورسولا كما في الانبياء وتدل على انه اشكل على
الملائكة امر جعلها مما عرض عليهم من الاسماء وحمله اشكالهم لا يخلو من وجوه
اما ان يرجع الاشكال الى التمكين والتخلية فمقول ما وجه الحكمة في خلق من
يفسد ويسفك فيه من الفساد فاجابهم الله تعالى بان المصالح تتعلق بالتمكين والتخلية
فاذا مكن المكلف فاختار الفساد رجع الذم الى سوء اختياره لا الى التمكين
وثانيها ان يكون اشكالهم في اختيار الانس عليهم باسكان الارض مع ظلمهم
في العلم والعمل فاجابهم بان المصالح ستسم الى علوم الدين وعلوم الدنيا والانس
يجمعون بين العلمين وعلم ادم ذلك لعلموا انها هنا مصالح لا يصلح لها الا الانس
وانهم اصلح لسكنى الارض وعمارتها كما يصلحون للعبادة وثالثها ان يكون
قولهم على وجه الغيب من حاله. تعالى ممن يفسد لكي لا يسكنوا الارض ويسكنوا
بدلهم فاجاب تعالى بان الاعمار بالمصالح في فعله تعالى دون ما تختاره المفسد لانه
يردعهم عن القبيح بما ركب في عقولهم وبما سمعت الله اليهم من الرسل وبما انزل من الكتب
وثالثها ان يكونوا ارادوا سان فضلهم في معرفتهم بالتوحيد فاجابهم بان فيهم

لان تكليفها كان متقدمة وقيل كانت تلك اللغات ومعرفة المصالح مفرقة
في الملائكة كل فريق تكلم بلغة وتعلم بعض ذلك الحرف فلما اخبرهم بجمعها
علموا صدقه وقيل كانت تعلم جميع ذلك بان اخبرهم الله تعالى قبل خلق ادم
وقيل بالمعجز علموا صدقه في ذلك ومتى قيل هلا كان ذلك معجزا لادم عليه السلم
قلنا نعم لانه خارق عن العاده فانه تعالى لما خلقه اكمل عقله وبغته سيال جعل
معجزه ذلك عرضهم على الملائكه بعد ان خلقهم وقيل صورهم فلوب الملائكه
فقال انبوني باسماء هولاء اي اخبروني باسماء هولاء المسميات وما يصلح كل شيء له
ومتى قيل ما الذي ادعوا حتى قيل لهم هذا قلنا للعلما فيه اقوال الاول انهم
لما اخبرهم انه جاعل في الارض خليفة هجس في نفوسهم انه لو كان الخليفة منهم
بل من ادم وذريته لم يكن الفساد وان كان ذلك اصلح لهم وان كان الله تعالى
لا يفعل الا الاصلح فقال تعالى انبوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين فيما طننتم من هذا
المعنى ليتبين لهم انهم اذا لم يعلموا بواطن ما شاهدوه كانوا عن باطن ما غاب عنهم
ابعد الثاني انه وقع في نفوسهم لم يخلق الله خلقا الا كانوا افضل منه في سائر
ابواب العلم وقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسماء عن
الحسن وقتاده الثالث ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة تنبيها ان
كل واحد من الامرين من علم الغيب وكما لا تعلمون ذلك كذلك هذا عن
ابن عباس الرابع ان كنتم صادقين فيما تحبون انه ان اسماءهم لقولكم اخبروني
بما في يدي ان كنت صادقا عن ابي علي والاخفش ومتى قيل انبوني امر على الحقيقه
امر لا قلنا قيل امر مشروط وقيل معناه النبيه كالعالم لقول للمتعلم اخبرني
بهذا وهو يعلم انه حاصل له لينبهه عليه ويشوقه الى البحث وطلب العلم به

وليس بامر ولا تكليف وانما هو تجدي وتعبير عن الي علي وقد قال بعضهم
ان كنتم معناه اذ كنتم وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك كانت ان منصوبة
الا الف انما معناه ان كنتم محققين صدقكم فاخبروا قاله الكسائي وجماعة من
النحويين الاحكام الايه تدل على تفضيل الامر وما حصله الله
تعالى به من العلم وتدل على كونه نبيا لان ذلك مضمن بعض معاجزه الملائكة فاذا
ثبت ذلك فلابد ان يكون معوثا الى امة يجوز ان يكون معوثا الى ذريته ويجوز ان
يكون معوثا الى من توجه التحدي اليهم من الملائكة وان كانوا رسل الله الا
بنا في كون واحد منهم رسلا اليه ورسولا كما في الانبياء وتدل على انه اشكل على
الملائكة امر جعلها فيما عرض عليهم من الاسماء وجعله اشكالهم لا يخلو من وجوه
اما ان يرجع الاشكال الى التمكين والتخلية فمقول ما وجه الحكمة في خلق من
يفسد ويسفك فيه من الفساد فاجابهم الله تعالى بان المصالح تتعلق بالتمكين والتخلية
فاذا مكن المكلف فاختار الفساد رجع الذم الى سوء اختياره لا الى التمكين
وثانيها ان يكون اشكالهم في اختيار الامر عليهم باسكان الارض مع ظلمهم
في العلم والعمل فاجابهم بان المصالح ستنقسم الى علوم الدين وعلوم الدنيا والامر
يجمعون بين العلمين وعلم ادم ذلك لعلموا انها هنا مصالح لا يصلح لها الا
وانهم اصلح لسكنى الارض وعمارتها كما يصلحون للعبادة وثالثها ان يكون
قولهم على وجه الغيب طن خلفه. تعالى ممن يفسد لكي لا يسكنوا الارض ويسفكوا
بدلهم فاجاب تعالى بان الاعمار بالمصالح في فعله تعالى دون ما اختاره المفسد لانه
يردعهم عن القبيح بما ركب في عقولهم وما سمعت الله اليهم من الرسل وما انزل من الكتب
وثالثها ان يكونوا ارادوا ان فضلهم في معرفتهم بالتوحيد فاجابهم بان فيهم

من يوجد الله تعالى ويسجدونه ويزيدون عليهم في العلم مصالح البناء ومن يختار
الكفر فانما اتى من قبل نفسه وخامسها ان يكون اشكالهم انه هل طلبهم امرا
فاجاب بانه تميزهم في البناء بالاسماء والاحكام وفي الاجزاء بالثواب والعقاب
لم عرض الاسماء لعلموا ذلك ومتى قيل اذا جاز ان يقال علم فهل يجوز ان يقال المعلم
قلنا لا وان كان المعنى صحيحا لانه في العرف اسم لبعض الحرف ثم قوله تعالى
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم اللغة الحكمة لغة المنع من السفه والاحكام
الاتقان يقال احكم عمله اذا بالغ فيه فاصاب حقيقته والمحكم لا
خلل فيه وتحكم حليم واصله المنع من الفساد ويوصف الله تعالى بانه حكيم
لو جهين بمعنى عليم فيكون صفة لذاته وبمعنى محكم لافعاله فيكون من صفات
الفعل الاعراب سبحانك نصب على المصدر اي نسبح سبحانك عن الخلل
وقيل على معنى الدعاء اي ياسبحانك والكاف في قوله انك محله نصب لانه
اسم ان وخبره انت العليم الحكيم المعنى ثم بين تعالى جواب الملائكة فقال
قالوا اي الملائكة سبحانك قيل نزهوا الله من ان يعلم الغيب سواه عن ابن
عباس وقيل انه اذا ظهر ان مخرج الجواب مخرج التعظيم وقالوا سبحانك
عن كل قبيح وفعلها وان كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك عن اني على
لا علم لنا الا ما علمتنا يعني لا علم لنا بما سئلنا عنه من هذه الاسماء اذ لم يكن
فيها علمهم فجاءوا على الاختصار كانه قال لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا
مما علمتنا ولو قيل لا علم لنا بهذا كان جوابا صحيحا غير ان في هذا الذي
اجابوا تعظيما لله واعترافا بان علمهم من جهته وشكرا له وقد مر ما يتعلق
انك انت العليم قيل انت العليم من غير تعليم لانهم استدلوا له ما هو عن اسمه بقوله

لا علم لنا الا ما علمتنا اي خص المعلومون وانت العليم من حق تعليم ومعلم
وقيل اراد تعظيمه بانه عليم الحكيم قبل الذي يحكم افعاله ولا يدخلها
فساد ولا خلل الاحكام الآية تدل على اعترافهم بالعجز لانفسهم
وبالعظمة لله تعالى وتدل على ان العلوم كلها من جهته تعالى وانما كان
كذلك لانه اما ان يكون ضروريا او مكتسبا وما هو حاصل له تعالى واستحال ايضا فهو الذي
اسميه الادلة لانه لولا الضروريات لما استقام الاستدلال ولولا كونه
حكيما لما صح نصب الادلة فلذلك قالوا انت العليم الحكيم ولهذا قلنا
ان المعجزة لما اضافت الفتاح الى الله تعالى لا تمكنهم معرفة الادلة وتدل
على ان الملكة سألت الحكمة ليقتدي بهم في السؤال اذ السكوت عن
الشبهة معصية والسؤال عنها طاعة وحل الشبهة واجب قوله تعالى

قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ القراءة

قراءة العامة اسمهم بضم الهاء وروي عن ابن عباس بكسر الهاء اتبع الهاء
كسرة الباء ولم يجعل الهمزة لحقها حكى سيبويه عن العرب منهم ولم
يجعل بالنون وقيل ان ذلك لا يجوز كما لا يجوز اضربهمن اللغة الابد
والاظهار والاعلان نظائر يقال بدا ظهر وبدا له من الامر اي ظهر ما لم يكن ظاهرا ومنه استوى البدا ولا يجوز ذلك على الله تعالى
لانه عالم بالاشياء لنفسه والكتمان والاسرار والاخفاء نظائر ويعبر بالكتمان
الاعلان وحقيقة الكتمان اخفاء الشيء في النفس الاعراب الالف في قوله الم اقل

من يوجد الله تعالى ويسجدونه ويزيدون عليهم في العلم مصالح البناء ومن يختار
الكفر فانما اتى من قبل نفسه وخامسها ان يكون اشكالهم انه هل طلبهم امرا
فاجاب بانه تميزهم في البناء بالاسماء والاحكام وفي الاجزاء بالثواب والعقاب
لم عرض الاسماء لعلموا ذلك ومتى قيل اذا جاز ان يقال علم فهل يجوز ان يقال المعلم
قلنا لا وان كان المعنى صحيحا لانه في العرف اسم لبعض الحرف ثم قوله تعالى
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم اللغة الحكمة لغة المنع من السفه والاحكام
الاتقان يقال احكم عمله اذا بالغ فيه فاصاب حقيقته والمحكم لا
خلل فيه وتحكم حليم واصله المنع من الفساد ويوصف الله تعالى بانه حكيم
لو جهين بمعنى عليم فيكون صفة لذاته وبمعنى محكم لافعاله فيكون من صفات
الفعل الاعراب سبحانك نصب على المصدر اي نسبح سبحانك عن الخلل
وقيل على معنى الدعاء اي ياسبحانك والكاف في قوله انك محله نصب لانه
اسم ان وخبره انت العليم الحكيم المعنى ثم بين تعالى جواب الملائكة فقال
قالوا اي الملائكة سبحانك قيل نزهوا الله من ان يعلم الغيب سواه عن ابن
عباس وقيل انه اذا ظهر ان مخرج الجواب مخرج التعظيم وقالوا سبحانك
عن كل قبيح وفعلها وان كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك عن اني على
لا علم لنا الا ما علمتنا يعني لا علم لنا بما سئلنا عنه من هذه الاسماء اذ لم يكن
فيها علمهم فجاءوا على الاختصار كانه قال لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا
مما علمتنا ولو قيل لا علم لنا بهذا كان جوابا صحيحا غير ان في هذا الذي
اجابوا تعظيما لله واعترافا بان علمهم من جهته وشكرا له وقد مر ما يتعلق
انك انت العليم قيل انت العليم من غير تعليم لانهم استدلوا له ما هو عن اسمه بقوله

لا علم لنا الا ما علمتنا اي خص المعلومون وانت العليم من حق تعليم ومعلم
وقيل اراد تعظيمه بانه عليم الحكيم قبل الذي يحكم افعاله ولا يدخلها
فساد ولا خلل الاحكام الآية تدل على اعترافهم بالعجز لانفسهم
وبالعظمة لله تعالى وتدل على ان العلوم كلها من جهته تعالى وانما كان
كذلك لانه اما ان يكون ضروريا او مكتسبا وما هو حاصل له تعالى واستحال ايضا فهو الذي
اسميه الادلة لانه لولا الضروريات لما استقام الاستدلال ولولا كونه
حكيما لما صح نصب الادلة فلذلك قالوا انت العليم الحكيم ولهذا قلنا
ان المعجزة لما اضافت الفتاح الى الله تعالى لا تمكنهم معرفة الادلة وتدل
على ان الملكة سألت الحكمة ليقتدي بهم في السؤال اذ السكوت عن
الشبهة معصية والسؤال عنها طاعة وحل الشبهة واجب قوله تعالى

قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ القراءة

قراءة العامة اسمهم بضم الهاء وروي عن ابن عباس بكسر الهاء اتبع الهاء
كسرة الباء ولم يجعل الهمزة لحقها حكى سيبويه عن العرب منهم ولم
يجعل بالنون وقيل ان ذلك لا يجوز كما لا يجوز اضربهمن اللغة الابد
والاظهار والاعلان نظائر يقال بدا ظهر وبدا له من الامر اي ظهر ما لم يكن ظاهرا ومنه استوى البدا ولا يجوز ذلك على الله تعالى
لانه عالم بالاشياء لنفسه والكتمان والاسرار والاخفاء نظائر ويعبر بالكتمان
الاعلان وحقيقة الكتمان اخفاء الشيء في النفس الاعراب الالف في قوله الم اقل

الف تنبيه كقولك اما ترى اليوم ما اطسه لم تعلم ذلك وهي الف نسيه
الاستفهام وقيل انه الف توبيخ وليس بوجه لانه تعالى لا يوبخ ملكه ولا انبياءه كما لا
منهم ولا تعاتبهم المعنى ثم بين تعالى ما كان من ادم عند عجز الملكه فقال تعالى يا ادم
اسيم باسمائهم اي اخبرهم باسماء هذه المسميات فلما انباهم يعني اخبرهم ادم باسمائهم
باسم كل شيء ومنافعه ومضاره قال تعالى للملكه الم اقل لكم تقريرا عليهم اني اعلم
غيب السموات والارض يعني ما غاب عنهم واعلم ما تبدون اي ما تظهرون وما كنتم
تكتمون يعني سرهم وعلانيتهم عن ابي علي وهو الوجه وقيل اعلم ما تبدون من قولكم
اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون ما اضمره ابليس من المعصية والمخالفة وليس
بالوجه لان الخطاب للملكه وليس ابليس منهم ولانه عام فلا يخص الا بدليل
وقيل الذي اخفوه انه لما خلق ادم مر به الملكه قبل ان ينفخ فيه الروح فقالوا
لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم منه وافضل والذي اظهروه قوله اتجعل فيها
من يفسد فيها وهذا ايضا لا يخصص من غير دليل ومتى قال كيف يكون رسولا الى
الى خلاف جنسه والى من هو افضل منه قلنا كما جاز ارسال محمد صلى الله عليه
الى الجن والانس جاز ارسال ادم الى الملكه ثم ادم رسول اليهم وهم رسل الى
غيرهم كما ان ابراهيم كان رسولا الى لوط ولوط رسولا الى غيره ولذلك قال
تعالى فما من له لوط ولان ذلك سبق المصلحة لا الجنس الاحكام الآية تدل على
عظيم موقع العلم وموقع النعمة به فان الملكه لما زادوا علم ادم بدلالة
وعظموه وبدل على ان ذلك كان مصلحة للملكه ايضا قوله ذلك كما بين لهم وبدليل
قوله انبأهم على انه تعالى بين لهم ذلك على وجه ازال شبههم فلما رأوا افضله وانصح
خضعوا له وذلك على معجزة عظيمة فانه لما من لسانه علمه جميع اللغات

ومصالح الدين والدنيا دليل انه تعالى اصنع الاعجاز بالكلام القديم وختم به انزاك
القرآن على محمد صلى الله عليه قوله تعالى وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ
اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ القراءة قرأ ابو جعفر الملئكة اسجدوا
لانضم الجيم كان ولد لك قل ربّ احكم بضم الباء على نقل ضمة الهمزة الى ما قبله
ولانه كره كسرة الميم ضمة الجيم والباقون بكسر الجيم لالتقاء الساكنين واجمع
النحويون على ضعف قراءة ابي جعفر وقال بعضهم لا يصح لان لام الاضافة تخص
الاسم كقولك لزيد مال ولا يجوز الرفع بوجه عن الزجاج وعنه اللغة السجود
هو الخضوع والانحناء وقيل هو التذلل يقال سجد يسجد سجودا لم صار في الشرع
اسما لوضع الجبهة على الارض على وجه العبادة وينقسم الى سجدة الصلاة
وسجدة السهو وسجدة التلاوة وسجدة الشكر وحقيقته خفض الرأس
على جهة الخضوع والاباء ترك الطاعة اتى يابى اباء ترك الطاعة ومال الى
المعصية وابى وامتنع نظائر واصل الاباء الامتناع والاستكبار والكبر والتعظيم
والتجبر نظائر وبعضه التواضع والكبر اسم للكبر والعظمة قال
الشاعر ملكه ملكا رافقا لسرقه حبر وتر ولا كبريا
واصل الباب الكبر وهو العظم ثم يستعمل على وجهين كبر الجثة وهو الاصل
وكبر الشان مشبه به والله تعالى كبير بمعنى عظيم الشان واسع الهيئة والمعلوم والمس
قيل اسم عجمي معرب ولذلك صرفه عن الزجاج وجماعة من النحاة وقيل هو من
الالتباس والشدة العجاج ياصاح هل تعرف اسما مكرسا قال نعم اعرفه وابيسا
والواو ايما الجر استقلالا اذ كان اسما لا نظير له في العربية فشبهت باسما العجم

الف تنبيه كقولك اما ترى اليوم ما اطسه لم تعلم ذلك وهي الف نسيه
الاستفهام وقيل انه الف توبيخ وليس بوجه لانه تعالى لا يوبخ ملكه ولا انبياءه كما لا
منهم ولا تعاتبهم المعنى ثم بين تعالى ما كان من ادم عند عجز الملكه فقال تعالى يا ادم
اسيم باسمائهم اي اخبرهم باسماء هذه المسميات فلما انباهم يعني اخبرهم ادم باسمائهم
باسم كل شيء ومنافعه ومضاره قال تعالى للملكه الم اقل لكم تقريرا عليهم اني اعلم
غيب السموات والارض يعني ما غاب عنهم واعلم ما تبدون اي ما تظهرون وما كنتم
تكتمون يعني سرهم وعلانيتهم عن ابي علي وهو الوجه وقيل اعلم ما تبدون من قولكم
اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون ما اضمره ابليس من المعصية والمخالفة وليس
بالوجه لان الخطاب للملكه وليس ابليس منهم ولانه عام فلا يخص الا بدليل
وقيل الذي اخفوه انه لما خلق ادم مر به الملكه قبل ان ينفخ فيه الروح فقالوا
لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم منه وافضل والذي اظهروه قوله اتجعل فيها
من يفسد فيها وهذا ايضا لا يخصص من غير دليل ومتى قال كيف يكون رسولا الى
الى خلاف جنسه والى من هو افضل منه قلنا كما جاز ارسال محمد صلى الله عليه
الى الجن والانس جاز ارسال ادم الى الملكه ثم ادم رسول اليهم وهم رسل الى
غيرهم كما ان ابراهيم كان رسولا الى لوط ولوط رسولا الى غيره ولذلك قال
تعالى فما من له لوط ولان ذلك سبق المصلحة لا الجنس الاحكام الآية تدل على
عظيم موقع العلم وموقع النعمة به فان الملكه لما زادوا علم ادم بدلالة
وعظموه وبدل على ان ذلك كان مصلحة للملكه ايضا قوله ذلك كما بين لهم وبدليل
قوله انبأهم على انه تعالى بين لهم ذلك على وجه ازال شبههم فلما رأوا افضله وانصح
خضعوا له وذلك على معجزة عظيمة فانه لما من لسانه علمه جميع اللغات

ومصالح الدين والدنيا دليل انه تعالى اصنع الاعجاز بالكلام القديم وختم به انزاك
القرآن على محمد صلى الله عليه قوله تعالى وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ
اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ القراءة قرأ ابو جعفر الملئكة اسجدوا
لانضم الجيم كان ولد لك قل ربّ احكم بضم الباء على نقل ضمة الهمزة الى ما قبله
ولانه كره كسرة الميم ضمة الجيم والباقون بكسر الجيم لالتقاء الساكنين واجمع
النحويون على ضعف قراءة ابي جعفر وقال بعضهم لا يصح لان لام الاضافة تخص
الاسم كقولك لزيد مال ولا يجوز الرفع بوجه عن الزجاج وعنه اللغة السجود
هو الخضوع والانحناء وقيل هو التذلل يقال سجد يسجد سجودا لم صار في الشرع
اسما لوضع الجبهة على الارض على وجه العبادة وينقسم الى سجدة الصلاة
وسجدة السهو وسجدة التلاوة وسجدة الشكر وحقيقته خفض الرأس
على جهة الخضوع والاباء ترك الطاعة اتى يابى اباء ترك الطاعة ومال الى
المعصية وابى وامتنع نظائر واصل الاباء الامتناع والاستكبار والكبر والتعظيم
والتجبر نظائر وبعضه التواضع والكبر اسم للكبر والعظمة قال
الشاعر ملكه ملكا رافقا لسرقه حبر وتر ولا كبريا
واصل الباب الكبر وهو العظم ثم يستعمل على وجهين كبر الجثة وهو الاصل
وكبر الشان مشبه به والله تعالى كبير بمعنى عظيم الشان واسع الهيئة والمعلوم والمس
قيل اسم عجمي معرب ولذلك صرفه عن الزجاج وجماعة من النحاة وقيل هو من
الالتباس والشدة العجاج ياصاح هل تعرف اسما مكرسا قال نعم اعرفه وابيسا
والواو ايما الجر استقلالا اذ كان اسما لا نظير له في العربية فشبهت باسما العجم

ولا خزي والاول الصحيح وهو انه اسم اعجمي عرب فمنع صرفه وقوله لا نظير
له ليس كذلك لانهم قالوا وزميل اسم للسفره والاعريض اسم للطلع ونظائره
تكثر **الاعراب** قال ما موضع اذ في قوله واذ قلنا للملائكه قلنا منصوب
لانه عطف على اذ الاولى كانه قال واذكر اذ قلنا ربك وقال ابو عبيده
موضع لها لا يهاز ايده **المعنى** يبين تعالى ما انا دم من الاكرام والتعظيم
فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكه اسجدوا لادم قيل
امرهم بالسجود له على وجه التحيه والاكرام لادم والعباده لله تعالى وجزء
لادم عن عبادته وجماعه وقيل كان على القبله كما امرنا بالسجود الى الكعبه وقيل
كان السجود في ذلك الوقت تحيتهم وامتد ذلك الى وقت سجود اخوه يوسف عليه السلام
له وقيل السجود هو الاماله اي مالوا الى ادم اكراما له ومالوا الى يوسف
اكثر اماله وقيل كان تعظيما لادم كما تعظم الملوك غير ان الشرع منع منه
والصحيح هو الاول لان ادم فيه تعظيما لحرى مجرى المدح وانما قبح العباده لغير الله
فاما فعلها الله مع اقتران تعظيم غيره فحاز كالصلوه الى بعد بها الله تعالى
ويطيع الرسول لفعلها اذ عرفنا ها من قبله فسجدوا يعني الملائكه اطاعوا
الله فيما امرهم به وسجد الادم الا ابليس قيل كان من الملائكه وقيل كان من الجن
ولم يكن من الملائكه وهو الوجه لقوله تعالى كان من الجن وهذا نص وعن الحسن
انه اب الجن كما ان ادم اب الانس وغير ان مسخ كما مسخ الملائكه بعمال الجن فسموا
ابليس وهو صغير فكان مع الملائكه يعبد الله وخلق يا حلافهم فلما امروا
بالسجود امر معهم ايضا فابى ولذلك قال الا ابليس وا حلفوا به هذه الاستثنا
قيل انه استثنا منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقال

المابقه

التابعة • وقفت فيها فلوصي كي اسئلها اعيت جوابا وما بالربع من احد
الا اواري لاياما ابينها • معناه لكن ابليس وذكر انه ليس من الملئكة
من غير تخصيص لا يعصون الله ما امرهم • وتالوها ان ابليس لم يسجد وذريته
كان بين الملئكة قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء وتابعها انه خلق
من النار وخلقوا من الريح عن ابي علي وقيل من النور عن الحسن • وخامسها انه
تعالى قال جاعل الملئكة رسلا فمنهم بهذا الوصف ورسل الله معصومون
لا يعصون اي امسع من السجود لادم وقيل كره وليس بصحيح لانه ليس في
اللغة اي تعظم وجبر وانف من السجود لادم • ومتى قيل اذا لم يكن ابليس
من الملئكة فما الدليل على انه امر معهم بالسجود لادم • ومتى قيل ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك ولانه عاقبه على ترك السجود وكان من الكفرين
قال الحسن هو اول كافر • ومعنى قوله كان من الكفرين كقولهم كان
ادم من الانس وقال تعالى الا ابليس كان من الجن ولم يكن حتى قيل وهو قول
ابي علي قال معناه صار من الكفرين نحو قوله وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين وقيل كان قبله قوم من الجن • وقيل كان في علم الله تعالى من الكفرين
وقيل لما مسخ ابليس نادم قبل ذلك اضمر ان امر بما تابعه الا بسببه فصار كافرا •
الاحكام الاية تدل على ان الملئكة سجدوا لادم كما امر وانه ومتى
قيل هل يدل سجودهم له على انه افضل منهم قلنا لا كما انا نعظم العلماء وان
كان فسا من هو افضل منهم وهذا تفصيل خصال الا تفصيل ثواب وتدل على
ان ابليس امر بالسجود ولم يسجد فانه كفر بذلك ومتى قيل لم حكم بكفره مع
ان من لم يسجد الان لا يكفر قلنا لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر

ولا خزي والاول الصحيح وهو انه اسم اعجمي عرب فمنع صرفه وقوله لا نظير
له ليس كذلك لانهم قالوا وزميل اسم للسفره والاعريض اسم للطلع ونظائره
تكثر **الاعراب** قال ما موضع اذ في قوله واذ قلنا للملائكه قلنا منصوب
لانه عطف على اذ الاولى كانه قال واذكر اذ قلنا ربك وقال ابو عبيده
موضع لها لا يهاز ايده **المعنى** يبين تعالى ما انا دم من الاكرام والتعظيم
فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكه اسجدوا لادم قيل
امرهم بالسجود له على وجه التحيه والاكرام لادم والعباده لله تعالى وجزء
لادم عن عبادته وجماعه وقيل كان على القبله كما امرنا بالسجود الى الكعبه وقيل
كان السجود في ذلك الوقت تحيتهم وامتد ذلك الى وقت سجود اخوه يوسف عليه السلام
له وقيل السجود هو الاماله اي مالوا الى ادم اكراما له ومالوا الى يوسف
اكثر اماله وقيل كان تعظيما لادم كما تعظم الملوك غير ان الشرع منع منه
والصحيح هو الاول لان ادم فيه تعظيما لحرى مجرى المدح وانما قبح العباده لغير الله
فاما فعلها الله مع اقتران تعظيم غيره فحاز كالصلوه الى بعد بها الله تعالى
ويطيع الرسول لفعلها اذ عرفنا ها من قبله فسجدوا يعني الملائكه اطاعوا
الله فيما امرهم به وسجد الادم الا ابليس قيل كان من الملائكه وقيل كان من الجن
ولم يكن من الملائكه وهو الوجه لقوله تعالى كان من الجن وهذا نص وعن الحسن
انه اب الجن كما ان ادم اب الانس وغير ان مسخ كما مسخ الملائكه بعمال الجن فسموا
ابليس وهو صغير فكان مع الملائكه يعبد الله وخلق يا حلافهم فلما امروا
بالسجود امر معهم ايضا فابى ولذلك قال الا ابليس وا حلفوا به هذه الاستثنا
قيل انه استثنا منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقال

المابقه

التابعة • وقفت فيها فلوصي كي اسئلها اعيت جوابا وما بالربع من احد
الا اواري لاياما ابينها • معناه لكن ابليس وذكر انه ليس من الملئكة
من غير تخصيص لا يعصون الله ما امرهم • وتالوها ان ابليس لم يسجد وذريته
كان بين الملئكة قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء وتابعها انه خلق
من النار وخلقوا من الريح عن ابي علي وقيل من النور عن الحسن • وخامسها انه
تعالى قال جاعل الملئكة رسلا فمنهم بهذا الوصف ورسل الله معصومون
لا يعصون اي امسع من السجود لادم وقيل كره وليس بصحيح لانه ليس في
اللغة اي تعظم وجبر وانف من السجود لادم • ومتى قيل اذا لم يكن ابليس
من الملئكة فما الدليل على انه امر معهم بالسجود لادم • ومتى قيل ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك ولانه عاقبه على ترك السجود وكان من الكفرين
قال الحسن هو اول كافر • ومعنى قوله كان من الكفرين كقولهم كان
ادم من الانس وقال تعالى الا ابليس كان من الجن ولم يكن حتى قيل وهو قول
ابي علي قال معناه صار من الكفرين نحو قوله وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين وقيل كان قبله قوم من الجن • وقيل كان في علم الله تعالى من الكفرين
وقيل لما مسخ ابليس نادم قبل ذلك اضمر ان امر بما تابعه الا بسببه فصار كافرا •
الاحكام الاية تدل على ان الملئكة سجدوا لادم كما امر وانه ومتى
قيل هل يدل سجودهم له على انه افضل منهم قلنا لا كما انا نعظم العلماء وان
كان فسا من هو افضل منهم وهذا تفصيل خصال الا تفصيل ثواب وتدل على
ان ابليس امر بالسجود ولم يسجد فانه كفر بذلك ومتى قيل لم حكم بكفره مع
ان من لم يسجد الان لا يكفر قلنا لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر

وترك السجود ذنبا ومن تركه الان كذلك يكفر ولم يرامره بالسجود حتمة
واعتقد انه تعالى يامره بالسجود فامتنع من السجود تكبرا ورد على الله امره في
بالنبي وتدل الايه على بطلان مذهب الحشوية من وجوه احدها قوله الى قد دل على وجوب
على السجود الذي تركه والا لم يصح وصفه بالاباء وتدل على ان السجود فعله خلافا
قولهم في المخلوق والاستطاعه • وثانيها ان غرضهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود.
ولا القدرة الموجبة له فسائر العلل المذكورة من باب التعجيز عندهم وتدل الايه على
ان الامر على الوجوب من حيث ذمه بترك الامر على ما يقوله الفقهاء واكثر المتكلمين
خلافا لمن يقول انه على الندب • وهو قول ابي علي وابي هاشم وفي الايه مسلية للنبي
صلى الله عليه اذ تكبر عليه مشركوا العرب كما تكبر ابليس على ادم عن الاثم

قوله تعالى **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** اللغة

السكون ضد الحركة ويطلق على الاطمئنان والثبات والسكن بسكون الكاف المنزل وهو ايضا العيال والاهل والسكن بفتح الكاف الرحمة ومنه صلوا عليهم وان صلواتك سكن لهم واسكن اسقر واصل الباب السكون سمي الاهل سكنا لانه يسكن اليه والسكون والحركة من جنس الالوان عند مشايخنا وقيل انه غيرها وليس بصحيح والرغد اصله لين العيش يقال عيش رغد قال الشاعر يريد الرغد المتسع في العيش والمشيه الارتياد شا مشيه والقرب الدنو في البعد في الاجسام ثم يستعمل في غيرها مجازا يقال هذا المعنى يقرب من ذاك وهما

من حشر

من حسن الاخوان ايضا وكل قرب كونا وليس كل كون قربا والشجرة كل ما قام
على ساق من النابت وجمعها الشجات وشجر وشجرات وهو اسم يعم النخل والبين والكرم
وغير ذلك والمشجر ارض نبت الشجر وتشاجروا القوم اختلفوا اخذ من الشجر لاختلاف
اغصانه والظلم والجور من النظائر ونقيضه العدل واصله انتقاص الحق وقيل
اصله وضع الشيء في غير موضعه وقيضا في الشرع اسم ذم يقال فلان ظالم قال
الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وسبيله سبيل فاسق وكافر وانه مفعول من اللغة
الى الشرع وحد الظلم ايصال الضرر الى الغير من غير استحقاق او نفع او دفع ضرر اعظم
منه وفاعل الظلم ظالم كما ان فاعل العدل عادل وقيل الظلم ضرر يستحق الذم
ولا تطلق اسم ظالم على صاحب الصغيرة ولكن يقال ظالم لنفسه واختلفوا فقال
ابو هاشم لانه فوت نفسه من الثواب قدر ما قابل عقاب الصغيرة وقال ابو بكر الاخشيد
لانه اضر بنفسه بما فعل من القبيح من غير استحقاق ولا عوض وقال ابو علي لانه يجب
عليه ان يتوب كلما تذكره والوجه الاول الاعراب يقال ما موضع قولنا
من الاعراب وفيه قولان احدهما ان تكون الفا حوانا للنهي فيكون موضعه
والاخر ان تكون الفا عطفا على النهي فيكون موضعه جزما وكلاهما محتمل
والاول اظهر ويقال لاي شيء انتصب الجواب بالفا قلنا لما ضمن ان كانه قال لا تكن
منكما قرب ان تكونا وبعيدة لا يكن قرب فكون من الظالمين ويقال لم
قال لا تقربا على لفظ التذكير والمعنى مؤنث قلنا لانه لما كانت الاضافه
تلزم الاسم في اكثر الكلام كانت مبنية له وكانت تطرح الها افصح اذ كانت
احق مع الاستغناء بالاضافه عن دلالة الها التانيث وحكى عن الاصمعي انه اختار
ترك الها وذكر ان اكثر كلام العرب عليه وقال الكسائي اكثر كلام العرب

وترك السجود ذنبا ومن تركه الان كذلك يكفر ولم يرامره بالسجود حتمة
واعتقد انه تعالى يامره بالسجود فامتنع من السجود تكبرا ورد على الله امره في
بالنبي وتدل الايه على بطلان مذهب الحشوية من وجوه احدها قوله الى قد دل على وجوب
على السجود الذي تركه والا لم يصح وصفه بالاباء وتدل على ان السجود فعله خلافا
قولهم في المخلوق والاستطاعه • وثانيها ان غرضهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود.
ولا القدرة الموجبة له فسائر العلل المذكورة من باب التعجيز عندهم وتدل الايه على
ان الامر على الوجوب من حيث ذمه بترك الامر على ما يقوله الفقهاء واكثر المتكلمين
خلافا لمن يقول انه على الندب • وهو قول ابي علي وابي هاشم وفي الايه مسلية للنبي
صلى الله عليه اذ تكبر عليه مشركوا العرب كما تكبر ابليس على ادم عن الاثم

قوله تعالى **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** اللغة

السكون ضد الحركة ويطلق على الاطمئنان والثبات والسكن بسكون الكاف المنزل وهو ايضا العيال والاهل والسكن بفتح الكاف الرحمة ومنه صلوا عليهم وان صلواتك سكن لهم واسكن اسقر واصل الباب السكون سمي الاهل سكنا لانه يسكن اليه والسكون والحركة من جنس الالوان عند مشايخنا وقيل انه غيرها وليس بصحيح والرغد اصله لين العيش يقال عيش رغد قال الشاعر يريد الرغد المتسع في العيش والمشيه الارتياد شا مشيه والقرب الدنو في البعد في الاجسام ثم يستعمل في غيرها مجازا يقال هذا المعنى يقرب من ذاك وهما

من حشر

من حسن الاخوان ايضا وكل قرب كونا وليس كل كون قربا والشجرة كل ما قام
على ساق من النابت وجمعها الشجات وشجر وشجرات وهو اسم يعم النخل والبين والكرم
وغير ذلك والمشجر ارض نبت الشجر وتشاجروا القوم اختلفوا اخذ من الشجر لاختلاف
اغصانه والظلم والجور من النظائر ونقيضه العدل واصله انتقاص الحق وقيل
اصله وضع الشيء في غير موضعه وقيضا في الشرع اسم ذم يقال فلان ظالم قال
الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وسبيله سبيل فاسق وكافر وانه مفعول من اللغة
الى الشرع وحد الظلم ايصال الضرر الى الغير من غير استحقاق او نفع او دفع ضرر اعظم
منه وفاعل الظلم ظالم كما ان فاعل العدل عادل وقيل الظلم ضرر يستحق الذم
ولا تطلق اسم ظالم على صاحب الصغيرة ولكن يقال ظالم لنفسه واختلفوا فقال
ابو هاشم لانه فوت نفسه من الثواب قدر ما قابل عقاب الصغيرة وقال ابو بكر الاخشيد
لانه اضر بنفسه بما فعل من القبيح من غير استحقاق ولا عوض وقال ابو علي لانه يجب
عليه ان يتوب كلما تذكره والوجه الاول الاعراب يقال ما موضع قولنا
من الاعراب وفيه قولان احدهما ان تكون الفا حوانا للنهي فيكون موضعه
والاخر ان تكون الفا عطفا على النهي فيكون موضعه جزما وكلاهما محتمل
والاول اظهر ويقال لاي شيء انتصب الجواب بالفا قلنا لما ضمن ان كانه قال لا تكن
منكما قرب ان تكونا وبعيدة لا يكن قرب فكون من الظالمين ويقال لم
قال لا تقربا على لفظ التذكير والمعنى مؤنث قلنا لانه لما كانت الاضافه
تلزم الاسم في اكثر الكلام كانت مبنية له وكانت تطرح الها افصح اذ كانت
احق مع الاستغناء بالاضافه عن دلالة الها التانيث وحكى عن الاصمعي انه اختار
ترك الها وذكر ان اكثر كلام العرب عليه وقال الكسائي اكثر كلام العرب

بالها واحتار المبرد قول الاصمعي وهو الاختيار لان القرآن كله عليه ويقال
لم بني حيث على الضم فلانه بشبه الغايه فبني على الضم لخروجه من قبل ومن بعد
المعنى ثم ذكر تعالى ما امر به ادم بعد سجود الملائكه وابا المس فقال عز
وجل وقلنا هذا نون الكبرياء والعظمه لانون الجمع يا ادم اسكن قيل استقر
واجعلها ماوى لك واختلفوا في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحه
لانه ليس فيه مشقه ولا تعلق به التكليف وقوله وكلا اباحه ولا تقربا بعد
بالاتفاق اثبت وزوجك حواء وقيل لما اخرج ابليس من الجنه ولعن بقي ادم
الجنه وحشيا ليس معه من يسكن اليه فنام واستيقظ فاذا عند راسه امراه
خلقها الله من ضلعه فسالها من انت قالت امراه قال ولم خلقت قالت لتسكن
الي فقالت ما اسمها يا ادم قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها خلقت من شيء
حي وبعضها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنه وقيل انها خلقت
قبل ان يسكن ادم الجنه عن ابن اسحق وقال ابن عباس ظاهره يقضي انه كان
في السما الجنه قيل هي جنه الخلد عن جماعه من المفسرين وهو قول الحسن
واصل وعمرو ابي علي وقيل جنه من جنان الدنيا في الارض السما غير جنه
الخلد لان جنه الخلد اكلها دايم ولا تكليف فيها عن ابي هاشم وقيل
جنه من جنان الدنيا في الارض وقوله اهبطوا لا يقضي ان يكون في
السما كقوله اهبطوا مصرا عن ابي مسلم وليس بالوجه الظهور الامر
انه كان في السما ولقوله اهبطوا وما ذكر محال فلا نقاس عليه غيره
واحلفوا اهل الجنه لبس الخلد في الجنه فقيل لا يجوز لانه نعمه والتكليف
نعمه فله ان يفعل ايهما شا عن ابي علي وقيل لا يجوز عن ابي القاسم البلخي وكلا

وكلا حطاب لادم وحوا منها من الجنه رغدا عشا واسعا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجره لا تقربا ها بالاكل لان المخالفه حصلت بالاكل قال
تعالى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما واختلفوا في هذا النهي فالاكثر على انه تحريم
وقال بعضهم هو نهي تنزيه هذه السحره قيل السنبله عن ابن عباس وقيل الكرمه
عن ابن مسعود ولعله اوقع السحره عليه عبد الاطلاق وقيل التينه رواه
ابن جرير عن بعض الصحابه فتكونا ما كلها من الظالمين لانفسكما وقد سنا
معنى ظالم نفسه وقيل بالخروج من الجنه عن ابي مسلم **الاحكام** الايه تدل على ان
ادم عليه السلم تعبد ونهي عن اكل ثمره وسحره والاولى انه نهي تحريم لاقتران
الوعيد به واستدل بعضهم بالايه على ان الجنه مخلوقه وسبق حمله على احد محملها
وقدسنا الخلاف فيها **قوله تعالى** فازلهما الشيطان عنها
فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين **القراءه** قرا حمزه فازالهما بالالف مخففه والباقون
بغير الف مشدده والفرق بينهما ان لهما معناه استزلهما وازالهما اذهبهما
من قولك زلت عن المكان وازالني غيري والاحيار قراءه العامه لانه اكثر
في الفايده ولان اكثر القرا عليه **اللغه** الزله الخطيه نزل زله وازله
الشيطان عن الحق اذا اراله عنه والزلل مثل الزله واصل الباب الزوال
فالزله زوال الحق والسبطر المجرد من كل جنس وسيامر قيل اشتقاقه
والهبوط النزول من علو الى سفل ونظيره النزول لقابل الهبط اذا الحدر في

بالها واحتار المبرد قول الاصمعي وهو الاختيار لان القرآن كله عليه ويقال
لم بني حيث على الضم فلانه بشبه الغايه فبني على الضم لخروجه من قبل ومن بعد
المعنى ثم ذكر تعالى ما امر به ادم بعد سجود الملائكه وابا المس فقال عز
وجل وقلنا هذا نون الكبرياء والعظمه لانون الجمع يا ادم اسكن قيل استقر
واجعلها ماوى لك واختلفوا في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحه
لانه ليس فيه مشقه ولا تعلق به التكليف وقوله وكلا اباحه ولا تقربا بعد
بالاتفاق اثبت وزوجك حواء وقيل لما اخرج ابليس من الجنه ولعن بقي ادم
الجنه وحشيا ليس معه من يسكن اليه فنام واستيقظ فاذا عند راسه امراه
خلقها الله من ضلعه فسالها من انت قالت امراه قال ولم خلقت قالت لتسكن
الي فقالت ما اسمها يا ادم قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها خلقت من شيء
حي وبعضها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنه وقيل انها خلقت
قبل ان يسكن ادم الجنه عن ابن اسحق وقال ابن عباس ظاهره يقضي انه كان
في السما الجنه قيل هي جنه الخلد عن جماعه من المفسرين وهو قول الحسن
واصل وعمرو ابي علي وقيل جنه من جنان الدنيا في الارض السما غير جنه
الخلد لان جنه الخلد اكلها دايم ولا تكليف فيها عن ابي هاشم وقيل
جنه من جنان الدنيا في الارض وقوله اهبطوا لا يقضي ان يكون في
السما كقوله اهبطوا مصرا عن ابي مسلم وليس بالوجه الظهور الامر
انه كان في السما ولقوله اهبطوا وما ذكر محال فلا نقاس عليه غيره
واحلفوا اهل الجنه لبس الخلد في الجنه فقيل لا يجوز لانه نعمه والتكليف
نعمه فله ان يفعل ايهما شا عن ابي علي وقيل لا يجوز عن ابي القاسم البلخي وكلا

وكلا حطاب لادم وحوا منها من الجنه رغدا عشا واسعا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجره لا تقربا ها بالاكل لان المخالفه حصلت بالاكل قال
تعالى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما واختلفوا في هذا النهي فالاكثر على انه تحريم
وقال بعضهم هو نهي تنزيه هذه السحره قيل السنبله عن ابن عباس وقيل الكرمه
عن ابن مسعود ولعله اوقع السحره عليه عبد الاطلاق وقيل التينه رواه
ابن جرير عن بعض الصحابه فتكونا ما كلها من الظالمين لانفسكما وقد سنا
معنى ظالم نفسه وقيل بالخروج من الجنه عن ابي مسلم **الاحكام** الايه تدل على ان
ادم عليه السلم تعبد ونهي عن اكل ثمره وسحره والاولى انه نهي تحريم لاقتران
الوعيد به واستدل بعضهم بالايه على ان الجنه مخلوقه وسبق حمله على احد محملها
وقدسنا الخلاف فيها **قوله تعالى** فازلهما الشيطان عنها
فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين **القراءه** قرا حمزه فازالهما بالالف مخففه والباقون
بغير الف مشدده والفرق بينهما ان لهما معناه استزلهما وازالهما اذهبهما
من قولك زلت عن المكان وازالني غيري والاحيار قراءه العامه لانه اكثر
في الفايده ولان اكثر القرا عليه **اللغه** الزله الخطيه نزل زله وازله
الشيطان عن الحق اذا اراله عنه والزلل مثل الزله واصل الباب الزوال
فالزله زوال الحق والسبطر المجرد من كل جنس وسيامر قيل اشتقاقه
والهبوط النزول من علو الى سفل ونظيره النزول لقابل الهبط اذا الحدر في

هبوطه والهبوط اسم الموضع الذي يهبط منه والهبوط بالضم مصدر
هبط ونظيره الوقود والوقود والعد ونصف الولي والعدو اه المصدر
واصله من المعاودة ومنه المعاد اه لان كل واحد يبالغ صاحبه حتى يتعاون
على مكروه والجند اشق من ذلك لتعادي القوم بعضهم بعضا الى موت او غيره كان كل واحد
يعد ما يرد على صاحبه والقرار والثبات واحد فقرار الارض الاستقرار الكون
اكثر من وقت على حال والمستقر يحتمل معنى الاستقرار ويحتمل معنى المكان
الذي يستقر فيه والمتاع ما يستمتع به الانسان وكل شيء تمتعت به فهو متاع
واصله من التمتع وهو التلذذ به والحين وقت من الزمان يقال حان
ان يكون كذا وجمع على الاحيان والحين بالفتح الهلاك واصل الباب الوقت
والحين الوقت الطويل والحين وقت الهلاك ثم كثر حتى الهلاك حينا
المعنى لما بين تعالى حال ادم في الجنة وما اتى تعالى فانزلهما الشيطان
حملهما على الزلة بان وسوس اليهما وقيل ان الهما عن الجنة وما كانا فيه
من الرتبة العظيمة ومتى قيل لما اذا اضاف ذلك الى الشيطان وهما
فعلاها فلما لانه حصل عند وسوسته وكان السبب هو كما يسال الرجل
فلان عزه هذا الامر والشيطان المراد به ابليس واخرجهما مما كانا
فيه من النعمة والدعة واضاف الاخراج اليه لانه كان بوسوسته
ومتى قيل هلا كان اخراجهما عقوبة قلنا لان ذنبه وقعت صغيرة
مكفرة ولانه تعالى لا يعاقب لسيئاته كما لا يعاديهم ولا يلعنهم ولان
الاخراج من الجنة والاهباط الى الارض كان بعد التوبة ويقال كيف

وصل ابليس الى ادم وحوا وسوس اليهما وكلمهما فلما اكلوا فيه ٤٧
قيل كلمهما من الارض كلا ما عرفاه وقيل تناولهما والمران يدل على المشافهه
وقيل كان في السما وخرج ادم من الجنه وباتي سوءة الجنه فيكلمه وكان هذا
بعد ان خرج من الجنه قبل ان اهبط الى الارض عن ابي علي وقيل يجوز ان يكون
قرب من السما وان لم يدخلها عن ابي بكر احمد بن علي وقيل ادخله الحيه فيها
وادخلته ولبس بشي وبقال كيف اكلا الشجره قلنا اكلوا منه بقيل
بعد الاكل من عين ما نهي عنه ووقعت كبيره وهو قول الحشويه ولا
يجوز ذلك على الانبيا لانهم معصومون ولان ما جوزوه يوجب عليهم
البراه واللعن وهذا لا يجوز وقيل بسبب النهي تناول منها وهو ناسي يدل عليه
قوله فنسي وهذا لبس بصحيح لانه لو نسي لما كان ذنبا فكان لا تعاتب عليه
ولانه كان من شريعته وامر امنه الامتناع ايضا فكيف ينساه ولا يقال
بسبب الوعيد لان النهي سمن الوعد وقيل انه سكر بشقته حواء الجنه حتى
سكرت فادته اليها فاكل عن سعيد بن المسيب وكان يحلف بالله ما
اكل وهو يعقل وهذا لبس بوجه لان السكر ان زال عقله زال التكليف
ولا يوصف فعله بانه معصيه وان لم يزل عقله فالكلام محاله وقيل
اكله ناسيا والنسيان عن مرفوع عن الانبيا وهذا الاصح لان النسيان
يزيل التكليف فان الناسي لا يمكنه اذا ما كلف وان اراد بالنسيان
الشاغل الذي يمكن المكلف من ازالته فلا فرق بينهما وبينهم فيه فلا معنى
لهذا الفرق وقيل انهما ما ولا كان الاساره بالنهي وقعت الى شجره بعينها
وكان المراد بها الجنس فترك الاستدلال وهذا الجنس ما روي ان السي علم

هبوطه والهبوط اسم الموضع الذي يهبط منه والهبوط بالضم مصدر
هبط ونظيره الوقود والوقود والعد ونصف الولي والعدو اه المصدر
واصله من المعاودة ومنه المعاد اه لان كل واحد يبالغ صاحبه حتى يتعاون
على مكروه والجند اشق من ذلك لتعادي القوم بعضهم بعضا الى موت او غيره كان كل واحد
يعد ما يرد على صاحبه والقرار والثبات واحد فقرار الارض الاستقرار الكون
اكثر من وقت على حال والمستقر يحتمل معنى الاستقرار ويحتمل معنى المكان
الذي يستقر فيه والمتاع ما يستمتع به الانسان وكل شيء تمتعت به فهو متاع
واصله من التمتع وهو التلذذ به والحين وقت من الزمان يقال حان
ان يكون كذا وجمع على الاحيان والحين بالفتح الهلاك واصل الباب الوقت
والحين الوقت الطويل والحين وقت الهلاك ثم كثر حتى الهلاك حينا
المعنى لما بين تعالى حال ادم في الجنة وما اتى تعالى فانزلهما الشيطان
حملهما على الزلة بان وسوس اليهما وقيل ان الهما عن الجنة وما كانا فيه
من الرتبة العظيمة ومتى قيل لما اذا اضاف ذلك الى الشيطان وهما
فعلاها فلما لانه حصل عند وسوسته وكان السبب هو كما يسال الرجل
فلان عزه هذا الامر والشيطان المراد به ابليس واخرجهما مما كانا
فيه من النعمة والدعة واضاف الاخراج اليه لانه كان بوسوسته
ومتى قيل هلا كان اخراجهما عقوبة قلنا لان ذنبه وقعت صغيرة
مكفرة ولانه تعالى لا يعاقب لسيئاته كما لا يعاديهم ولا يلعنهم ولان
الاخراج من الجنة والاهباط الى الارض كان بعد التوبة ويقال كيف

وصل ابليس الى ادم وحوا وسوس اليهما وكلمهما فلما اكلوا فيه ٤٧
قيل كلمهما من الارض كلا ما عرفاه وقيل تناولهما والمران يدل على المشافهه
وقيل كان في السما وخرج ادم من الجنه وباتي سوءة الجنه فيكلمه وكان هذا
بعد ان خرج من الجنه قبل ان اهبط الى الارض عن ابي علي وقيل يجوز ان يكون
قرب من السما وان لم يدخلها عن ابي بكر احمد بن علي وقيل ادخله الحيه فيها
وادخلته ولبس بشي وبقال كيف اكلا الشجره قلنا اكلوا منه بقيل
بعد الاكل من عين ما نهي عنه ووقعت كبيره وهو قول الحشويه ولا
يجوز ذلك على الانبيا لانهم معصومون ولان ما جوزوه يوجب عليهم
البراه واللعن وهذا لا يجوز وقيل بسبب النهي تناول منها وهو ناسي يدل عليه
قوله فنسي وهذا لبس بصحيح لانه لو نسي لما كان ذنبا فكان لا تعاتب عليه
ولانه كان من شريعته وامر امنه الامتناع ايضا فكيف ينساه ولا يقال
بسبب الوعيد لان النهي سمن الوعد وقيل انه سكر بشقته حواء الجنه حتى
سكرت فادته اليها فاكل عن سعيد بن المسيب وكان يحلف بالله ما
اكل وهو يعقل وهذا لبس بوجه لان السكر ان زال عقله زال التكليف
ولا يوصف فعله بانه معصيه وان لم يزل عقله فالكلام محاله وقيل
اكله ناسيا والنسيان عن مرفوع عن الانبيا وهذا الاصح لان النسيان
يزيل التكليف فان الناسي لا يمكنه اذا ما كلف وان اراد بالنسيان
الشاغل الذي يمكن المكلف من ازالته فلا فرق بينهما وبينهم فيه فلا معنى
لهذا الفرق وقيل انهما ما ولا كان الاساره بالنهي وقعت الى شجره بعينها
وكان المراد بها الجنس فترك الاستدلال وهذا الجنس ما روي ان السي علم

ما شبع من هذه البرة السمراء ولحواسارته الى قطعة ذهب وقطعة حرير
هذا حرام على ذكور امتي حلال اناثها وازاد الجنس لانه لا يجوز على نبي من
انبياء الله ان يأتي بمعصية وهو يعلم انها معصية وانما يصدر عن الاستدلال
وهذا هو الوجه وهو قول ابي علي وقد ياول النهي على الندب لا على التحريم وقد
تحتمل صورة النهي المراد به التنزيه دون التحريم كقولك لا تجلس على الطريق
وسمي الوعد المقرون بالنهي به وهذا لا بعد لان ظاهر النهي يقتضي التحريم
وذلك يسمى الوعيد ولا فرق بين ان يقال يسمى الوعد المقرون بالنهي او بالمال
يسمى النهي فان قيل كيف لم يعلم ادم مع فضله انه نهي عن الجنس وعلم ذلك
الليس حتى دعاه الى اكل الجنس وهذا كالقدح فيه ولانه اذا كان نهاه
عن الجنس فلا بد من دليل يتمكن به من معرفته فكان يجب ان ينظر في الدليل
فاذا لم ينظر فقد ترك واجبا ولانه لو نسي ذلك لوجب على الله ان يخطر
ذلك بباله حتى لا يقدم عليه وليست لعلى تحريمه ولانه تعالى قال انهما
عن تلكما الشجرة فعاقبهما على انه اكل ما نهي عنه ذلك انه تناول عين ما نهي
عنه ولانه وان سمي استدلالا فانما ذكره الشيطان ودعاه الى الاكل
بذكره فكان استدلالا لم يستند ذلك انه ترك الاستدلال تعمدا لم يستوي
في ذلك ترك الاستدلال وترك الاكل لان كل واحد منهما ترك لواجب ولان
ذلك كان سريعا له وكان مامورا بتبليغه فكيف يصح ان ينساه وهو
لا يعلم كيفية التحريم والشيطان يعرفه فلما الله تعالى بهما عن جنس تلك
الشجرة واشار الى شجرة بعينها وقرن بالنهي دليلا يدل على انه اراد الجنس
لانه سمى الدليل ترك الاستدلال استدلالا وتناول النهي على عين تلك الشجرة

فاكل صادلا دلم سعد العصيان فاما الجواب عن الاول انه يجوز ان يكون
علم ابليس من جهة الملئكة قبل خلق ادم وقبل هذه الاحوال ولم يعلم ادم
ذلك ولان ادم لم يكن عرف العادات بالخطاب هو كان عرف ذلك
ولان ما لغته في العداوة قوى دواعيه في النظر فعرف والشهوة صرف ادم
عن النظر ويدل عليه قوله تعالى فدلاهما بغرور واما يكون عزم وا عند
عدم العلم والجواب عن الثاني انه كان هناك دليل منسي والنهي يدل على العزم
على الحسن والجواب عن الثالث انه يجوز ان يكون اخطر بباله الا انه اشتغل عن الخاطر
او كان خاطرا خفيا وكان يجري على عادته في تاويل الشجرة على عينها والجواب
عن الرابع ان قوله الم انهكما عن تلكما السجرة يحتمل الحسن كالنهي الاول
والجواب عن الخامس ان الشيطان كان يذكره الاكل لا تركه وكيفه
النهي الطيبة عن طريق الاستدلال بالشبه والجواب عن السادس انه لم يسم
النهي المنصوص عليه وانما سمى المرموز به مما يدل على الحسن وعلم ابليس بذلك
قدسنا الوجه فيه ولا يقال ان ترك الاستدلال وسيان الدليل منزلة
الاكل وترك النهي فان كل واحد منهما معصية فلم فرقتم من شيء هو وعصيتم
مثله وذلك ان اللفظ سنا ول غير السجرة بدليل قوله تعالى لا تقربا هذه الشجرة
وكون الحسن مرادا يعرف بدليل اخر وذلك الدليل لا يجوز ان يكون
من باب الاجتهاد ولا بد ان يكون مما يوجب العلم وكان ادم عليه السلام
عالما بذلك الدليل وقت النهي فلما تطاولت المدة غفل عنه ولم ينظر
مع تمكنه من النظر وروي ان ادم كان في الجنة بقدر اطول يوم من ايامكم هذا
اي انزلوا واحلفوا بقبل الخطاب لادم عليه السلام وحواء والمس عن الامم والرياح

ما شبع من هذه البرة السمراء ولحواسارته الى قطعة ذهب وقطعة حرير
هذا حرام على ذكور امتي حلال اناثها وازاد الجنس لانه لا يجوز على نبي من
انبياء الله ان يأتي بمعصية وهو يعلم انها معصية وانما يصدر عن الاستدلال
وهذا هو الوجه وهو قول ابي علي وقد ياول النهي على الندب لا على التحريم وقد
تحتمل صورة النهي المراد به التنزيه دون التحريم كقولك لا تجلس على الطريق
وسمي الوعد المقرون بالنهي به وهذا لا بعد لان ظاهر النهي يقتضي التحريم
وذلك يسمى الوعيد ولا فرق بين ان يقال يسمى الوعد المقرون بالنهي او بالمال
يسمى النهي فان قيل كيف لم يعلم ادم مع فضله انه نهي عن الجنس وعلم ذلك
الليس حتى دعاه الى اكل الجنس وهذا كالقدح فيه ولانه اذا كان نهاه
عن الجنس فلا بد من دليل يتمكن به من معرفته فكان يجب ان ينظر في الدليل
فاذا لم ينظر فقد ترك واجبا ولانه لو نسي ذلك لوجب على الله ان يخطر
ذلك بباله حتى لا يقدم عليه وليست لعلى تحريمه ولانه تعالى قال انهما
عن تلكما الشجرة فعاقبهما على انه اكل ما نهي عنه ذلك انه تناول عين ما نهي
عنه ولانه وان سمي استدلالا فانما ذكره الشيطان ودعاه الى الاكل
بذكره فكان استدلالا لم يستند ذلك انه ترك الاستدلال تعمدا لم يستوي
في ذلك ترك الاستدلال وترك الاكل لان كل واحد منهما ترك لواجب ولان
ذلك كان سريعا له وكان مامورا بتبليغه فكيف يصح ان ينساه وهو
لا يعلم كيفية التحريم والشيطان يعرفه فلما الله تعالى بهما عن جنس تلك
الشجرة واشار الى شجرة بعينها وقرن بالنهي دليلا يدل على انه اراد الجنس
لانه سمى الدليل ترك الاستدلال استدلالا وتناول النهي على عين تلك الشجرة

فاكل صادلا دلم سعد العصيان فاما الجواب عن الاول انه يجوز ان يكون
علم ابليس من جهة الملئكة قبل خلق ادم وقبل هذه الاحوال ولم يعلم ادم
ذلك ولان ادم لم يكن عرف العادات بالخطاب هو كان عرف ذلك
ولان ما لغته في العداوة قوى دواعيه في النظر فعرف والشهوة صرف ادم
عن النظر ويدل عليه قوله تعالى فدلاهما بغرور واما يكون عزم وا عند
عدم العلم والجواب عن الثاني انه كان هناك دليل منسي والنهي يدل على العزم
على الحسن والجواب عن الثالث انه يجوز ان يكون اخطر بباله الا انه اشتغل عن الخاطر
او كان خاطرا خفيا وكان يجري على عادته في تاويل الشجرة على عينها والجواب
عن الرابع ان قوله الم انهكما عن تلكما السجرة يحتمل الحسن كالنهي الاول
والجواب عن الخامس ان الشيطان كان يذكره الاكل لا تركه وكيفه
النهي الطيبة عن طريق الاستدلال بالشبه والجواب عن السادس انه لم يسم
النهي المنصوص عليه وانما سمى المرموز به مما يدل على الحسن وعلم ابليس بذلك
قدسنا الوجه فيه ولا يقال ان ترك الاستدلال وسيان الدليل منزلة
الاكل وترك النهي فان كل واحد منهما معصية فقد فرق بينهما من شيء وهو وعيد
مله وذلك ان اللفظ سنا ول عين السجرة بدليل قوله تعالى لا تقربا هذه الشجرة
وكون الحسن مرادا يعرف بدليل اخر وذلك الدليل لا يجوز ان يكون
من باب الاجتهاد ولا بد ان يكون مما يوجب العلم وكان ادم عليه السلام
عالما بذلك الدليل وقت النهي فلما تطاولت المدة غفل عنه ولم ينظر
مع تمكنه من النظر وروي ان ادم كان في الجنة بقدر اطول يوم من ايامكم هذا
اي ابزلوا واحلفوا بقبول الخطاب لادم عليه السلام وحواء والمس عن الاصم والرماح

وابى على وجماعه من المفسرين وجوز ذلك وان كان ابليس اخرج قبل ذلك
كما يقال اخرج جميع من كان في الحبس وان يقدم بعضهم وقيل اراد ادم
وحوا والحيه وليس بصحيح لانهم كانوا معبودين ولانه لم يجز لهم ذكر قبل
ادم وحوا والوسوسه عن الحسن وهذا فاسد لانه ليس بمخاطب حتى يومر
ولانه لم يجز له ذلك فان قيل ليس خلق الارض فلو لم يعص كيف كان يكون
قلنا كان منزله على اكرام وتعظيم وهذا الاهباط كان امتحانا ويكفيهم
ولم يكن عقوبه وقيل كان لطفا له كي يحترز عن مخالفه امر الله وما روى
من بكائه ولوثته حالا بعد حال مع ان ذنبه وقع مغفورا انما كان على
وجه الانقطاع الى الله تعالى او كان ذلك اسبد لكا لما فاته من الثواب
لعصكم لبعض عدو يعني ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من ادم
اليه ما يوجب العداوه ولكن حسده ابليس وخالفه فنشات بينهما عداوه
ثم عداوه ادم له ايمان وعداوه ابليس لادم كفر ولكم في الارض مستقر
اي مقر ومكان وجعل الارض قرارا ومتاع اي استمتاع الى حين الى وقت وقيل الى
وقت الموت عن ابي علي وقيل الى الوقت الذي جعل الله لكم من الاجل
في الدنيا عن الاصم وقيل لما قال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع جاز
ان يظن ان انه غير منقطع قال الى حين اي وقت انقطاعه عن ابن
السراج

الاحكام الايه تدل على جواز وقوع الصغيره من الانبيا
خلاف ما تقوله جماعه من الاماميه وانا نجوز الصغيره فيما يحضه فاما
في ادا الشرع وما ينفر من الصغاير فلا يجوز البته والكبار لا يجوز عليهم
بوجه ويدل على ان الاهباط لم يكن عقوبه لانه كان بعد التوبه خلاف

ما نقوله قوم من الحشوية وهذا الاهباط من الجنة الى السما عن ابي علي
ودليل على بطلان مذهب الجبي في المملوق لانه لو كان من خلق الاكل فيه
والوسوسة في الملس وهو الذي اوقعهما في المعصية لم يكن العبد ادم ولعن
لملس واضاف ذلك اليهما ولا لقوله فازلهما عنها ودل على ان الوسوسة
الملس خلافا لابي المعصية على ما نقوله ابو هاشم والاكثر خلافا قول ابي علي

قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم القراءة قرا ابن كثير ادم نصب
الميم كلمات بالرفع وقرا الباقون برفع الميم وكسر التا وهو الاحسن
التلقي ها هنا القبول كانه قيل فعمل ادم فكان الاحسن في اعرابه ما بدا عليه
ووجه قراءة ابن كثير انه يقال تلقيت الرجل وتلقاني اي اسعفته واستقبلني وعلى
هذا يصلح فيه رفع ادم ونصبه ورفع التا وغلط بعضهم فانكر نصب ادم
ورفع كلمات وهذا لا يصح لانه قراءة ابن عباس ومجاهد وابن كثير واهل مكة
وله وجه صحيح في العربية اللغة التلقي والتلقن نظيران يقال لقمته اي
احرف وفلت واصله من الملاقاة وهي الملاصقة ولكنه كثر قيل لا في فلان
اذا قاربه وان لم يلاصقه ويلا في الجيشان وتلقيت الرجل استقبلته وتلقاني
استقبلني والكلمة واحد الكلام والكلمات الجمع يقال كلمة تكليما وكالمه
مكالمة وكلاما وكليمك الذي يكلمك والكلام حروف منظومة واصوات
مقطعة ويقع على المهمل والمستعمل عند مشايخنا ومنهم من قال لا يقع الا
على المفيد عن ابي القسم والكلم الجرح واصل الباب الاثر ابانك والكلام انه
يدل على المعنى والمتكلم فاعل الكلام لا من جملة الكلام الا ترى ان الكلام يحل

وابى على وجماعه من المفسرين وجوز ذلك وان كان ابليس اخرج قبل ذلك
كما يقال اخرج جميع من كان في الحبس وان يقدم بعضهم وقيل اراد ادم
وحوا والحيه وليس بصحيح لانهم كانوا معبودين ولانه لم يجز لهم ذكر قبل
ادم وحوا والوسوسه عن الحسن وهذا فاسد لانه ليس بمخاطب حتى يومر
ولانه لم يجز له ذلك فان قيل ليس خلق الارض فلو لم يعص كيف كان يكون
قلنا كان منزله على اكرام وتعظيم وهذا الاهباط كان امتحانا ويكون
ولم يكن عقوبه وقيل كان لطفا له كي يحترز عن مخالفه امر الله وما روى
من بكائه ولوثته حالا بعد حال مع ان ذنبه وقع مغفورا انما كان على
وجه الانقطاع الى الله تعالى او كان ذلك اسبد لكا لما فاته من الثواب
لعصكم لبعض عدو يعني ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من ادم
اليه ما يوجب العداوه ولكن حسده ابليس وخالفه فنشات بينهما عداوه
ثم عداوه ادم له ايمان وعداوه ابليس لادم كفر ولكم في الارض مستقر
اي مقر ومكان وجعل الارض قرارا ومتاع اي استمتاع الى حين الى وقت وقيل الى
وقت الموت عن ابي علي وقيل الى الوقت الذي جعل الله لكم من الاجل
في الدنيا عن الاصم وقيل لما قال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع جاز
ان يظن ان انه غير منقطع قال الى حين اي وقت انقطاعه عن ابن
السراج

الاحكام الايه تدل على جواز وقوع الصغيره من الانبيا
خلاف ما تقوله جماعه من الاماميه وانما يجوز الصغيره فيما لم ينص فاما
في ادا الشرع وما ينفر من الصغاير فلا يجوز البته والكبائر لا يجوز عليهم
بوجه ويدل على ان الاهباط لم يكن عقوبه لانه كان بعد التوبه خلاف

ما نقوله قوم من الحشوية وهذا الاهباط من الجنة الى السما عن ابي علي
ودليل على بطلان مذهب الجبي في المملوق لانه لو كان من خلق الاكل فيه
والوسوسة في الملس وهو الذي اوقعهما في المعصية لم يكن العبد ادم ولعن
لملس واضاف ذلك اليهما ولا لقوله فازلهما عنها ودل على ان الوسوسة
الملس خلافا لابي المعصية على ما نقوله ابو هاشم والاكثر خلافا قول ابي علي

قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم القراءة قرا ابن كثير ادم نصب
الميم كلمات بالرفع وقرا الباقون برفع الميم وكسر التا وهو الاحسن
التلقي ها هنا القبول كانه قيل فعمل ادم فكان الاحسن في اعرابه ما بدا عليه
ووجه قراءة ابن كثير انه يقال تلقيت الرجل وتلقاني اي اسعفته واستقبلني وعلى
هذا يصلح فيه رفع ادم ونصبه ورفع التا وغلط بعضهم فانكر نصب ادم
ورفع كلمات وهذا لا يصح لانه قراءة ابن عباس ومجاهد وابن كثير واهل مكة
وله وجه صحيح في العربية اللغة التلقي والتلقن نظيران يقال لقمته اي
احرف وفلت واصله من الملاقاة وهي الملاصقة ولكنه كثر قيل لا في فلان
اذا قاربه وان لم يلاصقه ويلا في الجيشان وتلقيت الرجل استقبلته وتلقاني
استقبلني والكلمة واحد الكلام والكلمات الجمع يقال كلمة تكليما وكالمه
مكالمة وكلاما وكليمك الذي يكلمك والكلام حروف منظومة واصوات
مقطعة ويقع على المهمل والمستعمل عند مشايخنا ومنهم من قال لا يقع الا
على المفيد عن ابي القسم والكلم الجرح واصل الباب الاثر ابانك والكلام انه
يدل على المعنى والمتكلم فاعل الكلام لا من جملة الكلام الا ترى ان الكلام يحل

اللسان وليس بمتكلم وكذلك الضدي والحمله هي المتكلم ولا تحمله الكلام
واحسن الكلام ستة امر ونهي وخبر واستخبار ونداء وتمني وممكن ان يرد
ذلك الى وجه واحد وهو الخبر فاذا قال اهل مكانه قال اريد ان تفعل واذا
قال لا يفعل كانه قال اكره ان يفعل واذا قال يا زيد كانه قال اريد ان ياتي
يا زيد واذا قال ليت زيدا عندنا كانه قال اتمنى كونه عندنا والتوبه والندم
والانابه بطائن وحقيقته الاصل ارتاب اذا ندم والله التواب قابل التوبة على
الندم على ما سلف والعزم على ترك المعاودة * الاعراب ادم رفع لانه فا
والمفعول الكلمات واذا نصب فهو المفعول فالكلمات بالرفع هو الفاعل ونصب
اسم الله لانه اسم ان والتواب الخبر * المعنى لما تقدم ذكر ما سلف من ادم
عقبه من الصغيرة عقبه بذكر توبته وما ما بدر اليها لكي يعدي به بنوه فقال فتلقى
تلقى ادم من ربه كلمات اي قبل واخذ من ربه يعني رب ادم ورب كل شيء كلمات
قيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن الحسن ومجاهد وقتادة وعكرمة
وسعيد بن جبير والاصم وقيل هي قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر والاولى ان يدل على الندم وقيل انه نظر الى العرش فراى
مكتوبا على ساقه لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب بحق محمد ان تغفر
لي فهي الكلمات وقيل ان ادم الكلمات انزال وجوب التوبة وبيانها والدعا
اليها في معنى قول ابي علي وقيل انه دعا بنه بذكر النعم التي خصه بها فقال يا
رب الم تخلقني بيدك الم تسكني جنتك الم تسبغ علي من روحك الم تسكني جنتك الم تسبغ علي من روحك الم تسكني جنتك الم تسبغ علي من روح

فلما تنبه عليه تاب وقيل اثنى عليه بما مدح وحسن الثناء بما دل على شدة ندامته والخضوع
لله تعالى وقيل كان منه اشياء الحياء والدعاء والبكاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما
بكى مائتي سنة وعن بعضهم لما اهبط الى الارض رفع رأسه الى السماء مائة سنة خجلا فان قيل
كيف يجب التوبة عن الصغيرة وهي مكفرة قلنا لا يجب عقلا ولكن يحسن سمعا
لان فيه استدراك ما فاته من الثواب في مقابلة الصغيرة عن ابي هاشم وقيل يجب
عقلا لكن لا يكون مصرا والاصر ازكى له عن ابي علي وقيل ان فيه لطفا والطف
يجب فان قيل كيف يصح معصية المعصوم قلنا الله تعالى يسوء حاله بعد حاله ويوجب
له الثواب وقبول التوبة باحد شيئين اسقاط عقوبته او اثابته ثوابا يوازي عقوبته ولذلك
قال ابراهيم عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال عليه السلام حرف
اي تاب ادم فتاب الله عليه اي قبل توبته ومتى قيل لم قال عليه ولم يقل عليهما
قلنا قيل انه اراد عليهما فحذف للايجاز والتعليل كقوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه وقيل لانه جرى ذكر ادم وقيل تاب عليه وفقه للتوبة وهداه اليها
فالقى اليه الكلمات حتى قالها فلما قالها قبل توبته لانه تواب وهو صفة الله
كثير القبول للتوبة يقبل مرة بعد مرة وصف العباد بكثير التوبة وقيل يقبل
التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط العقاب ثم هو رحيم لا يخذله مع اسقاط عقابه
من رحمته ونعمه **الاحكام** الاية تدل على وجوب التوبة من المعاصي وتدل
على ان توبة ادم عرفت وصحت بالكلمات وتدل على انه تعالى يقبل التوبة ويرحم
العبد بعد ما تاب وتدل على وجوب المسارعة وتدل على انه تعالى يقبل التوبة
ويرحم العبد بعد ما تاب وتدل على وجوب المسارعة الى التوبة كيلا يكون
من المصرين وتدل على عظم محل ادم حيث تاب بالتوبة واستدل بعضهم بالاية

اللسان وليس بمتكلم وكذلك الضدي والحمله هي المتكلم ولا تحمله الكلام
واحسن الكلام ستة امر ونهي وخبر واستخبار ونداء وتمني وممكن ان يرد
ذلك الى وجه واحد وهو الخبر فاذا قال اهل مكانه قال اريد ان تفعل واذا
قال لا يفعل كانه قال اكره ان يفعل واذا قال يا زيد كانه قال اريد ان ياتي
يا زيد واذا قال ليت زيدا عندنا كانه قال اتمنى كونه عندنا والتوبه والندم
والانابه بطائن وحقيقته الاصل ارتاب اذا ندم والله التواب قابل التوبة على
الندم على ما سلف والعزم على ترك المعاودة * الاعراب ادم رفع لانه فا
والمفعول الكلمات واذا نصب فهو المفعول فالكلمات بالرفع هو الفاعل ونصب
اسم الله لانه اسم ان والتواب الخبر * المعنى لما تقدم ذكر ما سلف من ادم
عقبه من الصغيرة عقبه بذكر توبته وما ما بدر اليها لكي يعدي به بنوه فقال فتلقى
تلقى ادم من ربه كلمات اي قبل واخذ من ربه يعني رب ادم ورب كل شيء كلمات
قيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن الحسن ومجاهد وقتادة وعكرمة
وسعيد بن جبير والاصم وقيل هي قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر والاولى ان يدل على الندم وقيل انه نظر الى العرش فراى
مكتوبا على ساقه لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب بحق محمد ان تغفر
لي فهي الكلمات وقيل ان ادم الكلمات انزال وجوب التوبة وبيانها والدعا
اليها في معنى قول ابي علي وقيل انه دعا بنه بذكر النعم التي خصه بها فقال يا
رب الم تخلقني بيدك الم تسكني جنتك الم تسبغ علي من روحك الم تسكني جنتك الم تسبغ علي من روحك الم تسكني جنتك الم تسبغ علي من روح

فلما تنبه عليه تاب وقيل اثنى عليه بما مدح وحسن الثناء بما دل على شدة ندامته والخضوع
لله تعالى وقيل كان منه اشياء الحياء والدعاء والبكاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما
بكى مائتي سنة وعن بعضهم لما اهبط الى الارض رفع رأسه الى السماء مائة سنة خجلا فان قيل
كيف يجب التوبة عن الصغيرة وهي مكفرة قلنا لا يجب عقلا ولكن يحسن سمعا
لان فيه استدراك ما فاته من الثواب في مقابلة الصغيرة عن ابي هاشم وقيل يجب
عقلا لكن لا يكون مصرا والاصر ازكى له عن ابي علي وقيل ان فيه لطفا والطف
يجب فان قيل كيف يصح معصية المعصوم قلنا الله تعالى يسوء حاله بعد حاله ويوجب
له الثواب وقبول التوبة باحد شيئين اسقاط عقوبته او اثابته ثوابا يوازي عقوبته ولذلك
قال ابراهيم عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال عليه السلام حرف
اي تاب ادم فتاب الله عليه اي قبل توبته ومتى قيل لم قال عليه ولم يقل عليهما
قلنا قيل انه اراد عليهما فحذف للايجاز والتعليل كقوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه وقيل لانه جرى ذكر ادم وقيل تاب عليه وفقه للتوبة وهداه اليها
فالقى اليه الكلمات حتى قالها فلما قالها قبل توبته لانه تواب وهو صفة الله
كثير القبول للتوبة يقبل مرة بعد مرة وصف العباد بكثير التوبة وقيل يقبل
التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط العقاب ثم هو رحيم لا يخذله مع اسقاط عقابه
من رحمته ونعمه **الاحكام** الاية تدل على وجوب التوبة من المعاصي وتدل
على ان توبة ادم عرفت وصحت بالكلمات وتدل على انه تعالى يقبل التوبة ويرحم
العبد بعد ما تاب وتدل على وجوب المسارعة وتدل على انه تعالى يقبل التوبة
ويرحم العبد بعد ما تاب وتدل على وجوب المسارعة الى التوبة كيلا يكون
من المصرين وتدل على عظم محل ادم حيث تاب بالتوبة واستدل بعضهم بالاية

على ان التوبه تقع بالكلام ولس بصحيح لان التوبه هي الندم المخصوص وحمل
الكلام على ان المراد به الدلاله على التوبه او الدعا اليها وقد بينا ان التوبه من
الصغير انما تحسن سمعا واختلفوا في قبول التوبه فقال مشايخنا تحسن لانه اشرع الوسع
في استدراك الفايت ولانه لو لم تحسن لادى الى ان لا يكون للمكلف طريق الى
التخلص من العقاب مع بقا التكليف وهذا لا يجوز وقال ابو القسم تحسن لانه
اصلح ومن الناس من يقول لا تحسن وليس بصحيح واختلفوا فيمن تاب ثم عاد هل يعود
اثم الاول وكذلك اذا تاب ثانيا هل يعود ثواب ما ابطله وعندنا لا يعود شي
وعند بعضهم يعود في الموضعين وقال ابو القسم يعود الثواب ولا يعود العقاب
واختلفوا فيمن تاب من ذنب مع الاقامه على غيره فقال ابو علي يجوز وقال ابو
هاشم لا يجوز لان التوبه يجب ان تكون لقبحه قوله تعالى قلنا
اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني
هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون القراه
يعقوب ولا خوف بنصب الفا في جميع القرآن وقرا الباقون بالرفع والتنوين
واجمع القرا على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء وروي عن الاعرج هداي بسكون
الياء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وروي عن بعضهم هدى على فعال
وهو لغه هذيل اللغه الاتيان والمجي والاقبال نظائر ونقيضه الذهاب
يقال اتى اتيانا واتى بالمد اتاوة اعطا اعطاء والهدى الدلاله والسان والاتباع

الوقف

الامد اتبع فلانا والتابع التالي دعاني الحديث القادة والاساع فالقادة الشاة
والاساع الذين سعونهم والخوف الفزع ونقيضه الامن خاف يخاف خوفا والحزن
الغم ونقيضه السرور يقال حزن حزنا وحزنه غيره ويقال احزنني يحزنني حزنا
فانا محزون واحزنني يحزنني احزانا فانا محزن اصله غلظ الهم ومنه يقال
للارض الغليظة حزن والصاحب القرين واصله الملازمة ومنه اصحاب
فلان اذا لازموه ويقال صاحب وصحب واصحاب وهو جمع الجمع والحلود
الدوام ومنه جنة الخلد ومنه ليس الدنيا بدار خلود الاية والبلالة والبلة
والبرهان نظائر واصل الاية العلامة ﴿الاعراب﴾ يقال لم دخلتها في قوله
فاما ياتينكم مني هدى قلنا دخلت مع ان للجزاء لتضمن دخول النون للتوكيد
في الفعل اذا لو اسقط لم يحز دخول النون فاما الامر والنهي فتدخل النون فيه
من غير ما لان الامر والنهي يشتد الحاجة منهما الى التاكيد والنون يلحق للتاكيد
فلذلك كان من مواضعها وفي القسم يدخل اذا كان فيه لام قال الله تعالى
وبالله لاكيدن اصنامكم وقال الشاعر في الامر
اسقى الله حيا ارض مية فيما العيش اذ ازرت مياسير
ويدخل في الاستفهام ايضا قال
افبعد كبشة يدعى قتلا وقوله اما ياتينكم
شرط وجوابه الفا ومن بعده من قوله من شرط اخر وجوابه الفا الذي بعده من
قوله ولا خوف وقد يقال اما موضع اوليك من الاعراب قلنا فيه لله اوجه الاول
انه بدل من الدين او عطف بيان واصحاب النار بيان عن اوليك مجراه مجرى الصفة
والخبر هم فيها الثاني ان يكون ابتداء وخبر الى موضع خبر الاول الثالث
ان يكون على حذف من له خبر واحد كقولك حلو حامض ويقال لم دخل الباقي

على ان التوبه تقع بالكلام ولس بصحيح لان التوبه هي الندم المخصوص وحمل
الكلام على ان المراد به الدلاله على التوبه او الدعا اليها وقد بينا ان التوبه من
الصغير انما تحسن سمعا واختلفوا في قبول التوبه فقال مشايخنا تحسن لانه اشرع الوسع
في استدراك الفايت ولانه لو لم تحسن لادى الى ان لا يكون للمكلف طريق الى
التخلص من العقاب مع بقا التكليف وهذا لا يجوز وقال ابو القسم تحسن لانه
اصلح ومن الناس من يقول لا تحسن وليس بصحيح واختلفوا فيمن تاب ثم عاد هل يعود
اثم الاول وكذلك اذا تاب ثانيا هل يعود ثواب ما ابطله وعندنا لا يعود شي
وعند بعضهم يعود في الموضعين وقال ابو القسم يعود الثواب ولا يعود العقاب
واختلفوا فيمن تاب من ذنب مع الاقامه على غيره فقال ابو علي يجوز وقال ابو
هاشم لا يجوز لان التوبه يجب ان تكون لقبحه قوله تعالى قلنا
اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني
هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون القراه
يعقوب ولا خوف بنصب الفا في جميع القرآن وقرا الباقون بالرفع والتنوين
واجمع القرا على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء وروي عن الاعرج هداي بسكون
الياء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وروي عن بعضهم هدى على فعال
وهو لغه هذيل اللغه الاتيان والمجي والاقبال نظائر ونقيضه الذهاب
يقال اتى اتيانا واتى بالمد اتاوة اعطا اعطاء والهدى الدلاله والسان والاتباع

الوقف

الامد اتبع فلانا والتابع التالي دعاني الحديث القادة والاساع فالقادة الشاة
والاساع الذين سعونهم والخوف الفزع ونقيضه الامن خاف يخاف خوفا والحزن
الغم ونقيضه السرور يقال حزن حزنا وحزنه غيره ويقال احزنني يحزنني حزنا
فانا محزون واحزنني يحزنني احزانا فانا محزن اصله غلظ الهم ومنه يقال
للارض الغليظة حزن والصاحب القرين واصله الملازمة ومنه اصحاب
فلان اذا لازموه ويقال صاحب وصحب واصحاب وهو جمع الجمع والحلود
الدوام ومنه جنة الخلد ومنه ليس الدنيا بدار خلود الاية والبلالة والبلة
والبرهان نظائر واصل الاية العلامة ﴿الاعراب﴾ يقال لم دخلتها في قوله
فاما ياتينكم مني هدى قلنا دخلت مع ان للجزاء لتضمن دخول النون للتوكيد
في الفعل اذا لو اسقط لم يحز دخول النون فاما الامر والنهي فتدخل النون فيه
من غير ما لان الامر والنهي يشتد الحاجة منهما الى التاكيد والنون يلحق للتاكيد
فلذلك كان من مواضعها وفي القسم يدخل اذا كان فيه لام قال الله تعالى
وبالله لاكيدن اصنامكم وقال الشاعر في الامر
اسقى الله حيا ارض مية فيما العيش اذ ازرت مياسير
ويدخل في الاستفهام ايضا قال
افبعد كبشة يدعى قتلا وقوله اما ياتينكم
شرط وجوابه الفا ومن بعده من قوله من شرط اخر وجوابه الفا الذي بعده من
قوله ولا خوف وقد يقال اما موضع اوليك من الاعراب قلنا فيه لله اوجه الاول
انه بدل من الدين او عطف بيان واصحاب النار بيان عن اوليك مجراه مجرى الصفة
والخبر هم فيها الثاني ان يكون ابتداء وخبر الى موضع خبر الاول الثالث
ان يكون على حذف من له خبر واحد كقولك حلو حامض ويقال لم دخل الباقي

سورة الحج في قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم يدخلها هنا قلنا الان ما دخل به الفا
في خبر الذين واخواته مشبه الجزاء وما لم تكن فيه الفا هي اصل الخبر وهنا لم تكن
بما هدى على وتد على والى ولدى قلنا للفرق بينهما لان لدي وعلى يلزمهما الاضافه
ولست يمسكه فصل بينها وبين الممكنه والعذر فيه ان الى حرف ناقص فجاز ان يتصل
به الياء ملزمه حتى تصير كحرف منه ثم قلبوا الف يا وادغموها في يا الاضافه فاما
هداي فاسم متمكن لانه يلزمه الاضافه حتى يصير بمنزله حرف منه فلم يدغموا للفرق
بين المتمكن وغيره وقوله ما اضله ان ضم الهاء وانما كرر في قوله اما شاكرا
واما كفورا ولم يكرر هنا لانه في الاول للعطف وفي الثاني للجزاء المعنى
ثم ان تعالى اهاطهم الى الارض وقال تعالى قلنا اهبطوا اي انزلوا والخطاب
لادم وحوا والبس وقيل لادم وحوا وذريتهما واختلفوا في تكرار الهبوط
فعلى الاول من الجنه الى السما والاخر من السما الى الارض عن ابي علي وقيل المعنى واحد
وكرر تاكيدا كقولهم اذهب بسلما اذهب مصاعدا وقيل هو هبوط من
درجه شريفه وهبوط ابليس لعنه الله وطرده والجنه كانت في الارض عن
ابي مسلم والاول الوجه لانه حمل الكلام على حقيقته على ما تظاهرت به الاخبار
منها قيل من الجنه لانه حمل الكلام على حقيقته وقيل من السما حمعا ما كيدا
للكلام فاما يانتكم مني هدى وبيان ودلاله وقيل ابيا ورسل ممن سمع
هداي اي الهدى برسلي وادلتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا
اي جحدوا وكذبوا باياتنا اي دلالتنا وما انزلنا على الانبيا فاولئك اصحاب
النار يعني الملازمين للنار هم فيها خالدون اي دايمون ويقال اذا كانت
استحقاق العقاب يعلق بالكفر وبالتكذيب بالايات ويكون بالجهل بالجحه

تلاكان

فلما كان الايمان الذي يستحق به الثواب يدخل فيه العلم والعمل حتى يكون
هذا ذكر في مقابلته ما سأولة العلم والعمل والوعيد معلق بكل واحد
على الانفراد لان الاية خرجت مخرج التغليظ ولو استحق عليهما لكان فيه تغليطا
ولانه لا يضم الى الكفر ما هو مباح دل ان كل واحد منهما يستحق عليه العقاب
الاحكام الاية تدل على امور منها ان الهدى قد تثبت ولا اهتدى وان
الاهتداء يقع بالاتباع والقبول ومنها بطلان القول بان المعارف ضرورية
ومنها ان الجنة تنال باتباع الهدى وذلك لا يكون الا بالتمسك بها وذلك
يجمع العلم والعمل ومنها ان المؤمن في الاخرة لا يلحقه الخوف والفزع اذ
المعلوم انه لم يرتد في البتة وقد اختلفوا فيه عبد ابي علي وابي هاشم لا يلحقهم
خوف ولا حزن وقال ابو بكر الاخشيد قد يلحقهم خوف وخبر لم يرد
والوجه الاول ويدل على دوام العقاب ولا يقال كيف يلزم على معصية
منقطعة عقابا دائما لان العقاب لا يستحق لقدر وقت الفعل ولذلك قد
يستحق المسيء الذم دائما حتى لحسن مناذم فرعون مع بعد العهد والذم يجري
مجرى العقاب كذلك العقاب قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وايّاي فارهبون
القراءة قراءة العامة اسرائيل ممدود مهموز مشبع وهو الافصح والاحسن
وعن الحسن والزهري اسرايل بغير مد ولا همز وعن الاعمش عيسى ابن
عمر اسرايل بكسر الهمزة من غير ياء وحكى اسرال بحذف الهمزة من غير ياء قال
ويقول بعضهم اسرايل فيميلون وحكى قطرب اسرال من غير همز ولا ياء

سورة الحج في قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم يدخلها هنا قلنا الان ما دخل به الفا
في خبر الذين واخواته مشبه الجزاء وما لم تكن فيه الفا هي اصل الخبر وهنا لم تكن
بما هدى على وتد على والى ولدى قلنا للفرق بينهما لان لدي وعلى يلزمهما الاضافه
ولست يمسكه فصل بينها وبين الممكنه والعذر فيه ان الى حرف ناقص فجاز ان يتصل
به الياء ملزمه حتى تصير كحرف منه ثم قلبوا الف يا وادغموها في يا الاضافه فاما
هداي فاسم متمكن لانه يلزمه الاضافه حتى يصير بمنزله حرف منه فلم يدغموا للفرق
بين المتمكن وغيره وقوله ما اضله ان ضم الهاء وانما كرر في قوله اما شاكرا
واما كفورا ولم يكرر هنا لانه في الاول للعطف وفي الثاني للجزاء المعنى
ثم ان تعالى اهاطهم الى الارض وقال تعالى قلنا اهبطوا اي انزلوا والخطاب
لادم وحوا والبس وقيل لادم وحوا وذريتهما واختلفوا في تكرار الهبوط
فعلى الاول من الجنه الى السما والاخر من السما الى الارض عن ابي علي وقيل المعنى واحد
وكرر تاكيدا كقولهم اذهب بسلما اذهب مصاعدا وقيل هو هبوط من
درجه شريفه وهبوط ابليس لعنه الله وطرده والجنه كانت في الارض عن
ابي مسلم والاول الوجه لانه حمل الكلام على حقيقته على ما تظاهرت به الاخبار
منها قيل من الجنه لانه حمل الكلام على حقيقته وقيل من السما حمعا ما كيدا
للكلام فاما يانتكم مني هدى وبيان ودلاله وقيل ابيا ورسل ممن سمع
هداي اي الهدى برسلي وادلتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا
اي جحدوا وكذبوا باياتنا اي دلالتنا وما انزلنا على الانبيا فاولئك اصحاب
النار يعني الملازمين للنار هم فيها خالدون اي دايمون ويقال اذا كانت
استحقاق العقاب يعلق بالكفر وبالتكذيب بالايات ويكون بالجهل بالجحه

تلاكان

فلما كان الايمان الذي يستحق به الثواب يدخل فيه العلم والعمل حتى يكون
هذا ذكر في مقابلته ما سأولة العلم والعمل والوعيد معلق بكل واحد
على الانفراد لان الاية خرجت مخرج التغليظ ولو استحق عليهما لكان فيه تغليطا
ولانه لا يضم الى الكفر ما هو مباح دل ان كل واحد منهما يستحق عليه العقاب
الاحكام الاية تدل على امور منها ان الهدى قد تثبت ولا اهتدى وان
الاهتداء يقع بالاتباع والقبول ومنها بطلان القول بان المعارف ضرورية
ومنها ان الجنة تنال باتباع الهدى وذلك لا يكون الا بالتمسك بها وذلك
يجمع العلم والعمل ومنها ان المؤمن في الاخرة لا يلحقه الخوف والفزع اذ
المعلوم انه لم يرتد في البتة وقد اختلفوا فيه عبد ابي علي وابي هاشم لا يلحقهم
خوف ولا حزن وقال ابو بكر الاخشيد قد يلحقهم خوف وخبر لم يرد
والوجه الاول ويدل على دوام العقاب ولا يقال كيف يلزم على معصية
منقطعة عقابا دائما لان العقاب لا يستحق لقدر وقت الفعل ولذلك قد
يستحق المسيء الذم دائما حتى لحسن مناذم فرعون مع بعد العهد والذم يجري
مجرى العقاب كذلك العقاب قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وايّاي فارهبون
القراءة قراءة العامة اسرائيل ممدود مهموز مشبع وهو الافصح والاحسن
وعن الحسن والزهري اسرايل بغير مد ولا همز وعن الاعمش عيسى ابن
عمر اسرايل بكسر الهمزة من غير ياء وحكى اسرال بحذف الهمزة من غير ياء قال
ويقول بعضهم اسرايل فيميلون وحكى قطرب اسرال من غير همز ولا ياء

وَاسْرَائِيلَ بِالنُّونِ وَاسْرَايِيلَ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ • وَاجْمَعُوا عَلَى حَذْفِ الْيَاءِ مِنْ قَوْلِهِ فَارْهَبُونِ
اتِّبَاعًا لِلْمُصْحَفِ وَلِأَنَّهُ أَخَفُّ الْكَلَامَيْنِ وَبِهِمَا يُعْقَدُ عَلَى الْأَصْلِ •
اللُّغَةُ اسْرَائِيلُ هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ اِسْحَقَ • بْنِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ • وَقِيلَ اِنَّ أَصْلَ الِاسْمِ
مُضَافٌ • كَقَوْلِكَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَنَّ اِسْرَا عَبْدٌ وَاِيلُ اللَّهِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ • فَكَأَنَّ مَعْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ صَفْوَةُ اللَّهِ • وَالِابْنُ وَالْوَلَدُ نَظِيرَانِ غَيْرَ اَنَّ الِابْنَ يَخُصُّ الذُّكُورَ دُونَ
الْاِنَاثِ • وَالْوَلَدُ يَجْمَعُهُمَا • وَاَصْلُ الِابْنِ مِنَ الْبِنَاءِ • وَالِابْنُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْاَبِ • وَكَانَ الْاَصْلُ
الِابْنُ وَالِابْنُ فَرْعٌ لَهُ وَيُقَالُ هُوَ اِسْمٌ عَلَى سَبِيلِ الشَّيْءِ • وَهُوَ مَجَازٌ وَتَوَسُّعٌ مُشَبَّهٌ
بِالِابْنِ الْحَقِيقِيِّ • وَالذِّكْرُ الْحِفْظُ لِلشَّيْءِ وَضِدُّهُ النِّسْيَانُ • وَالذِّكْرُ جَرْيُ الشَّيْءِ
عَلَى اللِّسَانِ • وَالذِّكْرُ الشَّرَفُ • وَالصَّيْتُ • وَالْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الدِّينِ •
وَالذِّكْرُ الصَّلَاةُ • وَاَصْلُ الْبَابِ السَّيْرُ عَلَى الشَّيْءِ وَالنِّعْمَةُ هُوَ النَّفْعُ الْوَاصِلُ
اِلَيْهِ اِذَا قَصَدَ بِهِ الْخَيْرَ اَنْعَمَ عَلَيْهِ • وَاَنْعَمَ عَلَيْهِ • وَالْمِنَّةُ وَالْوَفَاءُ وَالْاِتْمَامُ •
نَظَائِرُ تَقُولُ وَفَى يَفِي وَفَاءً وَبِالْعَهْدِ وَفَّيْتُ لُغَةٌ تِهَامَةَ وَبِلْحَارِثِ
الْقُرْآنُ وَالْعَهْدُ الْاَمْرُ • وَالْعَهْدُ الْوَصِيَّةُ • وَالرَّهْبَةُ الْخَوْفُ وَالْخَشْيَةُ •
الرَّهَبُ • وَمِنْهُ رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ يَعْنِي اَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ اَنْ تُرْحَمَ • وَالرَّهْبَةُ
قِيلَ حَبْسٌ بِرَاْيِهِ مِنَ اجْتِنَابِ الْاَعْرَاضِ • وَعِنْدَنَا اَنَّهُ يَرْجِعُ اِلَى الِاعْتِقَادَاتِ • فَمَنِ
اعْتَقَدَ فِي شَيْءٍ ضُرًّا • دَعَاهُ اِلَى اجْتِنَابِهِ فَهُوَ رَهْبَةٌ • وَمَنِ اعْتَقَدَ فِيهِ نَفْعًا دَعَاهُ
اِلَى نَفْعِهِ فَهُوَ رَغْبَةٌ • الْاَعْرَابُ قَالَ الْفَرَّاءُ يَجُوزُ اَنْ يَنْتَصِبَ اِيَّايَ بِقَوْلِهِ فَارْهَبُونِ
قُلْنَا لَكِنْ يَدُلُّ عَلَيْهِ • لِأَنَّهُ مَشْغُولٌ بِالضَّمِيرِ • كَمَا لَا يَجُوزُ زَيْدًا فَاضْرِبْهُ
فَنَصْبُ زَيْدًا بِقَوْلِكَ فَاضْرِبْهُ اِذَا كَانَ مَشْغُولًا بِضَمِيرِهِ • وَلَكِنْ نَصْبُهُ
بِاِضْمَارِ فِعْلٍ تَفْسِيرُهُ • هَذَا الْمَذْكُورُ كَاَنَّهُ • قَالَ اِرْهَبُوا اِيَّايَ فَارْهَبُونِ •
وَلَكِنَّهُ مُسْتَغْنًى عَنْهُ بِمَا يُفَسِّرُهُ وَلَا يَظْهَرُ وَاِنْ صَحَّ اَنَّهُ مُقَدَّرٌ • وَيُقَالُ اِنَّ

اختير تحريك الياء من نعمتي قلبا لانه لقيه الف ولام ولابد من اسقاط او تحريك وكان
التحريك اولى لانه ادل على الاصل واشكل بما يلزم اللام في الاستثناء ومن فتح الف الوصل
والاجتباء وما عادي ان لا سبب الاضافة في البداءة اذا لم يسبق لم يكن سبيل الى التحريك
النزول قيل نزلت الاية في اليهود الذين كانوا في عصر النبي عليه السلم وقيل هو عام في
في اليهود والنصارى **المعنى** لما عم تعالى الخلق بالحجج على توحيده وذكرهم نعمه عليهم بادم
وغيره خص بني اسرائيل بالحجج وذكرهم ما اسدى اليهم والى ابائهم من النعم فقال يا بني اسرائيل
يعني يا بني يعقوب تشبيها لهم الى الاباء الاعلى كما قال يا بني ادم والمخاطب بها قيل احبار اليهود
الذين كانوا حول المدينة عن ابن عباس واكثر اهل العلم وقيل جميع اليهود والنصارى عن
ابي علي الاكثر والعني اراد به النعم التي خصهم بها واراد الجنس وان ذكر بلفظ الواحد كقوله لا
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واراد النعم وقيل اراد بهذه النعم ما انعم به على اسلافهم من
الرسل والكتب وانجاهم من الغرق ومن فرعون وغير ذلك ومثل هذا جايز هاهنا وعلينا بهم
كذا ومن بمعنى الاسلاف والعرب تقول لحي الدين اعز الله بنا الاسلام وقيل اراد النعم الواصلة
اليهم كونبيه وآبائهم حتى بنا سئلوا وخلقهم لنفعهم وملكنهم الالات والقدرة
والهدايه هذا الاستدلال وجنانهم وجوابهم السليمة وما يوصل اليهم حالا بعد حال
من الرزق ويدفع عنهم من المكاره وما سبغ عليهم من نعم الدين والدنيا واوفوا بعهدي
قبل ما امرتكم به من طاعتي ونهيتكم عن معصيتي في النبي عليه السلام اوف
بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس وسمي ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في
الكتب السالفة وقيل هو ما عهد اليهم في سورة المايدة في قوله واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية الى اخرها عن قتادة وقيل هو جميع
الاوامر والنواهي وقيل هو ما عهد اليهم في التوراة والانجيل من رسول الله صلى
الله عليه وكتموه ومتى قيل لم خصهم بتذكير العهد وغيرهم بمن ليهم في قوله
الوفا بالعهد قلنا لان الايمان بنبينا كان من تكلمهم وبيان صفته ونعته
مذكورة في كتبهم وكتمانهم علما وهم ذلك عن عوامهم وحوز العباد على تقرير سبب
رياسته او غرض من الاغراض واوفوا بعهدكم قيل اغفر لكم وادخلكم الجنة ان اقمتم
بمحمد كما امرتكم وذلك عهدي معكم في كتابكم وقيل سمي الجزاء على الوفا وفاء لهم
الجزاء بالجزاء ومتى قيل العهد هو اللزوم فكيف يلزمه تعالى الثواب وما سببه قلنا بسبب
الثواب التكليف لانه لولا الثواب لما حسن التكليف فاذا كلفهم فقد ضمن الثواب لهم

وَاسْرَائِيلَ بِالنُّونِ وَاسْرَايِيلَ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ • وَاجْمَعُوا عَلَى حَذْفِ الْيَاءِ مِنْ قَوْلِهِ فَارْهَبُونِ
اتِّبَاعًا لِلْمُصْحَفِ وَلِأَنَّهُ أَخَفُّ الْكَلَامَيْنِ وَبِهِمَا يُعْقَدُ عَلَى الْأَصْلِ •
اللُّغَةُ اسْرَائِيلُ هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ اِسْحَقَ • بْنِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ • وَقِيلَ اِنَّ أَصْلَ الِاسْمِ
مُضَافٌ • كَقَوْلِكَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَنَّ اِسْرَا عَبْدٌ وَاِيلُ اللَّهِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ • فَكَأَنَّ مَعْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ صَفْوَةُ اللَّهِ • وَالِابْنُ وَالْوَلَدُ نَظِيرَانِ غَيْرَ اَنَّ الِابْنَ يَخُصُّ الذُّكُورَ دُونَ
الْاِنَاثِ • وَالْوَلَدُ يَجْمَعُهُمَا • وَاَصْلُ الِابْنِ مِنَ الْبِنَاءِ • وَالِابْنُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْاَبِ • وَكَانَ الْاَصْلُ
الِابْنُ وَالِابْنُ فَرْعٌ لَهُ وَيُقَالُ هُوَ اِسْمٌ عَلَى سَبِيلِ الشَّيْءِ • وَهُوَ مَجَازٌ وَتَوَسُّعٌ مُشَبَّهٌ
بِالِابْنِ الْحَقِيقِيِّ • وَالذِّكْرُ الْحِفْظُ لِلشَّيْءِ وَضِدُّهُ النِّسْيَانُ • وَالذِّكْرُ جَرْيُ الشَّيْءِ
عَلَى اللِّسَانِ • وَالذِّكْرُ الشَّرَفُ • وَالصَّيْتُ • وَالْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الدِّينِ •
وَالذِّكْرُ الصَّلَاةُ • وَاَصْلُ الْبَابِ السَّيْرُ عَلَى الشَّيْءِ وَالنِّعْمَةُ هُوَ النَّفْعُ الْوَاصِلُ
اِلَيْهِ اِذَا قَصَدَ بِهِ الْخَيْرَ اَنْعَمَ عَلَيْهِ • وَاَنْعَمَ عَلَيْهِ • وَالْمِنَّةُ وَالْوَفَاءُ وَالْاِتْمَامُ •
نَظَائِرُ تَقُولُ وَفَى يَفِي وَفَاءً وَبِالْعَهْدِ وَفَّيْتُ لُغَةٌ تِهَامَةَ وَبِلْحَارِثِ
الْقُرْآنُ وَالْعَهْدُ الْاَمْرُ • وَالْعَهْدُ الْوَصِيَّةُ • وَالرَّهْبَةُ الْخَوْفُ وَالْخَشْيَةُ •
الرَّهَبُ • وَمِنْهُ رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ يَعْنِي اَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ اَنْ تُرْحَمَ • وَالرَّهْبَةُ
قِيلَ حَبْسٌ بِرَاْيِهِ مِنَ اجْتِنَابِ الْاَعْرَاضِ • وَعِنْدَنَا اَنَّهُ يَرْجِعُ اِلَى الِاعْتِقَادَاتِ • فَمَنِ
اعْتَقَدَ فِي شَيْءٍ ضُرًّا • دَعَاهُ اِلَى اجْتِنَابِهِ فَهُوَ رَهْبَةٌ • وَمَنِ اعْتَقَدَ فِيهِ نَفْعًا دَعَاهُ
اِلَى نَفْعِهِ فَهُوَ رَغْبَةٌ • الْاَعْرَابُ قَالَ الْفَرَّاءُ يَجُوزُ اَنْ يَنْتَصِبَ اِيَّايَ بِقَوْلِهِ فَارْهَبُونِ
قُلْنَا لَكِنْ يَدُلُّ عَلَيْهِ • لِأَنَّهُ مَشْغُولٌ بِالضَّمِيرِ • كَمَا لَا يَجُوزُ زَيْدًا فَاضْرِبْهُ
فَنَصْبُ زَيْدًا بِقَوْلِكَ فَاضْرِبْهُ اِذَا كَانَ مَشْغُولًا بِضَمِيرِهِ • وَلَكِنْ نَصْبُهُ
بِاِضْمَارِ فِعْلٍ تَفْسِيرُهُ • هَذَا الْمَذْكُورُ كَاَنَّهُ • قَالَ اِرْهَبُوا اِيَّايَ فَارْهَبُونِ •
وَلَكِنَّهُ مُسْتَغْنًى عَنْهُ بِمَا يُفَسِّرُهُ وَلَا يَظْهَرُ وَاِنْ صَحَّ اَنَّهُ مُقَدَّرٌ • وَيُقَالُ اِنَّ

اختير تحريك الياء من نعمتي قلبا لانه لقيه الف ولام ولابد من اسقاط او تحريك وكان
التحريك اولى لانه ادل على الاصل واشكل بما يلزم اللام في الاستثناء ومن فتح الف الوصل
والاجتباء وما عادي ان لا سبب الاضافة في البداءة اذا لم يسبق لم يكن سبيل الى التحريك
النزول قيل نزلت الاية في اليهود الذين كانوا في عصر النبي عليه السلم وقيل هو عام في
في اليهود والنصارى **المعنى** لما عم تعالى الخلق بالحجج على توحيده وذكرهم نعمه عليهم بادم
وغيره خص بني اسرائيل بالحجج وذكرهم ما اسدى اليهم والى ابائهم من النعم فقال يا بني اسرائيل
يعني يا بني يعقوب تشبيها لهم الى الاباء الاعلى كما قال يا بني ادم والمخاطب بها قيل احبار اليهود
الذين كانوا حول المدينة عن ابن عباس واكثر اهل العلم وقيل جميع اليهود والنصارى عن
ابي علي الاكثر والعني اراد به النعم التي خصهم بها واراد الجنس وان ذكر بلفظ الواحد كقوله لا
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واراد النعم وقيل اراد بهذه النعم ما انعم به على اسلافهم من
الرسل والكتب وانجاهم من الغرق ومن فرعون وغير ذلك ومثل هذا جايز هاهنا وعلينا بهم
كذا ومن بمعنى الاسلاف والعرب تقول لحي الدين اعز الله بنا الاسلام وقيل اراد النعم الواصلة
اليهم كونبيه وآبائهم حتى بنا سئلوا وخلقهم لنفعهم وملكنهم الالات والقدرة
والهدايه هذا الاستدلال وجنانهم وجوابهم السليمة وما يوصل اليهم حالا بعد حال
من الرزق ويدفع عنهم من المكاره وما سبغ عليهم من نعم الدين والدنيا واوفوا بعهدي
قبل ما امرتكم به من طاعتي ونهيتكم عن معصيتي في النبي عليه السلام اوف
بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس وسمي ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في
الكتب السالفة وقيل هو ما عهد اليهم في سورة المايدة في قوله واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية الى اخرها عن قتادة وقيل هو جميع
الاوامر والنواهي وقيل هو ما عهد اليهم في التوراة والانجيل من رسول الله صلى
الله عليه وكتموه ومتى قيل لم خصهم بتذكير العهد وغيرهم بمن ليهم في قوله
الوفا بالعهد قلنا لان الايمان بنبينا كان من تكلمهم وبيان صفته ونعته
مذكورة في كتبهم وكتمانهم علما وهم ذلك عن عوامهم وحوز العباد على تقرير سبب
رياسته او غرض من الاغراض واوفوا بعهدكم قيل اغفر لكم وادخلكم الجنة ان اقمتم
بمحمد كما امرتكم وذلك عهدي معكم في كتابكم وقيل سمي الجزاء على الوفا وفاء لهم
الجزاء بالجزاء ومتى قيل العهد هو اللزوم فكيف يلزمه تعالى الثواب وما سببه قلنا بسبب
الثواب التكليف لانه لولا الثواب لما حسن التكليف فاذا كلفهم فقد ضمن الثواب لهم

فى محل التكليف لانه لولا الثواب لما حسن التكليف فاذا كلفهم فقد ضمن الثواب لهم فحل
محل العهد الذى يجب الوفاء به واياى فارهبون يعنى خافوا عذابى لان الخوف يكون من اعظم
ولا مضرة اعظم من العقاب فامرنا بالتحذر منه لمجانبة معاصيه ومتى قيل هلا حصل هذا الخوف
لجميع المكلفين وكيف يحصل الخوف قلنا الخوف قد يحصل بحسب الضرر وبتوهم الضرر تارة
يكون بالعقاب وتكون تحذرا عن احباط الثواب والاضرار بذلك كخوف الانبياء **الاحكام**
الآية تدل على وجوب شكر النعمة والتحدث بها عند خوف التهمة وتدل على وجوب الوفاء بعهد
الله وهو اوامره ونواهيه وتدل على ان كثرة النعمة تقتضى الزهد من كفرانها بالمعصية والحاف
الوعيد بكتمانها وتدل على ان افعال العباد فعلهم اذ لو كان خلق الله فيهم لما صح الحث والامر
والنهى والوعد والوعيد اذ لو خلق فيهم لاطهروا من غير هذه المعانى وان لم يخلق لما اظهروا
مع هذه المعانى وهذا يقتل زهد من ذهب الى بطلان الرسل والكتب والامر والنهى
قوله تعالى **وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا**
أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ **اللغة**
الثمن هو البدل فى البيع واذا قيل فى غير ذلك ثمن فهو مستعار به توسعا والثمن
المطلق هو الدراهم والدنانير ولذلك تلزمهما البدل واذا عينت هل تتعين قال ابو
حنيفة لا تتعين فى العقود لان تعيينه لا يفيد ولانه ثبت فى الذمة مطلقا وقال الشافعى
تتعين والخلاف انه تتعين فى العقود والقليل نقيض الكثير والاول هو الموجود
قبل كل شئ ونظيره السابق ونقيضه الآخر والله هو الاول والآخر واذا اطلق على غيره
فالمراد به انه سابق لغيره ومتأخر عن غيره **الاعراب** نصب مصدقا لانه حال من
الهاء المحذوفة كانه قال انزلته مصدقا وهل انتصب بامنوا انفسه او امنوا بالقرآن
مصدقا ونقل الواحدى كافر وفعله الجمع فلما قال الفراء لانه فى مذهب الفعل
كانه قال اول من كفر به ولو اريد الاسم لم يجز الا الجمع كقولك للجماعة لا تكونوا
اول رجل يفعلون ولا يجوز لا تكونوا اول رجل وقال المبرد معناه اول فريق كافر واول
حزب كافر فيه فيكون بمعنى الجمع **النزول** قيل نزلت الآية فى كعب الاشرف واصحابه
من احبار اليهود ورؤسائهم وكان لهم مال ماخذوها من عوامهم كل سنة ورياسة
يعرى الناس بهم ويرجعون اليهم فخافوا ان صدقوا محمدا صلى الله عليه ان يفوتهم ذلك
فكتموا امره واظهروا عداوته فنزلت الآية **المعنى** ثم من بعد تفصيل ما اجمله فى
قوله تعالى اوفوا بعهدى فقال تعالى وآمنوا اى صدقوا بما انزلت يعنى القرآن لانه انزله من

السما

السما الى الارض مضبقا لما معكم قبل جاموا فقا لما معهم الاحبار به فى كتبهم فهو محمد عليهم
وقيل يضبق التوراة والانجيل والاول الوجه لانه يكون محمد عليهم وقيل انه خطاب لاحبار
اليهود وقيل لاهل الكتاب ولا تكونوا اول كافر به اول كافر من اهل الكتاب وقد كانت
كفرت قريش ولهم مكه • وقيل لا تكونوا اول جاحد به ان صفته فى كتابكم • وقيل
لا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس فيكونوا ايمه الكفر به وقيل لا تكونوا
اول كافر بما معكم من كتابكم فيكفر الناس به قيل محمد عن ابن جريج وابى
على • وقيل بالقران عن ابى العاليه وقيل بما معكم من الكتاب عن الاصم والزجاج وقيل
قيل لم عظم الكفر الاول قلنا لانه تقتدى به مضيق من ايمه الكفر فيعظم وزره كما ان
المقتدى به فى الخير تعظم ثوابه ولا ستر وايانى قيل بمحمد وما انزل له فى الكتب وقيل ان الله
به صفه محمد عليه السلم ثمنا قليلا لا تاخذوا على كتمانه اجرا وهو ما كانوا ياخذونه من
الاموال والرشا ليكتموا صفه محمد صلى الله عليه واله • ويقال لم دخل الباء هنا فى
الايات وفى سوره يوسف على الثمن فقال ثمن حسن قلنا قال الفراء ان العروض تجر فيها
ان شئت ادخلت الباء على اى البدلين شئت يقول استريت الثوب بكذا واستريت الكذا
بثوب فاذا حولت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء فى الدراهم لان الدراهم من الايمان
يعنى عوضا قليلا يعنى انه بالاضافه الى نعيم الجنه قليل • الاحكام الايه تدل على تحريم
اخذ الرشا فى الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا باظهاره فاخذ المال عليه لا يجوز
او نهيا عن اظهاره فالاخذ لاظهاره حرام • ويدل على ان من عرض شيا من امر الدين لعرض دنيوى
فهو داخل فى الوعيد حشرنا الله معهم وهذا الخطاب كما يتوجه الى علماء اليهود
يتوجه الى علماء السوء من هذه الامه اذا اخذوا الرشا على الدين ودخل فيه الشهادات
والفتاوى والقضا واظهار البدع ونحو ذلك **قوله تعالى** **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون**
اللغه اللبس والخلط والتغطيه • ويقتضيه الايضاح لبس لبسا والبسته
تلبيسا والباطل نقيض الحق ونظيره الفاسد بطل الشى اذا تلف • وابطله جعله باطلا
وابطله نسبه الى البطلان واصله الخبر الكذب ثم كثر حتى قيل لكل فاسد
باطل • الاعراب ويقال ما موضع يكتمون من الاعراب قلنا الجزم وجهين الجزم على
النهى بمعنى لا تلبسوا ولا تكتموا • والاخر النصب على الصرف كانه قال الجمع بينهما
اللبس والكتمان • وقال الشاعر لانه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت
كانه قال الجمع النهى والاتيان به • المعنى ثم نهى تعالى عن كتمان الحق • فقال لا تلبسوا
قيل اللبس المعميه • وقيل خلط الحق بالباطل • عن ابن عباس الحق بالباطل • قيل الاخرجوا

فى محل التكليف لانه لولا الثواب لما حسن التكليف فاذا كلفهم فقد ضمن الثواب لهم فحل
محل العهد الذى يجب الوفاء به واياى فارهبون يعنى خافوا عذابى لان الخوف يكون من اعظم
ولا مضرة اعظم من العقاب فامرنا بالتحذر منه لمجانبة معاصيه ومتى قيل هلا حصل هذا الخوف
لجميع المكلفين وكيف يحصل الخوف قلنا الخوف قد يحصل بحسب الضرر وبتوهم الضرر تارة
يكون بالعقاب وتكون تحذرا عن احباط الثواب والاضرار بذلك كخوف الانبياء **الاحكام**
الآية تدل على وجوب شكر النعمة والتحدث بها عند خوف التهمة وتدل على وجوب الوفاء بعهد
الله وهو اوامره ونواهيه وتدل على ان كثرة النعمة تقتضى الزهد من كفرانها بالمعصية والحاف
الوعيد بكتمانها وتدل على ان افعال العباد فعلهم اذ لو كان خلق الله فيهم لما صح الحث والامر
والنهى والوعد والوعيد اذ لو خلق فيهم لاطهروا من غير هذه المعانى وان لم يخلق لما اظهروا
مع هذه المعانى وهذا يقتل زهد من ذهب الى بطلان الرسل والكتب والامر والنهى
قوله تعالى **وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا**
أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ **اللغة**
الثمن هو البدل فى البيع واذا قيل فى غير ذلك ثمن فهو مستعار به توسعا والثمن
المطلق هو الدراهم والدنانير ولذلك تلزمهما البدل واذا عينت هل تتعين قال ابو
حنيفة لا تتعين فى العقود لان تعيينه لا يفيد ولانه ثبت فى الذمة مطلقا وقال الشافعى
تتعين والخلاف انه تتعين فى العقود والقليل نقيض الكثير والاول هو الموجود
قبل كل شئ ونظيره السابق ونقيضه الآخر والله هو الاول والآخر واذا اطلق على غيره
فالمراد به انه سابق لغيره ومتأخر عن غيره **الاعراب** نصب مصدقا لانه حال من
الهاء المحذوفة كانه قال انزلته مصدقا وهل انتصب بامنوا انفسه او امنوا بالقرآن
مصدقا ونقل الواحدى كافر وفعله الجمع فلما قال الفراء لانه فى مذهب الفعل
كانه قال اول من كفر به ولو اريد الاسم لم يجز الا الجمع كقولك للجماعة لا تكونوا
اول رجل يفعلون ولا يجوز لا تكونوا اول رجل وقال المبرد معناه اول فريق كافر واول
حزب كافر فيه فيكون بمعنى الجمع **النزول** قيل نزلت الآية فى كعب الاشرف واصحابه
من احبار اليهود ورؤسائهم وكان لهم مال ماخذوها من عوامهم كل سنة ورياسة
يعرى الناس بهم ويرجعون اليهم فخافوا ان صدقوا محمدا صلى الله عليه ان يفوتهم ذلك
فكتموا امره واظهروا عداوته فنزلت الآية **المعنى** ثم من بعد تفصيل ما اجمله فى
قوله تعالى اوفوا بعهدى فقال تعالى وآمنوا اى صدقوا بما انزلت يعنى القرآن لانه انزله من

السما

السما الى الارض مضبقا لما معكم قبل جاموا فقا لما معهم الاحبار به فى كتبهم فهو محمد عليهم
وقيل يضبق التوراة والانجيل والاول الوجه لانه يكون محمد عليهم وقيل انه خطاب لاحبار
اليهود وقيل لاهل الكتاب ولا تكونوا اول كافر به اول كافر من اهل الكتاب وقد كانت
كفرت قريش ولهم مكه • وقيل لا تكونوا اول جاحد به ان صفته فى كتابكم • وقيل
لا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس فيكونوا ايمه الكفر به وقيل لا تكونوا
اول كافر بما معكم من كتابكم فيكفر الناس به قيل محمد عن ابن جريج وابى
على • وقيل بالقران عن ابى العاليه وقيل بما معكم من الكتاب عن الاصم والزجاج وقيل
قيل لم عظم الكفر الاول قلنا لانه تقتدى به مضيق من ايمه الكفر فيعظم وزره كما ان
المقتدى به فى الخير تعظم ثوابه ولا ستر وايانى قيل بمحمد وما انزل له فى الكتب وقيل ان الله
به صفه محمد عليه السلم ثمنا قليلا لا تاخذوا على كتمانه اجرا وهو ما كانوا ياخذونه من
الاموال والرشا ليكتموا صفه محمد صلى الله عليه واله • ويقال لم دخل الباء هنا فى
الايات وفى سوره يوسف على الثمن فقال ثمن حسن قلنا قال الفراء ان العروض تجر فيها
ان شئت ادخلت الباء على اى البدلين شئت يقول استريت الثوب بكذا واستريت الكذا
بثوب فاذا حولت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء فى الدراهم لان الدراهم من الايمان
يعنى عوضا قليلا يعنى انه بالاضافه الى نعيم الجنه قليل • الاحكام الايه تدل على تحريم
اخذ الرشا فى الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا باظهاره فاخذ المال عليه لا يجوز
او نهيا عن اظهاره فالاخذ لاظهاره حرام • ويدل على ان من عرض شيا من امر الدين لعرض دنيوى
فهو داخل فى الوعيد حشرنا الله معهم وهذا الخطاب كما يتوجه الى علماء اليهود
يتوجه الى علماء السوء من هذه الامه اذا اخذوا الرشا على الدين ودخل فيه الشهادات
والفتاوى والقضا واظهار البدع ونحو ذلك **قوله تعالى** **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون**
اللغه اللبس والخلط والتغطيه • ويقتضيه الايضاح لبس لبسا والبسته
تلبيسا والباطل نقيض الحق ونظيره الفاسد بطل الشى اذا تلف • وابطله جعله باطلا
وابطله نسبه الى البطلان واصله الخبر الكذب ثم كثر حتى قيل لكل فاسد
باطل • الاعراب ويقال ما موضع يكتمون من الاعراب قلنا الجزم وجهين الجزم على
النهى بمعنى لا تلبسوا ولا تكتموا • والاخر النصب على الصرف كانه قال الجمع بينهما
اللبس والكتمان • وقال الشاعر لانه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت
كانه قال الجمع النهى والاتيان به • المعنى ثم نهى تعالى عن كتمان الحق • فقال لا تلبسوا
قيل اللبس المعميه • وقيل خلط الحق بالباطل • عن ابن عباس الحق بالباطل • قيل الاخرجوا

للباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل وهذا عام بمعنى السوء ثم ذلك قد يكون
بالكتمان وقد يكون بالتحريف وعظم بعض ذلك من حيث كان اضلالا وقيل لا تخلطوا
الحق الذي انزلته عليكم في صفة محمد بالباطل الذي تكتبونه بايديكم لتلبسوا على
العوام وقيل كانوا يسترهبون للايمان ببعض الكتاب والكفر ببعض وهو وصفه
محمد عليه السلم وقيل لا تحرفوا الكلام عن مواضعه وقيل لا تخلطوا الصدق
بالكذب عن ابن عباس وقيل كتموا صفة محمد والاسلام واظهروا اليهودية
وهو الباطل وقيل الحق التوراة المنزل والباطل ما كتبوه بايديهم وتكتموا الحق
اي لا تكتموا الحق وانتم تعلمون الحق وقيل نبوته وصفته معندتم وهذا في رؤسا اليهود
وقيل في اهل الكتاب وهم جماعة لهم علم الكتاب والعاد وقيل وانتم تعلمون ما انزل وستركم
لم تكذبوا على الله وقيل وانتم تعلمون ما نزل بني اسرايل من المسخ وغيره ومتى قيل لم صار ذنب العالم
اعظم قلنا الجاهل يستحق الوعيد من وجهين احدهما الجحود والثاني الجهل الا ان ذنب العالم
انفع للعباد ولعظم نعم الله عليه ومتى قيل كيف حرفوا وعامتهم كان يعرف ذلك قلنا
يحرفون ويسترون خلاف الحق والعامة لحسن الظن بهم يسمعونهم كما هو عادة المستضعفة
في هذه الامة ايضا **الاحكام** الاية تدل على عظم شر الحق بالباطل لما فيه من الاضلال
وذلك يدل على ان لله لا يجوز على الله تعالى ولو كان هو خلق فيهم لما ذمهم ولما اضافه
اليهم وتدل على ان كتمان الحق من المعاصي لعظمه وقد بلغ الكفر في بعض المواضع
وتدخل فيه الشهادات والسماع وكتمان المذاهب الصحيحة واظهار البدع لغرض وانما
يكون كتمانا اذا مست الحاجة الى اظهاره فاما مع عدم ذلك لا يعد كتمانا وقد يجب
اظهار المذهب والدليل للتهمة والارشاد ونحوها وتدل قوله وانتم تعلمون على
العباد متى حمل على كتمان ما تعلمون واستدل به بعضهم على ان المعارف ضروره وعندنا
يجوز ذلك في بعض المواضع وهو غير بين فلا تعلق لهم بها على ان الاية تدل على خلاف
مذهبهم لانه لو كانت المعارف ضروره لم يصح اللبس **قوله تعالى** **وَأَقِيمُوا
الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**
اللغة الركوة اصلها النماء والزيادة يقال ركا الزرع يركو اذا نما وسميت الزكوة
لان المال يموء بتركيتها وقيل اصله الطهارة فكانه تطهير المال ومنه خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الصلوة اصلها الدعا فنقل في الشرع الى
اركان مخصوصة وافعال معلومة وكذلك الزكوة نقل في الشرع الى اجزاء مخرجة
من النصاب عند اجتماع الشرايط والركوع الانحناء وصار اسما لفعل مخصوص في
الصلوة **المعنى** لما امر تعالى بالايمان اتبعه بذكر اركانه وشرايطه فقال

تعالى واقيموا الصلوة قيل ادوها اركانها كما امر وقيل ادوموها والصلوة محلة في القران
وقد سها الرسول صلى الله عليه وسلم فزاد فيه ونقص منه وزوه واتوا الزكوة اي اعطوا
ما فرض الله عليكم في اموالكم وازكعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد
واصحابه من المسلمين عن ابي علي وقيل حض الركوع بالذكر لان الخطاب لليهود ولا ركوع
في صلوتهم وكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك وقيل لان العرب كانت
تانف من الركوع والمراد به الخضوع فقال اخضعوا لله تعالى بعبادته مع الخاضعين
فيكون الخطاب عاما من غير تكرار فيه وقيل عبر بالركوع عن الصلوة وذكره
تاكيدا عن ابي مسلم وقيل الخطاب عام ففي اول الاية امر بالصلوة وفي اخرها بالجماعة
الاحكام الاية تدل على وجوب الصلوة وتدل على وجوبها في الجماعة واذا عمل
عليه لا يبطل حق العطف ولا يكون فيها تكرار وتدل على وجوب الزكوة
ويقال كيف وجوب الصلوة قلنا عرف وجوبها ضرورة وهو من الاركان
حتى يكفر جاحدها ويفسق تاركها ويقال كم هي قلنا لله فروض واجب
ونفل فالفرض خمس صلوات في اليوم والليلة والواجب الوتر والنوافل قد تكون
من توابع الفرض وقد تكون اسبابا وعند شب كصلوة العيد ونحوها واحناسها على
وجوه الفرض والنفل الجمعة العيدين صلاة السفر صلاة الكسوف صلاة
الاستسقاء صلوة الجنايز صلاة الخوف صلوة المعدوت صلاة النوافل الضلاة
المنذورة ويقال ما شرايط الصلوة واركانها قلنا اربعة عشر لا تتم الا
بها سبعة داخلها وسبعة خارجها فالخارج طهارة البدن وهو الوضو والغسل
عند وجود الما والتيمم عند عدمه والثاني طهارة الثوب والبدن من النجاسة
والثالث طهارة المكان والرابع ستر العورة والخامس الوقت والسادس القبلة
والسابع النية فاما التي في الصلوة فتكبيرة الافتاح والقيام والقراة والركوع
والسجود والتشهد الاخير والخروج من الصلوة وفي ذلك خلاف بين العلما وموضع تفصيله
كتب الفقه ويقال ما الزكوة وكم هي قلنا هو اخراج جزء من النصاب وتعلق وجوبه
بنصاب كامل وحول كامل اذا كان المال مخصوص ولا تجب في مال الكافر والمكاتب والصبي وهو
من الاركان ووجوبه قيل على الفور وقيل على التراخي فاما الاموال التي تجب فيها الزكوة
واجناس الزكوة اربعة زكوة المواشي في الابل والبقر والغنم بالاتفاق وفي الغرس
عداي حنيفة وعند صاحبيه لا تجب الثاني زكوة الذهب والفضة والتجارة
ربع العشر واختلفوا فقيل بضم الدراهم والدنانير عند العراقيين وقال الشافعي
لا تضم والثالث زكوة الغلة وهو العشر او نصف العشر واختلفوا فقيل

للباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل وهذا عام بمعنى السوء ثم ذلك قد يكون
بالكتمان وقد يكون بالتحريف وعظم بعض ذلك من حيث كان اضلالا وقيل لا تخلطوا
الحق الذي انزلته عليكم في صفة محمد بالباطل الذي تكتبونه بايديكم لتلبسوا على
العوام وقيل كانوا يسترهبون للايمان ببعض الكتاب والكفر ببعض وهو وصفه
محمد عليه السلم وقيل لا تحرفوا الكلام عن مواضعه وقيل لا تخلطوا الصدق
بالكذب عن ابن عباس وقيل كتموا صفة محمد والاسلام واظهروا اليهودية
وهو الباطل وقيل الحق التوراة المنزل والباطل ما كتبوه بايديهم وتكتموا الحق
اي لا تكتموا الحق وانتم تعلمون الحق وقيل نبوته وصفته معندتم وهذا في رؤسا اليهود
وقيل في اهل الكتاب وهم جماعة لهم علم الكتاب والعاد وقيل وانتم تعلمون ما انزل وستركم
لم تكذبوا على الله وقيل وانتم تعلمون ما نزل بني اسرايل من المسخ وغيره ومتى قيل لم صار ذنب العالم
اعظم قلنا الجاهل يستحق الوعيد من وجهين احدهما الجحود والثاني الجهل الا ان ذنب العالم
انفع للعباد ولعظم نعم الله عليه ومتى قيل كيف حرفوا وعامتهم كان يعرف ذلك قلنا
يحرفون ويسترون خلاف الحق والعامة لحسن الظن بهم يسمعونهم كما هو عادة المستضعفة
في هذه الامة ايضا **الاحكام** الاية تدل على عظم شر الحق بالباطل لما فيه من الاضلال
وذلك يدل على ان لله لا يجوز على الله تعالى ولو كان هو خلق فيهم لما ذمهم ولما اضافه
اليهم وتدل على ان كتمان الحق من المعاصي لعظمه وقد بلغ الكفر في بعض المواضع
وتدخل فيه الشهادات والسماع وكتمان المذاهب الصحيحة واظهار البدع لغرض وانما
يكون كتمانا اذا مست الحاجة الى اظهاره فاما مع عدم ذلك لا يعد كتمانا وقد يجب
اظهار المذهب والدليل للتهمة والارشاد ونحوها وتدل قوله وانتم تعلمون على
العباد متى حمل على كتمان ما تعلمون واستدل به بعضهم على ان المعارف ضروره وعندنا
يجوز ذلك في بعض المواضع وهو غير بين فلا تعلق لهم بها على ان الاية تدل على خلاف
مذهبهم لانه لو كانت المعارف ضروره لم يصح اللبس **قوله تعالى** **وَأَقِيمُوا
الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**
اللغة الركوة اصلها النماء والزيادة يقال ركا الزرع يركو اذا نما وسميت الزكوة
لان المال يموء بتركيتها وقيل اصله الطهارة فكانه تطهير المال ومنه خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الصلوة اصلها الدعا فنقل في الشرع الى
اركان مخصوصة وافعال معلومة وكذلك الزكوة نقل في الشرع الى اجزاء مخرجة
من النصاب عند اجتماع الشرايط والركوع الانحناء وصار اسما لفعل مخصوص في
الصلوة **المعنى** لما امر تعالى بالايمان اتبعه بذكر اركانه وشرايطه فقال

تعالى واقيموا الصلوة قيل ادوها اركانها كما امر وقيل ادوموها والصلوة محلة في القران
وقد سها الرسول صلى الله عليه وسلم فزاد فيه ونقص منه وزوه واتوا الزكوة اي اعطوا
ما فرض الله عليكم في اموالكم وازكعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد
واصحابه من المسلمين عن ابي علي وقيل حض الركوع بالذكر لان الخطاب لليهود ولا ركوع
في صلوتهم وكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك وقيل لان العرب كانت
تانف من الركوع والمراد به الخضوع فقال اخضعوا لله تعالى بعبادته مع الخاضعين
فيكون الخطاب عاما من غير تكرار فيه وقيل عبر بالركوع عن الصلوة وذكره
تاكيدا عن ابي مسلم وقيل الخطاب عام ففي اول الاية امر بالصلوة وفي اخرها بالجماعة
الاحكام الاية تدل على وجوب الصلوة وتدل على وجوبها في الجماعة واذا عمل
عليه لا يبطل حق العطف ولا يكون فيها تكرار وتدل على وجوب الزكوة
ويقال كيف وجوب الصلوة قلنا عرف وجوبها ضرورة وهو من الاركان
حتى يكفر جاحدها ويفسق تاركها ويقال كم هي قلنا لله فروض واجب
ونفل فالفرض خمس صلوات في اليوم والليلة والواجب الوتر والنوافل قد تكون
من توابع الفرض وقد تكون اسبابا وعند شب كصلوة العيد ونحوها واحناسها على
وجوه الفرض والنفل الجمعة العيدين صلاة السفر صلاة الكسوف صلاة
الاستسقاء صلوة الجنايز صلاة الخوف صلوة المعدوت صلاة النوافل الضلاة
المنذورة ويقال ما شرايط الصلوة واركانها قلنا اربعة عشر لا تتم الا
بها سبعة داخلها وسبعة خارجها فالخارج طهارة البدن وهو الوضو والغسل
عند وجود الما والتيمم عند عدمه والثاني طهارة الثوب والبدن من النجاسة
والثالث طهارة المكان والرابع ستر العورة والخامس الوقت والسادس القبلة
والسابع النية فاما التي في الصلوة فتكبيرة الافتاح والقيام والقراة والركوع
والسجود والتشهد الاخير والخروج من الصلوة وفي ذلك خلاف بين العلما وموضع تفصيله
كتب الفقه ويقال ما الزكوة وكم هي قلنا هو اخراج جزء من النصاب وتعلق وجوبه
بنصاب كامل وحول كامل اذا كان المال مخصوص ولا تجب في مال الكافر والمكاتب والصبي وهو
من الاركان ووجوبه قيل على الفور وقيل على التراخي فاما الاموال التي تجب فيها الزكوة
واجناس الزكوة اربعة زكوة المواشي في الابل والبقر والغنم بالاتفاق وفي الغرس
عداي حنيفة وعند صاحبيه لا تجب الثاني زكوة الذهب والفضة والتجارة
ربع العشر واختلفوا فقيل بضم الدراهم والدنانير عند العراقيين وقال الشافعي
لا تضم والثالث زكوة الغلة وهو العشر او نصف العشر واختلفوا فقيل

في قليله وكثره عن ابي علي حنيفه وقيل يعتبر فيه النصاب واجمعوا انه لا يعتبر الحول
ولا يجتمع العشر والخراج عند ابي حنيفه واصحابه وعند الشافعي يجتمع • الرابع المعادن
والركاز ففيه الخمس واما مصارف الزكوة فما ذكر الله تعالى في اية الصدقه وشبيهه
وهو موضع لفصلها كتب الفقه • قوله تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون

اللغه الامر هو قول القائل لمن دونه افعل اذا اراد الامر المامور به وهو حقيقه
في القول مجاز في الفعل لان النصر في القول دون الفعل والبر والاحسان وبار بر
وبار • وفي المثل لا تعرف الهر من البر قيل من بره من بهر عليه وقيل السنور من الفاره
وقيل البر النفع المقصود وقيل الطاعه لله • وقيل الباز لزوى قراسته واصله
من اتساع الخير ومنه البر خلاف البحر والنسيان والسهو والعمل نظائر ونقيضه
الذكر يقال نسي نسيانا • وحصته عزوب الشي عن النفس بعد حضوره وهو علم
علم ضروري من فعل الله تعالى ويقال نسي بمعنى ترك • ومنه نسوا الله
فنسيهم اي بركوا كرمه فتركهم والتلاوه القراءه تلا يتلو قرا واصل
التلاوه اتباع الحروف • والعقل والمعرفه واللب نظائر • يقال رجل عاقل والعقل
علوم ضروريه مجموعه اذا حصل في الانسان صار مكلفا واحد علوم العقل
العلم بالواجبات العقليه والمحسنات والمقبحات العقليه • وسمي ذلك عقلا
تشبيها بالعقال لانه يمنعه عن الاقدام على القبيح • ومحل العقل قوه تمكن بها
المستدل بالشاهد على الغايب • واختلفوا في محل العقل لا يختلف وقيل
يختلف وان كان قضاياه لا تختلف • **النزول** اكثر المفسرين ان الآيه نزلت في اليهود •
المعنى لما امر تعالى اليهود بالايمان بين لهم ذم ما هم عليه فقال اتامرون الناس
خطاب لعلمايهم يا امرون عوامهم بالبر وتنسون انفسهم يعني تتركون
انفسكم ولا تعملون به؟ واختلفوا في البر الذي امروا به فقيل التمسك
بكتابهم كانوا يامرون اتباعهم وتتركون ذلك لان محمدا هم النبي صلى الله عليه
وصفته فيه تركك للتمسك به عن ابن عباس وقيل امروا باطاعه الله تعالى
وتركوا طاعته عن قتاده والاصم امروا باسر الصدقه وعنوا بها انهم كما
وصفوا قست قلوبهم واكلوا الربا والسحت وقيل كانوا يستحون العوام
باتباع الادله ولا يتبعونها بل اتبعوا الشهوات وقيل كان الرجل منهم يقول

لعله

لقرابته من المسلمين والسر اذا سأله عن اي صلى الله عليه اثبت على الدين الذي انت
عليه ودعاك محمد الله فانه حق وقوله صدق ولا يومن هو فانزل الله تعالى
انا مرون الناس بالبر تعنى بالايمان بمحمد ولا تومنون به وقيل كانوا يامرون
العرب بالايمان اذا بعث فلما بعث كفروا به عن ابي مسلم وانتم تتلون الكتاب
يعني تقراون التوراة وفيه صفته ونعته عن ابن عباس وجماعة وقيل الامر
بالطاعة فكيف تهواعنه قلنا المذموم ما صموا اليه من ترك العمل
لانه كالمناقض ان يشفق على غيره ولا يشفق على نفسه وقيل لانهم لم يومروا
بالبر لحسنه لانهم لو امروا به لحسنه لبروا بانفسهم فلهذا لانهم لم يتوانا الامر
بالبر على وجهه افلا تعقلون تعجب فلا تفقهون ان ما تعلمونه قبيح في العقول
وقيل افلا تعلمون ان ذلك متناقض في العقول وقيل افلا تعقلون ان
ذلك لا يرضاه الله عنكم بل يعاقبكم عليه عن ابي علي وقيل معناه ان هذا
ليس بفعل من يعقل عن ابي مسلم وقيل افلا تعقلون انه يلزمكم فيما علمتم ما يلزمهم
في ما علموه عن الاصم وقيل افلا تعقلون انه الحق فتصدقونه وتتبعونه يعني
النبي عليه السلام **الاحكام** الآية تدل على وجوب البر والامر به لانه منع من
الامر لان تقديره اذا لم تحث غيرك لينجو من العذاب فانت الى نفسك اقرب
فحق ان تمسك بالطاعة التي بها فوزك وتدل على ان توبيخ علماء اليهود حيث يصحوا
غيرهم ولا يعملون لانفسهم وتدل على ان الداخل بالطاعة هل يصح منه الامر بها
قلنا لا بل يلزمه ذلك كما يلزمه في نفسه ان يطيع فاحد الامرين
لا يمنع كونه مؤديا للاخر وروى عن الحسن رحمه الله لو لم ياتمر بالبر حتى
يفعل لضاع الامر ويدل قوله وانتم تتلون الكتاب ان الحجة على من يتلو
الكتاب اعظم اذا خالفه بعقوبته اشد وهم عليه ان يتمسك به **قوله تعالى**

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

اللغة الاستعانة طلب المعونة يقال استعان به واعانه والصبر حبس النفس عما تنازع الله وتقضيه الجزع قال الشاعر
فان تصبرا فالصبر حير مغبة وان تجزعا فالامر ما ترياني والصبور الصبر
الصبر والخشوع والخضوع والذلل يتقاربان ونقيضه الاستكبار يقال خشع
خشوعا والخاشع المتواضع والخاضع والخاشع الراكع في بعض

في قليله وكثره عن ابي علي حنيفه وقيل يعتبر فيه النصاب واجمعوا انه لا يعتبر الحول
ولا يجتمع العشر والخراج عند ابي حنيفه واصحابه وعند الشافعي يجتمع • الرابع المعادن
والركاز ففيه الخمس واما مصارف الزكوة فما ذكر الله تعالى في اية الصدقه وشبيهه
وهو موضع لفصلها كتب الفقه • قوله تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون

اللغه الامر هو قول القائل لمن دونه افعل اذا اراد الامر المامور به وهو حقيقه
في القول مجاز في الفعل لان النصر في القول دون الفعل والبر والاحسان وبار بر
وبار • وفي المثل لا تعرف الهر من البر قيل من بره من بهر عليه وقيل السنور من الفاره
وقيل البر النفع المقصود وقيل الطاعه لله • وقيل الباز لزوى قراسته واصله
من اتساع الخير ومنه البر خلاف البحر والنسيان والسهو والعمل نظائر ونقيضه
الذكر يقال نسي نسيانا • وحصيته عزوب الشي عن النفس بعد حضوره وهو علم
علم ضروري من فعل الله تعالى ويقال نسي بمعنى ترك • ومنه نسوا الله
فنسيهم اي بركوا كره فتركهم والتلاوه القراءه تلا يتلو قراءه اصل
التلاوه اتباع الحروف • والعقل والمعرفه واللب نظائر • يقال رجل عاقل والعقل
علوم ضروريه مجموعه اذا حصل في الانسان صار مكلفا واحد علوم العقل
العلم بالواجبات العقليه والمحسنات والمقبحات العقليه • وسمي ذلك عقلا
تشبيها بالعقال لانه يمنعه عن الاقدام على القبيح • ومحل العقل قوه تمكن بها
المستدل بالشاهد على الغايب • واختلفوا في محل العقل لا يختلف وقيل
يختلف وان كان قضاياه لا تختلف • النزول اتفقوا ان الآيه نزلت في اليهود •
المعنى لما امر تعالى اليهود بالايمان بين لهم ذم ما هم عليه فقال اتامرون الناس
خطاب لعلمايهم يا امرون عوامهم بالبر وتنسون انفسهم يعني تتركون
انفسكم ولا تعملون به ؟ واختلفوا في البر الذي امروا به فقيل التمسك
بكتابهم كانوا يامرون اتباعهم وتتركون ذلك لان في كتابهم التي صلى الله عليه
وصفته فهو ترك للتمسك به عن ابن عباس وقيل امروا باطاعه الله تعالى
وتركوا طاعته عن قتاده والاصم امروا باسر الصدقه وعنوا بها انهم كما
وصفوا قست قلوبهم واكلوا الربا والسحت وقيل كانوا يستحون العوام
باتباع الادله ولا يتبعونها بل اتبعوا الشهوات وقيل كان الرجل منهم يقول

لعله

لقرابته من المسلمين والسر اذا سأله عن اي صلى الله عليه اثبت على الدين الذي انت
عليه ودعاك محمد الله فانه حق وقوله صدق ولا يومن هو فانزل الله تعالى
انا مرون الناس بالبر تعنى بالايمان بمحمد ولا تومنون به وقيل كانوا يامرون
العرب بالايمان اذا بعث فلما بعث كفروا به عن ابي مسلم وانتم تتلون الكتاب
يعني تقراون التوراة وفيه صفته ونعته عن ابن عباس وجماعة وقيل الامر
بالطاعة فكيف تهواعنه قلنا المذموم ما صموا اليه من ترك العمل
لانه كالمناقض ان يشفق على غيره ولا يشفق على نفسه وقيل لانهم لم يومروا
بالبر لحسنه لانهم لو امروا به لحسنه لبروا بانفسهم فلهذا لانهم لم يتوانا الامر
بالبر على وجهه افلا تعقلون تعجب فلا تفقهون ان ما تعلمونه قبيح في العقول
وقيل افلا تعلمون ان ذلك متناقض في العقول وقيل افلا تعقلون ان
ذلك لا يرضاه الله عنكم بل يعاقبكم عليه عن ابي علي وقيل معناه ان هذا
ليس بفعل من يعقل عن ابي مسلم وقيل افلا تعقلون انه يلزمكم فيما علمتم ما يلزمهم
في ما علموه عن الاصم وقيل افلا تعقلون انه الحق فتصدقونه وتتبعونه يعني
النبي عليه السلام **الاحكام** الآية تدل على وجوب البر والامر به لانه منع من
الامر لان تقديره اذا لم تحث غيرك لينجو من العذاب فانت الى نفسك اقرب
فحق ان تمسك بالطاعة التي بها فوزك وتدل على ان توبيخ علماء اليهود حيث يصحوا
غيرهم ولا يعملون لانفسهم وتدل على ان الداخل بالطاعة هل يصح منه الامر بها
قلنا لا بل يلزمه ذلك كما يلزمه في نفسه ان يطيع فاحد الامرين
لا يمنع كونه مؤديا للاخر وروى عن الحسن رحمه الله لو لم ياتمر بالبر حتى
يفعل لضاع الامر ويدل قوله وانتم تتلون الكتاب ان الحجة على من يتلو
الكتاب اعظم اذا خالفه بعقوبته اشد وهم عليه ان يتمسك به **قوله تعالى**

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

اللغة الاستعانة طلب المعونة يقال استعان به واعانه والصبر حبس النفس عما تنازع الله وتقضيه الجزع قال الشاعر
فان تصبرا فالصبر حير مغبة وان تجزعا فالامر ما ترياني والصبور الصبر
الصبر والخشوع والخضوع والذلل يتقاربان ونقيضه الاستكبار يقال خشع
خشوعا والخاشع المتواضع والخاضع والخاشع الراكع في بعض

اللغات عن ابن درید **الاعراب** یقال علی ای شیء یعود الضمیر فی قوله وانها قلنا
فیه خلاف بعضهم یقول یعود علی من یکون وبعضهم یقول علی محذوف فاما من قال
بالاول ففیه بله اقوال علی الصلاة وقیل علی الاستعانة یعنی الاستعانة بهما لکبیرة
وقیل جمیع ما تقدم ذکره من قوله یا بنی اسرائیل الی ما هاهنا عن ابی علی ومن قال
بالثانی فلهم فیه خمسة اقوال قیل علی الاجابة للنبی علیه السلام عن الامم ولیس بالوجه
لانه لم یجر له ذکر ولا هو بالمعلوم الذی لا یتوجه الکلام الا علیه وقیل انه یعود
علی اخذه النفس بهما الکبیرة وقیل یعود علی ما تقدم وقیل انه یعود علی
الصبر لان الصبر منقسم عن القاضی وقیل هذه الخطبة العظیمة عن ابی مسلم ویقال
لم یرد الضمیر علی واحد فقد تقدم اثنین قلنا فیه اربعة اقوال احدها ان
المعنی علی الصلاة دون غیرها علی ظاهر الکلام وخصها الباکیها لها وعموم
فرضها وتفخیم شانها والثانی ان المراد الامران بهما وان کان اللفظ علی الواحد
کقوله والله ورسوله احق ان یرضوه قال الشاعر

من یک امسی بالمدینة رحله فانی وقیار بها لغریب

الثالث ان اراد کل خصلة
منها الکبیرة عن الاخفش الرابع یعود علی الاستعانة وقیل انها تعود علی الاظهر
والاعم ومن شان العرب ان یفعلوا ذلک کقوله تعالی والذین یکنزون الذهب والفضة
ولا ینفقونها **النزول** قیل انه خطاب للیهود وفیهم نزل وقیل یرجع لهذا القول
الی المسلمین عن ابی علی ان والاول اظهر لان ما قبله وما بعده خطاب لاهل الکتاب
المعنی یا امر تعالی بالاستعانة بطاعته تعالی علی ادائها کلف فقال تعالی واستعینوا
یعنی اطلبوا المعونة ومتی قیل الاستعانة علی ماذا قلنا هو محذوف والمراد علی
ادا الفرایض التی تقدم ذکرها من الصلوة والزکوة وغیرهما وعلی الانتهاء عما نهوا عنه
وقیل هو خطاب للیهود الذین اخذوا الرشا من اتباعهم علی تغییر الدین فامرهم
بالاستعانة علی الضیق ولا تفعلوا ذلک وقیل علی مشقة التکلیف وقیل علی
الوفا بعهدی الذی عاهدتمونی فی کتابکم من اتباعی وقیل علی تحمل ما وعدته من
اتباع الرسول عن ابی مسلم بالصبر والصلوة یعنی بفعلها ومتی قیل کیف وجه
الاستعانة بهما قلنا اما الصلوة لما فیها من تلاوة القرآن والتدبر فی معانیه و
بمواعظه والاقدام علی اوامره والانتهاء عن نواهیه وفیه الدعاء والخضوع لله
وفیها معونة علی ما تنازع النفس الیه من الاستکبار وحب الدنیا وفیه لطف

للمكلف في الامتناع من الفحشاء والمنكر فاما الصبر فقيل اراد به الصوم وقيل
الكف عن المحارم وقيل الصبر على الطاعه وعن المعصيه وجه اخر ان الصبر
والصلوه الطاف في الدعا الى الطاعات واجتناب المعاصي ووجه اخر انه لس
في افعال القلب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلاه فامر بالاستعانه
بهما وانها لكبيره اي ثقيله عن الحسن وجماعه والاصل فيه ان ما يكبر ثقل على
الانسان حمله كالاجرام العالي الخاشعين قيل المصلين عن ابن عباس وقيل المؤمنين
عن ابي علي وقيل الخائفين عن الحسن والاصم وقيل المتواضعين عن مقاتل وقيل
المطمئنين عن ابي روق ويقال كيف خص الخاشع بانه لا يكبر عليه واذا لم يكبر
عليه كيف يستحق الثواب قلنا فيه قولان احدهما انه يكبر عليه ويشق كما
يشق على غيره ويزيده مشقه لانه يودي بها تاما من ابدانها الى اسهايها ويحضره اليه
في كل وقت وركن ولا يلهى جوارحه وتدبر ايات القرآن ويتحدد عليه الخوف
والحزن ولكنه يسهل على نفسه لما علم من حسن عاقبته والثواب العظيم المعد له
وهذا كمن يشرب البرواء الكريهه فانه يسهل عليه شربه لما يرجو من العاقبه
والجاهل لا يصور لنفسه ذلك فيشق عليه فعل الطاعه والباقي انه قد اعتاد
فحمل المشقه فصار بمنزله من لا يشق عليه بخلاف من لم يعتاده

الاحكام

الايه تدل على ان الصبر والصلوه لطفان في التكليف لذلك امر بالاستعانه بهما
على غيرهما وقد قال تعالى ان الصلوه تنهى عن الفحشاء والمنكر وتدل على ان تحمل
المشقه يسهل متى تصور بها عاقبه محموده وذلك صفه المؤمنين وتدل على
عظم موضع هاتين العابدين لما خصهما بالذكر

قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون

اللغه الظن والتخوين من الظنه والظن حسن بر اسه سوى الاعتقاد عند ابي
علي والقاضي وهو من حيث الاعتقاد عند ابي هاشم ويفارق الشك لان في
الشك يستوي النقيضان عنده والظن ان تقوى احد الجائزين ويشعمل الظن
بمعنى اليقين قال الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد
ويستعمل بمعنى الشك والقرائن حاكمه فاما بمعنى اليقين فقوله وظنوا ان لا ملجا من
الله وبمعنى الشك وطسم طن السو والظن يكون اسما ويكون مصدرا فاذا
قلت طبت ظنا فهذا مصدر واذا قلت ظني به كذا جعلته اسما والظن قد يحسن

اللغات عن ابن درید **الاعراب** یقال علی ای شیء یعود الضمیر فی قوله وانها قلنا
فیه خلاف بعضهم یقول یعود علی من یکون وبعضهم یقول علی محذوف فاما من قال
بالاول ففیه بله اقوال علی الصلاة وقیل علی الاستعانة یعنی الاستعانة بهما لکبیرة
وقیل جمیع ما تقدم ذکره من قوله یا بنی اسرائیل الی ما هاهنا عن ابی علی ومن قال
بالثانی فلهم فیه خمسة اقوال قیل علی الاجابة للنبی علیه السلام عن الامم ولیس بالوجه
لانه لم یجر له ذکر ولا هو بالمعلوم الذی لا یتوجه الکلام الا علیه وقیل انه یعود
من اخذه النفس بهما الکبیرة وقیل بادیه ما تقدم وقیل ان ادی الصلوة وصوم
الصبر لان الصبر یقسم عن القاضی وقیل هذه الخطة العظیمة عن ابی مسلم ویقال
لم یرد الضمیر علی واحد فقد تقدم اثنین قلنا فیه اربعة اقوال احدها ان
المعنی علی الصلاة دون غیرها علی ظاهر الکلام وخصها الباکیها لها وعموم
فرضها وتفخیم شانها والثانی ان المراد الامران بهما وان کان اللفظ علی الواحد
کقوله والله ورسوله احق ان یرضوه قال الشاعر

من یک امسی بالمدینة رحله فانی وقیار بها لغریب

الثالث ان اداء کل خصله
منها کبیرة عن الاحناف الرابع یعود علی الاستعانة وقیل انها تعود علی الاظهر
والاعم ومن شان العرب ان یفعل ذلک کقوله تعالی والذین یکنزون الذهب والفضة
ولا ینفقونها **النزول** قیل انه خطاب للیهود وفیهم نزل وقیل یرجع هذا القول
الی المسلمین عن ابی علی ان والاول اظهر لان ما قبله وما بعده خطاب لاهل الکتاب
المعنی لما امر تعالی بالاستعانة بطاعته تعالی علی اداء ما کلف قال تعالی واستعینوا
یعنی اطلبوا المعونة ومتی قیل الاستعانة علی ماذا قلنا هو محذوف والمراد علی
اداء الفرایض التی تقدم ذکرها من الصلوة والزکوة وغیرهما وعلی الانتهاء عما نهوا عنه
وقیل هو خطاب للیهود الذین اخذوا الرشا من اتباعهم علی تغییر الدین فامرهم
بالاستعانة علی الضیق ولا تفعلوا ذلک وقیل علی مشقة التکلیف وقیل علی
الوفاء بعهدی الذی عاهدتمونی فی کتابکم من اتباعی وقیل علی تحمل ما وعدته من
اتباع الرسول عن ابی مسلم بالصبر والصلوة یعنی بفعلها ومتی قیل کیف وجه
الاستعانة بهما قلنا اما الصلوة لما فیها من تلاوة القرآن والتدبر فی معانیه و
بمواعظه والاقدام علی اوامره والانتهاء عن نواهیه وفیه الدعاء والخضوع لله
وفیها معونة علی ما تنازع النفس الیه من الاستکبار وحب الدنیا وفیه لطف

للمكلف في الامتناع من الفحشاء والمنكر فاما الصبر فقيل اراد به الصوم وقيل
الكف عن المحارم وقيل الصبر على الطاعه وعن المعصيه وجه اخر ان الصبر
والصلوه الطاف في الدعا الى الطاعات واجتناب المعاصي ووجه اخر انه لس
في افعال القلب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلاه فامر بالاستعانه
بهما وانها لكبيره اي ثقيله عن الحسن وجماعه والاصل فيه ان ما يكبر ثقل على
الانسان حمله كالاجرام العالي الخاشعين قيل المصلين عن ابن عباس وقيل المؤمنين
عن ابي علي وقيل الخائفين عن الحسن والاصم وقيل المتواضعين عن مقاتل وقيل
المطمئنين عن ابي روق ويقال كيف خص الخاشع بانه لا يكبر عليه واذا لم يكبر
عليه كيف يستحق الثواب قلنا فيه قولان احدهما انه يكبر عليه ويشق كما
يشق على غيره ويزيده مشقه لانه يودي بها تاما من ابدانها الى اسهايها ويحضره اليه
في كل وقت وركن ولا يلهى جوارحه وتدبر ايات القرآن ويتحدد عليه الخوف
والحزن ولكنه يسهل على نفسه لما علم من حسن عاقبته والثواب العظيم المعد له
وهذا كمن يشرب البرواء الكريهه فانه يسهل عليه شربه لما يرجو من العاقبه
والجاهل لا يصور لنفسه ذلك فيشق عليه فعل الطاعه والباقي انه قد اعتاد
فحمل المشقه فصار بمنزله من لا يشق عليه بخلاف من لم يعتاده

الاحكام

الايه تدل على ان الصبر والصلوه لطفان في التكليف لذلك امر بالاستعانه بهما
على غيرهما وقد قال تعالى ان الصلوه تنهى عن الفحشاء والمنكر وتدل على ان تحمل
المشقه يسهل متى تصور بها عاقبه محموده وذلك صفه المؤمنين وتدل على
عظم موضع هاتين العابدين لما خصهما بالذكر

قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون

اللغه الظن والتخوين من الظنه والظن حسن بر اسه سوى الاعتقاد عند ابي
علي والقاضي وهو من حيث الاعتقاد عند ابي هاشم ويفارق الشك لان في
الشك يستوي النقيضان عنده والظن ان تقوى احد الجائزين ويشعمل الظن
بمعنى اليقين قال الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد
ويستعمل بمعنى الشك والقرائن حاكمه فاما بمعنى اليقين فقوله وظنوا ان لا ملجا من
الله وبمعنى الشك وطسم طن السو والظن يكون اسما ويكون مصدرا فاذا
قلت طبت ظنا فهذا مصدر واذا قلت ظني به كذا جعلته اسما والظن قد يحسن

كما في المسايل الاحتهاديه وقد يقع كما في اصول الدين • واصل الملاقاة الملاصقه ثم قد
تستعمل في غيره يقال القى الفارس بالفارس • والرجوع العود الى حال كان عليه هذا اصله
ثم يستعمل في غيره توسعا ومجازا • الاعراب لم حذف النون من ملاقوا ربهم
قلنا لان النصب نون حذفت تخفيفا والمعنى على اثباتها • ومثله انا مرسلوا الناقه وقال
الكوفيون اذا حذفت النون • فللفظ الاسم واذا ثبتت وظهر النصب • فلمعنى الفعل
ولا يجوز كسر ان الاولى لان الظن واقع عليها ويجوز في الثانيه الكسره والقراءة
بالنصب فيهما • المعنى لما تقدم ذكر المومنين باسعد الثناء نصفهم فقال تعالى الذين يظنون
يعني يوقنون والظن بمعنى اليقين عند اكثر اهل العلم الحسن ومجاهد والى العاليه
وابن جريج وغيرهم ونظيره اني ظننت اني ملاق حسابيه • وقيل انه بمعنى الظن لا
اليقين والمعنى يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم لشده اشفاقهم من الاقامه على
معصيه الله تعالى وفيه بعد لكثره الحذف • وقيل انه لا يفارق قلبه ظن الموت في
كل وقت وقوى دواعيه الى التوبه والطاعات • وقيل ركونه الى الدنيا ملاقوا
ربهم قيل ملاقوا جزاء ربهم فجعل ملاقاة الجزا ملاقاة له على جهه التفخيم لشان
الجزا واجاز الكلام بدل عليه قوله تعالى في صفه المنافقين فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق لا يجوز ان يترك ربه • ويدل عليه قوله وقفوا
على ربهم فقال الست بربكم قالوا بلى يعني على جزاء ربهم وقال عليه السلام من حلف على
مال امرئ مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان عن ابي علي • وقيل ملاقوا ربهم
يعني راجعون اليه فالمراد به البعث والنشور وليس اللقا من الرويه في شي
يقال لقيت فلانا يعني رايته وكلمته وان كان لقاي اعمى ويقال لقاك الله
مجابك وهو لا يرى اشخاصا يراها وانما يريد لقاما يشره عن ابي مسلم وانهم
اليه راجعون للاعاده في الاخره عن ابي العاليه • وقيل يرجعون اموانا كما
كانوا اموانا وانما قال اليه لانهم يرجعون الى حكمه ومقام لا مالك هناك سواه
يملك نفعهم وضرهم كما كانوا في الدنيا • الاحكام الايه تدل على ان المومن
الخاشع يكثر تفكره في العاقبه وفيما اعد الله لاهل الثواب واهل العقاب
فيكون ذلك لطفا لهم في الطاعات واجتناب المعاصي • وتدل على ابتداء المعاد
وان الخلق يرجعون الى جزا ما عملوا وتدل على ان العلم بالمعاد لطف • قوله تعالى

يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني

وصدكم

وَفَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ اللغه الفضيله الدرجه الرفعه
في الفضل وضده النقص والفضيله الترجيح في الفضل وبعضهم التسويه
المعنى ثم ذكرهم الله تعالى نعمه فقال يا بني اسرائيل يا بني يعقوب ويقال لم كرر
بني اسرائيل قلنا اكيد التنبيه على عظيم النعم عليهم كما يقول اهلك
اللغه اذهب اذهب عجل عجل وقيل الاول حث على الحمله • والثاني على جهه
التفضيل • وقيل في الاول ذكرهم نعمه انسبهم وهاهنا ذكرهم نعمه على
اباهم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني ما اعطيتكم من نعم الدنيا والدين
واني فضلتكم قيل بكثره الرسل والكتب اليهم وقيل بكثره الانبياء منهم وقيل
بالغم العظام دنيا واخرى كالمن والسلوى • والنجاه من فرعون وما اتاهم
من الملك وعلم الدين عن ابي علي • ويقال لم قال فضلتكم وانما فضل الاباء
قلنا لان فضل الاباء اعطاه الاباء فالابناء وذلك مشهور في العاده وكلام
العرب على العالمين قيل عالمي زمانهم عن الحسن وقتاده وقيل العالمه ومجاهد
وقيل التفضيل مخصوص كقولك فضل زيد على عمرو في الشجاعه لا بد
على انه افضل منه على الاطلاق • والتخصيص في التفضيل لا في العالمين يعني فضلتم
بما انعمت عليكم على العالمين • الاحكام الايه تدل على ان الله تعالى فضل بني
اسرائيل بنعم الدين والدنيا ويقال هل يدل على انهم افضل من امه محمد عليه السلام •
قلنا لا وقد سبق المعنى وبعضهم خصص العالمين • وبعضهم التفضيل واجمعت
الامه على ان هذه الامه افضل من سائر الامم • ونطق به القرآن فقال كنتم خير
امه وتدل على ان شكر النعمه والحديث بها مما يحب وانما يحب بالملك عموما
وباللسان عند التهمه في الحدود • قوله تعالى وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا
عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ القراءه قرأ ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب واحد الزوائد عن عاصم لا يقبل منها شفاعه بالتا لياء والوجه فيه ان الفعل والموث
وهو الاصل والاختيار وقرأ الباقون بالتا والوجه فيه ان الفعل والموث
دخل بينهما فاصل مع تقديم الفعل ولان التاء في الشفاعه غير حقيقي اذا كان
ليس على انثى من الحيوان بانها ذكر ولانه تقدم الفعل على الموث فشبه
ذهاب علامه التانيث للتقديم بذهاب علامه التثنيه والجمع في التقديم كقوله

كما في المسايل الاحتهاديه وقد يقع كما في اصول الدين • واصل الملاقاة الملاصقه ثم قد
تستعمل في غيره يقال القى الفارس بالفارس • والرجوع العود الى حال كان عليه هذا اصله
ثم يستعمل في غيره توسعا ومجازا • الاعراب لم حذف النون من ملاقوا ربهم
قلنا لان النصب نون حذفت تخفيفا والمعنى على اثباتها • ومثله انا مرسلوا الناقه وقال
الكوفيون اذا حذفت النون • فللفظ الاسم واذا ثبتت وظهر النصب • فلمعنى الفعل
ولا يجوز كسر ان الاولى لان الظن واقع عليها ويجوز في الثانيه الكسره والقراءة
بالنصب فيهما • المعنى لما تقدم ذكر المومنين باسعد الثناء نصفهم فقال تعالى الذين يظنون
يعني يوقنون والظن بمعنى اليقين عند اكثر اهل العلم الحسن ومجاهد والى العاليه
وابن جريج وغيرهم ونظيره اني ظننت اني ملاق حسابيه • وقيل انه بمعنى الظن لا
اليقين والمعنى يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم لشده اشفاقهم من الاقامه على
معصيه الله تعالى وفيه بعد لكثره الحذف • وقيل انه لا يفارق قلبه ظن الموت في
كل وقت وقوى دواعيه الى التوبه والطاعات • وقيل ركونه الى الدنيا ملاقوا
ربهم قيل ملاقوا جزاء ربهم فجعل ملاقاة الجزا ملاقاة له على جهه التفخيم لشان
الجزا واجاز الكلام بدل عليه قوله تعالى في صفه المنافقين فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق لا يجوز ان يترك ربه • ويدل عليه قوله وقفوا
على ربهم فقال الست بربكم قالوا بلى يعني على جزاء ربهم وقال عليه السلام من حلف على
مال امرئ مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان عن ابي علي • وقيل ملاقوا ربهم
يعني راجعون اليه فالمراد به البعث والنشور وليس اللقا من الرويه في شي
يقال لقيت فلانا يعني رايته وكلمته وان كان لقاي اعمى ويقال لقاك الله
مجابك وهو لا يرى اشخاصا يراها وانما يريد لقاما يشره عن ابي مسلم وانهم
اليه راجعون للاعاده في الاخره عن ابي العاليه • وقيل يرجعون اموانا كما
كانوا اموانا وانما قال اليه لانهم يرجعون الى حكمه ومقام لا مالك هناك سواه
يملك نفعهم وضرهم كما كانوا في الدنيا • الاحكام الايه تدل على ان المومن
الخاشع يكثر تفكره في العاقبه وفيما اعد الله لاهل الثواب واهل العقاب
فيكون ذلك لطفا لهم في الطاعات واجتناب المعاصي • وتدل على ابتداء المعاد
وان الخلق يرجعون الى جزا ما عملوا وتدل على ان العلم بالمعاد لطف • قوله تعالى

يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني

وصدكم

وَفَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ اللغه الفضيله الدرجه الرفعه
في الفضل وضده النقص والفضيله الترجيح في الفضل وبعضهم التسويه
المعنى ثم ذكرهم الله تعالى نعمه فقال يا بني اسرائيل يا بني يعقوب ويقال لم كرر
بني اسرائيل قلنا اكيد التنبيه على عظيم النعم عليهم كما يقول اهلك
اللغه اذهب اذهب عجل عجل وقيل الاول حث على الحمله • والثاني على جهه
التفضيل • وقيل في الاول ذكرهم نعمه انسبهم وهاهنا ذكرهم نعمه على
اباهم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني ما اعطيتكم من نعم الدنيا والدين
واني فضلتكم قيل بكثره الرسل والكتب اليهم وقيل بكثره الانبياء منهم وقيل
بالغم العظام دنيا واخرى كالمن والسلوى • والنجاه من فرعون وما اتاهم
من الملك وعلم الدين عن ابي علي • ويقال لم قال فضلتكم وانما فضل الاباء
قلنا لان فضل الاباء اعطاه الاباء فالابناء وذلك مشهور في العاده وكلام
العرب على العالمين قيل عالمي زمانهم عن الحسن وقتاده وقيل العالمه ومجاهد
وقيل التفضيل مخصوص كقولك فضل زيد على عمرو في الشجاعه لا بد
على انه افضل منه على الاطلاق • والتخصيص في التفضيل لا في العالمين يعني فضلتم
بما انعمت عليكم على العالمين • الاحكام الايه تدل على ان الله تعالى فضل بني
اسرائيل بنعم الدين والدنيا ويقال هل يدل على انهم افضل من امه محمد عليه السلام •
قلنا لا وقد سبق المعنى وبعضهم خصص العالمين • وبعضهم التفضيل واجمعت
الامه على ان هذه الامه افضل من سائر الامم • ونطق به القرآن فقال كنتم خير
امه وتدل على ان شكر النعمه والحديث بها مما يحب وانما يحب بالملك عموما
وباللسان عند التهمه في الحدود • قوله تعالى وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا
عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ القراءه قرأ ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب واحد الزوائد عن عاصم لا يقبل منها شفاعه بالتا لياء والوجه فيه ان الفعل والموث
وهو الاصل والاختيار وقرأ الباقون بالتا والوجه فيه ان الفعل والموث
دخل بينهما فاصل مع تقديم الفعل ولان التاء في الشفاعه غير حقيقي اذا كان
ليس على انثى من الحيوان بانها ذكر ولانه تقدم الفعل على الموث فشبه
ذهاب علامه التانيث للتقديم بذهاب علامه التثنيه والجمع في التقديم كقوله

تعالى لا يجزون للناس على الله حجة والقراء اجمعوا في يجزى على فتح النا وترك الهمزه
لمعنى لا يغنى وهى لغه الحجاز واصله من جزءت وعن تعضهم تضم النا وهمز الياء من
احزى يجزي اجزا وهى لغه تميم ولا يجوز القراءة الا بالمستفيض والقراء على يقبل
بضم الباء ورفع شفاعه على ما لم يسم فاعله وعن قتاده لا يقبل بالياء وفتحها شفاعه
نصب النا على معنى لا يقبل الله شفاعه • اللغه • الجزا المكافاه بالاحسان احسانا
وبالاساءه اساءه واصله مقابله الشى بالشى والفعل جزى يجزى وهذا مما يجرى القول
فيه على فعل وافعل فاذا كان فعل فهو غير مهموز واذا كان افعل فهو
مهموز والقبول مصدر قبل قبولا واصله المقابله ونظيره الاجابه ونقضه
الامتناع وقبول الفعل هو اجابه الحق به والمقابله بالجزا عليه والشفاعه والوسيله
والقربه نظائر يقال فلان يشفع فيه وفلان يتقرب بهما كالمعتضين يقال
شفع شفاعه والشفع من العدد ما كان زوجا ومنه والشفع والوتر وقيل
اصل الشفع الزوج ومنه الشفاعه وقيل اصله الضم فعلى الاول كان الشفع
زوج الطالب وعلى الثانى كانه مضموم اليه والشفاعه ثانيه لرسول
الله صلى الله عليه يوم القيامه باجماع الامه والاخذ والعدل ضد
وضده الاعطا والعدل المرضى من الناس والعدل ضد الجور يقال رجل
عدل ورجلان عدل ورجال عدل وامراه عدل يستوى فيه المذكر والمونث
والواحد والجمع واصل العدل الاستقامه وسمى العدل لاستقامته وعديل
الشى نظيره والعدل الفديه وسمى بذلك لانه يعادل المفدى به قال
تعالى وعدل ذلك صياما والصرف المعونه وانصار الرجل اعوانه
وبه سمى الانصار ومنه انصر اخاك ظالما او مظلوما • الاعراب • يقال
ما موضع لا تجزى من الاعراب • قلنا نصب باجماع لانه صفه ليوم ويقال
ما العايد الى يوم من الاضمار • قلنا اختلفوا فيه فقال الكسائى لا يجوز ان يكون
الها محذوفه من تجزيه • وقال بعضهم لا يجوز ان يكون المحذوف الا فيه
وقال اكثر اهل العربيه يجوز الامران منهم سيبويه والاخفش والزجاج
وفصل النحويون من الظرف وغيرها من الاسمايى الاضمار فقالوا لما كان يجوز
مع المطهر منها الامران جاز مع المضمر ايضا ان الامران يقول قمت اليوم وقمت
فى اليوم وكذلك يجوز اليوم قمته واليوم قمت فيه ولما لم يجز قمت
زيدا وانت تريد قمت الى زيد لم يجز زيد قمته كما يجوز زيد قمت اليه •

وقال

وبقايا اعلام يعود الها في قوله منها في الموضعين قلنا فيه قولان قيل على
النفس من قوله عن نفس وقيل الها الاولى والاصل منها يرجع الى النفس الاولى
وفي قوله لا يوخذ منها يعود الى النفس الثانية وتقديره لا يعني عن احد ولا تشفع
له عن ابي مسلم **النزول** قل نزلت في اليهود خاصة لما قالوا لن تمسنا النار الا ايامًا
واولادًا الايا وسنشفع لنا اباونا فانكر الله تعالى ذلك عليهم واستهم
من ذلك واخرج الكلام على العموم ويدل على ان كل احد منهم في الشفاعة
في ازالة عقابه عن الاصم وقيل الاية عامة في الجميع **اللغة** لما بين تعالى
نعمه على بني اسرائيل حذرهم من الكفر وحذرهم يوم القيمة فقال تعالى
واتقوا بمعنى واحذروا واصله من الوقاية يوما يعني يوم القيمة لا تجزي
نفس اي نفس اي لا يغني نفس عن نفس شيئا عن البدي وحماعة كقوله النمرة
تجزي عن سعته وقال صلى الله عليه لا يجزيه من شاة تجزي عنك ولا تجزي
عن احد بعدك وقيل لا يودي احد عن احد حقا وجب عليه الله او لغيره عن
الاصم وقيل لا يقضي وقيل لا يقابل مكن وههنا شيء يذروه عنها وانما
نكر النفس ليس ان كل نفس هذا حكمها ولا يقبل منها شفاعة في النجاة
من العقوبة ولا يوخذ منها عدل قيل فديه تروي من دوعا وهو قول ابن
عباس وحماعة وقيل بدل وهو الفديه ايضا ولا هم ينصرون اي لا
يعانون حتى يحولوا من العذاب وقيل لس لهم ناصر ينصر لهم من الله اذا كن
غايبه عن الاصم **الاحكام** الاية تدل على عظم حال القيامة لما ذكر
من الياس للعصاة من الناصر واخذ الفديه وقبول الشفاعة وتدل على وجوب
التهاذك اليوم بالتقا المعاصي والكبايز وتدل على ان صاحب الكبيرة
لا يكون له شفيع يبطل قول من اثبت الشفاعة لاهل الكبايز والاية
وان وردت في بني اسرائيل فالمعتبر عموم اللفظ لا خصوص السبب لان
العلة استمل الجميع **قوله تعالى** **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ**
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ
بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ **القراءة** القراءة الظاهرة نجيناكم بنون الكبريا وروي
عن ابي عمرو نجيتكم بالتاء الوحدان والاول الوجه لاجماع القرا عليه

تعالى لا يجزون للناس على الله حجة والقراء اجمعوا في يجزى على فتح النا وترك الهمزه
لمعنى لا يغنى وهى لغه الحجاز واصله من جزءت وعن تعضهم تضم النا وهمز الياء من
احزى يجزي اجزا وهى لغه تميم ولا يجوز القراءة الا بالمستفيض والقراء على يقبل
بضم الباء ورفع شفاعه على ما لم يسم فاعله وعن قتاده لا يقبل بالياء وفتحها شفاعه
نصب النا على معنى لا يقبل الله شفاعه • اللغه • الجزا المكافاه بالاحسان احسانا
وبالاساءه اساءه واصله مقابله الشى بالشى والفعل جزى يجزى وهذا مما يجرى القول
فيه على فعل وافعل فاذا كان فعل فهو غير مهموز واذا كان افعل فهو
مهموز والقبول مصدر قبل قبولا واصله المقابله ونظيره الاجابه ونقضه
الامتناع وقبول الفعل هو اجابه الحق به والمقابله بالجزا عليه والشفاعه والوسيله
والقربه نظائر يقال فلان يشفع فيه وفلان يتقرب بهما كالمعتضين يقال
شفع شفاعه والشفع من العدد ما كان زوجا ومنه والشفع والوتر وقيل
اصل الشفع الزوج ومنه الشفاعه وقيل اصله الضم فعلى الاول كان الشفع
زوج الطالب وعلى الثانى كانه مضموم اليه والشفاعه ثانيه لرسول
الله صلى الله عليه يوم القيامه باجماع الامه والاخذ والعدل ضد
وضده الاعطا والعدل المرضى من الناس والعدل ضد الجور يقال رجل
عدل ورجلان عدل ورجال عدل وامراه عدل يستوى فيه المذكر والمونث
والواحد والجمع واصل العدل الاستقامه وسمى العدل لاستقامته وعديل
الشى نظيره والعدل الفديه وسمى بذلك لانه يعادل المفدى به قال
تعالى وعدل ذلك صياما والصرف المعونه وانصار الرجل اعوانه
وبه سمى الانصار ومنه انصر اخاك ظالما او مظلوما • الاعراب • يقال
ما موضع لا تجزى من الاعراب • قلنا نصب باجماع لانه صفه ليوم ويقال
ما العايد الى يوم من الاضمار • قلنا اختلفوا فيه فقال الكسائى لا يجوز ان يكون
الها محذوفه من تجزيه • وقال بعضهم لا يجوز ان يكون المحذوف الا فيه
وقال اكثر اهل العربيه يجوز الامران منهم سيبويه والاخفش والزجاج
وفصل النحويون من الظرف وغيرها من الاسمايى الاضمار فقالوا لما كان يجوز
مع المطهر منها الامران جاز مع المضمر ايضا ان الامران يقول قمت اليوم وقمت
فى اليوم وكذلك يجوز اليوم قمته واليوم قمت فيه ولما لم يجز قمت
زيدا وانت تريد قمت الى زيد لم يجز زيد قمته كما يجوز زيد قمت اليه •

وقال

وبقايا اعلام يعود الها في قوله منها في الموضعين قلنا فيه قولان قيل على
النفس من قوله عن نفس وقيل الها الاولى والاصل منها يرجع الى النفس الاولى
وفي قوله لا يوخذ منها يعود الى النفس الثانية وتقديره لا يعني عن احد ولا تشفع
له عن ابي مسلم **النزول** قل نزلت في اليهود خاصة لما قالوا لن تمسنا النار الا ايامًا
واولادًا الايا وسنشفع لنا اباونا فانكر الله تعالى ذلك عليهم واستهم
من ذلك واخرج الكلام على العموم ويدل على ان كل احد منهم في الشفاعة
في ازالة عقابه عن الاصم وقيل الاية عامة في الجميع **اللغة** لما بين تعالى
نعمه على بني اسرائيل حذرهم من الكفر وحذرهم يوم القيمة فقال تعالى
واتقوا بمعنى واحذروا واصله من الوقاية يوما يعني يوم القيمة لا تجزي
نفس اي نفس اي لا يغني نفس عن نفس شيئا عن البدي وحماعة كقوله النمرة
تجزي عن سعته وقال صلى الله عليه لا يجزيه من شاة تجزي عنك ولا تجزي
عن احد بعدك وقيل لا يودي احد عن احد حقا وجب عليه الله او لغيره عن
الاصم وقيل لا يقضي وقيل لا يقابل مكن وههنا شيء يذروه عنها وانما
نكر النفس ليس ان كل نفس هذا حكمها ولا يقبل منها شفاعة في النجاة
من العقوبة ولا يوخذ منها عدل قيل فديه تروي من دوعا وهو قول ابن
عباس وحماعة وقيل بدل وهو الفديه ايضا ولا هم ينصرون اي لا
يعانون حتى يحولوا من العذاب وقيل لس لهم ناصر ينصر لهم من الله اذا كن
غايبه عن الاصم **الاحكام** الاية تدل على عظم حال القيامة لما ذكر
من الياس للعصاة من الناصر واخذ الفديه وقبول الشفاعة وتدل على وجوب
التهاذك اليوم بالتقا المعاصي والكبايز وتدل على ان صاحب الكبيرة
لا يكون له شفيع يبطل قول من اثبت الشفاعة لاهل الكبايز والاية
وان وردت في بني اسرائيل فالمعتبر عموم اللفظ لا خصوص السبب لان
العلة استمل الجميع **قوله تعالى** **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ**
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ
بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ **القراءة** القراءة الظاهرة نجيناكم بنون الكبريا وروي
عن ابي عمرو نجيتكم بالتاء الوحدان والاول الوجه لاجماع القرا عليه

ولان ما ياتي بعده النون نحو قوله فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا وبحوه
واجمع القراء على يذبحون بالتشديد وضم الياء وعن بعضهم بالتخفيف وفتح الياء والباء
من الذبح والتشديد على التكثير اللغة النجاة والسلامة والتخلص بظاهر وبعض
النجاة الهلاك نحا ينحو وانجاه الله واصله من النحوة وهو الارتفاع فالنجاة ارتفاع
من الهلاك والمكروه ومنه فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نحوة والال
والاهل بمعنى وال الرجل اهله وقرابته وهو ماخوذ من الرجوع والال الرجاع خاصة
التين يرجعون اليه في نسبه وصحبه واولى كلمة وعيد بما يؤول اليه حاله كانه
قال سيعلم ما يؤول اليه حاله واختلفوا في اصل ال فقيل اصله اهل بدليل ان
لتصغيره اهيل وقيل بل هي اصل على حاله وحكى الكسائي في تصغيره اويل وهذا
يسقط ما اعتمدوا عليه فال الرجل الذين يؤول الله امرهم والاهل اعم من الال يقال اهل البلد
ولا يقال ال البلد والسوم والتحشيم والتحميل بمعنى يقال ساءه المسغبة وساءه السوء
والشر وهو ان تحشمه مشقة او سر وسمته سوء العذاب هل ارسلت عليه ذلك والسوم
وعل تحميل النفس على ما تكرهه والسوء الاسم الجامع للافات والبذا يقال ساءه يسوءه واساءه
واساء اليه والصنيع والسيء اسم كالخطية والسيئ كذلك والسوأى بوزن فعلى اسم
للفعلة السيء واصله من ساءه يسوءه كهولك اذاه يوذيه وخفقه الضر الذي
يسومه المضرور به كثر حتى صار وصفا للضر القبيح والذبح قرى الاوداج واصله من
الشق قال فاه ذبحت في سكك الاعراب يقال ذبح ذبحا
فالذبح بفتح الذال المصدر وبكسر الذال المذبوح والفرق بين الذبح والقتل بعض
النسبة التي بها يصح الحياة باي ضرب كان والذبح قرى الاوداج فالقتل اعم منه
والنساء جماعة والرجال سمالله ولا واحد له من لفظه يقال امراة ونسوة
والبلاء النعمة والبلاء المحنة وقيل اصلها واحد وهو الابتلاء لمعنى التجربة وكان
العبد يسال عند النعمة بالشكر وعند المحنة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة يقال في النعمة ابليته بلاء حسنا وفي الاختبار بلوته بلا
يقال ما العامل في اذ من قوله واذ نجيناكم قلنا قوله اذكروا من قوله
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي كانه قال اذكروا اذ نجيناكم فموضعه نصب وهو
عطف على النعمة الاولى ويقال ما موضع يسومونكم سوء العذاب من الاعراب
قلنا يحتمل وجهين احدهما الاستيناف فيكون موضعه رفعا كانه قيل

يسومونكم

يسومونكم من قبل ذلك سوء العذاب والباقي الحال ويكون موضعه نصبا كأنه
قيل سائبكم سوء العذاب والعامل فيه نجيناكم ويقال ما المحذوف ومن اين
قلنا قال الاخفش الواو لانها اثقل فهي بالحذف اولى وقال الزجاج يجوز
ان يكون المحذوف الفا ويجوز الواو وهما مستويان المعنى ثم وصل ذكر النعم
التي احملها من قبل فقال تعالى وانجيناكم اي خلصناكم وانقذناكم من آل فرعون
يعني قومه واشياعه واهل دينه وقيل عشيرته وقيل فرعون اسم ملوك العمالقة
كما يقال ملك الروم قيصر وملك الفرس كسرى وملك الترك خاقان فهو
على هذا المعنى صفة كان معناه ملك العمالقة واختلفوا في اسمه فقيل مصعب بن
الريان وقيل الوليد بن مصعب عن محمد بن اسحق يسومونكم سوء العذاب قيل
يديمونكم وقيل يحشمونكم وقيل يعذبونكم والكل متقارب سوء العذاب اشده
واسوأه واختلفوا في ذلك فقيل هو انه استعملهم في الاعمال الشاقة وقيل
جعلهم اصنافا فصنف يحرثون وصنف يحرسون ومن لم يعمل يعمل به على الحرث
وقيل هو ما سنه تعالى في قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ويقال ما في
استحيا السامن المحنة قلنا كي تسعدن ويسلمن على الاشتقاق وهو اعظم
من قبل الزجاج وقيل كان استبقاء هن للازلال والمحنة ويقال ما كان شيء
قبل الانبياء قلنا قيل روي انه رؤي زوال ان نار اقبلت من بيت المقدس حتى
اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فعبر رؤيا انه
يخرج من بني اسرائيل رجل يكون هلاكه على يديه وامر بان لا يولد لهم غلام الا
ذبحوه ولا جارية الا تركوها عن الشدي وقيل كان نوا اسرائيل عرفوا ذلك
باخبار الانبياء فكانوا يتربصون يقتل الاسا فوهين امرهم ويكذب ما كانت
بنو اسرائيل تحدث عن اسيائهم عن الاصنم واختلفوا فمن قتلوه فقيل المراد ان
القبط كانت تقتل رجالا من بني اسرائيل وقيل كانوا يقتلون الاطفال وهو
المجمع عليه ويستحيون يعني يستبقون هن احياءكم ويقال لم قال نساءكم
وكانوا يستبقون الاطفال قلنا على التغليب فانهم كانوا يستبقون الصغار
والكبار فعال اقل الرجال وان كان فيهم صبيان وقيل لان النساء اسم يقع على
الصغار والكبار كالانثى وقيل سموا بذلك على التقدير انهم يصيرون نساء
وفي ذلكم اي فيما قبل في سومكم العذاب وذبح الابناء محنة عظيمة واي بلاء عظيم من
ربكم لما حل بكم وبئسما فعل بكم هذه الافاعيل وقيل في انجائكم من فرعون

ولان ما ياتي بعده النون نحو قوله فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا وبحوه
واجمع القراء على يذبحون بالتشديد وضم الياء وعن بعضهم بالتخفيف وفتح الياء والباء
من الذبح والتشديد على التكثير اللغة النجاة والسلامة والتخلص بظاهر وبعض
النجاة الهلاك نحا ينحو وانجاه الله واصله من النحوة وهو الارتفاع فالنجاة ارتفاع
من الهلاك والمكروه ومنه فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نحوة والال
والاهل بمعنى وال الرجل اهله وقرابته وهو ماخوذ من الرجوع والال الرجاع خاصة
التين يرجعون اليه في نسبه وصحبه واولى كلمة وعيد بما يؤول اليه حاله كانه
قال سيعلم ما يؤول اليه حاله واختلفوا في اصل ال فقيل اصله اهل بدليل ان
لتصغيره اهيل وقيل بل هي اصل على حاله وحكى الكسائي في تصغيره اويل وهذا
يسقط ما اعتمدوا عليه فال الرجل الذين يؤول الله امرهم والاهل اعم من الال يقال اهل البلد
ولا يقال ال البلد والسوم والتحشيم والتحميل بمعنى يقال ساءه المسغبة وساءه السوء
والشر وهو ان تحشمه مشقة او سر وسمته سوء العذاب هل ارسلت عليه ذلك والسوم
وعل تحميل النفس على ما تكرهه والسوء الاسم الجامع للافات والبذا يقال ساءه يسوءه واساءه
واساء اليه والصنيع والسيء اسم كالخطية والسيئ كذلك والسوأى بوزن فعلى اسم
للفعلة السيء واصله من ساءه يسوءه كهولك اذاه يوذيه وخفقه الضر الذي
يسومه المضرور به كثر حتى صار وصفا للضر القبيح والذبح قرى الاوداج واصله من
الشق قال فاه ذبحت في سكك الاعراب يقال ذبح ذبحا
فالذبح بفتح الذال المصدر وبكسر الذال المذبوح والفرق بين الذبح والقتل بعض
النسبة التي بها يصح الحياة باي ضرب كان والذبح قرى الاوداج فالقتل اعم منه
والنساء جماعة والرجال سمالله ولا واحد له من لفظه يقال امراة ونسوة
والبلاء النعمة والبلاء المحنة وقيل اصلها واحد وهو الابتلاء لمعنى التجربة وكان
العبد يسال عند النعمة بالشكر وعند المحنة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة يقال في النعمة ابليته بلاء حسنا وفي الاختبار بلوته بلا
يقال ما العامل في اذ من قوله واذ نجيناكم قلنا قوله اذكروا من قوله
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي كانه قال اذكروا اذ نجيناكم فموضعه نصب وهو
عطف على النعمة الاولى ويقال ما موضع يسومونكم سوء العذاب من الاعراب
قلنا يحتمل وجهين احدهما الاستيناف فيكون موضعه رفعا كانه قيل

يسومونكم

يسومونكم من قبل ذلك سوء العذاب والباقي الحال ويكون موضعه نصبا كأنه
قيل سائبكم سوء العذاب والعامل فيه نجيناكم ويقال ما المحذوف ومن اين
قلنا قال الاخفش الواو لانها اثقل فهي بالحذف اولى وقال الزجاج يجوز
ان يكون المحذوف الفا ويجوز الواو وهما مستويان المعنى ثم وصل ذكر النعم
التي احملها من قبل فقال تعالى وانجيناكم اي خلصناكم وانقذناكم من آل فرعون
يعني قومه واشياعه واهل دينه وقيل عشيرته وقيل فرعون اسم ملوك العمالقة
كما يقال ملك الروم قيصر وملك الفرس كسرى وملك الترك خاقان فهو
على هذا المعنى صفة كان معناه ملك العمالقة واختلفوا في اسمه فقيل مصعب بن
الريان وقيل الوليد بن مصعب عن محمد بن اسحق يسومونكم سوء العذاب قيل
يديمونكم وقيل يحشمونكم وقيل يعذبونكم والكل متقارب سوء العذاب اشده
واسوأه واختلفوا في ذلك فقيل هو انه استعملهم في الاعمال الشاقة وقيل
جعلهم اصنافا فصنف يحرثون وصنف يحرسون ومن لم يعمل يعمل به على الحرث
وقيل هو ما سنه تعالى في قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ويقال ما في
استحيا السامن المحنة قلنا كي تسعدن ويسلمن على الاشتقاق وهو اعظم
من قبل الزجاج وقيل كان استبقاء هن للازلال والمحنة ويقال ما كان شيء
قبل الانبياء قلنا قيل روي انه رؤي زوال ان نار اقبلت من بيت المقدس حتى
اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فعبر فاذا به
خرج من بني اسرائيل رجل يكون هلاكه على يده فامر بان لا يولد لهم غلام الا
ذبح ولا جارية الا تركوها عن الشدى وقيل كان نوا اسرائيل عرفوا ذلك
باخبار الانبياء فكانوا يتربصون بقتل الابناء هين امرهم ويكذبون ما كانت
به اسرائيل تحدث عن ابنائهم عن الاصم واختلفوا فيمن قتلوه فقيل المراد ان
القبط كانت تقتل رجالا من بني اسرائيل وقيل كانوا يقتلون الاطفال وهو
المجمع عليه ويستحيون يعني يستبقون هن احياء نساءكم ويقال لم قال نساءكم
وكانوا يستبقون الاطفال قلنا على التغليب فانهم كانوا يستبقون الصغار
والكبار فعال اقل الرجال وان كان فيهم صبيان وقيل لان النساء اسم يقع على
الصغار والكبار كالانثى وقيل سموا بذلك على التقدير انهم يصيرون نساء
وفي ذلكم اي فيما قبل في سومكم العذاب وذبح الابناء محنة عظيمة واي بلاء عظيم من
ربكم لما حل بكم وبئسما فعل بكم هذه الافاعيل وقيل في انجائكم من فرعون

وقومه نعمه من الله عليكم عظيمه • ومتى قيل كيف خاطبهم بالنجاة من فرعون
انما النجاة لاسلافهم • قلنا قيل لان النعمه على السلف تعد نعمه على الخلف وهذا ظاهر •
وقيل اراد احسانا من اتم من سلفهم نوضحه انه لولا السلف لما وجد الخلف اصلا وقيل
هو على عاده العرب يقولون قتلناكم يوم ذي قار ويريدون الاسلاف **الاحكام**
الايه تدل على جواز التحليه بين الظالم والمظلوم وانه قد يكون المصلحه في ذلك كما
حلى بنى اسرائيل فرعون للاسلاف وان كانت العاقبه للمتقين • وتدل على ان النجاة
من الظلمه نعمه من الله تعالى يجب شكرها • وتدل على ان من كان على ذين الرجل وسعه
سمى الله تدل على ان الله يحمد امته • وتدل على وجوب شكر النعمه اذ العرض
بذكر النعمه حثهم على الشكر بطاعه المنعم وتعظيمه • **قوله تعالى**

وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

اللغه الفرق لغه تبقى ما
بين الشئين وبيضه للجمع وسمى القرآن فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل
والبحر معروف وسمى بذلك لاستبحاره وهو استباطه وتوسعه • ويقال
البر والبحر وبحر في العلم اتسع والغرق الرسوب في الماء تشبه به غيره كالدين
والبلوى يقال رجل غرق وغريق والنظر بالعين والنظر الانتظار • والنظر المكث
ونظرته بمعنى انتظرته وانظرته اخرته واصله الاقبال نحو الشئ بوجه من
الوجوه فالنظر بالعين الاقبال نحوه بالبصر • والنظر بالقلب الاقبال بالفكر نحو
المفكر فيه والنظر بالرحمه هو الاقبال بالرحمه وحد النظر بالحدقه نحو
المراعي للتماس الزينه مع سلامه الحاسه والنظر اول الواجبات • وهو النظر في
معرفه الله تعالى وهو معنى في القلب يولد العلم اذا وقع على سرائطه **الاعراب**
يقال العامل في قوله واذ فرقنا • قلنا ما عمل في اذ الاولى وبعد يزه واذ فرقنا
فهو عطف على اذ المقدم **المعنى** ثم ذكر نعمه اخرى فقال تعالى واذ فرقنا
بكم البحر قيل جعلناكم سبب فرقه طريق في طريق يبس وقيل فرقنا بكم
بين الماء اى فصلنا وهو بان حتى مر تم فيه والاول اوجه وقيل اراد انه
فرقهم اى عشر طريقا لاثنى عشر سبطا وقيل فرقنا بسببكم البحر لتمروا
فيه ومتى قيل لما فايده جعل الطريق اثنى عشر قلنا كي لا يختلط سبط بسبط
وكانوا اثنى عشر سبطا ولذلك فرق بين مسكنهم اليه وقيل ليتعجل حزنهم

وهلاك

وقيل لبني لا تراحموا ولا تقاتلوا عليه فاحتملكم يعني من البحر والغرق واعرقنا
آل فرعون يعني اشاعه واساعه وهو معهم فحذف لدلالة الحال كانه قيل
اعرقنا آل فرعون معه وقد بين ذلك في قوله فاغرقناه ومن معه جميعا
ويقال كيف دخل فرعون مع كمال عقله البحر مع ما فيه من الخطر قلنا
قيل ان جبريل قرب منه على ترمكه وديق وهو على فرس حصان فلم يملك ضبطه
حتى دخل البحر وقيل كان يهم قله لفكر وقيل راى كثيرا من المعجزات ولحا
منها نظن البحر كذلك والعباد والعصب بضمي وضم وقيل انه تعالى قوى
داعيه لدخوله لهلاكه واستم تنظرون ترونه تعاينونه عن اكثر المفسرين
وقيل لبس هو الرويه وانما هو كقولك صرت واهلك تنظرون اليك
عن الفراء ولبس بالوجه لانهم عاينوا فرق البحر والنظام الماء وغرق آل فرعون
واذا صح حمله على ظاهره ولا معنى للعد واغنه وقيل واستم تنظرون الى النظام
البحر عليهم وقيل تنظرون الى هلاكم وهلاك قوم فرعون ومصارعهم
عن الاصم وفي هذا زياده نعمه لان من راى عدوه يهلك مع كونه معافا
كان السرور اتم وجب الشكر على المنعمين **الاحكام** الايه تدل على
ايات ظاهره لموسى من فرق البحر وانجاء قومه وغرق آل فرعون ومتى قيل
كيف لم يسوى الله تعالى بين الخلق في هذه الايات التي اعطيت سوى اسرايل قلنا كان
الايات انما تجي على قدر الحاجه وبحسب المصلحه فبحسب احوال المصالح اختلفت
الايات وتدل على هلاك الظالم نعمه يجب عليها الشكر ولا يجوز التاسف
عليه وتدل على ان فرق البحر كان لطفا لبني اسرايل ومعجزه لموسى وداعيا لفرعون
وقومه الى الايمان وتدل على نبوه نبينا محمد صلى الله عليه لما اخبرهم عن اسرار
ما في كتبهم مع كونه اميا لم يقرا كتابا وتدل من هذا الوجه على نبوته

العضه **لما** **كيف** كان انجاءهم وغرق فرعون قلنا قال ابن عباس
اوحى الله الى موسى ان اسر بعبادي ليلا فسرى موسى بني اسرايل واسعم فرعون
في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمايه الف فمر واحي هجموا
على البحر فالقوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى هذا البحر امامنا
وهذا فرعون قد اتى منا فقال موسى عليه السلم عسى ربكم ان يهلك عدوكم
واوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر واوحى الله الى البحر ان اسمع لموسى واطع
فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق وكان فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق

وقومه نعمه من الله عليكم عظيمه • ومتى قيل كيف خاطبهم بالنجاة من فرعون
انما النجاة لاسلافهم • قلنا قيل لان النعمه على السلف تعد نعمه على الخلف وهذا ظاهر •
وقيل اراد احسانا من اتم من سلفهم نوضحه انه لولا السلف لما وجد الخلف اصلا وقيل
هو على عاده العرب يقولون قتلناكم يوم ذي قار ويريدون الاسلاف **الاحكام**
الايه تدل على جواز التحليه بين الظالم والمظلوم وانه قد يكون المصلحه في ذلك كما
حلى بنى اسرائيل فرعون للاسلاف وان كانت العاقبه للمتقين • وتدل على ان النجاة
من الظلمه نعمه من الله تعالى يجب شكرها • وتدل على ان من كان على ذين الرجل وسعه
سمى الله تدل على ان الله يحمد امته • وتدل على وجوب شكر النعمه اذ العرض
بذكر النعمه حثهم على الشكر بطاعه المنعم وتعظيمه • **قوله تعالى**

وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

اللغه الفرق لغه تبقى ما
بين الشئين وبيضه للجمع وسمى القرآن فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل
والبحر معروف وسمى بذلك لاستبحاره وهو استباطه وتوسعه • ويقال
البر والبحر وبحر في العلم اتسع والغرق الرسوب في الماء تشبه به غيره كالدين
والبلوى يقال رجل غرق وغريق والنظر بالعين والنظر الانتظار • والنظر المكث
ونظرته بمعنى انتظرته وانظرته اخرته واصله الاقبال نحو الشئ بوجه من
الوجوه فالنظر بالعين الاقبال نحوه بالبصر • والنظر بالقلب الاقبال بالفكر نحو
المفكر فيه والنظر بالرحمه هو الاقبال بالرحمه وحد النظر بالحدقه نحو
المراعي للتماس الزينه مع سلامه الحاسه والنظر اول الواجبات • وهو النظر في
معرفه الله تعالى وهو معنى في القلب يولد العلم اذا وقع على سرائطه **الاعراب**
يقال العامل في قوله واذ فرقنا • قلنا ما عمل في اذ الاولى وبعد يزه واذ فرقنا
فهو عطف على اذ المقدم **المعنى** ثم ذكر نعمه اخرى فقال تعالى واذ فرقنا
بكم البحر قيل جعلناكم سبب فرقه طريق في طريق يبس وقيل فرقنا بكم
بين الماء اى فصلنا وهو بان حتى مر تم فيه والاول اوجه وقيل اراد انه
فرقهم اى عشر طريقا لاثنى عشر سبطا وقيل فرقنا بسببكم البحر لتمروا
فيه ومتى قيل لما فايده جعل الطريق اثنى عشر قلنا كي لا يختلط سبط بسبط
وكانوا اثنى عشر سبطا ولذلك فرق بين مسكنهم اليه وقيل ليتعجل حزنهم

وهلاك

وقيل لبني لا تراحموا ولا تقاتلوا عليه فاحتملكم يعني من البحر والغرق واعرقنا
آل فرعون يعني اشاعه واساعه وهو معهم فحذف لدلالة الحال كانه قيل
اعرقنا آل فرعون معه وقد بين ذلك في قوله فاغرقناه ومن معه جميعا
ويقال كيف دخل فرعون مع كمال عقله البحر مع ما فيه من الخطر قلنا
قيل ان جبريل قرب منه على ترمكه وديق وهو على فرس حصان فلم يملك ضبطه
حتى دخل البحر وقيل كان يهم قله لفكر وقيل راى كثيرا من المعجزات ولحا
منها نظن البحر كذلك والعباد والعصب بضمي وضم وقيل انه تعالى قوى
داعيه لدخوله لهلاكه واستم تنظرون ترونه تعاينونه عن اكثر المفسرين
وقيل لبس هو الرويه وانما هو كقولك صرت واهلك تنظرون اليك
عن الفراء ولبس بالوجه لانهم عاينوا فرق البحر والنظام الماء وغرق آل فرعون
واذا صح حمله على ظاهره ولا معنى للعد واغنه وقيل واستم تنظرون الى النظام
البحر عليهم وقيل تنظرون الى هلاكم وهلاك قوم فرعون ومصارعهم
عن الاصم وفي هذا زياده نعمه لان من راى عدوه يهلك مع كونه معافا
كان السرور اتم وجب الشكر على المنعمين **الاحكام** الايه تدل على
ايات ظاهره لموسى من فرق البحر وانجاء قومه وغرق آل فرعون ومتى قيل
كيف لم يسوى الله تعالى بين الخلق في هذه الايات التي اعطيت سوى اسرايل قلنا كان
الايات انما تجي على قدر الحاجه وبحسب المصلحه فبحسب احوال المصالح اختلفت
الايات وتدل على هلاك الظالم نعمه يجب عليها الشكر ولا يجوز التاسف
عليه وتدل على ان فرق البحر كان لطفا لبني اسرايل ومعجزه لموسى وداعيا لفرعون
وقومه الى الايمان وتدل على نبوه نبينا محمد صلى الله عليه لما اخبرهم عن اسرار
ما في كتبهم مع كونه اميا لم يقرا كتابا وتدل من هذا الوجه على نبوته

العضه **لما** **كيف** كان انجاءهم وغرق فرعون قلنا قال ابن عباس
اوحى الله الى موسى ان اسر بعبادي ليلا فسرى موسى بني اسرايل واسعم فرعون
في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمايه الف فمر واحي هجموا
على البحر فالقوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى هذا البحر امامنا
وهذا فرعون قد اتى منا فقال موسى عليه السلم عسى ربكم ان يهلك عدوكم
واوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر واوحى الله الى البحر ان اسمع لموسى واطع
فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق وكان فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق

فلما احرزوا الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى ابن
اصحابنا فقال ليسوا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا ارضى حتى يراهم ه
فقال موسى اللهم اعنى على اهلاكهم فاوحى الله اليه ان مل يعصاك هكذا وهكذا
يمينا وشمالا فضاربها كواسط بعضهم الى بعض فساروا حتى خرجوا من
البحر وهم قوم فرعون على البحر وهو على فرسه ادهم حصان فهاب ان يقحم
البحر فمثل له جبريل على فرس انثى ودبى فلما راها الحصان اقتحم خلفها وقتل
لموسى اترك البحر رهوا على حاله ودخل فرعون وقومه فلما دخل اخر قوم فرعون
البحر اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا قوله تعالى وَاذْ وَاعَدْنَا
مُوسَىٰ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ
ظَالِمُونَ القراءة قرا ابو عمرو وابو جعفر ويعقوب وعدنا بغير
الف وكذلك في الاعراف وطه والباقون بالالف فمن اختار الالف فللدلالة
على ما وعد الله تعالى وقبوله لموسى ومن اختار وعدنا ذهب الى انه اشد
مطابقة للمعنى اذ كان القبول ليس بوعد وقد جاء القرآن بذلك وعد الله
الذين امنوا والقراءة المجمع عليها اربعين بنصب الباء وروي عن يزيد بن علي عليهما
السلام بكسر الباء وهي لغة وتحمل على انه ذكر انه لغة لا انه قراءة
اللغة الوعد والعدة والموعد نظائر والوعد في الخير والوعيد في الشر يقال
وعدته وعدا وعدة ايعادا والوعد والعدة يكونان مصدرين واسمين
والوعد لا يجمع والوعد والوعيد من حسن الخبر فالوعد خبر يانه يسفعل
به خيرا والوعيد خبر يانه يسفعل به سوءا موسى اسم عبراني وقيل اصله موشا
وهو ما شجر بالقبطية وسمي بذلك لوجود التابوت الذي كان فيه
عند الماء والشجر وجد فيه جواري امنه امراة فرعون وكرخ حن يعسلن
سمي بالمكان الذي وجد فيه عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب عن محمد بن اسحق والليل اسم لوقت من غروب
الشمس الى طلوع الفجر كما ان النهار اسم لوقت طلوع الشمس الى غروبها
وقيل اصله ليلاة فحذفت وتصغيره لسيلة الاعراب بعد دخل شيا على
الصم واصله من البعد والهاء في قوله من بعده قيل يرجع الى موسى وقيل

احلامهم

من بعد وعد الله اياكم بالتوراة وقيل من بعد غرق فرعون وما زاوامن الايات
والكل محتمل المعنى ثم ذكرهم تعالى نعما اخرى معطوفا على ما تقدم من النعم
فقال تعالى وواعدنا موسى اربعين ليلة قيل اربعين كلها داخلة في الميعاد عن
ابي العالية ذو القعدة وعشر من ذي الحجة وقيل وعدناه تمام اربعين الله او مضى
اربعين ليلة عن الاحفش ويقال متى كان هذا الوعد قلنا لما ملك فرعون
وعاد بنو اسرائيل الى مصر وعدهم الله انزال التوراة والشرايع خلف موسى اصحابه
واستخلف عليهم هرون عليه السلام فمكث في الطور اربعين ليلة وانزل عليه
التوراة في الالواح ويقال هلا في الكلام حذف قلنا لابد منه اما ايقضا
اربعين ليلة او تمام اربعين ليلة على ما قاله الاحفش واقامه اربعين ليلة
او عشرة عن قومه على ما قاله بعضهم ثم اخذتم العجل قيل اخذوه الها وعبد
وذلك انهم عبدوا العجل بعد موسى لما قال لهم السامري هذا الهكم واله
موسى يعني اي ترك الهه وذهب ناسيا وقيل فنسي اي ترك ما كان عليه من
عبادة العجل ويقال ما شعب عباد تهم العجل قلنا فيه قولان احدهما ان السامري
كان من قوم يعبدون البقر فكان حب عبادة البقر في نفسه وكان منافقا فلما
خرج موسى الى الطور قال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم فتطهروا
منها واوقدوا نارا فقذفوا ما كان معهم فيها وراى السامري اثر فرس جبريل فاخذ
ترابا من اثر حافره فجا الى هرون وقال القف ما في يدي قال نعم وهو لا يدري ما
في يده وكان الله تعالى اجرى العادة بان يحيي ما القي عليه ذلك التراب فالقى
السامري فقال كن عجلا حسدا له خوار فكان للبلا والفتنة فقال هذا الهكم
واله موسى وقيل هذا لا يجوز لانه اغراء بالمعصية ولانه يشبه المعجز والقول
الثاني انه صاغ عجلا له خوار كما يفعل البوقان كما يفعل البوقان ونحوه
وكان فيه خروق اذا دخلها الريح يخرج منه صوت ودعاهم الى عبادته
فاجابوه وعبدوه عن ابي علي والعجل هو ولد البقر وقيل سمي البقر عجلا من
العجل لانه كان في صدر من ابده كالعجل في الشيء وقيل لانهم عجلوا فاخذوه
قبل ان ياتيهم موسى من بعده قدسناه وانتم ظالمون لانفسكم بعبادة العجل وانما
توجه الذم عليهم بما فعل اسلافهم لانهم لابد انهم رضوا بما كانوا عليه واستمروا
طوعا منهم في مخالفة امر الله تعالى ويقال ما هذا الميقات قلنا هو الميقات في قوله

نموه

فلما احرزوا الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى ابن
اصحابنا فقال ليسوا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا ارضى حتى يراهم ه
فقال موسى اللهم اعنى على اهلاكهم فاوحى الله اليه ان مل يعصاك هكذا وهكذا
يمينا وشمالا فضاربها كواسط بعضهم الى بعض فساروا حتى خرجوا من
البحر وهم قوم فرعون على البحر وهو على فرسه ادهم حصان فهاب ان يقحم
البحر فمثل له جبريل على فرس انثى ودبى فلما راها الحصان اقتحم خلفها وقتل
لموسى اترك البحر رهوا على حاله ودخل فرعون وقومه فلما دخل اخر قوم فرعون
البحر اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا قوله تعالى وَاذْ وَاعَدْنَا
مُوسَىٰ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ
ظَالِمُونَ القراءة قرا ابو عمرو وابو جعفر ويعقوب وعدنا بغير
الف وكذلك في الاعراف وطه والباقون بالالف فمن اختار الالف فللدلالة
على ما وعد الله تعالى وقبوله لموسى ومن اختار وعدنا ذهب الى انه اشد
مطابقة للمعنى اذ كان القبول ليس بوعد وقد جاء القرآن بذلك وعد الله
الذين امنوا والقراءة المجمع عليها اربعين بنصب الباء وروي عن يزيد بن علي عليهما
السلام بكسر الباء وهي لغة وتحمل على انه ذكر انه لغة لا انه قراءة
اللغة الوعد والعدة والموعد نظائر والوعد في الخير والوعيد في الشر يقال
وعدته وعدا وعدة ايعادا والوعد والعدة يكونان مصدرين واسمين
والوعد لا يجمع والوعد والوعيد من حسن الخبر فالوعد خبر يانه يسفعل
به خيرا والوعيد خبر يانه يسفعل به سوءا موسى اسم عبراني وقيل اصله موشا
وهو ما شجر بالقبطية وسمي بذلك لوجود التابوت الذي كان فيه
عند الماء والشجر وجد فيه جواري امنه امراة فرعون وكرخ حن يعسلن
سمي بالمكان الذي وجد فيه عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب عن محمد بن اسحق والليل اسم لوقت من غروب
الشمس الى طلوع الفجر كما ان النهار اسم لوقت طلوع الشمس الى غروبها
وقيل اصله ليلاة فحذفت وتصغيره لسيلة الاعراب بعد دخل شيا على
الصم واصله من البعد والهاء في قوله من بعده قيل يرجع الى موسى وقيل

احلامهم

من بعد وعد الله اياكم بالتوراة وقيل من بعد غرق فرعون وما زاوامن الايات
والكل محتمل المعنى ثم ذكرهم تعالى نعما اخرى معطوفا على ما تقدم من النعم
فقال تعالى وواعدنا موسى اربعين ليلة قيل اربعين كلها داخلة في الميعاد عن
ابي العالية ذو القعدة وعشر من ذي الحجة وقيل وعدناه تمام اربعين الله او مضى
اربعين ليلة عن الاحفش ويقال متى كان هذا الوعد قلنا لما ملك فرعون
وعاد بنو اسرائيل الى مصر وعدهم الله انزال التوراة والشرايع خلف موسى اصحابه
واستخلف عليهم هرون عليه السلام فمكث في الطور اربعين ليلة وانزل عليه
التوراة في الالواح ويقال هلا في الكلام حذف قلنا لابد منه اما ايقضا
اربعين ليلة او تمام اربعين ليلة على ما قاله الاحفش واقامه اربعين ليلة
او عشرة عن قومه على ما قاله بعضهم ثم اخذتم العجل قيل اخذوه الها وعبد
وذلك انهم عبدوا العجل بعد موسى لما قال لهم السامري هذا الهكم واله
موسى يعني اي ترك الهه وذهب ناسيا وقيل فنسي اي ترك ما كان عليه من
عبادة العجل ويقال ما شعب عباد تهم العجل قلنا فيه قولان احدهما ان السامري
كان من قوم يعبدون البقر فكان حب عبادة البقر في نفسه وكان منافقا فلما
خرج موسى الى الطور قال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم فتطهروا
منها واوقدوا نارا فقذفوا ما كان معهم فيها وراى السامري اثر فرس جبريل فاخذ
ترابا من اثر حافره فجا الى هرون وقال القف ما في يدي قال نعم وهو لا يدري ما
في يده وكان الله تعالى اجرى العادة بان يحيي ما القي عليه ذلك التراب فالقى
السامري فقال كن عجلا حسدا له خوار فكان للبلا والفتنة فقال هذا الهكم
واله موسى وقيل هذا لا يجوز لانه اغراء بالمعصية ولانه يشبه المعجز والقول
الثاني انه صاغ عجلا له خوار كما يفعل البوقان كما يفعل البوقان ونحوه
وكان فيه خروق اذا دخلها الريح يخرج منه صوت ودعاهم الى عبادته
فاجابوه وعبدوه عن ابي علي والعجل هو ولد البقر وقيل سمي البقر عجلا من
العجل لانه كان في صدر من ابده كالعجل في الشيء وقيل لانهم عجلوا فاخذوه
قبل ان ياتيهم موسى من بعده قدسناه وانتم ظالمون لانفسكم بعبادة العجل وانما
توجه الذم عليهم بما فعل اسلافهم لانهم لابد انهم رضوا بما كانوا عليه واستمروا
طوعا منهم في مخالفة امر الله تعالى ويقال ما هذا الميقات قلنا هو الميقات في قوله

نموه

وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وخلى عن بعضهم انه غيره وهو غلط
ويقال من قال انه انقلب حيوانا قلنا حماعه منهم الحسن وابو بكر احمد بن علي قالوا
صار لحما ودما وقيل صار حمارا ولكن من دهب والصحيح انه صاغه بشرا ولم
يكن حيا على ما حكيناه عن ابي علي ويقال لم قال ان تعبد ولم تقل اربعين
يوما قلنا لانه اذا ذكر الليالي دخل فيه الايام واذا ذكر الايام لم يدخل فيه
الليالي وقيل لان العرب تراعي في الحساب بالشهور والاهلة واول الشهور الليالي
وقيل لان الليالي مقدمة على الايام **الاحكام** الاية تدل على نبوة موسى عليه السلام
وحث احبارهم عن سوء اخبارهم وتدل على ان عبادة العجل كفر وتدل على ان
للعبد فعلا اذ لو كان عبادتهم العجل من خلقه لم يكن لذمهم معنى وتدل على ان
القوم كانوا مقلدين مشبهين ولم يكونوا على بصيرة الا لما عبدوا العجل

قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم
تشكرون اللغة العفو التجاوز وضده العقوبة واصله
الترك ومنه قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك ومنه العفو لانه ترك ومعنى عفا
الله عنك اي رفع العقاب عنك والذنوب على ثلثة اضرب كفر ويجوز العفو عنه عقلا
والعفو عنه عقلا الا ان السمع منع منه والكبائر ويجوز العفو عنه عقلا
واهل قوله في جوازه سمعا وروي عن ابي مسلم لا يجوز العفو عقلا والصغائر
مع مغفورة باجتناب الكبائر والعفو ان الجمع واحد في انه حب العفو عند التوبة
والشكر اظهار النعمة وضده الكفر واصله من الظهور **الاعراب**
يقال لم قيل من بعد ذلك على التوحيد والمعنى على الجمع قلنا لان الخطاب اتصل
بنبي وهو مبهم فرده بالي على الاصل وفرده بالي على مشاكلة اللفظ اذ كان
لفظ المبهم على الواحد وان كان معناه على الجمع وقيل قد يخاطب الواحد
باللفظ ويعنى به الجمع كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء **المعنى** ثم من
ما انتوا من الذنب وعفوه عنهم فقال تعالى ثم عفونا عنكم يعني لقبول
التوبة من عبادة العجل بعد ان عدوها من بعد ذلك قيل من بعد اتخاذكم العجل
عن ابي العالية لعلكم تشكرون قيل معنى لعل معنى لام كي اي لكي تشكروا الله
على عفوه عنكم وسائر نعمه عليكم وقيل معناه التعريض كانه قيل عرضناكم للشكر
وقيل معناه الشكر عفوت عنكم كما انه للعباده خلقتم **الاحكام**

الايدل

الاية تدل على انه تعالى اراد منهم الشكر لان معنى لعلكم اى لكى تشكروا ومعناه اريد منكم ان تشكروا وتدل على ان العفو عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله تعالى على عباده لشكروه وتدل على ان التوبة من كل ذنب تصح اذ لا ذنب اعظم من عبادة العجل وقال ما شكر النعمة قلنا فيه خلاف قيل هو طاعة الله في السر والعلانية عن ابن عباس وقيل اظهار النعمة والتحدث بها عن الحسن وقيل هو تعظيم المنعم بالقلب واللسان وقيل هو ارتفاع الشيء محاسبة النفس والمحافظة على الطاعات ومخالفة الشهوات ومراقبة رب السموات قوله تعالى **وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اللغة** الايتاء الاعطاء اتينا اعطينا والكتاب بمعنى المكتوب كالحساب بمعنى المحسوب والفرقان اصله من الفرق وهو الفرق بين الشيئين والاهتداء الاخذ في طريق الهدى والهدى الدلالة والبيان **الاعراب** ويقال هلا قيل اذ بمعنى الجزاء كما في اذا قلنا الا ان اذا لما مضى واذا لما يستقبل والجزاء لا يكون بالماضي ولذلك قالوا معنى ان قمت وان تقم واحد **المعنى** ثم ذكر تعالى نعمة اخرى فقال واذا ساعة اذكروا اذ اعطينا موسى يعني التوراة والفرقان اختلفوا فيه قيل المراد به الكتاب بصفتين كقوله بعدا وسحقا قاله والقى قوله كذبا ومينا وهو هذا الرجل الكريم قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

عن الفراء والزجاج وقيل وصفه بصفتين مختلفين في المعنى والكتاب المكتوب والفرقان الفرق بين الحق والباطل يقوله هو الرجل الكريم العادل عن ابن عباس وابي مسلم قال الكسائي كأنه وصف الكتاب بالفرقان ويكون الواو زائدة وقيل الكتاب التوراة والفرقان الادلة التي فرق بين الحق والباطل سوى ما في التوراة وقيل الفرقان النصر على اعدائه وقيل الفرق البحر لبني اسرائيل وقيل ما اوتي موسى من المعجزات الباهرة وقال ثعلب وقطرب الفرقان القرآن ويقدره واذ اسا موسى التوراة ومحمد الفرقان وهذا بعيد لانه لم يجر له ذكر ولانه تعالى اخبر انه اتى موسى الفرقان وقوله ولقد اسا موسى وهرون الفرقان لعلكم تهتدون قيل لكي تهتدوا وقيل عرضنا لكم للاهتداء ويقال لعلكم تهتدون خطاب لمن قلنا لهم اسرائيل الذين كانوا ايام موسى ويعنيه وقلنا لهم لعلكم تهتدون وقيل هو خطاب لمن في عصر رسول الله صلى

وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وخلى عن بعضهم انه غيره وهو غلط
ويقال من قال انه انقلب حيوانا قلنا حماعه منهم الحسن وابو بكر احمد بن علي قالوا
صار لحما ودما وقيل صار حمارا ولكن من دهب والصحيح انه صاغه بمرا ولم
يكن حيا على ما حكيناه عن ابي علي ويقال لم قال ان تعب ولم تقل اربعين
يوما قلنا لانه اذا ذكر الليالي دخل فيه الايام واذا ذكر الايام لم يدخل فيه
الليالي وقيل لان العرب تراعي في الحساب بالشهور والاهلة واول الشهور الليالي
وقيل لان الليالي مقدمة على الايام **الاحكام** الاية تدل على نبوة موسى عليه السلام
وحث احبارهم عن سوء اجترائهم وتدل على ان عبادة العجل كفر وتدل على ان
للعبد فعلا اذ لو كان عبادتهم العجل من خلقه لم يكن لذمهم معنى وتدل على ان
القوم كانوا مقلدين مشبهين ولم يكونوا على بصيرة الا لما عبدوا العجل

قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم
تشكرون اللغة العفو التجاوز وضده العقوبة واصله
الترك ومنه قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك ومنه العفو لانه ومعنى عفا
الله عنك اي رفع العقاب عنك والذنوب على ثلثة اضرب كفر ويجوز
العفو عنه عقلا الا ان السمع منع منه والكبائر ويجوز العفو عنه عقلا
واهل قوله في جوازه سمعا وروي عن ابي مسلم لا يجوز العفو عقلا والصغائر
هو معفور باجتناب الكبائر والعفو ان الجمع واحد وانه حب العفو عبد التوبة
والشكر اظهار النعمة وضده الكفر واصله من الظهور **الاعراب**
يقال لم قيل من بعد ذلك على التوحيد والمعنى على الجمع قلنا لان الخطاب اتصل
بنبي وهو مبهم فرده بالي على الاصل وفرده بالي على مشاكلة اللفظ اذ كان
لفظ المبهم على الواحد وان كان معناه على الجمع وقيل قد يخاطب الواحد
باللفظ ويعنى به الجمع كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء **المعنى** ثم من
ما انوا من الذنب وعفوه عنهم فقال تعالى ثم عفونا عنكم يعني لقبول
التوبة من عبادة العجل بعد ان عدوها من بعد ذلك قيل من بعد اتخاذكم العجل
عن ابي العالية لعلكم تشكرون قيل معنى لعل معنى لام كي اي لكي تشكروا الله
على عفوه عنكم وسائر نعمه عليكم وقيل معناه التعريض كانه قيل عرضناكم للشكر
وقيل معناه الشكر عفوت عنكم كما انه للعباده خلقتم **الاحكام**

الايدل

الاية تدل على انه تعالى اراد منهم الشكر لان معنى لعلكم اى لكى تشكروا ومعناه اريد منكم ان تشكروا وتدل على ان العفو عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله تعالى على عباده لشكروه وتدل على ان التوبة من كل ذنب تصح اذ لا ذنب اعظم من عبادة العجل وقال ما شكر النعمة قلنا فيه خلاف قيل هو طاعة الله في السر والعلانية عن ابن عباس وقيل اظهار النعمة والتحدث بها عن الحسن وقيل هو تعظيم المنعم بالقلب واللسان وقيل هو ارتفاع الشيء محاسبة النفس والمحافظة على الطاعات ومخالفة الشهوات ومراقبة رب السموات قوله تعالى **وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اللغة** الايتاء الاعطاء اتينا اعطينا والكتاب بمعنى المكتوب كالحساب بمعنى المحسوب والفرقان اصله من الفرق وهو الفرق بين الشيئين والاهتداء الاخذ في طريق الهدى والهدى الدلالة والبيان **الاعراب** ويقال هلا قيل اذ بمعنى الجزاء كما في اذا قلنا الا ان اذا لما مضى واذا لما يستقبل والجزاء لا يكون بالماضي ولذلك قالوا معنى ان قمت وان تقم واحد **المعنى** ثم ذكر تعالى نعمة اخرى فقال واذا ساعة اذكروا اذ اعطينا موسى يعني التوراة والفرقان اختلفوا فيه قيل المراد به الكتاب بصفتين كقوله بعدا وسحقا قاله والقى قوله كذبا ومينا وهو هذا الرجل الكريم قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

عن الفراء والزجاج وقيل وصفه بصفتين مختلفين في المعنى والكتاب المكتوب والفرقان الفرق بين الحق والباطل يقوله هو الرجل الكريم العادل عن ابن عباس وابي مسلم قال الكسائي كأنه وصف الكتاب بالفرقان ويكون الواو زائدة وقيل الكتاب التوراة والفرقان الادلة التي فرق بين الحق والباطل سوى ما في التوراة وقيل الفرقان النصر على اعدائه وقيل الفرق البحر لبني اسرائيل وقيل ما اوتي موسى من المعجزات الباهرة وقال ثعلب وقطرب الفرقان القرآن ويقدره واذ اسا موسى التوراة ومحمد الفرقان وهذا بعيد لانه لم يجر له ذكر ولانه تعالى اخبر انه اتى موسى الفرقان وقوله ولقد اسا موسى وهرون الفرقان لعلكم تهتدون قيل لكي تهتدوا وقيل عرضنا لكم للاهتداء ويقال لعلكم تهتدون خطاب لمن قلنا لهم اسرائيل الذين كانوا ايام موسى ويعنيه وقلنا لهم لعلكم تهتدون وقيل هو خطاب لمن في عصر رسول الله صلى

الله عليه وآله لقدرته لكي يهتدوا الايمان لما دعوتكم اليه ويقال كيف يقع
به الاهتداء وقد استطاع لعله قلنا له فيه قولان احدهما انه خطاب لاسلافهم
والمعنى ان النبي عليه السلام حيرهم بذلك فيمكنهم ان يستدلوا ويعرفوا به
الاحكام الآية تدل على انه اراد من الجميع الاهتداء وقوله لعلكم تهتدون لكي
تهتدوا يبطل قول المجبرة في المخلوق والارادة وتدل على انه تعالى انزل
الكتاب والغرض هداية الخلق به قوله تعالى وإذ قال موسى
لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم القراءة
قرأ ابو عمر وبارئكم باختلاس الكسرة وطلبا للخفة وروي عنه بالجزم وليس
بصحيح والباقون بكسر الياء والاشباع على الاصل وعلى هذا الخلاف يأمركم
وينصركم اللغة البرء مهموز هو الخلق يقال برأ الله الخلق اي خلقهم
وهو البارئ اي الخالق والفسل نقض البنية التي معها يصح ان الحيا يضر واجراح
ارخوه والخير نقيض الشر والرحيم فعيل من الرحمة والرحمة من الله النعمة
الاعراب ويقال لم حذفت الياء من يا قوم واثبتت في ماليت قومي يعلمون
قلنا لان ما الاضافة حذف في البداية موضع حذف فيه التنوين وحذف
الاسم للترخيم فلما كانت ما الاضافة قد حذف في غير البدا لزم حذفها في البدا
واما في قوله ياليت قومي بالاضافة لم يدر كها ما يوجب حذفها كما في
يا الاضافة في البدا وجوز فيه ملة اوجه يا قوم حذف الياء وهو اجماع القرا
ويا مي بثبات الياء ويا قومي بفتح الياء المعنى لما تقدم ما اتاه بنو اسرائيل من
عبادة العجل بين تعالى ما قال لهم واذ قال موسى لقومه
الذين عبدوا العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا عما انتم عليه والاستغفار الى خالقكم
قيل لقتل بعضكم بعضا قول العرب قتلنا فلان اي بعضهم ومنه قوله وقاتلوا
وقتلوا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعد بن جبير وقيل استسلموا للقتل
فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على التوسع في اللغة عن ابي علي ويقال

من المأثور

من المامورين بالقتل ومن القاتلين قلنا من لم يعبد العجل ممن يقتل من عبد العجل ومن السبعين
الذين اختارهم موسى للميقات امروا بقتل من نال الزوبه من بني اسرائيل عن ابن عباس
وابي علي وقيل السبعين الذين لم يعبدوا العجل قيل سبعين الفا عن الامم ويقال كيف
كان قتلهم لانهم قيل بعضهم بعضا بان عمدوا الى الخناجر فجعل بعضهم يطعن
بعضا عن ابن عباس وجماعة وقيل غشيتهم ظلمة فجعل بعضهم يقتل بعضا فانجلت
الظلمة عن سبعين الف قتيل ويقال لم يامروا بالقتل قلنا فيه خلاف قيل لان جماعة
منهم ممن لم يعبد العجل لريبة خافه القتل فامروا بالقتل عن ابن جريج وقيل كان القتل
لطفا للقاتل والمقتول كما يكون في استسلام القاتل للقصاص ويقال هؤلاء
كانوا مرتدين والمرتد لا يقتل قلنا لم يكن القتل عقوبة للردة حتى يسقط بالاسلام
وانما كان شرطا في قبول توبتهم كما ان السارق من شرط توبته رد المال ولهذا
قيل انه كان شهادة لهم وايضا فان هذا مما اختلف بالشرايع فيجوز ان يكون في
شريعة موسى ان يقتل المرتد بعد التوبة كما في شريعتنا اقامة الحدود بعد التوبة
ويقال لمن لم يقتل منهم قبل توبته قلنا نعم وحض القتل في حقه ودوي ان موسى
وهرون وقفا يدعوان الله وضرعا ان ذهم يقتلون بعضهم بعضا حتى نزل
الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وقد قتل منهم سبعون الفا ومنهم من قتل
اباه وابنه واخاه ذلكم اشارة الى التوبة والقتل لان قوله وتوبوا يدل على التوبة
يعني التوبة والقتل وان كان فيه مشقة عظيمة خير لكم عند خالقكم وكونه
خيرا يكم تعظيما لما اتوا مع كونه خالقا لهم وقيل الاول الدعا الى التوبة
والثاني لوعدهم بما اعد لهم من الخير فتاب عليكم وفيه محذوف تقديره فعلتم
فتاب عليكم يعني قبل توبتكم انه هو التواب القابل للتوبة من عبده بعد زلته
وقد قال التوبة عن الذنوب العظام الرحيم برحمكم اذا استمر بان يدخلكم
الجنة **الاحكام** الاية تدل على شدة التكليف على بني اسرائيل لما عبدوا
العجل بان امروا بقتلهم وقد استدل بعضهم بالاية على انه يجوز ان يؤمر المكلف
بقتل نفسه وهو غلط لان قتل المكلف نفسه لا صفة له تجب لاجله ممتثلا وجب
انما وجب لكونه لطفا ولا لطف له بعد الموت ولا يجوز ان يكلف المشاق
للطف غيره كما لا يكلف دفع الضرر عن غيره لان ذلك ليس بوجه
وجوب ولا يجوز كونه لطفا فيما لقاربه لوجهين احدهما ان يوقوعه

الله عليه وآله لقدرته لكي يهتدوا الايمان لما دعوتكم اليه ويقال كيف يقع
به الاهتداء وقد استطاع لعله قلنا له فيه قولان احدهما انه خطاب لاسلافهم
والمعنى ان النبي عليه السلام حيرهم بذلك فيمكنهم ان يستدلوا ويعرفوا به
الاحكام الآية تدل على انه اراد من الجميع الاهتداء وقوله لعلكم تهتدون لكي
تهتدوا يبطل قول المجبرة في المخلوق والارادة وتدل على انه تعالى انزل
الكتاب والغرض هداية الخلق به قوله تعالى وإذ قال موسى
لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم القراءة
قرأ ابو عمر وبارئكم باختلاس الكسرة وطلبا للخفة وروي عنه بالجزم وليس
بصحيح والباقون بكسر الياء والاشباع على الاصل وعلى هذا الخلاف يأمركم
وينصركم اللغة البرء مهموز هو الخلق يقال برأ الله الخلق اي خلقهم
وهو البارئ اي الخالق والفسل نقض البنية التي معها يصح ان الحيا يضر واجراح
ارخوه والخير نقيض الشر والرحيم فعيل من الرحمة والرحمة من الله النعمة
الاعراب ويقال لم حذفت الياء من يا قوم واثبتت في ماليت قومي يعلمون
قلنا لان ما الاضافة حذف في البداية موضع حذف فيه التنوين وحذف
الاسم للترخيم فلما كانت ما الاضافة قد حذف في غير البدا لزم حذفها في البدا
واما في قوله ياليت قومي بالاضافة لم يدر كها ما يوجب حذفها كما في
يا الاضافة في البدا وجوز فيه ملة اوجه يا قوم حذف الياء وهو اجماع القرا
ويا مي بثبات الياء ويا قومي بفتح الياء المعنى لما تقدم ما اتاه بنو اسرائيل من
عبادة العجل بين تعالى ما قال لهم واذ قال موسى لقومه
الذين عبدوا العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا عما انتم عليه والاستغفار الى خالقكم
قيل لقتل بعضكم بعضا قول العرب قتلنا فلان اي بعضهم ومنه قوله وقاتلوا
وقتلوا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعد بن جبير وقيل استسلموا للقتل
فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على التوسع في اللغة عن ابي علي ويقال

من المأثور

من المامورين بالقتل ومن القاتلين قلنا من لم يعبد العجل ممن يقتل من عبد العجل ومن السبعين
الذين اختارهم موسى للميقات امروا بقتل من نال الزوبه من بني اسرائيل عن ابن عباس
وابي علي وقيل السبعين الذين لم يعبدوا العجل قيل سبعين الفا عن الامم ويقال كيف
كان قتلهم لانهم قيل بعضهم بعضا بان عمدوا الى الخناجر فجعل بعضهم يطعن
بعضا عن ابن عباس وجماعة وقيل غشيتهم ظلمة فجعل بعضهم يقتل بعضا فانجلت
الظلمة عن سبعين الف قتيل ويقال لم يامروا بالقتل قلنا فيه خلاف قيل لان جماعة
منهم ممن لم يعبد العجل لريبة خافه القتل فامروا بالقتل عن ابن جريج وقيل كان القتل
لطفا للقاتل والمقتول كما يكون في استسلام القاتل للقصاص ويقال هؤلاء
كانوا مرتدين والمرتد لا يقتل قلنا لم يكن القتل عقوبة للردة حتى يسقط بالاسلام
وانما كان شرطا في قبول توبتهم كما ان السارق من شرط توبته رد المال ولهذا
قيل انه كان شهادة لهم وايضا فان هذا مما اختلف بالشرايع فيجوز ان يكون في
شريعة موسى ان يقتل المرتد بعد التوبة كما في شريعتنا اقامة الحدود بعد التوبة
ويقال لمن لم يقتل منهم قبل توبته قلنا نعم وحض القتل في حقه ودوي ان موسى
وهرون وقفا يدعوان الله وضرعا ان ذهم يقتلون بعضهم بعضا حتى نزل
الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وقد قتل منهم سبعون الفا ومنهم من قتل
اباه وابنه واخاه ذلكم اشارة الى التوبة والقتل لان قوله وتوبوا يدل على التوبة
يعني التوبة والقتل وان كان فيه مشقة عظيمة خير لكم عند خالقكم وكونه
خيرا يكم تعظيما لما اتوا مع كونه خالقا لهم وقيل الاول الدعا الى التوبة
والثاني لوعدهم بما اعد لهم من الخير فتاب عليكم وفيه محذوف تقديره فعلتم
فتاب عليكم يعني قبل توبتكم انه هو التواب القابل للتوبة من عبده بعد زلته
وقد قال التوبة عن الذنوب العظام الرحيم برحمكم اذا استمر بان يدخلكم
الجنة **الاحكام** الاية تدل على شدة التكليف على بني اسرائيل لما عبدوا
العجل بان امروا بقتلهم وقد استدل بعضهم بالاية على انه يجوز ان يؤمر المكلف
بقتل نفسه وهو غلط لان قتل المكلف نفسه لا صفة له تجب لاجله ممتثلا وجب
انما وجب لكونه لطفا ولا لطف له بعد الموت ولا يجوز ان يكلف المشاق
للطف غيره كما لا يكلف دفع الضرر عن غيره لان ذلك ليس بوجه
وجوب ولا يجوز كونه لطفا فيما لقاربه لوجهين احدهما ان يوقوعه

سقى الحيوة فلا يصح ان يجامعها طاعة ولين من حق اللطف ان يقدم الملطوف
فيه وقد بينا معنى الاية فان قيل على هذا الخلاف وجب ان يجوز ان يامر بما لا يطيع
به او يخلقه لطفا له قلنا يجوز وتدل الاية على ان للعبد فعلا لانه اضاف
عبادة العجل اليهم وامرهم بالتوبة وعاقبهم عليها وكل ذلك لا يصح الا مع
اثبات الفعل للعبد وتدل على ان التوبة قد يشترط فيها سوى الندم مما لا يصح التوبة
الا به كما امر والقتل وتدل على ان العبد يكون ظالما لنفسه متى عصى الله وخالف
امره قوله تعالى وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ
القراءة قراءة العامة الصاعقة بالالف وعن عمر وعثمان وعلى عليهم السلام الصعقة
بغير الف وهما لغتان اللغة الايمان التصديق ومنه وما انت لنا بمؤمن
لنا والرؤية الادراك بالبصر ثم تستعمل بمعنى العلم ومنه رأي بقلبه بشبهها
ومنه المرآة لانك ترى بها والجهرة والعلانية بمعنى يقال جهر فلان بكلامه
وجهر بقراءته اذا اعلن وضده السر واصله الظهور ووجد الجهر ظهور الشيء
للمعاينة والصاعقة اصله نار تنزل من السماء تحرق ما تاتي عليه ثم تستعمل في
كل عذاب والنظر تقليب الحدقة نحو المرأي التماس الرؤية مع سلامة الحاسة
ثم تستعمل في الفكر توسعا الاعراب يقال ما وزن نرى قلنا وزنه
نفعل لان اصله رأى قال الشاعر وحابه على الاصل
اني عسى ما ترياه كلانا عالم بالترهات وجهرة نصب على الحال المعنى
ثم ذكر تعالى حصله من حضر الاسلافهم فقال تعالى واذ قلتم اي اذكروا اي
قال اسلافكم من لتم على طريقتهم يا موسى لن نؤمن لك يعني لا نصدقك فيما
تصف الله به من الصفات حتى نراه جهرة قيل نراه معاينة وقيل قلتم جهرة
لن نؤمن لك حتى نرى الله فعلى الاول الجهرة من صفة الرؤية وعلى الثاني
من صفة المقالة فاخذتكم الصاعقة قيل الموت وقيل العذاب والصاعقة
تستعمل على اربعة اوجه الموت كقوله فصعق من في السموات والثاني العذاب
كقوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والثالث نار تسقط

لا تسمع

من السماء كقوله وترسل الصواعق وانتم ناظرون يعني تعاينونه وترونه ويقال
لم تقرعوا بسؤال اسلافهم الرؤية قلنا لانهم رضوا بفعلهم وشاكلوا
طريقتهم في مخالفته من لزمهم اساءته وقيل فيه ذم لهم وتسلية للنبي عليه السلام
في امم المخالفتهم لنبيه كاسلافهم لمخالفهم موسى وسؤالهم هذه المحالات ويقال
هذا سؤال السفها والذين حضروا البطون مع موسى عدول بني اسرائيل فكيف
جعل الخطاب خطابا واحدا قلنا هذا خطاب لليهود الذين كانوا في
زمن سنا عليه السلام وكان هذا القول وجد من بعض اسلافهم ولم يفصل
القديم سخطه وانما اجمل ذلك وبين ما وجد في اسلافهم من المخازي ويقال لم
قال جهرة والرؤية لا تكون الا جهرة قلنا قد تكون كرؤية القلب والرؤية
في النوم وقيل علانية عن ابن عباس وقيل عيانا عن قتادة ويقال هل سؤال
الرؤية واحاز نفاها كفر قلنا هذا السؤال كفر بالاجماع لانه رد على الرسول
فاما احازة الرؤية على جهة السببية كفر واحاز نفاها من غير نسبة قيل
ليس بكفر عن ابي علي وابي هاشم وقيل كفر عن ابي القاسم الاحكام الآية
تدل على ان القوم كانوا اشاكين في معرفة الله وصفاته اذ طلبوا منه مرة
ان يجعل لهم الاها ومرة ان يروه جهرة وتدل على ان موسى سأل الرؤية عن
قومه لا عن نفسه فلذلك اضاف اليهم وانزل العقوبة بهم وتدل على ان
الرؤية لا تجوز عليه لذلك انزل عليهم الصاعقة ومتى قيل هم سألوا الرؤية
مع الكيفية قلنا انه تعالى انكر عليهم مجرد سؤال الرؤية ولم يعتبر
الزيادة التي اوردتها ومتى قيل فكيف كان سؤالهم حتى عظم هذا العظيم
وقال تعالى فقد سألوا موسى اكبر من ذلك قلنا لان المرئي يحاسه
العين انما يرى لكونه على صفة نفسه لاجلها يدرك كالحسم واللون
فجواز الرؤية يقتضي التشبيه وقيل لانهم طلبوا الرؤية بالتشبيه وهو قولهم
جهرة ومتى قيل بكيف كان جواب القوم الصاعقة قلنا لما عظم
سؤالهم عاقبهم حتى تخشع ماده السؤال منهم ومن غيرهم وتدل الآية على
ان الصاعقة نزلت ولم يضطروا الى المعرفة والا كان يحسن اعادتهم ويكلفهم
وتدل على ان قول الامة للرسول بعد اقامة الحجة لن نؤمن لك كفر
لانه رد عليه قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد

سقى الحيوة فلا يصح ان يجامعها طاعة ولين من حق اللطف ان يقدم الملطوف
فيه وقد بينا معنى الاية فان قيل على هذا الخلاف وجب ان يجوز ان يامر بما لا يطيع
به او يخلقه لطفا له قلنا يجوز وتدل الاية على ان للعبد فعلا لانه اضاف
عبادة العجل اليهم وامرهم بالتوبة وعاقبهم عليها وكل ذلك لا يصح الا مع
اثبات الفعل للعبد وتدل على ان التوبة قد يشترط فيها سوى الندم مما لا يصح التوبة
الا به كما امر والقتل وتدل على ان العبد يكون ظالما لنفسه متى عصى الله وخالف
امره قوله تعالى وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ
القراءة قراءة العامة الصاعقة بالالف وعن عمر وعثمان وعلى عليهم السلام الصعقة
بغير الف وهما لغتان اللغة الايمان التصديق ومنه وما انت لنا بمؤمن
لنا والرؤية الادراك بالبصر ثم تستعمل بمعنى العلم ومنه رأي بقلبه بشبهها
ومنه المرآة لانك ترى بها والجهرة والعلانية بمعنى يقال جهر فلان بكلامه
وجهر بقراءته اذا اعلن وضده السر واصله الظهور ووجد الجهر ظهور الشيء
للمعاينة والصاعقة اصله نار تنزل من السماء تحرق ما تاتي عليه ثم تستعمل في
كل عذاب والنظر تقليب الحدقة نحو المرأي التماس الرؤية مع سلامة الحاسة
ثم تستعمل في الفكر توسعا الاعراب يقال ما وزن نرى قلنا وزنه
نفعل لان اصله رأى قال الشاعر وحابه على الاصل
اني عسى ما ترياه كلانا عالم بالترهات وجهرة نصب على الحال المعنى
ثم ذكر تعالى حصله من حضر الاسلافهم فقال تعالى واذ قلتم اي اذكروا اي
قال اسلافكم من لتم على طريقتهم يا موسى لن نؤمن لك يعني لا نصدقك فيما
تصف الله به من الصفات حتى نراه جهرة قيل نراه معاينة وقيل قلتم جهرة
لن نؤمن لك حتى نرى الله فعلى الاول الجهرة من صفة الرؤية وعلى الثاني
من صفة المقالة فاخذتكم الصاعقة قيل الموت وقيل العذاب والصاعقة
تستعمل على اربعة اوجه الموت كقوله فصعق من في السموات والثاني العذاب
كقوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والثالث نار تسقط

لا تسمع

من السماء كقوله وترسل الصواعق وانتم ناظرون يعني تعاينونه وترونه ويقال
لم تقرعوا بسؤال اسلافهم الرؤية قلنا لانهم رضوا بفعلهم وشاكلوا
طريقتهم في مخالفته من لزمهم اساءته وقيل فيه ذم لهم وتسلية للنبي عليه السلام
في امم المخالفتهم لنبيه كاسلافهم لمخالفهم موسى وسؤالهم هذه المحالات ويقال
هذا سؤال السفها والذين حضروا البطون مع موسى عدول بني اسرائيل فكيف
جعل الخطاب خطابا واحدا قلنا هذا خطاب لليهود الذين كانوا في
زمن سنا عليه السلام وكان هذا القول وجد من بعض اسلافهم ولم يفصل
القديم سخطه وانما اجمل ذلك وبين ما وجد في اسلافهم من المخازي ويقال لم
قال جهرة والرؤية لا تكون الا جهرة قلنا قد تكون كرؤية القلب والرؤية
في النوم وقيل علانية عن ابن عباس وقيل عيانا عن قتادة ويقال هل سؤال
الرؤية واحاز نفاها كفر قلنا هذا السؤال كفر بالاجماع لانه رد على الرسول
فاما اجازة الرؤية على جهة السببية كفر واجاز نفاها من غير سببية قيل
ليس بكفر عن ابي علي وابي هاشم وقيل كفر عن ابي القاسم والاحكام الآية
تدل على ان القوم كانوا شاكين في معرفة الله وصفاته اذ طلبوا منه مرة
ان يجعل لهم الاها ومرة ان يريهم جهرة وتدل على ان موسى سأل الرؤية عن
قومه لا عن نفسه فلذلك اضاف اليهم وانزل العقوبة بهم وتدل على ان
الرؤية لا تجوز عليه لذلك انزل عليهم الصاعقة ومتى قيل لم سألوا الرؤية
مع الكبيرة قلنا لانه تعالى انكر عليهم مجرد سؤال الرؤية ولم يعتبر
الزيادة التي اوردتها ومتى قيل فكيف كان سؤالهم حتى عظم هذا العظيم
وقال تعالى فقد سألوا موسى اكبر من ذلك قلنا لان المرئي كالحاسة
العين انما يدرك لكونه على صفة نفسه لاجلها يدرك كالحسم واللون
فجواز الرؤية يقتضي الشبيه وقيل لانهم رأوا الرؤية بالشبيه وهو قولهم
جهرة ومتى قيل بكيف كان جواب القوم الصاعقة قلنا لما عظم
سؤالهم عاقبهم حتى تخشع مادة السؤال منهم ومن غيرهم وتدل الآية على
ان الصاعقة نزلت ولم يضطروا الى المعرفة والا كان يحسن اعادتهم ويكلفهم
وتدل على ان قول الامة للرسول بعد اقامة الحجة لن نؤمن لك كفر
لانه رد عليهم قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد

مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللغه البعث الارسال واصله
اثارة الشئ عن موضعه يقال بعثت البعير اذا ارسلته وحللت عقاله وبعث الله من في القبور
اذا احياهم وارسلهم المعنى ثم ذكر تعالى نعمه اخرى فقال يعني بعد احد لهم
الصاعقه وماتوا وقيل بعثناكم اي احييناكم عن الحسن وقتاده وجماعه وقيل
بعثناكم انبياء عن السدي والاول الوجه لان ظاهر الكلام عليه ولانه ذكره عقيب
الموت لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه وقيل انه تعالى احياهم
بدعاء موسى ودلك انه تعالى لما اماتهم بعد موسى بكى وبدعو وتقول يا رب ماذا اقول
لبني اسرائيل وقد اهلكتهم وهم حاديس اسرائيل فاحيا الله رجلا رجلا حتى نظر بعضهم الى
بعض كيف يحيه حتى احيى كلهم وقيل كيف كلفهم بعد ما اضطروا الى المعرفه
بما عاينوا من احكام الاخره قلنا لم يضطروا ولم يعاينوا فكان حالهم بمنزله النوم
والاغماء وقيل من الذين سالوا الرويه قيل هو لا يصعقوا والجبل يعتذرون لبني اسرائيل
في عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله طلبوا رويته فاخذتهم الصاعقه ثم بعثوا
وقيل سالوا غيرهم الاحكام الايه تدل على بطلان قول المجبره في الارادة لقوله
لعلكم تشكرون والمعنى لكي تشكروا ولو اراد كفرهم لقال لتكفروا عن
اي على وقيل هل تدل الايه على جواز الرجعه قلنا لا وهذا كان معجزه لنبي
ولانه ليس في اعاده بعض الاحياء دليل على اعاده الكل وقد قام الدليل ان
الناس لا يردون الى دار التكليف اجمعت الامه عليه وقيل هل قطع احوالهم
بالاحتراق قلنا لا بل استهى اجلهم لان الاجل هو الوقت المضروب للشئ وكان
اجل احترافهم ذلك الوقت فلما احياهم كان هذا اجلا ثانيا كما لو احياهم في
الاخره قوله تعالى وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ
الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
اللغه الظله والستره معنى يقال ظللته تظليلا والظل بكسر الظا
معروف ويقال السواد الليل ظل ومنه كيف مد الظل ومكان ظليل
دايم الظل واصله الستره والغمام السحاب والقطعه منها غمامه وقيل هو
ما ارتفع من السحاب واصله الغطا ومنه اعم الراس والمن الاحسان والمن
القطع ومنه لهم اجر غير ممنون والمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل سمي منا

لانه لاحسان

لانه احسان من الله اليهم والسلوى طير اسفر مثل السماني واصل السلو ذهاب
الغم يقال سلا يسلو سلوا وسمي السلوى بذلك لانه يزيل الهم ويقال ما واحد
السلوى قلنا قال الاخفش واحده سلوى كقولك ذفلى للواحد والجمع وقال
الخليل واحده سلواه وقيل لا واحد له والظلم ضرر لا نفع فيه ولا دفع ضرر
اعظم ولا يستحق عن ابي علي وقيل هو الضرر القبيح عن علي بن عيسى الاعراف
يقال ما موضع كلوا من الاعراب قلنا نصب بمحذوف كانه قيل وقلنا لهم
كلوا وموضع السلوى نصب لانه عطف على المن النظم يقال كيف صل الآية بما
قبلها قلنا لما تقدم ذكر النعم ذكرهم في هذه الآية نعمه عليهم بالغمام الذي وقاهم
الحر وما انزل من المن والسلوى في التيه وذلك اعظم النعم وقيل ذكرهم انهم
مع عصيانهم لم يخلهم من نعمه كما فعل بهم في التيه ويقال كيف صل قوله
وما ظلمونا بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم قلنا على تقدير انهم لحالفوا ما
امروا وما ظلمونا ولكن انفسهم ظلموا وقيل يقدره فكفروا بهذه النعم وما
ظلمونا بل ظلموا انفسهم وقيل قلنا لهم كلوا ولا تدخروا وانعصوا وادخروا
وما ظلمونا الطعن وظللنا عليكم الغمام اي جعلنا لكم الغمام ظله
وستره بعيكم حر الشمس في التيه عن ابي علي وجماعة من المفسرين وقيل لما خرجوا
من مصر الى بيت المقدس عن الاصم وروي انهم لما حصلوا في التيه شكوا الى موسى
حر الشمس فانزل الله تعالى عليهم غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر ازرق واصفر
وارد فاظلهم وقالوا هذا الظل قد حصل فاين الطعام فانزل عليهم المن والسلوى
وانزل لنا عليهم المن قيل شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالسكبج عن
مجاهد وقيل هو الطرخشقوف عن الضحاك وقيل الخبز الرقاق عن وهب
وقيل عسل يقع على الاشجار من الليل عن السدي وقيل مثل الرب العلط عن
عكرمة وقيل هو ما منّ الله به عليهم حلالا بعد حرام لا تعب فيه ولا نصب
عن الزجاج وقيل هو الترنجبين وقيل كانت مثل الثلج عن قتادة والسلوى قيل
طائر شبه السماني عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل طير احمر عن مقاتل
ومتى قيل كيف ارسل عليهم الطير كل يوم قلنا قيل كان يحسرها اليهم وقيل
قوي دواعيهم لحضور تلك البقعة كما قوى دواعي الضفدع في شيء وقيل كانت
سحابة تطير عليهم بعضهم فوق بعض عن ابي العالية ومقاتل وقيل كان يحشرها

مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللغه البعث الارسال واصله
اثارة الشئ عن موضعه يقال بعثت البعير اذا ارسلته وحللت عقاله وبعث الله من في القبور
اذا احياهم وارسلهم المعنى ثم ذكر تعالى نعمه اخرى فقال يعني بعد احد لهم
الصاعقه وماتوا وقيل بعثناكم اي احييناكم عن الحسن وقتاده وجماعه وقيل
بعثناكم انبياء عن السدي والاول الوجه لان ظاهر الكلام عليه ولانه ذكره عقيب
الموت لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه وقيل انه تعالى احياهم
بدعاء موسى ودلك انه تعالى لما اماتهم بعد موسى بكى وبدعو وتقول يا رب ماذا اقول
لبني اسرائيل وقد اهلكتهم وهم حاديس اسرائيل فاحيا الله رجلا رجلا حتى نظر بعضهم الى
بعض كيف يحيه حتى احيى كلهم وقيل كيف كلفهم بعد ما اضطروا الى المعرفه
بما عاينوا من احكام الاخره قلنا لم يضطروا ولم يعاينوا فكان حالهم بمنزله النوم
والاغماء وقيل من الذين سالوا الرويه قيل هو لا يصعقوا والجبل يعتذرون لبني اسرائيل
في عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله طلبوا رويته فاخذتهم الصاعقه ثم بعثوا
وقيل سالوا غيرهم الاحكام الايه تدل على بطلان قول المجبره في الارادة لقوله
لعلكم تشكرون والمعنى لكي تشكروا ولو اراد كفرهم لقال لتكفروا عن
اي على وقيل هل تدل الايه على جواز الرجعه قلنا لا وهذا كان معجزه لنبي
ولانه ليس في اعاده بعض الاحياء دليل على اعاده الكل وقد قام الدليل ان
الناس لا يردون الى دار التكليف اجمعت الامه عليه وقيل هل قطع احوالهم
بالاحتراق قلنا لا بل استهى اجلهم لان الاجل هو الوقت المضروب للشئ وكان
اجل احترافهم ذلك الوقت فلما احياهم كان هذا اجلا ثانيا كما لو احياهم في
الاخره قوله تعالى وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ
الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
اللغه الظله والستره معنى يقال ظللته تظليلا والظل بكسر الظا
معروف ويقال السواد الليل ظل ومنه كيف مد الظل ومكان ظليل
دايم الظل واصله الستره والغمام السحاب والقطعه منها غمامه وقيل هو
ما ارتفع من السحاب واصله الغطا ومنه اعم الراس والمن الاحسان والمن
القطع ومنه لهم اجر غير ممنون والمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل سمي منا

لانه لاحسان

لانه احسان من الله اليهم والسلوى طير اسفر مثل السماني واصل السلو ذهاب
الغم يقال سلا يسلو سلوا وسمي السلوى بذلك لانه يزيل الهم ويقال ما واحد
السلوى قلنا قال الاخفش واحده سلوى كقولك ذفلى للواحد والجمع وقال
الخليل واحده سلواه وقيل لا واحد له والظلم ضرر لا نفع فيه ولا دفع ضرر
اعظم ولا يستحق عن ابي علي وقيل هو الضرر القبيح عن علي بن عيسى الاعراف
يقال ما موضع كلوا من الاعراب قلنا نصب بمحذوف كانه قيل وقلنا لهم
كلوا وموضع السلوى نصب لانه عطف على المن النظم يقال كيف صل الآية بما
قبلها قلنا لما تقدم ذكر النعم ذكرهم في هذه الآية نعمه عليهم بالغمام الذي وقاهم
الحر وما انزل من المن والسلوى في التيه وذلك اعظم النعم وقيل ذكرهم انهم
مع عصيانهم لم يخلهم من نعمه كما فعل بهم في التيه ويقال كيف صل قوله
وما ظلمونا بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم قلنا على تقدير انهم لحالفوا ما
امروا وما ظلمونا ولكن انفسهم ظلموا وقيل يقدره فكفروا بهذه النعم وما
ظلمونا بل ظلموا انفسهم وقيل قلنا لهم كلوا ولا تدخروا وانعصوا وادخروا
وما ظلمونا الطعن وظللنا عليكم الغمام اي جعلنا لكم الغمام ظله
وستره بعيكم حر الشمس في التيه عن ابي علي وجماعة من المفسرين وقيل لما خرجوا
من مصر الى بيت المقدس عن الاصم وروي انهم لما حصلوا في التيه شكوا الى موسى
حر الشمس فانزل الله تعالى عليهم غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر ازرق واصفر
وارد فاظلهم وقالوا هذا الظل قد حصل فاين الطعام فانزل عليهم المن والسلوى
وانزل لنا عليهم المن قيل شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالسكبج عن
مجاهد وقيل هو الطرخشقوف عن الضحاك وقيل الخبز الرقاق عن وهب
وقيل عسل يقع على الاشجار من الليل عن السدي وقيل مثل الرب العلط عن
عكرمة وقيل هو ما منّ الله به عليهم حلالا بعد حرام لا تعب فيه ولا نصب
عن الزجاج وقيل هو الترنجبين وقيل كانت مثل الثلج عن قتادة والسلوى قيل
طائر شبه السماني عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل طير احمر عن مقاتل
ومتى قيل كيف ارسل عليهم الطير كل يوم قلنا قيل كان يحسرها اليهم وقيل
قوي دواعيهم لحضور تلك البقعة كما قوى دواعي الضفدع في شيء وقيل كانت
سحابة تطير عليهم بعضهم فوق بعض عن ابي العالية ومقاتل وقيل كان يحشرها

عليهم الحنوب كلوا يعني قلنا لهم كلوا من طيبات قيل الشهي اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل
المباح الذي يسلم اكله عن اذى على ما رزقناكم اعطيناكم وجعلنا ذلك رزقا لكم
وما ظلمونا اي ما الحقنا ضرر بعصيانهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون استحقوا
العقاب وحرموا الثواب **الاحكام** الاية تدل على فساد قول المجبرة حيث اضاف
ظلمهم اليهم وتدل على ان الانتفاع بالطيب الحلال اولى من التضييق على النفس وتدل
على ان الغمامة والمن والسلوى كانت معجزة لموسى عليه السلام ونعمة على بني اسرائيل
وتدل على انه تعالى لا يحل عباده من نعمه وان خالفوا امره كما فعل بهم في التيه وكما
ينعم على الكافر وكما يجب على الامام نفقة المحبوس من بيت المال وكان امير
المومنين يتفقد قاتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله **القصة** يقال ما كان
سبب التيه وكم كانت المدة التي كان فيها قلنا قيل ان موسى لما امر بني اسرائيل
بحرب العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة فخافوا وقالوا اذهب انت وربك
فقاتلا فوقعوا في التيه وكان التيه قيل في خمسة فراسخ او ستة وقيل اثنا عشر
وبقوا فيها اربعين سنة وفي التيه هلك موسى وهرون عليهما السلام وانهزم
القوم ثم خرج يوشع بن نون بالناس ولما حصلوا في التيه شكوا حر الشمس
فظللهم الله بالغمام وقيل كان غماما ابيض وقيل هو السحاب الذي اتت
فيه الملائكة يوم بدر وكان معهم في التيه عن ابن عباس ومجاهد ثم سالوا
موسى الطعام فانزل الله عليهم المن والسلوى وقيل كان يسقط عليهم المن
وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكانوا ياخذون منها ما يكفيهم ليوم
الا يوم الجمعة فانهم ياخذون ما يكفيهم ليوم الجمعة ويوم السبت لانهم لم يكن
لسقط عليهم المن والسلوى يوم السبت وقيل كيف انزل عليهم المن قلنا قيل
خلقه على الشجر وقيل امطر عليهم وكانوا اذا احتاجوا الى الماء خرج من حجر
كان معهم اثنا عشر عينا على ما مر الله تعالى **قوله تعالى** **وَإِذْ قُلْنَا
ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** **القراءة** قرا ابو جعفر
ونافع يغفر لكم بالياء مضمومة على ما لم يسم فاعله وقرا ابن عامر تغفر بالتا

مضمومة

مضمومة نرجع الى الخطايا وهو جمع فعيلة من الذكير والباقون
بالنون فتوحه وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا
وقلنا ولان اكثر القرا عليه • ويقال لم انفقت القرا على خطاياكم هاهنا
واختلفوا في سورة الاعراف وسورة نوح فقرا بعضهم خطيآتكم واخرون
خطاياكم قلنا لان في الاعراف ونوح كتبا في المصحف بالتا من غير الف
وفي سورة البقرة بالف • اللغة الدخول بعض الخروج ونظيره الاقتحام
والولوج غير ان الاقتحام دخول على صعوبة يقال دخل دخولا وحذه الاثقال
الى محيط بر تشعل في غيره توسعا فيقال دخل في الامر والقرية والدار والبلد
نظائر واصله الجمع • ومنه يقال للحوض المقراة جمع الماء فيه وفيه لغتان قرية
وقرية بفتح القاف وكسرها والكسر نظاسه وجمعها قرى • ومنه قيل لمكة
ام القرا والرغد العيش الواسع والحط وضع الاثقال عن الدواب والحط
الحدر من العلو • وكل شي انزلته عن ظهرك او غيره فقد حططته وحطه مصدر كالرده
والجده والغفران العفو واصله من الستر يقال غفر الله له اي ستر على ذنبه ومعنى
قولهم اللهم اغفر لي حط عنا ذنوبنا والمغفرة ستر الخطيئة برفع العقوبة •
والخطيئة الزلة والمعصية والجمع خطايا والزيادة ان يزيد على مقدار يقال
زاد يزيد زيادة ومنه ولدينا مزيد يعني مزيدا على ما استحقوا من الثواب
باعمالهم والاحسان هو النفع الحسن واصله من الحسن الذي هو ضد القبح
ونظير الاحسان الانعام والافضال ونقيضه الاساءة • الاعراب يقال
لما اريد به حطة وهل يجوز فيه النصب قلنا يجوز فعله على تقدير مسئلتنا حطة
عن الزجاج وغيره • وقيل دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا ويجوز النصب في العربية
على تقدير حط عنا ذنوبنا حطة كقولهم سمعا وطاعة اي اسمع سمعا واطيع
طاعة كقوله معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا • وقيل تقديره سئل الله
حط ذنوبكم عن اي مسلم • ويقال ما وزن خطايا وبعد همزه قلنا وزنه فعايل
وبعد همزه خطاي فعلت الهمزة الاخيرة على حركة ما قبلها فصار خطاي ثم
فعل به ما فعل بمداري حتى صار مداراة فصار خطا افاستثقلت الهمزة بين الفين
لانه بمنزله ثلاث لغات فعلت الهمزة بالفين خطايا • وقال الخليل وزنه
فعالى على قلب الهمزة • المعنى يذكرهم تعالى بنعمه منه عليهم وكفرانا

عليهم الحنوب كلوا يعني قلنا لهم كلوا من طيبات قيل الشهي اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل
المباح الذي يسلم اكله عن اذى على ما رزقناكم اعطيناكم وجعلنا ذلك رزقا لكم
وما ظلمونا اي ما الحقنا ضرر بعصيانهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون استحقوا
العقاب وحرموا الثواب **الاحكام** الاية تدل على فساد قول المجبرة حيث اضاف
ظلمهم اليهم وتدل على ان الانتفاع بالطيب الحلال اولى من التضييق على النفس وتدل
على ان الغمامة والمن والسلوى كانت معجزة لموسى عليه السلام ونعمة على بني اسرائيل
وتدل على انه تعالى لا يحل عباده من نعمه وان خالفوا امره كما فعل بهم في التيه وكما
ينعم على الكافر وكما يجب على الامام نفقة المحبوس من بيت المال وكان امير
المومنين يتفقد قاتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله **القصة** يقال ما كان
سبب التيه وكم كانت المدة التي كان فيها قلنا قيل ان موسى لما امر بني اسرائيل
بحرب العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة فخافوا وقالوا اذهب انت وربك
فقاتلا فوقعوا في التيه وكان التيه قيل في خمسة فراسخ او ستة وقيل اثنا عشر
وبقوا فيها اربعين سنة وفي التيه هلك موسى وهرون عليهما السلام وانهزم
القوم ثم خرج يوشع بن نون بالناس ولما حصلوا في التيه شكوا حر الشمس
فظللهم الله بالغمام وقيل كان غماما ابيض وقيل هو السحاب الذي اتت
فيه الملائكة يوم بدر وكان معهم في التيه عن ابن عباس ومجاهد ثم سالوا
موسى الطعام فانزل الله عليهم المن والسلوى وقيل كان يسقط عليهم المن
وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكانوا ياخذون منها ما يكفيهم ليوم
الا يوم الجمعة فانهم ياخذون ما يكفيهم ليوم الجمعة ويوم السبت لانهم لم يكن
لسقط عليهم المن والسلوى يوم السبت وقيل كيف انزل عليهم المن قلنا قيل
خلقه على الشجر وقيل امطر عليهم وكانوا اذا احتاجوا الى الماء خرج من حجر
كان معهم اثنا عشر عينا على ما مر الله تعالى **قوله تعالى** **وَإِذْ قُلْنَا
ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** **القراءة** قرا ابو جعفر
ونافع يغفر لكم بالياء مضمومة على ما لم يسم فاعله وقرا ابن عامر تغفر بالتا

مضمومة

مضمومة نرجع الى الخطايا وهو جمع فعيلة من الذكير والباقون
بالنون فتوحه وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا
وقلنا ولان اكثر القرا عليه • ويقال لم انفقت القرا على خطاياكم هاهنا
واختلفوا في سورة الاعراف وسورة نوح فقرا بعضهم خطيآتكم واخرون
خطاياكم قلنا لان في الاعراف ونوح كتبا في المصحف بالتا من غير الف
وفي سورة البقرة بالف • اللغة الدخول بعض الخروج ونظيره الاقتحام
والولوج غير ان الاقتحام دخول على صعوبة يقال دخل دخولا وحذه الاثقال
الى محيط بر تشعل في غيره توسعا فيقال دخل في الامر والقرية والدار والبلد
نظائر واصله الجمع • ومنه يقال للحوض المقراة جمع الماء فيه وفيه لغتان قرية
وقرية بفتح القاف وكسرها والكسر نظاسه وجمعها قرى • ومنه قيل لمكة
ام القرا والرغد العيش الواسع والحط وضع الاثقال عن الدواب والحط
الحدر من العلو • وكل شي انزلته عن ظهرك او غيره فقد حططته وحطه مصدر كالرده
والجده والغفران العفو واصله من الستر يقال غفر الله له اي ستر على ذنبه ومعنى
قولهم اللهم اغفر لي حط عنا ذنوبنا والمغفرة ستر الخطيئة برفع العقوبة •
والخطيئة الزلة والمعصية والجمع خطايا والزيادة ان يزيد على مقدار يقال
زاد يزيد زيادة ومنه ولدينا مزيد يعني مزيدا على ما استحقوا من الثواب
باعمالهم والاحسان هو النفع الحسن واصله من الحسن الذي هو ضد القبح
ونظير الاحسان الانعام والافضال ونقيضه الاساءة • الاعراب يقال
لما اريد به حطة وهل يجوز فيه النصب قلنا يجوز فعله على تقدير مسئلتنا حطة
عن الزجاج وغيره • وقيل دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا ويجوز النصب في العربية
على تقدير حط عنا ذنوبنا حطة كقولهم سمعا وطاعة اي اسمع سمعا واطيع
طاعة كقوله معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا • وقيل تقديره سئل الله
حط ذنوبكم عن اي مسلم • ويقال ما وزن خطايا وبعد همزه قلنا وزنه فعايل
وبعد همزه خطاي فعلت الهمزة الاخيرة على حركة ما قبلها فصار خطاي ثم
فعل به ما فعل بمداري حتى صار مداراة فصار خطا افاستثقلت الهمزة بين الفين
لانه بمنزله ثلاث لغات فعلت الهمزة بالفين خطايا • وقال الخليل وزنه
فعالى على قلب الهمزة • المعنى يذكرهم تعالى بنعمه منه عليهم وكفرانا

قالوا انها بعد الله تعالى مقاتل واذ قلنا بعني اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية
وهي بيت المقدس عن قتادة ومجاهد وابي علي وقيل ادخل قريه من قرى بيت
المقدس وهي قريه الجبابرة عن ابن عباس وقيل الشام عن ابن كيسان وقيل الرمله
وفلسطين عن الضحاك وقيل ايليا عن مقاتل والاول الوجه لقوله لعلي
ادخلوا الارض المقدسه فكلوا منها حيث سيتم رغدا اي ابن شئتم توسيعا عليكم
وادخلوا الباب سجدا باب حطه من بيت المقدس عن مجاهد وقيل باب القبه
الذي كان يصلي اليه موسى وبني اسرائيل قال ابو علي والايه على قول من زعم
انها باب القبه ادل منها على قول من زعم انه باب القريه لانهم لم يدخلوا القريه
في حياه موسى وقال اخرون الايه انهم كانوا يدخلون الباب على غير ما امروا به
في ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا منهم قالا ان مخالفتهم كانت في ان الامر دل
انما امر ابواب القريه وكان لها سبعه ابواب سجدا قيل ركعا وهو شده الانحناء
عن ابن عباس وقيل خاضعين متواضعين وقيل ادخلوا الباب فاذا دخلتموه
فاسجدوا لله شكرا عن وهب وقوله حطه قيل معناه حط عنا ذنوبنا
امروا بالاستغفار عن الحسن وقتاده وقيل امروا ان يقولوا لا اله الا الله
لانها تحط الذنوب عن عكرمه وقيل حطه اسم الباب الذي امروا بدخوله
اي قولوا واعترفوا ان هذا الباب الذي امرتم بدخوله يغفر لكم خطاياكم
بصيغه ونغفر عن ذنوبكم برفع العقوبه وستزيد المحسنين قيل زياده
على الثواب المستحق على الطاعه لفضل امتثاله يقع وقيل زياده على ما سلف من احسانه
اليهم الاحكام الايه تدل على عظيم موضع التوبه والاستغفار والحث
عليهما والترغيب فيهما وبيان ان بهما يتوصل الى المغفره وتدل على انه تعالى
يعطي من فضله المومنين زيادة على ما يستحقونه ما علم انهم لا يقدرون الا به
ادخلوا باب المقدس خاضعين تائبين نغفر لكم ونزيد المحسنين من عبده فضلا منه

قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون اللغه التبديل تغيير الشي الى غير حاله والبدل ما يكون
خلفا من الشي والابدال واحدهم بدل وهم قوم بهم يقيم الله الارض

والرجز

والرجز بكسر الرا العذاب والرجز بضم الراء عباده الاوثان وهما اسم
الشرك كله رجز وقال الكسائي الرجس النتن والرجز العذاب وقد
يجي الرجس بمعنى العذاب **الاعراب** بضب عير لانه نعت للقول وان
كان مضافا الى معرفه فانه يكون وصفا للنكره لانه لا يعرف وما اضيف اليه
اذ لا شيء الاوله اعيار كثيره **المعنى** ثم بين تعالى عبثهم فيما امروا به قال
بدل الذين ظلموا يعني غيروا ما امروا به فقالوا غير ذلك واختلفوا في
ذلك الغير فقيل قالوا احنطه حمراء فيها سعير وقيل قالوا احنطه بيضاء فيها
واستهزاء عن ابن عباس وقيل امروا بالطاعه فبدلوها بالمعصيه وقيل غيروا
القول ولم يلتزموا ما قالوا عن الاصم وقيل دخلوا مقعين على استاههم وقد امروا
بالسجود فانزلنا على الذين ظلموا يعني عصوا انزلنا بهم بالبدل فصاروا اظلم
لانفسهم بما وجب لهم من العذاب رجزا قيل عذابا عن ابن عباس والحسن وقتاده
والاصم وابي مسلم وابي علي وقيل بعث الله عليهم الطاعون فهلكوا وبقي
الابناء ما كانوا يعبدون قيل ما معنى المصدر اي بفسقهم وقيل بكونهم فاسقين
وهو خروجهم من طاعة الله **الاحكام** تدل الايه على ان جميعهم لم يغيروا
وانما غيره بعضهم لذلك قال بدل الذين ظلموا وتدل على ان ذلك البدل
منهم كان كثيره حتى استحقوا الوعيد وتدل على ان الفسق يعني استحقاق
العقاب في شرعهم وشرعنا لان حكايه ذلك عنهم من غير بيان اختلاف
الشرع يدل انهما سواء **قوله تعالى** وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا
عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا
مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ **القراءه**
قراه العامه اثنتا عشره عينا بكون الشين على التخفيف وقرا ابو جعفر
بكسر الشين وعن بعضهم بفتح الشين والوجه الاول لانه اخف ولان عليه
القرا **اللغه** الاستسقاء طلب السقيا كالاستجار طلب الجير والعضا
عود صلب يقال عضا وعضوان وبله اعضاه وجمعه عضي والفحر الشق في
الاصل والانفجار الاسقاق ومنه الفاجر لانه سوق العضا لحر وجهه الى

قالوا انها بعد الله تعالى مقاتل واذ قلنا بعني اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية
وهي بيت المقدس عن قتادة ومجاهد وابي علي وقيل ادخل قريه من قرى بيت
المقدس وهي قريه الجبابرة عن ابن عباس وقيل الشام عن ابن كيسان وقيل الرمله
وفلسطين عن الضحاك وقيل ايليا عن مقاتل والاول الوجه لقوله لعلي
ادخلوا الارض المقدسه فكلوا منها حيث سيتم رغدا اي ابن شئتم توسيعا عليكم
وادخلوا الباب سجدا باب حطه من بيت المقدس عن مجاهد وقيل باب القبه
الذي كان يصلي اليه موسى وبني اسرائيل قال ابو علي والايه على قول من زعم
انها باب القبه ادل منها على قول من زعم انه باب القريه لانهم لم يدخلوا القريه
في حياه موسى وقال اخرون الايه انهم كانوا يدخلون الباب على غير ما امروا به
في ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا منهم قالا ان مخالفتهم كانت في ان الامر دل
انما امر ابواب القريه وكان لها سبعه ابواب سجدا قيل ركعا وهو شده الانحناء
عن ابن عباس وقيل خاضعين متواضعين وقيل ادخلوا الباب فاذا دخلتموه
فاسجدوا لله شكرا عن وهب وقوله حطه قيل معناه حط عنا ذنوبنا
امروا بالاستغفار عن الحسن وقتاده وقيل امروا ان يقولوا لا اله الا الله
لانها تحط الذنوب عن عكرمه وقيل حطه اسم الباب الذي امروا بدخوله
اي قولوا واعترفوا ان هذا الباب الذي امرتم بدخوله يغفر لكم خطاياكم
بصيغه ونغفر عن ذنوبكم برفع العقوبه وستزيد المحسنين قيل زياده
على الثواب المستحق على الطاعه لفضل امتثاله يقع وقيل زياده على ما سلف من احسانه
اليهم الاحكام الايه تدل على عظيم موضع التوبه والاستغفار والحث
عليهما والترغيب فيهما وبيان ان بهما يتوصل الى المغفره وتدل على انه تعالى
يعطي من فضله المومنين زيادة على ما يستحقونه ما علم انهم لا يقدرون الا به
ادخلوا باب المقدس خاضعين تائبين نغفر لكم ونزيد المحسنين من عبده فضلا منه

قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون اللغه التبديل تغيير الشي الى غير حاله والبدل ما يكون
خلفا من الشي والابدال واحدهم بدل وهم قوم بهم يقيم الله الارض

والرجز

والرجز بكسر الرا العذاب والرجز بضم الراء عباده الاوثان وهما اسم
الشرك كله رجز وقال الكسائي الرجس النتن والرجز العذاب وقد
يجي الرجس بمعنى العذاب **الاعراب** بضب عير لانه نعت للقول وان
كان مضافا الى معرفه فانه يكون وصفا للنكره لانه لا يعرف وما اضيف اليه
اذ لا شيء الاوله اعيار كثيره **المعنى** ثم بين تعالى عبثهم فيما امروا به قال
بدل الذين ظلموا يعني غيروا ما امروا به فقالوا غير ذلك واختلفوا في
ذلك الغير فقيل قالوا احنطه حمراء فيها سعير وقيل قالوا احنطه بيضاء فيها
واستهزاء عن ابن عباس وقيل امروا بالطاعه فبدلوها بالمعصيه وقيل غيروا
القول ولم يلتزموا ما قالوا عن الاصم وقيل دخلوا مقعين على استاههم وقد امروا
بالسجود فانزلنا على الذين ظلموا يعني عصوا انزلنا بهم بالبدل فصاروا اظلم
لانفسهم بما وجب لهم من العذاب رجزا قيل عذابا عن ابن عباس والحسن وقتاده
والاصم وابي مسلم وابي علي وقيل بعث الله عليهم الطاعون فهلكوا وبقي
الابناء ما كانوا يعبدون قيل ما معنى المصدر اي بفسقهم وقيل بكونهم فاسقين
وهو خروجهم من طاعة الله **الاحكام** تدل الايه على ان جميعهم لم يغيروا
وانما غيره بعضهم لذلك قال بدل الذين ظلموا وتدل على ان ذلك البدل
منهم كان كثيره حتى استحقوا الوعيد وتدل على ان الفسق يعني استحقاق
العقاب في شرعهم وشرعنا لان حكايه ذلك عنهم من غير بيان اختلاف
الشرع يدل انهما سواء **قوله تعالى** وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا
عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا
مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ **القراءه**
قراه العامه اثنتا عشره عينا بكون الشين على التخفيف وقرا ابو جعفر
بكسر الشين وعن بعضهم بفتح الشين والوجه الاول لانه اخف ولان عليه
القرا **اللغه** الاستسقاء طلب السقيا كالاستجار طلب الجير والعضا
عود صلب يقال عضا وعضوان وبله اعضاه وجمعه عضي والفحر الشق في
الاصل والانفجار الاسقاق ومنه الفاجر لانه سوق العضا لحر وجهه الى

المشق والعين مستزك عين الانسان وعين الركبه وعين الماء شبهه بعين
الانسان والعين الذهب وعين الميزان وعين الشمس والمشرب موضع الشرب
واصله من الشرب وهو شرك الماء وغيره والعثو الفساد عاث يعيث عثا
اذا اتبع في الفساد وعاث وعثا معنى الاعراب قوله فانفجرت عطفا
على محذوف كانه قيل فضرب فانفجرت حذف لدلاله الكلام عليه وكلوا
جزم لانه امر وفيه محذوف اي قلنا لهم كلوا المعنى ثم عد تعالى نعمه
اخرى عليهم فقال واذ استسقى موسى لقومه يعني طلب موسى الماء لقومه
ردوى انهم عطشوا فشكوا الى موسى فاستسقى لهم واختلفوا امتى كان فقيل
في التيه عن ابي علي وجماعه وقيل لم يكن في التيه عن ابي مسلم فقلنا اضرب
بعصاك يعني اوحينا اليه ان اضرب بعصاك قيل هو عصاه المعروف وكان
من اس الجنه دفعه اليه شعيب وبه ضرب البحر وهو صار بعيانا عند الغايه
الحجر قيل كان يفرع حجرا من عرض الجباه فينفجر منه الماء عيونا الكل سبط عين
وقيل كان حجرا بعينه دل عليه الالف لانه للعهد لا للجنس كقوله لقيت الرجل
وقيل كان حجرا خفيفا اذا حلوا حمل في محلاه واذا نزل ضربه بعصاه فانفجرت
الماء عن ابن عباس وقيل كان حجرا مربعا له اربعه اوجه تخرج من كل وجه
عينا عن ابي روق فانفجرت يعني ضرب فانفجرت قيل كان يضرب عليه العصا
وقيل كان يصنع عليه فانفجرت اي انشقت ويقال كيف قيل ها هنا انفجرت
وهو خرج الماء بكثره وفي الاعراف انبجست وهو خروجه قليلا قليلا
كان اسهل وهو بخاسه ثم انفجارا وقيل كان ينفجر عند الحاجه وينبجس عند
الحاجه وقيل كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع ومتى قيل من اين لجميع
الماء الكثير في ذلك الحجر الصغير قلنا كان الله خلقه اسبابا معجزه لموسى
ونعمه عليهم ولا يجوز ان تكون الاجسام الكبيره مشتكنه في جسم صغير
ومن علم الله تعالى قادر لذاته لا يعجب من مثل هذا وانما يعجب الملحده الذين لم
يعرفوا الله حق معرفته منه يعني من الحجر اثنا عشره عينا يعني اشق الحجر
فخرج اثنا عشره عينا من الماء لكل سبط من اسباطهم عين كي لا ينتفع من انعمه
قد علم كل اناس مشربهم يعني علم كل سبط وفرقه موضع شربهم كلوا
واشربوا يعني قلنا لهم وهذا كلام مبتدا من رزق الله من عطاياه وللرزق

مالهُ ان سفع بهِ ولس لاحد منعهُ ولا تعثوا في الارض يعني لا تسعوا واما كل
ذنب عمركم تهزا وعضا وجمع بين العيث والفساد تاكيدا وقيل لان الفساد
اعم من العيث لانهُ تعلق بالمال وغيرهِ الاحكام الايه تدل على معجزة عظيمه
لموسى عليه السلم من حيث كان ضرب بحرا فانفجرت منهُ عيونا واذا ضرب بهِ
ما اما مسك وتدل على نعمه عظيمه على بني اسرائيل وتدل على ان الرزق هو
الحلال لانهُ اطلق الامر باكلهُ وتدل على النهي عن الفساد قوله تعالى
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ
لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا
عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ القراءة قرا نافع النبيين
والنبيون بالهمز ردهُ الى الاصل والباقون بغير همز وهو الاختيار لانهُ
اخف واكثر القراء عليهِ وروي ان رجلا قال يا نبي الله بالهمز فقال لا تقل
يا نبي الله بالهمز ولكن قل يا نبيء الله وقيل هو ماخوذ من النبوه وهو الرفعه
في المكان يقال للمكان المرتفع نبوه وقيل هو الطريق عن الكسائي سمي
لاهدا الخلق بهِ والاولى من الانبا والاخبار وقراة العامه قثائها بالثاء
القاف وهي اللغه المشهوره وعن ابن مسعود فثائها بضم القاف وهي
لغه تميم وقراة العامه مصرا بالتنوين والمراد مصرا من الامصار
وعن الحسن لغير تنوين اراد بهِ مصر بعينهِ وقيل انهُ في مصحف ابن مسعود
بغير الف وتنوين وقراة العامه يقتلون بالتخفيف وعن السلمي بالتشديد
من التفعيل اللغه الصبر اصلهُ الحبس ومنهُ الخزع وهو حبس النفس

المشق والعين مستزك عين الانسان وعين الركبه وعين الماء شبهه بعين
الانسان والعين الذهب وعين الميزان وعين الشمس والمشرب موضع الشرب
واصله من الشرب وهو شرك الماء وغيره والعثو الفساد عاث يعيث عثا
اذا اتبع في الفساد وعاث وعثا معنى الاعراب قوله فانفجرت عطفا
على محذوف كانه قيل فضرب فانفجرت حذف لدلاله الكلام عليه وكلوا
جزم لانه امر وفيه محذوف اي قلنا لهم كلوا المعنى ثم عد تعالى نعمه
اخرى عليهم فقال واذ استسقى موسى لقومه يعني طلب موسى الماء لقومه
ردوى انهم عطشوا فشكوا الى موسى فاستسقى لهم واختلفوا امتى كان فقيل
في التيه عن ابي علي وجماعه وقيل لم يكن في التيه عن ابي مسلم فقلنا اضرب
بعصاك يعني اوحينا اليه ان اضرب بعصاك قيل هو عصاه المعروف وكان
من اس الجنه دفعه اليه شعيب وبه ضرب البحر وهو صار بعيانا عند الغايه
الحجر قيل كان يفرع حجرا من عرض الجباه فينفجر منه الماء عيونا الكل سبط عين
وقيل كان حجرا بعينه دل عليه الالف لانه للعهد لا للجنس كقوله لقيت الرجل
وقيل كان حجرا خفيفا اذا حلوا حمل في محلاه واذا نزل ضربه بعصاه فانفجرت
الماء عن ابن عباس وقيل كان حجرا مربعا له اربعه اوجه تخرج من كل وجه
عينا عن ابي روق فانفجرت يعني ضرب فانفجرت قيل كان يضرب عليه العصا
وقيل كان يصنع عليه فانفجرت اي انشقت ويقال كيف قيل ها هنا انفجرت
وهو خرج الماء بكثره وفي الاعراف انبجست وهو خروجه قليلا قليلا
كان اسهل وهو بخاسه ثم انفجارا وقيل كان ينفجر عند الحاجه وينبجس عند
الحاجه وقيل كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع ومتى قيل من اين لجميع
الماء الكثير في ذلك الحجر الصغير قلنا كان الله خلقه اسبابا معجزه لموسى
ونعمه عليهم ولا يجوز ان تكون الاجسام الكبيره مشتكنه في جسم صغير
ومن علم الله تعالى قادر لذاته لا يعجب من مثل هذا وانما يعجب الملحده الذين لم
يعرفوا الله حق معرفته منه يعني من الحجر اثنا عشره عينا يعني اشق الحجر
فخرج اثنا عشره عينا من الماء لكل سبط من اسباطهم عين كي لا ينتفع من انعمه
قد علم كل اناس مشربهم يعني علم كل سبط وفرقه موضع شربهم كلوا
واشربوا يعني قلنا لهم وهذا كلام مبتدا من رزق الله من عطاياه وللرزق

مالهُ ان سفع بهِ ولس لاحد منعهُ ولا تعثوا في الارض يعني لا تسعوا واما كل
ذنب عمركم تهزا وعضا وجمع بين العيث والفساد تاكيدا وقيل لان الفساد
اعم من العيث لانهُ تعلق بالمال وغيرهِ الاحكام الايه تدل على معجزة عظيمه
لموسى عليه السلم من حيث كان ضرب بحرا فانفجرت منهُ عيونا واذا ضرب بهِ
ما اما مسك وتدل على نعمه عظيمه على بني اسرائيل وتدل على ان الرزق هو
الحلال لانهُ اطلق الامر باكلهُ وتدل على النهي عن الفساد قوله تعالى
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ
لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا
عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ القراءة قرا نافع النبيين
والنبيون بالهمز ردهُ الى الاصل والباقون بغير همز وهو الاختيار لانهُ
اخف واكثر القراء عليهِ وروي ان رجلا قال يا نبي الله بالهمز فقال لا تقل
يا نبي الله بالهمز ولكن قل يا نبيء الله وقيل هو ماخوذ من النبوه وهو الرفعه
في المكان يقال للمكان المرتفع نبوه وقيل هو الطريق عن الكسائي سمي
لاهدا الخلق بهِ والاولى من الانبا والاخبار وقراة العامه قثائها بالثاء
القاف وهي اللغه المشهوره وعن ابن مسعود فثائها بضم القاف وهي
لغه تميم وقراة العامه مصرا بالتنوين والمراد مصرا من الامصار
وعن الحسن لغير تنوين اراد بهِ مصر بعينهِ وقيل انهُ في مصحف ابن مسعود
بغير الف وتنوين وقراة العامه يقتلون بالتخفيف وعن السلمي بالتشديد
من التفعيل اللغه الصبر اصلهُ الحبس ومنهُ الخزع وهو حبس النفس

عن الشيء صبرا وحبسه حبس البعير عما ينازع اليه قال الشاعر
فان نضبرا فالصبر حبر معوده وان نجزعا فالامر ما تريان ه يعاسبه
والطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطا الاكل والطعم عرض يدرك
الذوق والطعام جوهر يتغذا به والواحد المفرد والواحد اول العدد الحساب
واحده ما لا يتجزا والله واحد لتفرده بصفاته الحسنى والدعا قيل اصله الندا
عن ابن السراج فكان من يدعو يسادي وحقيقه الدعا قول القايل لمن فوقه
افعل والفرق بينه وبين الامر يظهر بالريه والانبات اخراج النبات ومنه
والله انبتكم واصله من الظهور وكانه ظهر اذا نبت والبقل العشب
وما يبسته الزرع يقال بقلت الارض واقبلت لغتان وصحتان اذا نبت البقل
والبقل كل ما ليس له ساق والفوم الحنطه وان دسزاه يسمون الثوم فوما
والعدس واحده عدسه وهو حب معروف والمصر اصله القطع يقال
مصرت الشي اذا قطعت بعضه من بعض وسمي البلد مصرا لانه مقطع العمارة
عما يتواه والذله الذل ذل ذليل وقيضه العزه والمسكنه الفقر ه
والمسكين الفقير ه ربما استعمل في غيره ويقال مسكين ترحما والبوا الرجوع
وباتجع يقال بوات منزلا اي انزلته منزلا اي انزلته واصله قيل المنزله
عن ابن عباس وقيل السويه عن الزجاج ومعنى باوا بغضب كانه استوى عليهم
غضب الله والاعتداء والجور الاعراب يقال كيف قيل ادع لنا ربك
يخرج ولم يذكر قبله مطلوب قلنا في الكلام حذف وقيل تقديره
لنا ربك هل اخرج لنا مما تنبت الارض يخرج ذلك وقيل تقديره ادع لنا ربك
بان يخرج لنا مما تنبت الارض وقيل فيه تقدير ثالث هو ان يكون يخرج في
موضع لنخرج جزما فلما حذف اللام حصل كالجواب قال الزجاج وهو
وجه ضعيف لانه ما جاء على تقدير ذلك مرفوع كقوله ما ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجاره تم قال تومنون بالله ومصر لا ينصرف والصرف
يجوز فيها من وجهين احدهما ان يكون اسما للمكان مصروف على انه مذكر
سمي به مذكر فاذا جعل للبقعه لم يصرف كما يفعل ذلك في اسما
الحي والقبيله والثاني ان كل اسم مؤنث كان على ثلاثه سواكنا على انه اعرف

فانه يجوز صرفه لهند ودعد وحمل المعنى لما عدد تعالى نعمه عليهم بين ما قابلوا
به تلك النعم من قلة الشكر واختيار الدنيء فقال تعالى واذ قلتم يعني اسلافكم
من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعني المن والسلوى ومتى قيل
كيف قال طعام واحد لهم المن والسلوى قلنا لما كان غذاؤهم في كل يوم لا
يتغير قيل طعام واحد كما يقال المن دائم على الصوم والصلوة امره امر واحد
وقيل العرب تعبر بالاسم عن الواحد وعن الواحد بالاسم كقوله تخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من العذب ومتى قيل لم قالوا لن نصبر على المن
والسلوى مع فضلهما قلنا كانوا ممن يأكل ويعبث قد ألفوه فاستثقلت
طباعهم الى ما جرت به عاداتهم فسألوا ذلك عن الحسن وقيل ندموا لما لحقهم
فاحتشموا ان يظهروا ذلك فعرضوا بهذا القول فادع لنا ربك اي ادع
الله لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها كل بيت لا شاة له وقثائها نوع
من الخيار وفومها قيل هو الحنطة عن ابن عباس وقيل هو الحبوب كلها عن
القتبي وقيل هو الثوم عن الكلبي والمصر من شميل والتابل من الفارسية
جرت وحذق وهو قول الكسائي وابي عبيد وقيل انه في مصحف عبد
الله وثومها وقيل هو الحمطة عن الحسن وقتادة وعطاء ومجاهد واختار المبرد
وعبدسها وبصلها يعني مؤنث وقيل الله قال لهم ذلك استدلالا على الذي هو
ادنى بالذي هو خير قيل اتركون من الطعام ما هو خير وتطلبون ما هو
شر وقيل اتركون ما اختار الله لكم وتريدون ما اختاروه لانفسكم
وهو استفهام والمراد النهي اي لا تختاروا ما لا اختاره الله لكم وعلى هذين
المعنيين ادنى من الدنو الذي هو الردي وقيل هو من الدنو اي تتركون ما هو خير
ما حذا وتختارون ما هو ادنى بعد وقيل بدلتم الاجتناب بالاكل وقيل لهم اسوا لهم
هل كان معصية قلنا قيل الان الا وان كان مباحا حسنا لو اما حالها اخر وقيل
كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم فلذلك ذمهم على ذلك
وهو الوجه اهبطوا امروا مصرا قيل مصرا من الامصار عن قتادة والشرك
ومجاهد والربيع قال ابو علي ولا يجوز ان يريد المصر المعروف لانهم امروا
بدخولها المقدس قال ابو مسلم الامر بذلك لا يقتضي حصر دخول مصر
وقيل يعني مصر فرعون عن الحسن وابي العالية والربيع والاعمش وقيل ليس

عن الشيء صبرا وحبسه حبس البعير عما ينازع اليه قال الشاعر
فان نضبرا فالصبر حبر معوده وان نجزعا فالامر ما تريان ه يعاسبه
والطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطا الاكل والطعم عرض يدرك
الذوق والطعام جوهر يتغذا به والواحد المفرد والواحد اول العدد الحساب
واحده ما لا يتجزا والله واحد لتفرده بصفاته الحسنى والدعا قيل اصله الندا
عن ابن السراج فكان من يدعو يسادي وحقيقه الدعا قول القايل لمن فوقه
افعل والفرق بينه وبين الامر يظهر بالريه والانبات اخراج النبات ومنه
والله انبتكم واصله من الظهور وكانه ظهر اذا نبت والبقل العشب
وما يبسته الزرع يقال بقلت الارض واقبلت لغتان وصحتان اذا نبت البقل
والبقل كل ما ليس له ساق والفوم الحنطه وان دسزاه يسمون الثوم فوما
والعدس واحده عدسه وهو حب معروف والمصر اصله القطع يقال
مصرت الشي اذا قطعت بعضه من بعض وسمي البلد مصرا لانه مقطع العمارة
عما يتواه والذله الذل ذل ذليل وقيضه العزه والمسكنه الفقر ه
والمسكين الفقير ه ربما استعمل في غيره ويقال مسكين ترحما والبوا الرجوع
وباتجع يقال بوات منزلا اي انزلته منزلا اي انزلته واصله قيل المنزله
عن ابن عباس وقيل السويه عن الزجاج ومعنى باوا بغضب كانه استوى عليهم
غضب الله والاعتداء والجور الاعراب يقال كيف قيل ادع لنا ربك
يخرج ولم يذكر قبله مطلوب قلنا في الكلام حذف وقيل تقديره
لنا ربك هل اخرج لنا مما تنبت الارض يخرج ذلك وقيل تقديره ادع لنا ربك
بان يخرج لنا مما تنبت الارض وقيل فيه تقدير ثالث هو ان يكون يخرج في
موضع لنخرج جزما فلما حذف اللام حصل كالجواب قال الزجاج وهو
وجه ضعيف لانه ما جاء على تقدير ذلك مرفوع كقوله ما ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجاره تم قال تومنون بالله ومصر لا ينصرف والصرف
يجوز فيها من وجهين احدهما ان يكون اسما للمكان مصروف على انه مذكر
سمي به مذكر فاذا جعل للبقعه لم يصرف كما يفعل ذلك في اسما
الحي والقبيله والثاني ان كل اسم مؤنث كان على ثلاثه سواكنا على انه اعرف

فانه يجوز صرفه لهند ودعد وحمل المعنى لما عدد تعالى نعمه عليهم بين ما قابلوا
به تلك النعم من قلة الشكر واختيار الدنيء فقال تعالى واذ قلتم يعني اسلافكم
من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعني المن والسلوى ومتى قيل
كيف قال طعام واحد لهم المن والسلوى قلنا لما كان غذاؤهم في كل يوم لا
يتغير قيل طعام واحد كما يقال المن دائم على الصوم والصلوة امره امر واحد
وقيل العرب تعبر بالاسم عن الواحد وعن الواحد بالاسم كقوله تخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من العذب ومتى قيل لم قالوا لن نصبر على المن
والسلوى مع فضلهما قلنا كانوا ممن يأكل ويعبث قد ألفوه فاستثقلت
طباعهم الى ما جرت به عاداتهم فسألوا ذلك عن الحسن وقيل ندموا لما لحقهم
فاحتشموا ان يظهروا ذلك فعرضوا بهذا القول فادع لنا ربك اي ادع
الله لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها كل بيت لا شاة له وقثائها نوع
من الخيار وفومها قيل هو الحنطة عن ابن عباس وقيل هو الحبوب كلها عن
القتبي وقيل هو الثوم عن الكلبي والمصر من شميل والتابل من الفارسية
جرت وحذق وهو قول الكسائي وابي عبيد وقيل انه في مصحف عبد
الله وثومها وقيل هو الحمطة عن الحسن وقتادة وعطاء ومجاهد واختار المبرد
وعبدسها وبصلها يعني مؤنث وقيل الله قال لهم ذلك استدلالا على الذي هو
ادنى بالذي هو خير قيل اتركون من الطعام ما هو خير وتطلبون ما هو
شر وقيل اتركون ما اختار الله لكم وتريدون ما اختاروه لانفسكم
وهو استفهام والمراد النهي اي لا تختاروا ما لا اختاره الله لكم وعلى هذين
المعنيين ادنى من الدنو الذي هو الردي وقيل هو من الدنو اي تتركون ما هو خير
ما حذا وتختارون ما هو ادنى بعد وقيل بدلتم الاجتناب بالاكل وقيل لهم اسوا لهم
هل كان معصية قلنا قيل الان الا وان كان مباحا حسنا لو اما حالها اخر وقيل
كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم فلذلك ذمهم على ذلك
وهو الوجه اهبطوا امروا مصرا قيل مصرا من الامصار عن قتادة والشرك
ومجاهد والربيع قال ابو علي ولا يجوز ان يريد المصر المعروف لانهم امروا
بدخولها المقدس قال ابو مسلم الامر بذلك لا يقتضي حصر دخول مصر
وقيل يعني مصر فرعون عن الحسن وابي العالية والربيع والاعمش وقيل ليس

وقيل الذلة الجزية
المقدس كان لكم ما سألتم من بيات الارض اي اجتمعتم بها وضربت عليهم الذلة وهو الذل
والهوان قيل بالجزية لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة
وقيل هو الصغار عن ابي عبيد وقيل هو زي اليهودية والمسكنة يعني زي الفقر
فلا يزي يهودي الا فقير وان كان من الموسرين وقيل ميزة القلب فتاوجعوا
عن الكسائي وقيل اسحقوا عن ابي زوق وقيل احتملوا عن ابي عبيدة وقيل حل بهم
عن اسحاق عن ابي مسلم والمعنى بعد ما كانوا على حالة حميدة صاروا في غضب الله
بغضب من الله قيل غضبه ذمه اياهم ولعنه لهم وقيل ازاد به ان بقاءهم على ما
استحقوه وقيل غضبه عقوبته ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله اي يجحدون
بايات الله وحجج وبيناته وقيل الانجيل والقرآن ذلك قالوا وانما غضب على غضب
قيل الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني لكفرهم بمحمد والقرآن وقيل لترادف
المعاصي منهم وقيل ايات الله صفة محمد صلى الله عليه ويقتلون النبيين بغير حق
اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما عليهم السلام ذلك بما عصوا الله تعالى
وكانوا يعتدون اي متجاوزون الحق او امره وقد تكون محارمه فان قيل في
وقت موسى لم يكفروا ولا قتلوا انبيا قلنا كفروا مرارا في وقت موسى بعبادة العجل
وبقولهم اجعل لنا الها كقولهم اذهب انت وربك وقيل انه اراد بما تقدم وما
فعل اليهود من وقت موسى الى وقت نبينا عليه السلام فان قيل كيف يحرم التحلة
شهرين بمن قتل النبي قلنا الذي يجب ان يعصمه حتى يبلغ رسالته كما لا تفوت
المصالح فاذا بلغ جاز التحلة كما يجوز ان يميته فان قال لم قال بغير حق قلنا النبي لا يكون
قط بحق قلنا ما كذا وقيل ازاد قتلوهم ظلما وسيوافق قوله قتلته فلان عن ابن عباس وقتله ظلما عن
ابي مسلم **الاحكام** الاية تدل على ان اختيار العبد وان اختيار الله لا يجري على اختياره
لنفسه وتدل على ان بصر اولئك القوم وتدل على ان معجزة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
من عمران قرأ كتابا ولا يسمع حديثا وتدل على ان الله تعالى لا يحب عباده من بعد وان عصوا
وتدل على انه يجوز ان يختلف المصالح والمكلف عند المسألة كما اختلف في حق اولئك عبدة العجل
قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ
وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ **القراءة** قرأ نافع الصابئين بغير همز والباقون بالهمز فلما ترك الهمز فلتحمل

وجهين احدهما ان يكون من ضاد يضوذ اذا مال الى الشئ فاجبته والاخر قلب الهمز فيقول
الصابين والصابون على ذلك والاختيار الهمز لانه قراءة الاكثر والى معنى التفسير اقرب
لان اهل العلم قالوا هو الخارج من دين الى دين وقراءة العامة هادوا من رفع الدال وعن ابن
الينماك هادوا من نصبها من الهادة اى مالوا بعضهم الى بعض في دينهم ﴿اللغة﴾ الهود
التوبة ومنه هدنا اليك اى تبنا واصله الطمانينة فكان التائب اطمان الى الاقلاع
عن الذنب ويقال للرسمي اليهود يهودا ومراجعة قلنا اختلفوا فيه قيل لانهم هادوا اى
تابوا من عبادة العجل وقالوا انا هدنا اليك عن ابن جريج وقيل يهود تفعل من هاد وسميا بهوداه
من ذلك عن قطرب وقيل ينسبوا الى يهود اكبر ولد يعقوب والاعجمة اذا عربت عربت عن
لفظها تحول الذال دالا وقيل لانهم هادوا اى مالوا عن الاسلام وعن ابن موسى يقال هاد
مال وقيل لانهم يهودون اى يحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض
تحركت حتى الله تعالى موسى عليه السلام التوراة قيل ومن اخذ فقد ضاهى في العرف والشرع
اسم ذم لقوم مخصوصين لاعتقادهم كفرا مخصوصا والنصارى قيل سموا بذلك من ناصرة
قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام عن ابن جريج وقتادة وقيل من ناصرهم وقيل لقولهم
نحن انصار الله عن الزهري ويقال ما واحد النصارى فلنا منه فعلان قيل نصران ونصارى
كندمان وندامى وسكران وسكارى عن سيبويه وقيل واحده نصري عن الخليل كقولهم
بعير مهري وابل مهاري والمستعمل في واحد النصارى نصراني والصابي قيل الخارج من
دين مشهور الى دين غير مشهور واصله الخروج ومنه حديث عمر لما قالوا له ان ابن الخطاب
قد صبا فقال ما صبا ولكن اسلمت والصابيون قوم يعبدون النجوم ويزعمون انهم على دين
شيث ونوح ومنهم من يقول بسوة ادريس وابرهيم وقيل اشتهر بهذا المذهب الخريا سه
والاجر خر العمل اجرا باجر اجرا ﴿الاعراب﴾ يقال لم رفع فلا خوف عليهم ونصب لا ريب فيه
فلنا النكرة لا وهو قياس مطرد في الرفع اذا كررت قال الشاعر
وما حرمني حتى قلت فعلنه لاما قه لي في هذا ولا جمل ﴿المعنى﴾ كانه جواب اما قه لك في هذا
ام جمل فاما المراد فهو جواب هل من ريب فيه فجوابه لا ريب فيه بالنصب ويقال ما خبر ان وما
العايد الى اسمها قلنا الجملة وهي من امن بالله الى آخر الاية والعايد الى اسمها محذوف وكانه قال من
امن منهم بالله ويقال لم قال عمل صالحا على لفظ التوحيد ثم قال فلهم قلنا لان لفظه من لفظ
الواحد ومعناه معنى الجمع فحمله على اللفظ وحمله على المعنى ﴿المعنى﴾ لما تقدم كفر اهل الكتاب
وما اعد لهم من عذابه من صفة المومنين وما اعد لهم من ثوابه تنبيها على ان استحقاق الثواب بالايمان

وقيل الذلة الجزية
المقدس كان لكم ما سألتم من بيات الارض اي اجتمعتم بها وضربت عليهم الذلة وهو الذل
والهوان قيل بالجزية لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة
وقيل هو الصغار عن ابي عبيد وقيل هو زي اليهودية والمسكنة يعني زي الفقر
فلا يزي يهودي الا فقير وان كان من الموسرين وقيل ميزة القلب فتاوجعوا
عن الكسائي وقيل اسحقوا عن ابي زوق وقيل احتملوا عن ابي عبيدة وقيل حل بهم
عن اسحاق عن ابي مسلم والمعنى بعد ما كانوا على حالة حميدة صاروا في غضب الله
بغضب من الله قيل غضبه ذمه اياهم ولعنه لهم وقيل ازاد به ان بقاءهم على ما
استحقوه وقيل غضبه عقوبته ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله اي يجحدون
بايات الله وحجج وبيناته وقيل الانجيل والقرآن ذلك قالوا وانما غضب على غضب
قيل الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني لكفرهم بمحمد والقرآن وقيل لترادف
المعاصي منهم وقيل ايات الله صفة محمد صلى الله عليه ويقتلون النبيين بغير حق
اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما عليهم السلام ذلك بما عصوا الله تعالى
وكانوا يعتدون اي متجاوزون الحق او امره وقد تكون محارمه فان قيل في
وقت موسى لم يكفروا ولا قتلوا انبيا قلنا كفروا مرارا في وقت موسى بعبادة العجل
وبقولهم اجعل لنا الها كقولهم اذهب انت وربك وقيل انه اراد بما تقدم وما
فعل اليهود من وقت موسى الى وقت نبينا عليه السلام فان قيل كيف يحرم التحلة
شهرين بمن قتل النبي قلنا الذي يجب ان يعصمه حتى يبلغ رسالته كما لا تفوت
المصالح فاذا بلغ جاز التحلة كما يجوز ان يميته فان قال لم قال بغير حق قلنا النبي لا يكون
قط بحق قلنا ما كذا وقيل ازاد قتلوهم ظلما وسيوافق قوله قتلته فلان عن ابن عباس وقتله ظلما عن
ابي مسلم **الاحكام** الاية تدل على ان اختيار العبد وان اختيار الله لا يجري على اختياره
لنفسه وتدل على ان بصر اولئك القوم وتدل على ان معجزة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
من عمران قرأ كتابا ولا يسمع حديثا وتدل على ان الله تعالى لا يحب عباده من بعد وان عصوا
وتدل على انه يجوز ان يختلف المصالح والمكلف عند المسألة كما اختلف في حق اولئك عبدة العجل
قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ
وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ **القراءة** قرأ نافع الصابئين بغير همز والباقون بالهمز فلما ترك الهمز فلتحمل

وجهين احدهما ان يكون من ضاد يضوذ اذا مال الى الشئ فاجبته والاخر قلب الهمز فيقول
الصابين والصابون على ذلك والاختيار الهمز لانه قراءة الاكثر والى معنى التفسير اقرب
لان اهل العلم قالوا هو الخارج من دين الى دين وقراءة العامة هادوا من رفع الدال وعن ابن
الينماك هادوا من نصبها من الهادة اى مالوا بعضهم الى بعض في دينهم ﴿اللغة﴾ الهود
التوبة ومنه هدنا اليك اى تبنا واصله الطمانينة فكان التائب اطمان الى الاقلاع
عن الذنب ويقال للرسمي اليهود يهودا ومراجعة قلنا اختلفوا فيه قيل لانهم هادوا اى
تابوا من عبادة العجل وقالوا انا هدنا اليك عن ابن جريج وقيل يهود تفعل من هاد وسميا بهوداه
من ذلك عن قطرب وقيل ينسبوا الى يهود اكبر ولد يعقوب والاعجمة اذا عربت عربت عن
لفظها تحول الذال دالا وقيل لانهم هادوا اى مالوا عن الاسلام وعن ابن موسى يقال هاد
مال وقيل لانهم يهودون اى يحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض
تحركت حتى الله تعالى موسى عليه السلام التوراة قيل ومن اخذ فقد ضاهى في العرف والشرع
اسم ذم لقوم مخصوصين لاعتقادهم كفرا مخصوصا والنصارى قيل سموا بذلك من ناصرة
قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام عن ابن جريج وقتادة وقيل من ناصرهم وقيل لقولهم
نحن انصار الله عن الزهري ويقال ما واحد النصارى فلنا منه فعلان قيل نصران ونصارى
كندمان وندامى وسكران وسكارى عن سيبويه وقيل واحده نصري عن الخليل كقولهم
بعير مهري وابل مهاري والمستعمل في واحد النصارى نصراني والصابي قيل الخارج من
دين مشهور الى دين غير مشهور واصله الخروج ومنه حديث عمر لما قالوا له ان ابن الخطاب
قد صبا فقال ما صبا ولكن اسلمت والصابيون قوم يعبدون النجوم ويزعمون انهم على دين
شيث ونوح ومنهم من يقول بسوة ادريس وابرهيم وقيل اشتهر بهذا المذهب الخريا سه
والاجر خر العمل اجرا باجر اجرا ﴿الاعراب﴾ يقال لم يرفع فلا خوف عليهم ونصب لا ريب فيه
فلنا النكرة لا وهو قياس مطرد في الرفع اذا كررت قال الشاعر
وما حرمني حتى قلت فعلنه لاما قه لي في هذا ولا جمل ﴿المعنى﴾ كانه جواب اما قه لك في هذا
ام جمل فاما المراد فهو جواب هل من ريب فيه فجوابه لا ريب فيه بالنصب ويقال ما خبر ان وما
العايد الى اسمها قلنا الجملة وهي من امن بالله الى آخر الآية والعايد الى اسمها محذوف وكانه قال من
امن منهم بالله ويقال لم قال عمل صالحا على لفظ التوحيد ثم قال فلهم قلنا لان لفظه من لفظ
الواحد ومعناه معنى الجمع فحمله على اللفظ وحمله على المعنى ﴿المعنى﴾ لما تقدم كفر اهل الكتاب
وما اعد لهم من عذابه من صفة المومنين وما اعد لهم من ثوابه تنبيها على ان استحقاق الثواب بالايمان

والعمل وقال تعالى ان الذين امنوا يعني صدقوا الله ورسوله واختلفوا منهم هيل قوم امنوا
بعيسى وانتظر خروج محمد وقيل طلاب الدين كقس وورقه وسلمان وقيل هم مومنوا
الامم الماضيه وقيل المومنون من هذه الامه وقيل المراد المنافقون امنوا ظاهرا وقيل هم
امنوا بالكتب المتقدمه والذين هادوا يعني اليهود عن ابن عباس وجماعه من اهل العلم
والنصارى من ادعى انه على دين عيسى والصابئين قيل طائفه من اهل الكتاب ذهبوا
كزنابج اهل الكتاب عن الشبي وابي العاليه وقيل لا دين لهم ولسوا من اهل الكتاب
عن ابن عباس وقيل يعبدون بالبه ويعبدون الملكه ويقراون الزبور اخذوا من كل دين
شيا عن قتاده ومقاتل وقيل هم قوم من اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل قوم
بادوا عن عبد العزيز بن يحيى وانما اشتبه مذهبهم لانهم يتدينون بالكتمان من امن
يحتمل ان يرجع الى اليهود والنصارى والصابئين ويحتمل ان يرجع الى جميع من تقدم
ثم اختلفوا في قوله من امن مع قوله الذين امنوا فقيل من امن اي ثبت على ايمانه في
عمره كما امن في الماضي لان الثواب حصل لمجموع الامرين وقيل امنوا بموسى وعيسى
ثم امنوا بمحمد وقيل امنوا باسنا الكتب ثم امنوا بالقران وقيل امن في الباطن
كما امن في الظاهر وقيل فيه اضمار اي ومن امن بعدك الى يوم القيمه بالله او بتوحيده
بصفاته وعدله واليوم الاخر يعني يوم القيمه والبعث سمي اخرة لتاخره عن الدنيا وعمل
صالحا يعني عملا امره الله به من الطاعات واجتناب المعاصي وانما لم يذكر ترك
المعاصي لان تركها من الاعمال الصالحه فلهم اجرهم جزاوهم وثوابهم عند ربهم
اي معده عنده ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل لا يخافون من العذاب يوم القيمه
ولا يحزنون وقيل لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على
ما خلفوا **الاحكام** الايه تدل على ان عذاب الكفر يزول بالايمان والعمل
الصالح خلافا لما يقوله المرجيه ولا يقال لم لم يذكر التوبه لان ذلك داخل في
الايمان والعمل الصالح وتدل على ان الخوف من لا ينالهم خوف ولا حزن يوم القيمه
خلافا لما يقوله قوم ويقال اذا كان العمل الصالح يدخل تحت الايمان فما الفايده
في ذكره قلنا لانه ذكر ايمانا مقيدا فصح ضم العمل الصالح اليه بل لا بد من ذلك
لانه عند التقييد يجري على طريقه اللغه وقيل ذكر ذلك تاكيدا وعطفه
عليه لا يوجب حمله على وجه منه كقوله من كان عدوا لله وملكته ورسله
وجبريل وميكال وكقوله وفاكهه ونخل ورمان فان قيل هل يحزن ما يروى
عن ابن عباس انه مسوخ بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قلنا لا يجوز
ذلك لان هذا وعيد من الله للمحسنين بالثواب ولا يجوز نسخه ولانه لا تنافي

بين الايتين وبعد ان يصح ذلك عن ابن عباس فيحمل على انه علما عليه عن صحيح عنه

قوله تعالى وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا اٰتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ **اللغة** الميثاق والعهد من الطاير واصله احكام العقد وحده العهد الموكد باليمين او غيره والطور الجبل ومن قال انه بالسريانيه فقد اخطا لانه ليس في القران لغه الا لغه العرب فان وجد ذلك اللفظه في لغه اخرى فلموافقه اللغتين او لان العرب اخذته فعربته وقد وجد الطور في شعر حسن والعجاج قال العجاج واما جاحته من الطور من نفض الباز اذا الباز كسر والقوه القدره وهي عرض يتمكن به الحي قادرا وكل جسم قادر بقدره لا يصح منه فعل الجسم والاخذ ضد الاعطا واصله اخذ خوذ فان اصله اوكل واومن على الاصل فقال تعالى وامر اهلك بالصلوه وانما حذف لكثره الاستعمال تخفيفا **الاعراب** الواو في قوله ورفعنا قيل واو الحال تقديره اخذنا ميثاقكم في حال رفع الطور عن ابي مسلم وجماعه وقيل بل هو واو العطف وتقديره ورفعنا فوقكم الطور في حال اخذ الميثاق وساغ ذلك لان الواو لا توجب ترتيبا وهذا اولى من الاول لان الماضي لا يكون حالا الا بتكلف وقيل ما موضع خذوا من الاعراب قلنا النصب على تقدير قلنا عند البصريين وقد حذف القول في كثير من الكلام قال تعالى والملايكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام وقال بعض الكوفيين لا حاجه الى اضمار القول مع ان اخذ الميثاق قول ولكن يتصل بان كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك وخذ فان **المعنى** ثم عاد الى خطاب بني اسرايل فقال تعالى واذ اخذنا يعني اذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم والمراد عهد اسلافهم والخطاب لليهود وقيل عهده على ضربين احدهما ما فطر عليه الخلق فجعله دليلا على خالقه والثاني ما امرهم على السن الرسل فاخبرانهم اوثقوا على انفسهم بالسمع والطاعه فيما يعبدهم به واخبر انه عاهدهم عند رفع الطور وقيل هو الميثاق الذي اخذه منهم عند رفع الطور بانهم يأتوا وعهد وان لا يعودوا الى دنوبهم كعباده العجل وغيره وان يعملوا بما في التوراه عن ابي علي وقيل هو اخذ التوراه عن موسى وقيل في طاعه الله واتباع رسله ورفعنا

والعمل وقال تعالى ان الذين امنوا يعني صدقوا الله ورسوله واختلفوا منهم هيل قوم امنوا
بعيسى وانتظر خروج محمد وقيل طلاب الدين كقس وورقه وسلمان وقيل هم مومنوا
الامم الماضيه وقيل المومنون من هذه الامه وقيل المراد المنافقون امنوا ظاهرا وقيل هم
امنوا بالكتب المتقدمه والذين هادوا يعني اليهود عن ابن عباس وجماعه من اهل العلم
والنصارى من ادعى انه على دين عيسى والصابئين قيل طائفه من اهل الكتاب ذهبوا
كزنابج اهل الكتاب عن الشبي وابي العاليه وقيل لا دين لهم ولسوا من اهل الكتاب
عن ابن عباس وقيل يعبدون بالبه ويعبدون الملكه ويقراون الزبور اخذوا من كل دين
شيا عن قتاده ومقاتل وقيل هم قوم من اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل قوم
بادوا عن عبد العزيز بن يحيى وانما اشتبه مذهبهم لانهم يتدينون بالكتمان من امن
يحتمل ان يرجع الى اليهود والنصارى والصابئين ويحتمل ان يرجع الى جميع من تقدم
ثم اختلفوا في قوله من امن مع قوله الذين امنوا فقيل من امن اي ثبت على ايمانه في
عمره كما امن في الماضي لان الثواب حصل لمجموع الامرين وقيل امنوا بموسى وعيسى
ثم امنوا بمحمد وقيل امنوا باسنا الكتب ثم امنوا بالقران وقيل امن في الباطن
كما امن في الظاهر وقيل فيه اضمار اي ومن امن بعدك الى يوم القيمه بالله او بتوحيده
بصفاته وعدله واليوم الاخر يعني يوم القيمه والبعث سمي اخرة لتاخره عن الدنيا وعمل
صالحا يعني عملا امره الله به من الطاعات واجتناب المعاصي وانما لم يذكر ترك
المعاصي لان تركها من الاعمال الصالحه فلهم اجرهم جزاوهم وثوابهم عند ربهم
اي معده عنده ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل لا يخافون من العذاب يوم القيمه
ولا يحزنون وقيل لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على
ما خلفوا **الاحكام** الايه تدل على ان عذاب الكفر يزول بالايمان والعمل
الصالح خلافا لما يقوله المرجيه ولا يقال لم لم يذكر التوبه لان ذلك داخل في
الايمان والعمل الصالح وتدل على ان الخوف من لا ينالهم خوف ولا حزن يوم القيمه
خلافا لما يقوله قوم ويقال اذا كان العمل الصالح يدخل تحت الايمان فما الفايده
في ذكره قلنا لانه ذكر ايمانا مقيدا فصح ضم العمل الصالح اليه بل لا بد من ذلك
لانه عند التقييد يجري على طريقه اللغه وقيل ذكر ذلك تاكيدا وعطفه
عليه لا يوجب حمله على وجه منه كقوله من كان عدوا لله وملكته ورسله
وجبريل وميكال وكقوله وفاكهه ونخل ورمان فان قيل هل يحزن ما يروى
عن ابن عباس انه مسوخ بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قلنا لا يجوز
ذلك لان هذا وعيد من الله للمحسنين بالثواب ولا يجوز نسخه ولانه لا تنافي

بين الايتين وبعد ان يصح ذلك عن ابن عباس فيحمل على انه علما عليه عن صحيح عنه

قوله تعالى وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا اٰتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ **اللغة** الميثاق والعهد من الطاير واصله احكام العقد وحده العهد الموكد باليمين او غيره والطور الجبل ومن قال انه بالسريانيه فقد اخطا لانه ليس في القران لغه الا لغه العرب فان وجد ذلك اللفظه في لغه اخرى فلموافقه اللغتين او لان العرب اخذته فعربته وقد وجد الطور في شعر حسن والعجاج قال العجاج واما جاحته من الطور من نفض الباز اذا الباز كسر والقوه القدره وهي عرض يتمكن به الحي قادرا وكل جسم قادر بقدره لا يصح منه فعل الجسم والاخذ ضد الاعطا واصله اخذ خوذ فان اصله اوكل واومن على الاصل فقال تعالى وامر اهلك بالصلوه وانما حذف لكثره الاستعمال تخفيفا **الاعراب** الواو في قوله ورفعنا قيل واو الحال تقديره اخذنا ميثاقكم في حال رفع الطور عن ابي مسلم وجماعه وقيل بل هو واو العطف وتقديره ورفعنا فوقكم الطور في حال اخذ الميثاق وساغ ذلك لان الواو لا توجب ترتيبا وهذا اولى من الاول لان الماضي لا يكون حالا الا بتكلف وقيل ما موضع خذوا من الاعراب قلنا النصب على تقدير قلنا عند البصريين وقد حذف القول في كثير من الكلام قال تعالى والملايكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام وقال بعض الكوفيين لا حاجه الى اضمار القول مع ان اخذ الميثاق قول ولكن يتصل بان كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك وخذ فان **المعنى** ثم عاد الى خطاب بني اسرايل فقال تعالى واذ اخذنا يعني اذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم والمراد عهد اسلافهم والخطاب لليهود وقيل عهده على ضربين احدهما ما فطر عليه الخلق فجعله دليلا على خالقه والثاني ما امرهم على السن الرسل فاخبرانهم اوثقوا على انفسهم بالسمع والطاعه فيما يعبدهم به واخبر انه عاهدهم عند رفع الطور وقيل هو الميثاق الذي اخذه منهم عند رفع الطور بانهم يأتوا وعهد وان لا يعودوا الى دنوبهم كعباده العجل وغيره وان يعملوا بما في التوراه عن ابي علي وقيل هو اخذ التوراه عن موسى وقيل في طاعه الله واتباع رسله ورفعنا

فوقكم الطور قيل الطور جبل اي جبل كان عن مجاهد وقتادة وقيل الطور
من الجبال ما انبت خاصة وما لم ينبت فليس بطور عن ابن عباس وقيل هو الجبل الذي
ناجى عليه موسى عن ابن عباس ايضا وقال لما كان سبب رفع الطور قلنا قال اهل
المعنى لما رجع موسى بالالواح قال ان فيها كتاب الله وامره ونهيه فقالوا
ومن ياخذه بقولك فامر الله تعالى الملائكة فنتقت الجبل فوقهم وقيل لهم خذوا
الكتاب والا طرحناه عليكم فاخذوه وكان الجبل فرسخا في فرسخ على مقدار
العسكر وقيل اول من رفع الجبل يوجب الالجاء قلنا لانه ليس كل خوف الجاء
كما ان خوف الكافر بالسيف وقيل لما استقر وقوف الجبل عليه ولم يسقط تردد وا
بين الخوف والرجاء كوقوف السحاب وقيل لهم زادوا اياتا كثيرة مثل ذلك فلم
يخافوا خوف الجاء خذوا اي قلنا لهم خذوا ما اتيناكم اي اعطيناكم وهو
التوراة عن ابي العالية وغيره بقوة قيل بجد واجتهاد عن ابن عباس والحسن وقتادة
وقيل بعزيمة عن ابي علي والاصم ولعلهم حزموا وانهم قادرون على اخذه وقيل
بعزيمة وجد واخذه بقوة هو العمل بما فيه واذكروا ما فيه قيل بعرضوا الذكر
ما فيه وعلى هذا النكر ضد النسيان وقيل ادرسوا ما فيه لعلكم تتقون اي لتتقوا
اتقيا وقيل لتنجوا من العذاب عن ابي مسلم وبما اهل قلنا لو ان التوراة قلنا لغير دليله احد
مشاقكم وقوله ثم توليتم من بعد ذلك **الاحكام** الاية تدل على ان الميثاق قبل
الفعل لانه لا يجوز ان يقول اخذوا بقدرة ولا بد فيهم كما لا يجوز ان يقول
امش برجلك وابطش بيدك ولا بد ولا رجل عن ابي علي ولانه لا يقال اخذوا هم
والاخذ واقع وتدل على ان رفع الطور فوقهم لم يوجب الا الجاء ان التكليف
بان عليهم وتدل ان رفع الجبل فوقهم كان لطفا لهم فكونوا اقرب الى القبول
فهو بمنزلة مقالة الكفار وتدل على معجزة عظيمة لموسى مضمومة الى سائر معجزاته

قوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

اللغة تولى اعرض والفضل هو الزيادة من الانعام والاحسان
والخسران ذهاب رأس المال حسرا حسرانا **المعنى** ثم بين تعالى ما نعلمه بعد اخذ
الميثاق فقال تعالى ثم توليتم اي اعرضتم قيل عن امر الله وطاعته وقيل عن العمل بما في
التوراة من بعد ذلك قيل من بعد اخذ الميثاق ورفع الجبل عن ابي علي وغيره وقيل

بعد ما انعم عليكم بالنعم التي عدها عليكم فلولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم
للتوبة وقيل بانزاله كتابه للتوبة ورحمته لكم لها وقيل بقبول توبتكم وقيل يا خيبة
العذاب لكم لكنتم من الخاسرين اي الهالكين بما لهم من العقاب وفاتهم من
الثواب ومتى قيل فلولا فضل الله عليكم ورحمته متى كان قلنا بعد توبتهم
وقيل في حال رفع الطور كلاهما عن ابي علي الاحكام الايه تدل على انهم اريكبوا
كبيرة بعد رفع الطور والله تعالى امهلهم وقبل توبتهم وبدل على بقا التكليف
عليهم بعد رفع الجبل مبطل قول من يقول ان رفع الجبل اوجب الالجاء قوله تعالى
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا
لهم كونوا قردة خاسئين اللغة الاعتداء المجاوزة الحد
والسبت يوم من ايام الاسبوع كان عيدا لليهود واصل السبت القطع وهو اصل
الباب وانما سمي سبتا لانه سبت فيه خلق كل شيء وعمله اي انقطع ورفع منه واليهود
سبتوا يوم السبت اي يقطعون الاعمال عن انفسهم والقرد جمع قرده وقردة
والانثى قردة وخسأت الكلب اذا زجرته فقلت اخسأ والخاسي الكلب الطاعد
الذي لا يريد ان يبرح من النابش وخسأ الكلب اذا طرد وتباعد واصله من
الابعاد المعنى خاطب الله اسرائيل بحذا استلافهم وما نالهم ليحسبوا طرايقهم فقال
تعالى ولقد علمتم خطاب لليهود الذين كانوا من النبي صلى الله عليه الذين اعتدوا
اي جاوزوا الحد وتركوا العمل بالتوراة وما فرض عليهم في السبت والمراد باسلافهم
منكم اي من اسلافكم في السبت وكان اعتداؤهم في السبت انهم نهوا عن اخذ الحيتان
يوم السبت فاصطادوا وقيل اخذوها على وجه الاستحلال وكفروا فمسخوا قردة
عن الحسن وقيل حبسوها في الحظائر يوم السبت وسبوها ملوح ثم اخذوها يوم
الاحد ويقولون نحن لا نعرض للسمك يوم السبت وعافيهم الله تعالى على ذلك
وهو على هذا فسق وقيل كانوا يلهون السمك يوم الجمعة واخرجوها يوم الاحد
وكان هذا من داود عليه السلام فرق الناس ثلث فرق فرقة امسكوا ونهوا
وفرقة امسكوا ولم ينهوا وفرقة هتكوا الحرمة فمسخ الله المرتكبين وانجا
الفرقة الناهية فقلنا لهم كونوا قردة اي جعلناهم قردة كقوله تعالى قال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقيل مسخوا قردة تعاوى
بعد ما كانوا رجالا ونساء عن ابن عباس وقتادة واكثر اهل العلم وقيل هذا مثل
ضربه الله لهم كما قيل كمثل الحمار يحمل اسفارا والاول الوجه لانه الظاهر

فوقكم الطور قيل الطور جبل اي جبل كان عن مجاهد وقتادة وقيل الطور
من الجبال ما انبت خاصة وما لم ينبت فليس بطور عن ابن عباس وقيل هو الجبل الذي
ناجى عليه موسى عن ابن عباس ايضا وقال لما كان سبب رفع الطور قلنا قال اهل
المعنى لما رجع موسى بالالواح قال ان فيها كتاب الله وامره ونهيه فقالوا
ومن ياخذه بقولك فامر الله تعالى الملائكة فنتقت الجبل فوقهم وقيل لهم خذوا
الكتاب والا طرحناه عليكم فاخذوه وكان الجبل فرسخا في فرسخ على مقدار
العسكر وقيل اول من رفع الجبل يوجب الالجاء قلنا لانه ليس كل خوف الجاء
كما ان خوف الكافر بالسيف وقيل لما استقر وقوف الجبل عليه ولم يسقط تردد وا
بين الخوف والرجاء كوقوف السحاب وقيل لهم زادوا اياتا كثيرة مثل ذلك فلم
يخافوا خوف الجاء خذوا اي قلنا لهم خذوا ما اتيناكم اي اعطيناكم وهو
التوراة عن ابي العالية وغيره بقوة قيل بجد واجتهاد عن ابن عباس والحسن وقتادة
وقيل بعزيمة عن ابي علي والاصم ولعلهم حزموا وانهم قادرون على اخذه وقيل
بعزيمة وجد واخذه بقوة هو العمل بما فيه واذكروا ما فيه قيل بعرضوا الذكر
ما فيه وعلى هذا النكر ضد النسيان وقيل ادرسوا ما فيه لعلكم تتقون اي لتتقوا
اتقيا وقيل لتنجوا من العذاب عن ابي مسلم وبما اهل قلنا لو ان التوراة قلنا لغير دليله احد
مشاقكم وقوله ثم توليتم من بعد ذلك **الاحكام** الاية تدل على ان الميثاق قبل
الفعل لانه لا يجوز ان يقول اخذوا بقدرة ولا بد فيهم كما لا يجوز ان يقول
امش برجلك وابطش بيدك ولا بد ولا رجل عن ابي علي ولانه لا يقال اخذوا هم
والاخذ واقع وتدل على ان رفع الطور فوقهم لم يوجب الا الجاء ان التكليف
بان عليهم وتدل ان رفع الجبل فوقهم كان لطفا لهم فكونوا اقرب الى القبول
فهو بمنزلة مقالة الكفار وتدل على معجزة عظيمة لموسى مضمومة الى سائر معجزاته

قوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

اللغة تولى اعرض والفضل هو الزيادة من الانعام والاحسان
والخسران ذهاب رأس المال حسرا حسرانا **المعنى** ثم بين تعالى ما نعلمه بعد اخذ
الميثاق فقال تعالى ثم توليتم اي اعرضتم قيل عن امر الله وطاعته وقيل عن العمل بما في
التوراة من بعد ذلك قيل من بعد اخذ الميثاق ورفع الجبل عن ابي علي وغيره وقيل

بعد ما انعم عليكم بالنعم التي عدها عليكم فلولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم
للتوبة وقيل بانزاله كتابه للتوبة ورحمته لكم لها وقيل بقبول توبتكم وقيل يا خيبة
العذاب لكم لكنتم من الخاسرين اي الهالكين بما لهم من العقاب وفاتهم من
الثواب ومتى قيل فلولا فضل الله عليكم ورحمته متى كان قلنا بعد توبتهم
وقيل في حال رفع الطور كلاهما عن ابي علي الاحكام الايه تدل على انهم اريكبوا
كبيرة بعد رفع الطور والله تعالى امهلهم وقبل توبتهم وبدل على بقا التكليف
عليهم بعد رفع الجبل مبطل قول من يقول ان رفع الجبل اوجب الالجاء قوله تعالى
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا
لهم كونوا قردة خاسئين اللغة الاعتداء المجاوزة الحد
والسبت يوم من ايام الاسبوع كان عيدا لليهود واصل السبت القطع وهو اصل
الباب وانما سمي سبتا لانه سبت فيه خلق كل شيء وعمله اي انقطع ورفع منه واليهود
سبتوا يوم السبت اي يقطعون الاعمال عن انفسهم والقرد جمع قرده وقردة
والانثى قردة وخسأت الكلب اذا زجرته فقلت اخسأ والخاسي الكلب الطاعد
الذي لا يريد ان يبرح من النابش وخسأ الكلب اذا طرد وتباعد واصله من
الابعاد المعنى خاطب الله اسرائيل بحذا استلافهم وما نالهم ليحسبوا طرايقهم فقال
تعالى ولقد علمتم خطاب لليهود الذين كانوا من النبي صلى الله عليه الذين اعتدوا
اي جاوزوا الحد وتركوا العمل بالتوراة وما فرض عليهم في السبت والمراد باسلافهم
منكم اي من اسلافكم في السبت وكان اعتداؤهم في السبت انهم نهوا عن اخذ الحيتان
يوم السبت فاصطادوا وقيل اخذوها على وجه الاستحلال وكفروا فمسخوا قردة
عن الحسن وقيل حبسوها في الحظائر يوم السبت وسبوها ملوح ثم اخذوها يوم
الاحد ويقولون نحن لا نعرض للسمك يوم السبت وعافيهم الله تعالى على ذلك
وهو على هذا فسق وقيل كانوا يلهون السمك يوم الجمعة واخرجوها يوم الاحد
وكان هذا من داود عليه السلام فرق الناس ثلث فرق فرقة امسكوا ونهوا
وفرقة امسكوا ولم ينهوا وفرقة هتكوا الحرمة فمسخ الله المرتكبين وانجا
الفرقة الناهية فقلنا لهم كونوا قردة اي جعلناهم قردة كقوله تعالى قال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقيل مسخوا قردة تعاوى
بعد ما كانوا رجالا ونساء عن ابن عباس وقتادة واكثر اهل العلم وقيل هذا مثل
ضربه الله لهم كما قيل كمثل الحمار يحمل اسفارا والاول الوجه لانه الظاهر

وعليه اكثر اهل العلم ويقال هل يباشر بالمرده قلنا قيل لا ولم يعش مسخ
قط فوق ثلثه ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم يسل عن ابن عباس وغيره قال
ابو علي لم يقوا الا اياما قليله وماتوا وقيل ارسل عليهم رجفا فرمتهم في البحر فهلكوا
والمرده الى شاهر جنس من الحيوان كالذباب وغيره ويقال هل صار المرده
على الحقيقه قلنا غير الصوره الى صوره المرده في الظاهر وهم غافلون عالمون
بما اصابهم من العقوبه ونسله البشر في الباطن على ما هو عليه ويقال هل ينظر
اليهم ليشر بعيدهم قلنا من علمهم لعنهم واعقدهم المسخ ومن لم يعلم يخطر
الله ذلك بالهم وروي ان الناهين خرجوا بكره واذا المحرمون قد مسخوا
ابوابهم فدخلوا عليهم فاذا هم قد مسخوا وكانوا يبكون وتجري دموعهم
على خدودهم خاسئين قيل مسعدين عن الخير وقيل اذلا صاغرين مطرودين
عن مجاهد وقتاده والربيع وقيل خرسا لا يتكلمون عن ابي روق

الاحكام

في الايه زجر عن ارتكاب المعاصي وحذر عما نزل بمن اسرائيل من المسخ فيكون
اخباره لطفا لنا لنفارق عادات اولئك ودليل على معجزه عظيمه في الاخبار
عنه

قوله تعالى

فجعلناها نكالا لما بين يديها وما
خلفها وموعظة للمتقين

اللغه

النكال العقوبه
التي ترجو بها عن العصيان واصله من
المنع اخذ من النكل وهو القيد وقيل
اخذ من النكل وهو اللجام وسمي العقاب نكالا لانه منع عن ارتكاب مثل ما
ارتكب من نزلت به العقوبه واليد اصله الجارحه ثم يستعمل في غيره توسعا فيقال
للعهد يد وللقدره يد وقد تكون النعمه ويقال هذه الضيعه في يد فلان اي في
ملكه وتصرفه مشبها بالشي في يده والوعظ والزجر بمعنى واصل الوعظ التحويف
يقال وعظت فلانا موعظه وعظه والوعظ يكون اسوءا قد الامر

الاعراب

ما في قوله وما خلفها قيل نصب بالعطف على قوله جعلناها اي جعلناها وما
خلفها عن ابي مسلم وقيل هو عطف على قوله لما بين يديها واللام في قوله جعلنا
الى ما اذا يرجع قلنا قيل العقوبه تقديره جعلناها نكال العقوبه وهو المسخ عن
ابن عباس واخباره ابي مسلم وقيل الى المسخه عن الفرا وقيل تعود الى الحيتان
عن ابن عباس وقيل الى القريه التي اعتدا اهلها وقيل تعود الى المرده وقيل الى الامه
التي اعتدوا في السبت وهم اهل ايله عن الاصم وابي علي

المعنى

جعلناها نكالا

اي المسخه او الاذيه نكالا قبل عقوبه وقيل استهزاء وفصحه عن ابي علي
لما بين يديها وما خلفها احد فوا فيه فقيل لما بين يديها ما خلا من الذنوب عن
ابن الربيع وما خلفها عبره لمن بقي من الناس بعدها عن الفراء عن ابن عباس
وابي علي وقيل لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من المعاصي الجبان التي
اتوا عن الحسن وقتاده وقيل لما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها
خطاياهم التي هلكوا بها عن مجاهد وقيل ما عملوا قبل الجبان وبعد الحسان عن
ابن عباس وقيل ما بين يديها من شاهدها وما خلفها من سمع بها وقيل قبله
بعديم وتاخير وتقديره جعلناها وما خلفها اي تلك العقوبه وما خلفها
ما اعد الله لهم من عذاب الاخره نكالا وعقوبه وزجرا لما بين يديها اي
ما تقدم من الكفر والعصيان عن ابي مسلم وموعظه قيل عبره وذكره عن ابن
عباس وقيل ردعا وزجرا للمتقين اي من سوء عذاب الله بانتا معاصيه وانما
خص المتقين لوجهين احدهما انهم انتفعوا به كقوله انما انت منذر من يخشاها
عن ابي علي وابي مسلم والثاني ان المتقين يعظ بها بعضهم بعضا ويعظون خلاف
الفجار عن ابي علي الاحكام الآيه تدل على انه تعالى مسخ او ليك عبره لغيرهم
وعقوبه لهم وتدل على ان الزجر في المعاصي والاخبار بما نزل بهم لطف
للسامع حتى تفكر فيه ويقال هل كان قبل قولهم بعد المسخ قلنا لا انهم اصيروا
الى المعرفه ويقال هو لا الذين مسخوا كيف يحشرون قلنا قيل على صوره القرده
لانه ابلغ في الفضيحه وقيل يحوز ان يحشر وا على صورهم قوله تعالى

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ
أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ القراءه هزا وكفوا قرا حمزه بالهمزه
وسكون الزاي والفا في كل القرآن وهو وابه اسمعيل عن نافع
وقرا حفص عن عاصم بضم الزاي والفا عن مهموزه وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو والكسائي وابو بكر عن عاصم وابن عامر ايا السهل والهمز كلها لغات
صحيحه وعن يعقوب هزو بضم الزاي وكفوا بسكون الفاء اللغه
يقال لبقره وثور كما يقال لناقه وجمل وعناق وجدي وامراه ورجل فكون
تاليثه من عين لفظه واحد البقر باقر وبيقور وبقير وقرى ان الباقر شابه
علينا واصل البقر الشق لقرت بطنه اي شققته وسمي البقر لان من شانه شق

وعليه اكثر اهل العلم ويقال هل يباشر بالمرده قلنا قيل لا ولم يعش مسخ
قط فوق ثلثه ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم يسل عن ابن عباس وغيره قال
ابو علي لم يقوا الا اياما قليله وماتوا وقيل ارسل عليهم رجفا فرمتهم في البحر فهلكوا
والمرده التي يشاهد جنس من الحيوان كالذباب وغيره ويقال هل صار واقرده
على الحقيقه قلنا غير الصوره الى صوره المرده في الظاهر وهم غافلون عالمون
بما اصابهم من العقوبه ونسبه البشريه في الباطن على ما هو عليه ويقال من نظر
اليهم اش يعيد بهم قلنا من علمهم لعنهم واعقدهم المسخ ومن لم يعلم يخطر
الله ذلك بالهم ويروى ان الناهين حرجوا بكره واذا المحرمون لم يمسخوا
ابوابهم فدخلوا عليهم فاذا هم قد مسخوا وكانوا يكونون وتجري دموعهم
على خدودهم خاسئين قيل مسعدين عن الخير وقيل اذلاصاغرين مطرودين
عن مجاهد وقتاده والربيع وقيل خرسا لا يتكلمون عن ابي روق

الاحكام

في الايه زجر عن ارتكاب المعاصي وحذر عما نزل بمن اسرائيل من المسخ فيكون
اخباره لطفا لنا لنفارق عادات اولئك ودليل على معجزه عظيمه في الاجابه
غله

قوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين

اللغه

النكال العقوبه التي نزجر بها عن العصيان واصله من المنع يقال
اخذ من النكل وهو اللجام وسمي العقاب نكالا لانه منع عن ارتكاب مثل ما
ارتكب من نزلت به العقوبه واليد اصله الجارحه ثم يستعمل في غيره توسعا فيقال
للعهد يد وللمده يد وقد تكون الصله ويقال هذه الضيعه في يد فلان اي في
ملكه ويصرفه مشبها بالشي في يده والوعظ والزجر بمعنى واصل الوعظ التحويف
يقال وعظت فلانا موعظه وعظه والوعظ يمان لسوء عاقبه الامر

الاعراب

ما في قوله وما خلفها قيل نصب بالعطف على قوله جعلناها اي جعلناها وما
خلفها عن ابي مسلم وقيل هو عطف على قوله لما بين يديها واللهاء في قوله جعلناها
الى ما اذا يرجع قلنا قيل العقوبه تقديره جعلنا ذلك العقوبه وهو المسخ عن
ابن عباس واخيارا ابي مسلم وقيل الى المسخه عن الفراء وقيل تعود الى الحيتان
عن ابن عباس وقيل الى القريه التي اعتدا اهلها وقيل تعود الى القرده وقيل الى الامه
التي اعتدت في السبت وهم اهل ايله عن الاصم وابي علي

المعنى

جعلناها نكالا

اي المسخه او الاذيه نكالا قبل عقوبه وقيل استهزاء وفصحه عن ابي علي
لما بين يديها وما خلفها احد فوا فيه فقيل لما بين يديها ما خلا من الذنوب عن
ابن الربيع وما خلفها عبره لمن بقي من الناس بعدها عن الفراء عن ابن عباس
وابي علي وقيل لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من المعاصي الجبان التي
اتوا عن الحسن وقتاده وقيل لما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها
خطاياهم التي هلكوا بها عن مجاهد وقيل ما عملوا قبل الجبان وبعد الحسان عن
ابن عباس وقيل ما بين يديها من شاهدها وما خلفها من سمع بها وقيل قبله
بعديم وتاخير وتقديره جعلناها وما خلفها اي تلك العقوبه وما خلفها
ما اعد الله لهم من عذاب الاخره نكالا وعقوبه وزجرا لما بين يديها اي
ما تقدم من الكفر والعصيان عن ابي مسلم وموعظه قيل عبره وذكره عن ابن
عباس وقيل ردعا وزجرا للمتقين اي من سوء عذاب الله بانتهاء معاصيه وانما
خص المتقين لوجهين احدهما انهم انتفعوا به كقوله انما انت منذر من يخشاها
عن ابي علي وابي مسلم والثاني ان المتقين يعظ بها بعضهم بعضا ويعظون خلاف
الفجار عن ابي علي الاحكام الآيه تدل على انه تعالى مسخ او ليكن عبره لغيرهم
وعقوبه لهم وتدل على ان الزجر في المعاصي والاخبار بما نزل بهم لطف
للسامع متى تفكر فيه ويقال هل كان قبل توبتهم بعد المسخ فلما لا يعلم اصطروا
الى المعرفه ويقال هولا الذين مسخوا كيف يحشرون قلنا قيل على صوره القرده
لانه ابلغ في الفضيحه وقيل يجوز ان يحشروا على صورهم قوله تعالى

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ
أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ القراءه هزا وكفوا قرا حمزه بالهمزه
وسكون الزاي والفا في كل القرآن وهو رواية اسمعيل عن نافع
وقرا حفص عن عاصم بضم الزاي والفا عن مهموزه وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو والكسائي وابو بكر عن عاصم وابن عامر بالسكون والهمز كلها لغات
صحيحه وعن يعقوب هزو بضم الزاي وكفوا بسكون الفاء اللغه
يقال لبقره وثور كما يقال لناقه وجمل وعناق وجدي وامراه ورجل فكون
تابينه من عين لفظه واحد البقر باقر وبقور وبقير وقرى ان الباقر شابه
علينا واصل البقر الشق لقرت بطنه اي شققته وسمي البقر لان من شانه شق

الارض بالكراب والهزو والسحريه طغى والاستفزاز طلب الهزو وعاديه
ولاذ لها اليه واعتصم به نظائر قوله اعوذ بالله اي الجا اليه ومعاذ الله
اعوذ بالله وحقيقه العياذ استدفاع ما يخاف من سوء مما يطمع ذلك منه
والجهل بعض العلم وحقيقه اعتقاد الشيء لا على ما هو به المعنى المذكور
في هذه الايه معطوف على ما تقدم من بيان نعمه عليهم فكفروا بها وعصوه ثم
قال تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقره قال ما السبب
في امرهم بذبح البقره طنا ساذ عوا في قتيل وجد فيهم وتدارؤا فيه فامروا بذبح
بقره ليضربوه بعضها فيحيا فيخبرهم من قتله عن ابن عباس وجماعه من المفسرين
وقيل كانوا اثني عشر سبطا ولهم مسجد لكل سبط باب فقتل قتيل
والقي على باب فقال الى باب اخذ فلما اشتبه القاتل امروا بذبح البقره عن علقمه
وقيل كان سبب القتيل من قربه الى قربه عن الكلبي وقيل ما كان سبب القتل
قلنا قيل كان رجل موسى في بني اسرائيل وله ابنه وله اخ معسر فخطب
ابنه فابى ان يزوجها منه فقال لاقتلن عمي ولاخذن ماله فانطلق به الى سبط
وقتله ورجع وخرج يحتوا الثراب على راسه عن السدي وقيل كان رجل
موسر قتله بنو اخيه ليرثوه ثم حاروا يطلبون الدية وتنازعوا وقيل كان
موسر له ابن عم معسر طال عليه موته فقتله ليرثه عن عطا وقيل ما وجه احيا
الميت لما ضرب به من البقره ذبحه قلنا لما علم فيه من المصلحه وخلق الحياه عند
طاعته وقربه واعاد بمشاهده تلك الاحوال وابطال رزق الى صاحب البقره
وغير ذلك من المنافع ووجوه المصالح وقال لولم يحسن الله بالقليل طنا لما علم
من المصلحه ولعله كان يكذب موسى في اخباره بذلك فيكفر وافاظهر القاتل
على وجه لا يودي الى كفر القاتل ودل على احيا الموتى وقته تنبيه على التحرز
من مثل الصبح مخافه الفضيحه يوم القيامه كما اضح هذا القاتل وفيه معجزه
لموسى عليه السلام وتقال لما ذا لم يسن اولا البقره في ذبح البقره قلنا لما علم من
الصلاح في ما حيث سيانه ولانه لو بين لكان ربما وقع الفتنه بين اولياء القاتل
فكتم الى وقت كان الصلاح في بيانه وقيل كان هذا قبل نزول القسامه
في التوراه قالوا بعني قوم موسى له اتتخذنا هزوا اي اتسخر بنا حيث سالناك عن
القتل فقال من ان اذبح بقره وانما قالوا ذلك لسابق ما بين الامرين في الظاهر
مع جهلهم بوجه الحكمه قالوا واي شيء في ذبح البقره مما يقطع النازع

في القتل وقيل الهزل قولهم لنبيهم اتتخذنا هزوا كفر قلنا بلى ولذلك اجاب
بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني انا ان رفع شانا من ان امر احد
ابالشرع لان الفتح انما يفعله الجاهل به والمحتاج اليه اعوذ بالله اي الجا
اليه واعتصم به لئلا اكون من الجاهلين **الاحكام** الاية تدل على
ان العباده كانت فيهم القرب بذبح البقرة لذلك امرهم به وتدل على الامر
بذبحها كان على الوجوب وتدل على ان التكليف قد يدخل فيه الضرر بالغير
وان اتلف الدم وانه لابد في ذلك من عوض ليصح اباحة قتله من حد الظلم
وتدل على ان التكليف مع التخيير في الاعيان صحيح لان البقرة منكرة لا تعين
فيها ولابد من ان يكون المكلف مخيرا وتدل على ان الهزو بالدين من الكبائر وقد
سلع حد الكفر لذلك عد مجهلا ونعوذ منه وتدل على صحة القول بالعموم لان
المفسرين اجمعوا انهم لو ذبحوا اي بقرة كانت جاز ولو از ادذبح بقرة بعينها
لما جاز ما بين الباب **قوله تعالى** قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون **القراءة**
اجمع القراء على قالوا ادع لنا ربك وعن ابن مسعود قال اسل لنا ربك وهذا
محمول على انه فسر المعنى لانه قراءة **اللغة** البين العرف يقال بين و
واصله من بان وهو الفراق فكان من بين شيا ميزه عما يلتبس به حتى يعرفه
والفارض الضخم يقال لكل شي ضخم فارض وفرضه اي ضخمه
واصل الفرض الثبوت ومنه الفرض بمعنى الايجاب لثبوته وسميت المسنة
فارضا لانها ثبتت ودامت حتى اسنت والبكر من كل شي اوله والبكر
اول ولد الرجل وبقرة بكر تبيعة لم تحمل والبكر من السنا التي لم تلد ولم تحمل
والبكرة الغداة وهو اول النهار والعوان الوسط جمعه عون وقيل
العوان التي تحت من ازا عن الاحسن وقيل التي ولدت مرة واحدة
عن ابي علي قال ومنه قيل للحرب عوان اذا لم يكن اول حرب بين
القوم وكانوا حاربوا قبله **الاعراب** يقال لم ار بقع لا فارض ولا
بكر قلنا قال الاحسن لانه صفة للبقرة وقال الزجاج ارتفع باضمار
هي اي لا فارض ولا بكر ويقال لم حان من ذلك وحن لا تصلح الا لاحين قلنا

الارض بالكراب والهزو والسحريه طغى والاستفزاز طلب الهزو وعاديه
ولاذ لها اليه واعتصم به نظائر قوله اعوذ بالله اي الجا اليه ومعاذ الله
اعوذ بالله وحقيقه العياذ استدفاع ما يخاف من سوء مما يطمع ذلك منه
والجهل بعض العلم وحقيقه اعتقاد الشيء لا على ما هو به المعنى المذكور
في هذه الايه معطوف على ما تقدم من بيان نعمه عليهم فكفروا بها وعصوه ثم
قال تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقره قال ما السبب
في امرهم بذبح البقره طنا ساذ عوا في قتيل وجد فيهم وتدارؤا فيه فامروا بذبح
بقره ليضربوه بعضها فيحيا فيخبرهم من قتله عن ابن عباس وجماعه من المفسرين
وقيل كانوا اثني عشر سبطا ولهم مسجد لكل سبط باب فقتل قتيل
والقي على باب فقال الى باب اخذ فلما اشتبه القاتل امروا بذبح البقره عن علقمه
وقيل كان سبب القتيل من قربه الى قربه عن الكلبي وقيل ما كان سبب القتل
قلنا قيل كان رجل موسى في بني اسرائيل وله ابنه وله اخ معسر فخطب
ابنه فابى ان يزوجها منه فقال لاقتلن عمي ولاخذن ماله فانطلق به الى سبط
وقتله ورجع وخرج يحتوا الثراب على راسه عن السدي وقيل كان رجل
موسر قتله بنو اخيه ليرثوه ثم حاروا يطلبون الدية وتنازعوا وقيل كان
موسر له ابن عم معسر طال عليه موته فقتله ليرثه عن عطا وقيل ما وجه احيا
الميت لما ضرب به من البقره ذبحه قلنا لما علم فيه من المصلحه وخلق الحياه عند
طاعته وقربه واعاد بمشاهده تلك الاحوال وابطال رزق الى صاحب البقره
وغير ذلك من المنافع ووجوه المصالح وقال لولم يحسن الله بالقليل طنا لما علم
من المصلحه ولعله كان يكذب موسى في اخباره بذلك فيكفر وافاظهر القاتل
على وجه لا يودي الى كفر القاتل ودل على احيا الموتى وقته تنبيه على التحرز
من مثل الصبح مخافه الفضيحه يوم القيامه كما اضح هذا القاتل وفيه معجزه
لموسى عليه السلام وتقال لما ذا لم يسن اولا البقره في ذبح البقره قلنا لما علم من
الصلاح في ما حيث سيانه ولانه لو بين لكان ربما وقع الفتنه بين اولياء القاتل
فكتم الى وقت كان الصلاح في بيانه وقيل كان هذا قبل نزول القسامه
في التوراه قالوا بعني قوم موسى له اتتخذنا هزوا اي اتسخر بنا حيث سالناك عن
القتل فقال من ان اذبح بقره وانما قالوا ذلك لسابق ما بين الامرين في الظاهر
مع جهلهم بوجه الحكمه قالوا واي شيء في ذبح البقره مما يقطع النازع

في القتل وقيل الهزل قولهم لنبيهم اتتخذنا هزوا كفر قلنا بلى ولذلك اجاب
بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني انا ان رفع شانا من ان امر احد
ابالشرع لان الفتح انما يفعله الجاهل به والمحتاج اليه اعوذ بالله اي الجا
اليه واعتصم به لئلا اكون من الجاهلين **الاحكام** الاية تدل على
ان العباده كانت فيهم القرب بذبح البقرة لذلك امرهم به وتدل على الامر
بذبحها كان على الوجوب وتدل على ان التكليف قد يدخل فيه الضرر بالغير
وان اتلف الدم وانه لابد في ذلك من عوض ليصح اباحة قتله من حد الظلم
وتدل على ان التكليف مع التخيير في الاعيان صحيح لان البقرة منكرة لا تعين
فيها ولابد من ان يكون المكلف مخيرا وتدل على ان الهزو بالدين من الكبائر وقد
سلع حد الكفر لذلك عد مجهلا ونعوذ منه وتدل على صحة القول بالعموم لان
المفسرين اجمعوا انهم لو ذبحوا اي بقرة كانت جاز ولو از ادذبح بقرة بعينها
لما جاز ما بين الباب **قوله تعالى** قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون **القراءة**
اجمع القراء على قالوا ادع لنا ربك وعن ابن مسعود قال اسل لنا ربك وهذا
محمول على انه فسر المعنى لانه قراءة **اللغة** البين العرف يقال بين و
واصله من بان وهو الفراق فكان من بين شيا ميزه عما يلتبس به حتى يعرفه
والفارض الضخم يقال لكل شي ضخم فارض وفرضه اي ضخمه
واصل الفرض الثبوت ومنه الفرض بمعنى الايجاب لثبوته وسميت المسنة
فارضا لانها ثبتت ودامت حتى اسنت والبكر من كل شي اوله والبكر
اول ولد الرجل وبقرة بكر تبيعة لم تحمل والبكر من السنا التي لم تلد ولم تحمل
والبكرة الغداة وهو اول النهار والعوان الوسط جمعه عون وقيل
العوان التي تحت من ازا عن الاحسن وقيل التي ولدت مرة واحدة
عن ابي علي قال ومنه قيل للحرب عوان اذا لم يكن اول حرب بين
القوم وكانوا حاربوا قبله **الاعراب** يقال لم ار بقع لا فارض ولا
بكر قلنا قال الاحسن لانه صفة للبقرة وقال الزجاج ارتفع باضمار
هي اي لا فارض ولا بكر ويقال لم حان من ذلك وحن لا تصلح الا لاحين قلنا

لان ذلك وان كان لفظه واحدا يقع ان يقع على الاثنين **المعنى** لما علموا ان دخ
البقره فرض من الله وعزيمه سالوا عنها فبدا بشنها فلما من سالوا عن لونها فلما بين سالوا عن
صفتها فلما بين لم يجدوا اللبث والسوال موضعا ولو وجدوا اللسوال موضعا لقالوا
عن ابي مسلم فقال يعني يا اسرايل موسى ادع لنا ربك اي سل من اجلنا ربك بين
لنا ما هي يعني ما البقره التي امرنا بنحرها قال موسى انه يقول انها بقره لا فارض قيل لست
كبيره هرمه عن ابن عباس والحسن وقيل الا فارض لم تلد بطونا كثيره فيشبع جوفها لان
معنى الفارض في اللغه هو الواسع عن ابي علي ولو لم يوافقه على ذلك احد من اهل اللغه
والمفسرين ولا بكر لفتي لست بفتيه لم يلد ولم يحمل قط عوان قيل وسط بين الصغيره
والكبيره وهي اقوى ما يكون واحسن من البقر والدواب عن ابن عباس وقيل وسط
والكبيره ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد قيل وسط من سنه الجوف وضيقه ذكر الفارض
وقال ابو علي العوان يحمل وجهين احدهما ان من التي ولدت بطونا كثيره ومن التي لم يلد
اي انها قد ولدت مره واحده والثاني انها وسط بين الصغيره والكبيره ولا يذهب
به الى معنى الولاده فافعلوا ما تومرون اي ذبحوا ما امروا ولا ترجعوا **الاحكام**
الايه تدل على جواز تعليق التكليف بغالب الظن لان من ذلك سقسم وحلف ووكل
ذلك الى ظنهم وتدل على جواز النسخ لان تكليف الثاني نسخ للاول على ما بينه وتدل على
جواز النسخ قبل الفعل وانما لا يجوز قبل وقت الفعل لانه يدل على البداء واما اذا فات
وقته جاز نسخه لان المصلحه قد تتغير وتدل على ان حسن التكليف بما شاق من عصى ولم
يفعل ما كلف ولا وتدل على زياده الوصف وزياده الشرط نقصان من الموصوف
والمشروط وتدل على ان عبد ترك الامتثال في امر سهل قد يكون الصلاح ايجاب
امر شاق وتدل على حسن التكليف وان لم يعرف بعض المصلحه اذا عرف بقيه المصلحه
على الجمله وتقال هل كان المامور بذبحها هو المامور اولا ام غيره قلنا اختلفوا
فيه فقال بعضهم الثاني والثالث سان الاول فليس بنسخ وهو اختيار ابي مسلم وجماعه
من المعتزله وقال بعضهم الثاني نسخ الاول والثالث نسخ الثاني وهذا انما يصح اذا
فات وقت الفعل وقال بعضهم ان ذلك تكليف بعد تكليف وذلك انهم
امروا باسر ما يقع عليه اسم البقره ما شاوا فلما راجعوا بذلك كان
من الاصلح ان يشدد عليهم عبد تراخيهم ولذلك قال صلى الله عليه لو اعترضوا
بقره لاجزت عنهم ولكن هم شددوا فشدد الله عليهم فكانوا ما يعين مومرين
باليقره الثانيه ظاهر الامر وترك المراجعه فلما راجعوا
الى تكليف ثالث وهذا هو الصحيح وتقال لم قلتم انه تد

ولسن سائر قلنا لوجوه احدها ان الامر الاول لا احتاج الى بيان ولو احتاج لجاز
تاخير البيان عن وقت الخطاب ومنها ان العلماء اجمعوا على انهم لو ذبحوا البقرة اخرى غيرهم
لما امتثلوا ومن صفة البقرة اشتد عليهم فلم يخرجوا البقرة موصوفة فكان تكليفا عن الاول
ومنها ان قوله فافعلوا ما تؤمرون لسبطا وذم لهم فلولا انهم مقصرون والا لما
صح ذلك ولو كان الامر مهما الفعل عند اخراج البيان لما كانوا مقصرين ولما استحقوا
الذم • قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اللغة
اللون لون كل شيء وهو هيئة تعرض في السطح وبين الشاعر بياض السواد والبياض
واللون عرض يعاقب على الجوهر • واختلفوا في قول اللون الخالص حسنه السواد
والبياض والحمرة والصفرة والخضرة عن ابي علي وابي هاشم وقيل السواد
والبياض عن ابي القاسم ويقال هل يخلو الجوهر من اللون • قلنا قيل نعم خلافا للاكوان
عن ابي هاشم وقيل لا عن ابي علي وابي القاسم ويقال هل يدخل اللون تحت مقدور العباد
قلنا لا عن الاكثر • وعن بعضهم نعم متولد الا ما سيزا فالصفرة لون معروف
بين الباض والحمرة احدث من الصفرة وهو الحالي كالمه خلا منهما وفاقع يقال
اللون الاصفر اذا كان خالصا اصفر فاقع كما يقال ابيض يقق واسود حالك
واحمر قاني والسرور الفرح وضده الغم وحقيقته اعتقاد
نوع النفع • الاعراب يقال ما موضع ما من الاعراب في قوله ما لونها قلنا رفع
لانه اسم ولونها خبره ويجوز النصب على ان تكون ما اصليه اللغة لما بين تعالى
سن البقرة سألوا عن لونها فقال تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها يعني سل ربك
يبين لنا لون البقرة • قال موسى انه تعالى يقول انها بقرة صفراء حتى قرنها وظلفها
اصفران عن الحسن وسعيد بن جبير • وقيل ليس فيها سواد وبياض عن مجاهد
وقيل اذا اسود ظاهرها روي ذلك عن الحسن وانكر ذلك القتبي وقال ابو عبيدة
الاسود بالفاقع بل يقال اسود حالك ولان في صفة البقرة لا يقال صفراء يعني سوداء
انما جاز ذلك في صفة الابل فاقع قيل شديد الصفرة يكاد من صفرته يسود عن ابن
عباس والحسن وقيل الفاقع الخالص الصفرة عن قتادة والربيع تسر الناظرين • اي
يعجب الناظرين لحسنها عن قتادة وغيره • الاحكام يدل الآية على ان هذا
تكليف ثالث على ما بينا فان قيل اذا كان الغرض احياء القتيل بذبح البقرة سوداء كلف
امتثال ما امر قلنا اذا كان تعالى يقدر على احيائه من غير ذبح ولم يمتنع ان يعلق
بالذبح فما المانع ان يكون الصلاح اولى في ذبح بقرة سئاوا
صفتها فلا يبعد ان يكون هناك مصلحة اخرى قوله تعالى

لان ذلك وان كان لفظه واحدا يقع ان يقع على الاثنين **المعنى** لما علموا ان دخ
البقره فرض من الله وعزيمه سالوا عنها فبدا بشنها فلما من سالوا عن لونها فلما بين سالوا عن
صفتها فلما بين لم يجدوا اللبث والسوال موضعا ولو وجدوا اللسوال موضعا لقالوا
عن ابي مسلم فقال يعني يا اسرايل موسى ادع لنا ربك اي سل من اجلنا ربك بين
لنا ما هي يعني ما البقره التي امرنا بنحرها قال موسى انه يقول انها بقره لا فارض قيل لست
كبيره هرمه عن ابن عباس والحسن وقيل الا فارض لم تلد بطونا كثيره فيشبع جوفها لان
معنى الفارض في اللغه هو الواسع عن ابي علي ولو لم يوافقه على ذلك احد من اهل اللغه
والمفسرين ولا بكر لفتي لست بفتيه لم يلد ولم يحمل قط عوان قيل وسط بين الصغيره
والكبيره وهي اقوى ما يكون واحسن من البقر والدواب عن ابن عباس وقيل وسط
والكبيره ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد قيل وسط من سنه الجوف وضيقه ذكر الفارض
وقال ابو علي العوان يحمل وجهين احدهما ان من التي ولدت بطونا كثيره ومن التي لم يلد
اي انها قد ولدت مره واحده والثاني انها وسط بين الصغيره والكبيره ولا يذهب
به الى معنى الولاده فافعلوا ما تومرون اي ذبحوا ما امروا ولا ترجعوا **الاحكام**
الايه تدل على جواز تعليق التكليف بغالب الظن لان من ذلك سقسم وحلف ووكل
ذلك الى ظنهم وتدل على جواز النسخ لان تكليف الثاني نسخ للاول على ما بينه وتدل على
جواز النسخ قبل الفعل وانما لا يجوز قبل وقت الفعل لانه يدل على البداء واما اذا فات
وقته جاز نسخه لان المصلحه قد تتغير وتدل على ان حسن التكليف بما شاق من عصى ولم
يفعل ما كلف ولا وتدل على زياده الوصف وزياده الشرط نقصان من الموصوف
والمشروط وتدل على ان عبد ترك الامتثال في امر سهل قد يكون الصلاح ايجاب
امر شاق وتدل على حسن التكليف وان لم يعرف بعض المصلحه اذا عرف بقيه المصلحه
على الجمله وتقال هل كان المامور بذبحها هو المامور اولا ام غيره قلنا اختلفوا
فيه فقال بعضهم الثاني والثالث سان الاول فليس بنسخ وهو اختيار ابي مسلم وجماعه
من المعتزله وقال بعضهم الثاني نسخ الاول والثالث نسخ الثاني وهذا انما يصح اذا
فات وقت الفعل وقال بعضهم ان ذلك تكليف بعد تكليف وذلك انهم
امروا باسر ما يقع عليه اسم البقره ما شاوا فلما راجعوا بذلك كان
من الاصلح ان يشدد عليهم عبد تراخيهم ولذلك قال صلى الله عليه لو اعترضوا
بقره لاجزت عنهم ولكن هم شددوا فشدد الله عليهم فكانوا ما يعين مومرين
باليقره الثانيه ظاهر الامر وترك المراجعه فلما راجعوا
الى تكليف ثالث وهذا هو الصحيح وتقال لم قلتم انه تد

ولسن سائر قلنا لوجوه احدها ان الامر الاول لا احتاج الى بيان ولو احتاج لجاز
تاخير البيان عن وقت الخطاب ومنها ان العلماء اجمعوا على انهم لو ذبحوا البقرة اخرى غيرهم
لما امتثلوا ومن صفة البقرة اشتد عليهم فلم يخرجوا البقرة موصوفة فكان تكليفا عن الاول
ومنها ان قوله فافعلوا ما تؤمرون لسبطا وذم لهم فلولا انهم مقصرون والا لما
صح ذلك ولو كان الامر مهما الفعل عند اخراج البيان لما كانوا مقصرين ولما استحقوا
الذم • قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اللغة
اللون لون كل شيء وهو هيئة تعرض في السطح وبين الشاعر بياض السواد والبياض
واللون عرض يعاقب على الجوهر • واختلفوا في قول اللون الخالص حسنه السواد
والبياض والحمرة والصفرة والخضرة عن ابي علي وابي هاشم وقيل السواد
والبياض عن ابي القاسم ويقال هل يخلو الجوهر من اللون • قلنا قيل نعم خلافا للاكوان
عن ابي هاشم وقيل لا عن ابي علي وابي القاسم ويقال هل يدخل اللون تحت مقدور العباد
قلنا لا عن الاكثر • وعن بعضهم نعم متولد الا ما سيزا فالصفرة لون معروف
بين الباض والحمرة احدث من الصفرة وهو الحالي كالمه خلا منهما وفاقع يقال
اللون الاصفر اذا كان خالصا اصفر فاقع كما يقال ابيض يقق واسود حالك
واحمر قاني والسرور الفرح وضده الغم وحقيقته اعتقاد
نوع النفع • الاعراب يقال ما موضع ما من الاعراب في قوله ما لونها قلنا رفع
لانه اسم ولونها خبره ويجوز النصب على ان تكون ما اصليه اللغة لما بين تعالى
سن البقرة سألوا عن لونها فقال تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها يعني سل ربك
يبين لنا لون البقرة • قال موسى انه تعالى يقول انها بقرة صفراء حتى قرنها وظلفها
اصفران عن الحسن وسعيد بن جبير • وقيل ليس فيها سواد وبياض عن مجاهد
وقيل اذا اسود ظاهرها روي ذلك عن الحسن وانكر ذلك القتبي وقال ابو عبيدة
الاسود بالفاقع بل يقال اسود حالك ولان في صفة البقرة لا يقال صفراء يعني سوداء
انما جاز ذلك في صفة الابل فاقع قيل شديد الصفرة يكاد من صفرته يسود عن ابن
عباس والحسن وقيل الفاقع الخالص الصفرة عن قتادة والربيع تسر الناظرين • اي
يعجب الناظرين لحسنها عن قتادة وغيره • الاحكام يدل الآية على ان هذا
تكليف ثالث على ما بينا فان قيل اذا كان الغرض احياء القتيل بذبح البقرة سوداء كلف
امتثال ما امر قلنا اذا كان تعالى يقدر على احيائه من غير ذبح ولم يمتنع ان يعلق
بالذبح فما المانع ان يكون الصلاح اولى في ذبح بقرة سئاوا
صفتها فلا يبعد ان يكون هناك مصلحة اخرى قوله تعالى

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون القراءة المجمع عليه في المرات ان
البقر تشابه علينا بغير الف وعن بعضهم ان الماقر وهما بمعنى الا ان القراءة لا تجوز الا
بما ظهر نقله وقراءة العامة ع تشابه علينا بالتخفيف وعن الحسن تشابه بالرفع على
معنى تشابه وتجوز فيه ان يصير وجه في العربية تشابه على الماضي يصب الهاء وعليه
اجماع القراء الثاني تشابه بالياء ورفع الهاء على معنى تشابه وهي قراءة الحسن الثالث
الثالث تشابه على الحذف الا انه ادغم الياء في الشين وهي قراءة الاعرج الرابع تشابه
بالياء والتشديد على معنى تشابه وعن مجاهد تشبه بغير الف وفي مصحف ابي تشابهت
الاعراب يقال لم قيل صفقه البقره تشابه وهو مجوز ناشئ بغير وبذكيره
فلنا بغير قال تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر وقال كانهم اعجاز نخل خاوية وقال
سيبويه جمع حروفه اقل من حرف واحده فان العرب تذكره قال الشاعر
وتبع هزيره ان الركب من نخل
وقيل جاز التذكير على لفظ البقر دون معناه
وقيل معناه جنس البقر تشابه علينا عن الرجاج الطعن ولما بين تعالى سن البقره
ولونها سألوا عن صفتها فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي من العوامل
ام من الشوابع عن ابي مسلم وغيره ان البقر تشابه علينا اي استبه قيل اراد وا ان
يعين الله لهم البقره فلذلك قالوا تشابه علينا وقيل اراد وا الزياده في الصفه
ليكون العلم به اجلى واوضح وقيل ظنوا انها بقره معينه بحيا السل يسترب بعضها
لا يجوز غيره كما ان عصا موسى كان عصا بعينها فلذلك تردد وا وراجعوا
ويقال قد يحسن الثواب عند الاشياه وقد يجب فلما ذا صح سؤالهم فالجواب
ما اسبه عليهم صفه المامور به الاترا انهم لو اتوا بمثل المامور به حاز عنهم
الا انهم جزموا انفسهم وشددوا فشدد عليهم فلما ازدادوا في السؤال ازداد
تبيينهم وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقره لنجدها الاحكام الابدال
على ان اشتباه ما كلف بعضه مع استيفاء ان الصفه لا يوثر في صحة
التكليف لانه ممكن من ذلك ودل على ان في شرعهم بحث تعليق الحزن عن
المستقبل بالمشيه كما هو في شرعنا ودل قوله لمهتدون على ان الهدى
غير الاهتداء خلاف قول كثير من المجبره قوله تعالى قال انه يقول
انها بقره لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شيه فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون القراءة قراءة العامة لا ذلول بالرفع والتنوين

وعن بعضهم قال الاذلول بضم اللام من غير تنوين وذلك لا يصح لانه صفة
للبقرة كانه قيل غير ذلول **اللغة** اثار الارض وكربها وقلبها معنى
والاثارة اظهار الشيء بالكشف والحرث كل ارض ذللته للزرع ويقال
حرث لدراسة واخرته اذا عمل واصله الذليل والحرث الارض المذللة للزرع
والسلمة والخلوص من العيوب يقال اخلصت من كل شائبة وسلمت من كل
كل شائبة بمعنى واصله من السلامة كانها مسلمة من العيوب الشية لون
اخر كما في سواد وسواد ساض واصله من الوشي وهو الالوان المختلفة
والمحى الاسان حاتي وسقاه واسقاه قيل بمعنى وقيل اسقاه اذا كان للسقية وسقاه
جعل له شقيا والذبح قري الاوداج وانما الذبح في البقر والنحر في الابل وقد
يوضع احدهما موضع الاخر **الاعراب** يقال ما موضع شيء من الاعراب فلما
رفع لانه صفة الذلول وهي داخله في معنى النفي اي لست بذلول ولا مثيرة
للارض ولا ساقية للحرث ويقال كم وجهاي همزة الان قلنا لمه ادخلت الحبيب
واللين مع ابقاء الف الوصل واللين مع اسقاطها للحركة ما بعدها ويقال لم
لحسن مع كاد ان وتحسن مع قارب قلنا لان كاد للمبالغة في المقاربة فلم
لحسن ان لانها دلت على الاستقبال وقد جامع كاد شاذا **المعنى** لما سالوا
عن صفة البقرة فقال تعالى قال يعني موسى عليه السلام انه يعني الله يقول انها بقرة يعني
المامور بذبحها لا ذلول يثير الارض ولا تسقي الحرث يعني لست بذلول فعلل
ذلك عن مجاهد وقيل يثير الارض ويسقي الحرث على الالتفات عن الخطاب وهذا
غلط لان اهل العلم على خلافه قال ابو العالية لست بذلول فيثير الارض
وقال الحسن لست بوحشية فتذهب في التي تثير الارض اي تقلبها ولا تسقي
الحرث يعني الاراضي المزروعة مسلمة قيل برية من العيوب عن قتادة
وابي العالية وعطا وقيل مسلمة من الشية عن مجاهد والاول الوجه لانه
اكثر في الفايدة مع صحة معناه وعليه اكثر اهل العلم وقيل سلمة من ان
العمل لان العوامل لا تخلوا من ان العمل في قوايمه وبدنه لا شية فيها قيل لا لون
فيها سوى لونها عن قتادة ومجاهد وقيل لا ان فيها سوى لونها وقيل لا عيب
فيها عن عطا قالوا الان جئت بالحق قيل الان نعت عن قتادة وقيل جئت بالحق
الذي كنا نطلب من البيان وقيل اضطروا الى بقرة لا يعلمون على صفتها
عند ها فما قالوا الان جئت بالحق الظاهر وان كان ما جاء قبل ذلك حقا
ايضا وقيل قال بعضهم هذا كان كفرا منهم حيث اعتقدوا ان ما سواه ليس بحق

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون القراءة المجمع عليه في المرات ان
البقر تشابه علينا بغير الف وعن بعضهم ان الماقر وهما بمعنى الا ان القراءة لا تجوز الا
بما ظهر نقله وقراءة العامة ع تشابه علينا بالتخفيف وعن الحسن تشابه بالرفع على
معنى تشابه وتجوز فيه ان يصير وجه في العربية تشابه على الماضي يصب الهاء وعليه
اجماع القراء الثاني تشابه بالياء ورفع الهاء على معنى تشابه وهي قراءة الحسن الثالث
الثالث تشابه على الحذف الا انه ادغم الياء في الشين وهي قراءة الاعرج الرابع تشابه
بالياء والتشديد على معنى تشابه وعن مجاهد تشبه بغير الف وفي مصحف ابي تشابهت
الاعراب يقال لم قيل صفقه البقره تشابه وهو مجوز ناشئ بغير وبذكيره
فلنا بغير قال تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر وقال كانهم اعجاز نخل خاوية وقال
سيبويه جمع حروفه اقل من حرف واحده فان العرب تذكره قال الشاعر
وتبع هزيره ان الركب من نخل
وقيل جاز التذكير على لفظ البقر دون معناه
وقيل معناه جنس البقر تشابه علينا عن الرجاج الطعن ولما بين تعالى سن البقره
ولونها سألوا عن صفتها فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي من العوامل
ام من الشوابع عن ابي مسلم وغيره ان البقر تشابه علينا اي استبه قيل اراد وا ان
يعين الله لهم البقره فلذلك قالوا تشابه علينا وقيل اراد وا الزياده في الصفه
ليكون العلم به اجلى واوضح وقيل ظنوا انها بقره معينه بحيا السل يسترب بعضها
لا يجوز غيره كما ان عصا موسى كان عصا بعينها فلذلك تردد وا وراجعوا
ويقال قد يحسن الثواب عند الاشياه وقد يجب فلما ذا صح سؤالهم فالجواب
ما اسبه عليهم صفه المامور به الاترا انهم لو اتوا بمثل المامور به حاز عنهم
الا انهم جزموا انفسهم وشددوا فشدد عليهم فلما ازدادوا في السؤال ازداد
تبيينهم وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقره لنجدها الاحكام الابدال
على ان اشتباه ما كلف بعضه مع استيفاء ان الصفه لا يوثر في صحة
التكليف لانه ممكن من ذلك ودل على ان في شرعهم بحث تعليق الحزن عن
المستقبل بالمشيه كما هو في شرعنا ودل قوله لمهتدون على ان الهدى
غير الاهتداء خلاف قول كثير من المجبره قوله تعالى قال انه يقول
انها بقره لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شيه فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون القراءة قراءة العامة لا ذلول بالرفع والتنوين

وعن بعضهم قال الاذلول بضم اللام من غير تنوين وذلك لا يصح لانه صفة
للبقرة كانه قيل غير ذلول **اللغة** اثار الارض وكربها وقلبها معنى
والاثارة اظهار الشيء بالكشف والحرث كل ارض ذللته للزرع ويقال
حرث لدراسة واخرته اذا عمل واصله الذليل والحرث الارض المذللة للزرع
والسلمة والخلوص من العيوب يقال اخلصت من كل شائبة وسلمت من كل
كل شائبة بمعنى واصله من السلامة كانها مسلمة من العيوب الشية لون
اخر كما في سواد وسواد ساض واصله من الوشي وهو الالوان المختلفة
والمحى الاسان حاتي وسقاه واسقاه قيل بمعنى وقيل اسقاه اذا كان للسقية وسقاه
جعل له شقيا والذبح قري الاوداج وانما الذبح في البقر والنحر في الابل وقد
يوضع احدهما موضع الاخر **الاعراب** يقال ما موضع شيء من الاعراب فلما
رفع لانه صفة الذلول وهي داخله في معنى النفي اي لست بذلول ولا مثيرة
للارض ولا ساقية للحرث ويقال كم وجهاي همزة الان قلنا لمه ادخلت الحبيب
واللين مع ابقاء الف الوصل واللين مع اسقاطها للحركة ما بعدها ويقال لم
لحسن مع كاد ان وتحسن مع قارب قلنا لان كاد للمبالغة في المقاربة فلم
لحسن ان لانها دلت على الاستقبال وقد جامع كاد شاذا **المعنى** لما سالوا
عن صفة البقرة فقال تعالى قال يعني موسى عليه السلام انه يعني الله يقول انها بقرة يعني
المامور بذبحها لا ذلول يثير الارض ولا تسقي الحرث يعني لست بذلول فعلل
ذلك عن مجاهد وقيل يثير الارض ويسقي الحرث على الالتفات عن الخطاب وهذا
غلط لان اهل العلم على خلافه قال ابو العالية لست بذلول فيثير الارض
وقال الحسن لست بوحشية فتذهب في التي تثير الارض اي تقلبها ولا تسقي
الحرث يعني الاراضي المزروعة مسلمة قيل برية من العيوب عن قتادة
وابي العالية وعطا وقيل مسلمة من الشية عن مجاهد والاول الوجه لانه
اكثر في الفايدة مع صحة معناه وعليه اكثر اهل العلم وقيل سلمة من ان
العمل لان العوامل لا تخلوا من ان العمل في قوايمه وبدنه لا شية فيها قيل لا لون
فيها سوى لونها عن قتادة ومجاهد وقيل لا ان فيها سوى لونها وقيل لا عيب
فيها عن عطا قالوا الان جئت بالحق قيل الان نعت عن قتادة وقيل جئت بالحق
الذي كنا نطلب من البيان وقيل اضطروا الى بقرة لا يعلمون على صفتها
عند ها فما قالوا الان جئت بالحق الظاهر وان كان ما جاء قبل ذلك حقا
ايضا وقيل قال بعضهم هذا كان كفرا منهم حيث اعتقدوا ان ما سواه ليس بحق

وهذا فاسد لانه لس فيه ان ما سبق ليس بحق والماول ما ذكرنا فذبحوها
يعني البقرة على ما امر به وما كادوا يفعلون اي قبل الذبح كادوا لا يذبحون
قيل لغلاء ثمنها عن محمد بن كعب وقيل لقلة وجود مثلها وقيل لخوف الفضيحة عن
وهب والاصم وقيل لهما وهذا ايضح لان موسى لم يخبرهم انه يريد ذبح البقرة
لاحيا المستحق بل اخبرهم بما يدل على ان ذلك كان حتما منهم لان الواجب المبادرة الى امر
الله وان لم يتمكن من ذلك الا بالمال الكثير والتعب الشديد لان وجوب
الشيء يقتضي وجوب ما لا يتم ذلك الواجب الا به وقيل لم يعذروا في التاخير
لخوف الفضيحة قلنا ذلك لا يكون عذرا كما لا يكون عذرا في القصاص
واستيفاء الحدود وقد يلزمه الاقرار وتسليم النفس على ان موسى لم يخبرهم بالاجلة
امر واما الذبح وقيل اليس عندي على وابيها شم الامر لا يدل على الوجوب فكيف
وهم بتركه قلنا الاكثر على انه على الوجوب وهو الصحيح على انه يجوز ان
يكون في شرعهم انه على الوجوب ويجوز ان يقترن به ما علموا انه على الوجوب
ولان موسى خاف الفتنة بين قومه يدل على وجوبه ولان الامر اذا كان عقيب
سبب فقد يدل السبب على ان الامر فيه على الوجوب وقيل بكم استرت البقرة
قلنا بملء جلدها ذهبا وقيل بوزنها عشر مرات عن السدي وقيل كانت البقرة
وقيل كانت البقرة لشاب من بني اسرائيل بارا بوالديه **الاحكام** الاية تدل على
ان هذا تكليف رابع غير ما تقدم لانه احتج فيما تقدم بما ذكرها هنا ولانه
قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ذما لهم ولو كانوا تاركين للفعل
هاهنا ولا يستحقون الذم بما تقدم ولا يتعلق لهم بقوله انها لان ذلك اشارة
الى البقرة المامور بذبحها ولا يقال انه اشارة الى البقرة الاولى وقيل لو لم يقولوا
ان شاء الله لدام بحثهم فيدل على وجوب الانقطاع الى الله تعالى والاعتصام
به في امور الدين والدنيا لتخلص من الضلالة والحيرة ولهديك الى طريق
النجاة والفوز ويدل على ان امتثال الامر يقع موقعه وان وقع من المكلف
على نكره لانه قد ذكره للمشقة ويضح فعله ويدل على ان المفتون بالقرابين
اذا تاقه الدم لولا ذلك لما عد الذبح امتثالا وقد سنا اختلاف العلماء في البيان
اذ ضح وقد احتلفوا فيه من وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الواقع اخيرا
انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدم حتى تكون سنها الا فارض
ولا بكر ولونها صفرا فاقع وعلى الصفة الثانية ومنهم من قال يجب كونها
بالصفة الاخيرة وهذا اشبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف

وان كان الاول اشبه بالروايات وبطريقه الشديد عليهم غدير ترك الاشاك
وبقال هذا الكلف الرابح نسخ لما تقدم ام لم نسخ قلنا هو نسخ لانه دل انهم
لو فعلوا ما بصفة الامر الثابت كان كلا فعل ولم يصر نسخا لان فيه زياده
نسخا لان فيه زياده ويدل الايه على جواز النسخ في شريعه موسى عليه السلام كما
كان في شريعتنا قوله تعالى وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ
فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ اللغه
الدرا الرفع دارات الشي دافعته ومنه ادرا والحدود ما استطعتم
ومنه وبالله بدرا وما لا يطن والكتمان ضد الاعلان الاعراب
يقال ما وزن اداراتم قلنا يفاعلتم لان اصله بدارأتم ادغمت التاء في الدال
لانها من مخرجها سكنت وادخلت الف الوصل لانه لا يبتدا بساكن والمصدر
منه بدارا ولو قال ادرا على الادغام جاز ومثله حتى اذا ادارکوا المعنى
ثم من تعالى المقصود من الامر بالذبح وما ذكر القتل فقال تعالى واذ قتلتم
وقيل في الايه تقديم وتاخير حتى قال بعضهم ان هذه الايه نزلت قبل البقره
وقيل ليس كذلك لان المتكلم مخير بين خبر او لا باي الامرين شاء كما تقول اعطيت
زيدا الف درهم اذني دارني والبناء قبل الاعطاء وقوله فادارأتم يدل على ان
ذكر البقره وسيقدم والمعنى اذ قتلتم وقيل هذا خطاب لمن كان في عهد النبي
عليه السلام والمراد قتل اسلافهم وهذا جايز كما يقال لبني تميم انتم فعلتم كذا
والمراد اسلافهم والعرب تقول لمن نصر نبي رسول الله صلى الله عليه والمراد
اسلافهم وقيل يحتمل ان يكون خطابا لمن كان في زمان موسى وتقديره
وقلنا لهم اذ قتلتم نفسا قيل اسمه عاميل وقيل في سبب قتله وجهان احدهما
قتلوه لاجله لنبوته ثم حاوا ان يطلبوا ديته عن ابن عباس وقيل
وكان موسى قد اداراهم قتيل يدافعهم عن الريح يعني كل واحد دفع القتيل
عن نفسه واحاله على اخيه وقيل اختلفتم عن ابن عباس ومجاهد وقيل اخصمتم
عن الصحاك وقيل القى القتيل على باب سبط ثم اختلفوا عن عكرمه والله
مخرج ما كنتم تكتمون قيل خطاب لليهود في زمن النبي عليه السلام ومعناه
انه مخرج عن عامر من احباركم ومطلع على معاصيكم ومعاصي اسلافكم ما
تكتمونه اليوم وقيل خطاب لاسلافهم يعني مظهر القاتل الذي كتموه وقيل
مخرج ما تجدثون وتكتمون وهذا اوجه لانه نظم الكلام الاحكام
الايه تدل على الردع من المعاصي وان كتمه مخافه ان يظهره الله
مستفاد وتدل على وقوع قتل وتنازع فيه لاجله امر بذبح البقره قوله تعالى

وهذا فاسد لانه لس فيه ان ما سبق ليس بحق والماول ما ذكرنا فذبحوها
يعني البقرة على ما امر به وما كادوا يفعلون اي قبل الذبح كادوا لا يذبحون
قيل لغلاء ثمنها عن محمد بن كعب وقيل لقلة وجود مثلها وقيل لخوف الفضيحة عن
وهب والاصم وقيل لهما وهذا ايضح لان موسى لم يخبرهم انه يريد ذبح البقرة
لاحيا المستحق بل اخبرهم بما يدل على ان ذلك كان حتما منهم لان الواجب المبادرة الى امر
الله وان لم يتمكن من ذلك الا بالمال الكثير والتعب الشديد لان وجوب
الشيء يقتضي وجوب ما لا يتم ذلك الواجب الا به وقيل لم يعذروا في التاخير
لخوف الفضيحة قلنا ذلك لا يكون عذرا كما لا يكون عذرا في القصاص
واستيفاء الحدود وقد يلزمه الاقرار وتسليم النفس على ان موسى لم يخبرهم بالاجلة
امر واما الذبح وقيل اليس عندي على وابيها شم الامر لا يدل على الوجوب فكيف
وهم بتركه قلنا الاكثر على انه على الوجوب وهو الصحيح على انه يجوز ان
يكون في شرعهم انه على الوجوب ويجوز ان يقترن به ما علموا انه على الوجوب
ولان موسى خاف الفتنة بين قومه يدل على وجوبه ولان الامر اذا كان عقيب
سبب فقد يدل السبب على ان الامر فيه على الوجوب وقيل بكم استرت البقرة
قلنا بملء جلدها ذهبا وقيل بوزنها عشر مرات عن السدي وقيل كانت البقرة
وقيل كانت البقرة لشاب من بني اسرائيل بارا بوالديه **الاحكام** الاية تدل على
ان هذا تكليف رابع غير ما تقدم لانه احتج فيما تقدم بما ذكرها هنا ولانه
قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ذما لهم ولو كانوا تاركين للفعل
هاهنا ولا يستحقون الذم بما تقدم ولا يتعلق لهم بقوله انها لان ذلك اشارة
الى البقرة المامور بذبحها ولا يقال انه اشارة الى البقرة الاولى وقيل لو لم يقولوا
ان شاء الله لدام بحثهم فيدل على وجوب الانقطاع الى الله تعالى والاعتصام
به في امور الدين والدنيا لتخلص من الضلالة والحيرة ولهديك الى طريق
النجاة والفوز ويدل على ان امتثال الامر يقع موقعه وان وقع من المكلف
على نكره لانه قد ذكر للمشقة ويضح فعله ويدل على ان المفتون بالقران
اذا تاقه الدرس لولا ذلك لما عد الذبح امتثالا وقد سنا اختلاف العلماء في البيان
اذ نسخ وقد احتلفوا فيه من وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الواقع اخيرا
انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدم حتى يكون ناسخا لها فان من
ولا بكر ولونها صفرا فاقع وعلى الصفة الثالثة ومنهم من قال يجب كونها
بالصفة الاخيرة وهذا اشبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف

وان كان الاول اشبه بالروايات وبطريقه الشديد عليهم غدير ترك الاشاك
وبقال هذا الكلف الرابح نسخ لما تقدم ام لم نسخ قلنا هو نسخ لانه دل انهم
لو فعلوا ما بصفة الامر الثابت كان كلا فعل ولم يصر نسخا لان فيه زياده
نسخا لان فيه زياده ويدل الايه على جواز النسخ في شريعه موسى عليه السلام كما
كان في شريعتنا قوله تعالى وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ
فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ اللغه
الدرا الرفع دارات الشي دافعته ومنه ادرا والحدود ما استطعتم
ومنه وبالله بدرا وما لا يطن والكتمان ضد الاعلان الاعراب
يقال ما وزن اداراتم قلنا يفاعلتم لان اصله بدارأتم ادغمت التاء في الدال
لانها من مخرجها سكنت وادخلت الف الوصل لانه لا يبتدا بساكن والمصدر
منه بدارا ولو قال ادرا على الادغام جاز ومثله حتى اذا ادارکوا المعنى
ثم من تعالى المقصود من الامر بالذبح وما ذكر القتل فقال تعالى واذ قتلتم
وقيل في الايه تقديم وتاخير حتى قال بعضهم ان هذه الايه نزلت قبل البقره
وقيل ليس كذلك لان المتكلم مخير بين خبر او لا باي الامرين شاء كما تقول اعطيت
زيدا الف درهم اذني دارني والبناء قبل الاعطاء وقوله فادارأتم يدل على ان
ذكر البقره وسيقدم والمعنى اذ قتلتم وقيل هذا خطاب لمن كان في عهد النبي
عليه السلام والمراد قتل اسلافهم وهذا جايز كما يقال لبني تميم انتم فعلتم كذا
والمراد اسلافهم والعرب تقول لمن نصر نبي رسول الله صلى الله عليه والمراد
اسلافهم وقيل يحتمل ان يكون خطابا لمن كان في زمان موسى وتقديره
وقلنا لهم اذ قتلتم نفسا قيل اسمه عاميل وقيل في سبب قتله وجهان احدهما
قتلوه لاجله لنبوته ثم حاوا ان يطلبوا ديته عن ابن عباس وقيل
وكان موسى قد اداراهم قتيل يدافعهم عن الريح يعني كل واحد دفع القتيل
عن نفسه واحاله على اخيه وقيل اختلفتم عن ابن عباس ومجاهد وقيل اخصمتم
عن الصحاك وقيل القى القتيل على باب سبط ثم اختلفوا عن عكرمه والله
مخرج ما كنتم تكتمون قيل خطاب لليهود في زمن النبي عليه السلام ومعناه
انه مخرج عن عامر من احباركم ومطلع على معاصيكم ومعاصي اسلافكم ما
تكتمونه اليوم وقيل خطاب لاسلافهم يعني مظهر القاتل الذي كتموه وقيل
مخرج ما تجدثون وتكتمون وهذا اوجه لانه نظم الكلام الاحكام
الايه تدل على الردع من المعاصي وان كتمه مخافه ان يظهره الله
مستفاد وتدل على وقوع قتل وتنازع فيه لاجله امر بذبح البقره قوله تعالى

فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ٭ اللغة الحياة
والموت عرضان متعاقبان على المحل وهو مقدور الله تعالى لا نقدر عليه عندنا وقيل الحيوة معنى
والموت ليس بمعنى ولكنه بطلان الحيوة عن الهاشم والاول الوجه لقوله تعالى خلق الموت والحيوة
يقال حي حيوة والآيات والعلامات والحجج نظائر ٭ الاعراب كذلك الكاف فيه كاف التشبيه و
الكلام حذف وتقديره اضربوه ببعضها فحيا فضربوه فحي كذلك يحيي الله الموتى وانما حذف هذه
لدلالة الكلام عليه لقوله ان الضرب بعضاء الحجر فانفلق فكان كل فرق يعني فضرب فانفلق
المعنى لما امرهم الله تعالى ما امرهم به لحيا المقتول فقال تعالى فقلنا اضربوه خطاب لبني اسرائيل قلنا
لهم اضربوه ببعض البقرة واختلفوا فقيل ضربوه بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني
فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد وعكرمة وقيل ضربوه بالبضعة التي بين الكتفين عن السدي
وقيل ضربوه بالذنب عن الفراء وسعيد بن جبير وقيل بالعظم الذي يلي العانة
وقيل بلسانها عن الضحاك كذلك يحيي الله الموتى في قول انه حكاية قول موسى لقومه
عن ابي علي وقيل بل هو خطاب الله تعالى لمشركي العرب عن الاصم ويريكم آياته اي حجته ودلائل
صنعه الدالة على توحيده وقيل آياته معجزات موسى عليه السلام في احيائه ذلك الميت وغيره
وقيل معجزات محمد صلى الله عليه عن الاصم لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ما يجب
عليكم من امر دينكم ومن البعث والنشور وقيل لما لم يستعملوا عقولهم ضاز والآية هاهنا
لهم وقال الراجح عند ضربه بعض البقرة فلما علم من المصلحة وللتقدير فعاد وضربه
وتأويل امر يعلم به انه ليس على وجه الشعبذة والمخرقة فلانه حصل فيه منافع من اكل
لحمها وحصول الثمن لصاحبها والتقرب بثمنها مع غلائها ويقال لم امر بذبح البقرة
دون غيرها فلما لو امر بغيرها لبقي السؤال فقيل لان القربان كان في زمانهم بالنار وقيل
لانه علم ان المصلحة فيها دون غيرها ويقال كيف جاز قتلنا الحي
قال قتلني فلان ومات واقتص من القاتل وجرم المراب وزال الخلاف وقال ضرب الله عليه
واله لا مثل لقاتل يعذب صاحب البقرة ٭ الاحكام الآية تدل على صحة الاعادة وتدل على
قوله ويريكم آياته على انه احد معجزات موسى عليه السلام وفيه استدلال على منكري البعث
وتدل على نبوة نبينا عليه السلام حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم من غير ان قرأ كتابا وقيل تدل على
ان المقتول مات لانه قال كذلك يحيي الله الموتى فسماه الله تعالى ميتا وان كان مقتولا وقيل معناه
يحيي الاموات كما يحيي هذا فلا تدل ٭ قوله تعالى ثم قست قلوبكم من

بغافل فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل
بغافل عما تعملون القراءة قرا ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء
والاول كناية عن الماضي والثاني عن المخاطبين واختلفوا في قوله تعالى وما الله بغافل
عما تعملون ومارتك بغافل عما تعملون وقرأها ابو جعفر بالتاء الكل القراء الا ابن عامر بالياء اكل القرآن وقرا حمزة والكسائي الاول بالياء والثاني بالتاء اكل القرآن واختلف
ذلك عن نافع وابن كثير وعاصم والقراءة الظاهرة قسوة بغير الف وعن بعضهم
قساوة بالالف قال الكسائي وهما بمعنى كالشقوة والشقاوة وقراءة العامة
يتفجر بالياء وعن مالك بن دينار يتفجر بالنون كقوله فانفجرت وقراءة العامة
يشقق وعن الاعمش يشقق وهما بمعنى اللغة القسوة والغلظة والفظاظة
نظائر وبعضهم الرقة والقسوة الضلالة في كل شيء والشدة القوة في الجسم
والسيء ضعويه الامن والشد العقد والهر المجرى الواسع من مجاري الماء
والجدول والسري دون ذلك وسمي ذلك نهرا لسعته قال الشاعر
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
اي اوسعت يقال نهر ونهر بفتح الهاء وسكونها لغتان والفتح افصح وجمعه
نهر وانهار والشق الصدع قال الزجاج واصله قطع الشيء وجعله واسعا
والغفلة السهو عن الشيء هو ذهاب المعنى عن النفس والغافل المتعمد لان ليس
عمل الناهي الاعراب يقال ما معنى او في قوله او اشد قسوة قلنا فيه
خمسة اقوال قيل ذلك على شك المخاطب كانه قيل او اشد قسوة عندكم
وقيل معناه الابهام على العباد اي هي على احدى الحالتين وقيل معناه الاباحة
اي ان شبهتموها بالحجارة فهي شبيهة وان شبهتموها بما هو اشد منها فهو شبيه
وقيل معناه بل اشد قسوة كقوله تعالى الى مائة الف او يزيدون عن ابي علي وقيل
او بمعنى الواو والاختيار الاباحة لانه مشهور عندهم ظاهر في مفهوم الآية
كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين ويقال يمر ان تنفع واشد قلنا فيه وجهان
احدهما ان يكون عطفا على موضع الكاف كانه قال فهي كمثل الحجارة او
اشد قسوة والثاني على او هي اشد قسوة المعنى لما تقدم ذكر الآيات
الباهرة والمعجزات الظاهرة من ما انواله بعد من العصيان قال تعالى

فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ٭ اللغة الحياة
والموت عرضان متعاقبان على المحل وهو مقدور الله تعالى لا نقدر عليه عندنا وقيل الحيوة معنى
والموت ليس بمعنى ولكنه بطلان الحيوة عن الهاشم والاول الوجه لقوله تعالى خلق الموت والحيوة
يقال حي حيوة والآيات والعلامات والحجج نظائر ٭ الاعراب كذلك الكاف فيه كاف التشبيه و
الكلام حذف وتقديره اضربوه ببعضها فحيا فضربوه فحي كذلك يحيي الله الموتى وانما حذف هذه
لدلالة الكلام عليه لقوله ان الضرب بعضاء الحجر فانفلق فكان كل فرق يعني فضرب فانفلق
المعنى لما امرهم الله تعالى ما امرهم به لحيا المقتول فقال تعالى فقلنا اضربوه خطاب لبني اسرائيل قلنا
لهم اضربوه ببعض البقرة واختلفوا فقيل ضربوه بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني
فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد وعكرمة وقيل ضربوه بالبضعة التي بين الكتفين عن السدي
وقيل ضربوه بالذنب عن الفراء وسعيد بن جبير وقيل بالعظم الذي يلي العانة
وقيل بلسانها عن الضحاك كذلك يحيي الله الموتى في قول انه حكاية قول موسى لقومه
عن ابي علي وقيل بل هو خطاب الله تعالى لمشركي العرب عن الاصم ويريكم آياته اي حجته ودلائل
صنعه الدالة على توحيده وقيل آياته معجزات موسى عليه السلام في احيائه ذلك الميت وغيره
وقيل معجزات محمد صلى الله عليه عن الاصم لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ما يجب
عليكم من امر دينكم ومن البعث والنشور وقيل لما لم يستعملوا عقولهم ضاز والآية هاهنا
لهم وقال الراجح عند ضربه بعض البقرة فلما علم من المصلحة وللتقدير فعاد وضربه
وتأويل امر يعلم به انه ليس على وجه الشعبذة والمخرقة فلانه حصل فيه منافع من اكل
لحمها وحصول الثمن لصاحبها والتقرب بثمنها مع غلائها ويقال لم امر بذبح البقرة
دون غيرها فلما لو امر بغيرها لبقي السؤال فقيل لان القربان كان في زمانهم بالنار وقيل
لانه علم ان المصلحة فيها دون غيرها ويقال كيف جاز قتلنا الحي
قال قتلني فلان ومات واقتص من القاتل وجرم المراب وزال الخلاف وقال ضرب الله عليه
واله لا مثل لقاتل يعذب صاحب البقرة ٭ الاحكام الآية تدل على صحة الاعادة وتدل على
قوله ويريكم آياته على انه احد معجزات موسى عليه السلام وفيه استدلال على منكري البعث
وتدل على نبوة نبينا عليه السلام حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم من غير ان قرأ كتابا وقيل تدل على
ان المقتول مات لانه قال كذلك يحيي الله الموتى فسماه الله تعالى ميتا وان كان مقتولا وقيل معناه
يحيي الاموات كما يحيي هذا فلا تدل ٭ قوله تعالى ثم قست قلوبكم من

بغافل فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل
بغافل عما تعملون القراءة قرا ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء
والاول كناية عن الماضي والثاني عن المخاطبين واختلفوا في قوله تعالى وما الله بغافل
عما تعملون ومارتك بغافل عما تعملون وقرأها ابو جعفر بالتاء الكل القراء الا ابن عامر بالياء اكل القرآن وقرا حمزة والكسائي الاول بالياء والثاني بالتاء اكل القرآن واختلف
ذلك عن نافع وابن كثير وعاصم والقراءة الظاهرة قسوة بغير الف وعن بعضهم
قساوة بالالف قال الكسائي وهما بمعنى كالشقوة والشقاوة وقراءة العامة
يتفجر بالياء وعن مالك بن دينار يتفجر بالنون كقوله فانفجرت وقراءة العامة
يشقق وعن الاعمش يشقق وهما بمعنى اللغة القسوة والغلظة والفظاظة
نظائر وبعضهم الرقة والقسوة الضلالة في كل شيء والشدة القوة في الجسم
والسيء ضعويه الامن والشد العقد والهر المجرى الواسع من مجاري الماء
والجدول والسري دون ذلك وسمي ذلك نهرا لسعته قال الشاعر
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
اي اوسعت يقال نهر ونهر بفتح الهاء وسكونها لغتان والفتح افصح وجمعه
نهر وانهار والشق الصدع قال الزجاج واصله قطع الشيء وجعله واسعا
والغفلة السهو عن الشيء هو ذهاب المعنى عن النفس والغافل المتعمد لان ليس
عمل الناهي الاعراب يقال ما معنى او في قوله او اشد قسوة قلنا فيه
خمسة اقوال قيل ذلك على شك المخاطب كانه قيل او اشد قسوة عندكم
وقيل معناه الابهام على العباد اي هي على احدى الحالتين وقيل معناه الاباحة
اي ان شبهتموها بالحجارة فهي شبيهة وان شبهتموها بما هو اشد منها فهو شبيه
وقيل معناه بل اشد قسوة كقوله تعالى الى مائة الف او يزيدون عن ابي علي وقيل
او بمعنى الواو والاختيار الاباحة لانه مشهور عندهم ظاهر في مفهوم الآية
كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين ويقال يمر ان تنفع واشد قلنا فيه وجهان
احدهما ان يكون عطفا على موضع الكاف كانه قال فهي كمثل الحجارة او
اشد قسوة والثاني على او هي اشد قسوة المعنى لما تقدم ذكر الآيات
الباهرة والمعجزات الظاهرة من ما انواله بعد من العصيان قال تعالى

رقت قلوبكم قيل اشبعت وسئمت عن الكلى وقيل غلظت وقيل اسودت وقيل
ذهب منها اللين والرحمة والخشوع عن الزجاج قلوبكم قيل هو خطاب للقائلين
لانهم بعد ان حيي وذكرانهم قتلوه ومات وانكروا وحلفوا ما قتلوه وقيل
خطاب لاجداد اليهود لانهم لاجل طلب الدنيا والاستكبار لا يقبلون الحق
ولا ينجع فيهم العظة عن الاصم وقيل خطاب لجميع اليهود وقيل خطاب لمن كان
في عصر النبي عليه السلام من اليهود عن ابي مسلم من بعد ذلك قيل من بعد احياء الميت
وقيل بعد تلك الايات المتقدمة من احياء الميت والمسخ ورفع الجبل وعن ذلك
عن الاصم قال ابن عباس لما ضرب المقتول بعض البقرة حلس حيا وقال قتلني ابن اخي
ثم قبض وانكر وحلفوا ما قتلوه فالمعنى من بعد ان احيا القتيل حتى اخبرهم كذبوا
فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة لضلالتها يعني لا تلين بموعظة ولا بغيرها كالحجارة
او اشد قسوة قيل لان الحجارة سخر فعل من اراد الله تعالى وقلوبهم شمر عن ذلك وقيل اراد
ما يظهر منهم من الافعال القبيحة ولا يظهر من الحجر شيء من منافع الحجارة وان قلوبهم
لا منفعة فيها فهي اقسى من الحجارة يقال وان من الحجارة لما سخر منه الانهار يعني
يشق عن الماء فيسيل منه الانهار وقيل المراد به الحجر الذي كان مع موسى اذا وضعها
سخر منه اثنا عشرة عينا وقيل هو عام وان منها لما يسقق فيخرج منه الماء يعني
ومن الحجارة لما يسقق فيخرج منه الماء والضمير في منه يرجع الى من روى عن
بعضهم منها يرجع الى الاحجار وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها
قيل يرجع الى الحجارة يعني وفي الحجارة ما يهبط من خشية الله وعليه اكثر اهل
التفسير وقيل يرجع على القلوب ويعضده من القلوب ما يهبط من خشية الله
يعني يخضع فيكون مستثنى من قلوب الفاسقين وهم من امن من اهل الكتاب عن
ابي مسلم ومن قال انه يرجع الى الحجارة واختلفوا في معناه فقيل هو البرد يهبط
لخشية الله كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامر الله عن ابي علي وقيل
انه على حقه الملك كانه يهبط من خشية الله لما فيه من الانقياد لامر الله
الذي لو كان من حي قادر لدل على انه خاش لله وهذا معنى قول ابي القاسم
وقيل اراد الجبل الذي جعل له وجعله دكا وقيل يدعو لما فيه من الاية من
حقه الهبوط وغيره الى خشية الله وقيل هو سبب الخشية لما نوجد فيه
من الزلازل والايات فيخافون عندها فاما ما روي عن مجاهد وابن
جريج ان كل حجر تردى عن رأس جبل فهو من خشية الله يعني صحيح على
ظاهره لان الخشية على الجماد لا تجوز الا على ان يحمل على بعض ما ذكرنا

وما روي عن الحجاج

وما روي عن الرجاج أن الرلا ما حمل فيه السمن فباسد لانه ليس بخمر اذا ابتدا
ولانه يبطل معنى التعجاذ لا يستبدع ذلك من له السمن وأصح الاقوال ما ذكره ابو القاسم
انه على طريق التمثيل وله شواهد قال تعلى جدارا يريد ان ينقض اي كانه يريد وقال زيد
الخيل مجمع تبطا البلى في محزانه نرى الاكم فيها سجد اللحوائم وقال الاخر
وقال الاخر لما اتى خبر الزبير تهدمت سور المدينة والجبال الخشع اي كانه كذلك
وقال الاخر والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر
وقال تعلى اسنا طايعين وقال تعلى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله يعني لو كان له تمييز لكان هكذا يدل عليه انه قال وتلك الامثال
نضربها للناس وما الله بغافل عما تعملون ما لنا نجوز ان يكون خطابا الى اشراف
في زمن موسى عليه السلام ويجوز ان يكون خطابا لمن كان في زمن نبينا محمد صلى الله
عليه وانما كنايه عن الماضين والمعنى ان كنتم غافلين عن الايات فالله تعلى لا يغفل
عنكم يجازيكم سوء صنيعكم الاحكام الاية تدل على قلة الخير في قلوب
اولئك وانها اقتنت من الحرمان في الخير من المنافع ولا منفعه في قلوبهم وتدل على ان تلك
القسوة ليست من خلق الله فيها بل هي بفعلهم لذلك ذمهم وتدل قوله وما الله بغافل
على وعيد عظيم لهم في قوله تعلى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون اللغة الطمع تعلق النفس بما يظنه
من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه اليأس طمع يطمع طمعا وتخوف في
الكلام تعبير الكلمة عن معناها والعقل والعلم من النظائر وسمي عقلا لانه يمنع
المرء من الاقدام على القبيح تشبيها بالعقال والعقل علوم مجموعة بها يصح التكليف
الاعراب الالف في قوله افتطمعون الف استفهام دخلها معنى الانكار فاذا
جاءت مع النفي صار معنى الاستدعاء الى الايمان كقوله تعلى الست بربكم قالوا بلى
الست الله بكاف عبده المعنى ثم اخبر تعلى عن ضمائر القوم الذين تهدم ذكرهم
ومنهم لا يؤمنون فقال تعلى افتطمعون يا ايها خطاب للنبي واصحابه صلى
الله عليه وآله ونهي عنهم عن الاصم وابي مسلم وجماعة وقيل خطاب للنبي صلى الله
عليه خاصة حاطبه على وجه الجمع تعظيما له وقيل خطاب للمسلمين لانهم كانوا
يدعون اليهود الى الايمان ومعناه ايرجون ان يؤمنوا لكم اي يصدقوكم
ويستجيبوا لكم بالتصديق لما اتى نبيكم والضمير في قوله يؤمنوا قيل يرجع الى
اليهود عن قتادة والربيع وقيل على علمايهم يعني العوام تبع لهم وهم على هذه
الصفة فمن اين الطمع في ايمانهم وقد كان فريق منهم اي جماعة من اليهود

سرقت قلوبكم قيل اشبعت وسئمت عن الكلى وقيل غلظت وقيل اسودت وقيل
ذهب منها اللين والرحمة والخشوع عن الزجاج قلوبكم قيل هو خطاب للقائلين
لانهم بعد ان حيي وذكر انهم قتلوه ومات وانكروا وحلفوا ما قتلوه وقيل
خطاب لاجداد اليهود لانهم لاجل طلب الرئاسة والاستكبار لا يقبلون الحق
ولا ينجع فيهم العظة عن الاصم وقيل خطاب لجميع اليهود وقيل خطاب لمن كان
في عصر النبي عليه السلام من اليهود عن ابي مسلم من بعد ذلك قيل من بعد احياء الميت
وقيل بعد تلك الايات المتقدمة من احياء الميت والمسخ ورفع الجبل وعن ذلك
عن الاصم قال ابن عباس لما ضرب المقتول بعض البقرة حلس حيا وقال قتلني ابن اخي
ثم قبض وانكر وحلفوا ما قتلوه فالمعنى من بعد ان احيا القتيل حتى اخبرهم كذبوا
فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة لضلالتها يعني لا تلين بموعظة ولا بغيرها كالحجارة
او اشد قسوة قيل لان الحجارة سخر فعل من اراد الله تعالى وقلوبهم شمر عن ذلك وقيل اراد
ما يظهر منهم من الافعال القبيحة ولا يظهر من الحجر شيء من منافع الحجارة وان قلوبهم
لا منفعة فيها فهي اقسى من الحجارة يقال وان من الحجارة لما سخر منه الانهار يعني
يشق عن الماء فيسيل منه الانهار وقيل المراد به الحجر الذي كان مع موسى اذا وضعها
سخر منه اثنا عشرة عينا وقيل هو عام وان منها لما يسقق فيخرج منه الماء يعني
ومن الحجارة لما يسقق فيخرج منه الماء والضمير في منه يرجع الى من وروي عن
بعضهم منها يرجع الى الاحجار وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها
قيل يرجع الى الحجارة يعني وفي الحجارة ما يهبط من خشية الله وعليه اكثر اهل
التفسير وقيل يرجع على القلوب ويعضده من القلوب ما يهبط من خشية الله
يعني يخضع فيكون مستثنى من قلوب الفاسقين وهم من امن من اهل الكتاب عن
ابي مسلم ومن قال انه يرجع الى الحجارة واختلفوا في معناه فقيل هو البرد يهبط
لخشية الله كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامر الله عن ابي علي وقيل
انه على حقه الملك كانه يهبط من خشية الله لما فيه من الانقياد لامر الله
الذي لو كان من حي قادر لدل على انه خاشع لله وهذا معنى قول ابي القاسم
وقيل اراد الجبل الذي جعل له وجعله دكا وقيل يدعو لما فيه من الآية من
حقه الهبوط وغيره الى خشية الله وقيل هو سبب الخشية لما نوجد فيه
من الزلازل والآيات فيخافون عندها فاما ما روي عن مجاهد وابن
جريج ان كل حجر يتردى عن رأس جبل فهو من خشية الله يعني صحيح على
ظاهره لان الخشية على الجماد لا يجوز الا على ان يحمل على بعض ما ذكرنا

وما روي عن الحاج

وما روي عن الرجاج أن الرلا ما حمل فيه السمن فباسد لانه ليس بخمر اذا ابتدا
ولانه يبطل معنى التعجاذ لا يستبدع ذلك من له السمن وأصح الاقوال ما ذكره ابو القاسم
انه على طريق التمثيل وله شواهد قال تعلى جدارا يريد ان ينقض اي كانه يريد وقال زيد
الخيل مجمع تبطا البلى في محزانه نرى الاكم فيها سجد اللحوائم وقال الاخر
وقال الاخر لما اتى خبر الزبير تهدمت سور المدينة والجبال الخشع اي كانه كذلك
وقال الاخر والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر
وقال تعلى اسنا طايعين وقال تعلى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله يعني لو كان له تمييز لكان هكذا يدل عليه انه قال وتلك الامثال
نضربها للناس وما الله بغافل عما تعملون ما لنا نجوز ان يكون خطابا الى اشراف
في زمن موسى عليه السلام ويجوز ان يكون خطابا لمن كان في زمن نبينا محمد صلى الله
عليه وانما كنايه عن الماضين والمعنى ان كنتم غافلين عن الايات فالله تعلى لا يغفل
عنكم يجازيكم سوء صنيعكم الاحكام الاية تدل على قلة الخير في قلوب
اولئك وانها اقتنت من الحرمان في الخير من المنافع ولا منفعه في قلوبهم وتدل على ان تلك
القسوة ليست من خلق الله فيها بل هي بفعلهم لذلك ذمهم وتدل قوله وما الله بغافل
على وعيد عظيم لهم في قوله تعلى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون اللغة الطمع تعلق النفس بما يظنه
من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه اليأس طمع يطمع طمعا وتخوف في
الكلام تعبير الكلمة عن معناها والعقل والعلم من النظائر وسمي عقلا لانه يمنع
المرء من الاقدام على القبيح تشبيها بالعقال والعقل علوم مجموعة بها يصح التكليف
الاعراب الالف في قوله افتطمعون الف استفهام دخلها معنى الانكار فاذا
جاءت مع النفي صار معنى الاستدعاء الى الايمان كقوله تعلى الست بربكم قالوا بلى
الست الله بكاف عبده المعنى ثم اخبر تعلى عن ضمائر القوم الذين تهدم ذكرهم
ومنهم لا يؤمنون فقال تعلى افتطمعون يا ايها خطاب للنبي واصحابه صلى
الله عليه وآله ونهي عنهم عن الاصم وابي مسلم وجماعة وقيل خطاب للنبي صلى الله
عليه خاصة حاطبه على وجه الجمع تعظيما له وقيل خطاب للمسلمين لانهم كانوا
يدعون اليهود الى الايمان ومعناه ايرجون ان يؤمنوا لكم اي يصدقوكم
ويستجيبوا لكم بالتصديق لما اتى نبيكم والضمير في قوله يؤمنوا قيل يرجع الى
اليهود عن قتادة والربيع وقيل على علمايهم يعني العوام تبع لهم وهم على هذه
الصفة فمن اين الطمع في ايمانهم وقد كان فريق منهم اي جماعة من اليهود

وقيل هم علماء السنة عن مجاهد وقيل هم السبعون الذين سمعوا كلام الله وقت المناجاة
عن ابن عباس يسمعون كلام الله قبل التوراة يقرأ عليهم وحرفونه عن الحسن ومجاهد
والاصم وجماعة وقيل هو كلام الله لموسى وقت المناجاة سمعه الذين اختارهم موسى
لسماعه فلما رجعوا الى قومهم حرفوه وهم السبعون عن ابن عباس وقيل هو صفة محمد
عليه السلام المذكورة في التوراة ثم حرفوه اي غيروه من بعد ما عقلوه اي علموه
فانكروه عنادا وهم يعلمون قيل بعدهم للتحريف وتركهم الحق وقيل يعلمون انهم
كاذبون في ذلك وقيل يعلمون ما علمهم في ذلك ومتى قيل وما في ترك فريق
الايمان ما يوجب الاياس عن ايمان فريق آخر قلنا لانهم خرجوا على طريقتهم في العناد
وعلم تعالى من حالهم انهم لا يؤمنون وعلق على ظن المسلمين ذلك فان قيل فمع وقوع
الاياس من تحريف دعاهم اليه عليه السلام وهل حسن ذلك قلنا بلى وحسن الدعوة لقد تتم
على الايمان بقاء وان كان الكتاب محفوظا فلم يمنعهم عن تحريفه قلنا لعلهم حرفوا
المعنى دون اللفظ كما يفعله المبتدعة في هذه الامة في تاويل الايات المشابهة وقيل ذلك
عوامهم وعلمائهم حرفوا اللفظ وكان ذلك من العلماء وتبعهم العوام للشبهة
اذ لا يجوز على الجم الكثير التواطي على هذا التحريف على ضرب ان لا يدخل ذلك في كونه
حجة على المكلفين فلا بد ان يمنعهم منه وان لم يؤمن مجيء من لا يمنعهم

الاحكام

قال ابو علي الآية تدل على ان جمعهم لم يعلموا ذلك والا لم يكن لتخصيص فريق معين
معنى وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف وتدل على ان من لا يعرف الدين ويمكن من معرفته يكون
محجوجا به قال القاضي وتدل على جواز التحريف منهم والاقرب انه تحريف المعنى دون
صورة التنزيل وتقدير الكلام اتطمعون ان يعترفوا ومن علم الحق منهم لا يعترف
بل غير وتدل على ان التحريف والكفر ليس بخلق الله لذلك ذمهم عليه ولو كان
خلقا له لم يكن للطعن وزوال الطعن لاجل التحريف معنى وتدل على عظيم الذنب في تحريف
الدين في ذلك عام في اظهار البدع والفتاوي والقضايا وجميع ما يدخل في امور الدين

قوله تعالى وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا
بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

القراءة

القراءة الظاهرة اذا لقوا بغير الف وعن بعضهم لاقوا ولا يجوز ان يقرأ به وان جاز
ذلك في العربية لان القراءة سنة لا تستباح بالقياس المستفيض

اللغة

الحديث والحادث نظائر واصله الحدوث سمي به لانه احداث عن حوادث الزمان والفتح نقيض الاغلاق
والفتح افتتاح دار الحرب والفتح ان يفتح على من يستفتيك والفتح ان يفتح على قوم يختصمون

البك ومنه ربنا افتح بيننا وبين قومنا وسمي القاضي الفتاح من ذلك لانه يفتح القضية
والمحاجة والمحادلة والمناظرة نظائر والمحاجة ان يحج كل واحد من الخصمين على صاحبه
والحجة الوجه الذي به يكون الظفر بعد الخصومة يقال حاججته فحججته واصله من
القصد ومنه الحج فالحجة القصد المقصود في تصحيح الامر الاثر ك قيل نزلت
في بني قريظة لما قال لهم النبي صلى الله عليه ياخوان القردة والخنازير ومالوا
يهذا اخرج الامام عن مجاهد وقيل كان ناس من اليهود امنوا بما قالوا وكانوا
يحدثون المؤمنين بما عذب به اسلافهم فقال بعضهم لبعض اتقولون ذلك لهم ليقولوا لكم الحجة
عليكم عند الله وقيل ان قوما منهم لقوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقالوا انا امنا
لانا نعلم انه نبي وجد صفته في التوراة فلما خلوا الى رؤسائهم قالوا اتحدثونهم بما فتح
الله عليكم من صفة محمد ليحاجوكم ويكون الحجة عليكم عند الله
وقيل كان بعضهم يأتي قريظة وحليفه من اليهود فيسئلهم عن امر النبي صلى الله عليه فيقولون
انه حق وهو نبي فاذا رجعوا الى رؤسائهم لاموهم على ذلك فهو قوله
ثم ذكر تعالى خصلة اخرى من خصال اولئك الكفرة فقال تعالى واذا لقوا يعني
هؤلاء المنافقين الذين امنوا قيل المراد بالقاء اذا رأوهم وقيل اذا لقيهم منافقوهم
كما يقال لقي العلماء لقي الخصوم واختلفوا فقيل امن به منافقو اليهود عن ابن
عباس والحسن واكثر اهل العلم وقيل عنى به المنافقين من غير اليهود ولانه
جرى ذكرهم فيما تقدم عن ابي علي والاول اوجه لانه اظهر في مفهوم الكلام فاشبه
حال اهل الكتاب وعليه اكثر اهل العلم الذين امنوا يعني محمدا واصحابه وقيل ابا
بكر وعمر قالوا امنا اي صدقنا وشهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله واذا خلا
بعضهم الى بعض قيل خلوا بينهم وبين اجبارهم نحو لعب بمعنى الاشتراك في امثاله
قالوا اتحدثونهم اخبرونهم بما فتح الله عليكم قيل بما حكم الله عليكم من العذاب عن
السدي والعلم بصفته والبشارة به عن ابي علي وقتادة وابي العالية والكلبي وقيل
بما حكم عليكم من العذاب عن السدي وقيل بان جعل منكم قردة وخنازير عن مجاهد
وقيل بما حكم وقيل بما فتح الله عليكم من النصر في مغازي رسول الله صلى الله
عليه وما ترون من معجزاته وما اخبر سبحانه عن حال القوم واراهم مضارع القوم
فكان كذلك عن ابي علي وانما حمل عليه لانه محمد الآية على المنافقين من غير
اليهود وقيل بما سنه لكم عن الكسائي وقيل بما انزل عليكم ونظيره لفتحنا عليهم
بركات من السماء عن الواقدي وقيل بما من عليكم واعطاكم عن ابي عبيدة
والاخفش وقيل بما علمكم ليقال احب ان يفتح علي في امري اي يعلمني عن ابي مسلم لتحاجوكم

عن السدي

الحجة

اي الذي علم

وقيل هم علماء السنة عن مجاهد وقيل هم السبعون الذين سمعوا كلام الله وقت المناجاة
عن ابن عباس يسمعون كلام الله قبل التوراة يقرأ عليهم وحرفونه عن الحسن ومجاهد
والاصم وجماعة وقيل هو كلام الله لموسى وقت المناجاة سمعه الذين اختارهم موسى
لسماعه فلما رجعوا الى قومهم حرفوه وهم السبعون عن ابن عباس وقيل هو صفة محمد
عليه السلام المذكورة في التوراة ثم حرفوه اي غيروه من بعد ما عقلوه اي علموه
فانكروه عنادا وهم يعلمون قيل بعدهم للتحريف وتركهم الحق وقيل يعلمون انهم
كاذبون في ذلك وقيل يعلمون ما علمهم في ذلك ومتى قيل وما في ترك فريق
الايمان ما يوجب الاياس عن ايمان فريق آخر قلنا لانهم خرجوا على طريقتهم في العناد
وعلم تعالى من حالهم انهم لا يؤمنون وعلق على ظن المسلمين ذلك فان قيل فمع وقوع
الاياس من تحريف دعاهم اليه عليه السلام وهل حسن ذلك قلنا بلى وحسن الدعوة لقد تتم
على الايمان بقاء وان كان الكتاب محفوظا فلم يمنعهم عن تحريفه قلنا لعلهم حرفوا
المعنى دون اللفظ كما يفعله المبتدعة في هذه الامة في تاويل الايات المشابهة وقيل ذلك
عوامهم وعلمائهم حرفوا اللفظ وكان ذلك من العلماء وتبعهم العوام للشبهة
اذ لا يجوز على الجم الكثير التواطي على هذا التحريف على ضرب ان لا يدخل ذلك في كونه
حجة على المكلفين فلا بد ان يمنعهم منه وان لم يؤمن مجيء من لا يمنعهم

الاحكام

قال ابو علي الآية تدل على ان جمعهم لم يعلموا ذلك والا لم يكن لتخصيص فريق معين
معنى وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف وتدل على ان من لا يعرف الدين ويمكن من معرفته يكون
محجوجا به قال القاضي وتدل على جواز التحريف منهم والاقرب انه تحريف المعنى دون
صورة التنزيل وتقدير الكلام اتطمعون ان يعترفوا ومن علم الحق منهم لا يعترف
بل غير وتدل على ان التحريف والكفر ليس بخلق الله لذلك ذمهم عليه ولو كان
خلقا له لم يكن للطعن وزوال الطعن لاجل التحريف معنى وتدل على عظيم الذنب في تحريف
الدين في ذلك عام في اظهار البدع والفتاوي والقضايا وجميع ما يدخل في امور الدين

قوله تعالى وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا
بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

القراءة

القراءة الظاهرة اذا لقوا بغير الف وعن بعضهم لاقوا ولا يجوز ان يقرأ به وان جاز
ذلك في العربية لان القراءة سنة لا تستباح بالقياس المستفيض

اللغة

الحديث والحادث نظائر واصله الحدوث سمي به لانه احداث عن حوادث الزمان والفتح نقيض الاغلاق
والفتح افتتاح دار الحرب والفتح ان يفتح على من يستفتيك والفتح ان يفتح على قوم يختصمون

البك ومنه ربنا افتح بيننا وبين قومنا وسمي القاضي الفتاح من ذلك لانه يفتح القضية
والمحاجة والمحادلة والمناظرة نظائر والمحاجة ان يحج كل واحد من الخصمين على صاحبه
والحجة الوجه الذي به يكون الظفر بعد الخصومة يقال حاججته فحججته واصله من
القصد ومنه الحج فالحجة القصد المقصود في تصحيح الامر الاثر ك قيل نزلت
في بني قريظة لما قال لهم النبي صلى الله عليه ياخوان القردة والخنازير ومالوا
يهذا اخرج الامام عن مجاهد وقيل كان ناس من اليهود امنوا بما قالوا وكانوا
يحدثون المؤمنين بما عذب به اسلافهم فقال بعضهم لبعض اتقولون ذلك لهم ليقولوا لكم الحجة
عليكم عند الله وقيل ان قوما منهم لقوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقالوا انا امنا
لانا نعلم انه نبي وجد صفته في التوراة فلما خلوا الى رؤسائهم قالوا اتحدثونهم بما فتح
الله عليكم من صفة محمد ليحاجوكم ويكون الحجة عليكم عند الله
وقيل كان بعضهم يأتي قريظة وحليفه من اليهود فيسئلهم عن امر النبي صلى الله عليه فيقولون
انه حق وهو نبي فاذا رجعوا الى رؤسائهم لاموهم على ذلك فهو قوله
ثم ذكر تعالى خصلة اخرى من خصال اولئك الكفرة فقال تعالى واذا لقوا يعني
هؤلاء المنافقين الذين امنوا قيل المراد بالقاء اذا رأوهم وقيل اذا لقيهم منافقوهم
كما يقال لقي العلماء لقي الخصوم واختلفوا فقيل امن به منافقو اليهود عن ابن
عباس والحسن واكثر اهل العلم وقيل عنى به المنافقين من غير اليهود ولانه
جرى ذكرهم فيما تقدم عن ابي علي والاول اوجه لانه اظهر في مفهوم الكلام فاشبه
حال اهل الكتاب وعليه اكثر اهل العلم الذين امنوا يعني محمدا واصحابه وقيل ابا
بكر وعمر قالوا امنا اي صدقنا وشهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله واذا خلا
بعضهم الى بعض قيل خلوا بينهم وبين اجبارهم نحو لعب بمعنى الاشتراك في امثاله
قالوا اتحدثونهم اخبرونهم بما فتح الله عليكم قيل بما حكم الله عليكم من العذاب عن
السدي والعلم بصفته والبشارة به عن ابي علي وقتادة وابي العالية والكلبي وقيل
بما حكم عليكم من العذاب عن السدي وقيل بان جعل منكم قردة وخنازير عن مجاهد
وقيل بما حكم وقيل بما فتح الله عليكم من النصر في مغازي رسول الله صلى الله
عليه وما ترون من معجزاته وما اخبر سبحانه عن حال القوم واراهم مضارع القوم
فكان كذلك عن ابي علي وانما حمل عليه لانه محمد الآية على المنافقين من غير
اليهود وقيل بما سنه لكم عن الكسائي وقيل بما انزل عليكم ونظيره لفتحنا عليهم
بركات من السماء عن الواقدي وقيل بما من عليكم واعطاكم عن ابي عبيدة
والاخفش وقيل بما علمكم ليقال احب ان يفتح علي في امري اي يعلمني عن ابي مسلم لتحاجوكم

عن السدي

الحجة

اي الذي علم

به عند ربكم قيل لكون لهم عليكم حجة عند الله في الدنيا والاخرة • وقيل ليكون لهم حجة
عند الله يوم القيمة • وقيل عند ربكم يكونوا اولى بكم منكم اذا قامت بحجته عليكم
عن الحسن • وقيل عند ربكم والاول اقرب لانه اظهر من غير تخصيص افلا تعقلون قيل
افلا تعلمون • وقيل ليس لكم ذهن الا مسلية وقيل افلا تعلمون ان الامر على ما تقول
فاتركوا الاحتجاج بهذا عن ابي علي وقيل افلا تعلمون ان كتمانهم كفر وان من فعل بعلمهم
فليس بعاقل عن الاصم • واختلفوا ان الخطاب لمن قيل هو خطاب من الله لنبيه ان لا يحدثهم
على الاخبار بايات الله عن قتاده وابي علي وأكثر اهل العلم • وقيل رجع القول الى اليهود
يعني افلا تعقلون انهم لا يؤمنون فلا يطمعوا في ذلك عن الحسن والاول اوجه لانه
على سنن الكلام وقيل انه خطاب من الله لليهود يعني افلا تعقلون حتى تعملوا من بين وسائر
مثل هذا تحذيرهم عن الرجوع اليهم • **الاحكام** الآية تدل على ان القوم حافظوا
على الدنيا وتركوا امر الدين لانهم انكروا اظهار الحق وفيه تحذير عن مثل حالهم وتدل على
ان القوم كانوا مكابرين معاندين علموا الحق وتركوه • وتدل على معجزة لنبينا عليه السلام حيث اخبرهم
عن سر اسرارهم • **قوله تعالى** **أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** **القراءة**
قرأ العامة يسرون ويعلنون بالياء وعن بعضهم بالتاء على المخاطبة • **اللغة** الاعلان الاظهار وهو اخراج الشيء الى ما يقع
عليه الادراك والاسرار الاخفاء والاعلان نقيض الاسرار • **الاعراب** الالف
في قوله اولا يعلمون الف استفهام صارت مع الواو توبيخ ونظيره قوله تعالى كيف تكفرون
بالله المعنى **المعنى** اولا يعلمون يعني اليهود عن اكثر المفسرين وقيل يعني المنافقين
عن ابي علي ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم ثم وما يعلنون يظهرون للمؤمنين من قولهم
انا امنا عن الحسن وقتاده وجماعه وقيل هو عام يعني يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون
عن ابي علي وابي مسلم • وقيل الا يعلمون ان مثل هذه المخازي لا تروج على من يعلم السر
والعلانيه وقيل معناه اولم يعلموا ان الايات والدلالة التي اقامها الله تعالى ان
الله يعلم سرهم وعلانيتهم عن ابي مسلم • وقيل اولم يعلموا ان الله الذي امروا بالعلم
سرهم ونجواهم عن ابي علي وقال ومن ابدل على انهم كانوا عالمين مقرين بالله **قوله**
تعالى **ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون** **القراءة**
قرأ الحسن وابو جعفر وشيبه اماني بتخفيف الياء خذفوا احدى الياءين تخفيفا نحو مفاتح ومفاتيح قال ابو حاتم كل
جمع في هذا النحو لحذه مشددا فلك فيه التشديد والتخفيف مثل انفيه وانافي
والقراء السبعه بالتشديد على اثبات الياءين وادغامها وكذلك لك اماني ليس

امانيكم • اللغه الامي الذي لا يكتب من الناس والامه الجماعه من كل شئ ومنه امه محمد
صلى الله عليه واصله الاجتماع وقيل سمي الامي لانه نسب الى الامه وما عليه العامه من انه
لا يحسن الكتابه وقيل اخذ من الامر اي هو على ما ولدته امه من انه لا يكتب ولا يتلو
يقال تمنى كتاب الله قراءته • قال الشاعن • تمنى كتاب الله اول ليله واخره لاقى حمام المقادر
واصله التقدير وسمي التلاوه لانه حكايه على مقتضى المحكي • والظن قيل اعتقاد
وقيل شك لقوى احد النقيضين على الاخر وقيل انه حسن ظن به سوي الاعتقاد عن
ابي علي والقاضي الاعزاب لا في قوله الا اماني استثنا منقطع والا لمعنى لكن قوله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان في قوله وان هم الا يظنون بمعنى ما كقوله ان
الكفرون الا في غرور المعنى لما تقدم ذكر احبار اليهود من كتمان الكتاب
وتحريفه اخبر بذكر عوامهم وانباعهم فقال تعالى ومنهم قيل من اليهود عن ابي
العاليه وابن زيد وقيل اليهود والمنافقين عن ابي علي اميون اي امي لا يحسن الكتابه
عن ابن عباس وابي العاليه وابي علي وابي مسلم وقيل اميون عن علم من معاني الكتاب
يعلمونها حفظا وقراءه بلا فهم ولا دراية لما فيه عن ابن عباس وقتاده وقيل لا يحسنون
قراءة الكتاب ولا تلاوته وانما يعتنون بما يأتيهم احبارهم عن الكلي وجماعه وقيل
اميون يعني الامم الذي نزل عليهم الكتاب بشبههم الى ام الكتاب كانه قال ومنهم
اهل الكتاب لا يعلمون الكتاب عن ابي مسلم وابي عبيده لا يعلمون الكتاب
قرائتها وقيل معانيها وقيل كتابتها الا بمعنى لكن اما بمعنى قبل تلاوة يعني تلونها
ولا يعرفونها عن الكسائي والفراء وابي علي وقيل الاكذوبا عن ابن عباس ومجاهد
من قولهم مست الشئ اي افتعلته يعني الاشيا التي كتبوها من عند انفسهم في نعت
صفه محمد صلى الله عليه وبشروها الى الله تعالى وقيل الا تشبيها ونساجم يتمنون على
الله ما لس لهم ذلك عن الحسن وقتاده كقولهم لن يمسنا النار الا اياما معدوده
وكقولهم لن يدخل الجنه الا من كان هودا او نصارى ونحوه وقيل الا تلاوه من ظهر
القلب من غير كتاب عن ابي عبيده وقيل الا ما يحدثهم به علما وهم عن الكلبي وان هم
الا يظنون يعني لا يعلمون الكتاب وما فيه ويجحدون نبوتك بالظن عن ابن عباس
وقيل انهم لا يعتقدون ما هم عليه من بطلان نبوتك فاما يظنون • وقيل لا
يعلمون ما في الكتاب من حلال وحرام • ولكن يظنون ذلك • وقيل ما يقولونه
توهما لا يقينا عن قتاده والربيع • وقيل كذبا عن مجاهد الاحكام الايه تدل
على بطلان قول اصحاب المعارف لانه بين انهم لا يعلمون الكتاب الا قراءه وتلاوه ثم حقق
بقوله يظنون ولو عرفوا الحق ضروره لما صح وصفهم بذلك ودل على ان الحجه الكتاب

به عند ربكم قيل لكون لهم عليكم حجة عند الله في الدنيا والاخرة • وقيل ليكون لهم حجة
عند الله يوم القيمة • وقيل عند ربكم يكونوا اولى بكم منكم اذا قامت بحجته عليكم
عن الحسن • وقيل عند ربكم والاول اقرب لانه اظهر من غير تخصيص افلا تعقلون قيل
افلا تعلمون • وقيل ليس لكم ذهن الا مسلية وقيل افلا تعلمون ان الامر على ما تقول
فاتركوا الاحتجاج بهذا عن ابي علي وقيل افلا تعلمون ان كتمانهم كفر وان من فعل بعلمهم
فليس بعاقل عن الاصم • واختلفوا ان الخطاب لمن قيل هو خطاب من الله لنبيه ان لا يحدثهم
على الاخبار بايات الله عن قتاده وابي علي وأكثر اهل العلم • وقيل رجع القول الى اليهود
يعني افلا تعقلون انهم لا يؤمنون فلا يطمعوا في ذلك عن الحسن والاول اوجه لانه
على سنن الكلام وقيل انه خطاب من الله لليهود يعني افلا تعقلون حتى تعملوا من بين وسائر
مثل هذا تحذيرهم عن الرجوع اليهم • **الاحكام** الآية تدل على ان القوم حافظوا
على الدنيا وتركوا امر الدين لانهم انكروا اظهار الحق وفيه تحذير عن مثل حالهم وتدل على
ان القوم كانوا مكابرين معاندين علموا الحق وتركوه • وتدل على معجزة لنبينا عليه السلام حيث اخبرهم
عن سر اسرارهم • **قوله تعالى** **أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** **القراءة**
قرأ العامة يسرون ويعلنون بالياء وعن بعضهم بالتاء على المخاطبة • **اللغة** الاعلان الاظهار وهو اخراج الشيء الى ما يقع
عليه الادراك والاسرار الاخفاء والاعلان نقيض الاسرار • **الاعراب** الالف
في قوله اولا يعلمون الف استفهام صارت مع الواو توبيخ ونظيره قوله تعالى كيف تكفرون
بالله المعنى **المعنى** اولا يعلمون يعني اليهود عن اكثر المفسرين وقيل يعني المنافقين
عن ابي علي ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم ثم وما يعلنون يظهرون للمؤمنين من قولهم
انا امنا عن الحسن وقتاده وجماعه وقيل هو عام يعني يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون
عن ابي علي وابي مسلم • وقيل الا يعلمون ان مثل هذه المخازي لا تروج على من يعلم السر
والعلانيه وقيل معناه اولم يعلموا ان الايات والدلالة التي اقامها الله تعالى ان
الله يعلم سرهم وعلانيتهم عن ابي مسلم • وقيل اولم يعلموا ان الله الذي امروا بالعلم
سرهم ونجواهم عن ابي علي وقال ومن ابدل على انهم كانوا عالمين مقرين بالله **قوله**
تعالى **ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون** **القراءة**
قرأ الحسن وابو جعفر وشيبه اماني بتخفيف الياء خذفوا احدى الياءين تخفيفا نحو مفاتح ومفاتيح قال ابو حاتم كل
جمع في هذا النحو لحذه مشددا فلك فيه التشديد والتخفيف مثل انفيه وانافي
والقراء السبعه بالتشديد على اثبات الياءين وادغامها وكذلك لك اماني ليس

امانيكم • اللغه الامي الذي لا يكتب من الناس والامه الجماعه من كل شئ ومنه امه محمد
صلى الله عليه واصله الاجتماع وقيل سمي الامي لانه نسب الى الامه وما عليه العامه من انه
لا يحسن الكتابه وقيل اخذ من الامر اي هو على ما ولدته امه من انه لا يكتب ولا يتلو
يقال تمنى كتاب الله قراءته • قال الشاعن • تمنى كتاب الله اول ليله واخره لاقى حمام المقادر
واصله التقدير وسمي التلاوه لانه حكايه على مقتضى المحكي • والظن قيل اعتقاد
وقيل شك لقوى احد النقيضين على الاخر وقيل انه حسن ظن به سوي الاعتقاد عن
ابي علي والقاضي الاعزاب لا في قوله الا اماني استثنا منقطع والا لمعنى لكن قوله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان في قوله وان هم الا يظنون بمعنى ما كقوله ان
الكفرون الا في غرور المعنى لما تقدم ذكر احبار اليهود من كتمان الكتاب
وتحريفه اخبر بذكر عوامهم وانباعهم فقال تعالى ومنهم قيل من اليهود عن ابي
العاليه وابن زيد وقيل اليهود والمنافقين عن ابي علي اميون اي امي لا يحسن الكتابه
عن ابن عباس وابي العاليه وابي علي وابي مسلم وقيل اميون عن علم من معاني الكتاب
يعلمونها حفظا وقراءه بلا فهم ولا دراية لما فيه عن ابن عباس وقتاده وقيل لا يحسنون
قراءة الكتاب ولا تلاوته وانما يعتنون بما يأتيهم احبارهم عن الكلي وجماعه وقيل
اميون يعني الامم الذي نزل عليهم الكتاب بشبههم الى ام الكتاب كانه قال ومنهم
اهل الكتاب لا يعلمون الكتاب عن ابي مسلم وابي عبيده لا يعلمون الكتاب
قرائتها وقيل معانيها وقيل كتابتها الا بمعنى لكن اما بمعنى قبل تلاوة يعني تلونها
ولا يعرفونها عن الكسائي والفراء وابي علي وقيل الاكذوبا عن ابن عباس ومجاهد
من قولهم مست الشئ اي افتعلته يعني الاشيا التي كتبوها من عند انفسهم في نعت
صفه محمد صلى الله عليه وبشروها الى الله تعالى وقيل الا تشبيها ونساجم يتمنون على
الله ما لس لهم ذلك عن الحسن وقتاده كقولهم لن يمسنا النار الا اياما معدوده
وكقولهم لن يدخل الجنه الا من كان هودا او نصارى ونحوه وقيل الا تلاوه من ظهر
القلب من غير كتاب عن ابي عبيده وقيل الا ما يحدثهم به علما وهم عن الكلبي وان هم
الا يظنون يعني لا يعلمون الكتاب وما فيه ويجحدون نبوتك بالظن عن ابن عباس
وقيل انهم لا يعتقدون ما هم عليه من بطلان نبوتك فاما يظنون • وقيل لا
يعلمون ما في الكتاب من حلال وحرام • ولكن يظنون ذلك • وقيل ما يقولونه
توهما لا يقينا عن قتاده والربيع • وقيل كذبا عن مجاهد الاحكام الايه تدل
على بطلان قول اصحاب المعارف لانه بين انهم لا يعلمون الكتاب الا قراءه وتلاوه ثم حقق
بقوله يظنون ولو عرفوا الحق ضروره لما صح وصفهم بذلك ودل على ان الحجه الكتاب

قائمة على العوام وان لم يعلموا حيث ملكوا من العلم به ٥ ودل على ان التعبد في معاني
الكتاب وفيما طريقه العلم لا يجوز ٥ ودل على ان الاعتماد يجب ان يكون على معرفه
معاني الكتاب لا على تلاوته وفيها زجر عن سلوك طريقه اولا وحذر منها جهم قوله
تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما
كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ٥ اللغة الويل
اصله الهلاك والكتب اصله فعل يحتك به نفعا او يدفع به ضرا يقال كتب كسباً
واصله الاكتساب وهو طلب الرزق واجلاب النفع الاعراب فويل رفع
لانه مبتدا به وخبره في العربية النصب ولا يقرا به النزول قيل نزلت في احبار اليهود
وعلمائهم الذين حرفوا الكتاب على العوام عن ابن عباس والاصم وابي علي وابي مسلم
وجماعة من المفسرين وذلك انهم حافوا وابدلوا نعت محمد صفته التي صلى
الله عليه وقيل نزلت في الكتاب الذين كانوا يكتبون للنبي صلى الله عليه وآله فيغيرون
ما املي عليه ثم ارتد ومات فلفظته الارض عن ابي مالك والاول الوجه لانه سبق
الكلام وقيل انه تعالى صف اليهود فجعل بعضهم محرفين مع العلم وبعضهم غير
عارفين بالقراءة والمعنى ولكن سلفهم سماع ما املي عليهم واتباع علمائهم بالظن وبعضهم
يكتب بيده ويحكيه عن سلفه في نعت صفه النبي صلى الله عليه طلبا للرياسة وبعضهم
منافقون ٥ المعنى ثم عاد تعالى الى ذكر علمائهم واحبارهم فقال تعالى فويل فيه
اقوال ٥ قيل الويل العذاب عن ابن عباس وجماعة وقيل الويل بمعنى وفيه قوله
ولكم الويل ووضع موضع التحسر والتفجع كقوله يا ويلنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة عن الاصمعي ٥ وقيل الويل الحزن عن الفراء ٥ وقيل ويل
واد في جهنم يهوي فيه الكافر سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعره رواه الخدري عن
النبي صلى الله عليه ٥ وقيل جبل في النار عن عثمن بن عفان عن النبي صلى الله عليه
وقيل واد في جهنم عن سعيد بن المسيب وقيل ويل كلمه يقولها كل مكروب
او واقع في هلكه عن الاصم وغيره للذين يكتبون الكتاب بايديهم قيل حرفوا
صفه النبي صلى الله عليه في كتابهم وقيل كان صفته اسمر ربعه فكتبوا ادم طويل
وقيل حرفوا الحلال والحرام وقيل المراد كاتب النبي صلى الله عليه وآله حيث غير
والاول الوجه ويقال لم قال يكتبون بايديهم والكتاب لا يكتب الا باليد قلنا تحقيقا
للاضافه وانه تولى بعمله دون غيره لان الفعل يكون من فعله ويكون بامره كقوله
يدخل اساهم وانما امر به فها هنا حقق الاضافه قال ابن الشراح بايديهم اي من تلقاء انفسهم

الكتاب الذي كان

يقال الذي سمع قولا لم يقل قبله هذا ات قلبه وذات اسمه وقيل كتبوا بايديهم
احقا لكذبهم مخافة الفضيحة وبقال ما الذي كتبوا قلنا قيل تحريف الكتاب على
ماسنا وقيل الاخبار عن موسى عليه السلام انه لا تقوم الساعة الا على ملة وهو
استعماله للعوام لستر وانه سنا قليلا يعني ياخذوا بدلا وهو ما اخذوه من عوامهم
ولفظ الشرا توسع والمراد تركوا الدين الحق واظهروا الباطل لياخذوا اشيا من
يشتري السلعة بما يعطيه فويل لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم بسبب ما فعلوا من
تحريف الكتاب ووضع الاخبار على ماسنا ومتى قيل لم كرر ويل قلنا توكيدا
وابعادا وقيل لانه بين ويلا لاكابه حرام ويل ماسان الكسبه حرام وعلى الوعيد
بكل واحد منهما ويل لهم مما يكسبون قيل من الخطيه عن ابي العاليه ومما
يجمعون من المال الحرام والرشا وهو ما كانوا ياخذون من عوامهم عن ابي علي
وقيل ما يكسبون من الخط ملا اوحاها او رياسه عن ابي مسلم • الاحكام
الايه تدل على ان الكتابه فعل العبد لذكرهم واوعدهم ولو كان خلقا له لكان
اضافه اليه اولى ولان الكتابه متولده وعندهم انه ليس بكسب للعبد فكيف
اضافها اليه • وتدل على انه لا يجوز قبول كل ذوابه لتميز بين الحق والباطل فبدل
من هذا الوجه على انه لا يجوز قبول اخبار الاحاد التي يرويها المبتدعه والمشبهه
لرياسه او جر نفع وتدل على عظيم ذنب من حرف الكتاب والدين ودعى الى الباطل
زجرا عن سلوك طريقتهم وتدل على ذم من آثر الرياسه على الدين بها عن مثل ما فعلوا
وكل ذلك ظاهر • قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
ام تقولون على الله ما لا تعلمون • اللغه المس مسك الشي بيدك
ونظيره اللمس واصله الصوت وحده الجمع بين السين على نهايه القرب والعهد
العقد الموثق والاخلاف نقيض ما تقدم من العهد بالفعل • الاعراب الالف
في قوله اتخذتم الف استفهام صارت بمعنى التوبيخ والتعريف وبقال ام ها هنا منقطعه
ام متصله قلنا يحتمل ان تكون متصله على المعادله لالف الاستفهام بمعنى على اي
الحالين ايهما كانه قيل اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون ما تعلمون
ويحتمل ان تكون منقطعه على تقدير تمام الكلام قبله كانه استانف وقال
اتقولون على الله ما لا تعلمون وهي اذا كانت منقطعه بمعنى بل والالف وبقال
لم نصب لن قلنا قال الخليل لان اصلها لا ان ولكن ذلك شبهوه لانه لو كان
كذلك لما جاز زيدا لن اضرب وهو جايز كما يجوز زيدا لم اضرب ومذهب

قائمة على العوام وان لم يعلموا حيث ملكوا من العلم به ٥ ودل على ان التعبد في معاني
الكتاب وفيما طريقه العلم لا يجوز ٥ ودل على ان الاعتماد يجب ان يكون على معرفه
معاني الكتاب لا على تلاوته وفيها زجر عن سلوك طريقه اولا وحذر منها جهم قوله
تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما
كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ٥ اللغة الويل
اصله الهلاك والكتب اصله فعل يحتك به نفعا او يدفع به ضرا يقال كتب كسباً
واصله الاكتساب وهو طلب الرزق واجلاب النفع الاعراب فويل رفع
لانه مبتدا به وخبره في العربية النصب ولا يقرا به النزول قيل نزلت في احبار اليهود
وعلمائهم الذين حرفوا الكتاب على العوام عن ابن عباس والاصم وابي علي وابي مسلم
وجماعة من المفسرين وذلك انهم حافوا وابدلوا نعت محمد صفته التي صلى
الله عليه وقيل نزلت في الكتاب الذين كانوا يكتبون للنبي صلى الله عليه وآله فيغيرون
ما املي عليه ثم ارتد ومات فلفظته الارض عن ابي مالك والاول الوجه لانه سبق
الكلام وقيل انه تعالى صف اليهود فجعل بعضهم محرفين مع العلم وبعضهم غير
عارفين بالقراءة والمعنى ولكن سلفهم سماع ما املي عليهم واتباع علمائهم بالظن وبعضهم
يكتب بيده ويحكيه عن سلفه في نعت صفه النبي صلى الله عليه طلبا للرياسة وبعضهم
منافقون ٥ المعنى ثم عاد تعالى الى ذكر علمائهم واحبارهم فقال تعالى فويل فيه
اقوال ٥ قيل الويل العذاب عن ابن عباس وجماعة وقيل الويل بمعنى وفيه قوله
ولكم الويل ووضع موضع التحسر والتفجع كقوله يا ويلنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة عن الاصمعي ٥ وقيل الويل الحزن عن الفراء ٥ وقيل ويل
واد في جهنم تهوي فيه الكافر سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعره رواه الخدري عن
النبي صلى الله عليه ٥ وقيل جبل في النار عن عثمن بن عفان عن النبي صلى الله عليه ٥
وقيل واد في جهنم عن سعيد المسيب وقيل ويل كلمه يقولها كل مكروب
او واقع في هلكه عن الاصم وغيره للذين يكتبون الكتاب بايديهم قيل حرفوا
صفه النبي صلى الله عليه في كتابهم وقيل كان صفته اسمر ربعه فكتبوا ادم طويل
وقيل حرفوا الحلال والحرام وقيل المراد كاتب النبي صلى الله عليه وآله حيث غير
والاول الوجه ويقال لم قال يكتبون بايديهم والكتاب لا يكتب الا باليد قلنا تحقيقا
للاضافه وانه تولى بعمله دون غيره لان الفعل يكون من فعله ويكون بامره كقوله
يدخل اساهم وانما امر به فها هنا حقق الاضافه قال ابن الشراح بايديهم اي من تلقائهم

الكتاب الذي كان

يقال الذي سمع قولا لم يقل قبله هذا ات قلبه وذات اسمه وقيل كتبوا بايديهم
احقا لكذبهم مخافة الفضيحة وبقال ما الذي كتبوا قلنا قيل تحريف الكتاب على
ماسنا وقيل الاخبار عن موسى عليه السلام انه لا تقوم الساعة الا على ملة وهو
استعماله للعوام لستر وانه سنا قليلا يعني ياخذوا بدلا وهو ما اخذوه من عوامهم
ولفظ الشرا توسع والمراد تركوا الدين الحق واظهروا الباطل لياخذوا اشيا من
يشتري السلعة بما يعطيه فويل لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم بسبب ما فعلوا من
تحريف الكتاب ووضع الاخبار على ماسنا ومتى قيل لم كرر ويل قلنا توكيدا
وابعادا وقيل لانه بين ويلا لاكابه حرام ويل ماسان الكسبه حرام وعلى الوعيد
بكل واحد منهما ويل لهم مما يكسبون قيل من الخطيه عن ابي العاليه ومما
يجمعون من المال الحرام والرشا وهو ما كانوا ياخذون من عوامهم عن ابي علي
وقيل ما يكسبون من الخط ملا اوحاها او رياسه عن ابي مسلم • الاحكام
الايه تدل على ان الكتابه فعل العبد لذكرهم واوعدهم ولو كان خلقا له لكان
اضافه اليه اولى ولان الكتابه متولده وعندهم انه ليس بكسب للعبد فكيف
اضافها اليه • وتدل على انه لا يجوز قبول كل ذوابه لتميز بين الحق والباطل فبدل
من هذا الوجه على انه لا يجوز قبول اخبار الاحاد التي يرويها المبتدعه والمشبهه
لرياسه او جر نفع وتدل على عظيم ذنب من حرف الكتاب والدين ودعى الى الباطل
زجرا عن سلوك طريقتهم وتدل على ذم من آثر الرياسه على الدين بها عن مثل ما فعلوا
وكل ذلك ظاهر • قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
ام تقولون على الله ما لا تعلمون • اللغه المس مسك الشي بيدك
ونظيره اللمس واصله الصوت وحده الجمع بين السين على نهايه القرب والعهد
العقد الموثق والاخلاف نقيض ما تقدم من العهد بالفعل • الاعراب الالف
في قوله اتخذتم الف استفهام صارت بمعنى التوبيخ والتعريف وبقال ام ها هنا منقطعه
ام متصله قلنا يحتمل ان تكون متصله على المعادله لالف الاستفهام بمعنى على اي
الحالين ايهما كانه قيل اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون ما تعلمون
ويحتمل ان تكون منقطعه على تقدير تمام الكلام قبله كانه استانف وقال
اتقولون على الله ما لا تعلمون وهي اذا كانت منقطعه بمعنى بل والالف وبقال
لم نصب لن قلنا قال الخليل لان اصلها لا ان ولكن ذلك شبهوه لانه لو كان
كذلك لما جاز زيدا لن اضرب وهو جايز كما يجوز زيدا لم اضرب ومذهب

سيبويه انه حذف للنصب اصل فيه كما ان كذلك ان؟ **النزول** قال ابن عباس ومجاهد قدم
النبي صلى الله عليه المدينة واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما تعذب بكل الف
سنة يوم واحد ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة
وعطاء زعمت اليهود ان العذاب يكون ان يعين يوما وهو الذي عبدا باؤهم منها العجل
مدة غيبة موسى عليه السلام • وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا غضب علينا في
امر فاقسم لعذبنا اربعين ليلة ثم بدخلنا الجنة فلن يمسنا النار الا اربعين ليلة تحلة القسم •
النظم لما تقدم ذكر اليهود ودعواهم واحوالهم في الكتاب بين الله الذي اعراهم
به وحملهم على ذلك وهو اعتقادهم انه تعذب اياما ثم ينقطع • وقيل انهم القوا الى عوامهم
ذلك تطييبا لقلوبهم واجراء على المعاصي • وقيل سمعوا المسلمين الوعيد فاظهروا لعوامهم
ذلك خلافا كما يفعله علماء السوء من المرجية في زماننا **المعنى** وقالوا يعني علماء اليهود
ردا وسماعا وهم لن تمسنا النار الا اياما • قيل لن تصيبنا عذاب النار الا اياما معدودة
قيل معناه اياما قليلة كقوله دراهم معدودة وقيل لم زاد اياما معدودة محصاة ثم
اختلفوا في تلك الايام • فقيل سبعة ايام بمقابل سبعة الاف سنة من سني الدنيا عن ابن
عباس ومجاهد • وقيل اربعين يوما بمقدار ما عبدوا منها العجل عن قتادة والاصم
وقيل اربعين حولا للقسم عن الحسن • وقيل اربعين سنة وذلك ان اليهود وجدوا في كتابهم
ان ما بين طرفي جهنم مسيرة اربعين عاما الى ان تبقى الى شجرة الزقوم فزعموا انه اذا حلا العذاب
وانقضى الاجل فلا عقاب عن ابن عباس وقيل اياما بعدد الجرائم ثم يخرج الى الجنة كما هو مذهب
المرجية عن ابي علي • وقيل اياما معدودة يعني قلايل ثم يسفع لنا اباؤنا وهم الانبيا
فكذبهم الله تعالى • وقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا
هذه المدة فلن يخلف الله عهده يعني وعده ذلك ام تقولون على الله ما لا تعلمون صحته
اي يكذبون عليه **الاحكام** الاية تدل على ان الخبر والاخبار من اليهود
وتدل ان العذاب دائم لان نعمة تعالى لما عظمت عظم الكفران فتابد العقاب وتدل
على انه لا دليل على الاخبار وانه ليس في كتب الله الجبر بانقطاع العذاب فلذلك طالبهم
بذلك ولو كان بانا لما طالبهم به وتدل على حسن الجدال في الدين لذلك قال قل
اتخذتم عند الله عهدا ويقال هل تدل الانكار عليهم في هذه الاية انه ليس عندهم عهد
في احد من نواحي بكثيرة قلنا قال ابو علي نعم لانهم لم يقروا بانهم كفار والكلام
خرج على جهة الانكار العام وتدل على عظيم ذنب من يقول على الله ما لا يعلم ٥

قوله تعالى بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

القراءة قرأ أبو جعفر ونافع خطيئاته بالألف على الجمع وقرأ الباقون على التوحيد وهو الاختيار على ما تقدم من توحيد سبيل ولأن أكثر الآية عليه. اللغة

السيئة والخطيئة والمعصية نظائر وبعض السيئة الحسنة وحد السيئة الخطأ الذي يدخر عنه العقل والإحاطة الإدانة حول الشيء والخلود الدوام والمصاحبة الملازمة وحقيقة بلى الرد للنفي استفهاما كان وخبرا أو نهيا فالاستفهام كقوله أولم يروا أن الله الذي خلق الأنام وكقوله السن ذاك بقادر على أن يحيي الموتى جوابه بلى ولفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقرير وأما الخبر كقوله لن تمسنا النار إلا جوابه بلى والنهي لا تلق زيدا جوابه بلى لقتله والفرق بين بلى ونعم أن بلى جواب النفي ونعم جواب الإيجاب واختلفوا في أصله فقيل أصله بل زيدت الياء لتعلق عليها الوقوف وخرج عن معنى الظرف والمحققون من النحاة ينكرون ذلك لأنه حكم لزيادة الياء حتى تحاذر التلاوة وبلى يقوم مقام الجحد وبدل على الجواب وتختص بالجحد وليس كذلك بلى وقيل بلى يفي الخبر الماضي ونعم الخبر المستقبل.

الإعراب من ها هنا على كم وجه تكون قلنا من ها هنا بمعنى الذي وهي تكون على أربعة أوجه استفهام وخبرا وبمعنى الذي وموصوفة والموصوفة كقول الشاعر:

وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد إيانا

وتقال هل تختص من بما يعقل قلنا قيل نعم وما لا يعقل وهذا أقرب وحقيقتها أنها لمن يعلم القبيح والحسن لما تقول في جواب من خلقكم الله وفي السبل ولين سألتهم من خلقهم ليقولن الله وتقال لما لا يعلم حسن من وما ألفا وأنت لا تقول زيد فقابر قلنا أنه حاك من وما الذي ليدل على أن الخبر محمول على معنى الصلة كقولك الذي في الدار قائلة زيد قال ابن السراج وإنما أوجب الذي من أجل الكون في الدار وتقال لمن عاقل لبيب حرف العطف في قوله أولئك قلنا قال ابن السراج لأنهما خبران عن شيء واحد وقيل لأن الضمير يربط الكلام الثاني بالأول كما أن حرف العطف يربطه به ألا ترى أنك تقول مررت بزيد والناس عنده تراوح الهلال ولا يجوز إسقاط الواو ولو قلت مررت بزيد الناس عنده تراوح الهلال جاز إسقاطه.

المعنى لما كذبت اليهود في قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة فقال كما قالوا ولكن من كسب سيئة يعني اقترف معصية بالله واختلفوا في السيئة فقيل هو الشرك عن مجاهد وقيل الذنوب التي وعد عليها النار عن السدي وهو الوجه لعموم اللفظ وقيل الكبيرة الموجبة عن الحسن وقتادة وأحاطت به تعني

سيبويه انه حذف للنصب اصل فيه كما ان كذلك ان؟ **النزول** قال ابن عباس ومجاهد قدم
النبي صلى الله عليه المدينة واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما تعذب بكل الف
سنة يوم واحد ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة
وعطاء زعمت اليهود ان العذاب يكون ان يعين يوما وهو الذي عبدا باؤهم منها العجل
مدة غيبة موسى عليه السلام • وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا غضب علينا في
امر فاقسم لعذبنا اربعين ليلة ثم بدخلنا الجنة فلن يمسنا النار الا اربعين ليلة تحلة القسم •
النظم لما تقدم ذكر اليهود ودعواهم واحوالهم في الكتاب بين الله الذي اعراهم
به وحملهم على ذلك وهو اعتقادهم انه تعذب اياما ثم ينقطع • وقيل انهم القوا الى عوامهم
ذلك تطييبا لقلوبهم واجراء على المعاصي • وقيل سمعوا المسلمين الوعيد فاظهروا لعوامهم
ذلك خلافا كما يفعله علماء السوء من المرجية في زماننا **المعنى** وقالوا يعني علماء اليهود
ردا وسماعا وهم لن تمسنا النار الا اياما • قيل لن تصيبنا عذاب النار الا اياما معدودة
قيل معناه اياما قليلة كقوله دراهم معدودة وقيل لم زاد اياما معدودة محصاة ثم
اختلفوا في تلك الايام • فقيل سبعة ايام بمقابل سبعة الاف سنة من سني الدنيا عن ابن
عباس ومجاهد • وقيل اربعين يوما بمقدار ما عبدوا منها العجل عن قتادة والاصم
وقيل اربعين حولا للقسم عن الحسن • وقيل اربعين سنة وذلك ان اليهود وجدوا في كتابهم
ان ما بين طرفي جهنم مسيرة اربعين عاما الى ان تبقى الى شجرة الزقوم فزعموا انه اذا حلا العذاب
وانقضى الاجل فلا عقاب عن ابن عباس وقيل اياما بعدد الجرائم ثم يخرج الى الجنة كما هو مذهب
المرجية عن ابي علي • وقيل اياما معدودة يعني قلايل ثم يسفع لنا اباؤنا وهم الانبيا
فكذبهم الله تعالى • وقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا
هذه المدة فلن يخلف الله عهده يعني وعده ذلك ام تقولون على الله ما لا تعلمون صحته
اي يكذبون عليه **الاحكام** الاية تدل على ان الخبر والاخبار من اليهود
وتدل ان العذاب دائم لان نعمة تعالى لما عظمت عظم الكفران فتابد العقاب وتدل
على انه لا دليل على الاخبار وانه ليس في كتب الله الجبر بانقطاع العذاب فلذلك طالبهم
بذلك ولو كان بانا لما طالبهم به وتدل على حسن الجدال في الدين لذلك قال قل
اتخذتم عند الله عهدا ويقال هل تدل الانكار عليهم في هذه الاية انه ليس عندهم عهد
في احد من نواحي بكثيرة قلنا قال ابو علي نعم لانهم لم يقروا بانهم كفار والكلام
خرج على جهة الانكار العام وتدل على عظيم ذنب من يقول على الله ما لا يعلم ٥

قوله تعالى بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

القراءة قرأ أبو جعفر ونافع خطيئاته بالألف على الجمع وقرأ الباقون على التوحيد وهو الاختيار على ما تقدم من توحيد سبيل ولأن أكثر الآية عليه. اللغة

السيئة والخطيئة والمعصية نظائر وبعض السيئة الحسنة وحد السيئة الخطأ الذي يدخر عنه العقل والإحاطة الإدانة حول الشيء والخلود الدوام والمصاحبة الملازمة وحقيقة بلى الرد للنفي استفهاما كان وخبرا أو نهيا فالاستفهام كقوله أولم يروا أن الله الذي خلق الأنام وكقوله السن ذاك بقادر على أن يحيي الموتى جوابه بلى ولفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقرير وأما الخبر كقوله لن تمسنا النار إلا جوابه بلى والنهي لا تلق زيدا جوابه بلى لقتله والفرق بين بلى ونعم أن بلى جواب النفي ونعم جواب الإيجاب واختلفوا في أصله فقيل أصله بل زيدت الياء لتعلق عليها الوقوف وخرج عن معنى الظرف والمحققون من النحاة ينكرون ذلك لأنه حكم لزيادة الياء حتى تحاذر التلاوة وبلى يقوم مقام الجحد وبدل على الجواب وتختص بالجحد وليس كذلك بلى وقيل بلى يفي الخبر الماضي ونعم الخبر المستقبل.

الإعراب من ها هنا على كم وجه تكون قلنا من ها هنا بمعنى الذي وهي تكون على أربعة أوجه استفهام وخبرا وبمعنى الذي وموصوفة والموصوفة كقول الشاعر:

وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد إيانا

وتقال هل تختص من بما يعقل قلنا قيل نعم وما لا يعقل وهذا أقرب وحقيقتها أنها لمن يعلم القبيح والحسن لما تقول في جواب من خلقكم الله وفي السبل ولين سألتهم من خلقهم ليقولن الله وتقال لما لا يعلم حسن من وما ألفا وأنت لا تقول زيد فقابر قلنا أنه حاك من وما الذي ليدل على أن الخبر محمول على معنى الصلة كقولك الذي في الدار قائلة زيد قال ابن السراج وإنما أوجب الذي من أجل الكون في الدار وتقال لمن عاقل لبيب حرف العطف في قوله أولئك قلنا قال ابن السراج لأنهما خبران عن شيء واحد وقيل لأن الضمير يربط الكلام الثاني بالأول كما أن حرف العطف يربطه به ألا ترى أنك تقول مررت بزيد والناس عنده تراوح الهلال ولا يجوز إسقاط الواو ولو قلت مررت بزيد الناس عنده تراوح الهلال جاز إسقاطه.

المعنى لما كذبت اليهود في قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة فقال كما قالوا ولكن من كسب سيئة يعني اقترف معصية بالله واختلفوا في السيئة فقيل هو الشرك عن مجاهد وقيل الذنوب التي وعد عليها النار عن السدي وهو الوجه لعموم اللفظ وقيل الكبيرة الموجبة عن الحسن وقتادة وأحاطت به تعني

احد قيه من كل جانب واختلفوا في معناه فقيل سدت عليه مسالك النجاة ودلائل
دلالة على ما لا يغفر من الذنوب عن ابن السراج وقيل ذلك الاحاطة على معنى
الكثرة عن ابي علي وقيل احاطت به خطيئته اي اوبقته ذنوبه يعني املكته
عن الكلبي وقيل احاطت بما له من حسنة فاحبطها عن ابن عباس خطيئته قيل هو
الشرك عن ابن عباس وابي العالية وابن زيد والضحاك وقيل الذنوب الكثيرة
عن الحسن وابي علي وقيل هو الاصرار على الذنب عن عكرمة ومقاتل وابي مسلم
ومتى قيل السيئة والخطيئة بمعنى فلم ذكر قلنا لقدين الايه بلى من كسب
سيئة واحاطت به تلك السيئة وخولف بين اللفظين لانه احسن وافصح ويقال
الشرك كبيرة يحيطه فما معنى واحاطت به خطيئته قلنا لان الصغيرة سيئة بشرط
في استحقاق النار كونها كبيرة واولئك اصحاب النار يعني يصحبون النار ويلازمونها
هم فيها خالدون يعني دائمون ابدا عن ابن عباس والحسن وجماعة الاحكام الايه
تدل على امور منها ان الكبيرة تستحق فاعلها النار وتدل على الاحباط لان الاحاطة
اذا لم يمكن حمله على الاحاطة بالحسنات كان معناه الاحاطة باعانه وانه يحبطها
وتبدل قوله اولئك اصحاب النار على انه لا يدخلها سواهم وذلك يبطل قولهم في اطفال
المشركين وتبدل قوله هم فيها خالدون على دوام العقاب يبطل قول المرجئة ويقال
قد قيل الايه نزلت في اليهود ولا يصح الاستدلال بها على الوعيد وقيل ان المراد بالخطيئة الشرك
ولانها تدل على استحقاق الوعيد ولا تدل على انه يفعل بهم ذلك ولان الباب خرج منها
مخرج الباقي مجملا فالجواب عن الاول ان العلماء مختلفون فيه منهم من قال الايه عام ومنهم
من قال انه خاص في اليهود ولكن حال الناس في باب الوعيد كحالهم وعلى انه انما تعبر عموم
اللفظ وكذلك الجواب عن الثاني ان اللفظ عام في كثير شرك كان او غيره
واما الجواب عن الثالث ان الظاهر سمي عن بطلانه لانه لا يقال للمستحق انه مصاحب
لها خالد فيها والجواب عن الرابع ان الباب لم يخط خطيئته به لان التوبة ان التها
فكيف يحيط بغيرها على انا خصصنا الباب بدليل يبقى الباقي على ظاهره قوله
تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون اللغة الايمان في اللغة
التصديق والمؤمن المصدق وقد صار في الشرع اسما لاداء الواجبات والمؤمن اسم مدح
يقال رجل مؤمن ولا اسم مفعول والصلاح الفعل الحسن والصالحات هي الخصال الصالحات
من الطاعة لله تعالى والجنة البستان الذي فيه الشجر اخذ من الستر لانه يستر الارض

المعنى لما تقدم ذكر الوعيد اعقبه بذكر الوعد فقال تعالى والذين امنوا قيل صدقوا وقيل عملوا احتمال الايمان والاول الوجه لانه عطف عليه وعملوا الصالحات يعني الطاعات ويقال لم ذكر العمل الصالح وهو داخل في الايمان قلنا على المعنى الاول لانه الصدق بالسوال زائل وعلى المعنى الثاني جمع بين الصفتين ليدل على انهم لم يضموا الى الايمان عملا لفسادهم لانه يقال مومن اي في الظاهر ومومن في الحكم فازال الاشكال وبالغ في الوصف اولئك اصحاب الجنة يعني يصحبونها ويلازمونها بالثبوت فهاهم فيها خالدون اي دائمون **الاحكام** الاية تدل على ان الجنة يستحق بالعمل الصالح يبطل قول من يقول لا اعتبار بالعمل والثواب والعقاب لسن بالجزاء على الاعمال وتدل على ان الجنة وثوابها انما هو للاعمال الصالحة مع الايمان خلاف قول المرجئة انه يضر مع الايمان خلاف قول المعتزلة انه يضر مع المعاصي والاخلال بالواجبات وخلاف قول المجبرة انها تنال من غير طاعة وتدل على ان نعيم الجنة دائم يبطل قول من يجوز انقطاعها وتدل على ان الخلود عبارة عن الدوام يبطل قول المرجئة انها عبارة عن عين الدوام ويقال هل يلزم من احد الاسنا ان يجزم في الوعد قلنا نعم لانه خبر كالوعيد وذلك يودي الى بطلان جميع دلالات القرآن لجواز التخصيص من غير دليل **قوله تعالى** **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ** **القراءة** اختلفوا في قوله لا تعبدون فقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وقرا الباقون بالتاء وجه الياء انهم غيب اخبر عنهم ووجه التاء انهم كانوا مخاطبين والتاء الاحتياط لانه افصاح لمعنى الخطاب وعليه حققه المراد قال ابو عمرو والاخفش تقول وقولوا للناس حسنا دلت المخاطبة على التاء وروي في الشواذ لا تعبدوا جزما على النهي واختلفوا في حسنا فقرا حمزة والكسائي حسنا بفتح الحاء والسين على معنى الوصف للقول كانه قيل قولوا قولا حسنا وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم حسنا بضم الحاء وتسكين السين واستشهدوا بقوله بوالديه حسنا وهو يريد احسانا وفيه ثلاثة اوجه الاول قال الاخفش معناه قولا ذا حسن الثاني يجوز ان يكون حسنا في موضع حسنا كما يقول رجل عدل الثالث ان يكون

احد قيه من كل جانب واختلفوا في معناه فقيل سدت عليه مسالك النجاة ودلائل
دلالة على ما لا يغفر من الذنوب عن ابن السراج وقيل ذلك الاحاطة على معنى
الكثرة عن ابي علي وقيل احاطت به خطيئته اي اوبقته ذنوبه يعني املكته
عن الكلبي وقيل احاطت بما له من حسنة فاحبطها عن ابن عباس خطيئته قيل هو
الشرك عن ابن عباس وابي العالية وابن زيد والضحاك وقيل الذنوب الكثيرة
عن الحسن وابي علي وقيل هو الاصرار على الذنب عن عكرمة ومقاتل وابي مسلم
ومتى قيل السيئة والخطيئة بمعنى فلم ذكر قلنا لقدين الايه بلى من كسب
سيئة واحاطت به تلك السيئة وخولف بين اللفظين لانه احسن وافصح ويقال
الشرك كبيرة يحيطه فما معنى واحاطت به خطيئته قلنا لان الصغيرة سيئة بشرط
في استحقاق النار كونها كبيرة واولئك اصحاب النار يعني يصحبون النار ويلازمونها
هم فيها خالدون يعني دائمون ابدا عن ابن عباس والحسن وجماعة الاحكام الايه
تدل على امور منها ان الكبيرة تستحق فاعلها النار وتدل على الاحباط لان الاحاطة
اذا لم يمكن حمله على الاحاطة بالحسنات كان معناه الاحاطة باعانه وانه يحبطها
وتبدل قوله اولئك اصحاب النار على انه لا يدخلها سواهم وذلك يبطل قولهم في اطفال
المشركين وتبدل قوله هم فيها خالدون على دوام العقاب يبطل قول المرجئة ويقال
قد قيل الايه نزلت في اليهود ولا يصح الاستدلال بها على الوعيد وقيل ان المراد بالخطيئة الشرك
ولانها تدل على استحقاق الوعيد ولا تدل على انه يفعل بهم ذلك ولان الباب خرج منها
مخرج الباقي مجملا فالجواب عن الاول ان العلماء مختلفون فيه منهم من قال الايه عام ومنهم
من قال انه خاص في اليهود ولكن حال الناس في باب الوعيد كحالهم وعلى انه انما تعبر عموم
اللفظ وكذلك الجواب عن الثاني ان اللفظ عام في كثير شرك كان او غيره
واما الجواب عن الثالث ان الظاهر سمي عن بطلانه لانه لا يقال للمستحق انه مصاحب
لها خالد فيها والجواب عن الرابع ان الباب لم يخط خطيئته به لان التوبة ان التها
فكيف يحيط بغيرها على انا خصصنا الباب بدليل يبقى الباقي على ظاهره قوله
تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون اللغة الايمان في اللغة
التصديق والمؤمن المصدق وقد صار في الشرع اسما لاداء الواجبات والمؤمن اسم مدح
يقال رجل مؤمن ولا اسم مفعول والصلاح الفعل الحسن والصالحات هي الخصال الصالحات
من الطاعة لله تعالى والجنة البستان الذي فيه الشجر اخذ من الستر لانه يستر الارض

المعنى لما تقدم ذكر الوعيد اعقبه بذكر الوعد فقال تعالى والذين امنوا قيل صدقوا وقيل عملوا احتمال الايمان والاول الوجه لانه عطف عليه وعملوا الصالحات يعني الطاعات ويقال لم ذكر العمل الصالح وهو داخل في الايمان قلنا على المعنى الاول لانه الصدق بالسوال زائل وعلى المعنى الثاني جمع بين الصفتين ليدل على انهم لم يضموا الى الايمان عملا لفسادهم لانه يقال مومن اي في الظاهر ومومن في الحكم فازال الاشكال وبالغ في الوصف اولئك اصحاب الجنة يعني يصحبونها ويلازمونها بالثبوت فهاهم فيها خالدون اي دائمون **الاحكام** الاية تدل على ان الجنة يستحق بالعمل الصالح يبطل قول من يقول لا اعتبار بالعمل والثواب والعقاب لسن بالجزاء على الاعمال وتدل على ان الجنة وثوابها انما هو للاعمال الصالحة مع الايمان خلاف قول المرجئة انه يضر مع الايمان خلاف قول المعتزلة انه يضر مع المعاصي والاخلال بالواجبات وخلاف قول المجبرة انها تنال من غير طاعة وتدل على ان نعيم الجنة دائم يبطل قول من يجوز انقطاعها وتدل على ان الخلود عبارة عن الدوام يبطل قول المرجئة انها عبارة عن عين الدوام ويقال هل يلزم من احد الاسنا ان يجزم في الوعد قلنا نعم لانه خبر كالوعيد وذلك يودي الى بطلان جميع دلالات القرآن لجواز التخصيص من غير دليل **قوله تعالى** **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ** **القراءة** اختلفوا في قوله لا تعبدون فقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وقرا الباقون بالتاء وجه الياء انهم غيب اخبر عنهم ووجه التاء انهم كانوا مخاطبين والتاء الاحتياط لانه افصاح لمعنى الخطاب وعليه حققه المراد قال ابو عمرو والاخفش تقول وقولوا للناس حسنا دلت المخاطبة على التاء وروي في الشواذ لا تعبدوا جزما على النهي واختلفوا في حسنا فقرا حمزة والكسائي حسنا بفتح الحاء والسين على معنى الوصف للقول كانه قيل قولوا قولا حسنا وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم حسنا بضم الحاء وتسكين السين واستشهدوا بقوله بوالديه حسنا وهو يريد احسانا وفيه ثلاثة اوجه الاول قال الاخفش معناه قولا ذا حسن الثاني يجوز ان يكون حسنا في موضع حسنا كما يقول رجل عدل الثالث ان يكون

لما دخل قوله وقولوا للناس حسنا يعني ليحسن قولكم نصب على مصدر الفعل الذي
دل عليه الكلام الاول والوجهان الاولان على معنى الوصف للقول والوجه الاخير
على معنى المصدر وهاتان قراءتان مشهورتان وفي الكلمة ثلاث قراءات اخر في الشواذ
فعن عيسى بن عمر حسنا بضم الحاء والسين والتنوين وهي لغة مثل النصب وعن عاصم الجحدري
احسانا بالالف وعن بعضهم حسنى بالالف على وزن فعلى بمعنى كلمة حسنى وانكر ذلك
سيبويه والاخفش وثعلب لان افعل وفعلى لا تستعمل صفة الا بالالف واللام اللغة
الاخذ مصدر تاخذ وهو ضد الاعطاء واصله نقل الشيء من المعطى الى المعطا
فكان بني اسرائيل اعطوا الميثاق واخذ منهم والميثاق العقد الموثق بيمين او وعد اخذ من
الوثيقة وقيل العقد عامة الاحكام والوالد الاب والولد الصبي واصل الولادة
والولد الامد اللدة هو الذي مثلك في السن والاحسان النفع الحسن والقربى مصدر كالحسنى
وهو من القرابة والسم الذي مات ابوه حتى سلخ الحلم وجمعه ايتام ويتامى كقولهم
نديم ونداى ولا يقال لمن مات امه يتيم قال الزجاج هذا في الانسان فاما في غيره
الانسان فيسمى من قبل امه والمسكين الفقير الذي لا شيء له اخذ من السكون وكان
الفقير قد اسكنه وهذا اشد فقرا من الفقير عند اكثر اهل العلم وهو قول ابي
حنيفة وعند الشافعي الفقير اسوأ حالا من المسكين وهو قول ابن الانباري والتولي عن
الشيء والاعراض عنه نظائر والاعراض اخذ من الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض
ماخوذ من العرض خلاف الطول الاعراب يقال ما موضع يعبدون من الاعراب
ويجوز ان تقع لفظة ان بعد اذ قوال قال الكسائي رفعه على ان لا يعبدوا
كانه قال اخذنا ميثاقهم بان لا يعبدوا الا الله لما اسقطت ان رفع الفعل كما قال
طرفة الا ابهذا الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
اراد ان احضر ولذلك عطف عليه ان واجاز هذا الوجه الاخفش والفراء والزجاج
وقطرب وهو قول علي بن عيسى وابي مسلم وحذف ان معنى قول ابي العالية لانه قال
اخذ مساقكم ان لا تعبدوا الله وان لا تعبدوا غيره والقول الثاني موضعه رفع على
انه جواب القسم كقولك حلفت لا يقوم وهذا حكاه على المعنى وقد اجاز
هذا الوجه المبرد والكسائي والفراء والزجاج وهذا احد قولي الاخفش
والقول الثالث قول قطرب يكون في موضع الحال فيكون موضعه نصبا
كانه قال اخذنا مساقكم عن عابدين الا الله والقول الرابع قول الفراء ان يكون
في موضع لا تعبدوا على النهي الا انه جاء على لفظ الخبر كقوله لا تضار والدة بولدها

بالرفع والمعنى على النهي قال الفراء ويدل على انه نهي قوله وقولوا واقيموا ويقال ان اصل
الباء في قوله وبالوالدين احسانا وعلام انتصب فلنا فيه ثلاثة اقوال الاول قال الزجاج
انتصب على معنى احسنوا بالوالدين احسانا والثاني قيل على معنى وصينا هم بالوالدين احسانا
لان ايصاله اليه احسن ولو كان على الاول لكان وبالى الوالدين كانه قيل واحسنوا
الى الوالدين والثالث قيل هو على الجر المعطوف على المعنى الاول يعني بان لا تعبدوا
وبحسنوا وبقال لم قال وبالوالدين واحدهما والده قلنا لان المذكر والمونث اذا اجتمعا
غلب المذكر وبقال لم خوطبوا بقولوا بعد الاخبار قلنا ذلك من شان العرب اذا
ارادت الصرف في الكلام قال تعالى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال عنترة
بسطت مزارا لعاشقين فاصبح عسرا على طلابك ابن مخرم
للا قليلا نصب على الاستثنا المغني عاد الكلام لبعد الوعد والوعد الى ذكرني
اسرائيل فقال تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني عهدهم وقيل الميثاق هو الادلة
من جهة العقل والشرع وقيل الوعد المقرون بالامر والنواهي وقيل هو
مواثيق الانبيا عليهم السلام على امتهم وقيل اخذنا عهدهم في التوراة والميثاق العهد
الشديد عن ابن عباس وقيل اقرارهم لاسلافهم وقبولهم ما كتابهم عن الاصم واني
على وقيل العهد والميثاق لا يكون الا بالقول كانه قال امرناهم ووصيناهم وقلنا
لهم واكدنا عليهم لا تعبدوا الا الله اي توحدونه وتخلصون له العباده وبالوالدين
احسانا يعني ووصيناهم بالوالدين برا بهما وعطفا عليهما وذي القربى ذوي
القرابات واليتامى الاطفال الذي ماتت اباؤهم والمساكين يعني الفقرا وقولوا للناس
حسنا قيل فيه حذف اي قلنا لهم قولوا عن ابي علي وقيل الميثاق لا يكون الا
كلاما كانه قيل قلت لا تعبدوا وقولوا واختلفوا في معنى حسنى فقيل يعني
صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه من سالكم فاصدقوا وسنوا صفته ولا
تكتموا امره عن ابن عباس وابن جريج وسعيد بن جبير ومقاتل وقيل مروهم
بالمعروف وانهوهم عن المنكر عن سفيان وقيل ادعوا الى الله تعالى كما قال ادع
الى سبيل ربك عن الاصم وجعفر بن مبشر وقيل قولوا لهم قولا حسنا ثم احلفوا
هو لا فقيل هو عام في المومن والكافر عن محمد بن علي وابي عبده وقيل خاص في المومنين
ثم اختلف من قال انه عام هل هي ثابتة ام منسوخة فقال ابن عباس وعامة اهل

لما دخل قوله وقولوا للناس حسنا يعني ليحسن قولكم نصب على مصدر الفعل الذي
دل عليه الكلام الاول والوجهان الاولان على معنى الوصف للقول والوجه الاخير
على معنى المصدر وهاتان قراءتان مشهورتان وفي الكلمة ثلاث قراءات اخر في الشواذ
فعن عيسى بن عمر حسنا بضم الحاء والسين والتنوين وهي لغة مثل النصب وعن عاصم الجحدري
احسانا بالالف وعن بعضهم حسنى بالالف على وزن فعلى بمعنى كلمة حسنى وانكر ذلك
سيبويه والاخفش وثعلب لان افعل وفعلى لا تستعمل صفة الا بالالف واللام اللغة
الاخذ مصدر تاخذ وهو ضد الاعطاء واصله نقل الشيء من المعطى الى المعطا
فكان بني اسرائيل اعطوا الميثاق واخذ منهم والميثاق العقد الموثق بيمين او وعد اخذ من
الوثيقة وقيل العقد عامة الاحكام والوالد الاب والولد الصبي واصل الولادة
والولد الامد اللدة هو الذي مثلك في السن والاحسان النفع الحسن والقربى مصدر كالحسنى
وهو من القرابة والسم الذي مات ابوه حتى سلخ الحلم وجمعه ايتام ويتامى كقولهم
نديم ونداى ولا يقال لمن مات امه يتيم قال الزجاج هذا في الانسان فاما في غيره
الانسان فيسمى من قبل امه والمسكين الفقير الذي لا شيء له اخذ من السكون وكان
الفقير قد اسكنه وهذا اشد فقرا من الفقير عند اكثر اهل العلم وهو قول ابي
حنيفة وعند الشافعي الفقير اسوأ حالا من المسكين وهو قول ابن الانباري والتولي عن
الشيء والاعراض عنه نظائر والاعراض اخذ من الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض
ماخوذ من العرض خلاف الطول الاعراب يقال ما موضع يعبدون من الاعراب
ويجوز ان تقع لفظة ان بعد اذ قوال قال الكسائي رفعه على ان لا يعبدوا
كانه قال اخذنا ميثاقهم بان لا يعبدوا الا الله لما اسقطت ان رفع الفعل كما قال
طرفة الا ابهذا الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
اراد ان احضر ولذلك عطف عليه ان واجاز هذا الوجه الاخفش والفراء والزجاج
وقطرب وهو قول علي بن عيسى وابي مسلم وحذف ان معنى قول ابي العالية لانه قال
اخذ مساقكم ان لا تعبدوا الله وان لا تعبدوا غيره والقول الثاني موضعه رفع على
انه جواب القسم كقولك حلفت لا يقوم وهذا حكاه على المعنى وقد اجاز
هذا الوجه المبرد والكسائي والفراء والزجاج وهذا احد قولي الاخفش
والقول الثالث قول قطرب يكون في موضع الحال فيكون موضعه نصبا
كانه قال اخذنا مساقكم عن عابدين الا الله والقول الرابع قول الفراء ان يكون
في موضع لا تعبدوا على النهي الا انه جاء على لفظ الخبر كقوله لا تضار والدة بولدها

بالرفع والمعنى على النهي قال الفراء ويدل على انه نهي قوله وقولوا واقيموا ويقال ان اصل
الباء في قوله وبالوالدين احسانا وعلام انتصب فلنا فيه ثلاثة اقوال الاول قال الزجاج
انتصب على معنى احسنوا بالوالدين احسانا والثاني قيل على معنى وصينا هم بالوالدين احسانا
لان ايصاله اليه احسن ولو كان على الاول لكان وبالى الوالدين كانه قيل واحسنوا
الى الوالدين والثالث قيل هو على الجر المعطوف على المعنى الاول يعني بان لا تعبدوا
وبحسنوا وبقال لم قال وبالوالدين واحدهما والده قلنا لان المذكر والمونث اذا اجتمعا
غلب المذكر وبقال لم خوطبوا بقولوا بعد الاخبار قلنا ذلك من شان العرب اذا
ارادت الصرف في الكلام قال تعالى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال عنترة
بسطت مزارا لعاشقين فاصبح عسرا على طلابك ابن مخرم
للا قليلا نصب على الاستثنا المغني عاد الكلام لبعد الوعد والوعد الى ذكرني
اسرائيل فقال تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني عهدهم وقيل الميثاق هو الادلة
من جهة العقل والشرع وقيل الوعد المقرون بالامر والنواهي وقيل هو
مواثيق الانبيا عليهم السلام على امتهم وقيل اخذنا عهدهم في التوراة والميثاق العهد
الشديد عن ابن عباس وقيل اقرارهم لاسلافهم وقبولهم ما كتابهم عن الاصم واني
على وقيل العهد والميثاق لا يكون الا بالقول كانه قال امرناهم ووصيناهم وقلنا
لهم واكدنا عليهم لا تعبدوا الا الله اي توحدونه وتخلصون له العباده وبالوالدين
احسانا يعني ووصيناهم بالوالدين برا بهما وعطفا عليهما وذي القربى ذوي
القرابات واليتامى الاطفال الذي ماتت اباؤهم والمساكين يعني الفقرا وقولوا للناس
حسنا قيل فيه حذف اي قلنا لهم قولوا عن ابي علي وقيل الميثاق لا يكون الا
كلاما كانه قيل قلت لا تعبدوا وقولوا واختلفوا في معنى حسنى فقيل يعني
صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه من سالكم فاصدقوا وسنوا صفته ولا
تكتموا امره عن ابن عباس وابن جريج وسعيد بن جبير ومقاتل وقيل مروهم
بالمعروف وانهوهم عن المنكر عن سفيان وقيل ادعوا الى الله تعالى كما قال ادع
الى سبيل ربك عن الاصم وجعفر بن مبشر وقيل قولوا لهم قولا حسنا ثم احلفوا
هو لا فقيل هو عام في المومن والكافر عن محمد بن علي وابي عبده وقيل خاص في المومنين
ثم اختلف من قال انه عام هل هي ثابتة ام منسوخة فقال ابن عباس وعامة اهل

السيف وقال الكرماني العلم لست مستوحشه لانه لم يكن قاله مع حسن القول
وما هذا حاله فلا يستبعد احدهما الاخر ومتى قلت كيف يصح واذ اخذنا مشاقهم
لا نعبدون على الحكاية قلنا الحكاية على ثلثة اوجه حكاية اللفظ والمعنى كقولك
زيد عمرو عالم والثاني على المعنى بلفظ يقوم مقام الاول لا تصورته بعينها كقولك
قال زيد عمرو عارف وكان قال عالم الثالث الحكاية على المعنى بما لائق بمنزله الاول
ولكن يفهم منه معناه كقولك قال زيد عمرو من العلماء وكان قال عارف وهذه
الاية من هذا القبيل لانه يفهم منها لا تعبدوا الا الله كانه قيل قولوا لله لا تعبدوا الا الله
واقيموا الصلوة بمعنى ادوها وادوها بتمامها واتوا الزكوة بمعنى اعطوا زكوة
اموالكم وقيل كانت زكوة اموالهم فربان نزل نار من السما فحرقه عن ابن عباس
ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم قيل انه خطاب لمن كان في عصر النبي عليه السلم
من اليهود يعني اعرضتم بعد ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم وقيل انه خطاب
لاسلافهم المذكورين في اول الاية وانتم معرضون قيل عما اخذ عليهم من المشاق
وقيل من القبول والاستماع وقيل عن العمل بذلك وكل مقارب والتولي
والاعراض وان كان معناهما واحدا قيل تاكيد عن ابي مسلم وقيل تولوا اعرضوا
اي فعلوا الاعراض وهم معرضون اي استمروا على ذلك الاحكام الاية بدل على
ترتب الحقوق في حق الله تعالى مقدم على كل حق لانه الخالق المنعم ثم للوالدين من بعده لكونهما
سببا لكونه وترتيبهما اياه فنبه بذكرهما ثم بذكر ذوي القربى لانه اقرب اليهم
اليتامى لضعفهم ثم الفقراء لفقرهم وتدل على وجوب حق هؤلاء لا ان احد المساوي به وافق
انه بعبادته بدل على ذلك ومتى قيل فما ذلك الحق قلنا الاية احتملت
وجوب الاحسان اليهم بتركيبه وتفضيله موقوف على الدليل فمرة لكون لوجوب
النفقة ومرة لغيره وتدل على وجوب حقهما وان كانا كافرين لانه عام ولان وجوب
الحق لكونهما والدين والكفر لا يمنع من ذلك فلا خلاف ان نفقة الوالدين تجب مع
الكفر فاما نفقة ذي الرحم المحرم فلا تجب مع الكفر وانما تجب عند اتفاق
الدين ومتى قيل ما الذي يجب للوالدين عند اتفاق الدين قلنا البر والتعظيم
فاما النفقة والمصاحبة بالمعروف فتجب في الحالين والاية تدل على وجوب
حق ذوي القربى لمن هم من الاجانب واختلفوا في نفقتهم فعند ابي حنيفة تجب
وقال الشافعي لا تجب وتدل على وجوب حق اليتامى والمساكين وهو ما يسد خلتهم

عليه وتدل ح

وتبلغ وجوب القول الحسن للناس يدخل فيه الدعا الى الله والامر بالمعروف والقول
فيهم بالحسنى وسائر الامور الدين والدنيا ويدل قوله ثم توليتم على انهم تولوا بعد قبول
العهد ويدل على ان التولي بعد العهد لولا ذلك لما ذمهم على ذلك • قوله تعالى واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون القراءة
القراءة الظاهرة بسفكون بفتح الياء والتخفيف • وعن بعضهم تضمومها لغتان وعن بعضهم
بالتشديد على التكثير • اللغة الميثاق العهد الموكد والسفك صب الدم والدار
المنزل الذي فيه اسكنة المقام وهو اسم جامع للعرصة والبنا والمحلة وكل موضع حل به
قوم فهو دارهم ومنه دار بكر وربيعة والنفس والذات واحد اخذ من التفاني به
والاقرار الاعتراف وهو الاخبار بحق مع العلم والشهادة اخذ من المشاهدة وهو الاخبار
عن الشيء بما تقدم مقام المشاهدة في سماع المعرفة والشهادة تختلف فشهادة عن سماع
كالاقرار ونحوه • وشهادة عن معاينة كالغصوب ونحوها • وشهادة عن استفاضة كما في
النكاح والنسب والولاء • واختلفوا في الوقف • وشهادة عن ضرورة كمن يشهد
ان في الدنيا مكة • وشهادة عن استدلال كمن يشهد بالتوحيد والنبوات الاعراب
قال في قوله لا تسفكون حذف ان الخفيفة التي تنصب الافعال ومع حذفها ليس لا
الا الرفع وتقديره الا تسفكوا فلفظه لفظ الخبر والمراد به الامر • المعنى الاية
خطاب لبني اسرائيل واقتصاص لما سبق من اسلافهم عطفا على ما تقدم من اخبارهم
ونقض مواثيقهم • قال الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم قيل انه خطاب لعلمائهم
اليهود في عصر النبي عليه السلام لان اخذ الميثاق انما يصح من يقرأ الكتاب ويعلم ما
فيه وقيل انه خطاب لهم وحكاية عن اسلافهم وتقديره واذ اخذنا ميثاق
اسلافكم وقيل انه خطاب للاسلاف وتقريع للاخلاف الذين يقتدون بهم ويجرون
على اسلافهم • ومعنى اخذنا ميثاقكم اي امرناكم واكدنا الامر وقلنا واقررتم
ملزومه وجوبه لا تسفكون دماءكم فيه ان نفعه اقوال • الاول انه محمول على حقيقته
وانه منع لهم من سفك دمائهم • الثاني لا يقتل بعضكم بعضا عن ابن عباس
وقتادة والاصم • والثالث معناه لا تفعلون فعل قوم اضمر كانه قيل نفسه
وقيل لا تعرضوا للقتل • قال القاضي والظاهر والحقيقة الاول ويقال

السيف وقال الكرماني العلم لست مستوحشه لانه لم يكن قاله مع حسن القول
وما هذا حاله فلا يستبعد احدهما الاخر ومتى قلت كيف يصح واذ اخذنا مشاقهم
لا نعبدون على الحكاية قلنا الحكاية على ثلثة اوجه حكاية اللفظ والمعنى كقولك
زيد عمرو عالم والثاني على المعنى بلفظ يقوم مقام الاول لا تصورته بعينها كقولك
قال زيد عمرو عارف وكان قال عالم الثالث الحكاية على المعنى بما لائق بمنزله الاول
ولكن يفهم منه معناه كقولك قال زيد عمرو من العلماء وكان قال عارف وهذه
الاية من هذا القبيل لانه يفهم منها لا تعبدوا الا الله كانه قيل قولوا لله لا تعبدوا الا الله
واقيموا الصلوة بمعنى ادوها وادوها بتمامها واتوا الزكوة بمعنى اعطوا زكوة
اموالكم وقيل كانت زكوة اموالهم فربان نزل نار من السما فحرقه عن ابن عباس
ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم قيل انه خطاب لمن كان في عصر النبي عليه السلم
من اليهود يعني اعرضتم بعد ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم وقيل انه خطاب
لاسلافهم المذكورين في اول الاية وانتم معرضون قيل عما اخذ عليهم من المشاق
وقيل من القبول والاستماع وقيل عن العمل بذلك وكل مقارب والتولي
والاعراض وان كان معناهما واحدا قيل تاكيد عن ابي مسلم وقيل تولوا اعرضوا
اي فعلوا الاعراض وهم معرضون اي استمروا على ذلك الاحكام الاية بدل على
ترتب الحقوق في حق الله تعالى مقدم على كل حق لانه الخالق المنعم ثم للوالدين من بعده لكونهما
سببا لكونه وترتيبهما اياه فنبه بذكرهما ثم بذكر ذوي القربى لانه اقرب اليهم
اليتامى لضعفهم ثم الفقراء لفقرهم وتدل على وجوب حق هؤلاء لا ان احد المساوي به وافق
انه بعبادته بدل على ذلك ومتى قيل فما ذلك الحق قلنا الاية احتملت
وجوب الاحسان اليهم بتركيبه وتفضيله موقوف على الدليل فمرة لكون لوجوب
النفقة ومرة لغيره وتدل على وجوب حقهما وان كانا كافرين لانه عام ولان وجوب
الحق لكونهما والدين والكفر لا يمنع من ذلك فلا خلاف ان نفقة الوالدين تجب مع
الكفر فاما نفقة ذي الرحم المحرم فلا تجب مع الكفر وانما تجب عند اتفاق
الدين ومتى قيل ما الذي يجب للوالدين عند اتفاق الدين قلنا البر والتعظيم
فاما النفقة والمصاحبة بالمعروف فتجب في الحالين والاية تدل على وجوب
حق ذوي القربى لمن هم من الاجانب واختلفوا في نفقتهم فعند ابي حنيفة تجب
وقال الشافعي لا تجب وتدل على وجوب حق اليتامى والمساكين وهو ما يسد خلتهم

عليه وتدل ح

وتبلغ وجوب القول الحسن للناس يدخل فيه الدعا الى الله والامر بالمعروف والقول
فيهم بالحسنى وسائر الامور الدين والدنيا ويدل قوله ثم توليتم على انهم تولوا بعد قبول
العهد ويدل على ان التولي بعد العهد لولا ذلك لما ذمهم على ذلك • قوله تعالى واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون القراءة
القراءة الظاهرة بسفكون بفتح الياء والتخفيف • وعن بعضهم تضمومها لغتان وعن بعضهم
بالتشديد على التكثير • اللغة الميثاق العهد الموكد والسفك صب الدم والدار
المنزل الذي فيه اسكنة المقام وهو اسم جامع للعرصة والبنا والمحلة وكل موضع حل به
قوم فهو دارهم ومنه دار بكر وربيعة والنفس والذات واحد اخذ من التفاني به
والاقرار الاعتراف وهو الاخبار بحق مع العلم والشهادة اخذ من المشاهدة وهو الاخبار
عن الشيء بما تقدم مقام المشاهدة في سماع المعرفة والشهادة تختلف فشهادة عن سماع
كالاقرار ونحوه • وشهادة عن معاينة كالغصوب ونحوها • وشهادة عن استفاضة كما في
النكاح والنسب والولاء • واختلفوا في الوقف • وشهادة عن ضرورة كمن يشهد
ان في الدنيا مكة • وشهادة عن استدلال كمن يشهد بالتوحيد والنبوات الاعراب
قال في قوله لا تسفكون حذف ان الخفيفة التي تنصب الافعال ومع حذفها ليس لا
الا الرفع وتقديره الا تسفكوا فلفظه لفظ الخبر والمراد به الامر • المعنى الاية
خطاب لبني اسرائيل واقتصاص لما سبق من اسلافهم عطفا على ما تقدم من اخبارهم
ونقض مواثيقهم • قال الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم قيل انه خطاب لعلمائهم
اليهود في عصر النبي عليه السلام لان اخذ الميثاق انما يصح من يقرأ الكتاب ويعلم ما
فيه وقيل انه خطاب لهم وحكاية عن اسلافهم وتقديره واذ اخذنا ميثاق
اسلافكم وقيل انه خطاب للاسلاف وتقريع للاخلاف الذين يقتدون بهم ويجرون
على اسلافهم • ومعنى اخذنا ميثاقكم اي امرناكم واكدنا الامر وقلنا واقررتم
ملزومه وجوبه لا تسفكون دماءكم فيه ان نفعه اقوال • الاول انه محمول على حقيقته
وانه منع لهم من سفك دمائهم • الثاني لا يقتل بعضكم بعضا عن ابن عباس
وقتادة والاصم • والثالث معناه لا تفعلون فعل قوم اضمر كانه قيل نفسه
وقيل لا تعرضوا للقتل • قال القاضي والظاهر والحقيقة الاول ويقال

كيف يكلف الانسان نفسه وهو ملجأ الى ذلك قلنا هذا الالجاء سحر لا عقاد كما
ست في اهل الهند انهم يقتلون قبل النفس التخلص من عالم الفساد والتحقق بعالم الخلود
والصلاح فاذا صح عند هذه الشبهة هذا التكليف زال الالجاء كما يصح ذلك
يصح ان يعرض للنفس سقم الجرب ونحوه مما ان حمله على الوجه الاول لا مانع منه
وان كان الوجوه الاخر جايزة وقال الكعبي قال انسكم والمراد بعضكم
بعضا قلنا اللفظ اية اجراهم مجرى النفس الواحدة اي كما لا تقتل نفسه كذلك من
يحل بنفسه ولانه جمعهم دين واحد فصاروا كنفس واحدة ولا تخرجون انفسكم من
دياركم قيل لا تخرج بعضهم بعضا من ديارهم بان تعلبوا على البلاد وقيل لا تفعلون
ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعل بالنضير ثم اقررتم وانتم تشهدون
قيل اعترفتم على انفسكم لقبوله ولزومه وانفسكم شاهدة بصحته وقيل اعترفتم
وشهد بعضكم على بعض فاستهزوا وانتم تشهدون ذلك اليوم وقيل اقمتم على الرضا
والصبر معناه ان الله امركم به ونصبتم به وامتم عليه وشهدتم بصحته والاقرار
على هذا توسع كما يقال فلان لا يقر على الضيم قال الشاعر
الستكلنا اذ اشم حطمة اقر كافراز الجليلة للبعل عن ابي مسلم
وقيل اخذ الله ميثاق اسلافكم من موسى وانتم الان تقرون بصحته وتشهدون
به واراد ان هذا الشرع دخل في حد التواتر حتى لا يمكن انكاره ويقال ما المقر به
في قوله ثم اقررتم فلنا فيل اقررتم بالميثاق وقيل اقررتم بلزوم الموثوق
ويقال من المخاطب بقوله تشهدون قلنا فيه قولان الاول اليهود الذين كانوا على
عهد النبي صلى الله عليه وبقدره وانتم تشهدون على اقرار اسلافكم او على صحة
هذا الميثاق والثاني انه خطاب لاسلافهم والكلام على سياقه فاحده ويقال
لم قال اقررتم وانتم تشهدون وهما معا قلنا فيه بلى اقوال
الاول اقررتم يعني اسلافكم وانتم تشهدون الان على اقرارهم وقيل
اقررتم في وقت الميثاق وقضى وانتم بعد ذلك تشهدون به وقيل ذكر
ذلك تاكيدا النزول قيل نزلت الاية في بني بريضة والنضير وكان
سببها السبي وقيل هو عام في اليهود واسلافهم الاحكام
الاية تدل على انه يجوز ان يكلف الانسان نفسه وتدل على عظم نقض
الميثاق واستحقاق العقوبة وفيه لطف للمكلفين كي لا يسلكوا طريقهم
ولا يجري على سنتهم قوله تعالى ثم انتم هاؤلاء

تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من
ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم
اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون

القراءة تقتلون قراءة العامة بالتخفيف من القتل وعن الحسن تقتلون
بالتثقيل من التقتيل تظاهرون قرا عاصم وحمزة والكسائي تظاهرون بتخفيف
الظاء وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر تظاهرون بالتشديد وجه
التخفيف الحذف لاحدى التاءين كقوله تعالى ولا تفاوتوا ووجه التشديد ادغام
التاء في الظاء كقولهما تاقلتم والحذف اخف والادغام ادل على الاصل وعن
قتادة تظهرون مشددة بغير الف اسارى تفدوهم قرا ابو جعفر ونافع وعاصم
والكسائي ويعقوب بالف بينهما اسارى تفادوهم وقرا حمزة بغير الف فيهما
وهو قراءة الحسن وابي رجاء وشيبة واحسانا الى عبيد وقرا ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو وخلف بن هشام اسارى بالالف تفدوهم بغير الف فالاسرى جمع اسير
كجريح وجرحى وفي اسارى قولان احدهما انه جمع اسرى كسكرى وسكارى
والثاني انه جمع اسير على التشبيه بجمع فعلان كسكران وسكارى وقرق
ابو عمرو بين الاسرى والاسارى الذي في وثاق والاسرى الذي في الدكانة
وذهب الى ان اسارى اشد مبالغة وانكر يعلب ذلك وقال علي بن عيسى
الاختيار اسارى بالالف لان عليه اكثر الائمة ولانه ادل على معنى الجمع اذا
كان فعل يكثر فيه وهو قليل في الواحد ولانها لغة الحجاز والاحسان بعدوهم
بغير الف لانه احف في اللفظ من غير اخلال بالمعنى تظهرون قرا ابن كثير ونافع
وابو بكر عن عاصم باليا والباقون بالتا ووجه التا البنا على اول الكلام
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ووجه الياء البنا على اخره والاختيار
لان عليه الاكثر ولانه ادل على المعنى لغلبة الخطاب على الغيب اذا اجتمعا

اللغة الظهير العون وهما متظاهران متعاونان والظهور الظفر بالشيء

كيف يكلف الانسان نفسه وهو ملجأ الى ذلك قلنا هذا الالجاء سحر لا عقاد كما
ست في اهل الهند انهم يقتلون قبل النفس التخلص من عالم الفساد والتحقق بعالم الخلود
والصلاح فاذا صح عند هذه الشبهة هذا التكليف زال الالجاء كما يصح ذلك
يصح ان يعرض للنفس سقم الجرب ونحوه مما ان حمله على الوجه الاول لا مانع منه
وان كان الوجوه الاخر جايزة وقال الكعبي قال انسكم والمراد بعضكم
بعضا قلنا اللفظ اية اجراهم مجرى النفس الواحدة اي كما لا تقتل نفسه كذلك من
يحل بنفسه ولانه جمعهم دين واحد فصاروا كنفس واحدة ولا تخرجون انفسكم من
دياركم قيل لا تخرج بعضهم بعضا من ديارهم بان تعلبوا على البلاد وقيل لا تفعلون
ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعل بالنضير ثم اقررتم وانتم تشهدون
قيل اعترفتم على انفسكم لقبوله ولزومه وانفسكم شاهدة بصحته وقيل اعترفتم
وشهد بعضكم على بعض فاستهزوا وانتم تشهدون ذلك اليوم وقيل اقمتم على الرضا
والصبر معناه ان الله امركم به ونصبتم به وامتم عليه وشهدتم بصحته والاقرار
على هذا توسع كما يقال فلان لا يقر على الضيم قال الشاعر
الستكلنا اذ اشم حطمة اقر كافراز الجليلة للبعل عن ابي مسلم
وقيل اخذ الله ميثاق اسلافكم من موسى وانتم الان تقرون بصحته وتشهدون
به واراد ان هذا الشرع دخل في حد التواتر حتى لا يمكن انكاره ويقال ما المقر به
في قوله ثم اقررتم فلنا فيل اقررتم بالميثاق وقيل اقررتم بلزوم الموثوق
ويقال من المخاطب بقوله تشهدون قلنا فيه قولان الاول اليهود الذين كانوا على
عهد النبي صلى الله عليه وبقدره وانتم تشهدون على اقرار اسلافكم او على صحة
هذا الميثاق والثاني انه خطاب لاسلافهم والكلام على سياقه فاحده ويقال
لم قال اقررتم وانتم تشهدون وهما معا قلنا فيه بلى اقوال
الاول اقررتم يعني اسلافكم وانتم تشهدون الان على اقرارهم وقيل
اقررتم في وقت الميثاق وقضى وانتم بعد ذلك تشهدون به وقيل ذكر
ذلك تاكيدا النزول قيل نزلت الاية في بني بريضة والنضير وكان
سببها السبي وقيل هو عام في اليهود واسلافهم الاحكام
الاية تدل على انه يجوز ان يكلف الانسان نفسه وتدل على عظم نقض
الميثاق واستحقاق العقوبة وفيه لطف للمكلفين كي لا يسلكوا طريقهم
ولا يجري على سنتهم قوله تعالى ثم انتم هاؤلاء

تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من
ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم
اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون

القراءة تقتلون قراءة العامة بالتخفيف من القتل وعن الحسن تقتلون
بالتثقيل من التقتيل تظاهرون قرا عاصم وحمزة والكسائي تظاهرون بتخفيف
الظاء وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر تظاهرون بالتشديد وجه
التخفيف الحذف لاحدى التاءين كقوله تعالى ولا تفاوتوا ووجه التشديد ادغام
التاء في الظاء كقولهما تاقلتم والحذف اخف والادغام ادل على الاصل وعن
قتادة تظهرون مشددة بغير الف اسارى تفدوهم قرا ابو جعفر ونافع وعاصم
والكسائي ويعقوب بالف بينهما اسارى تفادوهم وقرا حمزة بغير الف فيهما
وهو قراءة الحسن وابي رجاء وشيبة واحسانا الى عبيد وقرا ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو وخلف بن هشام اسارى بالالف تفدوهم بغير الف فالاسرى جمع اسير
كجريح وجرحى وفي اسارى قولان احدهما انه جمع اسرى كسكرى وسكارى
والثاني انه جمع اسير على التشبيه بجمع فعلان كسكران وسكارى وقرق
ابو عمرو بين الاسرى والاسارى الذي في وثاق والاسرى الذي في الدكانة
وذهب الى ان اسارى اشد مبالغة وانكر يعلب ذلك وقال علي بن عيسى
الاختيار اسارى بالالف لان عليه اكثر الائمة ولانه ادل على معنى الجمع اذا
كان فعل يكثر فيه وهو قليل في الواحد ولانها لغة الحجاز والاحسان بعدوهم
بغير الف لانه احف في اللفظ من غير اخلال بالمعنى تظهرون قرا ابن كثير ونافع
وابو بكر عن عاصم باليا والباقون بالتا ووجه التا البنا على اول الكلام
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ووجه الياء البنا على اخره والاختيار
لان عليه الاكثر ولانه ادل على المعنى لغلبة الخطاب على الغيب اذا اجتمعا

اللغة الظهير العون وهما متظاهران متعاونان والظهور الظفر بالشيء

والاصل في الباب الظهور الذي هو البروز ومنه سمي الظهر لبروزه خلاف
البطن ومنه المعاونة اي قوي كل واحد صاحبه والاثم الفعل القبيح الذي
يستحق به اللوم وتطيره الوزر والذنب اثم الرجل وقع في الاثم وتأثم خرج من
الاثم والعرف ان مجاوزة الحد وقيل الافراط في الظلم والبئس الاخذ بالقهر
واصله الشدة والحبس والاسير المحبوس واسرة اذا شده الفداء ما اعطي من الشيء العوض منه
ضبابة له يقال فداه فديه الحرام الممنوع واصله من المنع فالحرام كالممنوع ومنه
البيت الحرام لانه ممنوع فيه ما هو مباح في غيره من القتال ونحوه والجزاء المقابلة على
الخير والشر بالثواب والعقاب والخزي الذل السوء يقال اخزاه الله اذا مقته
وابعده واصل الخزي الهتك وقيل اصله الاستحياء كانه قال اخزاه الله اي
اوقعه موقعا يستحيا منه والرد اسم لما يرد بعد اخذه ومنه المرتد كانه رجع
عما كان عليه من الاسلام والعذاب الالم الشديد **الاعراب** يقال ما
موضع هو من الاعراب في قوله وهو محرم عليكم وما المكنى بها عنه وما
للعلماء فيه قولان الاول انه كناية عن الاخراج اعيد ذكره توكيدا لانه وصل
بهما بكلام تم وضعه على هذا رفع كانه قيل واخراجهم محرم عليكم ثم اعيد
ذكر اخراجهم مبينا للاول والثاني ان يكون هو عمادا عند الكوفيين واضمارا
على شريطة التفسير عند البصريين كانه قيل والقصة محرم عليكم اخراجهم
ومثله وما هو مزحزحه من العذاب ان يعمر ويقال ما معنى هو لا في قوله ثم انتم
هؤلاء وما موضعه من الاعراب وكيف صل به تقتلون وما موضعه من الاعراب
قلنا فيه بله اقوال قيل معناه الذي تقدره ما هؤلاء وقيل معناه التوكيد لانتم
الحين تقتلون وقيل معناه هو بمعنى الذي وصلته تقتلون وموضع تقتلون رفع
اذا خبرا ولا موضع له اذا كان صلة قال الزجاج ومثله في الصلة قوله وما
تلك بيمينك يا موسى يعني وما التي بيمينك وهو مبني على الكسر كما مر **المعنى**
لما تقدم اخذ الميثاق من بني اسرائيل بين كيف نقضوا ذلك وخالفوا فقال
تعالى ثم اسم هؤلاء يعني بني اسرائيل تقتلون انفسكم يعني يقتل بعضكم بعضا وقيل
معروف للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون تعاونون عليهم بالاثم
والعدوان تجاوزون الحد وان يأتوكم اسارى تفادوهم يقال الذين فدوا من الاسارى
هم الذين اخرجوا ام غيرهم وما معنى تفادوهم قلنا للعلماء فيه ثلاثة اقوال الاول قيل

هم فريق واحد وذلك ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فما
فكانت النضير مع الخزرج وقريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة
حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراها فعابهم العرب بذلك وهذا
معنى قول ابن عباس وابن زيد وقيل كان بنو اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم
من ديارهم ويتوجه على هذا ان يفادوا غيرهم وهو قول ابي العالية والمبرد قالا
ليس الذين اخرجوهم الذين قعدوا ولكنهم قوم آخرون على ملتهم فانهم الله تعالى
على ذلك وقيل ليس معنى يفادوهم يعطوا الفداء ولكن معناه ماخذ الفداء يعني
يقال بعضكم بعضا واذا اختاسيرا اخذ الفداء وتقدره ثم انتم يفادون بعضكم
بعضا ويخرجونهم من ديارهم وتاخذون من الاسرى الفداء وقوله افتؤمنون
ببعض الكتاب ليس معناه انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو واجب وانما
يرجع ذلك الى ما تقدم من بيان صفة محمد صلى الله عليه وغيره عن ابي مسلم وهو
محرم عليكم يعني الاخراج محرم عليكم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض يعني كفر واببعض ما في الكتاب ولم تطهروه ولم تعملوا به وامنوا
ببعضه واختلف العلماء فيه فقيل اخراجهم كفرهم وفداهم ايمان عن ابن عباس وقتادة
وابن جريج وقيل لزمهم الكفر ببعض الكتاب بهذا الضيع وقيل احدث الله
تعالى عليهم العهد بترك القتل وترك الاخراج وترك الظاهر عليهم وامنوا
بفداء اسراهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال مجاهد ان وجدته في يد غيرك
فديته بمثله بيدك وقيل تكم واببعض ما كتموا من امر محمد صلى الله عليه و
ذلك عن ابي مسلم فما جزاء من يفعل ذلك قيل القتل والاخراج وقيل الامر
والايمان الذي معهم عن ابي القسم وقيل القتل والاخراج والفداء عن ابي مسلم
منكم يعني من اليهود الاحزي في الحياة الدنيا بعذلا وضعفا وقيل اخراج
النضير عن ديارهم وقيل قتل قريظة وسبي ذراريهم ويوم القيمة
يردون الى يرجعون الى اشد العذاب قيل عذاب لا روح فيه مع اليأس من
التخلص وقيل اشد من عذاب الدنيا عن الاصم والاول اظهر وانجز وعم
في الغائبة وقيل اسبد منه لدوامه عن ابي علي وما الله بغافل عما يعملون
لهديد لهم بانه عالم بسرائرهم فيجازيهم على ذلك **النزول** قيل نزلت في
قريظة والنضير وقيل عام في اسرائيل **الاحكام** الاية بذل على

والاصل في الباب الظهور الذي هو البروز ومنه سمي الظهر لبروزه خلاف
البطن ومنه المعاونة اي قوي كل واحد صاحبه والاثم الفعل القبيح الذي
يستحق به اللوم وتطيره الوزر والذنب اثم الرجل وقع في الاثم وتأثم خرج من
الاثم والعرف ان مجاوزة الحد وقيل الافراط في الظلم والبئس الاخذ بالقهر
واصله الشدة والحبس والاسير المحبوس واسرة اذا شده الفداء ما اعطي من الشيء العوض منه
ضبابة له يقال فداه فديه الحرام الممنوع واصله من المنع فالحرام كالممنوع ومنه
البيت الحرام لانه ممنوع فيه ما هو مباح في غيره من القتال ونحوه والجزاء المقابلة على
الخير والشر بالثواب والعقاب والخزي الذل السوء يقال اخزاه الله اذا مقته
وابعده واصل الخزي الهتك وقيل اصله الاستحياء كانه قال اخزاه الله اي
اوقعه موقعا يستحيا منه والرد اسم لما يرد بعد اخذه ومنه المرتد كانه رجع
عما كان عليه من الاسلام والعذاب الالم الشديد **الاعراب** يقال ما
موضع هو من الاعراب في قوله وهو محرم عليكم وما المكنى بها عنه وما
للعلماء فيه قولان الاول انه كناية عن الاخراج اعيد ذكره توكيدا لانه وصل
بهما بكلام تم وضعه على هذا رفع كانه قيل واخراجهم محرم عليكم ثم اعيد
ذكر اخراجهم مبينا للاول والثاني ان يكون هو عمادا عند الكوفيين واضمارا
على شريطة التفسير عند البصريين كانه قيل والقصة محرم عليكم اخراجهم
ومثله وما هو مزحزحه من العذاب ان يعمر ويقال ما معنى هو لا في قوله ثم انتم
هؤلاء وما موضعه من الاعراب وكيف صل به تقتلون وما موضعه من الاعراب
قلنا فيه بله اقوال قيل معناه الذي تقدره ما هؤلاء وقيل معناه التوكيد لانتم
الحين تقتلون وقيل معناه هو بمعنى الذي وصلته تقتلون وموضع تقتلون رفع
اذا خبرا ولا موضع له اذا كان صلة قال الزجاج ومثله في الصلة قوله وما
تلك بيمينك يا موسى يعني وما التي بيمينك وهو مبني على الكسر كما مر **المعنى**
لما تقدم اخذ الميثاق من بني اسرائيل بين كيف نقضوا ذلك وخالفوا فقال
تعالى ثم اسم هؤلاء يعني بني اسرائيل تقتلون انفسكم يعني يقتل بعضكم بعضا وقيل
معروف للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون تعاونون عليهم بالاثم
والعدوان تجاوزون الحد وان يأتوكم اسارى تفادوهم يقال الذين فدوا من الاسارى
هم الذين اخرجوا ام غيرهم وما معنى تفادوهم قلنا للعلماء فيه ثلاثة اقوال الاول قيل

هم فريق واحد وذلك ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فما
فكانت النضير مع الخزرج وقريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة
حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراها فعابهم العرب بذلك وهذا
معنى قول ابن عباس وابن زيد وقيل كان بنو اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم
من ديارهم ويتوجه على هذا ان يفادوا غيرهم وهو قول ابي العالية والمبرد قالا
ليس الذين اخرجوهم الذين قعدوا ولكنهم قوم آخرون على ملتهم فانهم الله تعالى
على ذلك وقيل ليس معنى يفادوهم يعطوا الفداء ولكن معناه ماخذ الفداء يعني
يقال بعضكم بعضا واذا اختاسيرا اخذ الفداء وتقدره ثم انتم يفادون بعضكم
بعضا ويخرجونهم من ديارهم وتاخذون من الاسرى الفداء وقوله افتؤمنون
ببعض الكتاب ليس معناه انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو واجب وانما
يرجع ذلك الى ما تقدم من بيان صفة محمد صلى الله عليه وغيره عن ابي مسلم وهو
محرم عليكم يعني الاخراج محرم عليكم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض يعني كفر واببعض ما في الكتاب ولم تطهروه ولم تعملوا به وامنوا
ببعضه واختلف العلماء فيه فقيل اخراجهم كفرهم وفداهم ايمان عن ابن عباس وقتادة
وابن جريج وقيل لزمهم الكفر ببعض الكتاب بهذا الضيع وقيل احدث الله
تعالى عليهم العهد بترك القتل وترك الاخراج وترك الظاهر عليهم وامنوا
بفداء اسراهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال مجاهد ان وجدته في يد غيرك
فديته بمثله بيدك وقيل تكم واببعض ما كتموا من امر محمد صلى الله عليه و
ذلك عن ابي مسلم فما جزاء من يفعل ذلك قيل القتل والاخراج وقيل الامر
والايمان الذي معهم عن ابي القسم وقيل القتل والاخراج والفداء عن ابي مسلم
منكم يعني من اليهود الاحزي في الحياة الدنيا بعذلا وضعفا وقيل اخراج
النضير عن ديارهم وقيل قتل قريظة وسبي ذراريهم ويوم القيمة
يردون الى يرجعون الى اشد العذاب قيل عذاب لا روح فيه مع اليأس من
التخلص وقيل اشد من عذاب الدنيا عن الاصم والاول اظهر وانجز وعم
في الغائبة وقيل اسبد منه لدوامه عن ابي علي وما الله بغافل عما يعملون
لهديد لهم بانه عالم بسرائرهم فيجازيهم على ذلك **النزول** قيل نزلت في
قريظة والنضير وقيل عام في اسرائيل **الاحكام** الاية بذل على

ان عذاب الدنيا لا يسقط عذاب الاخره ودل على ان الايمان بعض الكتاب لا ينفع
مع الكفر ببعضه ومتى قيل اذا وجبت عليهم الطاعه مع اقامتهم على
المعصيه فلم اذامهم على ذلك قلنا ذمهم على المناقضه ولان المعصيه احس اذا
الزواجر اكثر ودل على معجزه لنبينا محمد صلى الله عليه حيث اخبر عن سر ابراجبارهم
من غير ان قرئ كتابا او سمع منهم احاديث او خالط بهم ودل على ان الاقدام
على المعصيه مع العلم بالتحريم اعظم وفي الايه تسليه للنبي صلى الله عليه بان اليهود
كيف يقبل قولك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم به وانه من عند الله ودل
على ان ذلك الفعل والاخراج معلوم لذلك ذمهم ولو كان خلقا له لما توجه
عليهم الذم فيبطل قول المجبره في خلق الافعال ومتى قيل تعلى مكنهم من ذلك
قلنا التمكين من الحسنات تمكين من القبيحات ولا يصح التكليف الا بذلك الا انه
تعالى امرهم بالطاعه ونهاهم عن المعصيه ووعد اوعد واراح العله قوله
تعالى **اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخره فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** اللعه
الخفه خفه الوزن وهو نقصانه ويقيضه الثقل والخفف والسهل والهون
نظائر وتخفيف العذاب النقصان منه واختلفوا في الخفه والعمل فقيل يرجع
الى الاجزاء عن الجاني وقيل الى الاعتماد اللازمه فيه عن ابي هاشم وهو الصحيح
ولذلك يستوي الاجزاء وخلف الثقل والنصره المعونه على العدو واختلفوا
فعل نصره الله تكون للمؤمنين لانه ثواب عن ابي وهو الصحيح وقيل قد يكون
ثوابا وقد لا يكون ثوابا ويجوز ان سمع الفاسق وقد امر نبيه عن ابي بكر احمد بن علي
الاعرج ان يقال لم دخلت الفا في قوله فلا يخفف قلنا فيه قولان احدهما
العطف على اشتروا ويكون صله الذين والقول الاخر بمعنى جواب الامر
كقولك اولئك الضلال فلا حيرة فيهم كامل فلا اسه ولا حيرة بهم والاول
اوجه لانه على سياقه الكلام من غير حذف ولا اخلال المعنى لما ذكر الوعيد على
فعلهم فقال تعالى اولئك يعني اليهود الذين يعلم ذكرهم الذين اشتروا الحيوه
الدنيا يعني استبدلوا واخذوا الحياه بدلا من الاخره ولسن لها هنا بيع وشرا وانما
هو توسع اي تركوا الدين وما خابه الرسول صلى الله عليه وتمسكوا بالكفر
اثارا للدنيا وطلبا لزينتها تسببا من بدفع السلعه وباخذ الثمن ولا يخفف عنهم

العذاب

العذاب اي لا ينقص والفتور يوصفين بانقطاعه او بتخفيف اثره ولا هم ينظرون
اي لا يمهلون بل يعاجلون بالعذاب بقوله لا يخفف عنهم الآية لشدة العقاب وان كان
لفظه نفيا ولا هم ينصرون نفي النصرة الاحكام الآية تدل على انه لا شافع
لهم اذ لو كان لخفف عنهم ولنصرهم وتدل على ذم من ايثر الدنيا على الدين وتدل
على ان عذاب الله لا يخفف فيه ولا انظار ولا ناصر يخلص منه وجميع ذلك لطف
للمكلف وحث ان يعمل ما يستحق به ذلك قوله تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
القراءة قرا ابن كثير القدس بالتخفيف والباقون بالسكون وهما لغتان قدس وقدس
مثل رعب ورعب وسحت وسحت اللغة القفو مصدر قفا يقفو اي اتبعه
والمقفى الاتباع والرسل جمع رسول والارسال البعث في الامر ورسل الله من
بعثهم لتبليغ رسالته والتأييد التقوية والايد القوة ايده تأييدا والروح الذي
صاحبه البدن والجمع الارواح واصله الريح ومنه الريح الهواء اذا حركت واختلفوا
في الروح فقيل النفس في مخارق الانسان ولذلك يصح فيه النفخ عن ابي علي وابي هاشم
وابي القاسم وقيل جزء القلب وقيل هو الحياة والقدس الطهر قدسه تقديسا اي
طهره والهوى مقصور والشهوة من النظائر هوى يهوى والهوا الممدود الخواء والاستكبار
التكبر وهو الانفة عن قبول الحق الاعراب الروح مذكر ويؤنث والالف
واللام في قوله الكتاب للعهد لا للجنس وارادة التوراة وقيل ابن جواب قوله
ولقد اتينا موسى الكتاب قلنا ما دل عليه او كلما جاءكم فكانه قيل فلما
استكبرتم كما تقول لقد انعمت عليك فما شكرت المعنى يذكر تعالى ما انعم به
عليهم من بعثه الانبياء وما سلكوا من طريقه المكروب فقال تعالى ولقد اتينا لقد تاكيد
في الكلام وانما اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة وقفينا اتبعنا من بعد موسى
بالرسل اي ارسلنا رسلا بعد رسل وايدنا عيسى ابن مريم البينات قيل اعطيناه المعجزات
من احيا الموتى وغيرها عن ابن عباس وقيل العجايب التي اراه عن الحسن وقيل
الانجيل وما اتاه من احكامه ووجيه عن ابي علي وايدناه قويناه بروح القدس اختلفوا
في الروح فقيل هو جبريل لقوله نزل به الروح الامين عن الحسن وقتادة والربيع والضحاك
والسدي وانما سمي جبريل روحا لوجهين احدهما انه حي به الدين كما يحيى البدن

ان عذاب الدنيا لا يسقط عذاب الاخره ودل على ان الايمان بعض الكتاب لا ينفع
مع الكفر ببعضه ومتى قيل اذا وجبت عليهم الطاعه مع اقامتهم على
المعصيه فلم اذامهم على ذلك قلنا ذمهم على المناقضه ولان المعصيه احس اذا
الزواجر اكثر ودل على معجزه لنبينا محمد صلى الله عليه حيث اخبر عن سر ابراجبارهم
من غير ان قرئ كتابا او سمع منهم احاديث او خالط بهم ودل على ان الاقدام
على المعصيه مع العلم بالتحريم اعظم وفي الايه تسليه للنبي صلى الله عليه بان اليهود
كيف يقبل قولك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم به وانه من عند الله ودل
على ان ذلك الفعل والاخراج معلوم لذلك ذمهم ولو كان خلقا له لما توجه
عليهم الذم فيبطل قول المجبره في خلق الافعال ومتى قيل تعلى مكنهم من ذلك
قلنا التمكين من الحسنات تمكين من القبيحات ولا يصح التكليف الا بذلك الا انه
تعالى امرهم بالطاعه ونهاهم عن المعصيه ووعد اوعد واراح العله قوله
تعالى **اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخره فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** اللعه
الخفه خفه الوزن وهو نقصانه ويقيضه الثقل والخفف والسهل والهون
نظائر وتخفيف العذاب النقصان منه واختلفوا في الخفه والعمل فقيل يرجع
الى الاجزاء عن الجاني وقيل الى الاعتماد اللازمه فيه عن ابي هاشم وهو الصحيح
ولذلك يستوي الاجزاء وخلف الثقل والنصره المعونه على العدو واختلفوا
فعل نصره الله تكون للمؤمنين لانه ثواب عن ابي وهو الصحيح وقيل قد يكون
ثوابا وقد لا يكون ثوابا ويجوز ان سمع الفاسق وقد امر نبيه عن ابي بكر احمد بن علي
الاعرج ان يقال لم دخلت الفا في قوله فلا يخفف قلنا فيه قولان احدهما
العطف على اشتروا ويكون صله الذين والقول الاخر بمعنى جواب الامر
كقولك اولئك الضلال فلا حيرة فيهم كامل فلا اسه ولا حيرة بهم والاول
اوجه لانه على سياقه الكلام من غير حذف ولا اخلال المعنى لما ذكر الوعيد على
فعلهم فقال تعالى اولئك يعني اليهود الذين يعلم ذكرهم الذين اشتروا الحيوه
الدنيا يعني استبدلوا واخذوا الحياه بدلا من الاخره ولسن لها هنا بيع وشرا وانما
هو توسع اي تركوا الدين وما خابه الرسول صلى الله عليه وتمسكوا بالكفر
اثارا للدنيا وطلبا لزينتها تسببا من بدفع السلعه وباخذ الثمن ولا يخفف عنهم

العذاب

العذاب اي لا ينقص والفتور يوصفين بانقطاعه او بتخفيف اثره ولا هم ينظرون
اي لا يمهلون بل يعاجلون بالعذاب بقوله لا يخفف عنهم الآية لشدة العقاب وان كان
لفظه نفيا ولا هم ينصرون نفي النصرة الاحكام الآية تدل على انه لا شافع
لهم اذ لو كان لخفف عنهم ولنصرهم وتدل على ذم من ايثر الدنيا على الدين وتدل
على ان عذاب الله لا يخفف فيه ولا انظار ولا ناصر يخلص منه وجميع ذلك لطف
للمكلف وحث ان يعمل ما يستحق به ذلك قوله تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
القراءة قرا ابن كثير القدس بالتخفيف والباقون بالسكون وهما لغتان قدس وقدس
مثل رعب ورعب وسحت وسحت اللغة القفو مصدر قفا يقفو اي اتبعه
والمقفى الاتباع والرسل جمع رسول والارسال البعث في الامر ورسل الله من
بعثهم لتبليغ رسالته والتأييد التقوية والايد القوة ايده تأييدا والروح الذي
صاحبه البدن والجمع الارواح واصله الريح ومنه الريح الهواء اذا حركت واختلفوا
في الروح فقيل النفس في مخارق الانسان ولذلك يصح فيه النفخ عن ابي علي وابي هاشم
وابي القاسم وقيل جزء القلب وقيل هو الحياة والقدس الطهر قدسه تقديسا اي
طهره والهوى مقصور والشهوة من النظائر هوى يهوى والهوا الممدود الخواء والاستكبار
التكبر وهو الانفة عن قبول الحق الاعراب الروح مذكر ويؤنث والالف
واللام في قوله الكتاب للعهد لا للجنس وارادة التوراة وقيل ابن جواب قوله
ولقد اتينا موسى الكتاب قلنا ما دل عليه او كلما جاءكم فكانه قيل فلما
استكبرتم كما تقول لقد انعمت عليك فما شكرت المعنى يذكر تعالى ما انعم به
عليهم من بعثه الانبياء وما سلكوا من طريقه المكروب فقال تعالى ولقد اتينا لقد تاكيد
في الكلام وانما اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة وقفينا اتبعنا من بعد موسى
بالرسل اي ارسلنا رسلا بعد رسل وايدنا عيسى ابن مريم البينات قيل اعطيناه المعجزات
من احيا الموتى وغيرها عن ابن عباس وقيل العجايب التي اراه عن الحسن وقيل
الانجيل وما اتاه من احكامه ووجيه عن ابي علي وايدناه قويناه بروح القدس اختلفوا
في الروح فقيل هو جبريل لقوله نزل به الروح الامين عن الحسن وقتادة والربيع والضحاك
والسدي وانما سمي جبريل روحا لوجهين احدهما انه حي به الدين كما يحيى البدن

الزوج والباقي ان الغالب عليه الروحانيه وكذلك سائر الملائكه عبر له حضه
به تشريفا وقيل هو الاجل سمي روحا كما سمي القران روحا في قوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا وسمي به لان الدين حيا به عن ابن زيد وقيل هو الاسم الذي كان
يحيى به عيسى الموتى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هو الروح التي فيه فاضافه
الى نفسه تشريفا كما قالت الله وناقة الله عن الزجاج وعلى هذا المراد به الروح
الذي يحيى به الانسان وذلك صحيح ان الروح هو النفس لانه تنفخ فيه النفخ ومن الباين
من قال لا تستطيع في الروح لان الله انهمه وهذا خطا لانه تعالى اذا علم ان
الصلاح ان يكلفهم فيه الى عقولهم ويقال على القول الاول لم حض عيسى بانه مؤيد بجبريل
وكل مؤيد به قلنا لثبوت اختصاصه به من صغره الى كبره وكان سنه رفعه
حدثا سنا وكان معه حين صعد السما وكان يعلم عبد حملنا به ولسريه ونفخ فيها
واختلفوا في القدس فقيل الطهر كانه دل على التطهير من الذنوب وقيل القدس هو
الله عن الحسن والربيع وابن زيد قال ابن زيد القدس هو المقدس واحد وقيل القدس
البركه عن السدي وقيل سمي جبريل الروح الطاهر لانه لم يسمه اصلاب الفحول
ولا ارحام الامهات بل كان امرا من الله تعالى فكلما جاكم رسول خطاب لليهود
اي يا معشر اليهود كلما جاكم رسول منا لا تهوى اي لا تحب ولا توافق انفسكم
استكبرتم اي تعظمتم وتكبرتم من قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون يعني طائفه
وجماعه كذبتم الرسل عيسى ومحمدا وطائفه تقتلون الرسل كيحيى وزكريا وغيرهما
عليهما السلام **الاحكام** الايه تدل على ان الرسول والكتاب لا ياتيان بما تهوى
الانفس وما ترديه بما يكون مضلا وتدل على بعد من اتبع الهوى وترك الدين وفيها
زجر عن سلوك طريقه اليهود حيث فعلوا ذلك وتدل على ان اليهود لم يفعلوا ما
فعلوا من التكذيب مجاماه على الدين ولا تمسكا بالكتاب ولكن اتباعا للهوى
واسارا للدنيا وفيه زجر لعلما السوء الذين يسلكون طريقهم في ذلك ويقال اهل
بدل قوله ومنا من بعده الرسل على انهم كانوا على شريعه واحده لان الذي يقتضيه صحبه
ان يكون على طريقه قلنا قيل كل واحد منهم كان على طريقه صاحبه في القول
والعمل والتصديق لصاحبه والدعا الى الله تعالى وان اختلف شرايعهم لانه لا بد لكل من
شريعه او زياده على شريعه او ناسخا لشريعه وقيل في تصديق موسى وموافقه والعمل

بالتوراة والدعا الى التوحيد ه قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل
لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون القراءة قراءة
العامة غلف بسكون اللام مخففة وعن بعضهم غلف بضم اللام والفرق بينهما ان
المخفف جمع اغلف كاحمر وحمر والمثقل جمع غلاف ككتاب وكتب والمعنى
مختلف بمعنى التخفيف كمعنى قولهم اكنة مما يدعوننا اليه اي لا تفقه قلوبنا ولا تعلم سرك ه
ومعنى تخلقنا السيل اي ه اوعية العلم لانها لا تعلم ما تقول ولو كان فيه خير
لوعته عن الكل وقيل هي اوعية العلم ولا تحتاج الى حديثك وعلمك عن ابن
عباس وعطا في التخفيف كانه قيل هي وعاء على السقيل كانه قيل وعاء اللغة
الغلاف غلاف السكين وجمعه علف وغلام اغلف مثل اقلف كانه في غلاف وطير
اغلف كانما عشش غلافا فهو لا يبغ واللعن والطرد والابعاد ومنه دب لعين اي
طريد ورجل لعنة بفتح العين يلعن الناس ولعنة بسكون العين يلعنه الناس قال الخليل
اللعنة في القرآن العذاب والملاعنة اسم شرعي لحكم مخصوص بين الزوج وامرأته
اذا قذفها الاعراب يقال يرسب قليلا وما معناه قلنا فيه خلاف فقيل لا يؤمنون
الا قليلا مما في ايديهم كانه قيل فانما قليلا لا يؤمنون فنصبه لانه صفة لمصدر
محذوف قد قام مقامه ودل عليه وقيل انتصب بسرع حرف الصفة اي يقليل يؤمنون
وقال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا القليل فنصبه على هذا فيما قال بعض اهل العلم فصار
قليلا ما يؤمنون وقيل نصب على الحال ويقال ما معنى ما ها هنا قلنا هي صلة ادخلت
للتوكيد كقوله مثلا ما بعوضة عن اكثر النحويين المعنى رجع الكلام بعد
مخاطبة اليهود الى الحكاية عن سوء افعالهم ومقالهم فقال تعالى وقالوا يعني اليهود
قلوبنا غلف اي في غلاف لانه جمع اغلف وازاد وان كنه مما يدعونا اليه ولا يفقه
شيئا مما تقول عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي وقيل غلف اي هو لا
شيء فيه حكاه الشيخ ابو حامد وقيل اوعية العلم فلا تحتاج الى علمك عن
الاصم بل لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته وطردهم ولا يعمن بكفرهم اي ذلك
بسبب كفرهم وقيل اخزاهم واهلكهم بكفرهم عن البصير من سبيل فقليلا ما
يؤمنون قل لا يؤمن منهم الا القليل عن قتادة والاصم وابي مسلم وقيل لا يؤمنون
الا قليلا مما في ايديهم ويكفرون ما كثره عن معمر وجوز ابو علي الوجهين وقيل معناه

الزوج والباقي ان الغالب عليه الروحانيه وكذلك سائر الملائكه عبر له حضه
به تشريفا وقيل هو الاجل سمي روحا كما سمي القران روحا في قوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا وسمي به لان الدين حيا به عن ابن زيد وقيل هو الاسم الذي كان
يحيى به عيسى الموتى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هو الروح التي فيه فاضافه
الى نفسه تشريفا كما قالت الله وناقة الله عن الزجاج وعلى هذا المراد به الروح
الذي يحيى به الانسان وذلك صحيح ان الروح هو النفس لانه تنفخ فيه النفخ ومن الباين
من قال لا تستطيع في الروح لان الله انهمه وهذا خطا لانه تعالى اذا علم ان
الصلاح ان يكلفهم فيه الى عقولهم ويقال على القول الاول لم حض عيسى بانه مؤيد بجبريل
وكل مؤيد به قلنا لثبوت اختصاصه به من صغره الى كبره وكان سنه رفعه
حدثا سنا وكان معه حين صعد السما وكان يعلم عبد حملنا به ولسريه ونفخ فيها
واختلفوا في القدس فقيل الطهر كانه دل على التطهير من الذنوب وقيل القدس هو
الله عن الحسن والربيع وابن زيد قال ابن زيد القدس هو المقدس واحد وقيل القدس
البركه عن السدي وقيل سمي جبريل الروح الطاهر لانه لم يسمه اصلاب الفحول
ولا ارحام الامهات بل كان امرا من الله تعالى فكلما جاكم رسول خطاب لليهود
اي يا معشر اليهود كلما جاكم رسول منا لا تهوى اي لا تحب ولا توافق انفسكم
استكبرتم اي تعظمتم وتكبرتم من قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون يعني طائفه
وجماعه كذبتم الرسل عيسى ومحمدا وطائفه تقتلون الرسل كيحيى وزكريا وغيرهما
عليهما السلام **الاحكام** الايه تدل على ان الرسول والكتاب لا ياتيان بما تهوى
الانفس وما ترديه بما يكون مضلا وتدل على بعد من اتبع الهوى وترك الدين وفيها
زجر عن سلوك طريقه اليهود حيث فعلوا ذلك وتدل على ان اليهود لم يفعلوا ما
فعلوا من التكذيب مجاماه على الدين ولا تمسكا بالكتاب ولكن اتباعا للهوى
واسارا للدنيا وفيه زجر لعلما السوء الذين يسلكون طريقهم في ذلك ويقال اهل
بدل قوله ومنا من بعده الرسل على انهم كانوا على شريعه واحده لان الذي يقتضيه صحبه
ان يكون على طريقه قلنا قيل كل واحد منهم كان على طريقه صاحبه في القول
والعمل والتصديق لصاحبه والدعا الى الله تعالى وان اختلف شرايعهم لانه لا بد لكل من
شريعه او زياده على شريعه او ناسخا لشريعه وقيل في تصديق موسى وموافقه والعمل

بالتوراة والدعا الى التوحيد ه قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل
لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون القراءة قراءة
العامة غلف بسكون اللام مخففة وعن بعضهم غلف بضم اللام والفرق بينهما ان
المخفف جمع اغلف كاحمر وحمر والمثقل جمع غلاف ككتاب وكتب والمعنى
مختلف بمعنى التخفيف كمعنى قولهم اكنة مما يدعوننا اليه اي لا تفقه قلوبنا ولا تعلم سرك ه
ومعنى تخلقنا السيل اي ه اوعية العلم لانها لا تعلم ما تقول ولو كان فيه خير
لوعته عن الكل وقيل هي اوعية العلم ولا تحتاج الى حديثك وعلمك عن ابن
عباس وعطا في التخفيف كانه قيل هي وعاء على السقيل كانه قيل وعاء اللغة
الغلاف غلاف السكين وجمعه علف وغلام اغلف مثل اقلف كانه في غلاف وطير
اغلف كانما عشش غلافا فهو لا يبغ واللعن والطرد والابعاد ومنه دب لعين اي
طريد ورجل لعنة بفتح العين يلعن الناس ولعنة بسكون العين يلعنه الناس قال الخليل
اللعنة في القرآن العذاب والملاعنة اسم شرعي لحكم مخصوص بين الزوج وامرأته
اذا قذفها الاعراب يقال يرسب قليلا وما معناه قلنا فيه خلاف فقيل لا يؤمنون
الا قليلا مما في ايديهم كانه قيل فانما قليلا لا يؤمنون فنصبه لانه صفة لمصدر
محذوف قد قام مقامه ودل عليه وقيل انتصب بسرع حرف الصفة اي يقليل يؤمنون
وقال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا القليل فنصبه على هذا فيما قال بعض اهل العلم فصار
قليلا ما يؤمنون وقيل نصب على الحال ويقال ما معنى ما ها هنا قلنا هي صلة ادخلت
للتوكيد كقوله مثلا ما بعوضة عن اكثر النحويين المعنى رجع الكلام بعد
مخاطبة اليهود الى الحكاية عن سوء افعالهم ومقالهم فقال تعالى وقالوا يعني اليهود
قلوبنا غلف اي في غلاف لانه جمع اغلف وازاد وان كنه مما يدعونا اليه ولا يفقه
شيئا مما تقول عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي وقيل غلف اي هو لا
شيء فيه حكاه الشيخ ابو حامد وقيل اوعية العلم فلا تحتاج الى علمك عن
الاصم بل لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته وطردهم ولا يعمن بكفرهم اي ذلك
بسبب كفرهم وقيل اخزاهم واهلكهم بكفرهم عن البصير من سبيل فقليلا ما
يؤمنون قل لا يؤمن منهم الا القليل عن قتادة والاصم وابي مسلم وقيل لا يؤمنون
الا قليلا مما في ايديهم ويكفرون ما كثره عن معمر وجوز ابو علي الوجهين وقيل معناه

لا يؤمنون اصلا قليلا ولا كثيرا كما قال قليلا ما تفعل يعني لا تعمل عن الواقدي
قال الكسائي يقول العرب مررت بما ارض قليلا ما تسير يريدون لا تسير شيئا الاحكام
الايه يدل على انه تعالى رد عليهم قولهم قلوبنا غلف لكنه سمعت بداك من درك
ما يدعوا اليه وانهم كذبوا في ذلك بسبب قول الجبر له انه كذلك اذ لو كانوا
صادقين لما لعنهم ولكان تكليفهم ما لا يطيقون عن ابي علي وجماعه وترك على انه
لما منع لهم من الايمان من جهة الله وانهم من قبل انفسهم اتوا وترك على ان افعال
العباد فعلهم لذلك اضاف القول والايمان اليهم ويدل قوله قليلا ما يؤمنون
ان منعهم ايمانا خلافا لما قاله الواقدي والكسائي لانه الاصل في الكلام والحقيقه
ويدل قوله بكفرهم على ان العقاب يستحق بالعمل وفي الايه زجر عن تلوك طريقهم في
القول الجبر قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
القراءة قراءة العامة مصدق بالرفع على انه نعت للكتاب وعن ابن هرمز عن ابي عبلة
مصدقا بالنصب على الحال الكتاب الذي يكتب وهو بمعنى المكتوب
والاستفتاح طلب الفتح وهو طلب النصر ان يستفتحوا فقد جاءكم الفتح والفتح النصر
والفتح مصدر الشيء وفتحت عليه سهلة له والاصل الفتح ضد الاغلاق والاعراب كان فعل
يرفع الاسم ويصب الخبر ويقال ما الفرق بين كان وبين الفعل الحقيقي قلنا الفعل
الحقيقي يدل على وجوده معنى مصدره في الزمان بعد ان لم يكن في ماض او حاضر او
مستقبل فكان يدل على الزمان الماضي او الحاضر او المستقبل وتصرفه من غير دلاله
على وجود معنى مصدره في الزمان بعد ان لم يكن وقبل مبني على الضم وانما بني
لانه بمعنى الغايه وذلك لان غايه الاسم الاضافه فلما قطع عنها صار كبعض الاسم
ويقال ابن جواب لما قلنا فيه ثلاثه اوجه قيل محذوف كقوله تعالى
ولو ان قرانا سيرت به الجبال الجواب محذوف وهو لكان هذا القرآن عن الاخفش
والزجاج وقيل الله على التكرير لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله
ان بعدكم الى قوله انكم مجرمون عن المبرد والثالث ان يكون الفاء واوا لما الاولى

وكفروا جوابا للما الثانيه وهو قوله فاما ما تكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون عن القرا النزول قيل نزلت في بني قريظه والنضير كانوا يستفتحون
على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه قبل البعث فلما بعث من العرب ولم يكن
من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن
البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن
اهل شرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام من مشكم احوى النضير
ما جاءنا شي نعرفه وما هو الذي كنا نذكركم فانزل الله تعالى هذه الايه في ذلك
عن ابن عباس وقتاده والى العاليه وابن زيد والسدي وقيل نزلت في احبار
اليهود وكانوا اذا قرأوا اذكر محمدا في التوراة وانه مبعوث وانه من العرب ود ضفوا
لهم العلامات يسئلون مشركي العرب عن تلك الصفات لعلموا اهل ولد فيهم من يوافق
حاله ما انزل اليهم فلما جاءهم يعني محمدا صلى الله عليه كفروا به حسدا وعنادا
واسار العاجل الدساعن ابي مسلم وقيل هو عام في جميع اليهود وذلك عبر صحيح
لان الكتمان على الجمع العظيم لا يجوز المعنى ثم ذكر تعالى نعمه اخرى عليهم وما
قابلوه من الكفر ان فقال تعالى ولما جاءهم يعني اليهود كتاب من عند الله اي القران
انزل على محمد صلى الله عليه وسمي كتابا لانه يكتب مصدق لما معهم من الكتاب ع
وقيل مصدق لما معهم لانه جاء على ما تقدم به الاخبار في التوراة والانجيل فهو
مصدق له من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به والذي قيل انه يصدق التوراة
والانجيل ايهما من عند الله والاول الوجه لان فيه احتجاجا عليهم وكانوا يعني اليهود
من قبل اي من قبل مبعث محمد ونزول القران يستفتحون اي يسالون الفتح الذي هو ع
النصر واختلفوا فيه فقيل قالوا اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي الامي وقيل كانوا
يقولون لحلفائهم هذا نبي قد اظل زمانه سنصر بنا عليكم عن ابن عباس وقيل
كانوا يسئلون العرب عن مولده ونعوته وما نبي من صفته كذى وسمحصون عيبه
عن ابي مسلم على الذين كفروا على مشركي العرب فلما جاءهم يعني محمدا ما عرفوا
يعني صفته ونعته كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسه فلعنه الله غضبه
وعقابه على الكفر من الاحكام الايه تدل على سوء صنيعهم لان من حق الشاهد
ان يقابل بالايمان فقابلوا بالضد وكفروا وتدل على ان الكفر ليس هو الجهل فقط

لا يؤمنون اصلا قليلا ولا كثيرا كما قال قليلا ما تفعل يعني لا تعمل عن الواقدي
قال الكسائي يقول العرب مررت بما ارض قليلا ما تسير يريدون لا تسير شيئا الاحكام
الايه يدل على انه تعالى رد عليهم قولهم قلوبنا غلف لكنه سمعت بداك من درك
ما يدعوا اليه وانهم كذبوا في ذلك بسبب قول الجبر له انه كذلك اذ لو كانوا
صادقين لما لعنهم ولكان تكليفهم ما لا يطيقون عن ابي علي وجماعه وترك على انه
لما منع لهم من الايمان من جهة الله وانهم من قبل انفسهم اتوا وترك على ان افعال
العباد فعلهم لذلك اضاف القول والايمان اليهم ويدل قوله قليلا ما يؤمنون
ان منعهم ايمانا خلافا لما قاله الواقدي والكسائي لانه الاصل في الكلام والحقيقه
ويدل قوله بكفرهم على ان العقاب يستحق بالعمل وفي الايه زجر عن تلوك طريقهم في
القول الجبر قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
القراءه قراءة العامه مصدق بالرفع على انه نعت للكتاب وعن ابن هرمز عن ابي عبله
مصدقا بالنصب على الحال اللغه الكتاب الذي يكتب وهو بمعنى المكتوب
والاستفتاح طلب الفتح وهو طلب النصر ان يستفتحوا فقد جاءكم الفتح والفتح النصر
والفتح فتحك الشيء وفتحت عليه سهلة له والاصل الفتح ضد الاغلاق والاعراب كان فعل
يرفع الاسم وينصب الخبر ويقال ما الفرق بين كان وبين الفعل الحقيقي قلنا الفعل
الحقيقي يدل على وجوده معنى مصدره في الزمان بعد ان لم يكن في ماض او حاضر او
مستقبل فكان يدل على الزمان الماضي او الحاضر او المستقبل وتصرفه من غير دلاله
على وجود معنى مصدره في الزمان بعد ان لم يكن وقبل مبني على الضم وانما بني
لانه بمعنى الغايه وذلك لان غايه الاسم الاضافه فلما قطع عنها صار كبعض الاسم
ويقال ابن جواب لما قلنا فيه ثلاثه اوجه قيل محذوف كقوله تعالى
ولو ان قرانا سيرت به الجبال الجواب محذوف وهو لكان هذا القرآن عن الاخفش
والزجاج وقيل الله على التكرير لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله
ان بعدكم الى قوله انكم مجرمون عن المبرد والثالث ان يكون الفاء واوا والاولى

وكفروا جوابا للما الثانيه وهو قوله فاما ما تكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون عن القرا النزول قيل نزلت في بني قريظه والنضير كانوا يستفتحون
على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه قبل البعث فلما بعث من العرب ولم يكن
من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن
البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن
اهل شرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام من مشكم احوى النضير
ما جاءنا شي نعرفه وما هو الذي كنا نذكركم فانزل الله تعالى هذه الايه في ذلك
عن ابن عباس وقتاده والى العاليه وابن زيد والسدي وقيل نزلت في احبار
اليهود وكانوا اذا قرأوا اذكر محمدا في التوراة وانه مبعوث وانه من العرب ود ضفوا
لهم العلامات يسئلون مشركي العرب عن تلك الصفات لعلموا اهل ولد فيهم من يوافق
حاله ما انزل اليهم فلما جاءهم يعني محمدا صلى الله عليه كفروا به حسدا وعنادا
واسار العاجل الدساعن ابي مسلم وقيل هو عام في جميع اليهود وذلك عبر صحيح
لان الكتمان على الجمع العظيم لا يجوز المعنى ثم ذكر تعالى نعمه اخرى عليهم وما
قابلوه من الكفر ان فقال تعالى ولما جاءهم يعني اليهود كتاب من عند الله اي القران
انزل على محمد صلى الله عليه وسمي كتابا لانه يكتب مصدق لما معهم من الكتاب ع
وقيل مصدق لما معهم لانه جاء على ما تقدم به الاخبار في التوراة والانجيل فهو
مصدق له من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به والذي قيل انه يصدق التوراة
والانجيل ايهما من عند الله والاول الوجه لان فيه احتجاجا عليهم وكانوا يعني اليهود
من قبل اي من قبل مبعث محمد ونزول القران يستفتحون اي يسالون الفتح الذي هو ع
النصر واختلفوا فيه فقيل قالوا اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي الامي وقيل كانوا
يقولون لحلفائهم هذا نبي قد اظل زمانه سنصر بنا عليكم عن ابن عباس وقيل
كانوا يسئلون العرب عن مولده ونعوته وما نبي من صفته كذى وسمحصون عيبه
عن ابي مسلم على الذين كفروا على مشركي العرب فلما جاءهم يعني محمدا ما عرفوا
يعني صفته ونعته كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسه فلعنه الله غضبه
وعقابه على الكفر من الاحكام الايه تدل على سوء صنيعهم لان من حق الشاهد
ان يقابل بالايمان فقابلوا بالضد وكفروا وتدل على ان الكفر ليس هو الجهل فقط

لانهم عرفوا الله وعرفوا النبي وهم مع ذلك كفار لجحد ذلك كفار عنادا ۝ ويدل على
ان الكفر فعلهم فيبطل قول الحشويه ۝ ويدل على ان اللعن والعذاب يستحقان بالفعل ويدل
على ان الذنب مع العلم اعظم وعقوبة فاعله اشد قوله تعالى بئسما اشتروا
به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله
من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب
وللكافرين عذاب مهين القراءة قرا ابو عمر وان ينزل خفيفه كل القرآن
الا في الانعام ان ينزل اليه فانه شددها ۝ وقرا ابن كثير بالتخفيف كل القرآن الا في سبحان
وسنزل من القرآن ۝ وحتى ينزل فانه شددهما وقرا حمزه والكسائي كل القرآن بالتشديد
الا في المرسلات وعسق ۝ وينزل الغيث فانهما قرا اماما التخفيف ۝ وقرا الباقون بالتشديد كل القرآن
واتفقوا في الحجر وما ننزله الا بقدر معلوم انه منزل وانزل ۝ فاذا شدد فهو ابلغ اللغة
بئسما بئس نعم وهما فعلان ماضيان وبئس ذم لشده الفساد ۝ ونقيضه كل شيء صالح واصله
البؤس وهو الشده يقال بئس يبؤس بؤسا والبغي اصله الطلب ونظيره التطاول والطغيان
وسمي الباغي لشده طلبه للتطاول الذي ليس له ذلك والاهانه الاذلال ۝ ونقيضه
الاكرام واشترى واشاع واستراع وقد يقع افتعل بمعنى فعل كقولهم كسب واكتسب
الاعراف يقال ما وزن بئس قلنا اصله بئس على وزن فعل مثل حذر نقلت الحركة لاجل
حرف الحلق كما قالوا سيم بدل على انه ليس في اصل بنا الفعل ما هو على هذه الزنة ويقال
لا انصرف نعم وبئس نصرف للافعال ۝ قلنا لما ضمنت من الدلالة على معنى الذم والمدح
كما ان نعم لما كان خبرا كسائر الاخبار الا انه زاد عليها طمع السمعة ترك تصرفه
ودل على زياده المعنى كذلك نعم وبئس يدل على ان القائل مادح او ذام وهو احباد
باستحقاق المدح او الذم ۝ ويقال لم امسعت نعم وبئس من الفعل الا في الجنس ۝ قلنا
فيه قولان ۝ قال الزجاج اذا قلت نعم الرجل فانما اردت ان تمدحه بالمدح الذي
يكون لسائر جنسه فلذلك كان لا بد من ذكر الجنس لانه للمبالغه في المدح
او الذم ۝ والقول الثاني انه ذكر الجنس بعدهما للابهام كما جاء المعجب مما دون
عنهما من الاسماء للابهام الذي فيها لان الوهم يذهب الى كل نوع مما يصلح للمدح
به او الذم ويقال ما معنى ما في بئسما ۝ قلنا فيه قولان ۝ احدهما انه اسم تام
حكى الكسائي عن العرب بئسما رجلا ولا مهزكانه قيل بئس شيئا رجلا ولا مهزكانه

قيل بئس شيئا اشتروا به انفسهم بكفرهم بما انزل الله الباغي ان يكون ما مع
من ينزله اسم واحد فاذا قلت بئسما مرورخ ولا مهر كانك قلت المذموم مروخ ولا مهر
وفي الايه المذموم اشتروا به انفسهم ويقال ما موضع ان يكفروا قلنا
قال الفراء يصلح فيه الخفض والرفع اما الخفض فعلى موضع الهاء في به على الكرير
عنده والبدل عند البصريين واما الرفع فزعم انه مكرور على موضع ما التي بلي بئس
وقيل يجوز الرفع على قولك نعم رجلا زيد كانه قيل من الممدوح فقيل زيد هو
ما موضع ان نزل الله فيه النصب والخفض اما الخفض فعلى البدل من ما في قوله
بما انزل الله والنصب على حذف حرف الجر يعني بغيا لان ينزل الله او بان ينزل الله اي
ويقال لم اسخب بغيا قلنا قال الزجاج لانه مفعول له كقولك جعلته حذار الشر
اي لحذار الشر ويحتمل ان يكون لان ما تقدم بدل على بغوا فكانه قيل بغوا بغيا
ان ينزل الله المعنى ثم ذمهم باشتراهم الرياسة على الدين فقال تعالى بئس ما
اشتروا به انفسهم يعني بئس ما استبدلوا الباطل بالحق والكفر بالايمان وقيل
بئسما باعوا به حظ انفسهم واشتروا والمعنى باعوا عن السدي ومجاهد ان يكفروا
بما انزل الله يعني القرآن ودين الاسلام المنزل على محمد صلى الله عليه بغيا اي بالبغي
واصله الفساد وقيل حسدا وهم اليهود عن ابي العاليه والربيع والسدي
وقيل طلبا لشيء ليس لهم ثم فسر ذلك بقوله ان ينزل من فضله النبوه والوحي على
من يشاء من عباده قيل تمنوا ان تكون النبوه في ولد اسحق وهي في نسل المصطفى وتميز
بالمعجزات فباؤا قيل رجعوا وقيل حملوا بغضب على غضب يقال ما الغضب الاول
وما الثاني قلنا فيه ثلاثة اقوال الاول غضب عليهم لكفرهم بعيسى ثم غضب
لكفرهم بمحمد صلى الله عليهما عن الحسن وعكرمه والشعبي وقتاده وابي العاليه
الثاني بما تقدم من كفرهم بقولهم عزير ابن الله ويد الله مغلوله وتحريفهم
الكتاب ثم كفروا بالجميع وما انزل عليه عن عطاء وعبد بن عمير وابي علي والثالث
على التوكيد والمبالغه اذ كان الغضب لازما لهم وتكرر عليهم عن الاصم
وابي مسلم الرابع الاول لعبادتهم العجل الثاني كتمانهم صفه محمد علم وجحد
نبوته عن السدي وللكافرين عذاب مهين يعني يهينهم الله بالعذاب فاضاف
الاهانه الى العذاب لانه سبب له توسعا ومجازا **الاحكام** الايه
تدل على انه تعالى بعث النبي من حيث يعلم ان المصلحه فيه بدون المشتهى وتدل على

لانهم عرفوا الله وعرفوا النبي وهم مع ذلك كفار لجحد ذلك كفار عنادا ۝ ويدل على
ان الكفر فعلهم فيبطل قول الحشويه ۝ ويدل على ان اللعن والعذاب يستحقان بالفعل ويدل
على ان الذنب مع العلم اعظم وعقوبة فاعله اشد قوله تعالى بئسما اشتروا
به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله
من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب
وللكافرين عذاب مهين القراءة قرا ابو عمر وان ينزل خفيفه كل القرآن
الا في الانعام ان ينزل اليه فانه شددها ۝ وقرا ابن كثير بالتخفيف كل القرآن الا في سبحان
وسنزل من القرآن ۝ وحتى ينزل فانه شددهما وقرا حمزه والكسائي كل القرآن بالتشديد
الا في المرسلات وعسق ۝ وينزل الغيث فانهما قرا اماما التخفيف ۝ وقرا الباقون بالتشديد كل القرآن
واتفقوا في الحجر وما ننزله الا بقدر معلوم انه منزل وانزل ۝ فاذا شدد فهو ابلغ اللغة
بئسما بئس نعم وهما فعلان ماضيان وبئس ذم لشده الفساد ۝ ونقيضه كل شيء صالح واصله
البؤس وهو الشده يقال بئس يبؤس بؤسا والبغي اصله الطلب ونظيره التطاول والطغيان
وسمي الباغي لشده طلبه للتطاول الذي ليس له ذلك والاهانه الاذلال ۝ ونقيضه
الاكرام واشترى واشاع واستراع وقد يقع افتعل بمعنى فعل كقولهم كسب واكتسب
الاعراف يقال ما وزن بئس قلنا اصله بئس على وزن فعل مثل حذر نقلت الحركة لاجل
حرف الحلق كما قالوا سيم بدل على انه ليس في اصل بنا الفعل ما هو على هذه الزنة ويقال
لا انصرف نعم وبئس نصرف للافعال ۝ قلنا لما ضمنت من الدلالة على معنى الذم والمدح
كما ان نعم لما كان خبرا كسائر الاخبار الا انه زاد عليها طمع السمعة ترك تصرفه
ودل على زياده المعنى كذلك نعم وبئس يدل على ان القائل مادح او ذام وهو احباد
باستحقاق المدح او الذم ۝ ويقال لم امسعت نعم وبئس من الفعل الا في الجنس ۝ قلنا
فيه قولان ۝ قال الزجاج اذا قلت نعم الرجل فانما اردت ان تمدحه بالمدح الذي
يكون لسائر جنسه فلذلك كان لا بد من ذكر الجنس لانه للمبالغه في المدح
او الذم ۝ والقول الثاني انه ذكر الجنس بعدهما للابهام كما جاء المعجب مما دون
عنهما من الاسماء للابهام الذي فيها لان الوهم يذهب الى كل نوع مما يصلح للمدح
به او الذم ويقال ما معنى ما في بئسما ۝ قلنا فيه قولان ۝ احدهما انه اسم تام
حكى الكسائي عن العرب بئسما رجلا ولا مهزكانه قيل بئس شيئا رجلا ولا مهزكانه

قيل بئس شيئا اشتروا به انفسهم بكفرهم بما انزل الله الباغي ان يكون ما مع
من ينزله اسم واحد فاذا قلت بئسما مرورخ ولا مهر كانك قلت المذموم مروخ ولا مهر
وفي الايه المذموم اشتروا به انفسهم ويقال ما موضع ان يكفروا قلنا
قال الفراء يصلح فيه الخفض والرفع اما الخفض فعلى موضع الهاء في به على الكرير
عنده والبدل عند البصريين واما الرفع فزعم انه مكرور على موضع ما التي بلي بئس
وقيل يجوز الرفع على قولك نعم رجلا زيد كانه قيل من الممدوح فقيل زيد هو
ما موضع ان نزل الله فيه النصب والخفض اما الخفض فعلى البدل من ما في قوله
بما انزل الله والنصب على حذف حرف الجر يعني بغيا لان ينزل الله او بان ينزل الله اي
ويقال لم اسخب بغيا قلنا قال الزجاج لانه مفعول له كقولك جعلته حذار الشر
اي لحذار الشر ويحتمل ان يكون لان ما تقدم بدل على بغوا فكانه قيل بغوا بغيا
ان ينزل الله المعنى ثم ذمهم باشتراهم الرياسة على الدين فقال تعالى بئس ما
اشتروا به انفسهم يعني بئس ما استبدلوا الباطل بالحق والكفر بالايمان وقيل
بئسما باعوا به حظ انفسهم واشتروا والمعنى باعوا عن السدي ومجاهد ان يكفروا
بما انزل الله يعني القرآن ودين الاسلام المنزل على محمد صلى الله عليه بغيا اي بالبغي
واصله الفساد وقيل حسدا وهم اليهود عن ابي العاليه والربيع والسدي
وقيل طلبا لشيء ليس لهم ثم فسر ذلك بقوله ان ينزل من فضله النبوه والوحي على
من يشاء من عباده قيل تمنوا ان تكون النبوه في ولد اسحق وهي في نسل المصطفى وتميز
بالمعجزات فباؤا قيل رجعوا وقيل حملوا بغضب على غضب يقال ما الغضب الاول
وما الثاني قلنا فيه ثلاثة اقوال الاول غضب عليهم لكفرهم بعيسى ثم غضب
لكفرهم بمحمد صلى الله عليهما عن الحسن وعكرمه والشعبي وقتاده وابي العاليه
الثاني بما تقدم من كفرهم بقولهم عزير ابن الله ويد الله مغلوله وتحريفهم
الكتاب ثم كفروا بالجميع وما انزل عليه عن عطاء وعبد بن عمير وابي علي والثالث
على التوكيد والمبالغه اذ كان الغضب لازما لهم وتكرر عليهم عن الاصم
وابي مسلم الرابع الاول لعبادتهم العجل الثاني كتمانهم صفه محمد علم وجحد
نبوته عن السدي وللكافرين عذاب مهين يعني يهينهم الله بالعذاب فاضاف
الاهانه الى العذاب لانه سبب له توسعا ومجازا **الاحكام** الايه
تدل على انه تعالى بعث النبي من حيث يعلم ان المصلحه فيه بدون المشتهى وتدل على

كم من اثر الرضا على الدين وانه قد خسر خسرانا مبينا • ودل على ان المعاصي يستحق
العقاب والغضب بفعله فدل ان العبد فعلا يبطل قول المجبرة في خلق الافعال •
وقد قال ابو الهذيل رحمه الله لحفص الفرد هل يعلم عبد الله وعبد خلقه قال لا
قال افغضب لانه الله قال لا • قال افيغضب لانه خلق قال لا قال افهما هنا ثالث
عندهما قال لا قال فغضب لا لشيء فانقطع • قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ
بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ
أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اللغة وَرَاءَ
نقيض خلف وقيض قدام وامام • وهو وراء ممدود والوزى مقصور للانام
على وجه الارض واصله من الظهور • فالوزى الظهور والسحم في ذلك المكان
وصعره وزيه والايمان المصدق في اللغة • ويقال في الشرع الى ادا الواجبات •
الاعراب يقال ما الفرق بين اذ واذا قلنا اذا وقت للفعل الذي هو جواب
ولس كذلك هو لان حقي وصلتك فيصلح ان يصله بعد وقت المحي واذا قلت
اداحبي وصلتك فانما احرت لان يصله وقت مجيه • ويقال ما العامل في اذا اذا قلنا
قالوا انؤمن بما انزل علينا ولا يصلح ان يعمل فيها • قيل لان المضاف اليه لا يعمل
في المضاف كما لا تعمل الصلة في الموصول • ويقال كيف قال وراءه وما
كفروا به قدامه قلنا المقاربة معنى وراء معى لعل كانه قيل ويكفرون بما بعده
ويقال انما انتصب مصدقا وما العامل فيه • قلنا انتصب بمعنى الحال والعامل فيه
معنى الحق كقولك زيد حقا • المعنى ثم حكى جوابهم عند دعائهم الى الايمان
فقال تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ يعني اليهود الذين يقدم ذكرهم آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
يعني القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه والشرايع التي جاء بها قالوا نُؤْمِنُ بِمَا
أُنْزِلَ عَلَيْنَا يعني التوراة وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ اي يجحدون ما بعده عن الحسن وقتادة
وابي العالية والربيع وَهُوَ الْحَقُّ يعني ما وراءه وهو القرآن عن الحسن والسدي
حق وَصَدِّقًا مصدق قالما معهم قيل جاء على مصداق ما في التوراة وقيل يصدق
التوراة قل يا محمد لهم فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد قتل اسلافهم
للانبياء لانه خاطبهم بذلك لانهم كانوا على طريقتهم ويقال لم جاز لهم

يعلمون من قبل ولم يجز انا اضربك امس قلنا فيه قولان احدهما ان ذلك جائز فيما كان منزلة الصفة اللازمة كقولك لمن تعرفه بما سلف من قبيح فعله وحدك لم تكذب ولم يعضك الى الذي كانه قال لم هذا من شانك قال تعالى واسعوا ما سلوا الشياطين ولم يقل ما ملت لانه اراد من شانها اللاوه وقال الشاعر

واهدا من على اللئيم يسبني فمضيت ثم قلت لا يعنيني

ولم يقل مررت لان معناه من شاني المزور والثاني قال الرضوان يعلم الاسا من قبل انكم مومنين قيل ان كنتم مومنين فلم يقولوا اسا الله وقيل ان كنتم مومنين بالتوراة ويجوز ان كنتم مومنين بالتوراة كما تزعمون فلم يقولوا اسا الله وفيها النهي عن ذلك وقيل ان معنى ما كنتم مومنين حكاه الزجاج وهو وجه بعيد ويقال انه خطاب لهولا الموجودين ولم يعلموا حكايه عن ضيع اسلافهم وكيف وجه الجمع بينهما قلنا فيه اقوال قيل انكم بهذا الكذب خرجتم من الايمان بما امرتم كما خرج اسلافكم بعبد العجل من الايمان بالبارئ وقيل اذا دعي هولا الايمان بالتوراة فذلك يوجب الايمان بما يصدقه وينابر كذب الله وبما تقارنه المعجز لان التوراة انما وجب الايمان بها لهذا الوجه فمن قتل نبيا لم يصح ايمانه بالتوراة ومن كذب نبيا فكذلك وقيل معناه فلم ترضون ذلك وكانوا راضين بافعال اسلافهم مصوبين لهم مقتدين بهم **الاحكام** الاية تدل على الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذا ترك بعضه او ترك ما هو صلة في ايتان المعجزة وتدل على ان الداعي الى الحق واجب وتدل على ان قبول الكفر قبيح يبطلان قول من قال الكفر لا يكون الا في القلب **قوله تعالى**

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ

اللغة البينات الحجج والعلامات الدالة على طريق الحق واحدها بينة واصله من القطع ومن ذلك بان والبينونة ومنه ما اسن من الحق وهو مس واحدر اقبلهم من الاحد والاحد اول الى الاحد والظلم ضرر قبيح وقيل ضرر ليس فيه نفع او دفع او استحقاق وهل وضع الشيء في غير موضعه فليس بالوجه **الاعراب** اللام في قوله ولقد لام القسم واللامات عشرة لام القسم ولام الابتداء ولام الاضافة

كم من اثر الرضا على الدين وانه قد خسر خسرانا مبينا • ودل على ان المعاصي يستحق
العقاب والغضب بفعله فدل ان العبد فعلا يبطل قول المجبرة في خلق الافعال •
وقد قال ابو الهذيل رحمه الله لحفص الفرد هل يعلم عبد الله وعبد خلقه قال لا
قال افغضب لانه الله قال لا • قال افيغضب لانه خلق قال لا قال افهما هنا ثالث
عندهما قال لا قال فغضب لا لشيء فانقطع • قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ
بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ
أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اللغة وَرَاءَ
نقيض خلف وقيض قدام وامام • وهو وراء ممدود والوزى مقصور للانام
على وجه الارض واصله من الظهور • فالوزى الظهور والسحم في ذلك المكان
وصعره وزيه والايمان المصدق في اللغة • ويقال في الشرع الى ادا الواجبات •
الاعراب يقال ما الفرق بين اذ واذا قلنا اذا وقت للفعل الذي هو جواب
ولس كذلك هو لان حقي وصلتك فيصلح ان يصله بعد وقت المحي واذا قلت
اداحبي وصلتك فانما احرت لان يصله وقت مجيه • ويقال ما العامل في اذا اذا قلنا
قالوا انؤمن بما انزل علينا ولا يصلح ان يعمل فيها • قيل لان المضاف اليه لا يعمل
في المضاف كما لا تعمل الصلة في الموصول • ويقال كيف قال وراءه وما
كفروا به قدامه قلنا المقاربة معنى وراء معى لعل كانه قيل ويكفرون بما بعده
ويقال انما انتصب مصدقا وما العامل فيه • قلنا انتصب بمعنى الحال والعامل فيه
معنى الحق كقولك زيد حقا • المعنى ثم حكى جوابهم عند دعائهم الى الايمان
فقال تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ يعني اليهود الذين يقدم ذكرهم آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
يعني القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه والشرايع التي جاء بها قالوا نُؤْمِنُ بِمَا
أُنْزِلَ عَلَيْنَا يعني التوراة وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ اي يجحدون ما بعده عن الحسن وقتادة
وابي العالية والربيع وَهُوَ الْحَقُّ يعني ما وراءه وهو القرآن عن الحسن والسدي
حق وَصَدِّقًا مصدق قالما معهم قيل جاء على مصداق ما في التوراة وقيل يصدق
التوراة قل يا محمد لهم فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد قتل اسلافهم
للانبياء لانه خاطبهم بذلك لانهم كانوا على طريقتهم ويقال لم جاز لهم

يعلمون من قبل ولم يجز انا اضربك امس قلنا فيه قولان احدهما ان ذلك جائز فيما كان منزلة الصفة اللازمة كقولك لمن تعرفه بما سلف من قبيح فعله وحدك لم تكذب ولم يعضك الى الذي كانه قال لم هذا من شانك قال تعالى واسعوا ما سلوا الشياطين ولم يقل ما ملت لانه اراد من شانها اللاوه وقال الشاعر

واهدا من على اللئيم يسبني فمضيت ثم قلت لا يعنيني

ولم يقل مررت لان معناه من شاني المزور والثاني قال الرضوان يعلم الاسا من قبل انكم مومنين قيل ان كنتم مومنين فلم يقولوا اسا الله وقيل ان كنتم مومنين بالتوراة ويجوز ان كنتم مومنين بالتوراة كما تزعمون فلم يقولوا اسا الله وفيها النهي عن ذلك وقيل ان معنى ما كنتم مومنين حكاه الزجاج وهو وجه بعيد ويقال انه خطاب لهولا الموجودين ولم يعلموا حكايه عن ضيع اسلافهم وكيف وجه الجمع بينهما قلنا فيه اقوال قيل انكم بهذا الكذب خرجتم من الايمان بما امرتم كما خرج اسلافكم بعبد العجل من الايمان بالبارئ وقيل اذا دعي هولا الايمان بالتوراة فذلك يوجب الايمان بما يصدقه وينابر كذب الله وبما تقارنه المعجز لان التوراة انما وجب الايمان بها لهذا الوجه فمن قتل نبيا لم يصح ايمانه بالتوراة ومن كذب نبيا فكذلك وقيل معناه فلم ترضون ذلك وكانوا راضين بافعال اسلافهم مصوبين لهم مقتدين بهم **الاحكام** الاية تدل على الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذا ترك بعضه او ترك ما هو صلة في ايتان المعجزة وتدل على ان الداعي الى الحق واجب وتدل على ان قبول الكفر قبيح يبطلان قول من قال الكفر لا يكون الا في القلب **قوله تعالى**

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ

اللغة البينات الحجج والعلامات الدالة على طريق الحق واحدها بينة واصله من القطع ومن ذلك بان والبينونة ومنه ما اسن من الحق وهو مس واحدر اقبلهم من الاحد والاحد اول الى الاحد والظلم ضرر قبيح وقيل ضرر ليس فيه نفع او دفع او استحقاق وهل وضع الشيء في غير موضعه فليس بالوجه **الاعراب** اللام في قوله ولقد لام القسم واللامات عشرة لام القسم ولام الابتداء ولام الاضافة

كقوله لله الامر ولام الامر كقوله فلمدد ولام كي ولترضوه ولام الا
الحكم ولام التعريف كقوله واسا موسى الكتاب ولام الاستغاثة كقول
الشاعر يا لبكر انشروا لي كليبا يا لبكر ابن ابن الفوارس
ولام الجنس كقوله من الجنة والناس ولام العاقبة كقوله ليكون لهم عدوا
وحزنا وتعالى هو للعطف على نعم والمراد الاستعظام لكفرهم بعد ما رأوا
الايات واسم ظالمون في محله نصب لقدره احدثتم العجل ظالمين في ذلك لانفسكم
وعلى رفع لقدره وانتم ظالمون بذلك وبغيره من خصال الكفر المعنى ثم عفونا
لعلكم عما بدا منكم على وجه يصير لكم في الدين وقال تعالى ولقد جاءكم هذا وان كان
خطابا لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه فالمراد ما فعل اباؤهم على عادة جارية
للعرب بتقريع الابناء بفعل الاباء وقيل اراد ابائكم سلكتم في التكذيب
والعناد طريق اسلافكم فانهم بعد الايات ونزولها اخذوا العجل فلا غرو ان
كفرتم بالقرآن وان اتضح دلالته موسى بالبينات اي بالحجج وقيل اراد الايات
السبع التي ذكرها الله تعالى في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات وهي العصا
واليد وانفلاق البحر والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور
واحيا الميت عند ضربه ببعض البقرة وقيل هي الايات التي لزمت الحجة وازالت
الشك بما احدثتم العجل يعني اتخذتم العجل الها وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى
وقيل من بعد مجيئه بالايات وقيل من بعد مجيئه الميقات واسم ظالمون
لانفسكم بكفركم حيث وجب لكم العقوبة الاحكام الاية يدل على
تقريع اليهود بفعل اسلافهم حيث وافقوهم في اديانهم ورضوا افعالهم
كما تعالى التي تسم رهطا منكم قوسكم كسنى وايمانها منهم رجل ويقول للرجل
اذا اذهب مذهبا انتم تقولون كذا وتريد بعض اسلافه ويدل على عظم ذنبهم
لما فهم السامع ويدل على وجوب بطلان قول اصحاب المعارف ويدل على ان
الكفر ظلم قوله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا

واشربوا في قلوبهم العجل بأول سبأ مركم به
ايمانكم ان كنتم مومنين اللغه الاختفيص الاعطا
والميثاق العهد المؤكد واشرب الزرع سقى والشرب مادة الريح واشرب لون
كذا اذا لزمه ويقولون اشرب قلبه حب كذا قال زهير
فعصوت عنها بعد حب دوابي والحب يشربه فواد كدا
المعنى يذكر تعالى
حضله اخرى من اسلافهم توبيخا لهم فقال تعالى واذ اخذنا ميثاقكم اي اعطيتم
العهد وقبلتم الامن فاخذنا ذلك عليكم ورفعنا فوقكم الطور يعني
الجبل وقد بينا قبل هذا رفع الجبل فوقهم واخذ الميثاق والكرار في هذا وامثاله
للتاكيد واجاب الحجه على الخصم على عاده مخاطبات العرب وقيل لانه حجه
عليهم عند ادعائهم اولا قبلنا وعادوا الى الدعوى في مثل قولهم حن ابنا الله واحباره
وما اشبه ذلك عند الحجاج عليهم عن اي على كانه يشير الى اختلاف الاحوال والاوقات
فلا يعد تكرارا وقيل لما عدد قبائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقولهم
سمعنا وعصينا وقيل ذكر الاول للاعتبار ما حاز من مضى والثاني للاحتجاج عليهم
خذوا ما اتيناكم اي اعطيناكم قيل التوراه وقيل الشرايع بقوه قيل بجد واجتهاد
وقيل بقدره اي وانتم قادرون على اخذه واسمعوا قيل اقبلوا ما سمعتم كقوله سمع
الله لمن حمده اي قبل قال الراجز
النمع والطاعه والتسليم خير واعفا لنا تميم
يعني قبول لما يسمع والطاعه لما تومرون وقيل اسمعوا ما يملى عليكم اي
استمعوا لتسمعوا وهذا اللفظ لختما الاستماع والقبول ولا تنافي بينهما فحمل عليهما
فصار كانه قيل استمعوا لتسمعوا ثم اقبلوا واطيعوا ابدل عليه انه قال في الجواب
سمعنا وعصينا قالوا يعني اليهود سمعنا وعصينا فيه قولان الاول انه كان
منهم قول في الحقيقه قالوا استهزاء سمعنا قولك وعصينا امرك وذلك كفر
الماني حالهم كحال من قال ذلك حيث سمعوا وقابلوا بالعصيان ومتى قيل قالوا
كنايه عن قولنا قيل هم اليهود الذين كانوا في عصر النبي عليه السلام قالوا ذلك
له ثم ترجع الى حديث اوائلهم وقال اخرون بل هم الذين كانوا
في زمن موسى عليه السلام ردوا عليه وقالوا سمعنا وعصينا عن ابي علي وهو
الوجه لان فيه تغيير الكلام واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل عن قتاده والسدي

كقوله لله الامر ولام الامر كقوله فلمدد ولام كي ولترضوه ولام الا
الحكم ولام التعريف كقوله واسا موسى الكتاب ولام الاستغاثة كقول
الشاعر يا لبكر انشروا لي كليبا يا لبكر ابن ابن الفوارس
ولام الجنس كقوله من الجنة والناس ولام العاقبة كقوله ليكون لهم عدوا
وحزنا وتعالى هو للعطف على نعم والمراد الاستعظام لكفرهم بعد ما رأوا
الايات واسم ظالمون في محله نصب لقدره احدثتم العجل ظالمين في ذلك لانفسكم
وعلى رفع لقدره وانتم ظالمون بذلك وبغيره من خصال الكفر المعنى ثم عفونا
لعلكم عما بدا منكم على وجه يصير لكم في الدين وقال تعالى ولقد جاءكم هذا وان كان
خطابا لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه فالمراد ما فعل اباؤهم على عادة جارية
للعرب بتقريع الابناء بفعل الاباء وقيل اراد ابائكم سلكتم في التكذيب
والعناد طريق اسلافكم فانهم بعد الايات ونزولها اخذوا العجل فلا غرو ان
كفرتم بالقرآن وان اتضح دلالته موسى بالبينات اي بالحجج وقيل اراد الايات
السبع التي ذكرها الله تعالى في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات وهي العصا
واليد وانفلاق البحر والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور
واحيا الميت عند ضربه ببعض البقرة وقيل هي الايات التي لزمت الحجة وازالت
الشك بما احدثتم العجل يعني اتخذتم العجل الها وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى
وقيل من بعد مجيئه بالايات وقيل من بعد مجيئه الميقات واسم ظالمون
لانفسكم بكفركم حيث وجب لكم العقوبة الاحكام الاية يدل على
تقريع اليهود بفعل اسلافهم حيث وافقوهم في اديانهم ورضوا افعالهم
كما تعالى التي تسم رهطا منكم قوسكم كسنى وايمانها منهم رجل ويقول للرجل
اذا اذهب مذهبا انتم تقولون كذا وتريد بعض اسلافه ويدل على عظم ذنبهم
لما فهم السامع ويدل على وجوب بطلان قول اصحاب المعارف ويدل على ان
الكفر ظلم قوله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا

واشربوا في قلوبهم العجل بأول سبأ مركم به
ايمانكم ان كنتم مومنين اللغه الاختفيص الاعطا
والميثاق العهد المؤكد واشرب الزرع سقى والشرب مادة الريح واشرب لون
كذا اذا لزمه ويقولون اشرب قلبه حب كذا قال زهير
فعصوت عنها بعد حب دوابي والحب يشربه فواد كدا
المعنى يذكر تعالى
حضله اخرى من اسلافهم توبيخا لهم فقال تعالى واذ اخذنا ميثاقكم اي اعطيتم
العهد وقبلتم الامن فاخذنا ذلك عليكم ورفعنا فوقكم الطور يعني
الجبل وقد بينا قبل هذا رفع الجبل فوقهم واخذ الميثاق والكرار في هذا وامثاله
للتاكيد واجاب الحجه على الخصم على عاده مخاطبات العرب وقيل لانه حجه
عليهم عند ادعائهم اولا قبلنا وعادوا الى الدعوى في مثل قولهم حن ابنا الله واحباره
وما اشبه ذلك عند الحجاج عليهم عن اي على كانه تشير الى اختلاف الاحوال والاوقات
فلا يعد تكرارا وقيل لما عدد قبائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقولهم
سمعنا وعصينا وقيل ذكر الاول للاعتبار ما حاز من مضى والثاني للاحتجاج عليهم
خذوا ما اتيناكم اي اعطيناكم قيل التوراه وقيل الشرايع بقوه قيل بجد واجتهاد
وقيل بقدره اي وانتم قادرون على اخذه واسمعوا قيل اقبلوا ما سمعتم كقوله سمع
الله لمن حمده اي قبل قال الراجز
السمع والطاعه والتسليم خير وادعا لنجيه
يعني قبول لما يسمع والطاعه لما تومرون وقيل اسمعوا ما يملى عليكم اي
استمعوا لتسمعوا وهذا اللفظ لختما الاستماع والقبول ولا تنافي بينهما فحمل عليهما
فصار كانه قيل استمعوا لتسمعوا ثم اقبلوا واطيعوا ابدل عليه انه قال في الجواب
سمعنا وعصينا قالوا يعني اليهود سمعنا وعصينا فيه قولان الاول انه كان
منهم قولا في الحقيقه قالوا استهزاء سمعنا قولك وعصينا امرك وذلك كفر
الثاني حالهم كحال من قال ذلك حيث سمعوا وقابلوا بالعصيان ومتى قيل قالوا
كنايه عن قولنا قيل هم اليهود الذين كانوا في عصر النبي عليه السلام قالوا ذلك
له ثم ترجع الى حديث اوائلهم وقال اسدي واسمعوا عن الحسن وقيل هم الذين كانوا
في زمن موسى عليه السلام ردوا عليه وقالوا سمعنا وعصينا عن ابي علي وهو
الوجه لانه يغير الكلام واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل عن قتاده والسدي

اهل العلم وقال السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ العجل وحرقه بالمبرد ثم ذراه
في اليم فلم يبق بحر يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا من
كان في قلبه حب على انقاره الذهب فذلك قوله واشربوا في قلوبهم العجل وروي
نحوه عن ابن جريج والاول الوجه لذكره القلوب ولانه لا يقال اشرب من سفي السفه
ولانه اظهر وعليه اكثر العلماء فاما معنى اشربوا فيل ادخل قلوبهم حبه وقيل اشرب
اللون لشدة الملازمة وقيل لما داموا على عبادة العجل قيل اشربوا الان الشرب مادة
الزرع فلما امتدوا بعبادة العجل قيل اشربوا ويقال من اشرب ذلك قلوبهم قلنا
لم يزدادوا عنه فعل ذلك بهم لكن لفرط ولوعهم به والفهم لعبادته اشربوا قلوبهم
حبه فالزموا ذكره ومحبته بذكر على ما لم يتم فاعله كما يقال فلان معجب سفسه
وقيل اشرب من دينه عندهم ودعاهم اليه كالسامري والمسر وسياطين الانس والجن
ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى فعل ذلك لانه ذمهم بذلك ووبخهم ولو كان ذلك
فعله لما صح ذلك ولان من عباده الصنم قبيح قد نهى عنه وتوعد عليه ولا يجوز
ان يفعله ولانه لو جاز ان يفعل ذلك سفسه جاز ان يبعث رسولا يدعوا اليه وهذا
فاسد بكفرهم يعني لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله وبحوز هم لعباده لعبده
اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا الى ذلك لهذه المعاني الذي هو كفر
فاما من قال فعل الله ذلك بهم بكفرهم مجازاه لهم على عظيم لارحب العجل ليس
من العقوبة في شيء ولا حسن فيه ولا يجوز ان يخلق حب العجل لانه قبيح فيتعالى الله عن
ذلك قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس ما يامركم به ايمانكم يعني ان كان الرعب
فيه من جهة ايمانكم لكنه حاق على البلاغة كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
اي تنهاه ذلك وهذا مجاز بالغ من الحقيقة ان كنتم مومنين يعني بئس الايمان ايمان
يامر بالكفر ليدل لهم بذلك على انهم ليسوا بمومنين ويحتمل الكلام ان كنتم مومنين
بزعمكم وقد امركم بعباده العجل بئس الايمان ايمان يامر بالكفر ولا يمنع منه لان
حقيقة الايمان يمنع الكفر الاحكام يدل قوله بقوة على ان الاستطاعة
قبل الفعل لانه لو قال اصعد البطح بسلم ولا سلم هناك فلم يصعد كان معذورا
عند الجميع ويدل على ان الكفر يجب العجل فعلهم لذلك عابهم به ومعنى المحبة

هاهنا الارادة لا الشهوة لان الشهوة لا تقدر عليها العباد ولا يوصف بها ولا
سمي عنها • ويدل على ان جميعهم لم يتوبوا وان فيهم من زعم ان عبادة العجل من الايمان
فلذلك احبوا بهذا قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين اللغة الخالصة والصافية
من الكدر ويقيضه الشائب يقال خلص خلوصا
وخلص الشيء اذا كان درست
بمرة وخلص فلان الى فلان وصل اليه ويقولون هذا الشيء خالصة لك اي خاصة
لك واصل الخلوص صفو الشيء من كل شائب والتمني مصدر تمنى تمنيا وقيل هو من
حسن الاقوال • وهو قولهم لت لي ما لا هكذا ذكره اهل اللغة والتمني هو
ابي علي وقيل هو معنى في القلب عن ابي هاشم والاول اصح • ولت اصله ادادة التمني
يقام الاستفهام مقامه كقوله تعالى هل انا من سفها وكقولهم الا ما فاشتريه ودون
يستعمل على بلاثة اوجه دونه في المكان ودونه في الشرف ودونه في الاحتقار
وهو المراد هاهنا والموت ضد الحياة • وقيل هو عرض يضاد الحياة عن ابي علي وهو
الصحيح • وقيل ليس بمعنى ذلك عمارة عن بطلان الحياة عن ابي هاشم • النزول
قيل لما ادعت اليهود دعاوي باطلة كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال ابناء الله واحباؤه قيل لهم تمنوا الموت ان
كنتم صادقين في هذا فعدلت عن قتاده والى العالية والربيع واكثر اهل العلم
وقيل لما حاجوا الى عليه السلام • قيل فتمنوا الموت اي ادعوا الموت على ايّ الفريقين
اكذب عن ابن عباس رضي الله عنه المعنى • عاد الى الاحتجاج على اليهود في
بطلان قولهم ان الحق ما هم عليه فقال تعالى قل يا محمد لهم ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة يعني خاصة ان كنتم وانقين بخلوص الجنة لكم وحسن
حالكم في المعاد من دون الناس قيل من دون محمد واصحابه رضي الله عنهم الذين
استهزأ بهم ودعوهم انكم بالحق ادلى منهم فالناس حاضر وقيل هو عام لقوله
حكاية عنهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تمنوا الموت اي سلوه
واريدوه ان كنتم صادقين فيما ادعيتم انه ذلك لكم ويقال لقوله

اهل العلم وقال السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ العجل وحرقه بالمبرد ثم ذراه
في اليم فلم يبق بحر يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا من
كان في قلبه حب على انقاره الذهب فذلك قوله واشربوا في قلوبهم العجل وروي
نحوه عن ابن جريج والاول الوجه لذكره القلوب ولانه لا يقال اشرب من سفي السفه
ولانه اظهر وعليه اكثر العلماء فاما معنى اشربوا فيل ادخل قلوبهم حبه وقيل اشرب
اللون لشدة الملازمة وقيل لما داموا على عبادة العجل قيل اشربوا الان الشرب مادة
الزرع فلما امتدوا بعبادة العجل قيل اشربوا ويقال من اشرب ذلك قلوبهم قلنا
لم يزدادوا عنه فعل ذلك بهم لكن لفرط ولوعهم به والفهم لعبادته اشربوا قلوبهم
حبه فالزموا ذكره ومحبته بذكر على ما لم يتم فاعله كما يقال فلان معجب سفسه
وقيل اشرب من دينه عندهم ودعاهم اليه كالسامري والمسر وسياطين الانس والجن
ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى فعل ذلك لانه ذمهم بذلك ووبخهم ولو كان ذلك
فعله لما صح ذلك ولان من عباده الصنم قبيح قد نهى عنه وتوعد عليه ولا يجوز
ان يفعله ولانه لو جاز ان يفعل ذلك سفسه جاز ان يبعث رسولا يدعوا اليه وهذا
فاسد بكفرهم يعني لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله وبحوز هم لعباده لعبده
اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا الى ذلك لهذه المعاني الذي هو كفر
فاما من قال فعل الله ذلك بهم بكفرهم مجازاه لهم على عظيم لارحب العجل ليس
من العقوبة في شيء ولا حسن فيه ولا يجوز ان يخلق حب العجل لانه قبيح فيتعالى الله عن
ذلك قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس ما يامركم به ايمانكم يعني ان كان الرعب
فيه من جهة ايمانكم لكنه حاق على البلاغة كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
اي تنهاه ذلك وهذا مجاز بالغ من الحقيقة ان كنتم مومنين يعني بئس الايمان ايمان
يامر بالكفر ليدل لهم بذلك على انهم ليسوا بمومنين ويحتمل الكلام ان كنتم مومنين
بزعمكم وقد امركم بعباده العجل بئس الايمان ايمان يامر بالكفر ولا يمنع منه لان
حقيقة الايمان يمنع الكفر الاحكام يدل قوله بقوة على ان الاستطاعة
قبل الفعل لانه لو قال اصعد البطح بسلم ولا سلم هناك فلم يصعد كان معذورا
عند الجميع ويدل على ان الكفر يجب العجل فعلهم لذلك عابهم به ومعنى المحبة

هاهنا الارادة لا الشهوة لان الشهوة لا تقدر عليها العباد ولا يوصف بها ولا
سمي عنها • ويدل على ان جميعهم لم يتوبوا وان فيهم من زعم ان عبادة العجل من الايمان
فلذلك احبوا بهذا قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين اللغة الخالصة والصافية
من الكدر ويقيضه الشائب يقال خلص خلوصا
وخلص الشيء اذا كان درست
بمرة وخلص فلان الى فلان وصل اليه ويقولون هذا الشيء خالصة لك اي خاصة
لك واصل الخلوص صفو الشيء من كل شائب والتمني مصدر تمنى تمنيا وقيل هو من
حسن الاقوال • وهو قولهم لت لي ما لا هكذا ذكره اهل اللغة والتمني هو
ابي علي وقيل هو معنى في القلب عن ابي هاشم والاول اصح • ولت اصله ادادة التمني
يقام الاستفهام مقامه كقوله تعالى هل انا من سفها وكقولهم الا ما فاشتريه ودون
يستعمل على بلاثة اوجه دونه في المكان ودونه في الشرف ودونه في الاحتقار
وهو المراد هاهنا والموت ضد الحياة • وقيل هو عرض يضاد الحياة عن ابي علي وهو
الصحيح • وقيل ليس بمعنى ذلك عمارة عن بطلان الحياة عن ابي هاشم • النزول
قيل لما ادعت اليهود دعاوي باطلة كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال ابناء الله واحباؤه قيل لهم تمنوا الموت ان
كنتم صادقين في هذا فعدلت عن قتاده والى العالية والربيع واكثر اهل العلم
وقيل لما حاجوا الى عليه السلام • قيل فتمنوا الموت اي ادعوا الموت على ايّ الفريقين
اكذب عن ابن عباس رضي الله عنه المعنى • عاد الى الاحتجاج على اليهود في
بطلان قولهم ان الحق ما هم عليه فقال تعالى قل يا محمد لهم ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة يعني خاصة ان كنتم وانقين بخلوص الجنة لكم وحسن
حالكم في المعاد من دون الناس قيل من دون محمد واصحابه رضي الله عنهم الذين
استهزأ بهم ودعوهم انكم بالحق ادلى منهم فالناس حاضر وقيل هو عام لقوله
حكاية عنهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تمنوا الموت اي سلوه
واريدوه ان كنتم صادقين فيما ادعيتم انه ذلك لكم ويقال لقوله

تمنوا الموت لما قلنا هو تحدي وليس بامر بمعجزة ذلك وقيل احتجاج عليهم
ودعاء الى المباهلة وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت
لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار ولو خرجوا الى المباهلة لرجعوا لا يجدون اهلا
ولا مالا فلما لم يتمنوا اضمحلوا كما اضمحل النصارى حين احجموا عن المباهلة وظهر
الحق ويقال لم كره للمؤمن تمني الموت قلنا قال القاضي لانه خاف التضجر فيما
امر وان حواه القاء اللازمة لانه لا امن اقدامه على كبيرة او ترك واجب فاما
اذا كان على يقه بحيث ان تمنى الاتى امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام كان
تمنى ويقول ما ابالي سقط الموت على ام سقطت على الموت وقال معاذ رضي
الله عنه لما نزل به الطاعون من حياني ان رجا على فاقه لا افلح من ندم وقيل لانه
لا يعلم المصالح يجوز ان يتمنى الموت بشرط المصلحة وروي عن النبي صلى الله عليه
لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما دامت الحياة خيرا لي
وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي ولان ذلك يدل على جزع منه والله تعالى امره بالصبر
وتفويض الامر اليه وقيل يجوز ذلك عقلا الا ان الشرع منه والصحيح ان العقل
والشرع فيه سواء وانه لا يجوز الا بشرط المصلحة

الاحكام

الآية تدل على
صحة نبوة محمد صلى الله عليه لان المعلوم من حال اليهود شدة محبتهم اياه ومعلوم
انه خبرهم بتمني الموت واخبر انهم لا يفعلونه واذا امكنهم ابطال امره بالسهل
الذي هو التمني لا يجوز ان لا يفعلوه مع ذلك خافوا اظهار تمني الموت ومعلوم
انهم لو تمنوا لبطل امره ولصار وابزعمهم ان ما اتوا الى نعيم دائم فمجموع ذلك يقتضي المبادرة
الى التمني فلما عدلوا دل على صدقه وعلى انهم لم يكونوا على ثقة من صدقهم فيما ادعوه
ويقال اذا كان التمني معجزا ففي القلب فكيف يعرف حصوله منهم قلنا
اما عندي على قال التمني هو القول قالوا لم يسقط وعدي بها ليس المراد ما
حصل بالقلب لانه لا يعرف وانما يعرف من جهتهم ولا يعرف صدقهم فالمعدى وقع بما
يظهر باللسان فكان يسهل عليهم ان يقولوا لن يموت نزل بنا وذلك يطيب
ما قاله الفقها اذا قال لامرأته انت طالق ان شئت لا عتبارنا بما يظهر من قولها
لا بما في قلبها وكذلك لو قال لها ان كنت تحبني او سعضني وبدل على صحة

ضح ٤

الحجاج في الدين ودل على كذب اليهود في قولهم ان لهم الدار الاخرة خالصة

قوله تعالى **ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين** اللغة الابد والدهر من الظايب والقديم والاول والسابق متقارب في المعنى والقديم الموجود لمن لم يزل وهو ضد الحديث واصله من التقدم خلاف التاخر ويقال هل يطلق اسم القديم على غير الله قلنا اما في عرف المتكلمين فلا واما من حيث اللغة فقال ابو علي لا وقال ابو هاشم نعم ومنه كالعرجون القديم المعنى اخبر تعالى عنهم بما لا يخفاه الاعلام الصرف فقال ولن يتمنوه يعني اليهود لانهم علموا الموت قيل لانهم يعلمون انهم كاذبون عن ابن عباس وجماعة وقيل انما تركوا التمني حرصا على الرياسة وخوفا من الموت ان يعجل لهم وقيل انه تعالى اورد على قولهم ما توقرت معه دواعيهم الى ترك اظهار التمني ليكون ذلك لرسوله دلالة فيما ادعت ابديهم مما اسلفوا من الاعمال القبيحة ويكذب الكتاب والرسول عن الحسن والاصم وابي مسلم وابي علي وقيل انما عرفوا ان محمدا نبي فكتموا عن ان خرج والله عليم بالظالمين قيل انه وعيد لهم يعني علم بما يستحقونه من الجزاء على قبح فعلهم وقيل انه اخبار عن علمه بضمايرهم عن ابي مسلم وقيل علم بما يجيء الى نفوسهم ولم يرد ذكرها عليهم عن الاصم

الاحكام الاية تدل على ان افعال العباد حادثة من جهتهم لذلك قال بما قدمت ايديكم وقيل لما اضاف الفعل الى اليد انها تكون ام لغيرها قلنا على عادة العرب ان يضيف الفعل الى اليد تاكيدا وتحقيقا للاضافة اذ قد يضاف اليه ما ليس به اضافة لان اكثر ما ياتي الناس باليد يحمل الامر على الغالب ودل على نبوة محمد صلى الله عليه حيث اخبر عنهم بترك التمني فكان الامر على ما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل ذلك معهم على جهة الحجاج ودل على انه اخبره بذلك علام الغيوب وذلك انهم كانوا معاندين فلذلك تركوا التمني **قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون**

تمنوا الموت لما قلنا هو تحدي وليس بامر بمعجزة ذلك وقيل احتجاج عليهم
ودعاء الى المباهلة وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت
لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار ولو خرجوا الى المباهلة لرجعوا لا يجدون اهلا
ولا مالا فلما لم يتمنوا اضمحلوا كما اضمحل النصارى حين احجموا عن المباهلة وظهر
الحق ويقال لم كره للمؤمن تمني الموت قلنا قال القاضي لانه خاف التضجر فيما
امر وان حواه القاء اللازمة لانه لا امن اقدامه على كبيرة او ترك واجب فاما
اذا كان على يقه بحيث ان تمنى الاتى امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام كان
تمنى ويقول ما ابالي سقط الموت على ام سقطت على الموت وقال معاذ رضي
الله عنه لما نزل به الطاعون من حياني ان رجا على فاقه لا افلح من ندم وقيل لانه
لا يعلم المصالح يجوز ان يتمنى الموت بشرط المصلحة وروي عن النبي صلى الله عليه
لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما دامت الحياة خيرا لي
وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي ولان ذلك يدل على جزع منه والله تعالى امره بالصبر
وتفويض الامر اليه وقيل يجوز ذلك عقلا الا ان الشرع منه والصحيح ان العقل
والشرع فيه سواء وانه لا يجوز الا بشرط المصلحة

الاحكام

الآية تدل على
صحة نبوة محمد صلى الله عليه لان المعلوم من حال اليهود شدة محبتهم اياه ومعلوم
انه خبرهم بتمني الموت واخبر انهم لا يفعلونه واذا امكنهم ابطال امره بالسهل
الذي هو التمني لا يجوز ان لا يفعلوه مع ذلك خافوا اظهار تمني الموت ومعلوم
انهم لو تمنوا لبطل امره ولصار وابزعمهم ان ما اتوا الى نعيم دائم فمجموع ذلك يقتضي المبادرة
الى التمني فلما عدلوا دل على صدقه وعلى انهم لم يكونوا على ثقة من صدقهم فيما ادعوه
ويقال اذا كان التمني معجزا ففي القلب فكيف يعرف حصوله منهم قلنا
اما عندي على قال التمني هو القول قالوا لم يسقط وعدي بها ليس المراد ما
حصل بالقلب لانه لا يعرف وانما يعرف من جهتهم ولا يعرف صدقهم فالمعدى وقع بما
يظهر باللسان فكان يسهل عليهم ان يقولوا لن يموت نزل بنا وذلك يطيب
ما قاله الفقها اذا قال لامرأته انت طالق ان شئت لا عتبارنا بما يظهر من قولها
لا بما في قلبها وكذلك لو قال لها ان كنت تحبني او سعضني وبدل على صحة

ضح ٤

الحجاج في الدين ودل على كذب اليهود في قولهم ان لهم الدار الاخرة خالصة

قوله تعالى **ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين** اللغة الابد والدهر من الظايب والقديم والاول والسابق متقارب في المعنى والقديم الموجود لمن لم يزل وهو ضد الحديث واصله من التقدم خلاف التاخر ويقال هل يطلق اسم القديم على غير الله قلنا اما في عرف المتكلمين فلا واما من حيث اللغة فقال ابو علي لا وقال ابو هاشم نعم ومنه كالعرجون القديم المعنى اخبر تعالى عنهم بما لا يخفاه الاعلام الصرف فقال ولن يتمنوه يعني اليهود لانهم علموا الموت قيل لانهم يعلمون انهم كاذبون عن ابن عباس وجماعة وقيل انما تركوا التمني حرصا على الرياسة وخوفا من الموت ان يعجل لهم وقيل انه تعالى اورد على قولهم ما توقرت معه دواعيهم الى ترك اظهار التمني ليكون ذلك لرسوله دلالة فيما ادعت ابديهم مما اسلفوا من الاعمال القبيحة ويكذب الكتاب والرسول عن الحسن والاصم وابي مسلم وابي علي وقيل انما عرفوا ان محمدا نبي فكتموا عن ان خرج والله عليم بالظالمين قيل انه وعيد لهم يعني علم بما يستحقونه من الجزاء على قبح فعلهم وقيل انه اخبار عن علمه بضمايرهم عن ابي مسلم وقيل علم بما يجيء الى نفوسهم ولم يرد ذكرها عليهم عن الاصم

الاحكام الاية تدل على ان افعال العباد حادثة من جهتهم لذلك قال بما قدمت ايديكم وقيل لما اضاف الفعل الى اليد انها تكون ام لغيرها قلنا على عادة العرب ان يضيف الفعل الى اليد تاكيدا وتحقيقا للاضافة اذ قد يضاف اليه ما ليس به اضافة لان اكثر ما ياتي الناس باليد يحمل الامر على الغالب ودل على نبوة محمد صلى الله عليه حيث اخبر عنهم بترك التمني فكان الامر على ما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل ذلك معهم على جهة الحجاج ودل على انه اخبره بذلك علام الغيوب وذلك انهم كانوا معاندين فلذلك تركوا التمني **قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون**

القراءة قرأ يعقوب والله بصير بما تعملون بالتاء على الخطاب والباقون بالياء وهو الاختيار لان الايه كلها على المغايبه ولاجماع القراء عليه اللغه يحذره والهاء وضائره نظائر وهو من قولك وحدت الشيء وجدا ما اذا اصبته ويستعمل وجدت بمعنى علمت والحزن شده الطلب ورجل حزين وقوم حراض والشركه مخالطه الشريكين والشرك بالله ان يشرك معه غيره في العباده وفي الشرع كل كفر شرك وكل مشرك كافر والمودة المحبه ومصدره الود والوداد والوداده يقال وددت الشيء اوده ودا والعمر والعمر بفتح العين وضمها لغتان وهو عمر الحياه واصله من العماره الذي هو ضد الخراب فالعمر المده التي يعمر فيها البدن بالحياه والالف عدد مخصوص ما خوذ من التاليف وهو ضم الشيء الى الشيء ومنه يذلك العدد لانه ضم ما به عشر مرات والسنه والعام من النظائر وهي اسم لمده مخصوصه وهو اثنا عشر شهرا ذرحرح ساعد يقال زحرحه فتزحزح لازم ومتعدي يقول زحزح من النار لانفع فيها فاصله الزوال عن الشيء قال الشاعر زانا كانا قاطنين لوصلها فهي تذبوبه وزحزح نصف الظبيه وازاد عهدها بوليها الاعراب يقال ما الواو في قوله ومن الذين قلنا فيه قولان الاول انه واو عطف لقدره احرص الله ومن الذين اشركوا كقولهم اسخى الناس ومن حاتم يعني واسخى من حاتم الثاني انه واو الاستيناف وتقدير الكلام عند قوله على حياه تقديره لعمره ومن الذين اشركوا من يود احدهم قال ابو علي هو على حذف من اي ومن الذين اشركوا من يود قال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع ويقال لم ارتفع لو نعمر قلنا فيه وجهان احدهما بالابتداء وخبره وما هو مزحزحه ان يكون على تقدير الجواب لما كنى عنه كانه قيل وما هو الذي ليس بمزحزحه فقيل هو التعمير والثاني ان يرتفع بمزحزحه ان بقاء الفاعل بفعله ويقال ما معنى هو وكنايه عما في قوله وما هو قلنا فيه لشه اقوال قيل كنايه عن احدهم الذي حزن ذكره وقيل كنايه عن التعمير وقيل هو عماد المعنى ثم اخبر تعالى عن احوال اليهود واستازهم فقال تعالى ولتجدنهم اللام لام القسم والنون للتاكيد وتقديره والله لتجدن يا محمد هؤلاء اليهود منهم كنايه عن اليهود عن الحسن وابن عباس وابي العاليه وغيرهم من اهل العلم وقيل هم علماء اليهود عن الاصم احرص

الناس على حياوه يعني حرصهم على بقائهم في الدنيا اشد من حرص سائر الناس ومن الذين
اشركوا قيل اليهود احرص الناس واحرص من الذين اشركوا عن الفراء والاصم وابي
علي وابي القسم وقيل هو اسد اي من الذين اشركوا من يود عن ابي علي وقيل فيه تقديم
وتاخير وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حياوه ومن الذين
عن ابي مسلم ولم اختلفوا في المراد بقوله ومن الذين اشركوا على قولين احدهما
عن ابي العالية والربيع وقيل مشركي العرب عن الحسن وقيل كل مشرك قال ابن
عباس المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وقيل كيف صارت
اليهود احرص الناس واحرص من الذين اشركوا على احد الناويلين قلنا قال ابن عباس
لان اليهودي عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم وقيل هذا في
المعاندين فاما الجهال فجعلوا بمنزلة على التغليب يود احدهم بزيد وحبذا لو يعمر الف
سنة وخص الالف لانه نهاية المجوس يقولون عشت الفي سنة وعشت الفين وراءك مهرجان
عن بعض المفسرين قال ابن عباس هو قول احدهم اذا عطس يرى هزار سال يعني الف
سنة وقيل المراد به الكثير وهو معروف في كلام العرب وما هو بمزحزحه
اي بمنجيه عن ابن عباس وابي العالية وقيل بما عمله وقد سبق انه كناية عن التعمير او عن
احدهما او عما دار يعمر والله بصير يعني عليم بافعالهم يعلم ما يستحقون فيجازيهم بها
وذلك وعيد لهم ويقال لم دخلت من في قوله ومن الذين اشركوا ولم يدخل في قوله
احرص الناس قلنا لانهم بعض الناس والاضافة في باب افعل لا تكون الا كذلك
واذا دخلت من جاز الوجهان كقولك الياقوت افضل من الزجاج ولا تقول
الياقوت افضل الزجاج لانه ليس منه ولكن لو قلت الياقوت افضل الحجارة
جاز ولذلك قال ومن الذين اشركوا الا ان اليهود ليسوا من المجوس فهم من الناس
الاحكام الاية تدل على بطلان قولهم لن تمسنا النار الا ايامًا معدودة وانا احببنا الحق
وانهم قالوا ذلك عناد الا لحقيقة لان الصادق عن نفسه العاقل فيما نزل الخبر
خاصة لا يشك حرصه على الدنيا مع كثرة الغموم وما لا سفك احوال المؤمنين
عن ابي علي والقاضي وتدل على ان طول العمر اذا لم يكن في طاعة لا يعد شيئا
لم يكن حسرة وانما يعد اذا طال عمره وحسن عمله وتدل على ان الحرص
على طول البقاء لطلب الدنيا وحبها مذموم وانما المحمود طلب البقاء

القراءة قرأ يعقوب والله بصير بما تعملون بالتاء على الخطاب والباقون بالياء وهو الاختيار لان الايه كلها على المغايبه ولاجماع القراء عليه اللغه يحذره والهاء وضائره نظائر وهو من قولك وحدت الشيء وجدا ما اذا اصبته ويستعمل وجدت بمعنى علمت والحزن شده الطلب ورجل حزين وقوم حراض والشركه مخالطه الشريكين والشرك بالله ان يشرك معه غيره في العباده وفي الشرع كل كفر شرك وكل مشرك كافر والمودة المحبه ومصدره الود والوداد والوداده يقال وددت الشيء اوده ودا والعمر والعمر بفتح العين وضمها لغتان وهو عمر الحياه واصله من العماره الذي هو ضد الخراب فالعمر المده التي يعمر فيها البدن بالحياه والالف عدد مخصوص ما خوذ من التاليف وهو ضم الشيء الى الشيء ومنه يذلك العدد لانه ضم ما به عشر مرات والسنه والعام من النظائر وهي اسم لمده مخصوصه وهو اثنا عشر شهرا ذرحرح ساعد يقال زحرحه فتزحزح لازم ومتعدي يقول زحزح من النار لانفع فيها فاصله الزوال عن الشيء قال الشاعر زانا كانا قاطنين لوصلها فهي تذبوبه وزحزح نصف الظبيه وازاد عهدها بوليها الاعراب يقال ما الواو في قوله ومن الذين قلنا فيه قولان الاول انه واو عطف لقدره احرص الله ومن الذين اشركوا كقولهم اسخى الناس ومن حاتم يعني واسخى من حاتم الثاني انه واو الاستيناف وتقدير الكلام عند قوله على حياه تقديره لعمره ومن الذين اشركوا من يود احدهم قال ابو علي هو على حذف من اي ومن الذين اشركوا من يود قال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع ويقال لم ارتفع لو نعمر قلنا فيه وجهان احدهما بالابتداء وخبره وما هو مزحزحه ان يكون على تقدير الجواب لما كنى عنه كانه قيل وما هو الذي ليس بمزحزحه فقيل هو التعمير والثاني ان يرتفع بمزحزحه ان بقاء الفاعل بفعله ويقال ما معنى هو وكنايه عما في قوله وما هو قلنا فيه لشه اقوال قيل كنايه عن احدهم الذي حزن ذكره وقيل كنايه عن التعمير وقيل هو عماد المعنى ثم اخبر تعالى عن احوال اليهود واستازهم فقال تعالى ولتجدنهم اللام لام القسم والنون للتاكيد وتقديره والله لتجدن يا محمد هؤلاء اليهود منهم كنايه عن اليهود عن الحسن وابن عباس وابي العاليه وغيرهم من اهل العلم وقيل هم علماء اليهود عن الاصم احرص

الناس على حياوه يعني حرصهم على بقائهم في الدنيا اشد من حرص سائر الناس ومن الذين
اشركوا قيل اليهود احرص الناس واحرص من الذين اشركوا عن الفراء والاصم وابي
علي وابي القسم وقيل هو اسد اي من الذين اشركوا من يود عن ابي علي وقيل فيه تقديم
وتاخير وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حياوه ومن الذين
عن ابي مسلم ولم اختلفوا في المراد بقوله ومن الذين اشركوا على قولين احدهما
عن ابي العالية والربيع وقيل مشركي العرب عن الحسن وقيل كل مشرك قال ابن
عباس المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وقيل كيف صارت
اليهود احرص الناس واحرص من الذين اشركوا على احد الناويلين قلنا قال ابن عباس
لان اليهودي عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم وقيل هذا في
المعاندين فاما الجهال فجعلوا بمنزلة على التغليب يود احدهم بزيد وحبذا لو يعمر الف
سنة وخص الالف لانه نهاية المجوس يقولون عشت الفي سنة وعشت الفين وراءك مهرجان
عن بعض المفسرين قال ابن عباس هو قول احدهم اذا عطس يرى هزار سال يعني الف
سنة وقيل المراد به الكثير وهو معروف في كلام العرب وما هو بمزحزحه
اي بمنجيه عن ابن عباس وابي العالية وقيل بما عمله وقد سبق انه كناية عن التعمير او عن
احدهما او عما دار يعمر والله بصير يعني عليم بافعالهم يعلم ما يستحقون فيجازيهم بها
وذلك وعيد لهم ويقال لم دخلت من في قوله ومن الذين اشركوا ولم يدخل في قوله
احرص الناس قلنا لانهم بعض الناس والاضافة في باب افعل لا تكون الا كذلك
واذا دخلت من جاز الوجهان كقولك الياقوت افضل من الزجاج ولا تقول
الياقوت افضل الزجاج لانه ليس منه ولكن لو قلت الياقوت افضل الحجارة
جاز ولذلك قال ومن الذين اشركوا الا ان اليهود ليسوا من المجوس فهم من الناس
الاحكام الاية تدل على بطلان قولهم لن تمسنا النار الا ايامًا معدودة وانا احببنا الحق
وانهم قالوا ذلك عناد الا لحقيقة لان الصادق عن نفسه العاقل فيما نزل الخبر
خاصة لا يشك حرصه على الدنيا مع كثرة الغموم وما لا سفك احوال المؤمنين
عن ابي علي والقاضي وتدل على ان طول العمر اذا لم يكن في طاعة لا يعد شيئا
لم يكن حسرة وانما يعد اذا طال عمره وحسن عمله وتدل على ان الحرص
على طول البقاء لطلب الدنيا وحبها مذموم وانما المحمود طلب البقاء

للطاعه وتلا في الغايب ع قوله تعالى قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا
لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ٭ القراءة قرا ابن كثير
جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز ٭ وقرا حمزه والكسائي وابو بكر عن عاصم بفتح
الجيم والراء مهموزا ٭ وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص
عن عاصم بكسر الجيم والراء غير مهموز ٭ فهذه ملة شايعه مستفيضه ٭ ثم روي فيها
قرات شاذه لا يجوز ان تقرا بها وفي جبريل سبع لغات جبريل على وزن سلسبيل بكسر
الجيم والراء وجبرئيل كجبرعيل ٭ وجبريل بوزن قنديل فهذه الثلثه التي ذكرناها في
القرات ٭ وجبريل على جبرئل وجبرون بالنون وجبرايل بالمد والهمز وجبريا اللغه
العبد وضد الولي والعباده ضد الولايه وجبريل اسم معرب اختلف العرب في تعريبه
قال الشاعر ٭ وجبريل رسول الله وروح القدس ليس له كفاء
ثم انكر بعضهم جبريل لانه ليس في الكلام فعليل واجازه وروه عن الحسن
واشبهوا بحث لو وزنت بجمعها ما وازنت رسله من بني شمويل
شمويل طايز ٭ وقيل جبريل معناه عبد الله فجبر عبد وايل هو الله وميكايل
عبد الله عن ابن عباس وجماعه ٭ قال الليث ان عمر وايل بالعبرانيه الله ٭ قال ابو
علي الفسوي لا نضع لو جهين احدهما انه لا يعرف من اسماء الله ايل ٭ والثاني انه لو كان
كذلك كان اخر الاسم مجزوما ابدا كقولهم عبد الله والهذا الدلاله والبان
والشاهد الخبر الثاني ولما يرد فيظهر ذلك في بشره الوجه ٭ الاعراب تعالى الهاء
في قوله فانه وفي نزله على اي شيء تعود ٭ قلنا تحتمل لانه اوجه ٭ الاول الهاء الاولى
تعود الى جبريل والثانيه على القران وان لم يجر له ذكر لانه كالمعلوم كقوله
تعالى ما ترك على ظهرها من دابه يعني على الارض عن ابن عباس واكثر اهل العلم الثاني فان
الله نزل جبريل لا انه نزل بنفسه ٭ الثالث فان الله نزل القران على عبده النزول اجمع
اهل التفسير انه جواب لليهود حين زعموا ان جبريل عدو لهم وميكايل ولي لهم وفيه
نزل الايه واختلفوا في الحال التي ظهر منهم ذلك على اربعه اقوال الاول
قال ابن عباس كان ذلك في محاج بن عمرو من صعوريا اليهودي ومن الذي صلى الله عليه

فلما الرحمة الجنة قال من ناتيك • قال جبريل فقال انه ينزل بالعذاب والشدة وهو عدونا
وميكايل ينزل بالرحمة وهو صديقنا • الباقي قال الشعبي فقادة وعكرمة والسدي
والاصم كان ذلك في كلام جرى بينهم وبين عمر بن الخطاب فقالوا من بالي صاحبكم
فقال جبريل فقالوا هو عدو لنا وذكر ميكايل ولنا • فقال من كان عدو الجبريل فهو عدو
لميكايل فرجع عمر الى النبي صلى الله عليه وقد نزلت الاية فقال النبي صلى الله عليه لقد
وافقك ربك يا عمر • الثالث قال مقاتل زعمت اليهود ان جبريل عدو فان يجعل النبوة
فينا فجعلها في غيرنا فانزل الله تعالى هذه الاية • واختلفوا في سبب العداوة فقيل
لانه نزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه مشتملا على اخبار اليهود وفضائحهم
وقتلهم واخذ الجزية منهم ضعفا واحلالهم • وقيل لانهم قالوا انه ينزل
بالشدة والعذاب • وقيل لانهم قالوا انه غلط في النبوة عن مقاتل • وقيل قالوا
وجدنا في كتابنا ان محمد نصر سحرب بن المقدس فمعنا من نقله وهو ضعيف
فمنعه جبريل • وقال الضحاك ان كان نزل باذن في حزانه فلن يسلط عليه
وان لم يأذن فعلى اي وجه نقله فمنعه صاحبنا ونزع وكبريت نصر وحرب
بن المقدس عن ابن عباس • المعنى قل يا محمد لهؤلاء اليهود من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك
بعني فان جبريل نزل القرآن على قلب رسول الله صلى الله عليه • والمراد به القرآن
عليه فحذفه كانه نزله على قلبه باذن الله • قيل يامره نزل عليه • وقيل بعلمه
ومعناه ان كانت عداوتهم لجبريل لانه ينزل بالقرآن عليه فانه انما نزل بعلمه وامره
مصدقا لما بين يديه • قيل حاكما على مصداق ما قبله من الكتب وعلى وفقها فيه
وقيل مصدق لما بين يديه انه حق • وقيل يصدقه في التوحيد والعدل • وان
خالفه في الشرايع • وقيل في صفة محمد • وما بين يديه هو التوراة وهدى دلالة
وبيانا وحض المؤمنين به لاهتدائهم به ولو كان هدى لغيرهم وقيل رحمة
وثوابا وبشرى بعني ان كان نزل بالعذاب على الكفرين فقد نزل بالرحمة
والبشرى للمؤمنين • ومعنى وبشرى اي يبشرهم بالنعيم الدايم • ويقال هدى

للطاعه وتلا في الغايب ع قوله تعالى قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا
لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ٭ القراءة قرا ابن كثير
جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز ٭ وقرا حمزه والكسائي وابو بكر عن عاصم بفتح
الجيم والراء مهموزا ٭ وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص
عن عاصم بكسر الجيم والراء غير مهموز ٭ فهذه ملة شايعه مستفيضه ٭ ثم روي فيها
قرات شاذه لا يجوز ان تقرا بها وفي جبريل سبع لغات جبريل على وزن سلسبيل بكسر
الجيم والراء وجبرئيل كجبرعيل ٭ وجبريل بوزن قنديل فهذه الثلثه التي ذكرناها في
القرات ٭ وجبريل على جبرئل وجبرون بالنون وجبرايل بالمد والهمز وجبريا اللغه
العبد وضد الولي والعباده ضد الولايه وجبريل اسم معرب اختلف العرب في تعريبه
قال الشاعر ٭ وجبريل رسول الله وروح القدس ليس له كفاء
ثم انكر بعضهم جبريل لانه ليس في الكلام فعليل واجازه وروه عن الحسن
واشبهوا بحث لو وزنت بجمعها ما وازنت رسله من بني شمويل
شمويل طايز ٭ وقيل جبريل معناه عبد الله فجبر عبد وايل هو الله وميكايل
عبد الله عن ابن عباس وجماعه ٭ قال الليث ان عمر وايل بالعبرانيه الله ٭ قال ابو
علي الفسوي لا نضع لو جهين احدهما انه لا يعرف من اسماء الله ايل ٭ والثاني انه لو كان
كذلك كان اخر الاسم مجزوما ابدا كقولهم عبد الله والهذا الدلاله والبان
والشاهد الخبر الثاني ولما يرد فيظهر ذلك في بشره الوجه ٭ الاعراب تعالى الهاء
في قوله فانه وفي نزله على اي شيء تعود ٭ قلنا تحتمل لانه اوجه ٭ الاول الهاء الاولى
تعود الى جبريل والثانيه على القران وان لم يجر له ذكر لانه كالمعلوم كقوله
تعالى ما ترك على ظهرها من دابه يعني على الارض عن ابن عباس واكثر اهل العلم الثاني فان
الله نزل جبريل لا انه نزل بنفسه ٭ الثالث فان الله نزل القران على عبده النزول اجمع
اهل التفسير انه جواب لليهود حين زعموا ان جبريل عدو لهم وميكايل ولي لهم وفيه
نزل الايه واختلفوا في الحال التي ظهر منهم ذلك على اربعه اقوال الاول
قال ابن عباس كان ذلك في محاج بن عمرو من صعوريا اليهودي ومن الذي صلى الله عليه

فلما الرحمة الجنة قال من ناتيك • قال جبريل فقال انه ينزل بالعذاب والشدة وهو عدونا
وميكايل ينزل بالرحمة وهو صديقنا • الباقي قال الشعبي فقادة وعكرمة والسدي
والاصم كان ذلك في كلام جرى بينهم وبين عمر بن الخطاب فقالوا من بالي صاحبكم
فقال جبريل فقالوا هو عدو لنا وذكر ميكايل ولنا • فقال من كان عدو الجبريل فهو عدو
لميكايل فرجع عمر الى النبي صلى الله عليه وقد نزلت الاية فقال النبي صلى الله عليه لقد
وافقك ربك يا عمر • الثالث قال مقاتل زعمت اليهود ان جبريل عدو فان يجعل النبوة
فينا فجعلها في غيرنا فانزل الله تعالى هذه الاية • واختلفوا في سبب العداوة فقيل
لانه نزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه مشتملا على اخبار اليهود وفضائحهم
وقتلهم واخذ الجزية منهم ضعفا واحلالهم • وقيل لانهم قالوا انه ينزل
بالشدة والعذاب • وقيل لانهم قالوا انه غلط في النبوة عن مقاتل • وقيل قالوا
وجدنا في كتابنا ان محمد نصر سحرب بن المقدس فمعنا من نقله وهو ضعيف
فمنعه جبريل • وقال الضحاك ان كان نزل باذن في حزانه فلن يسلط عليه
وان لم يأذن فعلى اي وجه نقله فمنعه صاحبنا ونزع وكبريت نصر وحرب
بن المقدس عن ابن عباس • المعنى قل يا محمد لهؤلاء اليهود من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك
بعني فان جبريل نزل القرآن على قلب رسول الله صلى الله عليه • والمراد به القرآن
عليه فحذفه كانه نزله على قلبه باذن الله • قيل يامره نزل عليه • وقيل بعلمه
ومعناه ان كانت عداوتهم لجبريل لانه ينزل بالقرآن عليه فانه انما نزل بعلمه وامره
مصدقا لما بين يديه • قيل حاكما على مصداق ما قبله من الكتب وعلى وفقها فيه
وقيل مصدق لما بين يديه انه حق • وقيل يصدقه في التوحيد والعدل • وان
خالفه في الشرايع • وقيل في صفة محمد • وما بين يديه هو التوراة وهدى دلالة
وبيانا وحض المؤمنين به لاهتدائهم به ولو كان هدى لغيرهم وقيل رحمة
وثوابا وبشرى بعني ان كان نزل بالعذاب على الكفرين فقد نزل بالرحمة
والبشرى للمؤمنين • ومعنى وبشرى اي يبشرهم بالنعيم الدايم • ويقال هدى

وبشرى لصفة من قلنا فيه وجهان الاول ان كانه قال نزله هدى وبشرى الباقي
جبريل هدى وبشرى اي ما يبشر به **الاحكام** الاية تدل على ان في اليهود
من كان يعتقد عداوة جبريل الا ان اظهارنا لهذا ذلك وادعاءه عليهم وشكوتهم عن انكاره
دليل على عداوتهم اياه وبقال السن اليهود منكرة ذلك اليوم قلنا يحتمل انه كان قول
بعضهم ويحتمل انه حزى في محاجه كما يفعله كثير من المبطلين في ارتكاب الامر
العظيم ليتم ما تزوره من اثبات باطل ويحتمل انهم تركوا قول اسلافهم للشبهة في الصحة
الى فيه كقولهم عن تراب الله وتدل على بطلان عداوة جبريل لذلك ذمهم والزمهم
الكفر والعقاب **قوله تعالى** **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم ميكال
بكسر الميم ويعيد همز على وزن مفعال وقرأ ابو جعفر ونافع ميكائيل بحذف الهمزة
بعد الهمز ياء على وزن ميكاعل وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم بالمد والهمز والاشباع على وزن ميكاعيل وكلها لغات صحيحة
وفيه لغة اخرى ميكيل مضمون مهموز على وزن ميطيل وروي ذلك عن الاعمش
والاحيار ميكال لانه لغة اهل الحجاز قال الشاعر
ويوم بدر لنا كم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقال حسان
عدوا الضلالة وكذبوا لمحمد وجبريل وكذبوا ميكالا **اللغة** الملك وان كان
اصله من الرسالة على ما تقدم فقد اختص بنوع من الحيوان فلذلك عطف عليه ورسله
والرسل جمع رسول **الاعراب** يقال ما الواو في قوله وجبريل وميكال
قلنا فيه قولان الاول انه واو العطف والثاني انه طعى او يعني من كان عدوا
لاحد هؤلاء فهو عدو للجميع **المعنى** لما بين تعالى ان عداوة جبريل عداوة لله
ورسله فقال تعالى من كان عدوا لله الى معاداته ولا نصح العداوة
مع الله لانه طلب الاضرار به وهذا مستحيل عليه وانما معناه انه تفعل فعلا
المعاداة من المخالفة والعصيان وقيل المراد معاداة اوليائه كقوله ان الذين
يؤذون الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وانما اعاد ذكرهما وان

بخلاف حمله الملكه بعضلا لهما وتفخيما لشانهما كقوله حافظوا على الصلوات
والصلوه الوسطى وقيل لانه اعبد من الشهده لان لا تقول احدانهما لم يدخلا في الملله
الذين عناهم الله بهذا القول ولان البراء حزى بهما فكان ذكرهما اهم فان الله عدو
للكفرين يعني يفعل بهم فعل المعادي من الاضرار والعقاب الدايم ومعنى الايه ان من كفر
بواحد مما ذكر كان كافرا بالكل والله يعاديه ويحاربه ويقال قد حزى اسم الله ثم
قال فان الله ولم يكن ذا الوصف فيه قلنا فيه وجهان احدهما الحمل عن حد الاحتمال
اذ لو كنى لاحتمل ان يعود الى جبريل السديم ذكره والثاني تاكيدا فاما قوله عدو للكفرين
فصرح ولم يكن وان حزى ذكرهم لوجهين احدهما زوال الاحتمال والثاني لبداءتهم
مع عداوته لهم كافرون ويقال لم اوجب عداوه جبريل عداوه قلنا فيه اقوال
قيل كان نزل العذاب بامره من عاداه بهذا السبب وهو في الحقيقه عدو معادي
الله وقيل لانه نزل الوحي على محمد صلى الله عليه بامره تعالى فلما كانه اوجب العداوه
وقيل لان عداوه جبريل كفر والكافر عدو لله **الاحكام** الايه تدل على ان من
عادا احدا من الرسل والملايكه فقد عادى الله وجميع ملايكته ورسله وان المؤمن
من امن بالجميع وقد طعن بعض الملحده في هذا وقال كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو
لجبريل قلنا الله تعالى انما حكى ذلك عنهم لفرط جهلهم ولسن الجاهل والجهل عايه ولا
عجب هذا من يعبد عجلا ويقول لنبي اجعل لنا الاها كما لهم الهه وفي الايه تسلي للنبي
الهم ان كذبوه فلا عجب وقد فعلوا مثل هذه الافعال وقالوا مثل هذه الاقوال

قوله تعالى **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ** **اللغه** الايه العلامه التي بها عجزه وقيل العلامه
الى بها العجزه والسمه البدلاله الفاصله بين الحق والباطل حتى يزول الالتباس
بقال بينه فتبين **الاعراب** قد يدخل في الكلام للتاكيد او لتقريب الماضي من
المستقبل كقوله قد جاء زيد وجاء في زيد وقد عزم على الخروج اي عاين ما عليه **النزول**
قيل قال ابن صوريا يا رسول الله صلى الله عليه فما حزى بهما من المحاجه وفي حديث
جبريل ما حسنا شيء نعرفه وما انزل عليك من ايه بينه فنتبعك لها فنزلت الايه عن
ابن عباس **المعنى** ثم بين تعالى الحجه الدالله على نبوته بعد ذكر محاجتهم

وبشرى لصفة من قلنا فيه وجهان الاول ان كانه قال نزله هدى وبشرى الباقي
جبريل هدى وبشرى اي ما يبشر به **الاحكام** الاية تدل على ان في اليهود
من كان يعتقد عداوة جبريل الا ان اظهارنا لهذا ذلك وادعاءه عليهم وشكوتهم عن انكاره
دليل على عداوتهم اياه وبقال السن اليهود منكرة ذلك اليوم قلنا يحتمل انه كان قول
بعضهم ويحتمل انه حزى في محاجه كما يفعله كثير من المبطلين في ارتكاب الامر
العظيم ليتم ما تزوره من اثبات باطل ويحتمل انهم تركوا قول اسلافهم للشبهة في الصحة
الى فيه كقولهم عن تراب الله وتدل على بطلان عداوة جبريل لذلك ذمهم والزمهم
الكفر والعقاب **قوله تعالى** **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم ميكال
بكسر الميم ويعيد همز على وزن مفعال وقرأ ابو جعفر ونافع ميكائيل بحذف الهمزة
بعد الهمز ياء على وزن ميكاعل وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم بالمد والهمز والاشباع على وزن ميكاعيل وكلها لغات صحيحة
وفيه لغة اخرى ميكيل مضمون مهموز على وزن ميطيل وروي ذلك عن الاعمش
والاحيار ميكال لانه لغة اهل الحجاز قال الشاعر
ويوم بدر لنا كم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقال حسان
عدوا الضلالة وكذبوا لمحمد وجبريل وكذبوا ميكالا **اللغة** الملك وان كان
اصله من الرسالة على ما تقدم فقد اختص بنوع من الحيوان فلذلك عطف عليه ورسله
والرسل جمع رسول **الاعراب** يقال ما الواو في قوله وجبريل وميكال
قلنا فيه قولان الاول انه واو العطف والثاني انه طعى او يعني من كان عدوا
لاحد هؤلاء فهو عدو للجميع **المعنى** لما بين تعالى ان عداوة جبريل عداوة لله
ورسله فقال تعالى من كان عدوا لله الى معاداته ولا نصح العداوة
مع الله لانه طلب الاضرار به وهذا مستحيل عليه وانما معناه انه تفعل فعلا
المعاداة من المخالفة والعصيان وقيل المراد معاداة اوليائه كقوله ان الذين
يؤذون الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وانما اعاد ذكرهما وان

بخلاف حمله الملكه بعضلا لهما وتفخيما لشانهما كقوله حافظوا على الصلوات
والصلوه الوسطى وقيل لانه اعبد من الشهده لان لا تقول احدانهما لم يدخلا في الملله
الذين عناهم الله بهذا القول ولان البراء حزى بهما فكان ذكرهما اهم فان الله عدو
للكفرين يعني يفعل بهم فعل المعادي من الاضرار والعقاب الدايم ومعنى الايه ان من كفر
بواحد مما ذكر كان كافرا بالكل والله يعاديه ويحاربه ويقال قد حزى اسم الله ثم
قال فان الله ولم يكن ذا الوصف فيه قلنا فيه وجهان احدهما الحمل عن حد الاحتمال
اذ لو كنى لاحتمل ان يعود الى جبريل السديم ذكره والثاني تاكيدا فاما قوله عدو للكفرين
فصرح ولم يكن وان حزى ذكرهم لوجهين احدهما زوال الاحتمال والثاني لبداءتهم
مع عداوته لهم كافرون ويقال لم اوجب عداوه جبريل عداوه قلنا فيه اقوال
قيل كان نزل العذاب بامره من عاداه بهذا السبب وهو في الحقيقه عدو معادي
الله وقيل لانه نزل الوحي على محمد صلى الله عليه بامره تعالى فلما كانه اوجب العداوه
وقيل لان عداوه جبريل كفر والكافر عدو لله **الاحكام** الايه تدل على ان من
عادا احدا من الرسل والملايكه فقد عادى الله وجميع ملايكته ورسله وان المؤمن
من امن بالجميع وقد طعن بعض الملحده في هذا وقال كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو
لجبريل قلنا الله تعالى انما حكى ذلك عنهم لفرط جهلهم ولسن الجاهل والجهل عايه ولا
عجب هذا من يعبد عجلا ويقول لنبي اجعل لنا الاها كما لهم الهه وفي الايه تسلي للنبي
الهم ان كذبوه فلا عجب وقد فعلوا مثل هذه الافعال وقالوا مثل هذه الاقوال

قوله تعالى **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ** **اللغه** الايه العلامه التي بها عبره وقيل العلامه
الى بها العجزه والبينه الدلاله الفاصله بين الحق والباطل حتى يزول الالتباس
بقال بينه فتبين **الاعراب** قد يدخل في الكلام للتاكيد او لتقريب الماضي من
المستقبل كقوله قد جاء زيد وجاء في زيد وقد عزم على الخروج اي عازما عليه **النزول**
قيل قال ابن صوريا يا رسول الله صلى الله عليه فما حزى بهما من المحاجه وفي حديث
جبريل ما حسنا شيء نعرفه وما انزل عليك من ايه بينه فنتبعك لها فنزلت الايه عن
ابن عباس **المعنى** ثم بين تعالى المحجه الدال على نبوته بعد ذكر محاجتهم

قال تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات قيل معجزات عن ابي المسلم وقيل هي القران
وما فيه من الدلالات عن ابي علي وابي مسلم وقيل علم التوراة والانجيل والاخبار عن الامم
السالفة وتحريف من حرف عن الامر كقوله تعالى مما كنتم تخفون من
الكتاب بينات يعني واضحات تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها يعني بتلك الايات
الا الفاسقون قيل المتمردون في كفرهم وقيل الخارجون عن اديانهم فهم علماء اليهود
فانهم وان اظهروا اليهودية فمن حيث حرفوا وغيروا وكتموا ولم يثبتوا محمدا صلى الله
عليه فقد خرجوا عن شريعة موسى عليه السلام وقيل معناه الا الفاسقون في دينهم
لان اهل الصلاح منهم ولا يكفر به كافر بسلام عن الاصم وقيل اراد كفرهم بهذه
الايات كفرهم بما تقدمها من الكتب وقيل اراد المبالغة في الكفر يعني لا يكفر بها
الا من بالغ سفاهة في الكفر كما يقال لا يهلك على الله الا هالك عن ابي مسلم

الاحكام الاية تدل على ان القران انما كان معجزة دالة على صحة نبوته لما فيه من الاعجاز
بالفصاحة ولما فيه من اخبار الغيوب ولما تضمن من اصول الشرايع مع قلة الحروف
وكثرة المعاني ولما تضمنه من النظم ولما تضمنه من المواعظ والتحامد والاحكام
وتدل على حدث القران لان المراد بالايات القران وتسجيل الازلي على القديم وتدل
على انه محدث لذلك وصفه بانه بيان مفصل بين الحق والباطل **قوله تعالى**

أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

القراءة ظاهر القراءة او بفتح الواو على الاستفهام وعن ابي السماك العبدي بتاكيده الواو على التشديد هو جايز في العربية لا يجوز القراءة به
لان قراءة القران سنة متبعة فيها النقل المستفيض وقراءة العامة عاهدوا فعل ماض
مضاف اليهم وعن ابي رجا العطاردي عوهدوا جعلهم مفعولين اللفظ البديع
الشيء سدت الشيء اسده ومنه سمي السد لان التمر كان يلقى في الحرة وغيرها والعهد العقد
والعهد الوصية **الاعراب** الواو في قوله او كلما واو عطف دخلت عليه الف
الاستفهام عن شبوبه وجماعة من النحاة وقد يدخل ذلك على الفاء ثم نحو قوله
افانت تسمع الصم اذا ما وقع اسم وقيل الواو زايدة وليس بصحيح لان
صحة معناه لاحكم بالزيادة ويقال الضمير في قوله اكثرهم على من يعود قلنا

عاهدتن ولا يصلح على الفريق لان كلهم كانوا غير مؤمنين واما المعاهدتن
منهم من امن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ويقال هم بنو كنانة كما قلنا
لانه ظرف والعامل فيه نذ ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه منهم لما اما صله
واما صفه النزول قال ابن عباس لما ذكر النبي صلى الله عليه اليهم في التوراه
في امره والايمان به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهد ولا ميثاق
فنزلت الايه وقيل عاهدوا الى عهودا منها ان لا يعينوا الكفار عليه ولا يضمروا
يوم الخندق ذلك واعانوا قريشا واردوا ان يلقوا عليه حربا فاخبر الله بذلك
وذلك في قريظه فنزلت الايه عن عطاء المعنى ثم اخبر تعالى عن اليهود ايضا
فقال وكلما هو استفهام والمراد الانكار وكلما لفظه تقتضي التكرار والمراد
به قد يقرر منهم النقض والعهد عاهدوا بعني اليهود عهدا قيل هو الميثاق الذي اخذه
الله عليهم ليومنن بالنبي الامي عن ابن عباس وقيل اراد والعهود التي كانت
اليهود اعطتها من انفسهم امام انبيائهم وفي ايام بني لانهم عاهدوه ان لا يعينوا
عليه مشركا ثم نقضوا واعانوا قريشا يوم الخندق عن ابي علي وقيل هو العهود التي
كانت تعطون لان صح الذي ليومنن به ولكن حز المشركين من دياتهم قبل البعث فلما
بعث كفروا به ونظيره وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وقيل
كانوا اذا عاهدوا الله كثرا ينقضون فاخبرهم بما يعلمونه من انفسهم مما لا
يعلمه غيره تعالى عن الاصم وقيل هو العلم بالتوراه وما فيها فلم يفعلوا وكتموا
وحرفوا الا القليل وهم الذين اسلموا منهم قبل بعضه وقيل القاه وتركه فريق منهم
اي جماعه بعني ان جماعه منهم نبذوا العهد بل اكثرهم بعني اكثر المعاهدين لا يومنون
ودخل عليه بل لوجهين احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل ان ذلك الفريق كفر بالنقض
قيل بل اكثرهم كفروا بالنقض الذي فعلوا وقيل كفر فريق بالنقض وفريق بالجحد
والتكذيب ومعنى لا يومنون لا تصدقون واختلفوا قيل لا يومنون تكرما
وقيل بكتابهم لانهم كانوا اميين لا يقرون بالامم النظم يقال كيف يصل ذكر
الايه بما قبله قلنا فيه قولان احدهما ان يكون على قوله واذا اخذنا ميثاقكم
الايه فلما ذكر الميثاق وذكر النقض الذي منهم كفروا بنقض العهد كما كفروا
بالايات الاحكام الايه تدل على فتح نقض العهد وان منها ما يبلغ حد

قال تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات قيل معجزات عن ابي المسلم وقيل هي القران
وما فيه من الدلالات عن ابي علي وابي مسلم وقيل علم التوراة والانجيل والاخبار عن الامم
السالفة وتحريف من حرف عن الامر كقوله تعالى مما كنتم تخفون من
الكتاب بينات يعني واضحات تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها يعني بتلك الايات
الا الفاسقون قيل المتمردون في كفرهم وقيل الخارجون عن اديانهم فهم علماء اليهود
فانهم وان اظهروا اليهودية فمن حيث حرفوا وغيروا وكتموا ولم يثبتوا محمدا صلى الله
عليه فقد خرجوا عن شريعة موسى عليه السلام وقيل معناه الا الفاسقون في دينهم
لان اهل الصلاح منهم ولا يكفر به كافر بسلام عن الاصم وقيل اراد كفرهم بهذه
الايات كفرهم بما تقدمها من الكتب وقيل اراد المبالغة في الكفر يعني لا يكفر بها
الا من بالغ سفاهة في الكفر كما يقال لا يهلك على الله الا هالك عن ابي مسلم

الاحكام الاية تدل على ان القران انما كان معجزة دالة على صحة نبوته لما فيه من الاعجاز
بالفصاحة ولما فيه من اخبار الغيوب ولما تضمن من اصول الشرايع مع قلة الحروف
وكثرة المعاني ولما تضمنه من النظم ولما تضمنه من المواعظ والتحامد والاحكام
وتدل على حدث القران لان المراد بالايات القران وتسجيل الازلي على القديم وتدل
على انه محدث لذلك وصفه بانه بيان مفصل بين الحق والباطل **قوله تعالى**

أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

القراءة ظاهر القراءة او بفتح الواو على الاستفهام وعن ابي السماك العبدي بتاكيده الواو على التشديد هو جايز في العربية لا يجوز القراءة به
لان قراءة القران سنة متبعة فيها النقل المستفيض وقراءة العامة عاهدوا فعل ماض
مضاف اليهم وعن ابي رجا العطاردي عوهدوا جعلهم مفعولين اللفظ البديع
الشيء سدت الشيء اسده ومنه سمي السد لان التمر كان يلقى في الحرة وغيرها والعهد العقد
والعهد الوصية **الاعراب** الواو في قوله او كلما واو عطف دخلت عليه الف
الاستفهام عن شبوبه وجماعة من النحاة وقد يدخل ذلك على الفاء ثم نحو قوله
افانت تسمع الصم اذا ما وقع اسم وقيل الواو زايدة وليس بصحيح لان
صحة معناه لاحكم بالزيادة ويقال الضمير في قوله اكثرهم على من يعود قلنا

عاهدتن ولا يصلح على الفريق لان كلهم كانوا غير مؤمنين واما المعاهدتن
منهم من امن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ويقال هم بنو كنانة كما قلنا
لانه ظرف والعامل فيه نذ ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه منهم لما اما صله
واما صفه النزول قال ابن عباس لما ذكر النبي صلى الله عليه اليهم في التوراه
في امره والايمان به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهد ولا ميثاق
فنزلت الايه وقيل عاهدوا الى عهودا منها ان لا يعينوا الكفار عليه ولا يضمروا
يوم الخندق ذلك واعانوا قريشا واردوا ان يلقوا عليه حربا فاخبر الله بذلك
وذلك في قريظه فنزلت الايه عن عطاء المعنى ثم اخبر تعالى عن اليهود ايضا
فقال وكلما هو استفهام والمراد الانكار وكلما لفظه تقتضي التكرار والمراد
به قد يقرر منهم النقض والعهد عاهدوا بعني اليهود عهدا قيل هو الميثاق الذي اخذه
الله عليهم ليومنن بالنبي الامي عن ابن عباس وقيل اراد والعهود التي كانت
اليهود اعطتها من انفسهم امام انبيائهم وفي ايام بني لانهم عاهدوه ان لا يعينوا
عليه مشركا ثم نقضوا واعانوا قريشا يوم الخندق عن ابي علي وقيل هو العهود التي
كانت تعطون لان صح الذي ليومنن به ولكن حز المشركين من دياتهم قبل البعث فلما
بعث كفروا به ونظيره وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وقيل
كانوا اذا عاهدوا الله كثرا ينقضون فاخبرهم بما يعلمونه من انفسهم مما لا
يعلمه غيره تعالى عن الاصم وقيل هو العلم بالتوراه وما فيها فلم يفعلوا وكتموا
وحرفوا الا القليل وهم الذين اسلموا منهم قبل بعضه وقيل القاه وتركه فريق منهم
اي جماعه بعني ان جماعه منهم نبذوا العهد بل اكثرهم بعني اكثر المعاهدين لا يومنون
ودخل عليه بل لوجهين احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل ان ذلك الفريق كفر بالنقض
قيل بل اكثرهم كفروا بالنقض الذي فعلوا وقيل كفر فريق بالنقض وفريق بالجحد
والتكذيب ومعنى لا يومنون لا تصدقون واختلفوا قيل لا يومنون تكرما
وقيل بكتابهم لانهم كانوا اميين لا يقرون بالامم النظم يقال كيف يصل ذكر
الايه بما قبله قلنا فيه قولان احدهما ان يكون على قوله واذا اخذنا ميثاقكم
الايه فلما ذكر الميثاق وذكر النقض الذي منهم كفروا بنقض العهد كما كفروا
بالايات الاحكام الايه تدل على فتح نقض العهد وان منها ما يبلغ حد

الكفر ويدل على ان داك تكرر من اليهود لذلك قال كلما ويدل على ان
اكثرهم يضمر الكفر وقوله تعالى ومنهم من امن فانما كانوا القليل قوله تعالى
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما
معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب
الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اللغة النبذ
الطرح نبذت الشيء نبذا فهو منبوذ ووراء قيل قدام والظهر خلاف البطن
الاعراب مصدق بالرفع وهو الفراء صفة الرسول ويجوز في العربية النصب
على الحال جاء مصدقا المعنى اخبر تعالى عن اليهود وما قابلوا به رسوله فقال
تعالى لما جاءهم يعني جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي رسول قيل محمد عليه السلم
عن السدي واكثر المفسرين وقيل اراد بالرسول الرسالة قال الشاعر
قد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى ولا ارسلتهم برسول
عن ابي مسلم قال على زعمه وهذا خلاف الظاهر وقيل في الاستعمال مصدق
لما معهم قيل مصداق لكتبهم لانه جاء على الصفة التي تقدمت به البشارة وقيل
يصدق التوراة انها حق من عند الله لما معهم قيل التوراة والانجيل عن الحسن
وقيل التوراة لان الخبر عن اليهود دون النصارى بدليل ترك والتي فريق طايفة
من الذين اوتوا الكتاب ومتى قيل لم قيل من الذين اوتوا الكتاب ولم يقل
منهم وقد تقدم ذكرهم قلنا فيه قولان الاول انه اراد به علماء اليهود فاعيد
ذكرهم لاختلاف المعنى عن الى القسم الثاني للبيان لما طال الكلام كتاب الله
قيل القران عند علي وقيل التوراة عن السدي والاصم وابي مسلم قال السدي
سبوا التوراة واخذوا بكتاب اخر وسحر هروت وماروت وراء ظهورهم
هذا كناية عن تركهم العمل به فاخبر انهم كفروا بانكارهم الرسل وسبهم كتاب
الله وراء ظهورهم ويقال هل كان هولاء معاندين قلنا نعم عن قتادة واكثر
اهل العلم قال ابو علي ولا يجوز على جماعتهم الكتمان لانه خلاف العادة وانما
يجوز على العدد القليل ولذلك قال فريق منهم ويقال كيف قيل نبذ والكتاب
الله وهم متمسكون بالتوراة قلنا لانهم لما لم يعملوا بها اشبه الرمانية صاروا

نادمين لها وذاظهورهم وقال الشعبي هو بين ايديهم يعرفونه ولكن سدوا العمل
وقال سعيد اد نجوه في الخرز والدباج وحلوه بالذهب والفضه ولم يعلموا احلاله
ولم يحرموا احرامه وذلك السذاذ احمل الكتاب على التوراه وقيل لما جاءهم
الرسول بهذا الكتاب ولم يعلموه صاروا ما بين للكتاب الاول ايضا الذي فيه
الشاره به عز اى مسلم كانهم لا يعلمون قيل لا يعلمون انه حق وصدق والمراد
انهم علموا وكفروا بعما وعدوانا وقيل كانهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من
العقاب وقيل كانهم لا يعلمون ما في كتابهم يعني احلوا انفسهم محل الجاهل بالكتاب
عن الاصم **الاحكام** الايه تدل على ان من لم يعمل بكتاب الله ردا او عنادا
يكفر وتدل على ان الشيء مع العلم به اعظم وعقابه اكثر **قوله تعالى**
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما
كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن
فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا
باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الاخره من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
القراءه قرا نافع وابن كثير وعاصم وابو عمرو ولكن الشياطين بتشديد لا

الكفر ويدل على ان داك تكرر من اليهود لذلك قال كلما ويدل على ان
اكثرهم يضمر الكفر وقوله تعالى ومنهم من امن فانما كانوا القليل قوله تعالى
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما
معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب
الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اللغة النبذ
الطرح نبذت الشيء نبذا فهو منبوذ ووراء قيل قدام والظهر خلاف البطن
الاعراب مصدق بالرفع وهو الفراء صفة الرسول ويجوز في العربية النصب
على الحال جاء مصدقا المعنى اخبر تعالى عن اليهود وما قابلوا به رسوله فقال
تعالى لما جاءهم يعني جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي رسول قيل محمد عليه السلم
عن السدي واكثر المفسرين وقيل اراد بالرسول الرسالة قال الشاعر
قد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى ولا ارسلتهم برسول
عن ابي مسلم قال على زعمه وهذا خلاف الظاهر وقيل في الاستعمال مصدق
لما معهم قيل مصداق لكتبهم لانه جاء على الصفة التي تقدمت به البشارة وقيل
يصدق التوراة انها حق من عند الله لما معهم قيل التوراة والانجيل عن الحسن
وقيل التوراة لان الخبر عن اليهود دون النصارى بدليل ترك والتي فريق طايفة
من الذين اوتوا الكتاب ومتى قيل لم قيل من الذين اوتوا الكتاب ولم يقل
منهم وقد تقدم ذكرهم قلنا فيه قولان الاول انه اراد به علماء اليهود فاعيد
ذكرهم لاختلاف المعنى عن الى القسم الثاني للبيان لما طال الكلام كتاب الله
قيل القران عند علي وقيل التوراة عن السدي والاصم وابي مسلم قال السدي
سبوا التوراة واخذوا بكتاب اخر وسحر هروت وماروت وراء ظهورهم
هذا كناية عن تركهم العمل به فاخبر انهم كفروا بانكارهم الرسل وسبهم كتاب
الله وراء ظهورهم ويقال هل كان هولاء معاندين قلنا نعم عن قتادة واكثر
اهل العلم قال ابو علي ولا يجوز على جماعتهم الكتمان لانه خلاف العادة وانما
يجوز على العدد القليل ولذلك قال فريق منهم ويقال كيف قيل نبذ والكتاب
الله وهم متمسكون بالتوراة قلنا لانهم لما لم يعملوا بها اشبه الرمانية صاروا

نادمين لها وذاظهورهم وقال الشعبي هو بين ايديهم يعرفونه ولكن سدوا العمل
وقال سعيد اد نجوه في الخرز والدباج وحلوه بالذهب والفضه ولم يعلموا احلاله
ولم يحرموا احرامه وذلك السذاذ احمل الكتاب على التوراه وقيل لما جاءهم
الرسول بهذا الكتاب ولم يعلموه صاروا ما بين للكتاب الاول ايضا الذي فيه
الشاره به عز اى مسلم كانهم لا يعلمون قيل لا يعلمون انه حق وصدق والمراد
انهم علموا وكفروا بعما وعدوانا وقيل كانهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من
العقاب وقيل كانهم لا يعلمون ما في كتابهم يعني احلوا انفسهم محل الجاهل بالكتاب
عن الاصم **الاحكام** الايه تدل على ان من لم يعمل بكتاب الله ردا او عنادا
يكفر وتدل على ان الشيء مع العلم به اعظم وعقابه اكثر **قوله تعالى**
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما
كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن
فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا
باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الاخره من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
القراءه قرا نافع وابن كثير وعاصم وابو عمرو ولكن الشياطين بتشديد لا

لكن الشياطين بالنصب على اسم لكن وقرأ الباقون لكن بالتخفيف الشياطين
بالرفع والمعنى واحد وكذلك في الانفال ولكن الله رمى في لكن الله قتلهم
على الخلاف قال الكسائي والاحسان اذا كان بالواو وكان الشبه احسن واذا
كان بغير واو فالتخفيف احسن ووجه ذلك ان لكن بالتخفيف يكون عطفا فلا
تحتاج الى الواو لاتصال الكلام والمشددة لا تكون عطفا لانها تعمل عمل ان
وقرأ الكسائي على خلاف ما ذكرنا من الاختيار في العربية لشاذا للاختيار في
القراءة وروي في الآية قراءات شاذة لا يجوز القراءة بها قروي عن الحسن الشياطون
بالواو وقيل انه لحن وبعد ان يصح عن الحسن لمخالفته لظاهر الرواية وروي ولكن
بكسر اللام عن ابن عامر والجحدري والضحاك وروي برفع التاء من هاروت
وماروت عن الزهري وعن بعضهم بالجر على لغة من يخفضه والقراءة بين المزوبفتح الميم
وعن بعضهم بالكسر وعن بعضهم بالضم وكلها لغات ولا يجوز القراءة الا بما
استفاض نقله وروي عن زيد بن علي عليهما السلام بضمهم الياء وكسر الضاد
وحمل على انه بين لو قرئ به لكان لغة صحيحة لانه قراءة اللغة اسقط اقدرك
به ومنه قيل سبع وتبعه لولد البقرة لانه يتبع امه والتلاوة القراءة تلا يتلو قرأ
وتلاه تبعه وهو الاصل وسمي التالي لانه تابع والسحر والحيل والكهانة نظائر
سحر يسحر سحرا واصله من الخفاء وسمي سحر لانه يوهم لخفاء سببه تقل الشيء عن
كعمل السحرة من موسى وهموا بفعلهم انقلاب العصا حية وانما قال تعالى يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى والفتنة اصلها الامتحان قلت اذهب بالناس اختبرته
ليعلم اخالص ام مشوب وفعل الرجل احسن ويقال فتنته وافتنه وانكر الاصمعي
ولغة قريش فتنته وبها جاء القرآن ولقد فتنا سليمان وفتناك فتونا والمرتابة المرأة والضر
نقيض النفع وفتح الضاد وضمها لغتان واصله من النقصان فالضر اسقاط الحق
والنفع الاستفاع ورجل نفاع بنفع الناس ويبتر خلاف يعلم في الاعراب ما في قوله
وما انزل قيل بمعنى الذي عطف على قوله من عباس وقتادة والسدي وقيل بمعنى الجحد
عن ابن عباس لخلاف والربيع والى مسلم وعلى الاول يقدر والذي انزل وعلى الثاني

والجن

يعني

ما انزل وتقال ما عطف على ما ذا وما محله من الاعراب قلنا موضعه نصب واختلفوا
في ما عطف عليه قيل على ما في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وقيل عطف على السحر
وقيل موضعه جر عطفا على ملك سليمان وتقديره ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وعلى ما انزل على الملكين عن ابن مسلم وتقال علام يعود الضمير في قوله منهما
فلما فيه خلاف قيل على الملكين عن اكثر المفسرين وهو قول ابن علي وقيل يعود
على السحر والكفر عن ابن مسلم قال لانه تقدم الدليل عليهما في قوله لم كفروا كقوله
سيذكر من يخشى ويتجنبها يعني يتجنب الذكرى وتقال ما معنى من في قوله لمن
اشتراه وان حوابها فلما فيه قولان احدهما انها بمعنى الجزاء والاخر بمعنى
الذي وحوابها مكتف منه بحواب القسم كقوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
فلذلك رفعها ونون وما قوي اسمان اعجميان لا ينصرفان ومحلهما جر لانه بدل من
الملكين وتقال علام يعطف يعلمون قلنا فيه ثلاثة اقوال الاول وما يعلمون
يعلمون وقد ذكرنا الكلام على ما يتلون ويعلمون عطف عليه وقيل يعلمون
الناس السحر ويعلمون ذكره الوحيدي الكسائي والفراء الثالث ويعلمون
عن الزجاج وتقال لم لا يجوز ان يكون حوابا للنفي في قوله وما يعلمان قلنا لان
لفظه على النفي ومعناه الايجاب كانه قال يعلمان اذا قالا لا تكفر فنه فلا تكفر
واللام في قوله ولقد علموا لام القسم

النزول عن الربيع ان اليهود سألوا محمدا
صلى الله عليه وسلم عما امروا في التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك الا انزل
الله عليه ما سألوا عنه فخصمهم فلما ذا وذلك قالوا هذا اعلم بما انزل علينا
منا وانهم سألوه عن السحر وخاصموا به فانزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين الاية وعن محمد بن اسحق ان جماعة من احبار اليهود قالوا الا تعجبون
من محمد بن عمران سليمان كان نبيا وما كان الا ساحرا فانزل الله تعالى هذه الاية

المعنى هذه الاية عطف على ما تقدم اي بذ فريق منهم كتاب الله الذي في ايديهم
واتبعوا ما تتلوا الشياطين وهو ايضا اخبار عن مساوي اليهود فقال تعالى
واتبعوا فيه ثلاثة اقوال قيل هم اليهود الذين كانوا على عهد النبي صلى الله
عليه عن الربيع وابن زيد والسدي وقيل اليهود الذين كانوا زمن سليمان
عن ابن عباس وابن جريج وابن اسحق وقيل الجميع عن بعضهم قالا ومعنى

لكن الشياطين بالنصب على اسم لكن وقرأ الباقون لكن بالتخفيف الشياطين
بالرفع والمعنى واحد وكذلك في الانفال ولكن الله رمى في لكن الله قتلهم
على الخلاف قال الكسائي والاحسان اذا كان بالواو وكان الشبه احسن واذا
كان بغير واو فالتخفيف احسن ووجه ذلك ان لكن بالتخفيف يكون عطفا فلا
تحتاج الى الواو لاتصال الكلام والمشددة لا تكون عطفا لانها تعمل عمل ان
وقرأ الكسائي على خلاف ما ذكرنا من الاختيار في العربية لشاذا للاختيار في
القراءة وروي في الآية قراءات شاذة لا يجوز القراءة بها قروي عن الحسن الشياطون
بالواو وقيل انه لحن وبعد ان يصح عن الحسن لمخالفته لظاهر الرواية وروي ولكن
بكسر اللام عن ابن عامر والجحدري والضحاك وروي برفع التاء من هاروت
وماروت عن الزهري وعن بعضهم بالجر على لغة من يخفضه والقراءة بين المزوبفتح الميم
وعن بعضهم بالكسر وعن بعضهم بالضم وكلها لغات ولا يجوز القراءة الا بما
استفاض نقله وروي عن زيد بن علي عليهما السلام بضمهم الياء وكسر الضاد
وحمل على انه بين لو قرئ به لكان لغة صحيحة لانه قراءة اللغة اسقط اقدرك
به ومنه قيل سبع وتبعه لولد البقرة لانه يتبع امه والتلاوة القراءة تلا يتلو قرأ
وتلاه تبعه وهو الاصل وسمي التالي لانه تابع والسحر والحيل والكهانة نظائر
سحر يسحر سحرا واصله من الخفاء وسمي سحر لانه يوهم لخفاء سببه تقل الشيء عن
كعمل السحرة من موسى وهموا بفعلهم انقلاب العصا حية وانما قال تعالى يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى والفتنة اصلها الامتحان قلت اذهب بالناس اختبرته
ليعلم اخالص ام مشوب وفعل الرجل احسن ويقال فتنته وافتنه وانكر الاصمعي
ولغة قريش فتنته وبها جاء القرآن ولقد فتنا سليمان وفتناك فتونا والمرتابة المرأة والضر
نقيض النفع وفتح الضاد وضمها لغتان واصله من النقصان فالضر اسقاط الحق
والنفع الاستفاع ورجل نفاع بنفع الناس ويبتر خلاف يعلم في الاعراب ما في قوله
وما انزل قيل بمعنى الذي عطف على قوله من عباس وقتادة والسدي وقيل بمعنى الجحد
عن ابن عباس لخلاف والربيع والى مسلم وعلى الاول يقدر والذي انزل وعلى الثاني

والجن

يعني

ما انزل وتقال ما عطف على ما ذا وما محله من الاعراب قلنا موضعه نصب واختلفوا
في ما عطف عليه قيل على ما في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وقيل عطف على السحر
وقيل موضعه جر عطفا على ملك سليمان وتقديره ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وعلى ما انزل على الملكين عن ابن مسلم وتقال علام يعود الضمير في قوله منهما
فلما فيه خلاف قيل على الملكين عن اكثر المفسرين وهو قول ابن علي وقيل يعود
على السحر والكفر عن ابن مسلم قال لانه تقدم الدليل عليهما في قوله لم كفروا كقوله
سيذكر من يخشى ويتجنبها يعني يتجنب الذكرى وتقال ما معنى من في قوله لمن
اشتراه وان حوابها فلما فيه قولان احدهما انها بمعنى الجزاء والاخر بمعنى
الذي وحوابها مكتف منه بحواب القسم كقوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
فلذلك رفعها ونون وما قوي اسمان اعجميان لا ينصرفان ومحلهما جر لانه بدل من
الملكين وتقال علام يعطف يعلمون قلنا فيه ثلاثة اقوال الاول وما يعلمون
يعلمون وقد ذكرنا الكلام على ما يتلون ويعلمون عطف عليه وقيل يعلمون
الناس السحر ويعلمون ذكره الوحيدي الكسائي والفراء الثالث ويعلمون
عن الزجاج وتقال لم لا يجوز ان يكون حوابا للنفي في قوله وما يعلمان قلنا لان
لفظه على النفي ومعناه الايجاب كانه قال يعلمان اذا قالا لا تكفر فنه فلا تكفر
واللام في قوله ولقد علموا لام القسم

النزول عن الربيع ان اليهود سألوا محمدا
صلى الله عليه وسلم عما امروا في التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك الا انزل
الله عليه ما سألوا عنه فخصمهم فلما ذا وذلك قالوا هذا اعلم بما انزل علينا
منا وانهم سألوه عن السحر وخاصموا به فانزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين الاية وعن محمد بن اسحق ان جماعة من احبار اليهود قالوا الا تعجبون
من محمد بن عمران سليمان كان نبيا وما كان الا ساحرا فانزل الله تعالى هذه الاية

المعنى هذه الاية عطف على ما تقدم اي بذ فريق منهم كتاب الله الذي في ايديهم
واتبعوا ما تتلوا الشياطين وهو ايضا اخبار عن مساوي اليهود فقال تعالى
واتبعوا فيه ثلاثة اقوال قيل هم اليهود الذين كانوا على عهد النبي صلى الله
عليه عن الربيع وابن زيد والسدي وقيل اليهود الذين كانوا زمن سليمان
عن ابن عباس وابن جريج وابن اسحق وقيل الجميع عن بعضهم قالا ومعنى

السحر من اليهود لما نزلوا من عهد سليمان الى ان بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه
ومعنى اتبعوا اقتدوا به ما تتلو يعني الذي تتلو وقيل تتبع وتعمل به عن ابن عباس
وقيل يقرأ عن قتادة وعطاء وقيل يكذب على ملك سليمان عن ابي مسلم قال
يقال تلى عليه اذا كذب وتلا عنه اذا صدق واذا ابهم جاز الامران قال تعالى
ويقولون على الله الكذب وقيل يحدث ويخبر عنه عن ابي عبيدة وابى على الشياطين
صلى شياطين الجن وقيل شياطين الانس والجن عن ابي علي وقيل شياطين الانس وهو الوجه على
ملك سليمان قيل على ملك سليمان عن ابن جريج وقيل على عهد ملك سليمان
وقيل كذبوا على ملكه ومتى قيل لم اضافوا السحر الى سليمان قلنا فيه خلاف
قيل عداوة وقيل ليقبل منهم وكذبوا في ذلك عن ابي علي وما كفر سليمان
يعني ان اليهود اضافوا السحر الى سليمان لان معنى قوله ما تلوا الشياطين المراد به
السحر عند جماعة اهل العلم والسحر كفر قد الله تعالى وقال وما كفر سليمان
وقيل اضافوا السحر اليه وزعموا ان ملكه كان به عن ابن عباس وقتادة وسعيد
بن جبير قال ابن اسحق قالوا الا تعجبون من محمد بن عمر ان سليمان كان ساحرا والله
ما كان الا ساحرا ويعجبون من الكلام واسموا ما تلوا الشياطين على ملك سليمان من
السحر فيضيفه اليه وما كفر سليمان وقيل كيف كان شيء اضافه اليهود
والسحر الى سليمان عندكم قلنا فيه خلاف فقيل انه جمع كتب السحر ودفنه
تحت كرسيه وروي جمعه في خزانته ومنع الناس من العمل به فلما مات وظهرت
عليه قالت الشياطين هذا كان يتم ملكه وشاع في اليهود وقبلوا العذاب وتعلم
لسليمان عن السبب وقيل الشياطين كتبوا السحر على لسان آصف ودفنوه
تحت كرسيه وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما مات اخرجوه وحدثوا به الناس
وقالوا هذا علم سليمان عن الكلبي وقيل كان اودع تحت كرسيه شيئا
من علومه كي لا تضيع فاستخرجوه وكتبوا بين اسطرها خطيئة المكتوب
فيه اشياء من السحر والكهانة ثم عرضوها على الناس واضافوها الى سليمان وقيل
كان سليمان لا يصبح يوما الا ونبت في محرابه نبت فيذكر اسمه لاي شيء نصلح
ونفعه وضره حتى نبت الخروب فغرسها فلم يثبت ان مات وجعل الناس يقولون

في مرضاهم لو كان لنا مثل سليمان فكتبت الشياطين كتب السحر ودفنوه تحت
مصلاه ثم قالوا لهم ندلكم على من كان سليمان يداوي به فانطلقوا واستخرجوا
ذلك الكتاب فاداهم السحر فزداد الله عليهم ذلك ومتى قيل من الذين اضافوها
اليه قلنا سفهاء بني اسرائيل فاما صلحاؤهم فلم يقبلوا ذلك وقالوا معاذ الله
ان يكون هذا علم سليمان وقيل بعض احبارهم رئسهم العوام ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر قيل كفروا بعلم السحر وقيل كفروا ومع ذلك
يعلمون السحر ايضا السحر قيل هو الخرز والعلم وقيل هو ما يتوهم يظن انه شيء
ولا حقيقة له وما انزل قيل الذي انزل ثم اختلفوا على قولين الاول يعلمون السحر
وما انزل على الملكين من ذلك ليعلما الناس وكفره هو حتى يحسن وسط التوبة
على الناس انه من جنس المعجزات قال ابو علي انزلهما الله تعالى من السماء وحظهما
بهبة الانس حتى سار للناس بطلان السحر وقال الحسن وقتادة اخذ عليهما ان لا
يعلماه حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر الباقي اتبعوا ما تلوا الشياطين على ملك
سليمان وما انزل على الملكين وكذبوا في الوجهين وقيل ما انزل اي لم ينزل
السحر على الملكين لان ما نزل عليهما نزله الله تعالى والسحر لا يضاف اليه ولهذا
اضافة اليهم وكفرهم به ويعلمون يعني الشياطين دون الملكين عن ابي مسلم
الملكين قيل بكسر اللام عن الحسن وقال كانا علجين ببابل عن الحسن والضحاك
وقيل كانا رجلين عن السدي وقيل كانا ملكين نزلا من السماء عن ابن عباس
وعائشة وهو احد قولي ابي علي وابي مسلم وهو الصحيح هاروت وماروت
بدل من الشياطين وقيل ملكان سميا بذلك وقيل جبريل وميكائيل وقيل كان ذلك
في زمن ادريس عليه السلام لانهما اذا كانا ملكين نزلا بصورة البشر لهذه
العلة فلا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزة له ولا يجوز كونهما
رسولين لانه ثبت انه تعالى لا بعث الرسول الى الانس الا منهم وذكر الاصم
في ذلك وجها فقال وما انزل على الملكين ثم الكلام تم اسدا وقال ولكن
نازل هاروت وماروت انهما اختيرا من الملائكة وركب فيهما الشهوة لما عرف
الملائكة بني ادم بالعصيان وانزلا الى الارض وتحاكم اليهما رجل وامرأة فما لا

السحر من اليهود لما نزلوا من عهد سليمان الى ان بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه
ومعنى اتبعوا اقتدوا به ما تتلو يعني الذي تتلو وقيل تتبع وتعمل به عن ابن عباس
وقيل يقرأ عن قتادة وعطاء وقيل يكذب على ملك سليمان عن ابي مسلم قال
يقال تلى عليه اذا كذب وتلا عنه اذا صدق واذا ابهم جاز الامران قال تعالى
ويقولون على الله الكذب وقيل يحدث ويخبر عنه عن ابي عبيدة وابى على الشياطين
صلى شياطين الجن وقيل شياطين الانس والجن عن ابي علي وقيل شياطين الانس وهو الوجه على
ملك سليمان قيل على ملك سليمان عن ابن جريج وقيل على عهد ملك سليمان
وقيل كذبوا على ملكه ومتى قيل لم اضافوا السحر الى سليمان قلنا فيه خلاف
قيل عداوة وقيل ليقبل منهم وكذبوا في ذلك عن ابي علي وما كفر سليمان
يعني ان اليهود اضافوا السحر الى سليمان لان معنى قوله ما تلوا الشياطين المراد به
السحر عند جماعة اهل العلم والسحر كفر قد الله تعالى وقال وما كفر سليمان
وقيل اضافوا السحر اليه وزعموا ان ملكه كان به عن ابن عباس وقتادة وسعيد
بن جبير قال ابن اسحق قالوا الا تعجبون من محمد بن عمر ان سليمان كان ساحرا والله
ما كان الا ساحرا ويعجبون من الكلام واسموا ما تلوا الشياطين على ملك سليمان من
السحر فيضيفه اليه وما كفر سليمان وقيل كيف كان شيء اضافه اليهود
والسحر الى سليمان عندكم قلنا فيه خلاف فقيل انه جمع كتب السحر ودفنه
تحت كرسيه وروي جمعه في خزانته ومنع الناس من العمل به فلما مات وظهرت
عليه قالت الشياطين هذا كان يتم ملكه وشاع في اليهود وقبلوا العذاب وتعلم
لسليمان عن السبب وقيل الشياطين كتبوا السحر على لسان آصف ودفنوه
تحت كرسيه وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما مات اخرجوه وحدثوا به الناس
وقالوا هذا علم سليمان عن الكلبي وقيل كان اودع تحت كرسيه شيئا
من علومه كي لا تضيع فاستخرجوه وكتبوا بين اسطرها خطيئة المكتوب
فيه اشياء من السحر والكهانة ثم عرضوها على الناس واضافوها الى سليمان وقيل
كان سليمان لا يصبح يوما الا ونبت في محرابه نبت فيذكر اسمه لاي شيء نصلح
ونفعه وضره حتى نبت الخروب فغرسها فلم يثبت ان مات وجعل الناس يقولون

في مرضاهم لو كان لنا مثل سليمان فكتبت الشياطين كتب السحر ودفنوه تحت
مصلاه ثم قالوا لهم ندلكم على من كان سليمان يداوي به فانطلقوا واستخرجوا
ذلك الكتاب فاداهم السحر فزداد الله عليهم ذلك ومتى قيل من الذين اضافوها
اليه قلنا سفهاء بني اسرائيل فاما صلحاؤهم فلم يقبلوا ذلك وقالوا معاذ الله
ان يكون هذا علم سليمان وقيل بعض احبارهم رئسهم العوام ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر قيل كفروا بعلم السحر وقيل كفروا ومع ذلك
يعلمون السحر ايضا السحر قيل هو الخرز والعلم وقيل هو ما يتوهم يظن انه شيء
ولا حقيقة له وما انزل قيل الذي انزل ثم اختلفوا على قولين الاول يعلمون السحر
وما انزل على الملكين من ذلك ليعلما الناس وكفره هو حتى يحسن وسط التوبيخ
على الناس انه من جنس المعجزات قال ابو علي انزلهما الله تعالى من السماء وحظرهما
بهيبة الامر حتى سارا للناس بطلان السحر وقال الحسن وقتادة اخذ عليهما ان لا
يعلماه حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر الثاني اتبعوا ما تلوا الشياطين على ملك
سليمان وما انزل على الملكين وكذبوا في الوجهين وقيل ما انزل اي لم ينزل
السحر على الملكين لان ما نزل عليهما نزله الله تعالى والسحر لا يضاف اليه ولهذا
اضافه اليهم وكفرهم به ويعلمون يعني الشياطين دون الملكين عن ابي مسلم
الملكين قيل بكسر اللام عن الحسن وقال كانا علجين ببابل عن الحسن والضحاك
وقيل كانا رجلين عن السدي وقيل كانا ملكين نزلا من السماء عن ابن عباس
وعائشة وهو احد قولي ابي علي وابي مسلم وهو الصحيح هاروت وماروت
بدل من الشياطين وقيل ملكان سميا بذلك وقيل جبريل وميكائيل وقيل كان ذلك
في زمن ادريس عليه السلام لانهما اذا كانا ملكين نزلا بصورة البشر لهيبة
الرسالة فلا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزة له ولا يجوز كونهما
رسولين لانه ثبت انه تعالى لا بعث الرسول الى الانس الا منهم وذكر الاصم
في ذلك وجها فقال وما انزل على الملكين ثم الكلام تم هاهنا وقال ولكن
الشياطين هاروت وماروت انهما اختير من الملائكة وركب فيهما الشهوة كما ركب
الملائكة في بني آدم بالعقل وانزلا الى الارض وتحاكم اليهما رجل وامرأة فما لا

اليها وكانت تشهى زهره وشربا الخمر وقتلا رجلا اهما وحكما لها باطلاق سجدا
للصنم وعلما الزهره الاسم الاعظم فصعدت الشمس فمسخت نجما وهو الزهره
وان سهيلا عشتار وانهما عذبا بابل في بئر منكوسين يعلمان الناس السحر وما روى
ان النبي صلى الله عليه سحر حتى كان لا يدري ما يقول فلنا مثل هذا لا يليق بكلام
اهل العلم وانما هو حشو وهذيان وقد قال تعالى في صفة الملائكة لا يعصون
الله ما امرهم ونحوها من الايات والذي ذكرناه قول الحسن وكل موتور يعلم ان
اهل البيت ومن اختار مثل ذلك على الملائكة والرسل لا يمكنه معرفة البرهان ولا
يوثق بسنوك وقوله وفعله وما روي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عظيم
وقد قال تعالى والله يعصمك من الناس وهذا القول اشبه بقول الكفرة حيث قالوا
ان يتبعون الا رجلا مسحورا ونعوذ بالله من الخذلان سابل قيل اسم بلد لا ينصرف
عن الكسائي قيل بابل العراق عن الحسن وعائشة وقيل بابل دماوند عن الضحاك
والسدي ولم سمي بابل قال الخليل لان التسمم بلبل بها يعني اختلاف اللغات وما يعلمان
من احد يعني الملكين حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمن تحن امتحان واختبار
من الله ليحسب فلا تكفر بعمل السحر فانما بعثنا لنمنع الناس منه وسين بطلانه
عن ابي علي وقيل نحن عقوبة على من لا يقبل نصحنا فلا تكفر وقيل ما انزل عليهما
السحر وما علماه فكانا لا يعلمان احدا شيئا الا ونصحا فقولا لا تكفر
بهذا عن الكفر والسحر عن ابي مسلم وقيل كانا ملكين وقولهما لا تكفر
كقول الجامع انك ضلال فلا تفعل ما انا فيه ونذره انما نحن ضلال فلا تكفر
فلا تكفر انت عن الحسن ولا تكفر فيه ملاه اقوال قيل يعلم السحر وقيل
لا تكفر بعلم السحر وقيل يؤاخذ منهما بما يعلمون منهما قيل من الملكين عن
اكثر المفسرين وهو قول ابي علي وقيل من السحر والكفر عن ابي مسلم
ونذره يعلمون مكان ما علماه وقيل من الشياطين وهاروت
وماروت عن الاصم ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي يفرقون بما يعلمون منهما
قيل بالنميمة والتفريق بعض كل واحد منهما الى صاحبه عن قتادة وقيل
اذا عمل بالسحر كفر فحرمت عليه زوجته وكانه تعريه بالكفر

والسحر ومن رشته وبرئ وحته عن ابي مسلم وما هم يعني الذين يفرقون من الضرر وبه جزم
بضار من به من احد الا باذن الله يعني لا لمحقان ضرر السحر الا باذنه ومن صله وتقديره وما
يضران احدا واختلفوا في معنى الاذن قبل بعلم الله تعالى عن ابي علي والاصم من قوله فاذنوا
بحرب من الله وقيل الاذن بسكون الذال وكسر الهمزة والاذن بفتحها هي كسبه
وشبه ومثل وقيل عن ابي مسلم وقيل بخليه الله قال من شاء الله منعه فلم يضره من
السحر ومن شاء خلاه وسنه فضره وروي عن سيبويه الا بقضاء الله وحمل على معنى العلم وقيل
باذن الله خلقه وهو الامراض التي يحصل عند سقي السم والاطعمة وعبره عن ابي علي
يعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يصيرون به الى العذاب الدايم ولقد علموا يعني
اليهود الذين سبق ذكر اظهورهم لمن استراه استبدل السحر بدين الله
فالها في واشتراه كنايه عن السحر عن قتاده وابن زيد وجماعه وقيل كانوا يعطون
الاجره عليه فذلك استراوهم عن ابي علي ما له يعني ما لمن استراه في الاخره من خلاق
قيل نصيب من الخير عن مجاهد وسعيد والسدي وقيل ما له من دين عن الحسن وقيل
من خلاص ولبئس ما شروا به انفسهم يعني ما باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا الكفر
على الايمان عن السدي وغيره لو كانوا يعلمون وبقال لهم قال لو كانوا يعلمون
وقبله ولقد علموا قلنا فيه قولان الاول هما فريقان فريق علموا وعاندوا
وفريق جهلوا عن الاصم الثاني هي فريق واحد الا انهم ذموا في احد الكلامين سعي العلم
لانه منزله المسعى حيث لم يعلموا به واخبر عن حالهم في الكلام الثاني وقيل الذين
علموا الشياطين والذين لم يعلموا الناس وانكر بعضهم هذا الاجماع ان الملائكة لعنوا
من استراه اليهود دون الشياطين وقيل لو كانوا يعلمون كنه ما اعد الله لهم من
العذاب عن ابي مسلم **الاحكام** الايه تدل على جواز انزال الملكين لسان
الشبه وان تعلقوا به من لا يجيز الذين لانه تعالى انزل الملكين لسان السحر والنهي عنه وقيل
كثرت السحر والسريجات في زمانهم فانزل الملكين ليميز امن المعجزه والشعبذه
وبتنا السحر وتدل قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنه فلا تكفر على
وجوب نصحه المعلم للمتعلم وتدل على ان الافعال احكامها لما قاصد لذلك كان
تعليم السحر لازاله الشبهه والتحبيب ايمانا والتصديق به والعمل به كفرا وتدل على ان الافعال

اليها وكانت تشهى زهره وشربا الخمر وقتلا رجلا اهما وحكما لها باطلاق سجدا
للصنم وعلما الزهره الاسم الاعظم فصعدت الشمس فمسخت نجما وهو الزهره
وان سهيلا عشتار وانهما عذبا بابل في بئر منكوسين يعلمان الناس السحر وما روى
ان النبي صلى الله عليه سحر حتى كان لا يدري ما يقول فلنا مثل هذا لا يليق بكلام
اهل العلم وانما هو حشو وهذيان وقد قال تعالى في صفة الملائكة لا يعصون
الله ما امرهم ونحوها من الايات والذي ذكرناه قول الحسن وكل موتور يعلم ان
اهل البيت ومن اختار مثل ذلك على الملائكة والرسل لا يمكنه معرفة البرهان ولا
يوثق بسنوك وقوله وفعله وما روي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عظيم
وقد قال تعالى والله يعصمك من الناس وهذا القول اشبه بقول الكفرة حيث قالوا
ان يتبعون الا رجلا مسحورا ونعوذ بالله من الخذلان سابل قيل اسم بلد لا ينصرف
عن الكسائي قيل بابل العراق عن الحسن وعائشة وقيل بابل دماوند عن الضحاك
والسدي ولم سمي بابل قال الخليل لان التسمم بلبل بها يعني اختلاف اللغات وما يعلمان
من احد يعني الملكين حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمن تحن امتحان واختبار
من الله ليحسب فلا تكفر بعمل السحر فانما بعثنا لنمنع الناس منه وسين بطلانه
عن ابي علي وقيل نحن عقوبة على من لا يقبل نصحنا فلا تكفر وقيل ما انزل عليهما
السحر وما علماه فكانا لا يعلمان احدا شيئا الا ونصحا فقولا لا تكفر
بهذا عن الكفر والسحر عن ابي مسلم وقيل كانا ملكين وقولهما لا تكفر
كقول الجامع انك ضلال فلا تفعل ما انا فيه ونذره انما نحن ضلال فلا تكفر
فلا تكفر انت عن الحسن ولا تكفر فيه ملاه اقوال قيل يعلم السحر وقيل
لا تكفر بعلم السحر وقيل يؤاخذ منهما بما يعلمون منهما قيل من الملكين عن
اكثر المفسرين وهو قول ابي علي وقيل من السحر والكفر عن ابي مسلم
ونذره يعلمون مكان ما علماه وقيل من الشياطين وهاروت
وماروت عن الاصم ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي يفرقون بما يعلمون منهما
قيل بالنميمة والتفريق بعض كل واحد منهما الى صاحبه عن قتادة وقيل
اذا عمل بالسحر كفر فحرمت عليه زوجته وكانه تعريه بالكفر

والسحر ومن رشته وبرئ وحته عن ابي مسلم وما هم يعني الذين يفرقون من الضرر وبه جزم
بضار من به من احد الا باذن الله يعني لا لمحقان ضرر السحر الا باذنه ومن صله وتقديره وما
يضران احدا واختلفوا في معنى الاذن قبل بعلم الله تعالى عن ابي علي والاصم من قوله فاذنوا
بحرب من الله وقيل الاذن بسكون الذال وكسر الهمزة والاذن بفتحها هي كسبه
وشبه ومثل وقيل عن ابي مسلم وقيل بخليه الله قال من شاء الله منعه فلم يضره من
السحر ومن شاء خلاه وسنه فضره وروي عن سيبويه الا بقضاء الله وحمل على معنى العلم وقيل
باذن الله خلقه وهو الامراض التي يحصل عند سقي السم والاطعمة وعبره عن ابي علي
يعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يصيرون به الى العذاب الدايم ولقد علموا يعني
اليهود الذين سبق ذكر اظهورهم لمن استراه استبدل السحر بدين الله
فالها في واشتراه كنايه عن السحر عن قتاده وابن زيد وجماعه وقيل كانوا يعطون
الاجره عليه فذلك استراوهم عن ابي علي ما له يعني ما لمن استراه في الاخره من خلاق
قيل نصيب من الخير عن مجاهد وسعيد والسدي وقيل ما له من دين عن الحسن وقيل
من خلاص ولبئس ما شروا به انفسهم يعني ما باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا الكفر
على الايمان عن السدي وغيره لو كانوا يعلمون وبقال لهم قال لو كانوا يعلمون
وقبله ولقد علموا قلنا فيه قولان الاول هما فريقان فريق علموا وعاندوا
وفريق جهلوا عن الاصم الثاني هي فريق واحد الا انهم ذموا في احد الكلامين سعي العلم
لانه منزله المسعى حيث لم يعلموا به واخبر عن حالهم في الكلام الثاني وقيل الذين
علموا الشياطين والذين لم يعلموا الناس وانكر بعضهم هذا الاجماع ان الملائكة لعنوا
من استراه اليهود دون الشياطين وقيل لو كانوا يعلمون كنه ما اعد الله لهم من
العذاب عن ابي مسلم **الاحكام** الايه تدل على جواز انزال الملكين لسان
الشبه وان تعلقوا به من لا يجيز الذين لانه تعالى انزل الملكين لسان السحر والنهي عنه وقيل
كثرت السحر والسريجات في زمانهم فانزل الملكين ليميز امن المعجزه والشعبذه
وبتنا السحر وتدل قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنه فلا تكفر على
وجوب نصحه المعلم للمتعلم وتدل على ان الافعال احكامها لما قاصد لذلك كان
تعليم السحر لازاله الشبهه والتحبيب ايمانا والتصديق به والعمل به كفرا وتدل على ان الافعال

العباد فعلهم لذلك اضافه في مواضع الذم وذمهم بها ودل على ان في السحر ما هو كفر
فلذلك قال وما كفر سليمان ودل على انه لا حقيقه له وانه تمويه ودل على ان تعليم
السحر لا يكون كفرا ودل على ان التمسك به يوبق ويوجب العقاب ودل على ان في الضرر
ما يكون من فعل الله تعالى كما حصل عند شرب السموم والادويه والاطعمه

فصل

الكلام في احكام السحر يستمل على ستة فصول منها تعليمه ومنها
تعلمه ومنها العمل به ومنها حقيقته وكيفيته ومنها ان ما هو كفر
وما ليس بكفر ومنها حكم الساحر ومن نقل ومن يعزر ومنها هل تقبل توبته ام لا

اما الاول

فقد دل الايه على ان تعليم السحر لحسن حيث علمه الملك ولا شبهه انهما علما
ذلك باذن الله ووجه واختلفوا هل يجوز التعليم من غير قرينه ام لا فمنهم من
قال لاجل الامر المنع من استعماله ولذلك قالا لا يكفر ومنهم من اجازه مطلقا
والاحسن ان يذكر شبهه الملحده والة الايهام ولذلك جاز ان السحر ليبان بطلانه والة
الايهام وكذلك حسن منا ان نعلم النكاح الفاسد والصحيح والبيوع الفاسده والاشربه
ليبين المباح من المحظور وكذلك الله تعالى انما انزل القبيح والحسن وانما تعلمه ليجتنب وليفرق
بينه وبين غيره حسن وتعلمه للعمل به قبح فاما الثاني فلا شبهه ان العمل بالسحر مذموم
ولذلك ذمهم وفيه ما هو كفر لان الكفر لا يتعلق بالمتعلم والتعليم وهما يعلمان ذلك فلم
يبق الا ان يتعلق الكفر بالعمل بالسحر واعتقاد صحته واما الثالث فقد قال اصحابنا لا
حقيقه للسحر وانما هو تمويهات وشعبذات يكون القول مما لا حقيقه له قولا ملحقوا لانه
يؤدي الى ابطال المعجزات وان يلتبس فعل الله بفعلهم وقد فصل ذلك الشيخ ابو بكر
الرازي وغيره فقالوا السحر على وجوه خمسه منها سحر بابل وكانوا يعبدون
الكواكب ويزعمون انها فعاله وطائفه منهم عملوا اوثانا على اسم الكواكب
السبعه وتقربوا اليها بضروب من القربان فمن اراد خيرا تقرب الى المشتري ومن
اراد شرا تقرب الى رجل ومن اراد عزا او حربا تقرب الى المريخ ونحو ذلك ويزعمون
ان عبدة ذلك تفعل الكواكب ما شاءوا من قلب الاعيان وتغيير الصور ونحوها فيجعل
الانسان كلبا ويقطع مسافه بعيده في مده قريبه فيعتقدون الكواكب تمدهم على
قلب الاعيان والصور والنفع والضر وهذا فاسد لانها جماد ولانها محدثه قد

اسماء

حدوثها ولانها حسنم فكذلك بدل على انها لا تقدر على هذه الاشياء ومنها سحر الـ
فرعون فانهم بالحبال يخيلون ما ليس بحي انه حي كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ومن
هذا القبيل من يدعي انه ينخ عضو زيد حيه ويخرق ثوب ثم يرقعه وهذا من نوع حقه الید
والشعبذه ومنها ما يدعيه بعضهم من طاعة الجن والشياطين له فانه يتوصل الى ما يريده
بالعزائم كما يعتقده كثير من الجهال ومنها ما يدعي انه يفعل مثل تلك الافاعيل ويعلم الغيب
لان الجن تخبره ومنها ما يدعيه بعضهم ان التوصل الى الاتيان باليمه والضرب واصناف
الكلام ومنها ما يتوصل الى طرق واما به بالادوية والاطعمة التي يطعمها او يخبر
بها فيضل الدخان الى دماغه كالسموم ونحوها وقد اجرى تعالى العادة باحداث
امور عند اطعمة وادوية من مرض وصحة واماته وذلك فعله تعالى لا فعل الساحر
وجميع ما يدعونه معارضون فيه ولا يقدرون على شيء من ذلك ولو قدروا لابطلوا
امر النبي وقتلوا المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم فاما ما روي من الحشوية ان امر الا
عايشة فقالت اني سحرته فهل لي من توبة قال وما سحرك قالت ضربت له بابل ماروت
وماروت اطلب السحر فقال يا امة الله لا تحاربي عذاب الله اتقي الله فابيت فقال
اذهبي وتولي على ذلك الرماد فذهبت وبلت ولم افعل وقلت فعلت وقال
وهل رأيت شيئا قلت لا قال انت على رأس امرك لم تفعلي شيئا اتقي الله فاستحيت فعلت
من بين ثلث بي الثالة على الرماد فرأيت فارسا مقنعا في حديد خرج من فرجي فبعد
السما فاخبرتهما فقالا ذلك ايمانك وقد علمت السحر وما ترى بين ساكان
صورت في نفسي حيا من حنطة فاذا انا به هلت ليرتفع فخرج من ساعته نسله فقلت
تطحن وتجن فصار احمرا فقلت لا اريد شيئا الا كان فقالت عايشة رضي الله عنها
ليست لك توبة وزوروا اكثر من هذا قالوا سحر النبي صلى الله عليه فمرض وقالوا
انه لحيل الى ان اقول الشيء وافعله ولم افعل ولم افعله وهذا كله اباطيل وترهات
لا يجوز على الله ولا على رسوله لانه يبطل المعجزات بل يبطل الطريق الى اثبات
الصانع اذ لو جاز ذلك لجاز ان يقال ان ساحرا خلق السموات والارض وهذا الفر
من تجويزه واما حديث بنات لبد ان اعصم فيجوز ان يكونوا اعقدوا السحر حقيقة

العباد فعلهم لذلك اضافه في مواضع الذم وذمهم بها ودل على ان في السحر ما هو كفر
فلذلك قال وما كفر سليمان ودل على انه لا حقيقه له وانه تمويه ودل على ان تعليم
السحر لا يكون كفرا ودل على ان التمسك به يوبق ويوجب العقاب ودل على ان في الضرر
ما يكون من فعل الله تعالى كما حصل عند شرب السموم والادويه والاطعمه

فصل

الكلام في احكام السحر يستمل على ستة فصول منها تعليمه ومنها
تعلمه ومنها العمل به ومنها حقيقته وكيفيته ومنها ان ما هو كفر
وما ليس بكفر ومنها حكم الساحر ومن نقل ومن يعزر ومنها هل تقبل توبته ام لا

اما الاول

فقد دل الايه على ان تعليم السحر لحسن حيث علمه الملك ولا شبهه انهما علما
ذلك باذن الله ووجه واختلفوا هل يجوز التعليم من غير قرينه ام لا فمنهم من
قال لاجل الامر المنع من استعماله ولذلك قالا لا يكفر ومنهم من اجازه مطلقا
والاحسن ان يذكر شبهه الملحده والة الايهام ولذلك جاز ان السحر ليبان بطلانه والة
الايهام وكذلك حسن منا ان نعلم النكاح الفاسد والصحيح والبيوع الفاسده والاشربه
ليبين المباح من المحظور وكذلك الله تعالى انما انزل القبيح والحسن وانما تعلمه ليجتنب وليفرق
بينه وبين غيره حسن وتعلمه للعمل به قبح فاما الثاني فلا شبهه ان العمل بالسحر مذموم
ولذلك ذمهم وفيه ما هو كفر لان الكفر لا يتعلق بالمتعلم والتعليم وهما يعلمان ذلك فلم
يبق الا ان يتعلق الكفر بالعمل بالسحر واعتقاد صحته واما الثالث فقد قال اصحابنا لا
حقيقه للسحر وانما هو تمويهات وشعبذات يكون القول مما لا حقيقه له قولا ملحقوا لانه
يؤدي الى ابطال المعجزات وان يلتبس فعل الله بفعلهم وقد فصل ذلك الشيخ ابو بكر
الرازي وغيره فقالوا السحر على وجوه خمسه منها سحر بابل وكانوا يعبدون
الكواكب ويزعمون انها فعاله وطائفه منهم عملوا اوثانا على اسم الكواكب
السبعه وتقربوا اليها بضروب من القربان فمن اراد خيرا تقرب الى المشتري ومن
اراد شرا تقرب الى رجل ومن اراد عزا او حربا تقرب الى المريخ ونحو ذلك ويزعمون
ان عبدة ذلك تفعل الكواكب ما شاءوا من قلب الاعيان وتغيير الصور ونحوها فيجعل
الانسان كلبا ويقطع مسافه بعيده في مده قريبه فيعتقدون الكواكب تمدهم على
قلب الاعيان والصور والنفع والضر وهذا فاسد لانها جماد ولانها محدثه قد

اسماء

حدوثها ولانها حسنم فكذلك بدل على انها لا تقدر على هذه الاشياء ومنها سحر الـ
فرعون فانهم بالحبال يخيلون ما ليس بحي انه حي كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ومن
هذا القبيل من يدعي انه ينخ عضو زيد حيه ويخرق ثوب ثم يرقعه وهذا من نوع حقه الید
والشعبذه ومنها ما يدعيه بعضهم من طاعة الجن والشياطين له فانه يتوصل الى ما يريده
بالعزائم كما يعتقده كثير من الجهال ومنها ما يدعي انه يفعل مثل تلك الافاعيل ويعلم الغيب
لان الجن تخبره ومنها ما يدعيه بعضهم ان التوصل الى الاتيان باليمه والضرب واصناف
الكلام ومنها ما يتوصل الى طرق واما به بالادوية والاطعمة التي يطعمها او يخبر
بها فيضل الدخان الى دماغه كالسموم ونحوها وقد اجرى تعالى العادة باحداث
امور عند اطعمة وادوية من مرض وصحة واماته وذلك فعله تعالى لا فعل الساحر
وجميع ما يدعونه معارضون فيه ولا يقدرون على شيء من ذلك ولو قدروا لابطلوا
امر النبي وقتلوا المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم فاما ما روي من الحشوية ان امر الا
عايشة فقالت اني سحرته فهل لي من توبة قال وما سحرك قالت ضربت له بابل ماروت
وماروت اطلب السحر فقال يا امة الله لا تحاربي عذاب الله اتقي الله فابيت فقال
اذهبي وتولي على ذلك الرماد فذهبت وبلت ولم افعل وقلت فعلت وقال
وهل رأيت شيئا قلت لا قال انت على رأس امرك لم تفعلي شيئا اتقي الله فاستحيت فعلت
من بين ثلث بي الثالة على الرماد فرأيت فارسا مقنعا في حديد خرج من فرجي فبعد
السما فاخبرتهما فقالا ذلك ايمانك وقد علمت السحر وما ترى بين ساكان
صورت في نفسي حيا من حنطة فاذا انا به هلت ليرتفع فخرج من ساعته نسله فقلت
تطحن وتجن فصار احمرا فقلت لا اريد شيئا الا كان فقالت عايشة رضي الله عنها
ليست لك توبة وزوروا اكثر من هذا قالوا سحر النبي صلى الله عليه فمرض وقالوا
انه لحيل الى ان اقول الشيء وافعله ولم افعل ولم افعله وهذا كله اباطيل وترهات
لا يجوز على الله ولا على رسوله لانه يبطل المعجزات بل يبطل الطريق الى اثبات
الصانع اذ لو جاز ذلك لجاز ان يقال ان ساحرا خلق السموات والارض وهذا الفر
من تجويزه واما حديث بنات لبد ان اعصم فيجوز ان يكونوا اعقدوا السحر حقيقة

واطلع الله تعالى نبيه عليه حتى يعلموا انه ليس بشيء وتدل على معجزه له فاما الرابع
فالذي هو كفر وجهان الاول يخرج الاختراع والتصوير وعلم الغيب وما لا يقدر
عليه الا الله لانه يبطل الطريق الى اثبات الصانع والثاني يخرج ما يجري مجرى المعجزات
لان معه لا يتمكن من معرفه النبوات وما عدا هذين قسمين يوجب التعزير وليس بكفر
فمثال الاول ان يخبر من احدهم تغير الصور واحداث البراهم من الهوا ونحوها ولا فرق بين
ان يخبر فعله من الساحر او من النجوم او من الجن فان جميع ذلك كفر ومثال الثاني ان يخبر
ان يطير بغير جناح ويقطع المسافه البعيده في مده قريبه ومن هذا القبيل سحر الفرعونية لما ذكرنا
ومثال الثالث ما هو من جنس الضرب والنميمه وسقي الادويه والسموم
لان ذلك لا يؤدي الى ابطال الاصل ولا يقدح في معجزه وقد نبه الله تعالى على الوجهين حيث
اشار في بعضه انه كفر وفي بعضه الى انه ضرب وفرق بين الوحيين واما الفصل
الخامس فكل ساحر هو كافر وفيه القتل لان حكمه حكم المرتد وما ليس بكفر فهو فسق
وفيه التعزير فان قيل فقد روي عن الصحابه ما يدل على ان كل ساحر كفر وان
كل ساحر يقتل قلنا اكفارهم لكل ساحر ولا يقتل فيه وقتلهم الساحر محمول
على انهم عرفوا من سحره ما يوجب قتله ومعلوم ان الضرب وسقي السم لا يستحق
القتل وانما فيه التعزير والحبس على ما يراه الامام واما الفصل السادس فقيل انه يقتل
ولا يستتاب ولا تقبل توبته لانه مع كفره جمع السعي في الارض بالفساد الا ان
تكون توبته قبل القدره فيقتل لحكم الساعي في الارض بالفساد وهذا قول الشافعي
واصحابه رضي الله عنهم وقيل لا تقبل توبته اصلا ويقتل بمنزله الزنديق وان
كفره بيت سر ولا يوثق بتوبته وهو قول مالك وذكر الشيخ ابو بكر
رحمه الله تعالى عن مالك ان ساحر اهل الكتاب لا يقتل الا ان يضر بالمسلمين
فيقتل لنقض العهد وقيل يختلف حاله فان كان سحره كفرا كالمرتد وان
كان فسقا فهو كالجاني فان قيل جنايته اجري عليه احكام القتل من قود
او دية وهذا قول الشافعي ومن اصحابه من يقول السحر حقيقه ولا بد ان يحمل على

المفضل الذي ذكرناه **قوله تعالى** **ولو أنهم آمنوا**
واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون
اللغة المثوبة والثواب والاجر نظائر واصل الثواب ما رجع اليك من
شيء وبذلك سمي الثواب لانه العائد على صاحبه مكافاة ما فعل واصله الثو
وهو الرجوع يقال ثاب اليه رجع وحد الثواب الجزاء على العمل بالاحسان
الاعراب اللام في قوله لمثوبة لام الابتداء لانها دخلت على الاسم كما تدخل
في علمت لزيد خير منك ويقال ابن جواب لو قلنا لاسواء ووقع لمثوبة من
عند الله موقعه لدلالته عليه وقيل لشهت لوبلين فاحسن لحوانها المعنى لين
امنوا لمثوبة **المعنى** ولو انهم يعني الذين سحروا يعلمون السحر ويعلمونه وقيل هم
اليهود ومن سلك مسلكهم امنوا اي صدقوا محمدا والقران واتقوا قبل السحر و
وقيل جميع المعاصي لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون عن قتادة والربيع
والسدي قال الحسن يعلمون ان ثواب الله خير من السحر ولو علموا ما اعد الله
للمومنين من الثواب لامنوا عن ابي مسلم وقيل انهم لا يعلمون وسعى ان يعلموا
ويطلبوا ما هو خير لهم من السحر عن ابي علي **الاحكام** الاية تدل على بطلان
قول اصحاب المعارف فلانه نفى ذلك العلم عنهم عن ابي علي وتدل على انهم متمكنون
من الايمان قادرون عليه وذلك يدل على ان الاستطاعة قبل الفعل وان العبد
متمكن من الايمان والكفر وفيها رد على المجبرة عن ابي علي **قوله تعالى** **يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا**
وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب
اليم القراءة قراءة العامة راعنا بغير تنوين وعن الحسن بالتنوين اي قولا راعنا
من الرعونة وانظرنا قراءة العامة موصولة الالف من النظر وعن ابي بن كعب
بقطع الالف يعني اخرنا **اللغة** المراعاة والمحافظة والمرافقة نظائر ويقال
للعمال تعال راعني سمعك اي استمع واصغ الي والنظر مشترك يقال نظرته بعينه

واطلع الله تعالى نبيه عليه حتى يعلموا انه ليس بشيء وتدل على معجزه له فاما الرابع
فالذي هو كفر وجهان الاول يخرج الاختراع والتصوير وعلم الغيب وما لا يقدر
عليه الا الله لانه يبطل الطريق الى اثبات الصانع والثاني يخرج ما يجري مجرى المعجزات
لان معه لا يتمكن من معرفه النبوات وما عدا هذين قسمين يوجب التعزير وليس بكفر
فمثال الاول ان يخبر من احدهم تغير الصور واحداث البراهم من الهوا ونحوها ولا فرق بين
ان يخبر فعله من الساحر او من النجوم او من الجن فان جميع ذلك كفر ومثال الثاني ان يخبر
ان يطير بغير جناح ويقطع المسافه البعيده في مده قريبه ومن هذا القبيل سحر الفرعونية لما ذكرنا
ومثال الثالث ما هو من جنس الضرب والنميمه وسقي الادويه والسموم
لان ذلك لا يؤدي الى ابطال الاصل ولا يقدح في معجزه وقد نبه الله تعالى على الوجهين حيث
اشار في بعضه انه كفر وفي بعضه الى انه ضرب وفرق بين الوحيين واما الفصل
الخامس فكل ساحر هو كافر وفيه القتل لان حكمه حكم المرتد وما ليس بكفر فهو فسق
وفيه التعزير فان قيل فقد روي عن الصحابه ما يدل على ان كل ساحر كفر وان
كل ساحر يقتل قلنا اكفارهم لكل ساحر ولا يقتل فيه وقتلهم الساحر محمول
على انهم عرفوا من سحره ما يوجب قتله ومعلوم ان الضرب وسقي السم لا يستحق
القتل وانما فيه التعزير والحبس على ما يراه الامام واما الفصل السادس فقيل انه يقتل
ولا يستتاب ولا تقبل توبته لانه مع كفره جمع السعي في الارض بالفساد الا ان
تكون توبته قبل القدره فيقتل لحكم الساعي في الارض بالفساد وهذا قول الشافعي
واصحابه رضي الله عنهم وقيل لا تقبل توبته اصلا ويقتل بمنزله الزنديق وان
كفره بيت سر ولا يوثق بتوبته وهو قول مالك وذكر الشيخ ابو بكر
رحمه الله تعالى عن مالك ان ساحر اهل الكتاب لا يقتل الا ان يضر بالمسلمين
فيقتل لنقض العهد وقيل يختلف حاله فان كان سحره كفرا كالمرتد وان
كان فسقا فهو كالجاني فان قيل جنايته اجري عليه احكام القتل من قود
او دية وهذا قول الشافعي ومن اصحابه من يقول السحر حقيقه ولا بد ان يحمل على

المفضل الذي ذكرناه **قوله تعالى** **ولو أنهم آمنوا**
واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون
اللغة المثوبة والثواب والاجر نظائر واصل الثواب ما رجع اليك من
شيء وبذلك سمي الثواب لانه العائد على صاحبه مكافاة ما فعل واصله الثو
وهو الرجوع يقال ثاب اليه رجع وحد الثواب الجزاء على العمل بالاحسان
الاعراب اللام في قوله لمثوبة لام الابتداء لانها دخلت على الاسم كما تدخل
في علمت لزيد خير منك ويقال ابن جواب لو قلنا لاسواء ووقع لمثوبة من
عند الله موقعه لدلالته عليه وقيل لشهت لوبلين فاحسن لحوانها المعنى لين
امنوا لمثوبة **المعنى** ولو انهم يعني الذين سحروا يعلمون السحر ويعلمونه وقيل هم
اليهود ومن سلك مسلكهم امنوا اي صدقوا محمدا والقران واتقوا قبل السحر و
وقيل جميع المعاصي لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون عن قتادة والربيع
والسدي قال الحسن يعلمون ان ثواب الله خير من السحر ولو علموا ما اعد الله
للمومنين من الثواب لامنوا عن ابي مسلم وقيل انهم لا يعلمون وسعى ان يعلموا
ويطلبوا ما هو خير لهم من السحر عن ابي علي **الاحكام** الاية تدل على بطلان
قول اصحاب المعارف فلانه نفى ذلك العلم عنهم عن ابي علي وتدل على انهم متمكنون
من الايمان قادرون عليه وذلك يدل على ان الاستطاعة قبل الفعل وان العبد
متمكن من الايمان والكفر وفيها رد على المجبرة عن ابي علي **قوله تعالى** **يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا**
وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب
اليم القراءة قراءة العامة راعنا بغير تنوين وعن الحسن بالتنوين اي قولا راعنا
من الرعونة وانظرنا قراءة العامة موصولة الالف من النظر وعن ابي بن كعب
بقطع الالف يعني اخرنا **اللغة** المراعاة والمحافظة والمرافقة نظائر ويقال
للعمال تعال راعني سمعك اي استمع واصغ الي والنظر مشترك يقال نظرته بعينه

وَنظر بقلبه وانتظره اخره ونظره انتظره والاليم الموجع وهو الموجع فعل بمعنى مفعل

النزول روي ان المسلمين كانوا يقولون يا رسول الله راعنا اي اسمع منا وكانت هذه اللفظة شيئا بلغة اليهود وقيل كان عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو الحاد اليهود الى الرعونة فلما سمعت اليهود ذلك اعتمدوا لها وكانوا يقولون راعنا ويضحكون فيما بينهم فسمع ذلك سعد بن معاذ فقال لمن سمعها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه لضربت عنقه فقالوا اولستم تقولون ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية ومنع المؤمنين من اطلاق هذه اللفظة كيلا يتوله اليهود على وجه الاستهزاء والسب وهو معنى قوله تنابذوه وعطية وقيل كان يهودي يقال له دأعه من يزيد وهو الذي قال ذلك وقيل الاية عن السدي **المعنى** لما تقدم النهي عن السحر الذي كان عليه اليهود وعقبه بالنهي عن اطلاق هذه اللفظة على ما تفعلها اليهود فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا فيما لا تقولوا هذه اللفظة لكيلا يجد اليهود سبيلا الى سب رسول الله صلى الله عليه وقيل لا تقولوا اسمع منا واسمع منك عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا تقولوا خلافا عن عطا وقيل هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقيل لما لم يكن في هذه اللفظة تعظيم بهوا عنها وامروا ان يقولوا انظرنا اي وفقنا وانتظرنا حتى نفهم عنك وقيل هي كلمة تقولها اهل اليمن على وجه الهزء عن قطرب وقيل فيه نوع تهديد وطلب مساواة وسعي ان يكون خطابه على وجه التعظيم وقال ابو علي هي كلمة كانت اليهود تلوي بها الشتم كقوله وراعنا ليا بالشتم وقولوا انظرنا نفهم وقيل فقهنا وبين لنا عن مجاهد واسمعوا قيل اسمعوا ما ياتيكم الرسول عن الحسن والسدي وقيل اقبلوا منه ما يامركم به نحو سمع الله لمن حمده عن ابي علي والكفرين محمد والقرآن عذاب اليم اي وجيع **الاحكام** الاية تدل على المنع من اطلاق لفظ واباحه لفظ اخر ولا امتناع في الكلمتين ان يكون الصلاح في المنع من احدهما واباحه الاخر مع انافهما في الفايدة لمصلحة في

احدهما او لابهام في احدهما ولكن لابد في هذين اللفظين من مغير حتى يصح ذلك
يجوز ان يرجع النهي الى اللفظ ويجوز ان يرجع الى المعنى ويدل على ان في احد اللفظين
تعظيما ومصلحة ليست في الاخر ويدل على ان كل لفظة فيها ابهام لا يجوز اطلاقه
على الله تعالى ورسوله على ما مذهب اليه في اسماء الله وصفاته **قوله تعالى**
مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا
الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

اللغة يود يحب وهو من الود وهو يرجع الى الارادة التي هي فعل العباد
وقد يستعمل طلبا للشهوة التي لا تقدر عليها الا الله تعالى يقال ود حاريه وحبها
والخير بيض الشئ والاحمض من النبات هو الا مراد به يقال حصه من الشئ اذا فضله
به والرحمة النعمة على المحتاج **الاعراب** يقال في قوله ولا المشركين لم
خفض وهل يجوز فيه الرفع وما محله من الاعراب قلنا هو عطف على اهل الكتاب
فيكون مجرورا ويجوز فيه الرفع على الذين كفروا وموضعه رفع لانه
كالفاعل ومثله مما يجوز فيه الوجهان قوله تعالى والكفار اولياء بعض
جميعا ويقال ما معنى من الاولى والثانية قلنا الاولى من اهل الكتاب فهو
للتبيين كقوله احسن الرجل من الاوثان والثانية التي مع خير فهي زائدة
مؤكدة كقولك ما اتاني من احد وموضعها رفع والثالثة من ربكم فللابتداء
الغاية **النزول** ذكر ان المسلمين كانوا يقولون لليهود امنوا بمحمد عليه السلام
وما انزل عليه فقالوا ما هذا الذي يدعونا اليه خير مما نحن عليه وددنا ان كان
خيرا فانزل الله تعالى هذه الاية تكذيبا **المعنى** هذا ايضا اخبار عن اليهود
فقال تعالى ما يود يعني ما يحب وما يريد الذين كفروا من اهل الكتاب قيل
اراد اليهود وحمل اليهود والنصارى ولا المشركين يعني مشركي

وَنظر بقلبه وانتظره اخره ونظره انتظره والاليم الموجع وهو الموجع فعل بمعنى مفعل

النزول روي ان المسلمين كانوا يقولون يا رسول الله راعنا اي اسمع منا وكانت هذه اللفظة شيئا بلغة اليهود وقيل كان عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو الحاد اليهود الى الرعونة فلما سمعت اليهود ذلك اعتمدوا لها وكانوا يقولون راعنا ويضحكون فيما بينهم فسمع ذلك سعد بن معاذ فقال لمن سمعها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه لضربت عنقه فقالوا اولستم تقولون ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية ومنع المؤمنين من اطلاق هذه اللفظة كيلا يتوله اليهود على وجه الاستهزاء والسب وهو معنى قوله تنابذوه وعطية وقيل كان يهودي يقال له دأعه من يزيد وهو الذي قال ذلك وقيل الاية عن السدي **المعنى** لما تقدم النهي عن السحر الذي كان عليه اليهود وعقبه بالنهي عن اطلاق هذه اللفظة على ما تفعلها اليهود فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا فيما لا تقولوا هذه اللفظة لكيلا يجد اليهود سبيلا الى سب رسول الله صلى الله عليه وقيل لا تقولوا اسمع منا واسمع منك عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا تقولوا خلافا عن عطا وقيل هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقيل لما لم يكن في هذه اللفظة تعظيم بهوا عنها وامروا ان يقولوا انظرنا اي وفقنا وانتظرنا حتى نفهم عنك وقيل هي كلمة تقولها اهل اليمن على وجه الهزء عن قطرب وقيل فيه نوع تهديد وطلب مساواة وسعي ان يكون خطابه على وجه التعظيم وقال ابو علي هي كلمة كانت اليهود تلوي بها الشتم كقوله وراعنا ليا بالشتم وقولوا انظرنا نفهم وقيل فقهنا وبين لنا عن مجاهد واسمعوا قيل اسمعوا ما ياتيكم الرسول عن الحسن والسدي وقيل اقبلوا منه ما يامركم به نحو سمع الله لمن حمده عن ابي علي والكفرين محمد والقرآن عذاب اليم اي وجيع **الاحكام** الاية تدل على المنع من اطلاق لفظ واباحه لفظ اخر ولا امتناع في الكلمتين ان يكون الصلاح في المنع من احدهما واباحه الاخر مع انافهما في الفايدة لمصلحة في

احدهما او لابهام في احدهما ولكن لابد في هذين اللفظين من مغير حتى يصح ذلك
يجوز ان يرجع النهي الى اللفظ ويجوز ان يرجع الى المعنى ويدل على ان في احد اللفظين
تعظيما ومصلحة ليست في الاخر ويدل على ان كل لفظة فيها ابهام لا يجوز اطلاقه
على الله تعالى ورسوله على ما مذهب اليه في اسماء الله وصفاته **قوله تعالى**
مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا
الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

اللغة يود يحب وهو من الود وهو يرجع الى الارادة التي هي فعل العباد
وقد يستعمل طلبا للشهوة التي لا تقدر عليها الا الله تعالى يقال ود حاريه وحبها
والخير بيض الشئ والاحمض من النبات هو الا مراد به يقال حصه من الشئ اذا فضله
به والرحمة النعمة على المحتاج **الاعراب** يقال في قوله ولا المشركين لم
خفض وهل يجوز فيه الرفع وما محله من الاعراب قلنا هو عطف على اهل الكتاب
فيكون مجرورا ويجوز فيه الرفع على الذين كفروا وموضعه رفع لانه
كالفاعل ومثله مما يجوز فيه الوجهان قوله تعالى والكفار اولياء بعض
جميعا ويقال ما معنى من الاولى والثانية قلنا الاولى من اهل الكتاب فهو
للتبيين كقوله احسن الرجل من الاوثان والثانية التي مع خير فهي زائدة
مؤكدة كقولك ما اتاني من احد وموضعها رفع والثالثة من ربكم فللابتداء
الغاية **النزول** ذكر ان المسلمين كانوا يقولون لليهود امنوا بمحمد عليه السلام
وما انزل عليه فقالوا ما هذا الذي يدعونا اليه خير مما نحن عليه وددنا ان كان
خيرا فانزل الله تعالى هذه الاية تكذيبا **المعنى** هذا ايضا اخبار عن اليهود
فقال تعالى ما يود يعني ما يحب وما يريد الذين كفروا من اهل الكتاب قيل
اراد اليهود وحمل اليهود والنصارى ولا المشركين يعني مشركي

عنه

العرب ان ينزل عليكم يعني محمدا واصحابه. وقيل اراد بمحمد او كنى بلفظ الجمع
تعظيما من حيز من ربكم قيل الوحي المنزل عن الحسن وغيره وقيل الكتاب
والحكمة عن الاصم والله يختص اي يفضل ويمنح برحمته قيل بالنبوة
عن الحسن وجماعة وقيل بالانعام بالثواب وقيل بالالطاف وليس ذلك على
انه يمنع احدا لطفا له ولكن يعطيه من يعلم انه يصلح به وقيل يختص برسالته
الاصلح ولا يبني على شهوات الخلق وامزجتهم والله ذو الفضل العظيم يعني ان
كل نعمة وفضل ديني ودنيوي فمنه تعالى اذ خلقه به من غير استحقاق وسلف فهو
عظيم النعم والفضل **الاحكام** الآية يدل على ان الله تعالى يمنع من هو اصلح واقرب
الى القبول ولا يمنع مما سماه الخلق ويدل على ان فضله عظيم وفعل بعباده
ما هو اصلح في دينهم **قوله تعالى** **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا**
نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **القراءة** قرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر
السين والباقون بفتحها واما القراءة العامة فمن قولهم نسخت الكتاب فانا
ناسخ والكتاب منسوخ واما قراءة ابن عامر ففيها وجهان احدهما ما قاله ابو
عبيد ما ننسخك يا محمد يقال نسخت الكتاب وانسختك عبري والثاني انسخته
جعلته ذا نسخ كما قال قوم للحجام وقد حلق رجلا امزنا فلانا اي اجعله ذا قمز
يقال قمزت زيدا فتله وامزه الله جعله ذا قمز قال تعلى برامانه فامزه واحلفوا
في نسأها قرا ابن كثير وابو عمرو سناها بفتح النون والهمز وهو جزم بالشرط
ولا يبدع ابو عمرو والهمزة في مثل هذا الا ان سكونها علامة للجزم وهو من الخبز
ومنه انما السنة زيادة في الكفر وقرا الباقون بضم النون وكسر
السين من السنان والترك **اللغة** النسخ نسخ كتابا عن كتاب والنسخ
ان يزيل امرا كان يعمل به واختلفوا في اصله فقيل اسمه الابدال ومنه سمي

النسخ نسخ الايه بدل من الاول عن علي بن عيسى وقيل اصله من الازاله عن ابي هاشم
ومنه نسخت الشمس الظل ونسخت الرياح اثار ديارهم اي ازالتها واختلفوا في معنى
النسخ في الشرع بسببها باللغه عن ابي هاشم وقيل هي لفظه شرعيه منقوله عن ما
وضعت له في اللغه ثم اختلفوا في حد النسخ في الشرع فقيل هو ما دل على ان
مثل الحكم الثابت بالشرع غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالدليل الاول مع
تراخيه عنه بالنص الثاني ناسخ والاول منسوخ ذكره القاضي رحمه الله تعالى
وقيل رفع شيء قد كان يلزم العمل به الى بدل منه عن علي بن عيسى رحمه الله تعالى
والنسو الياخير تقول سانت الابل عن الحوض اذا حزتها ومنه سمي السنا والسنيه
في البيع والسنة ما كانت العرب تو خره من الشهر الحرام والسيان بعض الحفظ
وهو ذهاب المعنى عن النفس وقيل ترك وقادر بمعنى عيزان في قدرته بالغه
للعبد ولا وهو تعالى قادر وقدير لذاته لعدم من كل حسن في كل وقت على ما
لا ساهي ولا يجوز عليه العجز **الاعراب** في قوله من ايه قيل للتبعيض وقيل
زياده موكده وايه مكسوره من ومثلها عطف على منها **النزول** روي
ان المشركين قالوا الا نرون الى محمد ما من اصحابه يامرهم بشيء وينهاهم عنه ويا تي بخلاف
من تلقا نفسه وهو كلام متناقض بعضه بعضا فانزل الله تعالى هذه الايه
فيهم **النظم** قيل لما ذكر تعالى في الايه الاولى ان اليهود لا تولون
سئل عليهم حينئذ بهذه الايه انه لا يعلمهم من انزل الخير لهم حلا وما ينفي
اعدادهم وانه ابدا ينزل ما هو اصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل لما قص اخبار
اليهود ومعايبهم في اقوالهم وافعالهم وزد عليهم ما زاموا به الطعن في
امر سيدنا صلى الله عليه وكان مما انكروا نسخ شريعته كانت مفروضه
من الله تعالى هو ازدلك رد عليهم عن ابي مسلم **المعنى** ما نسخ من ايه قيل في
الكلام حذف لان الايه لا تنسخ فاما ان يريد حكم ايه او تلاوه ايه او
حفظ ايه واختلفوا في معنى ما نسخ من ايه فقيل المراد به النسخ الذي هو
الرفع عن الحسن واكثر اهل العلم وقيل المراد به النسخ الذي
هو من نسخت الكتاب عن عطا وسعيد بن المسيب ومن قال بالقول

عنه

العرب ان ينزل عليكم يعني محمدا واصحابه. وقيل اراد بمحمد او كنى بلفظ الجمع
تعظيما من حيز من ربكم قيل الوحي المنزل عن الحسن وغيره وقيل الكتاب
والحكمة عن الاصم والله يختص اي يفضل ويمنح برحمته قيل بالنبوة
عن الحسن وجماعة وقيل بالانعام بالثواب وقيل بالالطاف وليس ذلك على
انه يمنع احدا لطفا له ولكن يعطيه من يعلم انه يصلح به وقيل يختص برسالته
الاصلح ولا يبني على شهوات الخلق وامزجتهم والله ذو الفضل العظيم يعني ان
كل نعمة وفضل ديني ودنيوي فمنه تعالى اذ خلقه به من غير استحقاق وسلف فهو
عظيم النعم والفضل **الاحكام** الآية يدل على ان الله تعالى يمنع من هو اصلح واقرب
الى القبول ولا يمنع مما سماه الخلق ويدل على ان فضله عظيم وفعل بعباده
ما هو اصلح في دينهم **قوله تعالى** **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا**
نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **القراءة** قرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر
السين والباقون بفتحها واما القراءة العامة فمن قولهم نسخت الكتاب فانا
ناسخ والكتاب منسوخ واما قراءة ابن عامر ففيها وجهان احدهما ما قاله ابو
عبيد ما ننسخك يا محمد يقال نسخت الكتاب وانسختك عبري والثاني انسخته
جعلته ذا نسخ كما قال قوم للحجام وقد حلق رجلا امزنا فلانا اي اجعله ذا قمز
يقال قمزت زيدا فتله وامزه الله جعله ذا قمز قال تعلى برامانه فامزه واحلفوا
في نسأها قرا ابن كثير وابو عمرو سناها بفتح النون والهمز وهو جزم بالشرط
ولا يبدع ابو عمرو والهمزة في مثل هذا الا ان سكونها علامة للجزم وهو من الخبز
ومنه انما السنة زيادة في الكفر وقرا الباقون بضم النون وكسر
السين من السنان والترك **اللغة** النسخ نسخ كتابا عن كتاب والنسخ
ان يزيل امرا كان يعمل به واختلفوا في اصله فقيل اسمه الابدال ومنه سمي

النسخ نسخ الايه بدل من الاول عن علي بن عيسى وقيل اصله من الازاله عن ابي هاشم
ومنه نسخت الشمس الظل ونسخت الرياح اثار ديارهم اي ازالتها واختلفوا في معنى
النسخ في الشرع بسببها باللغه عن ابي هاشم وقيل هي لفظه شرعيه منقوله عن ما
وضعت له في اللغه ثم اختلفوا في حد النسخ في الشرع فقيل هو ما دل على ان
مثل الحكم الثابت بالشرع غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالدليل الاول مع
تراخيه عنه بالنص الثاني ناسخ والاول منسوخ ذكره القاضي رحمه الله تعالى
وقيل رفع شيء قد كان يلزم العمل به الى بدل منه عن علي بن عيسى رحمه الله تعالى
والنسو الياخير تقول سانت الابل عن الحوض اذا حزتها ومنه سمي السنا والسنيه
في البيع والسنة ما كانت العرب تو خره من الشهر الحرام والسيان بعض الحفظ
وهو ذهاب المعنى عن النفس وقيل ترك وقادر بمعنى عيزان في قدرته بالغه
للعبد ولا وهو تعالى قادر وقدير لذاته لعدم من كل حسن في كل وقت على ما
لا ساهي ولا يجوز عليه العجز **الاعراب** في قوله من ايه قيل للتبعيض وقيل
زياده موكده وايه مكسوره من ومثلها عطف على منها **النزول** روي
ان المشركين قالوا الا نرون الى محمد ما من اصحابه يامرهم بشيء وينهاهم عنه ويا تي بخلاف
من تلقا نفسه وهو كلام متناقض بعضه بعضا فانزل الله تعالى هذه الايه
فيهم **النظم** قيل لما ذكر تعالى في الايه الاولى ان اليهود لا تولون
سئل عليهم حينئذ بهذه الايه انه لا يعلمهم من انزل الخير لهم حلا وما ينفي
اعدادهم وانه ابدا ينزل ما هو اصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل لما قص اخبار
اليهود ومعايبهم في اقوالهم وافعالهم وزد عليهم ما زاموا به الطعن في
امر سيدنا صلى الله عليه وكان مما انكروا نسخ شريعته كانت مفروضه
من الله تعالى هو ازدلك رد عليهم عن ابي مسلم **المعنى** ما نسخ من ايه قيل في
الكلام حذف لان الايه لا تنسخ فاما ان يريد حكم ايه او تلاوه ايه او
حفظ ايه واختلفوا في معنى ما نسخ من ايه فقيل المراد به النسخ الذي هو
الرفع عن الحسن واكثر اهل العلم وقيل المراد به النسخ الذي
هو من نسخت الكتاب عن عطا وسعيد بن المسيب ومن قال بالقول

الاول اختلفوا على اقوال الاول قيل ما نسخ من ايه واثر بقرونه او نسيها اي
من القران ما قرئ بكم يرسيه عن الحسن وابي علي والاصم فحملوا النسخ على
نسخ الحكم دون التلاوه ونسيها على نسخ التلاوه والحكم الثاني ما نسخ من ايه
اي ما بدل ونسخ الذي حكم الاول ونسيها اي بتركها فلا تبدلها فسمي غير مسنوح
تحب العمل به في معنى قول ابن عباس الثالث ما نسخ من ايه اي ترفعها ونسخها
بعد اثباتها قراءة ونساها على قراءة الهمز اي نؤخرها فلا تنزلها اصلا ونزل بدلها
ما يقوم مقامها في المصلحة وقيل نؤخرها الى وقت ثاني فنأتي بدلا في الوقت
الاول بقوم مقامها وعلى قراءة نسها نتركها فلا نرفعها بل نسقها على حالها ليعمل
به الرابع بكتاب او نسها نامر بتركها العمل به كالذي يقرأ وينسخ حكمه
ويقبره ما نسخناه بالكتاب وما امر بتركه ولم ينسخه بالكتاب عن الاصم
ونسها قيل من النسيان عن قتاده وقيل من الترك عن ابن عباس ويقال كيف يجوز
على الجماعة الكثيرة نسيان شيء قلنا اذا امر بترك تلاوته شيء على مرور الايام
عن ابي علي وقيل يكون ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه ويروى في ذلك خبرا
انهم كانوا يقرؤن السوره فصبحوا وقد نسوا ذلك فاما من قال القول الثاني
ما نسخ من ايه اي ما نسخها من اللوح المحفوظ او نساها نؤخرها ونسها نتركها
يعني نترك نسخها فلا ننسخها بما هو خير منها ما هو اسهل وانفع واصلح واختلفوا
في قوله ما ننسخ من ايه فكل المفسرين حملوه على الايه من القران غير مسلم
فانه حمل ذلك على التوراه والانجيل واحكامها والشرايع التي فيها وقال
ازاد ما نسخ من ايه اي من شرايعهم وكتبهم او نسها نعني لا ذكر له في القران
ولم ينزل به حتى نسي وهو يعود الى معنى النسخ ونسها نؤخرها ونسقها فلا
ننسخها القران ونذكرها في القران وقوله نات بخير منها يعود الى الضمير
في منها الى ما نسخ وفي مثلها نرجع الى ما لم ينسخ وهو لا يزيد نسخ القران وهو
محفوظ بالاجماع والذي ذكره ها هنا وجه صحيح وربما تاول الايات
التي وردت على تاويل بعيد وسنقف فيها نات بخير منها قيل في التسهيل

والتيسير

والتيسير نحو قوله الان خفف الله عنكم في الجهاد او مثلها في السهولة
كالتوجه الى الكعبة عن ابن عباس وقيل خير منها في الوقت الثاني خير من الاولى
في الوقت الاول في الصلاح او مثلها في ذلك عن الحسن وقيل ايات خير منها في
الصلاح او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير قيل خطاب للرسول والمراد
جمع المكلفين وقيل اراد الم تعلم ايها السامع او ايها الانسان انه قادر على
ايات القرآن وسوره مثل القرآن نسخ بها ما امر عن ابي علي وقيل هو عام في
كل شئ وقيل الم تعلم انه تكفل بضرك والانتصار مما يعاديك وانه على
ذلك قادر **الاحكام** الاية تدل على جواز النسخ في القرآن وحمله على غيره
عدول عن الظاهر وتدل على حدث القرآن لان القديم لا يصح نسخه ولانه اثبت
له مثلا ولانه بين احكامه بالقدرة عليه ولانه جوز فيه الترك والنسيان
والقديم والناسخ خير وكذلك تدل على حدثه وتدل على ان النسخ بما شق و
خير لان قوله خيرا يعني انفع واصلح وقد يكون ذلك فيما هو اسق ويكون
مما هو اخف وتدل على جواز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة لان مثلها وخيرا
منها ما هو انفع هذا المعنى وقد حصل بالكتاب والسنة واتفقوا ان نسخ القرآن
بالقرآن جائز غير ابي مسلم فانه ابى ذلك واختلفوا في نسخ الكتاب بالسنة او
السنة بالكتاب فقال اصحابنا يجوز في الوجهين وخالف في ذلك الشافعي
واصحابه لان السنة اذا كانت بامره ووحيه صح اضافته الله تعالى
ولانهما استويا في العلم والعمل فجاز النسخ به والاية تدل على الضد مما تعلقوا به
بعض الشافعية في منع نسخ القرآن بالسنة والنسخ على ثلثة اوجه نسخ التلاوة
دون الحكم ونسخ الحكم دون التلاوة ونسخ مجموع الامرين لان كل
واحد منها تعبد والاية تدل عليها لانها لم تفصل فاما النسخ بالاجماع
والقياس لا يجوز لانهما كالفرع على الكتاب والسنة فاما النسخ
باخبار الاحاد فعند الاكثر لا يجوز وقد جوزه بعضهم ولسنا نبني
لانها لا توجب العلم ولا خلاف بين المسلمين في جواز النسخ وانما خالف

الاول اختلفوا على اقوال الاول قيل ما نسخ من ايه واثر بقرونه او نسيها اي
من القران ما قرئ بكم يرسيه عن الحسن وابي علي والاصم فحملوا النسخ على
نسخ الحكم دون التلاوه ونسيها على نسخ التلاوه والحكم الثاني ما نسخ من ايه
اي ما بدل ونسخ الذي حكم الاول ونسيها اي بتركها فلا تبدلها فسمي غير مسنوح
تحب العمل به في معنى قول ابن عباس الثالث ما نسخ من ايه اي ترفعها ونسخها
بعد اثباتها قراءة ونساها على قراءة الهمز اي نؤخرها فلا تنزلها اصلا ونزل بدلها
ما يقوم مقامها في المصلحة وقيل نؤخرها الى وقت ثاني فنأتي بدلا في الوقت
الاول بقوم مقامها وعلى قراءة نسها نتركها فلا نرفعها بل نسقها على حالها ليعمل
به الرابع بكتاب او نسها نامر بتركها العمل به كالذي يقرأ وينسخ حكمه
ويقبره ما نسخناه بالكتاب وما امر بتركه ولم ينسخه بالكتاب عن الاصم
ونسها قيل من النسيان عن قتاده وقيل من الترك عن ابن عباس ويقال كيف يجوز
على الجماعة الكثيرة نسيان شيء قلنا اذا امر بترك تلاوته شيء على مرور الايام
عن ابي علي وقيل يكون ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه ويروى في ذلك خبرا
انهم كانوا يقرؤن السوره فصبحوا وقد نسوا ذلك فاما من قال القول الثاني
ما نسخ من ايه اي ما نسخها من اللوح المحفوظ او نساها نؤخرها ونسها نتركها
يعني نترك نسخها فلا ننسخها بما هو خير منها ما هو اسهل وانفع واصلح واختلفوا
في قوله ما ننسخ من ايه فكل المفسرين حملوه على الايه من القران غير مسلم
فانه حمل ذلك على التوراه والانجيل واحكامها والشرايع التي فيها وقال
ازاد ما نسخ من ايه اي من شرايعهم وكتبهم او نسها نعني لا ذكر له في القران
ولم ينزل به حتى نسي وهو يعود الى معنى النسخ ونسها نؤخرها ونسقها فلا
ننسخها القران ونذكرها في القران وقوله نات بخير منها يعود الى الضمير
في منها الى ما نسخ وفي مثلها نرجع الى ما لم ينسخ وهو لا يزيد نسخ القران وهو
محفوظ بالاجماع والذي ذكره ها هنا وجه صحيح وربما تاول الايات
التي وردت على تاويل بعيد وسنقف فيها نات بخير منها قيل في التسهيل

والتيسير

والتيسير نحو قوله الان خفف الله عنكم في الجهاد او مثلها في السهولة
كالتوجه الى الكعبة عن ابن عباس وقيل خير منها في الوقت الثاني خير من الاولى
في الوقت الاول في الصلاح او مثلها في ذلك عن الحسن وقيل ايات خير منها في
الصلاح او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير قيل خطاب للرسول والمراد
جمع المكلفين وقيل اراد الم تعلم ايها السامع او ايها الانسان انه قادر على
ايات القرآن وسوره مثل القرآن نسخ بها ما امر عن ابي علي وقيل هو عام في
كل شئ وقيل الم تعلم انه تكفل بضرك والانتصار مما يعاديك وانه على
ذلك قادر **الاحكام** الاية تدل على جواز النسخ في القرآن وحمله على غيره
عدول عن الظاهر وتدل على حدث القرآن لان القديم لا يصح نسخه ولانه اثبت
له مثلا ولانه بين احكامه بالقدرة عليه ولانه جوز فيه الترك والنسيان
والقديم والناسخ خير وكذلك تدل على حدثه وتدل على ان النسخ بما شق و
خير لان قوله خيرا يعني انفع واصلح وقد يكون ذلك فيما هو اسق ويكون
مما هو اخف وتدل على جواز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة لان مثلها وخيرا
منها ما هو انفع هذا المعنى وقد حصل بالكتاب والسنة واتفقوا ان نسخ القرآن
بالقرآن جائز غير ابي مسلم فانه ابى ذلك واختلفوا في نسخ الكتاب بالسنة او
السنة بالكتاب فقال اصحابنا يجوز في الوجهين وخالف في ذلك الشافعي
واصحابه لان السنة اذا كانت بامره ووحيه صح اضافته الله تعالى
ولانهما استويا في العلم والعمل فجاز النسخ به والاية تدل على الضد مما تعلقوا به
بعض الشافعية في منع نسخ القرآن بالسنة والنسخ على ثلثة اوجه نسخ التلاوة
دون الحكم ونسخ الحكم دون التلاوة ونسخ مجموع الامرين لان كل
واحد منها تعبد والاية تدل عليها لانها لم تفصل فاما النسخ بالاجماع
والقياس لا يجوز لانهما كالفرع على الكتاب والسنة فاما النسخ
باخبار الاحاد فعند الاكثر لا يجوز وقد جوزه بعضهم ولسنا نبني
لانها لا توجب العلم ولا خلاف بين المسلمين في جواز النسخ وانما خالف

ذلك اليهود ومنهم من يأباه عقلا وزعم انه بدا له ومنهم من يأباه سمعا لحبث
زعموا انه من موسى على لم ومنهم ايضا من يجوز النسخ وعبدنا الشرايع مصالح ولا
طمع ان يحلف بالارضه والامكنه والمكلفين والمرق بين البدا والنسخ مذكور
في كتب الكلام قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير المعنى لما بين تعالى انه ينسخ ما يشا ويأتي بما يشا
بين في هذه الاية ان له ملك السموات والارض فله ان يحكم فيهما ما شا
وان كان لا شا الا الحكمة والاصلح فقال تعالى الم تعلم قيل انه استفهام
والمراد التقرير والتثبيت وليرجع المعنى الى الايجاب كانه يقول قد علمت حقيقة
قال الحرير للستر خير من تركب لمطايا واندى العالمين بطون راح
ويقال الم اعطك اي اعينك عن الاصم وقيل الم تعلم معناه اعلم واختلفوا
فقيل انه خطاب للنبي والمراد غيره كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا يوجه قوله
وما لكم وقيل المراد به جميع المكلفين كانه قيل الم تعلم ايها الناس او انها
الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقها وما فيهما وما لكم
قيل خطاب للرسول عن الاصم كانه اتى بلفظ الجمع تعظيما وقيل خطاب
له وللمومنين عن ابي علي وقيل خطاب للمكلفين اي لم تعلموا ما لكم ايها الناس
ايها الناس من دون الله من ولي ولا نصير يعني سوى الله ناصر ومولى اذا اراد
الخلق اعداوك وعضاب عليك والله يتولى نصرك عن الاصم وقيل من ولي
قريب وصديق ناصر وقيل من ولي يقوم بامركم وناصر ينصركم الاحكام
في الاية تنبيه على ثلثة اشيا احدها التحذير من سخط الله وعقابه اذ لا احد يمنع
منه والثاني التسكين لنفوس المومنين بانه تعالى ناصرهم دون غيره ولا
يعتد بنصرة احد مع نصره والثالث التفريق من حالهم وحال الكفار مدحا لهم

وذم الاولين في معنى قول الله تعالى قوله تعالى أم تريدون أن
تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن
يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل القراءة
قراءة العامة تسئل بالهمز وضم السين وعن بعضهم سيل مخففة وقيل وزوي سلين
الهمز مخففة وضم السين تسيل اللغة السؤال طلب امر ممن يعلم معه الطلب
سأل يسأل سؤالا فهو سائل وذلك مسئول والسبيل الطريق تذكر وتؤنث
والجمع السبل والسابلة المختلفة في الطرقات في حوائجهم وجمعه سوايل
وسواء الملة على بابه اوجه طعنى وقصد وعدل وطعنى وسط نحو قوله سواء الجحيم
وطعنى غيرك كقولك كل احد يأتي سواك اي غيرك الاعراب يقال ما
معنى لم في قوله ام تريدون قلنا لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ والانكار
كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وام يكون على ضربين متصلة ومنفصلة فالمتصلة
عديلة الالف وهي مفرقة لما جمعته اي كما ان او مفرقة لما احد تقول اضرب ايهم
شئت زيدا ام عمرا ام بكرا فاذا قلت اضرب احدهم قلت زيدا او عمرا او بكرا
والمنقطعة عن المعادلة لالف الاستفهام قبلها لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى
بل والالف كقول العرب انها لابل ام شاكانه قال بل شاهي ومنه ام يقولون
اقرأه بل يقولون وكذلك ام تريدون بل تريدون قال الاخطل
كذبتك عينك ام رأت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا النزول
روي عن ابن عباس ان رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله عليه
ايتنا بكتاب ينزله علينا من السما نقرأه وفجر لنا انهارا نتبعك فانزل الله تعالى هذه
الآية وعن الحسن المراد به مشركي العرب وقد سألوا اوتاني بالله والملائكة
قبيلا وقالوا اوترى ربنا وعن السدي سأل العرب محمدا صلى الله عليه ان يأتيهم
بالله فينزوه جهرة وعن مجاهد سألت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا
فقال نعم هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل ورجعوا عن الايمان فقد سألوا رسول الله صلى
الله عليه محالات منها ما سأله قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما ان للمشركين
ذات انواط وهي سجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها الماكول والمشروب

ذلك اليهود ومنهم من يأباه عقلا وزعم انه بدا له ومنهم من يأباه سمعا لحبث
زعموا انه من موسى على لم ومنهم ايضا من يجوز النسخ وعبدنا الشرايع مصالح ولا
طمع ان يحلف بالارضه والامكنه والمكلفين والمرق بين البدا والنسخ مذكور
في كتب الكلام قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير المعنى لما بين تعالى انه ينسخ ما يشا ويأتي بما يشا
بين في هذه الاية ان له ملك السموات والارض فله ان يحكم فيهما ما شا
وان كان لا شا الا الحكمة والاصلح فقال تعالى الم تعلم قيل انه استفهام
والمراد التقرير والتثبيت وليرجع المعنى الى الايجاب كانه يقول قد علمت حقيقة
قال الحرير للستر خير من تركب لمطايا واندى العالمين بطون راح
ويقال الم اعطك اي اعينك عن الاصم وقيل الم تعلم معناه اعلم واختلفوا
فقيل انه خطاب للنبي والمراد غيره كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا يوجه قوله
وما لكم وقيل المراد به جميع المكلفين كانه قيل الم تعلم ايها الناس او انها
الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقها وما فيهما وما لكم
قيل خطاب للرسول عن الاصم كانه اتى بلفظ الجمع تعظيما وقيل خطاب
له وللمومنين عن ابي علي وقيل خطاب للمكلفين اي لم تعلموا ما لكم ايها الناس
ايها الناس من دون الله من ولي ولا نصير يعني سوى الله ناصر ومولى اذا اراد
الخلق اعداوك وعضاب عليك والله يتولى نصرك عن الاصم وقيل من ولي
قريب وصديق ناصر وقيل من ولي يقوم بامركم وناصر ينصركم الاحكام
في الاية تنبيه على ثلثة اشيا احدها التحذير من سخط الله وعقابه اذ لا احد يمنع
منه والثاني التسكين لنفوس المومنين بانه تعالى ناصرهم دون غيره ولا
يعتد بنصرة احد مع نصره والثالث التفريق من حالهم وحال الكفار مدحا لهم

وذم الاولين في معنى قول الله تعالى قوله تعالى أم تريدون أن
تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن
يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل القراءة
قراءة العامة تسئل بالهمز وضم السين وعن بعضهم سيل مخففة وقيل وزوي سلين
الهمز مخففة وضم السين تسيل اللغة السؤال طلب امر ممن يعلم معه الطلب
سأل يسأل سؤالا فهو سائل وذلك مسئول والسبيل الطريق تذكر وتؤنث
والجمع السبل والسابلة المختلفة في الطرقات في حوائجهم وجمعه سوايل
وسواء الملة على بابه اوجه طعنى وقصد وعدل وطعنى وسط نحو قوله سواء الجحيم
وطعنى غيرك كقولك كل احد يأتي سواك اي غيرك الاعراب يقال ما
معنى لم في قوله ام تريدون قلنا لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ والانكار
كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وام يكون على ضربين متصلة ومنفصلة فالمتصلة
عديلة الالف وهي مفرقة لما جمعته اي كما ان او مفرقة لما احد تقول اضرب ايهم
شئت زيدا ام عمرا ام بكرا فاذا قلت اضرب احدهم قلت زيدا او عمرا او بكرا
والمنقطعة عن المعادلة لالف الاستفهام قبلها لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى
بل والالف كقول العرب انها لابل ام شاكانه قال بل شاهي ومنه ام يقولون
اقرأه بل يقولون وكذلك ام تريدون بل تريدون قال الاخطل
كذبتك عينك ام رأت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا النزول
روي عن ابن عباس ان رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله عليه
ايتنا بكتاب ينزله علينا من السما نقرأه وفجر لنا انهارا نتبعك فانزل الله تعالى هذه
الآية وعن الحسن المراد به مشركي العرب وقد سألوا اوتاني بالله والملائكة
قبيلا وقالوا اوترى ربنا وعن السدي سأل العرب محمدا صلى الله عليه ان يأتيهم
بالله فينزوه جهرة وعن مجاهد سألت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا
فقال نعم هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل ورجعوا عن الايمان فقد سألوا رسول الله صلى
الله عليه محالات منها ما سأله قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما ان للمشركين
ذات انواط وهي سجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها الماكول والمشروب

كما سألوا موسى ان يجعل لهم الها كما لهم الهة وقيل أن اليهود قالوا يا محمد
ائتنا بكتاب من السماء جملة كما سئل موسى اولا فنزلت الاية النظم
في اتصال الاية بما قبلها وجوه احدها لما دل ما تقدم على تدبير الله في
خلقه بما ياتي من الايات وبما ينسخه ويثبته بين في هذه الاية ان الواجب ان
يرضوا بذلك ولا يقترحوا كانه قيل الامر دون تدبيره ولا تخيروا
الايات ولا تقترحوا المحالات كما سئل موسى من قبل وهو تعالى يأتي
بما يعلم من المصالح فليس لاحد ان يعترض عن علي بن موسى وثانيها قيل لما
تقدم الاوامر والنواهي قال ان لم تسلموا لما امركم الله كنتم كمن سأل
موسى بما سئل له ان يسأله عن ابي مسلم وقيل بتقديره لما امر ونهى قال
افتفعلون ما امرتم ام تفعلون كما فعل من قبلكم من قوم موسى وقيل
انه خطاب لليهود عابهم حين خيروا الايات كما عابهم بالافاعيل
التي تقدم ذكرها **المعنى** ام تريدون قيل معناه اتريدون استفهام
على طريق الانكار وقيل بل تريدون واختلفوا في المخاطب به فقيل
المسلمون وهو عطف على قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وتقديره
فهل تفعلون كما امرتم ام تريدون ان تسلوا رسولكم من المحالات كما سأل
قوم موسى نبيهم عليه السلام عن ابي مسلم وقيل خطاب لهم وقد سألوا
عن امور لا خير لهم في البحث عنها عن الاصم وقيل خطاب لهذه الامة و
لهم ان يسألوا نبيهم كما فعل قوم موسى عن ابي علي وقيل خطاب لاهل مكة
عن مجاهد وقيل لليهود عن ابن عباس وجماعة وهو الاصح لان ما تقدم
حكاية عنهم ومحاجة معهم ولان الاية مدنية ان تسلوا رسولكم يعني
محمدا صلى الله عليه كما سئل موسى من قبل من الاقتراحات والمحالات
ومن يتبدل الكفر بالايمان يعني يختار الكفر ويترك الايمان فقد ضل اي

ذهب عن سبيل السبيل قيل من طريق الكفر وترك الايمان فقد ضل الاسماء
وقيل قصد الطريق عن الحسن والاصم وابي مسلم وقيل عن وسط الطريق

الاحكام الاية تدل على صحة السؤال على سبيل التعنت وان الواجب
ان يسأل الانسان ما يشاء وتدل على ان المحنة متى قامت بمعجزة واحدة فبعد ذلك
لا يجوز الا يظهر اخرى وان لا يسأل الا بحسب المصلحة لان التمكين قد حصل ولا
لطف في الباقية وتدل على ان التعنت في الدين ضلالة والتشبه باهل الضلال
ضلال وحوذلك ما روي من تشبه بقوم فهو منهم **قوله تعالى**

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

اللغة ود واجب واراد من الظاير تقول وددت ودا
والحسد الاسف على خير غيره وتمني زواله وهو خلق ذمي حسدت احسد حسدا
والصفح والعفو التجاوز عن الذنب يقال صفح عنه وعفا عنه اي تجاوز عنه
الاعراب وفي نصب حسدا اقوال قيل نصب على المصدر بفعل من حسد وكم
حسد الان الجملة التي قبلها بدل من الفعل الذي هو الحسد وقيل نصب لانه مفعول
له كانه قيل يردونكم لاجل الحسد وقيل بنزع حرف الصفة اي للحسد او من الحسد
النظم قال كيف تصل الاية بما قبلها قلنا الحكاية عن افعال اليهود نظيرها
تقدم وقيل لما علم اليهود ما للمسلمين عند الله تعالى حسدوهم واراد وا ردهم عنه
بالقاء الشبه فبين تعالى ذلك من حالهم عقيب ذكره تحذيرا منهم وقيل
بم يتصل قوله من عند انفسهم قلنا قيل اقوال قيل يتصل باود
كثير عن الزجاج وقيل يتصل بقوله حسدا توكيدا وقيل ان اليهود اضافوا
الكفر والمعاصي الى الله تعالى فقال رد ذلك عليهم وتكذيبا لهم من عند انفسهم **النزول**

كما سألوا موسى ان يجعل لهم الها كما لهم الهة وقيل أن اليهود قالوا يا محمد
ائتنا بكتاب من السماء جملة كما سئل موسى اولا فنزلت الاية النظم
في اتصال الاية بما قبلها وجوه احدها لما دل ما تقدم على تدبير الله في
خلقه بما ياتي من الايات وبما ينسخه ويثبته بين في هذه الاية ان الواجب ان
يرضوا بذلك ولا يقترحوا كانه قيل الامر دون تدبيره ولا تخيروا
الايات ولا تقترحوا المحالات كما سئل موسى من قبل وهو تعالى يأتي
بما يعلم من المصالح فليس لاحد ان يعترض عن علي بن موسى وثانيها قيل لما
تقدم الاوامر والنواهي قال ان لم تسلموا لما امركم الله كنتم كمن سأل
موسى بما سئل له ان يسأله عن ابي مسلم وقيل بتقديره لما امر ونهى قال
افتفعلون ما امرتم ام تفعلون كما فعل من قبلكم من قوم موسى وقيل
انه خطاب لليهود عابهم حين خيروا الايات كما عابهم بالافاعيل
التي تقدم ذكرها **المعنى** ام تريدون قيل معناه اتريدون استفهام
على طريق الانكار وقيل بل تريدون واختلفوا في المخاطب به فقيل
المسلمون وهو عطف على قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وتقديره
فهل تفعلون كما امرتم ام تريدون ان تسلوا رسولكم من المحالات كما سأل
قوم موسى نبيهم عليه السلام عن ابي مسلم وقيل خطاب لهم وقد سألوا
عن امور لا خير لهم في البحث عنها عن الاصم وقيل خطاب لهذه الامة و
لهم ان يسألوا نبيهم كما فعل قوم موسى عن ابي علي وقيل خطاب لاهل مكة
عن مجاهد وقيل لليهود عن ابن عباس وجماعة وهو الاصح لان ما تقدم
حكاية عنهم ومحاجة معهم ولان الاية مدنية ان تسلوا رسولكم يعني
محمدا صلى الله عليه كما سئل موسى من قبل من الاقتراحات والمحالات
ومن يتبدل الكفر بالايمان يعني يختار الكفر ويترك الايمان فقد ضل اي

ذهب عن سبيل السبيل قيل من طريق الكفر وترك الايمان فقد ضل الاسماء
وقيل قصد الطريق عن الحسن والاصم وابي مسلم وقيل عن وسط الطريق

الاحكام الاية تدل على صحة السؤال على سبيل التعنت وان الواجب
ان يسأل الانسان ما يشاء وتدل على ان المحنة متى قامت بمعجزة واحدة فبعد ذلك
لا يجوز الا يظهر اخرى وان لا يسأل الا بحسب المصلحة لان التمكين قد حصل ولا
لطف في الباقية وتدل على ان التعنت في الدين ضلالة والتشبه باهل الضلال
ضلال وحوذلك ما روي من تشبه بقوم فهو منهم **قوله تعالى**

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

اللغة ود واجب واراد من الظاير تقول وددت ودا
والحسد الاسف على خير غيره وتمني زواله وهو خلق ذمي حسدت احسد حسدا
والصفح والعفو التجاوز عن الذنب يقال صفح عنه وعفا عنه اي تجاوز عنه
الاعراب وفي نصب حسدا اقوال قيل نصب على المصدر بفعل من حسد وكم
حسد الان الجملة التي قبلها بدل من الفعل الذي هو الحسد وقيل نصب لانه مفعول
له كانه قيل يردونكم لاجل الحسد وقيل بنزع حرف الصفة اي للحسد او من الحسد
النظم قال كيف تصل الاية بما قبلها قلنا الحكاية عن افعال اليهود نظيرها
تقدم وقيل لما علم اليهود ما للمسلمين عند الله تعالى حسدوهم واراد وا ردهم عنه
بالقاء الشبه فبين تعالى ذلك من حالهم عقيب ذكره تحذيرا منهم وقيل
بم يتصل قوله من عند انفسهم قلنا قيل اقوال قيل يتصل باود
كثير عن الزجاج وقيل يتصل بقوله حسدا توكيدا وقيل ان اليهود اضافوا
الكفر والمعاصي الى الله تعالى فقال رد ذلك عليهم وتكذيبا لهم من عند انفسهم **النزول**

قيل نزلت في حيي ابن اخطب وأخيه ياسر ابن اخطب دخلا على رسول الله
صلى الله عليه حين قدم المدينة فلما حرحا قيل لحيي اهو نبي قال هو هو
فقيل فما له عندك قال العداوة الى الموت وهو الذي بعض العهد واثار الحرب
يوم الاحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الاشرف عن الزهري
وقيل في جماعة اليهود عن الحسن وقيل في قوم من اليهود قالوا لعمار
وحذيفة بعد اتى محمد لو كان دين محمد حقا لما اصابه هذا فارجعا الى ديننا
فقال عمار رضي الله عنه رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا فرت
الايه • المعنى ثم بين تعالى من شان اليهود فقال تعالى ودّ اي اتاد وتمنى
كثير من اهل الكتاب قيل علماء اليهود المعاندين كحيي بن الاخطب وكعب
بن الاشرف وجد بن قيس وامثالهم لو يردونكم يا معشر المومنين اي يرجعونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب
والخير من عند انفسهم اي ذلك التمني والحسد من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم
الحق ان محمدا رسول الله صلى الله عليه والاسلام دين الله عن قتادة والربيع
والسدي فاعفوا واصفحوا قيل تجاوزوا عنهم وقيل اتركوهم فانهم لا
يفوتون حتى ياتي الله بامره قيل امره اياكم بعقابهم او بعقابهم هو ثم
اباهم امره فقال قاتلوا الذين لا يومنون بالله عن ابي علي وقيل بامره بايه القتل
والسبي قريظة وخلاني النضير عن ابن عباس وقيل بامره بالقتل عن قتادة
وقيل لحكمه فيهم لبعض بالاسلام ولبعض بالقتل ولبعض بالسبي عن الاصم
وقيل بامره اي بالقيامة واختلفوا في الايه فقيل انها منسوخة نسخها ايه
السيف عن ابن عباس وقتادة والربيع والسدي وابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم
وجعفر بن مبشر وابي علي وقيل ليس بمنسوخ والمراد بالصفح الاعراض عنهم
والصبر على اذاهم حتى ياتي الله بامره من نصر المومنين واظهار دينه ان الله على
كل شي قدير قيل انه قادر على عقابهم اذ هو على كل شي قدير عن ابي علي وقيل

هو قادر على ان يدعو الى دينه بما احب بما هو عبده الابلغ في الحكمة عن الزجاج
كانه يقول فامر بالضغ تاره وبالعقاب تاره اخرى على حسب المصلحة وقيل
امهلوهم ولا يفوتون اذ هو قادر على كل شيء يأخذهم متى شاء **الاحكام**
الاية تدل على انهم كانوا معاندين لذلك قال من بعد ما تبين لهم الحق ولذلك حمد
على قوم باعيانهم وهم العلماء الذين يحوز عليهم التواطي ولهذا قال تعالى ود كثير
وتدل على ان التمني في حال الغير يقبح وتدل على قبح الحسد وانه خصلة مذمومة
وتدل على ان الحسد فعلهم اذ لو كان خلقا له لكان اضافته اليه اولى ولما صح
ان يقول من عند انفسهم وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف لذلك قال من
بعد ما تبين ولانه حض عليه كثيرا دون غيرهم وتدل على جواز النسخ في القرآن لان
قوله فاعفوا منسوخ عند جماعة اهل العلم وتدل على ان هذا الضغ غير دائم لذلك
علقه بغايه **قوله تعالى** **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا**
الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ
تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
اللغة التقديم تقييض الباخير وبصير يستعمل في شيئين في الرويه بالبصر
وفي العلم **الاعراب** ما في قوله وما تقدموا ما الجزاء وجوابه تجدوه ومثله
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها **المعنى** لما امر تعالى فيما تقدم
بمباينة اليهود في الدين وبين شبه عداوتهم للمسلمين امرنا بالتمسك بدين الاسلام
وشرايعه مخالفة لهم على ما تمنوا منهم فقال واقيموا الصلوة قيل ادبموها
واتوا الزكوة اي اعطوها الفقراء والزكوة ما اوجب الله تعالى للفقراء في
مال الاغنياء وما تقدموا لانفسكم من خير يعني من عمل صالح وقيل من ثواب
وقيل من مال تجدوه عند الله قيل تجدوا ثوابه معدا عند الله وقيل
تجدوه مستحقا على الله ان يكافيه عليه وقيل تجدوه عند الله محفوظا لكم
مكتوبا ليجازيه به ولا يجوز ان يريد عينا لانها لا تنفع نوعه
ولان العادة على افعال العباد لا تجوز ويقال كلمه عند ساول الامانات

قيل نزلت في حيي ابن اخطب وأخيه ياسر ابن اخطب دخلا على رسول الله
صلى الله عليه حين قدم المدينة فلما حرحا قيل لحيي اهو نبي قال هو هو
فقيل فما له عندك قال العداوة الى الموت وهو الذي بعض العهد واثار الحرب
يوم الاحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الاشرف عن الزهري
وقيل في جماعة اليهود عن الحسن وقيل في قوم من اليهود قالوا لعمار
وحذيفة بعد اتى محمد لو كان دين محمد حقا لما اصابه هذا فارجعا الى ديننا
فقال عمار رضي الله عنه رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا فرت
الايه • المعنى ثم بين تعالى من شان اليهود فقال تعالى ودّ اي اتاد وتمنى
كثير من اهل الكتاب قيل علماء اليهود المعاندين كحيي بن الاخطب وكعب
بن الاشرف وجد بن قيس وامثالهم لو يردونكم يا معشر المومنين اي يرجعونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب
والخير من عند انفسهم اي ذلك التمني والحسد من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم
الحق ان محمدا رسول الله صلى الله عليه والاسلام دين الله عن قتادة والربيع
والسدي فاعفوا واصفحوا قيل تجاوزوا عنهم وقيل اتركوهم فانهم لا
يفوتون حتى ياتي الله بامره قيل امره اياكم بعقابهم او بعقابهم هو ثم
اباهم امره فقال قاتلوا الذين لا يومنون بالله عن ابي علي وقيل بامره بايه القتل
والسبي قريظة وخلاني النضير عن ابن عباس وقيل بامره بالقتل عن قتادة
وقيل لحكمه فيهم لبعض بالاسلام ولبعض بالقتل ولبعض بالسبي عن الاصم
وقيل بامره اي بالقيامة واختلفوا في الايه فقيل انها منسوخة نسخها ايه
السيف عن ابن عباس وقتادة والربيع والسدي وابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم
وجعفر بن مبشر وابي علي وقيل ليس بمنسوخ والمراد بالصفح الاعراض عنهم
والصبر على اذاهم حتى ياتي الله بامره من نصر المومنين واظهار دينه ان الله على
كل شي قدير قيل انه قادر على عقابهم اذ هو على كل شي قدير عن ابي علي وقيل

هو قادر على ان يدعو الى دينه بما احب بما هو عبده الابلغ في الحكمة عن الزجاج
كانه يقول فامر بالضغ تاره وبالعقاب تاره اخرى على حسب المصلحة وقيل
امهلوهم ولا يفوتون اذ هو قادر على كل شيء يأخذهم متى شاء **الاحكام**
الاية تدل على انهم كانوا معاندين لذلك قال من بعد ما تبين لهم الحق ولذلك حمد
على قوم باعيانهم وهم العلماء الذين يحوز عليهم التواطي ولهذا قال تعالى ود كثير
وتدل على ان التمني في حال الغير يقبح وتدل على قبح الحسد وانه خصلة مذمومة
وتدل على ان الحسد فعلهم اذ لو كان خلقا له لكان اضافته اليه اولى ولما صح
ان يقول من عند انفسهم وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف لذلك قال من
بعد ما تبين ولانه حض عليه كثيرا دون غيرهم وتدل على جواز النسخ في القرآن لان
قوله فاعفوا منسوخ عند جماعة اهل العلم وتدل على ان هذا الضغ غير دائم لذلك
علقه بغايه **قوله تعالى** **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا**
الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ
تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
اللغة التقديم تقييض الباخير وبصير يستعمل في شيئين في الرويه بالبصر
وفي العلم **الاعراب** ما في قوله وما تقدموا ما الجزاء وجوابه تجدوه ومثله
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها **المعنى** لما امر تعالى فيما تقدم
بمباينة اليهود في الدين وبين شبه عداوتهم للمسلمين امرنا بالتمسك بدين الاسلام
وشرايعه مخالفة لهم على ما تمنوا منهم فقال واقيموا الصلوة قيل ادبموها
واتوا الزكوة اي اعطوها الفقراء والزكوة ما اوجب الله تعالى للفقراء في
مال الاغنياء وما تقدموا لانفسكم من خير يعني من عمل صالح وقيل من ثواب
وقيل من مال تجدوه عند الله قيل تجدوا ثوابه معدا عند الله وقيل
تجدوه مستحقا على الله ان يكافيه عليه وقيل تجدوه عند الله محفوظا لكم
مكتوبا ليجازيه به ولا يجوز ان يريد عينا لانها لا تنفع نوعه
ولان العادة على افعال العباد لا تجوز ويقال كلمه عند ساول الامانات

لا الواجبات قلنا لما كان التقدير تعالى نوفر الحز الا محاله كان كنز
الوديعه ان الله بما تعملون خبير • اي عليم بافعالكم فيجازيكم بما تستحقونه
فاعملوا اعمل من يرى انه مجازيه من لا يخفى عليه شئ من ذلك الاحكام الايه
تدل على التعبد بالصلوه والزكوه وانهما من الاركان لذا قرنهما بالذكر ان
ويقال هل تجب الزكوه في جميع الاموال وكيف تجب قلنا لا الزكوه في مال مخصوص
وهو السوايم من الابل والبقر والغنم اذا كان نصابا كاملا وحال عليه حول كامل
ويضم المستفاد في اثنا الحول الى الاصل عند ابي حنيفه وقال الشافعي لا يضم ولا تجب في المعلوفه
والعوامل فاما الذهب والفضه فتجب في العين ويضم بعضها الى بعض وقال
الشافعي لا يضم واختلفوا فقال ابو حنيفه يضم بالقيمه وقالا بالاجزا وكيف يقوم
هاهنا وفي مال التجاره ما هو انفع للفقرا عند ابي حنيفه وما اشتري به عند ابي يوسف
وبالنقد الغالب عند محمد وزكوه التجاره تعم المال ثم تزكى كما تزكى الدراهم
والدنانير وتعتبر في ذلك الحول والنصاب فاما العشر فلا تعتبر الحول بالاتفاق
واختلفوا هل تعتبر النصاب ايضا وعند ابي يوسف ومحمد تعتبر
ويقال على من تجب قلنا على حر بالغ عاقل فلا تجب في مال الصبي والمجنون عند
ابي حنيفه واصحابه وقال الشافعي تجب ولا تجب في مال المديون بقدر الدين عندنا
وقال الشافعي تجب ويقال ما الذي تجب في الغله قلنا العشر او نصف العشر
ولا تجب العشر في الارض المستفاد من الارض الخراجي وقال الشافعي تجتمع العشر
والخراج وقال كيف تجب العشر والخراج قلنا العشر تجب في الارض العشريه
والخراج تجب في الارض الخراجيه والاراضي العشريه هو ان تسلم اهله عليه او يفتح
ويقسم بين المسلمين والخراجيه ان يقر في ايدي الكفار ويوضع عليها الخراج
وتدل الايه على ان ثواب الخير لا يضيع ويقال كيف قال تجدوه واذا احبطه
لا تجده قلنا قيل تجدوه لكن عند السلامه يوقر عليه نفس الثواب وعند
الاحباط يوقر عليه ان سقض من عقابه في الحالين قيل وجد ما قدم وتدل على صحه
قولنا في الموازنه وعلى فساد ما يقوله ابو علي في الاحباط لان على مذهبه تجد
الخير في حال دون حال ولا تجده مطلقا ولا يقال انه مشروط بزوال الكبائر لانه
اذا صح حمله على ظاهره من غير شرط فاثبات الشرط لا يصح ومتى قيل انه وصفه

وصفه تعالى بالخير ولقضاء العقاب لا تكون خيرا فعلى قولكم ايضا لابد
من تاويل قلنا الاقرب فيه زوال الممانعة وايصال المنافع اليه وانهما
من باب الخير ولذلك يعد المخلص من ضرر نكال المسبب منفعة بل ربما يكون
ذلك ابلغ في النعم والخير وقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون على وعد ووعيد

قوله تعالى **وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين** اللغة في هود لغة اقوال احدها
جمع هايد يقال هايد وهود كعايذ وعوذ وهو جمع للمذكر والمؤنث
والهايد التايب الراجع الى الحق والثاني ان يكون مصدرا يصلح للواحد والجمع
كقولك رجل صوم وامرأة صوم ورجل فطر وامرأة فطر ورجل خصم
وامرأة خصم الثالث معناه من كان يهوديا الا ان الهاء الزايدة حذفت ورجع
الى الفعل من اليهودية والاماني الاباطيل والاكاذيب ويجوز التخفيف
والاجود التثقيل **المعنى** ثم حكى تعالى من اقوال اليهود واباطيلهم
فقال تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى هذا اجماع الاجابات
وتقديره وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصرانيا عن جماعة اهل التفسير تلك اي المقالة التي تقدمت
امانيهم قيل اماني سموها على الله كاذبة عن قتادة والربيع وقيل امانيهم
اباطيلهم بلغة قريش عن الزجاج وقيل تلك اقاويلهم وتلاوتهم من قولهم
تمنى تلا ومنه تمنى كتاب الله اول ليله وقيل تقديرهم وظنهم من قولهم
اذا رد على غيره كذى تطل وكذي تقدر اي لش كذلك عن ابي مسلم
قل يا محمد لهم هاتوا برهانكم احضروا ولش بامر واياها هو تعجيز يعني اذا
لم يمكنكم اتيان برهان فاعلموا انه باطل فاتيتم برهانكم يعني حجتكم
وجمعه براهين كقربان وقرابين وسلطان وسلاطين ان كنتم صادقين
اي في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري **الاحكام** الاية

لا الواجبات قلنا لما كان التقدير تعالى نوفر الحز الا محاله كان كنز
الوديعه ان الله بما تعملون خبير • اي عليم بافعالكم فيجازيكم بما تستحقونه
فاعملوا اعمل من يرى انه مجازيه من لا يخفى عليه شئ من ذلك الاحكام الايه
تدل على التعبد بالصلوه والزكوه وانهما من الاركان لذا قرنهما بالذكر ان
ويقال هل تجب الزكوه في جميع الاموال وكيف تجب قلنا لا الزكوه في مال مخصوص
وهو السوايم من الابل والبقر والغنم اذا كان نصابا كاملا وحال عليه حول كامل
ويضم المستفاد في اثنا الحول الى الاصل عند ابي حنيفه وقال الشافعي لا يضم ولا تجب في المعلوفه
والعوامل فاما الذهب والفضه فتجب في العين ويضم بعضها الى بعض وقال
الشافعي لا يضم واختلفوا فقال ابو حنيفه يضم بالقيمه وقالا بالاجزا وكيف يقوم
هاهنا وفي مال التجاره ما هو انفع للفقرا عند ابي حنيفه وما اشتري به عند ابي يوسف
وبالنقد الغالب عند محمد وزكوه التجاره تعم المال ثم تزكى كما تزكى الدراهم
والدنانير وتعتبر في ذلك الحول والنصاب فاما العشر فلا تعتبر الحول بالاتفاق
واختلفوا هل تعتبر النصاب ايضا وعند ابي يوسف ومحمد تعتبر
ويقال على من تجب قلنا على حر بالغ عاقل فلا تجب في مال الصبي والمجنون عند
ابي حنيفه واصحابه وقال الشافعي تجب ولا تجب في مال المديون بقدر الدين عندنا
وقال الشافعي تجب ويقال ما الذي تجب في الغله قلنا العشر او نصف العشر
ولا تجب العشر في الارض المستفاد من الارض الخراجي وقال الشافعي تجتمع العشر
والخراج وقال كيف تجب العشر والخراج قلنا العشر تجب في الارض العشريه
والخراج تجب في الارض الخراجيه والاراضي العشريه هو ان تسلم اهله عليه او يفتح
ويقسم بين المسلمين والخراجيه ان يقر في ايدي الكفار ويوضع عليها الخراج
وتدل الايه على ان ثواب الخير لا يضيع ويقال كيف قال تجدوه واذا احبطه
لا تجده قلنا قيل تجدوه لكن عند السلامه يوقر عليه نفس الثواب وعند
الاحباط يوقر عليه ان سقض من عقابه في الحالين قيل وجد ما قدم وتدل على صحه
قولنا في الموازنه وعلى فساد ما يقوله ابو علي في الاحباط لان على مذهبه تجد
الخير في حال دون حال ولا تجده مطلقا ولا يقال انه مشروط بزوال الكبائر لانه
اذا صح حمله على ظاهره من غير شرط فاثبات الشرط لا يصح ومتى قيل انه وصفه

وصفه تعالى بالخير ولقضاء العقاب لا تكون خيرا فعلى قولكم ايضا لابد
من تاويل قلنا الاقرب فيه زوال الممانعة وايصال المنافع اليه وانهما
من باب الخير ولذلك يعد المخلص من ضرر نكال المسبب منفعة بل ربما يكون
ذلك ابلغ في النعم والخير وقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون على وعد ووعيد

قوله تعالى **وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين** اللغة في هود لغة اقوال احدها
جمع هايد يقال هايد وهود كعايذ وعوذ وهو جمع للمذكر والمؤنث
والهايد التايب الراجع الى الحق والثاني ان يكون مصدرا يصلح للواحد والجمع
كقولك رجل صوم وامرأة صوم ورجل فطر وامرأة فطر ورجل خصم
وامرأة خصم الثالث معناه من كان يهوديا الا ان الهاء الزايدة حذفت ورجع
الى الفعل من اليهودية والاماني الاباطيل والاكاذيب ويجوز التخفيف
والاجود التثقيل **المعنى** ثم حكى تعالى من اقوال اليهود واباطيلهم
فقال تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى هذا اجماع الاجابات
وتقديره وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصرانيا عن جماعة اهل التفسير تلك اي المقالة التي تقدمت
امانيهم قيل اماني سموها على الله كاذبة عن قتادة والربيع وقيل امانيهم
اباطيلهم بلغة قريش عن الزجاج وقيل تلك اقاويلهم وتلاوتهم من قولهم
تمنى تلا ومنه تمنى كتاب الله اول ليله وقيل تقديرهم وظنهم من قولهم
اذا رد على غيره كذى تطل وكذي تقدر اي لش كذلك عن ابي مسلم
قل يا محمد لهم هاتوا برهانكم احضروا ولش بامر واياها هو تعجيز يعني اذا
لم يمكنكم اتيان برهان فاعلموا انه باطل فاتيتم برهانكم يعني حجتكم
وجمعه براهين كقربان وقرابين وسلطان وسلاطين ان كنتم صادقين
اي في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري **الاحكام** الاية

تدل على ان ما كان ضدا في البيانات فعليه برهان وما لا برهان عليه فليس
بصدق لان كل شيء يجب اعتقاده فلا بد عليه من دليل وتدل على وجوب النظر
لان البرهان يحتاج اليه النظر وتدل على صحة الحجاج في الدين وتدل على فساد
التقليد لانه لا برهان فيه وتدل على ان الجنة لا تنال بالتمني وانما تنال باعتقاد الحق
والعمل الصالح وبقال هل يجب على الباري دليل قلنا قيل لا وعندنا لا بد لما سنا

قوله تعالى **بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن**
فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

اللغة الوجه مستقبل كل شيء والوجاه التجاه ما استقبل شيئا يقال داره تجاه
دار فلان ووجه الانسان مجاه لانه يواجهك ووجه الامر ما بدا وظهر
ظهوره ما بعده ويطلق وجه الشيء ونفسه يقال هذا وجه الرأي ووجه
الصواب ومنه كل شيء هالك الا وجهه والاسلام في اللغة الاستسلام وهو
الانقياد وفي الشرع الايمان والاسلام واحد يقال رجل مسلم ومؤمن واسلم
يستعمل في شيئين اسلم الى كذا ضم فلانا اليه واسلم له اخلص من قولهم مسلم له اي
خالص **الاعراب** بلى يدخل في جواب الاستفهام كقوله الست بربكم قالوا
بلى فاما ها هنا فدخلت على تقدير ما يدخل الجنة احد فقيل له من اسلم لان ما تقدم
يقتضي هذا السؤال ويقتضي هذا السؤال ويحتمل ان يكون جوابا للجحد على الكذب
كقولك ما قام زيد فتقول بلى قام وموضع وهو محسن نصب على الحال كانه
قيل محسنا والواو واو الحال **المعنى** ثم رد الله تعالى عليهم مقالتهم فقال بلى من اسلم
وجهه لله قيل اسلم نفسه لله من شرك طريق مرضاته عن ابن عباس والربيع و
وقيل وجه وجهه لطاعته وقيل اخلص وقيل استسلم لامر الله وخضع له
وتواضع وهو محسن قيل وهو مؤمن وقيل محسن في اعماله وقيل مخلص فله
اجره يعني اجر عمله وانما وحده مع قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان
من لفظها لفظ الواحد ومعناها الجمع فمرة يعمل على اللفظ ومرة على المعنى
كقوله ومنهم من يستمع ومنهم من يستمعون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقال

يجوز الطاعة
ولا احتمل نفسه للطاعة
ممكن
والله اعلم

اذا قال فلهم اجرهم فما معنى ولا خوف قلنا فيه قولان احدهما انه على يقين لا على
رجاء فمعه لا يكون الموعود به الباني للفرق بين حالهم وحال اهل العقاب
الذين يخافون ويحزنون عن ابي علي كانه ذكر ذلك تاكيدا الاحكام
في الاية تنبيه على ان الجنة للمسلمين فقط دون الكفار ويدل على انها تنال
بالايمان مع الاحسان في العمل وقيل انه مشروط بترك الكبائر وقيل غير
مشروط لان من ارتكب كبيرة فليس بمحسن والاول الصحيح ويدل على ان
اهل الجنة لا ينالهم خوف ولا حزن في الاخرة خلافا لما يقوله قوم قوله
تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله
يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اللغة التلاوة
القراءة والاقامة مصدر قام يقوم قياما وقيامة الا انه صار كالعلم لوقت
بعينه وهو يوم بعث الله فيه الخلق مقومون من قبورهم وقيل لانهم يكونون
قياما النزول قال ابن عباس لما قدم وفد نجران وهم نصارى على رسول الله
صلى الله عليه اتتهم احبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه فقال
رافع ما انتم على شيء وجحدوا عيسى والانجيل وقال رجل
من اهل نجران ما انتم على شيء وجحدوا موسى وكفروا بالتوراة فانزل الله تعالى هذه
الاية وقال الربيع هاولا اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وقال ابو مسلم اليهود والنصارى هم الذين اختلفوا قديما قبل
زمان نبينا وبعد مجيء عيسى عليهما السلام والذين لا يعلمون من تاخر اليهود والنصا
الى عهد رسول الله صلى الله عليه المعنى لما ذكر تعالى اهل الكتاب
وانكارهم للاسلام بين ما بينهم من الاختلاف مع تلاوة الكتاب فقال
تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء يعني في دينهم بالنصرانية وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء في دينهم باليهودية وهم يتلون التوراة الكتاب

تدل على ان ما كان ضدا في البيانات فعليه برهان وما لا برهان عليه فليس
بصدق لان كل شيء يجب اعتقاده فلا بد عليه من دليل وتدل على وجوب النظر
لان البرهان يحتاج اليه النظر وتدل على صحة الحجاج في الدين وتدل على فساد
التقليد لانه لا برهان فيه وتدل على ان الجنة لا تنال بالتمني وانما تنال باعتقاد الحق
والعمل الصالح وبقال هل يجب على الباري دليل قلنا قيل لا وعندنا لا بد لما سناه

قوله تعالى **بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن**
فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

اللغة الوجه مستقبل كل شيء والوجاه التجاه ما استقبلك شيء شيئا يقال دارة تجاه
دار فلان ووجه الانسان تجاهه لانه يواجهك ووجه الامر ما بدا وظهر
ظهوره ما بعده ويطلق وجه الشيء ونفسه يقال هذا وجه الرأي ووجه
الصواب ومنه كل شيء هالك الا وجهه والاسلام في اللغة الاستسلام وهو
الانقياد وفي الشرع الايمان والاسلام واحد يقال رجل مسلم ومؤمن واسلم
يستعمل في شيئين اسلم الى كذا ضم فلانا اليه واسلم له اخلص من قولهم مسلم له اي
خالص **الاعراب** بلى يدخل في جواب الاستفهام كقوله الست بربكم قالوا
بلى فاما ها هنا فدخلت على تقدير ما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم لان ما تقدم
يقتضي هذا السؤال ويقتضي هذا السؤال ويحتمل ان يكون جوابا للجحد على الكذب
كقولك ما قام زيد فتقول بلى قام وموضع وهو محسن نصب على الحال كانه
قيل محسنا والواو واو الحال **المعنى** ثم رد الله تعالى عليهم مقالتهم فقال بلى من اسلم
وجهه لله قيل اسلم نفسه لله من شاك طريق مرضاته عن ابن عباس والربيع ومقاتل
وقيل وجه وجهه لطاعته وقيل اخلص وقيل استسلم لامر الله وخضع له
وتواضع وهو محسن قيل وهو مؤمن وقيل محسن في اعماله وقيل مخلص فله
اجره يعني اجر عمله وانما وحده مع قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان
من لفظها لفظ الواحد ومعناها الجمع فمرة يعمل على اللفظ ومرة على المعنى
كقوله ومنهم من يستمع ومنهم من يستمعون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقال

يجوز ان يكون الضمير للطاعة وقيل احتمل ان يكون للطاعة
والله اعلم

اذا قال فلهم اجرهم فما معنى ولا خوف قلنا فيه قولان احدهما انه على يقين لا على
رجاء فمعه لا يكون الموعود به الباني للفرق بين حالهم وحال اهل العقاب
الذين يخافون ويحزنون عن ابي علي كانه ذكر ذلك تاكيدا الاحكام
في الاية تنبيه على ان الجنة للمسلمين فقط دون الكفار ويدل على انها تنال
بالايمان مع الاحسان في العمل وقيل انه مشروط بترك الكبائر وقيل غير
مشروط لان من ارتكب كبيرة فليس بمحسن والاول الصحيح ويدل على ان
اهل الجنة لا ينالهم خوف ولا حزن في الاخرة خلافا لما يقوله قوم قوله
تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله
يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اللغة التلاوة
القراءة والاقامة مصدر قام يقوم قياما وقيامة الا انه صار كالعلم لوقت
بعينه وهو يوم بعث الله فيه الخلق مقومون من قبورهم وقيل لانهم يكونون
قياما النزول قال ابن عباس لما قدم وفد نجران وهم نصارى على رسول الله
صلى الله عليه اتتهم احبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه فقال
رافع ما انتم على شيء وجحدوا عيسى والانجيل وقال رجل
من اهل نجران ما انتم على شيء وجحدوا موسى وكفروا بالتوراة فانزل الله تعالى هذه
الاية وقال الربيع هاولا اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وقال ابو مسلم اليهود والنصارى هم الذين اختلفوا قديما قبل
زمان نبينا وبعد مجيء عيسى عليهما السلام والذين لا يعلمون من تاخر اليهود والنصا
الى عهد رسول الله صلى الله عليه المعنى لما ذكر تعالى اهل الكتاب
وانكارهم للاسلام بين ما بينهم من الاختلاف مع تلاوة الكتاب فقال
تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء يعني في دينهم بالنصرانية وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء في دينهم باليهودية وهم يتلون التوراة الكتاب

قيل التوراة الى اتفقوا على العمل بها ومتى قيل لهم ذكر تلاوتهم الكتاب قلنا
فيه لله اقوال الاول انا اله الشبهة بالتلاوة وانه لا معتبر في انكار الحق
بتلاوة الكتاب انما المعتبر بالحجة مثل اهل الكتاب كمثل مشركي العرب
وعيرهم من لا كتاب له في انهم جاءهم بشوا وقيل لما انكروا عنادا اساووا
الجهال في دفع الحق وقيل لانهم مع تلاوتهم لا يرجعون اليه ولا يعلمون ما فيه
وقيل سلوبه ولا سفعوز به دسار دساكذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
يعني من لا يعلم الكتاب وقد استووا في جحد الحق لعيز هان خلاف قول المسلمين
انهم ليسوا على شيء لان قولهم يستند الى جحده وقيل انكارهم نبوة موسى وعيسى عليهما
السلام وقولهم فيها كقول من لا يعلم في انكار نبوة محمد صلى الله عليه فهو
دم للجميع واختلفوا في الذين لا يعلمون فقيل هم العرب قالوا لسن محمد على شيء عن
السدي ومقاتل وقيل قالت النصارى مثل قول اليهود قيلهم عن الربيع وجه
ذلك اي ساووكم يا معشر اليهود في الانكار وهم عندكم لا يعلمون وقيل
هم امم قبل اليهود والنصارى كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لانبيائهم لستم على
شيء عن عطا فالله يحكم بينهم يوم القيمة قيل يكفرهم جميعا ويدخلهم النار عن
الحسن وقيل حكمه الانتصاف من الظالم الكذب للمظلوم المكذب عن ابي
علي وقيل بين لهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا وقيل يحكم بين المحق
والمبطل فيما اختلفوا فيه من الدين **الاحكام** الآية تدل على عظم ذنب من لا
يعمل بكتاب الله مع تلاوته وهذا سيل على السنة من هذه الامة وبين ان حالهم
كحال الجهال في ان كل واحد منهم لا ينفع بذلك وتدل على ان كل من قال قولا بغير
حجة فهو كالجاهل وان كان عالما وتدل على انه تعالى يفصل يوم القيمة بين المحق
والمبطل **قوله تعالى** ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم **اللغة**

المنع الحيلولة بين المنع وما يرد به ونظيره الضد ونقيضه الاطلاق والسعي عدو
دون الشديد وكل عمل من خير وشر وهو سعي والمسجد موضع السجود وجمع
مساجد والمحراب نفيس العمران والحري الفضيحة **الاعراب** يقال
نصب أن وما العامل فيه قلنا فيه لله اوجه قال الاخفش يجوز ان يكون على
حذف من كانه قيل مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه ويجوز ان يكون على البدل
من مساجد الله وقال الزجاج يجوز على معنى كراهة ان يذكر فيها اسمه ه
والعامل فيه منع **النزول** قيل نزلت في الروم لانهم كانوا خربوا بيت المقدس
وسعوا في خرابه حتى ايام عمر وظهر المسلمون عليهم وصاروا لا يدخلونه الا
خائفين عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل نزلت في بخت نصر خرب بيت المقدس
عن الحسن وقتادة والسدي قال قتادة واعانه على ذلك النصارى بغضا لليهود
وقيل نزلت في مشركي العرب صدوا النبي عليه السلام والمسلمين عن المسجد الحرام
عن الاصم وابي علي وابي القاسم وابن زيد وقيل نزلت في سائر المشركين لانهم
يريدون صد المسلمين عن المساجد وخربوه **النظم** فان قيل كيف يصل الا به
بما قبلها قلنا من حملها على النصارى وخراب بيت المقدس قال يصل بما قبلها
من حيث جرى ذكر اليهود والنصارى ومن وجه الذم الى اليهود ومن الى
النصارى فاما من حمله على المسجد الحرام او سائر المساجد قال جرى ذكر
مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون وقيل هي مقدمة لما تاتي
بعدها وقيل جرى ذكر جميع الكفار وذمهم فمن وجه الذم الى اليهود
والنصارى ومن الى المشركين **المعنى** ومن اظلم اي اشد ظلما واعظم من
منع مساجد الله اي لا ظلم اعظم من ظلمه واختلفوا فقيل هم النصارى
والمسجد بيت المقدس وقيل هم المشركون والمسجد هو المسجد الحرام عن ابن
وغيره وقيل هم سائر الكفار والمساجد سائر المساجد ويقال الاضافة
في بيت المقدس الى الكعبة فلم جمع وهو واحد قلنا قيل كل بقعة فيها
مسجد وقيل دخل فيها المساجد التي بناها المسلمون وكان ابو بكر بن

قيل التوراة الى اتفقوا على العمل بها ومتى قيل لهم ذكر تلاوتهم الكتاب قلنا
فيه لله اقوال الاول انا اله الشبهة بالتلاوة وانه لا معتبر في انكار الحق
بتلاوة الكتاب انما المعتبر بالحجة مثل اهل الكتاب كمثل مشركي العرب
وعيرهم من لا كتاب له في انهم جاءهم بشوا وقيل لما انكروا عنادا اساووا
الجهال في دفع الحق وقيل لانهم مع تلاوتهم لا يرجعون اليه ولا يعلمون ما فيه
وقيل سلوبه ولا سفعوز به دسار دساكذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
يعني من لا يعلم الكتاب وقد استووا في جحد الحق لعيز هان خلاف قول المسلمين
انهم ليسوا على شيء لان قولهم يستند الى جحده وقيل انكارهم نبوة موسى وعيسى عليهما
السلام وقولهم فيها كقول من لا يعلم في انكار نبوة محمد صلى الله عليه فهو
دم للجميع واختلفوا في الذين لا يعلمون فقيل هم العرب قالوا لسن محمد على شيء عن
السدي ومقاتل وقيل قالت النصارى مثل قول اليهود قيلهم عن الربيع وجه
ذلك اي ساووكم يا معشر اليهود في الانكار وهم عندكم لا يعلمون وقيل
هم امم قبل اليهود والنصارى كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لانبيائهم لستم على
شيء عن عطا فالله يحكم بينهم يوم القيمة قيل يكفرهم جميعا ويدخلهم النار عن
الحسن وقيل حكمه الانتصاف من الظالم الكذب للمظلوم المكذب عن ابي
علي وقيل بين لهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا وقيل يحكم بين المحق
والمبطل فيما اختلفوا فيه من الدين **الاحكام** الآية تدل على عظم ذنب من لا
يعمل بكتاب الله مع تلاوته وهذا سيل على السنة من هذه الامة وبين ان حالهم
كحال الجهال في ان كل واحد منهم لا ينفع بذلك وتدل على ان كل من قال قولا بغير
حجة فهو كالجاهل وان كان عالما وتدل على انه تعالى يفصل يوم القيمة بين المحق
والمبطل **قوله تعالى** ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم **اللغة**

المنع الحيلولة بين المنع وما يرد به ونظيره الضد ونقيضه الاطلاق والسعي عدو
دون الشديد وكل عمل من خير وشر وهو سعي والمسجد موضع السجود وجمع
مساجد والمحراب نفيس العمران والحري الفضيحة **الاعراب** يقال
نصب أن وما العامل فيه قلنا فيه لله اوجه قال الاخفش يجوز ان يكون على
حذف من كأنه قيل مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه ويجوز ان يكون على البدل
من مساجد الله وقال الزجاج يجوز على معنى كراهة ان يذكر فيها اسمه ه
والعامل فيه منع **النزول** قيل نزلت في الروم لانهم كانوا خربوا بيت المقدس
وسعوا في خرابه حتى ايام عمر وظهر المسلمون عليهم وصاروا لا يدخلونه الا
خائفين عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل نزلت في بخت نصر خرب بيت المقدس
عن الحسن وقتادة والسدي قال قتادة واعانه على ذلك النصارى بغضا لليهود
وقيل نزلت في مشركي العرب صدوا النبي عليه السلام والمسلمين عن المسجد الحرام
عن الاصم وابي علي وابي القاسم وابن زيد وقيل نزلت في سائر المشركين لانهم
يريدون صد المسلمين عن المساجد وخرابها **النظم** فان قيل كيف يصل الا به
بما قبلها قلنا من حملها على النصارى وخراب بيت المقدس قال يصل بما قبلها
من حيث جرى ذكر اليهود والنصارى ومن وجه الذم الى اليهود ومن الى
النصارى فاما من حمله على المسجد الحرام او سائر المساجد قال جرى ذكر
مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون وقيل هي مقدمة لما تأتي
بعدها وقيل جرى ذكر جميع الكفار وذمهم فمن وجه الذم الى اليهود
والنصارى ومن الى المشركين **المعنى** ومن اظلم اي اشد ظلما واعظم من
منع مساجد الله اي لا ظلم اعظم من ظلمه واختلفوا فقيل هم النصارى
والمسجد بيت المقدس وقيل هم المشركون والمسجد هو المسجد الحرام عن ابن
وغيره وقيل هم سائر الكفار والمساجد سائر المساجد ويقال لما احدث
على بيت المقدس انه الكعبة فلم يجمع وهو واحد قلنا قيل كل بقعة فيها
مسجد وقيل دخل فيها المساجد التي بناها المسلمون وكان ابو بكر رحمه

الله عنه بنى مسجدا بمكة فخربوه وسعى قيل عمد في خرابها قيل لم يسلم احد
المومنين عند الهجرة وقيل صدهم عن ابي مسلم وجوز حمله عليهما وقيل المراد
المنع عن الصلاة والطاعة فهو سعي في خرابها اولئك يعني من تقدم ذكرهم
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني المشاركين لا يدخلون بيت المقدس الا خائفين
ولا يوجد فيه الا نصراني الا اوجع ضربا عن قتادة والسدي وقيل لا يدخل كافر
مسجدا الا الحكم فيدخل خائفا ولا يدخل المسجد الحرام الا كمومة ولا لغيرها
عن ابي علي وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحج بعد العام مشرك
عن ابن زيد وقيل اعلم الله ان الاسلام يظهر حتى لا يدخل مخالف مساجدهم الا خائفا
فكانه قال الا خائفين لاعزاز الدين واظهار المسلمين عن الزجاج لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة قيل يعطون الجزية وهم صاغرون عن قتادة وقيل خزيهم فتح
مدائنهم للمسلمين قسطنطينية ورومية وعمورية عن مقاتل والكلبي وقيل
خزيهم اذا قام المهدي وصحت قسطنطينية عن السدي وقيل خزيهم ان
يقتلوا ان كانوا حربا ويعطون الجزية ان كانوا ذمة عن السدي وقيل الزجاج
خزيهم طردهم عن دخول المساجد كما يدخلها المومن عن ابي علي ولهم في الاخرة
عذاب عظيم يعني يوم القيامة لهم عذاب جهنم عن جماعة المفسرين وقيل
هو ما وعد الله المسلمين من فتح الروم ولم يكن بعد عن الفراء وهو خلاف
الظاهر وخلاف قول المفسرين **الاحكام** الاية تدل على عظم المنع
من العمارة ودخول المساجد وعظم السعي في خرابها ومنع الناس عن عمارتها
بالصلوة وتدل على ان الكفار ممنوعون من دخول المساجد والمراد خائفين
منهم او يدخلوها خائفين لحكومة واذا كان المنع من المساجد ظلما عظيما فالمنع
من اظهار التوحيد والعبادة ودين الحق اعظم **قوله تعالى** **وَلِلَّهِ**
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ **اللغة** المشرق مطلع الشمس والقمر واصله
من الشروق وهو الطلوع وكل شيء طلع من قبل المشرق ويقال شرق
والمغرب والمغيب من الظباء والمغرب موضع الغروب ويقال غربت الشمس اذا
غابت والشعاع والشعاعة من المطايا وبعض الشعاعة الضبع والشعاعة مصدر وشعاع

تسع سنين **الاعزاب** اللام في قوله ولده اصله لام الاضافه ومعناه الملك
ويقال لرو حد المشرق والمغرب ولله المشارق والمغارب قلنا فيه قولان
احدهما انه اخرجه مخرج الجنس فجرى على الجمع كقولهم اهلك الناس الدينار والد
وقيل الحذف وتقديره المشرق والذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذي
تغرب فيه كل يوم وبني على الفتح وانما بني لان فيه معنى الاشاره الى المكان
ومعناه هنالك وبني على الحركه لالتقا الساكنين وفتح لخفه الفتح في المضاعف
النزول اختلفوا في سبب نزول الايه فقيل لما حولت القبله عن بيت المقدس انكر
اليهود ذلك فنزلت الايه ردا عليهم عن ابن عباس وابي العاليه وابي على وبين
تعالى انه ليس في جهه دون جهه على ما تذهب اليه المشبهه وقيل كان المسلمين
التوجه حيث شاؤا وابي صلوتهم ففيه نزلت الايه ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام عن قتاده وابن زيد قال وكان النبي صلى الله عليه اختار
التوجه الى بيت المقدس وله ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في قوم ضلوا في
ظلمه وخفيت عليهم جهه القبله فاجتهدوا وصلوا فلما اصبحوا اذا هم قد صلوا
الى غير القبله فسالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه فانزل الله تعالى هذه
الايه عن الضحاك وقيل نزلت في صلوه التطوع على الراحله عن ابن عمر وقيل
في تحويل القبله يعني له المشرق والمغرب فاينما كنتم فصلوا الى الكعبه عن
عكرمه وقيل نزلت في المجتهدين لشرط الاجتهاد وقيل لما نزلت ادعوني
استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت الايه عن الحسن ومجاهد والضحاك **النظم** وقد
قيل في اتصال الايه بما قبلها وجوه منها لما تقدم الوعيد قال لله المشرق والمغرب
فاينما تكونوا فهو معكم وليس بغايب عنكم في معنى قول الاصم وقيل لما تقدم
ذكر الصلوه والمساجد عقبه بذكر القبله وبيانها وقيل انه خطاب
لليهود والنصارى حيث عاب بعضهم بعضا على ما تقدم وقبلتهم مخالفه لنبي الله
ليس في جهه دون جهه بل هو خالق الجهات بخلاف ما يقوله المشبهه ومعنى ثم
وجه الله اي جهه الله يعني المشرق والمغرب الذي هو ملكه وخلقه عن ابي
مسلم وقيل انه خطاب للمسلمين اي لا مفر لهم بخروب من محاريب مساجد الله
عن ذكره حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها عن علي

الله عنه بنى مسجدا بمكة فخربوه وسعى قيل عمد في خرابها قيل لم يسلم احد
المومنين عند الهجرة وقيل صدهم عن ابي مسلم وجوز حمله عليهما وقيل المراد
المنع عن الصلاة والطاعة فهو سعي في خرابها اولئك يعني من تقدم ذكرهم
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني المشاركين لا يدخلون بيت المقدس الا خائفين
ولا يوجد فيه الا نصراني الا اوجع ضربا عن قتادة والسدي وقيل لا يدخل كافر
مسجدا الا الحكم فيدخل خائفا ولا يدخل المسجد الحرام الا كمومة ولا لغيرها
عن ابي علي وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحج بعد العام مشرك
عن ابن زيد وقيل اعلم الله ان الاسلام يظهر حتى لا يدخل مخالف مساجدهم الا خائفا
فكانه قال الا خائفين لاعزاز الدين واظهار المسلمين عن الزجاج لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة قيل يعطون الجزية وهم صاغرون عن قتادة وقيل خزيهم فتح
مدائنهم للمسلمين قسطنطينية ورومية وعمورية عن مقاتل والكلبي وقيل
خزيهم اذا قام المهدي وصحت قسطنطينية عن السدي وقيل خزيهم ان
يقتلوا ان كانوا حربا ويعطون الجزية ان كانوا ذمة عن السدي وقيل الزجاج
خزيهم طردهم عن دخول المساجد كما يدخلها المومن عن ابي علي ولهم في الاخرة
عذاب عظيم يعني يوم القيامة لهم عذاب جهنم عن جماعة المفسرين وقيل
هو ما وعد الله المسلمين من فتح الروم ولم يكن بعد عن الفراء وهو خلاف
الظاهر وخلاف قول المفسرين **الاحكام** الاية تدل على عظم المنع
من العمارة ودخول المساجد وعظم السعي في خرابها ومنع الناس عن عمارتها
بالصلوة وتدل على ان الكفار ممنوعون من دخول المساجد والمراد خائفين
منهم او يدخلوها خائفين لحكومة واذا كان المنع من المساجد ظلما عظيما فالمنع
من اظهار التوحيد والعبادة ودين الحق اعظم **قوله تعالى** **وَلِلَّهِ**
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ **اللغة** المشرق مطلع الشمس والقمر واصله
من الشروق وهو الطلوع وكل شيء طلع من قبل المشرق ويقال شرق
والمغرب والمغيب من الظباء والمغرب موضع الغروب ويقال غربت الشمس اذا
غابت والشعاع والشعاعة من المطايا وبعض الشعاعة الضبع والشعاعة مصدر وشعاع

تسع سنين **الاعزاب** اللام في قوله ولده اصله لام الاضافه ومعناه الملك
ويقال لرو حد المشرق والمغرب ولله المشارق والمغارب قلنا فيه قولان
احدهما انه اخرجه مخرج الجنس فجرى على الجمع كقولهم اهلك الناس الدينار والد
وقيل الحذف وتقديره المشرق والذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذي
تغرب فيه كل يوم وبني على الفتح وانما بني لان فيه معنى الاشاره الى المكان
ومعناه هنالك وبني على الحركه لالتقا الساكنين وفتح لخفه الفتح في المضاعف
النزول اختلفوا في سبب نزول الايه فقيل لما حولت القبله عن بيت المقدس انكر
اليهود ذلك فنزلت الايه ردا عليهم عن ابن عباس وابي العاليه وابي على وبين
تعالى انه ليس في جهه دون جهه على ما تذهب اليه المشبهه وقيل كان المسلمين
التوجه حيث شاءوا في صلوتهم ففيه نزلت الايه ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام عن قتاده وابن زيد قال وكان النبي صلى الله عليه اختار
التوجه الى بيت المقدس وله ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في قوم ضلوا في
ظلمه وخفيت عليهم جهه القبله فاجتهدوا وصلوا فلما اصبحوا اذا هم قد صلوا
الى غير القبله فسالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه فانزل الله تعالى هذه
الايه عن الضحاك وقيل نزلت في صلوه التطوع على الراحله عن ابن عمر وقيل
في تحويل القبله يعني له المشرق والمغرب فاينما كنتم فصلوا الى الكعبه عن
عكرمه وقيل نزلت في المجتهدين لشرط الاجتهاد وقيل لما نزلت ادعوني
استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت الايه عن الحسن ومجاهد والضحاك **النظم** وقد
قيل في اتصال الايه بما قبلها وجوه منها لما تقدم الوعيد قال لله المشرق والمغرب
فاينما تكونوا فهو معكم وليس بغايب عنكم في معنى قول الاصم وقيل لما تقدم
ذكر الصلوه والمساجد عقبه بذكر القبله وبيانها وقيل انه خطاب
لليهود والنصارى حيث عاب بعضهم بعضا على ما تقدم وقيلهم محالفه نبي الله
ليس في جهه دون جهه بل هو خالق الجهات بخلاف ما يقوله المشبهه ومعنى ثم
وجه الله اي جهه الله يعني المشرق والمغرب الذي هو ملكه وخلقه عن ابي
مسلم وقيل انه خطاب للمسلمين اي لا مفر لهم بخروب من محاريب مساجد الله
عن ذكره حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها عن علي

عنى **المعنى** ولله المشرق والمغرب قيل له ملكهما وقيل خلقهما وقيل الخلق
والملك له والمراد بالمشرق جهة المشرق وبالمغرب جهة المغرب فاينما تولوا
وجوهكم اي تحولوا فثم هنالك وجه الله قيل جهة القبلة التي امر الله تعالى
بالتوجه اليها وهو الكعبة عن الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل لانه لا مكان ان
يتوجه اليها من كل مكان وقيل فثم فادعوه حيث توجهتم وقيل فثم
رضوان الله يعني الوجه الذي يودي الى رضوانه عن ابي علي ان الله واسع قبل عنى
عن ابي علي ولقد برزه انه غني عن عطاياكم وانما يزيدها لمنافعكم وقيل
واسع المقدور ان يفعل ما يشاء وقيل واسع الرحمة عن ابي علي وقيل واسع الرحمة
بذلك رخص في الشريعة عن الزجاج عليم قيل عليم بوجوه الحكمة فيما يذر الى
امره وقيل واسع الرحمة عليم اي يضعها على توجيه الحكمة قيل عليم بنياتهم حيث
ما صلوا ودعوا **الاحكام** اذا حملت الاية على التوجه الى القبلة كانه قيل
اينما كنتم فيمكنه القبلة ويدل على وجوب التوجه اليها وفيه اجماع وعلم من
دينه ضرورة واذا حملت على التوجيه عند الاشتباه الى حيث يودي اجتهاده
يدل على صحة الاجتهاد في هذين الوجهين لا نسخ في الاية واذا حملت على التحيز
فلا بد من نسخ ذلك لوجوب التوجه الى الكعبة ويدل على ان من توجه باجتهاده
عند الاشتباه ثم بان خطاه لا قضاء عليه وهو قول ابي حنيفة وقال الشافعي عليه
القضاء وقد اختلفوا فيما يجب عند الاشتباه اذا الرجد من يسأله فقال اكثر الفقهاء يجتهد
وقال بعضهم يصلي الى اربع جهات والصحيح الاول لان في الثاني امر بالصلوة الى غير القبلة بيقين

قوله تعالى **وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما**
في السموات والارض كل له قانتون **القراءة**

قرا ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو **اللغة** الولد والولد لغتان
وقد ذكرنا اصله من الولادة واصل القنوت الدوام ويستعمل في اربعة اوجه
الطاعة كقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك وطول القيام كقوله عليه السلام لما سئل
عن اي الصلوة افضل قال طول القنوت وطول السكوت كما قال زيد بن ارقم كنا
نتكلم في الصلوة حتى نزل وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام ويكون بمعنى

الدرس الثامن **النزول** قيل نزلت في اليهود حين قالوا عزير ابن الله وفي النصارى حين قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حين قالوا الملائكة بنات الله **المعنى** لما حكى تعالى قول اليهود في امر القبلة وزيد عليهم ذكر قولهم في التوحيد زيادة عليهم فقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا يعني المشركين وغيرهم سبحانه تعالى نزه عن اتخاذ الولد بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا فيبطل بذلك على ان المسيح وغيره خلق له مملوك من جوب فهم فنزله سائر الخلق وعلى ان يكون خالق السموات والارض لا يجوز عليه اتخاذ الولد لانه يكون جسما والجسم لا يقدر على خلق الجسم كل له قانتون قيل مطيعون عن مجاهد وابن عباس وقيل مطيعون يوم القيامة عن السدي وقيل قائمون له بالشهادة بما فيه من اثار الصنعة والدلالة على الزجاج وعن ابي علي والاصم وقيل جميعها في ملكه وقهره يتصرف فيها كيف يشاء لا امتناع عليه عن ابي مسلم وبقال هل عامر ام خاص قلنا منهم من قال هو عام ثم اختلفوا فقيل اراد يوم القيامة عن السدي وقيل هو ما دل عليه اثار الصنعة كما ذكرنا عن ابي علي وقيل هو بالقهر كما ذكرنا عن ابي مسلم ومنهم من قال هو خاص ثم اختلفوا فقيل اراد به المطيعين عن الفراء وقيل اراد المنيج وعزير عن مقاتل واللفظ عام ولا يجوز تخصيصه من غير دليل **الاحكام** الاية تدل على تنزيهه تعالى عما لا يليق به من الصاحبة والولد وتدل على انه ليس بجسم لان الولد يكون من جنس الوالد فلو صح كونه جسما لجاز عليه الولد وتدل قوله سبحانه على تنزيهه من القبائح وتدل على ان الملك والولادة لا يجتمعان فلذلك بقي الولد باثبات الملك لا خلاف ان من ملك اباه او ولده عتق عليه واختلفوا في الرحم فقال ابو حنيفة يعتق وقال الشافعي لا يعتق الا من له ولادة **قوله تعالى** **بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون**

القراءة قرا ابن عامر كن فيكون بالنصب كل القرآن الا في موضعين في آل عمران كن فيكون الحق وفي الانعام كن فيكون قوله الحق فانه رفعهما وعن الكسائي بالنصب في النحل وبس ورفع سائر القرآن وقرا الباقون بالرفع كل القرآن **اللغة** الابداع والاختراع والانشاء نظائر وهو فعل الاجناد على مثال يقال ابدعت الشيء وابتدعته انشاته والقضاء والحكم نظائر وهو اصل

عنى **المعنى** ولله المشرق والمغرب قيل له ملكهما وقيل خلقهما وقيل الخلق
والملك له والمراد بالمشرق جهة المشرق وبالمغرب جهة المغرب فاينما تولوا
وجوهكم اي تحولوا فثم هنالك وجه الله قيل جهة القبلة التي امر الله تعالى
بالتوجه اليها وهو الكعبة عن الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل لانه لا مكان ان
يتوجه اليها من كل مكان وقيل فثم فادعوه حيث توجهتم وقيل فثم
رضوان الله يعني الوجه الذي يودي الى رضوانه عن ابي علي ان الله واسع قبل عنى
عن ابي علي ولقد برزه انه غني عن عطاياكم وانما يزيدها لمنافعكم وقيل
واسع المقدور ان يفعل ما يشاء وقيل واسع الرحمة عن ابي علي وقيل واسع الرحمة
بذلك رخص في الشريعة عن الزجاج عليم قيل عليم بوجوه الحكمة فيما يذر الى
امره وقيل واسع الرحمة عليم اي يضعها على توجيه الحكمة قيل عليم بنياتهم حيث
ما صلوا ودعوا **الاحكام** اذا حملت الاية على التوجه الى القبلة كانه قيل
اينما كنتم فيمكنه القبلة ويدل على وجوب التوجه اليها وفيه اجماع وعلم من
دينه ضرورة واذا حملت على التوجيه عند الاشتباه الى حيث يودي اجتهاده
يدل على صحة الاجتهاد في هذين الوجهين لا نسخ في الاية واذا حملت على التحيز
فلا بد من نسخ ذلك لوجوب التوجه الى الكعبة ويدل على ان من توجه باجتهاده
عند الاشتباه ثم بان خطاه لا قضاء عليه وهو قول ابي حنيفة وقال الشافعي عليه
القضاء وقد اختلفوا فيما يجب عند الاشتباه اذا الرجد من يسأله فقال اكثر الفقهاء يجتهد
وقال بعضهم يصلي الى اربع جهات والصحيح الاول لان في الثاني امر بالصلوة الى غير القبلة بيقين

قوله تعالى **وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما**
في السموات والارض كل له قانتون **القراءة**

قرا ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو **اللغة** الولد والولد لغتان
وقد ذكرنا اصله من الولادة واصل القنوت الدوام ويستعمل في اربعة اوجه
الطاعة كقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك وطول القيام كقوله عليه السلام لما سئل
عن اي الصلوة افضل قال طول القنوت وطول السكوت كما قال زيد بن ارقم كنا
نتكلم في الصلوة حتى نزل وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام ويكون بمعنى

الدرس الثامن **النزول** قيل نزلت في اليهود حين قالوا عزير ابن الله وفي النصارى حين قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حين قالوا الملائكة بنات الله **المعنى** لما حكى تعالى قول اليهود في امر القبلة وزيد عليهم ذكر قولهم في التوحيد زيادة عليهم فقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا يعني المشركين وغيرهم سبحانه تعالى نزه عن اتخاذ الولد بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا فيبطل بذلك على ان المسيح وغيره خلق له مملوك من جوب فهم فنزله سائر الخلق وعلى ان يكون خالق السموات والارض لا يجوز عليه اتخاذ الولد لانه يكون جسما والجسم لا يقدر على خلق الجسم كل له قانتون قيل مطيعون عن مجاهد وابن عباس وقيل مطيعون يوم القيامة عن السدي وقيل قائمون له بالشهادة بما فيه من اثار الصنعة والدلالة على الزجاج وعن ابي علي والاصم وقيل جميعها في ملكه وقهره يتصرف فيها كيف يشاء لا امتناع عليه عن ابي مسلم وبقال هل عامر ام خاص قلنا منهم من قال هو عام ثم اختلفوا فقيل اراد يوم القيامة عن السدي وقيل هو ما دل عليه اثار الصنعة كما ذكرنا عن ابي علي وقيل هو بالقهر كما ذكرنا عن ابي مسلم ومنهم من قال هو خاص ثم اختلفوا فقيل اراد به المطيعين عن الفراء وقيل اراد المنيج وعزير عن مقاتل واللفظ عام ولا يجوز تخصيصه من غير دليل **الاحكام** الاية تدل على تنزيهه تعالى عما لا يليق به من الصاحبة والولد وتدل على انه ليس بجسم لان الولد يكون من جنس الوالد فلو صح كونه جسما لجاز عليه الولد وتدل قوله سبحانه على تنزيهه من القبائح وتدل على ان الملك والولادة لا يجتمعان فلذلك بقي الولد باثبات الملك لا خلاف ان من ملك اباه او ولده عتق عليه واختلفوا في الرحم فقال ابو حنيفة يعتق وقال الشافعي لا يعتق الا من له ولادة **قوله تعالى** **بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون**

القراءة قرا ابن عامر كن فيكون بالنصب كل القرآن الا في موضعين في آل عمران كن فيكون الحق وفي الانعام كن فيكون قوله الحق فانه رفعهما وعن الكسائي بالنصب في النحل وبس ورفع سائر القرآن وقرا الباقون بالرفع كل القرآن **اللغة** الابداع والاختراع والانشاء نظائر وهو فعل الاجناد على مثال يقال ابدعت الشيء وابتدعته انشاته والقضاء والحكم نظائر وهو اصل

القضا الفصل ومنه اقضى الشي اذا انفصل وتمّه ثم صرف على وجوه منها
الخلق كقوله فقضاهن سبع سموات ومنها الامر كقوله وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه ومنها الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرايل ومنها فصل
القاضي بين الخصمين اي فصل الامر وكن امر من قولهم كان يكون واصله حذفت
الواو وصار كن الاعراب يكون رفع وينصب فالرفع من وجهين احدهما
العطف على يقول والاخر الاستيناف اي فهو يكون والنصب على جواب الامر
وقيل هو بعيد المعنى لما تقرر عن اعتقاد الولد فدل عليه خلق السموات والارض
لكبذلك فقال تعالى بديع السموات والارض اي مبتدعهما لا على مثال وبديع ومبدع
بمعنى غير ان في بديع مبالغة للعدول فيه ولانه يدل على استحقاق الصفة في غير حال
الفعل على تقدير ان من شانه الابداع فهو في ذلك يترله سامع وسميع ومعنى بديع ومبتدع
انه خالق ذلك عن عدم لا على مثال ولا عن سبب بل اوجدها ولم تكن قط قال
السدي خلقها ولم يخلق قبلها شيا مثلها وادا قضى امرا قبل خلق امرا عن ابي علي
وابي القسم وقيل حتم وحكم بانه يفعل امرا وقيل احكم امرا قال الشاعر
وعليها مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وقيل حكم حكما
في عباده عن الاصم والاول الوجه فانما يقول له كن ويكون احتلفوا فيه على
وجوه الاول وهو اصحها واوضحها انه يترله المثل وحقيقة معناه ان مترله الفعل
في تسهيله عليه وانتفا التعذر يترله ما يقال كن فيكون ولهذا نظاير كثيرة
من ذلك قولهم قال يده ورجله قال تعالى قالتا اتينا طايعين قال الشاعر
امتلا الحوض وقال قطني سيلا زوبدا قد ملات بطني وقال الاخر
فقال له الطيران ارسما وطاعه وحدثنا كالبدر لما سقبع وهو قول ابي علي
وابي هاشم وابي القسم وجماعه من المفسرين وقيل انه علامه يفعلها الله تعالى
للملايكه اذا سمعوها علموا انه احدث امرا اخر ذلك عن ابي القديل وفيه
بعد لان لفظه كن لا يدل على فعل ولا على جنس وقيل هذا خاص في الموجودين
الذين قال لهم كونوا قرده ومن جرا مجراهم عن الاصم وهذا بعيد لانه يخصص من
غير دليل ولانه تعالى يكونه فما فايده قوله كن ولان كن فعل فيحتاج الى كن اخر

فسلسل • وقيل انها امر للمعدوم من حيث علمه الله وهذا فاسد لان المعدوم
لا يفهم خطابه ولانه مخصص من عم بدليل • وقيل امر للموجودين من احيا
الموات وامانة الاحيا والايه عامة فوجب حملها على ما ذكرنا • ويقال كيف
الاحتجاج بالايه على نفي الولد • قلنا فيه قولان الاول ان مبدع الاشيا هو مبدع عيسى
من غير اب والثاني ان من كان هذه صفاته لا يجوز عليه اتخاذ الولد كما لا يجوز فيه
النقص **الاحكام** الايه تدل على انه تعالى خالق السموات والارض فتبطل
على انه ليس بجسم لان الجسم لا يقدر على الجسم • واذا لم يكن جسما لم يجز عليه اتخاذ
الولد • وتدل على بطلان قول المفوضه والباطنيه • وتدل على كمال قدرته
حيث لا يمتنع عليه شيء فمن هذا الوجه يدل على كونه قادرا لذاته • **قوله**
تعالى **وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله**
او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل
قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون
اللغه العين والعلم والمعرفه نظائر • ونقيضه الجهل والاية العلامه
والحجه **المعنى** لما بين تعالى من حالهم انكارا التوحيد والاحتجاج عليهم عقبه
بذكر خلافهم في النبوات مبينا انهم يسلكون سبيل العنت والعناد فقال تعالى
وقال الذين لا يعلمون قيل النصارى عن مجاهد وقيل اليهود عن ابن عباس و
مشركو العرب عن الحسن وقتاده والاصم وابي علي وهو الاقرب لانهم الذين
سالوا المحالات ولم يعتبروا على ما ظهر من المعجزات وقالوا الا ينزل من ذلك حتى يعجز
لنا من الارض الايات الى اخرها ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون واهل الكتاب
اهل علم وقيل سائر الكفار الذين كانوا في عصر النبي عليه السلم ومعنى
لا يعلمون قيل التوحيد والبين والكتاب عزابي علي وقيل لا يعلمون
الكتابه ولا يكلمنا الله اي بكلمنا معاينه انك نبي وقيل لولا يكلمنا بكلامه
كما كلم موسى وعيسى من الاسيا او تاتينا اية اي حجه ومعجزه توافق دعو
ومزاد نا كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود عن مجاهد

القضا الفصل ومنه اقضى الشي اذا انفصل وتمّه ثم صرف على وجوه منها
الخلق كقوله فقضاهن سبع سموات ومنها الامر كقوله وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه ومنها الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرايل ومنها فصل
القاضي بين الخصمين اي فصل الامر وكن امر من قولهم كان يكون واصله حذفت
الواو وصار كن الاعراب يكون رفع وينصب فالرفع من وجهين احدهما
العطف على يقول والاخر الاستيناف اي فهو يكون والنصب على جواب الامر
وقيل هو بعيد المعنى لما تقرر عن اعتقاد الولد فدل عليه خلق السموات والارض
لكبذلك فقال تعالى بديع السموات والارض اي مبتدعهما لا على مثال وبديع ومبدع
بمعنى غير ان في بديع مبالغة للعدول فيه ولانه يدل على استحقاق الصفة في غير حال
الفعل على تقدير ان من شانه الابداع فهو في ذلك يترله سامع وسميع ومعنى بديع ومبتدع
انه خالق ذلك عن عدم لا على مثال ولا عن سبب بل اوجدها ولم تكن قط قال
السدي خلقها ولم يخلق قبلها شيا مثلها وادا قضى امرا قبل خلق امرا عن ابي علي
وابي القسم وقيل حتم وحكم بانه يفعل امرا وقيل احكم امرا قال الشاعر
وعليها مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وقيل حكم حكما
في عباده عن الاصم والاول الوجه فانما يقول له كن ويكون احتلفوا فيه على
وجوه الاول وهو اصحها واوضحها انه يترله المثل وحقيقة معناه ان مترله الفعل
في تسهيله عليه وانتفا التعذر يترله ما يقال كن فيكون ولهذا نظاير كثيرة
من ذلك قولهم قال يده ورجله قال تعالى قالتا اتينا طايعين قال الشاعر
امتلا الحوض وقال قطني سيلا زوبدا قد ملات بطني وقال الاخر
فقال له الطيران ارسما وطاعه وحدثنا كالبدر لما سقبع وهو قول ابي علي
وابي هاشم وابي القسم وجماعه من المفسرين وقيل انه علامه يفعلها الله تعالى
للملايكه اذا سمعوها علموا انه احدث امرا اخر ذلك عن ابي القديل وفيه
بعد لان لفظه كن لا يدل على فعل ولا على جنس وقيل هذا خاص في الموجودين
الذين قال لهم كونوا قرده ومن جرا مجراهم عن الاصم وهذا بعيد لانه يخصص من
غير دليل ولانه تعالى يكونه فما فايده قوله كن ولان كن فعل فيحتاج الى كن اخر

فسلسل • وقيل انها امر للمعدوم من حيث علمه الله وهذا فاسد لان المعدوم
لا يفهم خطابه ولانه مخصص من عم بدليل • وقيل امر للموجودين من احيا
الموات وامانة الاحيا والايه عامة فوجب حملها على ما ذكرنا • ويقال كيف
الاحتجاج بالايه على نفي الولد • قلنا فيه قولان الاول ان مبدع الاشيا هو مبدع عيسى
من غير اب والثاني ان من كان هذه صفاته لا يجوز عليه اتخاذ الولد كما لا يجوز فيه
النقص **الاحكام** الايه تدل على انه تعالى خالق السموات والارض فتبطل
على انه ليس بجسم لان الجسم لا يقدر على الجسم • واذا لم يكن جسما لم يجز عليه اتخاذ
الولد • وتدل على بطلان قول المفوضه والباطنيه • وتدل على كمال قدرته
حيث لا يمتنع عليه شيء فمن هذا الوجه يدل على كونه قادرا لذاته • **قوله**
تعالى **وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله**
او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل
قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون
اللغه العين والعلم والمعرفه نظائر • ونقيضه الجهل والاية العلامه
والحجه **المعنى** لما بين تعالى من حالهم انكارا التوحيد والاحتجاج عليهم عقبه
بذكر خلافهم في النبوات مبينا انهم يسلكون سبيل العنت والعناد فقال تعالى
وقال الذين لا يعلمون قيل النصارى عن مجاهد وقيل اليهود عن ابن عباس و
مشركو العرب عن الحسن وقتاده والاصم وابي علي وهو الاقرب لانهم الذين
سالوا المحالات ولم يعتبروا على ما ظهر من المعجزات وقالوا الا ينزل من ذلك حتى يعجز
لنا من الارض الايات الى اخرها ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون واهل الكتاب
اهل علم وقيل سائر الكفار الذين كانوا في عصر النبي عليه السلم ومعنى
لا يعلمون قيل التوحيد والبين والكتاب عزابي علي وقيل لا يعلمون
الكتابه ولا يكلمنا الله اي بكلمنا معاينه انك نبي وقيل لولا يكلمنا بكلامه
كما كلم موسى وعيسى من الاسيا او تاتينا اية اي حجه ومعجزه توافق دعو
ومزاد نا كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود عن مجاهد

وقيل اليهود والنصارى وغيرهم عن قتادة والسدي والربيع وقيل
سائر الكفار الذين كانوا قبل الاسلام عن ابي مسلم بشابهت قلوبهم
في الكفر والاعراض عن الايمان والعتو كقول اليهود لموسى عليه السلام
ارنا الله جهرة وقول النصارى لعيسى عليه السلام انزل علينا مائدة وقول العرب لمحمد
عليه السلام حول لنا الصفا ذهبا وقيل بالكفر واختلفوا في قوله قلوبهم
قيل قلوب النصارى واليهود عن مجاهد وقيل العرب واليهود والنصارى
عن قتادة والربيع قد بينا الايات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة نبوة محمد عليه
السلم لقوم يوقنون قيل ليقر به قوم حيث بدروا قد لهم قولهم على الحق فالوا
على هؤلاء ايضا ان يستبدلوا وبقال لم لم يؤتوا ما طلبوا فيكون اكد في الحجة
قلنا لان المصالح لا تقف على اختيار العباد بل ربما تختار ون المفسدة وهو تعالى
العالم بالمصالح فيظهر ما يكون لطفا وصلاحا ولا يظهر ما يكون بخلافه

الاحكام تدل الاية على ان الاقتراح على الانبياء بالمعجزات لا يجوز وتدل على
صحة الحجاج بالدين لان الايات تطلب لذلك وتدل على بطلان قول اصحاب
المعارف لانه ايت فوق ما يعلم وعندهم للجميع سواء في ذلك ولانه ايت وما لا يعلم

قوله تعالى **انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم** **القراءة** قرأ نافع ويعقوب
تسأل بالجزم وفتح التاء على النهي والباقون برفع التاء واللام على الخبر فاما
قراءة نافع فمعناه وجهين احدهما ان يكون الله تعالى امره بترك المسألة والثاني
ان يكون على تعجيم ما اعد لهم من العقاب كما يقال لا تسأل عن فلان قد ضاق الى
اعظم ما ترى والقراءة الثانية على معنى انه غير مسؤول عنهم **اللغة** الجحيم النار
الشديدة الالتهاب ومنه استقاق الجحيم وهو ما ذهب **الاعراب**
لقائل ما موضع بشيرا من الاعراب قلنا قال الزجاج فيه قولان احدهما ان
يكون استئنافا فلا يكون له موضع والاخر ان يكون حالا فيكون
موضعه نصبا كانه قيل ارسلناك غير مسؤول عن اصحاب الجحيم **النزول** قيل قال
رسول الله صلى الله عليه ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا

لاحري الاعلى طريقك وطريقه اما بك ابرهيم وحد واجدهم نم باسماعيل لانه اكبر
وابيه نم باسحق الها واحدا ونحن له مسلمون منقادون خاضعون والمراد توحيده
ونعبده ونطيعه **الاحكام** الايه تدل على انه تعالى يعرف بافعاله لذلك قال
اله اباءك كانه قال اخالقك وخالق اباءك نم نبههم ابقوله الها واحدا انه اله الكل
وخالقهم واضاف اليهم لاختصاص له بدعائهم الى عبادته وتوحيده واجتنابه
اياهم لرسالته وتدل على ان الجد يسمى اباء وكذلك العم وهو فيهما توسع ولذلك قال
لمن فقد اباه وله جد انه يتيم لا اب له وقد استدل به بعض الحنفيه في ان الجد بمنزله الاب في
حجب الاخوه والاخوات وتدل على ان شفقه الانبياء على اولادهم تكون في باب الدين فقط
وكذلك ينبغي للمومن ان يهتم بامر دينهم ولذلك قال تعالى قوا انفسكم واهليكم
نارا **قوله تعالى** تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون
اللغه الامه الجماعه واصله القصد يقال امه بامه اما فالامه الجماعه التي تاتي جهه
واحده نم يستعمل على ستة اوجه الاول بمعنى الجماعه تلك امه والثاني الحين والاكثر
بعد امه الثالث القدوه ان ابرهيم كان امه الرابع الامه القامه قال الشاعر
حنان الوجوه طوال الامم الخامس الاستقامه في الدين والدنيا والسادس
الامه اهل الملله الواحده كقولهم امه محمد صلى الله عليه والخلو اصله الانفراد
يقال خلا المكان من اهله ويقال لما مضى خلا لانه مضى خال مكانه منه والكسب
العمل الجالب به نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف به تعالى **الاعراب** لها ما
على الحال كانه قيل ملزمه ما يستحقه بعملها وقيل لا
موضع لها لانها مستانفه ولا يكون جزا من الخبر الاول ولكن تعمل به كانه قيل
الجماعه قد خلت والجماعه لها ما كسبت **المعنى** لما ذكر تعالى ملة ابرهيم
وادعى اهل الكتاب انهم على دينهم احتج عليهم هنا تعلى تلك امه اي جماعه
للهود والنصارى لان الاحتجاج بذكرهم انما يقع على المعترف بهم والمراد بالامه
ابرهيم واولاده هم جماعه قد مضت لها ما كسبت اي عملت من طاعه ومعصيه
ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما عملتم من طاعه ومعصيه ولا تسالون عن اعمالهم

وقيل اليهود والنصارى وغيرهم عن قتادة والسدي والربيع وقيل
سائر الكفار الذين كانوا قبل الاسلام عن ابي مسلم بشابهت قلوبهم
في الكفر والاعراض عن الايمان والعتو كقول اليهود لموسى عليه السلام
ارنا الله جهرة وقول النصارى لعيسى عليه السلام انزل علينا مائدة وقول العرب لمحمد
عليه السلام حول لنا الصفا ذهبا وقيل بالكفر واختلفوا في قوله قلوبهم
قيل قلوب النصارى واليهود عن مجاهد وقيل العرب واليهود والنصارى
عن قتادة والربيع قد بينا الايات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة نبوة محمد عليه
السلم لقوم يوقنون قيل ليقر به قوم حيث بدروا قد لهم قولهم على الحق فالوا
على هؤلاء ايضا ان يستبدلوا وبقال لم لم يؤتوا ما طلبوا فيكون اكد في الحجة
قلنا لان المصالح لا تقف على اختيار العباد بل ربما تختار ون المفسدة وهو تعالى
العالم بالمصالح فيظهر ما يكون لطفا وصلاحا ولا يظهر ما يكون بخلافه

الاحكام تدل الاية على ان الاقتراح على الانبياء بالمعجزات لا يجوز وتدل على
صحة الحجاج بالدين لان الايات تطلب لذلك وتدل على بطلان قول اصحاب
المعارف لانه ايت فوق ما يعلم وعندهم للجميع سواء في ذلك ولانه ايت وما لا يعلم

قوله تعالى **انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم** **القراءة** قرأ نافع ويعقوب
تسأل بالجزم وفتح التاء على النهي والباقون برفع التاء واللام على الخبر فاما
قراءة نافع فمعناه وجهين احدهما ان يكون الله تعالى امره بترك المسألة والثاني
ان يكون على تعجيم ما اعد لهم من العقاب كما يقال لا تسأل عن فلان قد ضاق الى
اعظم ما ترى والقراءة الثانية على معنى انه غير مسؤول عنهم **اللغة** الجحيم النار
الشديدة الالتهاب ومنه استقاق الجحيم وهو ما ذهب **الاعراب**
لقائل ما موضع بشيرا من الاعراب قلنا قال الزجاج فيه قولان احدهما ان
يكون استئنافا فلا يكون له موضع والاخر ان يكون حالا فيكون
موضعه نصبا كانه قيل ارسلناك غير مسؤول عن اصحاب الجحيم **النزول** قيل قال
رسول الله صلى الله عليه ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا

لاحري الاعلى طريقك وطريقه اما بك ابرهيم وحد واجدهم نم باسماعيل لانه اكبر
وابيه نم باسحق الها واحدا ونحن له مسلمون منقادون خاضعون والمراد توحيده
ونعبده ونطيعه **الاحكام** الايه تدل على انه تعالى يعرف بافعاله لذلك قال
اله اباءك كانه قال اخالقك وخالق اباءك نم نبههم ابقوله الها واحدا انه اله الكل
وخالقهم واضاف اليهم لاختصاص له بدعائهم الى عبادته وتوحيده واجتنابه
اياهم لرسالته وتدل على ان الجد يسمى اباء وكذلك العم وهو فيهما توسع ولذلك قال
لمن فقد اباه وله جد انه يتيم لا اب له وقد استدل به بعض الحنفيه في ان الجد بمنزله الاب في
حجب الاخوه والاخوات وتدل على ان شفقه الانبياء على اولادهم تكون في باب الدين فقط
وكذلك ينبغي للمومن ان يهتم بامر دينهم ولذلك قال تعالى قوا انفسكم واهليكم
نارا **قوله تعالى** تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون
اللغه الامه الجماعه واصله القصد يقال امه بامه اما فالامه الجماعه التي تاتي جهه
واحده نم يستعمل على ستة اوجه الاول بمعنى الجماعه تلك امه والثاني الحين والاكثر
بعد امه الثالث القدوه ان ابرهيم كان امه الرابع الامه القامه قال الشاعر
حنان الوجوه طوال الامم الخامس الاستقامه في الدين والدنيا والسادس
الامه اهل الملله الواحده كقولهم امه محمد صلى الله عليه والخلو اصله الانفراد
يقال خلا المكان من اهله ويقال لما مضى خلا لانه مضى خال مكانه منه والكسب
العمل الجالب به نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف به تعالى **الاعراب** لها ما
على الحال كانه قيل ملزمه ما يستحقه بعملها وقيل لا
موضع لها لانها مستانفه ولا يكون جزا من الخبر الاول ولكن تعمل به كانه قيل
الجماعه قد خلت والجماعه لها ما كسبت **المعنى** لما ذكر تعالى ملة ابرهيم
وادعى اهل الكتاب انهم على دينهم احتج عليهم هنا تعلى تلك امه اي جماعه
للهود والنصارى لان الاحتجاج بذكرهم انما يقع على المعترف بهم والمراد بالامه
ابرهيم واولاده هم جماعه قد مضت لها ما كسبت اي عملت من طاعه ومعصيه
ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما عملتم من طاعه ومعصيه ولا تسالون عن اعمالهم

اي لا تجزون بها ولا تسالون عنها **الاحكام** الايه تدل على ان كل احد
يوخذ بكسبه ولا يوخذ بكسب غيره ويبطل قول المجبرة
في اطفال المشركين وقولهم بحمل ذنوب المسلمين على الكفار وتدل على بطلان
التقليد وتدل على ان طاعة الاب لا تنفع الاولاد فذلك تنبيه لكل مكلف ان لا
يتكل على غيره في دينه واعماله **قوله تعالى** وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين **القراءة** قراة العامة بالنصب وعن الاعرج
بالرفع وله وجهان احدهما بل الهدى ملة ابرهيم الثاني بل نتبع ملة
ابرهيم **اللغة** الحنف الميل والحنف العادل من دين الى دين وبه سمي الحنفية
لانها مالت من اليهودية والنصرانية فالحنيف كل من مال الى الحق وقيل اصله الاستقامة
وسميت الاحنف تفاولا **الاعراب** يقال بم نصب ملة قلنا فيه اربعة اقوال
الاول كانه عطف في المعنى على قوله كونوا هودا او نصارى وتقديره قالوا اتبعوا
اليهودية قل بل اتبعوا ملة ابرهيم الثاني على الحذف بتقديره بل نتبع ملة ابرهيم الثالث
على معنى اهل ملة ابرهيم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله واسال القرية
اي اهلها وهذا معنى عطف على اللفظ الرابع على الاغراء كانه قيل اتبعوا ملة ابرهيم حنيفا
نصب على الحال من ابرهيم عن الزجاج وغيره وقيل نصب على القطع اذ الاصل ملة
ابرهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه
فانتصب قاله نحاة الكوفة **النزول** عن ابن عباس ان ابن صوريا وكعب
بن الاشرف ومالك بن الضيف وجماعة من اليهود ونصارى نجران السيد
والعاقب وعبد المسيح خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله
فقال اليهود موسى افضل الانبياء ودينه افضل الاديان وقال النصارى بل عيسى افضل
ودينه خير ودين وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء امنا به وبموسى وعيسى فانزل الله تعالى
هذه الايه وروي ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه ما الهدى الا ما نحن عليه
فاتبعنا يا محمد تهتدوا وقالت النصارى مثل ذلك فنزلت الايه **المعنى**
لما بين تعالى ان لكل نفس ما كسبت بين ان من جملة كسبه الدعاء الى الحق او الباطل

قال الله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى اي على دينهم
وليس المراد التخيير وانما المراد ان كل فرقة منهما يدعوا الى طريقتها لهتدوا يعني اذا علم
ذلك كنتم قد اهتديتم ومن ثم على سنن الاستقامة قل يا محمد بل نتبع ملة ابرهيم حنيفا اي
متبع ملة ابرهيم اي دينه حنيفا فيه قولان الاول قول اهل اللغة ومنهم من قال
مستقيما على دين ابرهيم واصله الاستقامة ثم يقال الحنف للاكل كما يقال مفازة
عن اي على وقيل اصله الميل اي مالوا الى دين الاسلام والثاني قول المفسرين وفيه
اربعة اقوال قيل الحنيفية حج البيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل اتباع
الحق عن مجاهد وقيل اتباع ابرهيم في شرايعه التي هي من شرايع الاسلام وقيل الحلا
البين لله وتقديره بل نتبع ملة ابرهيم التي هي التوحيد والتسفيه ولا تناقض من حمله وتفصيله
لخلافه غيره من الاديان كاليهودية والصنم وما كان من المشركين ففي الشرك
عن ملته وابتدائه في اليهود والنصارى ليس هو من اليهود حيث قالوا عزير ابن الله
ولا من النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله **الاحكام** الاية تدل على صحة
الحجاج في الدين وتدل على ان للمحق ان يحتج بما جرى مجرى المناقضة لقوله ويعرف عن
الادلة لان من المعلوم ان النبي عليه السلام احتج عليهم بالمعجزات فلما لم يقبلوا
اورد عليهم ما يناقض مذهبهم وقال ان كان الدين بالاتباع كما زعمتم فالاولى
ما اتفقت عليه الكلمة انه حق وهو ملة ابرهيم **قوله تعالى** قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون **اللغة** السبط واحد الاسباط وهم اولاد يعقوب
ويقال للحسن والحسين سبطا رسول الله والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في
العرب وكانوا اثني عشر سبطا من اثني عشر ابنا واصل السبط قيل الجماعة
الذين يتبايعون في معنى من المعاني وقال الزجاج السبط الجماعة الذين يرجعون
الى اب واحد والفرق جعل الشيء مفارقا لغيره والفرق يقبض الجمع والافتراق
والاجتماع عرضان من جنس الاكوان **النزول** عن ابن عباس ان نفرا من اليهود

اي لا تجزون بها ولا تسالون عنها **الاحكام** الايه تدل على ان كل احد
يوخذ بكسبه ولا يوخذ بكسب غيره ويبطل قول المجبرة
في اطفال المشركين وقولهم بحمل ذنوب المسلمين على الكفار وتدل على بطلان
التقليد وتدل على ان طاعة الاب لا تنفع الاولاد فذلك تنبيه لكل مكلف ان لا
يتكل على غيره في دينه واعماله **قوله تعالى** وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين **القراءة** قراة العامة بالنصب وعن الاعرج
بالرفع وله وجهان احدهما بل الهدى ملة ابرهيم الثاني بل نتبع ملة
ابرهيم **اللغة** الحنف الميل والحنف العادل من دين الى دين وبه سمي الحنفية
لانها مالت من اليهودية والنصرانية فالحنيف كل من مال الى الحق وقيل اصله الاستقامة
وسميت الاحنف تفاولا **الاعراب** يقال بم نصب ملة قلنا فيه اربعة اقوال
الاول كانه عطف في المعنى على قوله كونوا هودا او نصارى وتقديره قالوا اتبعوا
اليهودية قل بل اتبعوا ملة ابرهيم الثاني على الحذف بتقديره بل نتبع ملة ابرهيم الثالث
على معنى اهل ملة ابرهيم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله واسال القرية
اي اهلها وهذا معنى عطف على اللفظ الرابع على الاغراء كانه قيل اتبعوا ملة ابرهيم حنيفا
نصب على الحال من ابرهيم عن الزجاج وغيره وقيل نصب على القطع اذ الاصل ملة
ابرهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه
فانتصب قاله نحاة الكوفة **النزول** عن ابن عباس ان ابن صوريا وكعب
بن الاشرف ومالك بن الضيف وجماعة من اليهود ونصارى نجران السيد
والعاقب وعبد المسيح خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله
فقال اليهود موسى افضل الانبياء ودينه افضل الاديان وقال النصارى بل عيسى افضل
ودينه خير ودين وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء امنا به وبموسى وعيسى فانزل الله تعالى
هذه الايه وروي ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه ما الهدى الا ما نحن عليه
فاتبعنا يا محمد تهتدوا وقالت النصارى مثل ذلك فنزلت الايه **المعنى**
لما بين تعالى ان لكل نفس ما كسبت بين ان من جملة كسبه الدعاء الى الحق او الباطل

قال الله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى اي على دينهم
وليس المراد التخيير وانما المراد ان كل فرقة منهما يدعوا الى طريقتها لهتدوا يعني اذا علم
ذلك كنتم قد اهتديتم ومن ثم على سنن الاستقامة قل يا محمد بل نتبع ملة ابرهيم حنيفا اي
متبع ملة ابرهيم اي دينه حنيفا فيه قولان الاول قول اهل اللغة ومنهم من قال
مستقيما على دين ابرهيم واصله الاستقامة ثم يقال الحنف للاكل كما يقال مفازة
عن اي على وقيل اصله الميل اي مالوا الى دين الاسلام والثاني قول المفسرين وفيه
اربعة اقوال قيل الحنيفية حج البيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل اتباع
الحق عن مجاهد وقيل اتباع ابرهيم في شرايعه التي هي من شرايع الاسلام وقيل الحلا
البين لله وتقديره بل نتبع ملة ابرهيم التي هي التوحيد والتسفيه ولا تناقض من حمله وتفصيله
لخلافه غيره من الاديان كاليهودية والصنم وما كان من المشركين ففي الشرك
عن ملته وابتدائه في اليهود والنصارى ليس هو من اليهود حيث قالوا عزير ابن الله
ولا من النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله **الاحكام** الاية تدل على صحة
الحجاج في الدين وتدل على ان للمحق ان يحتج بما جرى مجرى المناقضة لقوله ويعرف عن
الادلة لان من المعلوم ان النبي عليه السلام احتج عليهم بالمعجزات فلما لم يقبلوا
اورد عليهم ما يناقض مذهبهم وقال ان كان الدين بالاتباع كما زعمتم فالاولى
ما اتفقت عليه الكلمة انه حق وهو ملة ابرهيم **قوله تعالى** قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون **اللغة** السبط واحد الاسباط وهم اولاد يعقوب
ويقال للحسن والحسين سبطا رسول الله والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في
العرب وكانوا اثني عشر سبطا من اثني عشر ابنا واصل السبط قيل الجماعة
الذين يتبايعون في معنى من المعاني وقال الزجاج السبط الجماعة الذين يرجعون
الى اب واحد والفرق جعل الشيء مفارقا لغيره والفرق يقبض الجمع والافتراق
والاجتماع عرضان من جنس الاكوان **النزول** عن ابن عباس ان نفرا من اليهود

سبب الوارد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به من الرسل فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
الحسن امر الله المومنين ان يقولوا امنا بالله الى اخر الاية وجعل ذلك محنة فيما بين
اليهود والنصارى المعنى لما حكى الله تعالى قولهم كونوا هودا او نصارى امر
المسلمين في مقابلته بهذا القول فقال تعالى خطاب للمسلمين وقل للنبي صلى الله عليه
وللمومنين امنا بالله اخبرهم باظهار ما يدينون به على الشرح فبدا بالايمان بالله لانه
اول الواجبات ولانه ما لم يعرف الله تعالى لا يصح معرفة الشواري والشرايع وما انزل
الميثاق هو القران يومن بانه حق وصدق قوله الذي يجب اتباعه في الحال وان تقدمه كتب
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل هم الانبياء من ولد يعقوب
وقيل بنو يعقوب يوسف واخوته عن قتادة والسدي والربيع وما اوتي موسى وعيسى
اي اعطاهما خصهما بالذكر لان اليهود والنصارى يدعون كفرهما الخصاص ولانه حجة
عليهم والمراد بما اوتي موسى التوراة وما اوتي عيسى الانجيل وما اوتي النبيون اعطوا
من ربهم لا نفرق بين احد منهم بان نومن ببعض ونكفر ببعض كما فعله اليهود والنصارى
وعلى هذا قيل لما تقدم ذكره وقيل لله مسلمون قيل خاضعون بالطاعة وقيل مذعنون بالعبودية
وقيل منقادون لامره ونهيه مستسلمون وقيل داخلون في دين الاسلام الاحكام الاية
تدل على وجوب اظهار الحق عند ظهوره والخلاف وان اختلفوا في ذلك الحال وتدل على
وجوب الايمان بسائر الانبياء من غير تخصيص وان كانت شرايعهم مختلفة ولا يلزم من ان
الايمان بهم لا يقتضي لزوم شرايعهم وتدل على ان الاسباط كانوا انبياء فلا خلاف بين المفسرين
انهم ولد يعقوب قوله تعالى **فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا**
وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم اللغة تولى اعرض والشقاق قيل اخذ من الشق كانه صار في
شق غير شق صاحبه بالعداوة والمباينة وقيل انه من المشقة لان كل واحد
منهما حريص على ما يشق على صاحبه ونوازره والشقاق الخلاف وكفى يكفي كفاية
اذا قام بالامر وكفاك هذا الامر اي حسبك وتقال يكفي وخزي ويعنى بمعنى
الاعراب يقال اما بمعنى الباء وقوله بمثل وهلا قال بما امنتم فلنا فيه ثلاثة اقوال الاول
ان يكون معناه فان امنوا مثل ايمانكم والثاني فان امنوا على مثل ايمانكم الثالث العامل
كانه قيل بما امنتم به النزول لما نزل قوله تعالى قولوا امنا بالله وقرأها النبي صلى الله عليه

على اليهود والنصارى فلما سمع اليهود ذكر عيسى انكروا وكفروا وقالت النصارى ان
عيسى ابن كسائر الانبيا هو ان الله وانزل الله تعالى ثم امر تعالى بالايمان فقال تعالى فان امنوا
بمثل ما امنتم به اى صدقوا بما صدقتم واقروا بمثل ما اقررتم به هو قيل امنوا بمثل ايمانكم وكان
ابن عباس يقول اقروا بما امنتم به ليس لله مثل وهذا محمول على انه فسر الكلام لانه انكر المراه
الظاهر مع صحة المعنى فقد اهتدوا اى سلكوا طريقة الاقامة والهدايه وان تولوا اعرضوا
عما امروا به فانما هم في شقاق اى لفي خلاف وفراق قوا الحق وسكنوا
بالباطل فضارعوا محاربين لله عز ابن عباس وعطا والاحمش وقيل ضلالا عن الله عز وجل عبده
ومقابل وقيل في منازعه ومحاربه عن ابن زيد وقيل الشقاق العزاره عن الحسن
فسيكفيكهم الله وعد منه تعالى لرسوله بالنصره وتقويته لعله يعني انه تعالى يكفيك
امرهم وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم وقيل يسمع ما يكيدهم ك عليم بعملهم في ايطا
امرك ولن يصلوا اليك الاحكام الايه يدل على نبوه محمد صلى الله عليه لانه اخبر
انه يكفيه امر اعدائه ويظهر دينه فكان كما اخبر ويدل على ان شيا من الاعمال الا بعد
صحة الايمان قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
ونحن له عابدون اللغه الصبغ ما تلون به الثياب وقال الذين صبغه الله
ادخلوا فيما دخل فيه من الصبغ لان بعض النصارى كانوا يجعلون اطفالهم في ماء اصفر
يزعمون انه تطهير له فكانه قيل تطهر الله لا تطهير كتطهيركم تلك الصبغه عن الفرا وقيل
الفطره تصبغ ابناها يهودا او النصارى يصبغ ابناها نصارا يعني يلقنونهم فيصبغونهم
بذلك كما يشربون قلوبهم عن قتاده وقيل سمي الدين صبغه لان فيه تطهيرا بالمشاهده
من اثار الطهاره والصلوه وغير ذلك ويقال صبغ الثوب يصبغ بالضم والكسر
والكسر ثلث لغات صبغا وصبغا بفتح الصاد وكسرها لغتان الاعراب
في نصب صبغه قولان احدهما انه بدل من ملة والمعنى الثاني اتبعوا صبغه الله
ويجوز الرفع على تقدير هي صبغه الله ومن في قوله ومن احسن معناها الجحد اى لا
احد احسن من الله صبغه فاللفظ على الاستفهام ومعناه الجحد المعنى
تعالى دين الاسلام وامره بين فضله وشرفه فقال تعالى صبغه الله قال ابن الله عن ابن عباس
والحسن وقتاده ومجاهد والسدي والاصم وقيل فطره الله عن عبد الله بن كثير وقيل
شريعه الله التي هي الختان الذي هو تطهير حكاه ابو القاسم والفراء وقال الله
عز الاصم وقيل سنه الله عز الى عباده ومن احسن من الله صبغه اى لا احد احسن منه دينا
ونحن له عابدون يعني نحن على ان نتبع دينه اذا كان احسن الاديان ما يعبده وقيل له

سبب الوارد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به من الرسل فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
الحسن امر الله المومنين ان يقولوا امنا بالله الى اخر الاية وجعل ذلك محنة فيما بين
اليهود والنصارى المعنى لما حكى الله تعالى قولهم كونوا هودا او نصارى امر
المسلمين في مقابلته بهذا القول فقال تعالى خطاب للمسلمين وقل للنبي صلى الله عليه
وللمومنين امنا بالله اخبرهم باظهار ما يدينون به على الشرح فبدا بالايمان بالله لانه
اول الواجبات ولانه ما لم يعرف الله تعالى لا يصح معرفة الشواري والشرايع وما انزل
الميثاق هو القران يومن بانه حق وصدق قوله الذي يجب اتباعه في الحال وان تقدمه كتب
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل هم الانبياء من ولد يعقوب
وقيل بنو يعقوب يوسف واخوته عن قتادة والسدي والربيع وما اوتي موسى وعيسى
اي اعطاهما خصهما بالذكر لان اليهود والنصارى يدعون كفرهما الخصاص ولانه حجة
عليهم والمراد بما اوتي موسى التوراة وما اوتي عيسى الانجيل وما اوتي النبيون اعطوا
من ربهم لا نفرق بين احد منهم بان نومن ببعض ونكفر ببعض كما فعله اليهود والنصارى
وعلى هذا قيل لما تقدم ذكره وقيل لله مسلمون قيل خاضعون بالطاعة وقيل مذعنون بالعبودية
وقيل منقادون لامره ونهيه مستسلمون وقيل داخلون في دين الاسلام الاحكام الاية
تدل على وجوب اظهار الحق عند ظهوره والخلاف وان اختلفوا في ذلك الحال وتدل على
وجوب الايمان بسائر الانبياء من غير تخصيص وان كانت شرايعهم مختلفة ولا يلزم من ان
الايمان بهم لا يقتضي لزوم شرايعهم وتدل على ان الاسباط كانوا انبياء فلا خلاف بين المفسرين
انهم ولد يعقوب قوله تعالى **فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا**
وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم اللغة تولى اعرض والشقاق قيل اخذ من الشق كانه صار في
شق غير شق صاحبه بالعداوة والمباينة وقيل انه من المشقة لان كل واحد
منهما حريص على ما يشق على صاحبه ونوازره والشقاق الخلاف وكفى يكفي كفاية
اذا قام بالامر وكفاك هذا الامر اي حسبك وتقال يكفي وخزي ويعنى بمعنى
الاعراب يقال اما بمعنى الباء وقوله بمثل وهلا قال بما امنتم فلنا فيه ثلاثة اقوال الاول
ان يكون معناه فان امنوا مثل ايمانكم والثاني فان امنوا على مثل ايمانكم الثالث العامل
كانه قيل بما امنتم به النزول لما نزل قوله تعالى قولوا امنا بالله وقرأها النبي صلى الله عليه

على اليهود والنصارى فلما سمع اليهود ذكر عيسى انكروا وكفروا وقالت النصارى ان
عيسى ابن كسائر الانبيا هو ان الله وانزل الله تعالى ثم امر تعالى بالايمان فقال تعالى فان امنوا
بمثل ما امنتم به اى صدقوا بما صدقتم واقروا بمثل ما اقررتم به هو قيل امنوا بمثل ايمانكم وكان
ابن عباس يقول اقروا بما امنتم به ليس لله مثل وهذا محمول على انه فسر الكلام لانه انكر المراه
الظاهر مع صحة المعنى فقد اهتدوا اى سلكوا طريقة الاقامة والهدايه وان تولوا اعرضوا
عما امروا به فانما هم في شقاق اى لفي خلاف وفراق قوا الحق وسكنوا
بالباطل فضارعوا محاربين لله عز ابن عباس وعطا والاحمش وقيل ضلالا عن الله عز وجل عبده
ومفاعل وقيل في مشاقته ومحاربته عن ابن زيد وقيل الشقاق العداوه عن الحسن
فسيكفيكهم الله وعد منه تعالى لرسوله بالنصره وتقويته لعلمه بعلم انه تعالى يكفيك
امرهم وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم وقيل يسمع مكرهم عليم بعملهم قابطا
امرك ولن يصلوا اليك الاحكام الايه بدل على نبوته صلى الله عليه لانه اخبر
انه يكفيه امر اعدائه ويظهر دينه فكان كما اخبر وبدل على ان شيا من الاعمال لا يسقط الايجاب
صحة الايمان قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
ونحن له عابدون اللغه الصبغ ما تلون به الثياب وقال الذين صبغه الله
ادخلوا امم اخذوا قبل من الصبغ لان بعض النصارى كانوا يجعلون اطفالهم في ماء اصفر
يزعمون انه تطهير له فكانه قيل تطهر الله لا تطهير كتطهيركم تلك الصبغه عن الفرا وقيل
الهوز تصبغ ابنا هم يهودا او النصارى يصبغ ابنا هم نصارا يعني يلقنونهم فيصبغونهم
بذلك كما يشربون قلوبهم عن قتاده وقيل الذين صبغه لان فطرته تطهر بالمشاهده
من اثار الطهاره والصلوه وغير ذلك ويقال صبغ الثوب يصبغ بالضم والكسر
والكسر ثلث لغات صبغا وصبغا بفتح الصاد وكسرها لغتان الاعراب
في نصب صبغه قولان احدهما انه بدل من ملة والثاني اتبعوا صبغة الله
ويجوز الرفع على تقدير هي صبغة الله ومن في قوله ومن احسن معناها الجحد اى لا
احد احسن من الله صبغه فاللفظ على الاستفهام ومعناه الجحد المعنى
تعالى دين الاسلام وامره بين فضله وشرفه فقال تعالى صبغة الله قال ابن عباس
والحسن وقتاده ومجاهد والسدى والاصم وقيل فطرة الله عن عبد الله بن كثير وقيل
شريعة الله التي هي الختان الذي هو تطهير حكاه ابو القاسم والفراء وقال الله
عز الاصم وقيل سنة الله عز ابن عباس ومن احسن من الله صبغة اى لا احد احسن منه دينا
ونحن له عابدون يعني نحن على ان نتبع دينه اذا كان احسن الاديان ما يعبده وقيل له

عابدون اى مخلصون مطيعون ٭ واختلفوا فى قوله ومن احسن ٭ فقيل معناه هذا
الدين ثابت لا يغير ولا يبدل فهو اولى بالحسن من شرايع من تقدم لزوال العيد بها وتغيرها
عن اماكنها ٭ وقيل معناه انه احسن وما عداه فليس بحسن ٭ الاحكام الايه يدل على
ان دين الاسلام احسن الاديان لانه لا نسخ ولا بدو لانه يكرامله ٭ ولان عباده انه وشرايعه
اكثر واحسن ٭ وبدل قوله ومن له عابدون ان الاديان حين ان يكون مقرونا بالعمل
لان الغرض لا يتكامل الا بالامرين ٭ قوله تعالى قل اتحاجوننا فى الله وهو
ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن
له مخلصون ٭ القراءه الظاهره اتحاجوننا بنونين وعن
بعضهم بنون واحده ٭ وقال الزجاج فجوز فيه ثلاثه اوجه الاظهار والادغام
والحذف ٭ اللغه الحجاج والجدال والخصام نظايره والمحاجه مفاعله من
الحجاج والاخلاص والافراد والاختصاص نظايره ٭ اصل الخالص الشايب والعمل
والفعل نظايره ٭ والفعل ما جرى عن قادر ٭ الاعراب الالف فى اتحاجوننا ايسقطها ورش والمراد
الانكار ٭ وقد جاء ذلك بمعنى الانكار ٭ ومعنى الاحبار والسرور ٭ النزول قال اليهود
يا محمد ان الانبياء كانوا منا وعلماؤنا فلم تكن من العرب ٭ فلو كنت نبيا لكنت منا فانزل
الله تعالى هذه الايه ٭ المعنى ثم بين تعالى ما سطر شبه القوم ٭ فقال تعالى قل يا محمد
لهولاء اليهود وغيرهم اتحاجوننا ٭ قيل الحاد لنا عن ابن عباس ٭ قيل خاصمونا عن
محامد وابن زيد ٭ واختلفوا فى ملك المحاجه فلما كان ذلك قولهم انهم اولى بالحق والنبوه
لتقدم النبوه فيهم ٭ وقيل فى قولهم نحن احق بالايمان من العرب الذين عبدوا الاوثان
وقيل فى قولهم نحن ابنا الله واحباؤه ٭ وقولهم لن يدخل الجنه الا من كان هودا
او نصارى فبين تعالى انه اعلم بسرائر خلقه ومن يصلح للرساله ٭ ومن هو اهل فيبعثه ٭
وقيل معناه الله ربنا وهو ربكم اى خالقنا وخالقكم ٭ قيل هو محاجه اليهود
والنصارى ٭ وقيل المشركين العرب ٭ وكانوا يقرون بالخالق ٭ وقيل للجميع ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم يعنى ما علينا مضره من اعمالكم وما عليكم منفعه من اعمالنا فصورة
اعمالكم عليكم وسعى اعمالنا لنا ٭ وقيل انه انكار لقولهم ان العرب بعد الاوثان
فذكر انه لا حجه فيه لان كل واحد يوخذ بعمله ٭ وقيل لنا ديننا ولكم دينكم ونحن
له مخلصون ٭ قيل اراد موحدون ٭ وقيل مخلص للعباده له ولا شرك ٭ وقيل المراد
ان الخلص اولى بالحق من المشرك ٭ وقيل هو رد عليهم فى قولهم ان العرب عبدت الاوثان
فكانه قيل لهم عجبا علينا فى ذلك اذا كنا مخلصين موحدين كما لا عجب عليكم لعلم من عبد

العجل منكم اذ انكرتموه **الاحكام** الايه تدل على ان احدا لا يستنفع ولا يتضر
في باب الدين بعمل غيره ويبطل قول المجبره في المخلوق لانه تواخذ بما خلق الله فيهم ويبطل
قولهم في اطفال المشركين ويبطل قولهم بان ذنوب الميتين تحمل على الكفار **واحلفوا**
فقل الايه مسوقه بايه السيف عن الكلبي وليس في الايه ما ينافي الجهاد حتى يحمل على النسخ
قوله تعالى ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام
الله ومن اظلم ممن كتم شهاده عنده من الله وما
الله بغافل عما تعملون **القراءه** قرا ابن عامر وحمزه والكسائي
وحفص عن عاصم ام يقولون بالتاء على المخاطبه كانه قيل الحاجوسا ام تقولون وقرا
الباقون بالياء على انه اخبار عن اليهود وعلى الاول اي المحتجين يتعلقون في امرنا بالتوحيد فيحن
موحدون ام باتباع دين الانبيا فحن متبعون وعلى الثاني معناه الانقطاع الى الحاج اخر عن الاول
كانه قيل انقولون ان الانبيا قبل نزول التوراه والانجيل كانوا هودا او نصارى **اللغه**
العلم والاعرف الاكثر معرفه وعلما والاظلم والاجور الاشر ظلما وافعل انما
يستعمل على وجهين معنى الزياده كقولهم الفضل معنى الصفه كقولهم اسود وربما يقع معناه
بما لا يقع فيه الزايد كقولهم احمر واطول واجبن وقد قال مشايخنا الصفات على ثلاثه
اضرب صفه ذات وصفه تحصل بالفاعل وصفه تحصل بالمعنى كقوله جوهر ابيض واسود وهذا
لا يصح فيه التزايد والثاني كالوجود ولا يصح فيه التزايد ايضا فاما الثالث فعلى ضربين
كل معنى له مثل يوجب صفه فالتزايد في تلك الصفه يصح كالالوان والالوان ونحوها
وما لا مثل له لا يصح فيه التزايد واختلفوا فقال مشايخنا يجوز وجود مثلين في محل
واحد وعند ذلك يصح التزايد وقال ابو القسم لا يجوز ذلك والعقله والشهو ظاير
وهو رهان الطعن عن الميت والشهو علوم ضروره وليس بمعنى يسبه وعن بعضهم
انه معنى والاول قول ابي هاشم وفي بعض المواضع واختيار ابي الحسن بن عباد والقاضي
والثاني قول المشايخ واختلفوا فقيل انه مقدور لله تعالى فقط عند اكثر المشايخ
وعن ابي عبد الله انه مقدور للعباد الا انه لا داعي لهم الى فعله والشهاده لغيض
العيد ومنه اخذت الشهاده **الاعراب** الالف في قوله ءانتم اعلم الف استفهام والزاي

عابدون اى مخلصون مطيعون ٭ واختلفوا فى قوله ومن احسن ٭ فقيل معناه هذا
الدين ثابت لا يغير ولا يبدل فهو اولى بالحسن من شرايع من تقدم لزوال العيد بها وتغيرها
عن اماكنها ٭ وقيل معناه انه احسن وما عداه فليس بحسن ٭ الاحكام الايه يدل على
ان دين الاسلام احسن الاديان لانه لا نسخ ولا بدو لانه يكرامله ٭ ولان عباده انه وشرايعه
اكثر واحسن ٭ وبدل قوله ومن له عابدون ان الاديان حين ان يكون مقرونا بالعمل
لان الغرض لا يتكامل الا بالامرين ٭ قوله تعالى قل اتحاجوننا فى الله وهو
ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن
له مخلصون ٭ القراءه الظاهره اتحاجوننا بنونين وعن
بعضهم بنون واحده ٭ وقال الزجاج فجوز فيه ثلاثه اوجه الاظهار والادغام
والحذف ٭ اللغه الحجاج والجدال والخصام نظايره والمحاجه مفاعله من
الحجاج والاخلاص والافراد والاختصاص نظايره ٭ اصل الخالص الشايب والعمل
والفعل نظايره ٭ والفعل ما جرى عن قادر ٭ الاعراب الالف فى اتحاجوننا ايسقطها ورش والمراد
الانكار ٭ وقد جاء ذلك بمعنى الانكار ٭ ومعنى الاحبار والسرور ٭ النزول قال اليهود
يا محمد ان الانبياء كانوا منا وعلماؤنا فلم تكن من العرب ٭ فلو كنت نبيا لكنت منا فانزل
الله تعالى هذه الايه ٭ المعنى ثم بين تعالى ما سطر شبه القوم ٭ فقال تعالى قل يا محمد
لهولاء اليهود وغيرهم اتحاجوننا ٭ قيل الحاد لنا عن ابن عباس ٭ قيل خاصمونا عن
محامد وابن زيد ٭ واختلفوا فى ملك المحاجه فلما كان ذلك قولهم انهم اولى بالحق والنبوه
لتقدم النبوه فيهم ٭ وقيل فى قولهم نحن احق بالايمان من العرب الذين عبدوا الاوثان
وقيل فى قولهم نحن ابنا الله واحباؤه ٭ وقولهم لن يدخل الجنه الا من كان هودا
او نصارى فبين تعالى انه اعلم بسرائر خلقه ومن يصلح للرساله ٭ ومن هو اهل فيبعثه ٭
وقيل معناه الله ربنا وهو ربكم اى خالقنا وخالقكم ٭ قيل هو محاجه اليهود
والنصارى ٭ وقيل المشركين العرب ٭ وكانوا يقرون بالخالق ٭ وقيل للجميع ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم يعنى ما علينا مضره من اعمالكم وما عليكم منفعه من اعمالنا فصورة
اعمالكم عليكم وسعى اعمالنا لنا ٭ وقيل انه انكار لقولهم ان العرب بعد الاوثان
فذكر انه لا حجه فيه لان كل واحد يوخذ بعمله ٭ وقيل لنا ديننا ولكم دينكم ونحن
له مخلصون ٭ قيل اراد موحدون ٭ وقيل مخلص للعباده له ولا شرك ٭ وقيل المراد
ان الخلص اولى بالحق من المشرك ٭ وقيل هو رد عليهم فى قولهم ان العرب عبدت الاوثان
فكانه قيل لهم عجبا علينا فى ذلك اذا كنا مخلصين موحدين كما لا عجب عليكم لعلم من عبد

العجل منكم اذ انكرتموه **الاحكام** الايه تدل على ان احدا لا يستنفع ولا يتضر
في باب الدين بعمل غيره ويبطل قول المجبره في المخلوق لانه تواخذ بما خلق الله فيهم ويبطل
قولهم في اطفال المشركين ويبطل قولهم بان ذنوب الميتين تحمل على الكفار **واحلفوا**
فقل الايه مسوقه بايه السيف عن الكلبي وليس في الايه ما ينافي الجهاد حتى يحمل على النسخ
قوله تعالى ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام
الله ومن اظلم ممن كتم شهاده عنده من الله وما
الله بغافل عما تعملون **القراءه** قرا ابن عامر وحمزه والكسائي
وحفص عن عاصم ام يقولون بالتاء على المخاطبه كانه قيل الحاجوسا ام تقولون وقرا
الباقون بالياء على انه اخبار عن اليهود وعلى الاول اي المحتجين يتعلقون في امرنا بالتوحيد فيحن
موحدون ام باتباع دين الانبيا فحن متبعون وعلى الثاني معناه الانقطاع الى الحاج اخر عن الاول
كانه قيل انقولون ان الانبيا قبل نزول التوراه والانجيل كانوا هودا او نصارى **اللغه**
العلم والاعرف الاكثر معرفه وعلما والاظلم والاجور الاشر ظلما وافعل انما
يستعمل على وجهين معنى الزياده كقولهم الفضل معنى الصفه كقولهم اسود وربما يقع معناه
بما لا يقع فيه الزايد كقولهم احمر واطول واجبن وقد قال مشايخنا الصفات على ثلاثه
اضرب صفه ذات وصفه تحصل بالفاعل وصفه تحصل بالمعنى كقوله جوهر ابيض واسود وهذا
لا يصح فيه التزايد والثاني كالوجود ولا يصح فيه التزايد ايضا فاما الثالث فعلى ضربين
كل معنى له مثل يوجب صفه فالتزايد في تلك الصفه يصح كالالوان والالوان ونحوها
وما لا مثل له لا يصح فيه التزايد واختلفوا فقال مشايخنا يجوز وجود مثلين في محل
واحد وعند ذلك يصح التزايد وقال ابو القسم لا يجوز ذلك والعقله والشهو ظاير
وهو رهان الطعن عن الميت والشهو علوم ضروره وليس بمعنى يسبه وعن بعضهم
انه معنى والاول قول ابي هاشم وفي بعض المواضع واختيار ابي الحسن بن عباد والقاضي
والثاني قول المشايخ واختلفوا فقيل انه مقدور لله تعالى فقط عند اكثر المشايخ
وعن ابي عبد الله انه مقدور للعباد الا انه لا داعي لهم الى فعله والشهاده لغيض
العيد ومنه اخذت الشهاده **الاعراب** الالف في قوله ءانتم اعلم الف استفهام والزاي

النوح ومثله انتم اشد خلقا ام السما بناها ومن في قوله ممن كتم شهادة قيل معناه
ابدا العامه لانه يعلم ابتدا الشهادة في التوراة والانجيل بصحة نبوة محمد صلى الله
عليه وخوز ابتدا الشهادة بان الانبيا كانوا على الحنيفيه المعنى تم ذكر
صبرنا احر من الحجاج فقال تعالى ام يقولون يعني اليهود والنصارى ان
ابرهيم وهولا الانبيا كانوا هودا او نصارى في وهذا احتجاج عليهم من وجوه احدها
ما اجرى به صاحب المعجز والثاني ما ذكر في الكتابين انهم كانوا على الحنيفيه والثالث
ان كان الكتاب انزل بعدهم والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله تعالى بهذه
الوجوه قل يا محمد لهم ائتم اعلم ام الله يعني انه اخبرهم بانهم كانوا على الحنيفيه وزعموا
انهم كانوا هودا او نصارى لزمكم ان تكونوا اعلم الله وهذا غاية الحزي وقيل
معناه الله اعلم وخبره اصرح وهو اخبر انهم كانوا مسلمين عن ابي علي وقال اما شاك
هذا ممن لا يعلم وعلموه وكتموه فكيف يصح الكلام قلنا من قال الاسم على طريق الظن
والتوهم فالكلام ظاهر ومن قال علموا وخبره معناه ان من لهم من له المعرض
على ما يعلم ان الله اخبر به فلا سمعه ذلك مع اقراره بان الله تعالى اعلم منه ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله قيل من اظلم ممن هو لاحد كتموا شهادة الله عندهم
وقيل ومن اظلم في كتمان الشهادة من الله او كتمها وذلك نحو قولهم من اظلم ممن
جور على الفقير الضعيف من السلطان القوي ويعنيه لزمكم ان لا احد اظلم من الله اذا
كتم شهادة عنده وهو الغني بنفسه يعني لو كانوا هودا لاخبر بذلك ومعنى قول ابي
القيم وابي مسلم والاول الوجه وهو قول ابي علي واكثر المفسرين وقيل كتم
شهادة من عباد الله واختلفوا في تلك الشهادة التي كتموها فقيل كتموا الشهادة
بانهم كانوا على الاسلام عن مجاهد والربيع وقيل كتموا الشهادة التي عندهم للنبي صلى
الله عليه نعته وصفته عن الحسن وقتادة وابي علي عنده يعني بعلمه وقيل مما اداه من الله
اي من جهته لانه اوجب عليه اظهاره ثم اوعدهم على ذلك ما هو جامع لكل وعيد فقال
وما الله بغافل عما تعملون يعني عامل بعلمه لكم فكونوا على حذر وقيل ليس بغافل
عما تعملون من كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها واختلفوا ممن اريد بالاية
من اليهود فقيل علما وهم لانهم كتموا صفة النبي صلى الله عليه عن الحبر وقيل جميع
اليهود والنصارى الاحكام الاية ندب الى حفظ كتمان كل شهادة
ووجوبها فانها لانه وان تعلق بما قبله فالعبرة بعموم اللفظ دون

والديانات التي اوجب الله تعالى اظهارها والدعا اليها • ودخل فيه كتمان العلوم الشهادة بالحقوق ويدخل فيه الفتاوى وبر قوله وما الله بغافل عما تعملون • على وعيد عظيم لانه سبحانه عالم بسرهم وعلانيتهم مجازي كل احد بما يعمله • قوله تعالى **تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون** • **اللغة** الامة الجماعة واصله القصد كانهم قصدوا امرا واحدا حلت مضت واصله من الحلا وهو المكان الخالي • والكسب الفعل حصل به نفع او دفع به ضر • وما يقوله المجبرة في الكسب لا يعقل لان عندهم انه تعالى احدث افعالهم واوجدها لجميع صفاتها فما الكسب وما تاثير العبد • **النظم** لما حاج الله تعالى اليهود فيما ولاه الاشياء عليه لوجوه منها وعظا لهم وزجرا حتى لا يتكلوا على فضل الآباء فكل واحد يوخذ بعمله • ومنها انه ان كان متى لم يشكر ان يكون فرضكم غير فرضهم لاحتلاف المصالح لم يشكر ان يحول المصالح فيفعلكم محمد صلى الله عليه من ملة الى ملة • ومنها لما ذكر حيث طرقتهم من الحجاج لا يتمرد لك بل كل انسان يسئل عن عمله فلا عذر لك في ترك الحق بازيوهم انه تسلك بطريقة من تقدم لانهم اصابوا واحطا والاسفع ماولا ولا يضرهم تلاسوهم احد ان طريقة الدين الحق • **المعنى** تلك امة يعني قل يا محمد لهم ما اوردته من البيان تلك امة قيل الاشارة بتلك الى ابرهيم ومن ذكر معه عن قتادة والربيع • وقيل الى من تقدم من ابائهم الذين كانوا على طريقتهم عن ابي علي امة جماعة قد خلت اي مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي لهم جزاء عملهم ولكم جزاء عملكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون • لان كل احد يسئل عن عمله ويقال لكم جزاء عملكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون • لان كل احد يسئل عن عمله وقال لما ذكرت هذه الاية • فان قيل فما وجه قول من قال انه تعالى بالاول ابرهيم ومن ذكر معه وبالثاني اسلاف اليهود عن ابي علي الثاني انه متى اختلف الاوقات والاحوال والمواطن لم يعد معارضا • **الاحكام** الاية تدل على ان احدا لا يوخذ بذنب غيره • ولا يدل الا على ان الله تعالى لا يعذب نبيه فيبطل قول المجبرة في اطفال المشركين وفي خلق الافعال وفي الكافر تحمل عليه ذنوب المسلم • وتدل على ان اللعان بما تقدم لا يكون طريقا للتوصل الى البين وانما الطريق اتباع الادلة والنظر فيها وفيه حث على العمل

قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • **اللغة** السفيه الخامل وجمعه السفها واصله الخفة والسفيه الضعيف العقل يقال ثوب سفيه رديء النسج وسفهت الرياح الشيء اي استخفته فحركته ولي عنه وصرفه عنه وقبله عنه بظاير • ولي عنه حلا ولي اليه كقولهم عدل عنه وعدل اليه والقبلة الجهة التي يستقبلها الصلوة والكعبة قبلة المسلمين واصله الحال الذي يقابل الشيء غيره على هيئة كالجلسة للحال التي يجلس عليها ويهدي ويدل من النظاير • واصل الهداية الدلالة والصراط الطريق •

النوح ومثله انتم اشد خلقا ام السما بناها ومن في قوله ممن كتم شهادة قيل معناه
ابدا العامه لانه يعلم ابتدا الشهادة في التوراة والانجيل بصحة نبوة محمد صلى الله
عليه وخوز ابتدا الشهادة بان الانبيا كانوا على الحنيفيه المعنى تم ذكر
صبرنا احر من الحجاج فقال تعالى ام يقولون يعني اليهود والنصارى ان
ابرهيم وهولا الانبيا كانوا هودا او نصارى في وهذا احتجاج عليهم من وجوه احدها
ما اجرى به صاحب المعجز والثاني ما ذكر في الكتابين انهم كانوا على الحنيفيه والثالث
ان كان الكتاب انزل بعدهم والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله تعالى بهذه
الوجوه قل يا محمد لهم ائتم اعلم ام الله يعني انه اخبرهم بانهم كانوا على الحنيفيه وزعموا
انهم كانوا هودا او نصارى لزمكم ان تكونوا اعلم الله وهذا غاية الحزي وقيل
معناه الله اعلم وخبره اصرح وهو اخبر انهم كانوا مسلمين عن ابي علي وقال اما شاك
هذا ممن لا يعلم وعلموه وكتموه فكيف يصح الكلام قلنا من قال الاسم على طريق الظن
والتوهم فالكلام ظاهر ومن قال علموا وخبره معناه ان من لهم من له المعرض
على ما يعلم ان الله اخبر به فلا سمعه ذلك مع اقراره بان الله تعالى اعلم منه ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله قيل من اظلم ممن هو لاحد كتموا شهادة الله عندهم
وقيل ومن اظلم في كتمان الشهادة من الله او كتمها وذلك نحو قولهم من اظلم ممن
جور على الفقير الضعيف من السلطان القوي ويعنيه لزمكم ان لا احد اظلم من الله اذا
كتم شهادة عنده وهو الغني بنفسه يعني لو كانوا هودا لاخبر بذلك ومعنى قول ابي
القيم وابي مسلم والاول الوجه وهو قول ابي علي واكثر المفسرين وقيل كتم
شهادة من عباد الله واختلفوا في تلك الشهادة التي كتموها فقيل كتموا الشهادة
بانهم كانوا على الاسلام عن مجاهد والربيع وقيل كتموا الشهادة التي عندهم للنبي صلى
الله عليه نعته وصفته عن الحسن وقتادة وابي علي عنده يعني بعلمه وقيل مما اداه من الله
اي من جهته لانه اوجب عليه اظهاره ثم اوعدهم على ذلك ما هو جامع لكل وعيد فقال
وما الله بغافل عما تعملون يعني عامل بعلمه لكم فكونوا على حذر وقيل ليس بغافل
عما تعملون من كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها واختلفوا ممن اريد بالاية
من اليهود فقيل علما وهم لانهم كتموا صفة النبي صلى الله عليه عن الحبر وقيل جميع
اليهود والنصارى الاحكام الاية ندب الى حفظ كتمان كل شهادة
ووجوبها فانها لانه وان تعلق بما قبله فالعبرة بعموم اللفظ دون

والديانات التي اوجب الله تعالى اظهارها والدعا اليها • ودخل فيه كتمان العلوم الشهادة بالحقوق ويدخل فيه الفتاوى وبر قوله وما الله بغافل عما تعملون • على وعيد عظيم لانه سبحانه عالم بسرهم وعلانيتهم مجازي كل احد بما يعمله • قوله تعالى **تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون** • **اللغة** الامة الجماعة واصله القصد كانهم قصدوا امرا واحدا حلت مضت واصله من الحلا وهو المكان الخالي • والكسب الفعل حصل به نفع او دفع به ضر • وما يقوله المجبرة في الكسب لا يعقل لان عندهم انه تعالى احدث افعالهم واوجدها لجميع صفاتها فما الكسب وما تاثير العبد • **النظم** لما حاج الله تعالى اليهود فيما ولاه الاشياء عليه لوجوه منها وعظا لهم وزجرا حتى لا يتكلوا على فضل الآباء فكل واحد يوخذ بعمله • ومنها انه ان كان متى لم يشكر ان يكون فرضكم غير فرضهم لاحتلاف المصالح لم يشكر ان يحول المصالح فيفعلكم محمد صلى الله عليه من ملة الى ملة • ومنها لما ذكر حيث طرقتهم من الحجاج لا يتمرد لك بل كل انسان يسئل عن عمله فلا عذر لك في ترك الحق بازيوهم انه تسلك بطريقة من تقدم لانهم اصابوا واحطا والاسفع ماولا ولا يضرهم تلاسوهم احد ان طريقة الدين الحق • **المعنى** تلك امة يعني قل يا محمد لهم ما اوردته من البيان تلك امة قيل الاشارة بتلك الى ابرهيم ومن ذكر معه عن قتادة والربيع • وقيل الى من تقدم من ابائهم الذين كانوا على طريقتهم عن ابي علي امة جماعة قد خلت اي مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي لهم جزاء عملهم ولكم جزاء عملكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون • لان كل احد يسئل عن عمله ويقال لكم جزاء عملكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون • لان كل احد يسئل عن عمله وقال لما ذكرت هذه الاية • فان قيل فما وجه قول من قال انه تعالى بالاول ابرهيم ومن ذكر معه وبالثاني اسلاف اليهود عن ابي علي الثاني انه متى اختلف الاوقات والاحوال والمواطن لم يعد معارضا • **الاحكام** الاية تدل على ان احدا لا يوخذ بذنب غيره • ولا يدل الا على ان الله تعالى لا يعذب نبيه فيبطل قول المجبرة في اطفال المشركين وفي خلق الافعال وفي الكافر تحمل عليه ذنوب المسلم • وتدل على ان اللعان بما تقدم لا يكون طريقا للتوصل الى البين وانما الطريق اتباع الادلة والنظر فيها وفيه حث على العمل

قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • **اللغة** السفيه الخامل وجمعه السفها واصله الخفة والسفيه الضعيف العقل يقال ثوب سفيه رديء النسج وسفهت الرياح الشيء اي استخفته فحركته ولي عنه وصرفه عنه وقبله عنه بظاير • ولي عنه حلا ولي اليه كقولهم عدل عنه وعدل اليه والقبلة الجهة التي يستقبلها الصلوة والكعبة قبلة المسلمين واصله الحال الذي يقابل الشيء غيره على هيئة كالجلسة للحال التي يجلس عليها ويهدي ويدل من النظاير • واصل الهداية الدلالة والصراط الطريق •

وقبل هم اليهود عن ابن عباس ؓ

والمستقيم المستوي المستمر على سنن واحد **النزول** روي انه لما حولت القبلة الى الكعبة عاب الكفار المسلمين عن ذلك فنزلت الآية ● واختلفوا في العامة وهم السفهاء اربعة اقوال احدها مشركو قريش واهل مكة قالوا يا محمد رغبت عن ملة آبائك ثم رجعت اليها فلترجعن الى دينهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد وقيل المنافقون عن السدي وذلك انهم قالوها استهزاء بالاسلام ● وقيل هم اهل الكتاب وجوز ان يدخل فيه المشركون عن ابي مسلم ● وقيل الكل والمنافقون قالوا ما باله توجه قبلة زمانا ثم توجه الى غيرها ● واليهود قالت ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده ولوثبت على قبلتنا لرجوناه المستطرد والمشركون قالوا لخبر محمد فانزل الله تعالى **المعنى** قيل لما تقدم ذكر اليهود ومعائبهم ذكر امرهم في قصة القبلة فما عابوا به المسلمين ● وقيل انه تعالى لما بين لنبيه حال اعدائه في اقوالهم المخالفين ما حاجهم به لعمه عليه وبدا بالحجاج في التوحيد ثم في النبوات ثم بين امر القبلة وانهم سيقدحون على ما يؤدي قبلته من امر القبلة ولسمها استدلالا له ومعجزة فقال تعالى سيقول الى سوى يقول السفهاء اي الجهال وهم الكفار وقد سنا من المعنى به ومعنى السفه ان يحمل ماله وعليه من المنافع اذا دابهم بعض النافعين ما ولاهم صرفهم وحولهم يعني المسلمين عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس التي كانوا يتوجهون اليها في صلاتهم عن جماعة المفسرين ● وقال ابو مسلم بعد ذكر هذا التأويل ويحمل لفظ الآية ان يراد بقوله عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني السفهاء وهو قبلة اليهود والنصارى واجرها الى المشرق ● والآخر الى المغرب ولم يكن غير ذلك قبلة ولما توجه الى القبلة عابوه وقالوا كيف يتوجه احد بغيرها بين الفلس وفي الله تعالى ذلك بقوله قل لله المشرق والمغرب وقال الرماني عابوا الصرف عن القبلة الاولى ● قلنا فيه اقوال قيل انكار النسخ عن ابن عباس ● وقيل قاله قوم من اليهود ● قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك ارجع اليها نتبعك وارادوا فتنته عن ابن عباس ● وقيل قاله قوم من اليهود ايضا وقيل قاله مشركو العرب ايهاما ان الحق ما هم عليه ● وقال الرماني عن القبلة الاولى قلنا فيه قولان الاول لعسر المظلي عن القاضي وهو الوجه الثاني لما بينه تعالى في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول فامروا انكه ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين فلما هاجروا الى المدينة وبها اليهود امروا بالتوجه الى الكعبة ليتميزوا من اليهود عن ابي علي وان العسر قل يا محمد لله المشرق والمغرب ملكا وخلقا وفي وجه الاحتجاج به قولان احدهما ان منزله المشرق والمغرب له اليدبر بهما والثاني بطل قولهم ان الارض المقدسة اولى في التوجه فقال تعالى لله المشرق والمغرب فامرنا بالتوجه الى ما هو اصلح ● وقال الكعبي كان التوجه الى بيت المقدس فرضا فلما

لا حلافا فانه تعالى جعل ذلك قبله له وكذلك قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقيل انه تعالى علم ذلك حين وقوعه وقيل بل فرض ذلك عليه عن ابن عباس واكثر المفسرين وقال مجاهد حول القبلة ولنا فيه خلاف قيل بعد سبعة عشر شهرا من قدومه المدينة عن ابن عباس والبرا ابن عازب وقيل بل بعد تسعة عشر شهرا عن معاذ وقيل بعد ثمانية عشر عن قتادة يهدي من يشاء الى دينه ويرشده الى صراط مستقيم اي طريق سوي مثل الى الدين عن ابن علي وسمي صراطا لانه طريق الجنة المؤدي اليها وقيل الى طريق الجنة **الاحكام** الآية تدل على جواز النسخ لان قوله ما ولاهم كالصريح في انهم كانوا على قبلة فحولت الى غيرها وبدل قوله ولله المشرق والمغرب على ان بعض الجهات للتيسير لا تحريم له اولى من بعضها الا من حيث المصلحة واذا كان المصالح تختلف بالاوقات ولا معرفة فيه لغات وبدل على ان اسم السعة وان كان في اصل اللغة الحفة فقد صار في الشرع اسما لما يجزي على الكفاية لانه تعالى وصفهم بذلك ذما لهم

قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم **القراءة** قرا ابو عمرو وحمزة ويعقوب وابو بكر وعاصم والكسائي رؤوف مهموز غير مشبع على وزن رعف وقرا ابو جعفر وحدرة رؤوف مثقل مهموز مشبع كل القرآن وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم رؤوف ومثقل مهموز مشبع على وزن رعوف وفيه اربع لغات رؤوف كسعرك ورؤف كسبع ورؤف كفلس قال الشاعر

نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا

وقال حرير

يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤوف الرحيم **اللغة** الوسط من الناس ومن كل شيء افضله واعدله لسن بالعالي ولا المقصر والوسط بين طرفي كل شيء والعقب مؤخر القدم وهو السل ايضا والاضاعة مصدر اضاع يضيع اضاعة وضاع ضياعا وضيعة نصبا والرأفة الرحمة ويقال هو احد الوسط ومعناه فلنا معناه خيار الخيار احد من المكان الذي يعدل المسافة الى اطرافه وقيل من المتوسط وقيل بين المتوسط من المقصر والعالي فالحق معه **الاعراب** يقال في لام ليكونوا ولكبيرة وليضيع ما معنى هذه اللامات الثلاثة قلنا الاولى لام كي يعدى لكي تكونوا والثانية لام التوكيد والثالثة لام الجحد

وقبل هم اليهود عن ابن عباس ؓ

والمستقيم المستوي المستمر على سنن واحد **النزول** روي انه لما حولت القبلة الى الكعبة عاب الكفار المسلمين عن ذلك فنزلت الآية ● واختلفوا في العامة وهم السفهاء اربعة اقوال احدها مشركو قريش واهل مكة قالوا يا محمد رغبت عن ملة آبائك ثم رجعت اليها فلترجعن الى دينهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد وقيل المنافقون عن السدي وذلك انهم قالوها استهزاء بالاسلام ● وقيل هم اهل الكتاب وجوز ان يدخل فيه المشركون عن ابي مسلم ● وقيل الكل والمنافقون قالوا ما باله توجه قبلة زمانا ثم توجه الى غيرها ● واليهود قالت ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده ولوثبت على قبلتنا لرجوناه المستطرد والمشركون قالوا لخبر محمد فانزل الله تعالى **المعنى** قيل لما تقدم ذكر اليهود ومعائبهم ذكر امرهم في قصة القبلة فما عابوا به المسلمين ● وقيل انه تعالى لما بين لنبيه حال اعدائه في اقوالهم المخالفين ما حاجهم به لعمه عليه وبدا بالحجاج في التوحيد ثم في النبوات ثم بين امر القبلة وانهم سيقدحون على ما يؤدي قبلته من امر القبلة ولسمها استدلالا له ومعجزة فقال تعالى سيقول الى سوى يقول السفهاء اي الجهال وهم الكفار وقد سنا من المعنى به ومعنى السفه ان يحمل ماله وعليه من المنافع اذا دامهم بعض النافعين ما ولاهم صرفهم وحولهم يعني المسلمين عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس التي كانوا يتوجهون اليها في صلاتهم عن جماعة المفسرين ● وقال ابو مسلم بعد ذكر هذا التأويل ويحمل لفظ الآية ان يراد بقوله عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني السفهاء وهو قبلة اليهود والنصارى واجرها الى المشرق ● والآخر الى المغرب ولم يكن غير ذلك قبلة ولما توجه الى القبلة عابوه وقالوا كيف يتوجه احد بغيرها بين الفلس وفي الله تعالى ذلك بقوله قل لله المشرق والمغرب وقال الرماني عابوا الصرف عن القبلة الاولى ● قلنا فيه اقوال قيل انكار النسخ عن ابن عباس ● وقيل قاله قوم من اليهود ● قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك ارجع اليها نتبعك وارادوا فتنته عن ابن عباس ● وقيل قاله قوم من اليهود ايضا وقيل قاله مشركو العرب ايهاما ان الحق ما هم عليه ● وقال الرماني عن القبلة الاولى قلنا فيه قولان الاول لعسر المظلي عن القاضي وهو الوجه الثاني لما بينه تعالى في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول فامر وا مكة ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين فلما هاجروا الى المدينة وبها اليهود امروا بالتوجه الى الكعبة ليتميزوا من اليهود عن ابي علي وان العسر قل يا محمد لله المشرق والمغرب ملكا وخلقا وفي وجه الاحتجاج به قولان احدهما ان منزله المشرق والمغرب له اليسر بهما والثاني بطل قولهم ان الارض المقدسة اولى في التوجه فقال تعالى لله المشرق والمغرب فامرنا بالتوجه الى ما هو اصلح ● وقال الرماني كان التوجه الى بيت المقدس فرضا فلما

الكعبة

لا حلافا فانه تعالى جعل ذلك قبله له وكذلك قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقيل انه تعالى علم ذلك حين وقوعه وقيل بل فرض ذلك عليه عن ابن عباس واكثر المفسرين وقال مجاهد حول القبلة ولم يختلف فيه خلاف قيل بعد سبعة عشر شهرا من قدومه المدينة عن ابن عباس والبراء بن عازب وقيل بل بعد تسعة عشر شهرا عن معاذ وقيل بل بعد ثمانية عشر عن قتادة يهدي من يشاء الى دينه ويرشده الى صراط مستقيم اي طريق سوي مثل الدين عن ابن عباس وسمي صراطا لانه طريق الجنة المؤدي اليها وقيل الى طريق الجنة **الاحكام** الآية تدل على جواز النسخ لان قوله ما ولاهم كالصريح في انهم كانوا على قبلة فحولت الى غيرها وعلى انه المنزل والطعن على ان بعض الجهلة للنبي بان يحول قبله اولى من بعضها الا من حيث المصلحة واذا كان المصالح تختلف بالاوقات ولا معترض فيه لغات ويدل على ان اسم السعة وان كان في اصل اللغة الحفة فقد صار في الشرع اسما لنوع من الكفارة لانه تعالى وصفهم بذلك ذما لهم

قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم **القراءة** قرأ ابو عمرو وحمزة ويعقوب وابو بكر وعاصم والكسائي رؤوف مهموز غير مشبع على وزن رعف وقرأ ابو جعفر وحده رؤف مهموز مشبع كل القرآن وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم رؤف ومثقل مهموز مشبع على وزن رعوف وفيه اربع لغات رؤف وكفلس رؤف كسبع ورؤف كسبد ورأف كفلس **قال الشاعر**

نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا وقال حرير

يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم **اللغة** الوسط من الناس ومن كل شيء افضله واعدله لسن بالعالي ولا المقصر والوسط بين طرفي كل شيء والعقب مؤخر القدم وهو السل اضاع والاضاعة مصدر اضاع يضيع اضاعة وضاع ضياعا وضيعة نصبا والرأفة الرحمة ويقال هو احد الوسط ومعناه فلنا معناه خيار الخيار احد من المكان الذي يعدل المسافة الى اطرافه وقيل من المتوسط وقيل بين المتوسط من المقصر والعالي فالحق معه **الاعراب** يقال في لام ليكونوا ولكبيرة وليضيع ما معنى هذه اللامات الثلاثة قلنا الاولى لام كي يعدى لكي تكونوا والثانية لام التوكيد والثالثة لام الجحد

والكاف في قوله وكذلك للتشبيه • قيل مردود على بهدى بصيرة كما انعمنا عليهم بالهداية
كذلك انعمنا عليكم بالعدالة • وقيل كما اخبرنا ابراهيم كذلك اخبرناكم وشرفكم
الى اصطفينا • وقيل بصيرة بهدى من يشاء • وكما هدينا كم الى قبلة هي اوسط القبل
كذلك جعلناكم امة وسطا عدلا الى القيم والى مسلم والعامل في الكاف نفرد بهدى
من يشاء وقد انعمنا عليهم بذلك • وجعلناكم امة وسطا فانعمنا كذلك كذلك الانعام
الا ان جعلنا بذلك على انعمنا • **النزول** روي ان مرحبا والربيع وجماعة من رؤساء اليهود
قالوا ما ترك محمد ملتنا الا حسدا وان ملتنا قبلة الانبياء وهو يعلم انا على الحق فما له
معاذرنا على عدله وحيف فانزل الله تعالى هذه الاية • وقيل لما حولت القبلة قال ناس كيف
باعمالنا التي كنا نعمل في ملتنا الاولى عن ابن عباس وقتادة والربيع وقيل قالوا كيف
بمن مات من اخواننا قبل ذلك فكان مات استعد ان نزاره والراء معرور فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم ولا يجوز ان يكون الصحابة سمت صلاتهم حتى تسألوا ذلك
فوجه حمله على انهم قالوا كيف لو ادرك اخواننا هذه القبلة او على انهم قالوا فعلنا
افضل امر ذلك او على انه قاله منافق فخاطب المسلمين بالرد عليهم وانما خاطب الاحياء وان كان
السؤال وقع عن الاحياء والاموات تغليبا **المعنى** يمن تعالى على هذه الامة على سائر الامم
فقال الفلاني وكذلك ولا بد من تعلق له لما تقدم وقد ذكرنا ما قيل فيه والاقرب ما قاله ابو
القاسم جعلناكم قيل يا للطف الذي علم الله تعالى انه متى فعل بهم احتمعوا على الصواب ولما كان
نسب ذلك لطفه جاز ان تضيفه الى نفسه • وقيل حكمنا لكم بذلك ووصفنا لربه امة جماعة
يعني امة محمد صلى الله عليه وسطا قيل عدلا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع وروي
مرفوعا وقيل خيارا وقيل وسطا بين الغالي في الاديان وبين المقصر وجمع لهم القصد والصواب
وفيه مع اختار اللفظ دليل انهم في جميع امورهم على الصواب • وقيل لما عابت النصارى في
المسيح وقصر اليهود كان قول المسلمين اوسطهم واعدلهم عند الله ورسوله ويقال اذا
كان في الامة من ليس هذا صفته فكيف وصفوا بذلك • قلنا المراد به من كان بتلك
الصفة ولانه في كل عصر لا يخلو من جماعة هذا صفتهم لكونوا شهداء على الناس فيه بلفظ
الاول لتشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا الحق فيها كقوله تعالى يوم يقوم الاشهاد قال
ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد والجوارح الثاني تشهد على الانبياء
على امتهم المكذبين انهم قد بلغوا وخاذ ذلك لاعلام الله اياهم • الثالث ليكونوا شهداء على
الناس اي حجة عليهم فيبين للناس الحق ويكون الرسول شهيدا مؤديا وسمي الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك يقال للشهادة بينة ويكون الرسول عليكم شهيدا اقيل
حجة عليكم وقيل شهيدا بما يكون من اعمالكم • وقيل شهيدا بانكم قد صدقتم وسلتم
وعلى بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبل

اجاذه

بيت المقدس الذي كانوا يصلون اليها • وقيل مكة والكعبة والمراد الذي استقبلها
وقيل احتمل كنت طغى ضرت عليها وانت عليها يعني الكعبة كقوله وكان الله عزيزا
حكيما فالمراد انه لهذه الصفات لم يزل وبقدرته الاهله ومما جعلنا القبلة التي لم نزل عليها يعني الكعبة
عن ابي مسلم الا لنعلم من يسع الرسول ممن لا يعلم حرسا من النبي والمومنين كما يقول الملك جعلنا وصحابي
معنى اولياسا ومنه يقال فتح عمر السواد وقيل معناه لنجعل المعلوم موجودا وتقديره ليعلم الله موجود
ولا يصح الوصف قبل وجوده بانه عالم بوجوده وقيل نزى ويميز عن جماعة • وقيل بعاملكم
بمعاملة المحبين الذي كانه لا يعلم اذا العرف يوجب ذلك عن ابي بكر احمد بن علي من يسع الرسول
اي من يوم منه وسبعه في شرايعه • سهلت على نفسه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام ممن ع م
لما حولت القبلة جهلا منهم لما فيه من وجه الحكمة ومعنى من ينقلب على عقبيه انه كفر بالله ورسوله
جعل الانقلاب على العقبين قائما مقام ذكر كفرهم فهو كناية عن الردة عن ابي علي وابي
القسم وذكر ابن جرير ان ناسا رجعوا من اسلم وقالوا هنا مرة وهاهنا مرة الثاني المراد
به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر
بانه ادبر واستكبر وان كانت قبل الضمير يعود الى القبلة يعني وان كانت القبلة كبيرة
عن ابي العالية • وقيل الى التحويل ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابي مسلم وقيل الى الصلوة عن ابن زيد لكبيرة قيل بقبله يعني التحويله الى بيت المقدس لان
العرب لم يكن قبلة احب اليهم من الكعبة • وقيل معناه عظيمة على من يعرف ما فيها من
وجوه الحكمة الا على الذين هدى الله قيل المومنين عن ابن عباس وابي علي • وقيل بقبله
على اهل الكتاب الا من امن منهم عن ابي مسلم وقيل الا على الذين هداهم الله لان ذلك لا يعظم
عليهم يعني الى المعرفة لما فيه من المصلحة • وقيل هداهم بمعرفة الناسخ والمنسوخ عن الاصم
ويقال لمحض المومن بانه هداهم وقد هدى جميع الخلق قلنا انه ذكرهم على طريق المدح م
لخصهم بذلك • وقيل انما ذهب الاهتداء وقيل لا الذين استمروا على الهدى تعبرهم كانه لم يعتد بهم
وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل صلاتكم الى بيت المقدس • وقيل ايمانكم عبد الامس
بالتوجه الى بيت المقدس يعني يصدقكم بالقبلة الاولى لانكم كنتم مطيعين به عن الاصم
وقيل يحتمل انه خطاب لاهل الكتاب والمراد بالايمان صلاتهم وطاعاتهم قبل النسخ
نسخ عن ابي مسلم ويقال ما الذي اقتضى ذكر هذا وكيف يصل بما قبله • وهل هو جواب
ام لا قلنا فيه اقوال • قيل انه جواب لما سالوه عن صلاتهم الى بيت المقدس عن ابن عباس
وقتادة • وقيل لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويل عقبه بذكر ما لهم عنده من الثواب
بذلك وانه لا يضيع ما عملوه عن الحسن • وقيل لما ذكر انعامه عليهم بالتوجه الى
بيت المقدس ذكر مسه وهو انعامهم بما امر به اولا وبقدرته وما كان الله ليضيع

والكاف في قوله وكذلك للتشبيه • قيل مردود على بهدى بصيرة كما انعمنا عليهم بالهداية
كذلك انعمنا عليكم بالعدالة • وقيل كما اخبرنا ابراهيم كذلك اخبرناكم وشرفكم
الى اصطفينا • وقيل بصيرة بهدى من يشاء • وكما هدينا كم الى قبلة هي اوسط القبل
كذلك جعلناكم امة وسطا عدلا الى القيم والى مسلم والعامل في الكاف نفرد بهدى
من يشاء وقد انعمنا عليهم بذلك • وجعلناكم امة وسطا فانعمنا كذلك كذلك الانعام
الا ان جعلنا بذلك على انعمنا • **النزول** روي ان مرحبا والربيع وجماعة من رؤساء اليهود
قالوا ما ترك محمد ملتنا الا حسدا وان ملتنا قبلة الانبياء وهو يعلم انا على الحق فما له
معاذرنا على عدله وحيف فانزل الله تعالى هذه الاية • وقيل لما حولت القبلة قال ناس كيف
باعمالنا التي كنا نعمل في ملتنا الاولى عن ابن عباس وقتادة والربيع وقيل قالوا كيف
بمن مات من اخواننا قبل ذلك فكان مات استعد ان نزاره والراء معرور فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم ولا يجوز ان يكون الصحابة سمت صلاتهم حتى تسألوا ذلك
فوجه حمله على انهم قالوا كيف لو ادرك اخواننا هذه القبلة او على انهم قالوا فعلنا
افضل امر ذلك او على انه قاله منافق فخاطب المسلمين بالرد عليهم وانما خاطب الاحياء وان كان
السؤال وقع عن الاحياء والاموات تغليبا **المعنى** يمن تعالى على هذه الامة على سائر الامم
فقال الفلاني وكذلك ولا بد من تعلق له لما تقدم وقد ذكرنا ما قيل فيه والاقرب ما قاله ابو
القاسم جعلناكم قيل يا للطف الذي علم الله تعالى انه متى فعل بهم احتمعوا على الصواب ولما كان
نسب ذلك لطفه جاز ان تضيفه الى نفسه • وقيل حكمنا لكم بذلك ووصفنا لربه امة جماعة
يعني امة محمد صلى الله عليه وسطا قيل عدلا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع وروي
مرفوعا وقيل خيارا وقيل وسطا بين الغالي في الاديان وبين المقصر وجمع لهم القصد والصواب
وفيه مع اختار اللفظ دليل انهم في جميع امورهم على الصواب • وقيل لما عابت النصارى في
المسيح وقصر اليهود كان قول المسلمين اوسطهم واعدلهم عند الله ورسوله ويقال اذا
كان في الامة من ليس هذا صفته فكيف وصفوا بذلك • قلنا المراد به من كان بتلك
الصفة ولانه في كل عصر لا يخلو من جماعة هذا صفتهم لكونوا شهداء على الناس فيه بلفظ
الاول لتشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا الحق فيها كقوله تعالى يوم يقوم الاشهاد قال
ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد والجوارح الثاني تشهد على الانبياء
على امتهم المكذبين انهم قد بلغوا وخاذ ذلك لاعلام الله اياهم • الثالث ليكونوا شهداء على
الناس اي حجة عليهم فيبين للناس الحق ويكون الرسول شهيدا مؤديا وسمي الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك يقال للشهادة بينة ويكون الرسول عليكم شهيدا اقيل
حجة عليكم وقيل شهيدا بما يكون من اعمالكم • وقيل شهيدا بانكم قد صدقتم وسلتم
وعلى بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبل

اجاذه

بيت المقدس الذي كانوا يصلون اليها • وقيل مكة والكعبة والمراد الذي استقبلها
وقيل احتمل كنت طغى ضرت عليها وانت عليها يعني الكعبة كقوله وكان الله عزيزا
حكيما فالمراد انه لهذه الصفات لم يزل وبقدرته الاهله ومما جعلنا القبلة التي لم نزل عليها يعني الكعبة
عن ابي مسلم الا لنعلم من يسع الرسول ممن لا يعلم حرسا من النبي والمومنين كما يقول الملك جعلنا وصحابي
معنى اولياسا ومنه يقال فتح عمر السواد وقيل معناه لنجعل المعلوم موجودا وتقديره ليعلم الله موجود
ولا يصح الوصف قبل وجوده بانه عالم بوجوده وقيل نزى ويميز عن جماعة • وقيل بعاملكم
بمعاملة المحبين الذي كانه لا يعلم اذا العرف يوجب ذلك عن ابي بكر احمد بن علي من يسع الرسول
اي من يوم منه وسبعه في شرايعه • سهلت على نفسه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام ممن ع م
لما حولت القبلة جهلا منهم لما فيه من وجه الحكمة ومعنى من ينقلب على عقبيه انه كفر بالله ورسوله
جعل الانقلاب على العقبين قائما مقام ذكر كفرهم فهو كناية عن الردة عن ابي علي وابي
القسم وذكر ابن جرير ان ناسا رجعوا من اسلم وقالوا هنا مرة وهاهنا مرة الثاني المراد
به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر
بانه ادبر واستكبر وان كانت قبل الضمير يعود الى القبلة يعني وان كانت القبلة كبيرة
عن ابي العالية • وقيل الى التحويل ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابي مسلم وقيل الى الصلوة عن ابن زيد لكبيرة قيل بقبله يعني التحويله الى بيت المقدس لان
العرب لم يكن قبلة احب اليهم من الكعبة • وقيل معناه عظيمة على من يعرف ما فيها من
وجوه الحكمة الا على الذين هدى الله قيل المومنين عن ابن عباس وابي علي • وقيل بقبله
على اهل الكتاب الا من امن منهم عن ابي مسلم وقيل الا على الذين هداهم الله لان ذلك لا يعظم
عليهم يعني الى المعرفة لما فيه من المصلحة • وقيل هداهم بمعرفة الناسخ والمنسوخ عن الاصم
ويقال لمحض المومن بانه هداهم وقد هدى جميع الخلق قلنا انه ذكرهم على طريق المدح م
لخصهم بذلك • وقيل انما ذهب الاهتداء وقيل لا الذين استمروا على الهدى تعبرهم كانه لم يعتد بهم
وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل صلاتكم الى بيت المقدس • وقيل ايمانكم عبد الامس
بالتوجه الى بيت المقدس يعني يصدقكم بالقبلة الاولى لانكم كنتم مطيعين به عن الاصم
وقيل يحتمل انه خطاب لاهل الكتاب والمراد بالايمان صلاتهم وطاعاتهم قبل النسخ
نسخ عن ابي مسلم ويقال ما الذي اقتضى ذكر هذا وكيف يصل بما قبله • وهل هو جواب
ام لا قلنا فيه اقوال • قيل انه جواب لما سالوه عن صلاتهم الى بيت المقدس عن ابن عباس
وقتادة • وقيل لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويل عقبه بذكر ما لهم عنده من الثواب
بذلك وانه لا يضيع ما عملوه عن الحسن • وقيل لما ذكر انعامه عليهم بالتوجه الى
بيت المقدس ذكر مسه وهو انعامهم بما امر به اولا وبقدرته وما كان الله ليضيع

انها لكم يعني الذي استحققتم به تبليغ محبتكم بالتوجه الى الكعبه عن ابي القاسم ان الله بالمباين
لزوق رحيم رؤف بهم لا يضيع عملهم عنده رحيم بان يوفر عليهم ما استحقوه من الجزا **الاحكام**
الايه تدل على اشيا منها ان الاجماع حجه لقوله وسطا اي عدلا فاذا عدلهم الله تعالى ليشهدوا
لجز ان تكون شهادتهم مردوده عن ابي علي وابي القاسم وجماعه وقوله لتكونوا شهدا على الناس
اي حجه فدل على كون اجماعهم حجه ايضا من هذا الوجه وتدل على مناسبة قول المرجيه لانهم
اسقطوا ان المراد بالايمان الصلاه دل ان العمل من الايمان وتدل على ان الشاهد هو الحاضر دون من
مات لانه لو كان الرسول يشهد على من مضى ومن ياتي من بعد لم يكن لقوله شهيدا عليكم معنى
ويوكده قوله فكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم عن ابي علي والقاضي وقيل يجوز ان يشهد
وان لم يحضروا اذا علم بخبر صادق وتدل على جواز السمع في الشرع وتدل على ان هذه
الامه تشهد يوم القيمه وانما تشهد اهل كل عصر بما عاينوه وتدل قوله روف رحيم على انه مع حول القبله

قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

القرآه قرا ابن عامر وحمزه والكسائي تعملون بالتاء الخطاب للمسلمين والباقون بالياء
على انه راجع الى اليهود **اللغه** الرويه ادراك الشي بالبصر ونظيره ابصره يقال
راى يرى رويه ثم يستعمل بمعنى العلم قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل والمراد كيف
نعل ربك بعاد والقلب التحرك في الجهات والقلب والصرف والتحول نظائر والرضى
يرجع الى الارادة فاذا مال يرضى عمله فكانه اراده واذا مال يرضى عنه فكانه اراد ثوابه
وتعطيه ونقيضه السخط وهو يرجع الى انه يريد عقابه ورضى واجب واراد من النظائر
والشطر النصف ويقال شطر كذا اي نحوه والحرام المحرم جرمه تحريما اذا منعه عنه
لانه حرم منه ما حل في غيره والعنله شهوه لعري الانسان وذهاب العلم بما حرث
العاده بفعله **الاعراب** يقال ما موصوله كثير من الاعراب قلنا حرم بالشرط
كانه قيل حيث تكونوا والفا جواب لولا ما لم تعر الجواب حيث حرمها عن نظائرها
بانه لا يستفهم بها ولان الاضافه لها كالصله لغيرها وليست بصله كصله اخواتها
وشطره نصب على الظرف والعامل فيه قول **النزول** روي ان النبي صلى الله وقت التحويل

عباس

عن بيت المقدس ولم يزل الى ان رأى موضع حوله فكان يقلب طرفه في السماء توقعا وانتظارا لما
وعد به وكان يحب ان يكون قبلته الكعبة فاتاه جبريل بهذه الاية عن الحسن والسدي وابي
العالية وقيل كان يحب ذلك محبة طباع ولم يكن يدعو الله حتى أذن له فيه وكان يشاور جبريل
فقال سل ربك فجعل يديم النظر الى السماء فنزلت الاية عن ابن عباس وقتادة وقال ابو مسلم لولا
الاخبار لاحتمل ان يكون ذلك اول مقدمه فقد روي انه كان صلى الله عليه وسلم يصلي وجعل الكعبة بينه وبين بيت
المقدس فلما هاجر لم يعلم ان يتوجه فاستطار شوقا الى الله فنزلت الاية وقد احتج ابو صالح بهذه
قبلة كان يصلي الى الكعبة فلما هاجر امر بالتوجه الى بيت المقدس لا احتياطه والصحيح انه كان
وعد التحويل وكان لا يحب ان يقول من تلقاء نفسه لانه يعلم ان المصلحة ما امر به ربه وان ما يميل اليه الطباع لا يكون
مصلحة لحاشاه ان يسع ذلك واذا سأل فلا بد ان يسأل باذن لانه اذا سأل بغير اذن فربما كون المصلحة
في خلافه فاذا اراد كان فيه سفرا وقد يسأل ما يكون مفسدة لما فيه محبة ما من الله تعالى وما شاله
يشاله باذنه وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى هذا سوى ان سؤاله بغير الوحي المعنى من تعالى امر
القبلة قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء قيل لانتظار الموعود وقيل لانتظار الوحي في امر
القبلة وانما قلب طرفه نحو السماء قيل لان جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي من السماء وقد قال بعضهم انه
منع من استقبال بيت المقدس ولم يعين له القبلة فضاق صدره ان يرد وقت الصلوة ولم تظهر
القبلة فكان يقلب وجهه نحو السماء وليس بالوجه لانه لا يجوز ان يؤمر بالصلوة الا مع بيان موضع
التوجه فلنولينك قبلة ترضاها نرضاها ونحبها وقيل قبلة ولت راض بكل وجهة
تؤمر بها عن الاصم وقال لما ذا احب التحويل وكره ما كان عليه قلنا قيل انه مخالفة
لليهود وليس منهم عن مجاهد وابن زيد وقيل لانه قبلة ابراهيم عن ابن عباس وقيل لاستدعاء
العرب الى الايمان اذ هو موافق لقبلة حكاه الزجاج وقيل لانه وعد ذلك فعلم انه المصلحة
فاحبه لذلك وهو الصحيح ويحتمل انه احب لجميع ذلك اذ لا تنافي فيه فول وجهك يعني نحوه
نفسك ووجهه الشيء نفسه وقيل ذكر الوجه لانه يظهر للوجه شطر المسجد الحرام قبل
نحو المسجد الحرام عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر اهل العلم وقيل وسط المسجد الحرام
لانه من سائر جهاته هو النصف والشطر النصف والكعبة واقعة من المسجد في النصف
من كل جهة فكانه عبارة عن الكعبة في معنى قول ابي علي قال القاضي هو الاصح المسجد
الحرام يعني مسجد مكة وانما امر به لان القبلة هي الكعبة والكعبة في المسجد
واجمعوا على ان قبلة البيت كله قبلة وعليه الاجماع وروي عن بعضهم ان على اهل الشام ان
يقصدوا المحراب وهو خلاف الاجماع وقيل حولت القبلة في رجب بعد زوال الشمس
وهو يصلي فتحول عن قتادة وغيره وحيثما كنتم يعني ايها المسلمون من الارض في بر او بحر
شهل او جبل هولوا وجوهكم شطره وانما كرر ذلك لان الاول خطاب لمن كان في المدينة
فجاز ان يظن ان ذلك قبلهم فبين تعالى انه قبلة لجميع المصلين اينما كانوا من مشارق الارض

المسلمين

انها لكم يعني الذي استحققتم به تبليغ محبتكم بالتوجه الى الكعبه عن ابي القاسم ان الله بالمباين
لزوق رحيم رؤف بهم لا يضيع عملهم عنده رحيم بان يوفر عليهم ما استحقوه من الجزا **الاحكام**
الايه تدل على اشيا منها ان الاجماع حجه لقوله وسطا اي عدلا فاذا عدلهم الله تعالى ليشهدوا
لجز ان تكون شهادتهم مردوده عن ابي علي وابي القاسم وجماعه وقوله لتكونوا شهدا على الناس
اي حجه فدل على كون اجماعهم حجه ايضا من هذا الوجه وتدل على مناسبة قول المرجيه لانهم
اسقطوا ان المراد بالايمان الصلاه دل ان العمل من الايمان وتدل على ان الشاهد هو الحاضر دون من
مات لانه لو كان الرسول يشهد على من مضى ومن ياتي من بعد لم يكن لقوله شهيدا عليكم معنى
ويوكده قوله فكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم عن ابي علي والقاضي وقيل يجوز ان يشهد
وان لم يحضروا اذا علم بخبر صادق وتدل على جواز السمع في الشرع وتدل على ان هذه
الامه تشهد يوم القيمه وانما تشهد اهل كل عصر بما عاينوه وتدل قوله روف رحيم على انه مع حول القبله

قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

القرآه قرا ابن عامر وحمزه والكسائي تعملون بالتاء الخطاب للمسلمين والباقون بالياء
على انه راجع الى اليهود **اللغه** الرويه ادراك الشي بالبصر ونظيره ابصره يقال
راى يرى رويه ثم يستعمل بمعنى العلم قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل والمراد كيف
نعل ربك بعاد والقلب التحرك في الجهات والقلب والصرف والتحول نظائر والرضى
يرجع الى الارادة فاذا مال يرضى عمله فكانه اراده واذا مال يرضى عنه فكانه اراد ثوابه
وتعطيه ونقيضه السخط وهو يرجع الى انه يريد عقابه ورضى واجب واراد من النظائر
والشطر النصف ويقال شطر كذا اي نحوه والحرام المحرم جرمه تحريما اذا منعه عنه
لانه حرم منه ما حل في غيره والعنله شهوه لعري الانسان وذهاب العلم بما حرث
العاده بفعله **الاعراب** يقال ما موصوله كثير من الاعراب قلنا حرم بالشرط
كانه قيل حيث تكونوا والفا جواب لولا ما لم تعر الجواب حيث حرمها عن نظائرها
بانه لا يستفهم بها ولان الاضافه لها كالصله لغيرها وليست بصله كصله اخواتها
وشطره نصب على الظرف والعامل فيه قول **النزول** روي ان النبي صلى الله وقت التحويل

عباس

عن بيت المقدس ولم يزل الى ان رأى موضع حوله فكان يقلب طرفه في السماء توقعا وانتظارا لما
وعد به وكان يحب ان يكون قبلته الكعبة فاتاه جبريل بهذه الاية عن الحسن والسدي وابي
العالية وقيل كان يحب ذلك محبة طباع ولم يكن يدعو الله حتى أذن له فيه وكان يشاور جبريل
فقال سل ربك فجعل يديم النظر الى السماء فنزلت الاية عن ابن عباس وقتادة وقال ابو مسلم لولا
الاخبار لاحتمل ان يكون ذلك اول مقدمه فقد روي انه كان صلى الله عليه وسلم يصلي وجعل الكعبة بينه وبين بيت
المقدس فلما هاجر لم يعلم ان يتوجه فاستطار شوقا الى الله فنزلت الاية وقد احتج ابو صالح بهذه
قبلة كان يصلي الى الكعبة فلما هاجر امر بالتوجه الى بيت المقدس لا احتياطه والصحيح انه كان
وعد التحويل وكان لا يحب ان يقول من تلقاء نفسه لانه يعلم ان المصلحة ما امر به ربه وان ما يميل اليه الطباع لا يكون
مصلحة لحاشاه ان يسع ذلك واذا سأل فلا بد ان يسأل باذن لانه اذا سأل بغير اذن فربما كون المصلحة
في خلافه فاذا اراد كان فيه سفرا وقد يسأل ما يكون مفسدة لما فيه محبة ما من الله تعالى وما شاله
يشاله باذنه وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى هذا سوى ان سؤاله بغير الوحي المعنى من تعالى امر
القبلة قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء قيل لانتظار الموعود وقيل لانتظار الوحي في امر
القبلة وانما قلب طرفه نحو السماء قيل لان جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي من السماء وقد قال بعضهم انه
منع من استقبال بيت المقدس ولم يعين له القبلة فضاق صدره ان يرد وقت الصلوة ولم تظهر
القبلة فكان يقلب وجهه نحو السماء وليس بالوجه لانه لا يجوز ان يؤمر بالصلوة الا مع بيان موضع
التوجه فلنولينك قبلة ترضاها نرضاها ونحبها وقيل قبلة ولت راض بكل وجهة
تؤمر بها عن الاصم وقال لما ذا احب التحويل وكره ما كان عليه قلنا قيل انه مخالفة
لليهود وليس منهم عن مجاهد وابن زيد وقيل لانه قبلة ابراهيم عن ابن عباس وقيل لاستدعاء
العرب الى الايمان اذ هو موافق لقبلة حكاه الزجاج وقيل لانه وعد ذلك فعلم انه المصلحة
فاحبه لذلك وهو الصحيح ويحتمل انه احب لجميع ذلك اذ لا تنافي فيه فول وجهك يعني نحوه
نفسك ووجهه الشيء نفسه وقيل ذكر الوجه لانه يظهر للوجه شطر المسجد الحرام قبل
نحو المسجد الحرام عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر اهل العلم وقيل وسط المسجد الحرام
لانه من سائر جهاته هو النصف والشطر النصف والكعبة واقعة من المسجد في النصف
من كل جهة فكانه عبارة عن الكعبة في معنى قول ابي علي قال القاضي هو الاصح المسجد
الحرام يعني مسجد مكة وانما امر به لان القبلة هي الكعبة والكعبة في المسجد
واجمعوا على ان قبلة البيت كله قبلة وعليه الاجماع وروي عن بعضهم ان على اهل الشام ان
يقصدوا المحراب وهو خلاف الاجماع وقيل حولت القبلة في رجب بعد زوال الشمس
وهو يصلي فتحول عن قتادة وغيره وحيثما كنتم يعني ايها المسلمون من الارض في بر او بحر
شهل او جبل هولوا وجوهكم شطره وانما كرر ذلك لان الاول خطاب لمن كان في المدينة
فجاز ان يظن ان ذلك قبلهم فبين تعالى انه قبلة لجميع المصلين اينما كانوا من مشارق الارض

المسلمين

ومغازيها وان الذين اوتوا الكتاب اعطوا قيل انما اراد اليهود خاصة والكتاب التوراة
عن السدي وقيل اراد اليهود وعلماء النصارى وهو الصحيح لعموم اللفظ والكتاب
التوراة والاحبار ولابد ان يكونوا عددا قليلا لان الكثرة لا تخفى عليهم التواطي على
الكتمان لمعلومهم انه الحق قيل التحويل حق مأمور به عن ابي علي وقيل التوجه الى الكعبة
حق لانها قبلة ابراهيم والانبياء قبله عن الحسن وقيل الله حق ودينه حق وقبلته حق لانه مذكور
فيما تقدم عن القاضي وروي انهم قالوا عند التحويل ما امرنا بها محمد هذا شيء يتبدعه من تلقاء
نفسه مرة الى ها هنا ومرة الى ها هنا فانزل الله تعالى هذه الاية وان الذين يعلمون خلاف
ما يقولون وما الله بغافل عما تعملون من كتمان ذلك ومخالفة حقك وابطال امرك
وقيل تعلم اعمالكم وتحفظها لكم لتجازيكم بها وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين

الاحكام الاية تدل على ان الله تعالى ذاتي للاشياء وحقيقته ادراك المزاي وكمله على
العالم خلاف الظاهر على ما يزعمه المعتزلي وتدل على انه كان ينتظر الوحي بتحويل القبلة وان
ذلك سائغ للانبياء وتدل على انه انتظر ذلك لمحبته منه لما وعد ولما علم انه المصلحة ولا تحمل على
محبة الطباع لما بينا وتدل على انه انتظر ذلك لعدم نسخه ومعرفته انه يجاب اليه وتدل
على انه كان لا يعرف وقت التحويل وتدل على نسخ الاولى ولزوم الثانية قال ابن عباس اول
ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة وقال قتادة نسخت هذه الاية ما قبلها قال
جعفر بن مبشر هذا مما نسخ السنة بالقرآن وبدل قوله شطر المسجد الحرام اي نحوه لان
الكعبة قبلة والمعتبر بالبقعة لانه لو زال لنا فان الصلوة تحت نحوه ولان البقعة هي الموضوفة
بانها وسط المسجد خلافا لما يقوله بعضهم وتدل على منع الصلوة في البيت على ما يدعيه
المالكية بدليل على جوازه لان المصلي فيه يصلي الى ناحية منه كالمصلي خارج البيت وتدل
على ان المراد به الامة وان كان الخطاب له للاجماع ولقوله وحيث ما كنتم وتدل
على وجوب الاجتهاد في التوجه لان من في قباء الارض لا يمكنه التوجه الا من طريق الاجتهاد

قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا
قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك
اذا لمن الظالمين **اللغة** الاية العلامة والهوى هوى النفس وهو
ما تميل اليه الطبع والهوى ممدود والحوى والظالم على ضربين يقال ظالم لنفسه اذا اضر بها
بفعله وان لم يسفك الدم وظالم مطلقا وهو اسم ذم **الاعراب** لئن طعنى لو واجيبت
بجوابه ونظيره فيه خلاف فقيل انما لو تقارنا بدا خلا واستعمل كل واحد منهما
مكان الاخر واجيب بجوابه ونظيره ولئن ارسلنا ريحا فرأوه قال الطلواء على جواب

لو وقال ولو انهم امنوا واتقوا ثم قال لمثوبة على جواب لين وذلك ان اصل لو للماض ولي
للمستقبل عن الاخفش وقيل ان كل واحد منهما على موضعها وانما الحق في الجواب هذا
الباب الدلالة اللام على معنى القسم في الجواب كجواب القسم يعني عن جواب الجزا الدلالة عليه
معنى لاظلوا ليظلن عن سيبويه **النزول** روي ان يهود المدينة ويضاري خيبر ان قالوا الرسول
الله صلى الله عليه اسنا بايله كما اتى الانبيا من قبلك فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى**
لما بين تعالى فيما تقدم ان الذين اوتوا الكتاب يعلمون انه الحق من ربهم لا تغتر في العناد والتخا
فقال تعالى ولئن اتيت وفي الكلام معنى القسم كانه قيل والله لئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
قيل اهل العناد من علما اليهود والنضاري عن الرجاج والاصم وابي القسم وقيل المراد جميع
اليهود والنضاري عن الحسن وابي علي والقاضي ويقال كيف قال ذلك وقد امن فريق منهم
قلنا على القول الاول لم يومن منهم احد وعلى الباقي المراد ان جمعهم لا يومن بكل ايه بحجة
ماتعوا قلتك قيل المراد به جمعهم يعني لا يجتمعون على اتباع قبلتك عن الحسن وابي علي
وقيل هم العلما واهل العلا عن الاصم وما اتت تابع قبلتهم فيه اقوال الاول انه وقع
لتجويز النسخ وبان انه لا نسخ هذه القبلة الباقي حسما لاطماع اهل الكتاب حين رجوا الرجوع
الى بيت المقدس الثالث للمقابلة يعني ما هم تاركين باطلهم وما انت بتارك حقك الرابع
ازاد لا عليك استصلاحهم باتباع قبلتهم لانه ذلك معصية الخامس ما انت تابع قبلتهم
عرفه نسخه وانه لا سفل وما بعضهم تابع قبلة بعض يعني اليهود كلهم لا يتبعون النصارى
والنصارى كلهم لا يتبعون اليهود عن الحسن والبلخي وابن زيد وابي علي وقيل اراد
به العلما اي علما اليهود لا يتبعون واعلما النصارى لا يهود ويحتمل انه على العموم لانه لم
يسلم ان يهوديا ينصر ولا نصرانيا يتهود ولا يصرونه الى العدول عن الظاهر الى التاويل
عن القاضي وقيل هذا ابطال لاعتلالهم انه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب لانه اذا جاز ان يخالف
قبلتهم للمصلحة جاز ان تكون المصلحة في الثالث وقيل اراد به اليهود والنصارى ومشركي
العرب عن الاصم وقيل قبلة اليهود في جهة المغرب بيت المقدس قبلة وقبلة النصارى
من جهة المشرق التي ولد فيه عيسى عليه السلام ولئن اتبعت يا محمد اهواهم في المداراة حرصا على ان يومنوا انك اذا لمن الظالمين
اقوال الاول ولئن اتبعت اهواهم في المداراة حرصا على ان يومنوا انك اذا لمن الظالمين
لنفسك اذ قد اعلمتك انهم لا يومنون عن ابي علي الباقي الدلالة على ان الوعيد يسخ ما تباع
اهواهم فيما دعوا اليه من ملتهم وان اباعهم رده والخطاب للنبي والمراد كل من كان
بتلك الصفة عن الحسن والزجاج قال الحسن يعني ظلم الشرك لانهم دعوا المومنين الى دينهم
الثالث الدلالة على قبح مذاهبهم وان من تبعه كان ظالما الرابع زجر له عن مقاربتهم والركون
اليهم لشدة اعدا وفهم بعوبة لنفسه ولمتبعي شريعته عن العامري من بعد ما جاك من العلم قيل
من الايات والوحي الذي هو طريق العلم وقيل من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه من الدين والقبلة

ومغازيها وان الذين اوتوا الكتاب اعطوا قيل انما اراد اليهود خاصة والكتاب التوراة
عن السدي وقيل اراد اليهود وعلماء النصارى وهو الصحيح لعموم اللفظ والكتاب
التوراة والاحبار ولابد ان يكونوا عددا قليلا لان الكثرة لا تخفى عليهم التواطي على
الكتمان المعلوم انه الحق قيل التحويل حق مأمور به عن ابي علي وقيل التوجه الى الكعبة
حق لانها قبلة ابراهيم والانبياء قبله عن الحسن وقيل الله حق ودينه حق وقبلته حق لانه مذكور
فيما تقدم عن القاضي وروي انهم قالوا عند التحويل ما امرنا بها محمد هذا شيء يتبدعه من تلقاء
نفسه مرة الى ها هنا ومرة الى ها هنا فانزل الله تعالى هذه الاية وان الذين يعلمون خلاف
ما يقولون وما الله بغافل عما تعملون من كتمان ذلك ومخالفة حقك وابطال امرك
وقيل تعلم اعمالكم وتحفظها لكم لتجازيكم بها وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين

الاحكام الاية تدل على ان الله تعالى رائي للاشياء وحقيقته ادراك المرئي وكمله على
العلم خلاف الظاهر على ما يزعمه المعتزلي وتدل على انه كان ينتظر الوحي بتحويل القبلة وان
ذلك سائغ للانبياء وتدل على انه انتظر ذلك لمحبته منه لما وعد ولما علم انه المصلحة ولا يحمل على
محبة الطباع لما بينا وتدل على انه انتظر ذلك لعدم نسخه ومعرفته انه يجاب اليه وتدل
على انه كان لا يعرف وقت التحويل وتدل على نسخ الاولى ولزوم الثانية قال ابن عباس اول
ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة وقال قتادة نسخت هذه الاية ما قبلها قال
جعفر بن مبشر هذا مما نسخ السنة بالقرآن وبدل قوله شطر المسجد الحرام اي نحوه لان
الكعبة قبلة والمعتبر بالبقعة لانه لو زال لنا فان الصلوة تحت نحوه ولان البقعة هي الموضوفة
بانها وسط المسجد خلافا لما يقوله بعضهم وتدل على منع الصلوة في البيت على ما يدعيه
المالكية بدليل على جوازه لان المصلي فيه يصلي الى ناحية منه كالمصلي خارج البيت وتدل
على ان المراد به الامة وان كان الخطاب له للاجماع ولقوله وحيث ما كنتم وتدل
على وجوب الاجتهاد في التوجه لان من في اقاصي الارض لا يمكنه التوجه الا من طريق الاجتهاد

قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا
قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك
اذا لمن الظالمين **اللغة** الاية العلامة والهوى هوى النفس وهو
ما تميل اليه الطبع والهوى ممدود والحوى والظالم على ضربين يقال ظالم لنفسه اذا اضر بها
بفعله وان لم يسفك الدم وظالم مطلقا وهو اسم ذم **الاعراب** لئن طعنى لو واجيبت
بجوابه ونظيره فيه خلاف فقيل انما لو تقارنا ابدا خلا واستعمل كل واحد منهما
مكان الاخر واجيب بجوابه ونظيره ولئن ارسلنا ريحا فرأوه قال الطلواء على جواب

لو وقال ولو انهم امنوا واتقوا ثم قال لمثوبة على جواب لين وذلك ان اصل لو للماض ولي
للمستقبل عن الاخفش وقيل ان كل واحد منهما على موضعها وانما الحق في الجواب هذا
الباب الدلالة اللام على معنى القسم في الجواب كجواب القسم يعني عن جواب الجزا الدلالة عليه
معنى لاظلوا ليظلن عن سيبويه **النزول** روي ان يهود المدينة ويضاري خيبر ان قالوا الرسول
الله صلى الله عليه اسنا بايله كما اتى الانبيا من قبلك فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى**
لما بين تعالى فيما تقدم ان الذين اوتوا الكتاب يعلمون انه الحق من ربهم لا تغتر في العناد والتخا
فقال تعالى ولئن اتيت وفي الكلام معنى القسم كانه قيل والله لئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
قيل اهل العناد من علما اليهود والنضاري عن الرجاج والاصم وابي القسم وقيل المراد جميع
اليهود والنضاري عن الحسن وابي علي والقاضي ويقال كيف قال ذلك وقد امن فريق منهم
قلنا على القول الاول لم يومن منهم احد وعلى الباقي المراد ان جمعهم لا يومن بكل ايه بحجة
ماتعوا قلتك قيل المراد به جمعهم يعني لا يجتمعون على اتباع قبلتك عن الحسن وابي علي
وقيل هم العلما واهل العلا عن الاصم وما اتت تابع قبلتهم فيه اقوال الاول انه وقع
لتجويز النسخ وبان انه لا نسخ هذه القبلة الباقي حسما لاطماع اهل الكتاب حين رجوا الرجوع
الى بيت المقدس الثالث للمقابلة يعني ما هم تاركين باطلهم وما انت بتارك حقك الرابع
ازاد لا عليك استصلاحهم باتباع قبلتهم لانه ذلك معصية الخامس ما انت تابع قبلتهم
عرفه نسخه وانه لا سفل وما بعضهم تابع قبلة بعض يعني اليهود كلهم لا يتبعون النصارى
والنصارى كلهم لا يتبعون اليهود عن الحسن والبلخي وابن زيد وابي علي وقيل اراد
به العلما اي علما اليهود لا يتبعون واعلما النصارى لا يهود ويحتمل انه على العموم لانه لم
يسلم ان يهوديا ينصر ولا نصرانيا يتهود ولا يصرونه الى العدول عن الظاهر الى التاويل
عن القاضي وقيل هذا ابطال لاعتلالهم انه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب لانه اذا جاز ان يخالف
قبلتهم للمصلحة جاز ان تكون المصلحة في الثالث وقيل اراد به اليهود والنصارى ومشركي
العرب عن الاصم وقيل قبلة اليهود في جهة المغرب بيت المقدس قبلة وقبلة النصارى
من جهة المشرق التي ولد فيه عيسى عليه السلام ولئن اتبعت يا محمد اهواهم في المداراة حرصا على ان يومنوا انك اذا لمن الظالمين
اقوال الاول ولئن اتبعت اهواهم في المداراة حرصا على ان يومنوا انك اذا لمن الظالمين
لنفسك اذ قد اعلمتك انهم لا يومنون عن ابي علي الباقي الدلالة على ان الوعيد يسخ ما تباع
اهواهم فيما دعوا اليه من ملتهم وان اباعهم رده والخطاب للنبي والمراد كل من كان
بتلك الصفة عن الحسن والزجاج قال الحسن يعني ظلم الشرك لانهم دعوا المومنين الى دينهم
الثالث الدلالة على قبح مذاهبهم وان من تبعه كان ظالما الرابع زجر له عن مقاربتهم والركون
اليهم لشدة اعدا وفهم بعوبة لنفسه ولمتبعي شريعته عن العامري من بعد ما جاءك من العلم قيل
من الايات والوحي الذي هو طريق العلم وقيل من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه من الدين والقبلة

انك اذا لمن الظالمين قيل لمن الخطاب لنفسك بازتكاب ضغثه عن اليمين وقيل انك
اذا لمثلهم في كفرهم وظلمهم قال القاضي وهذا اولى لان ما وقع منهم حب ان تناول على ظلم
النفس لانا المعلوم انه لا يقع ونظيره لئن اشركت ليحبطن عملك **الاحكام** الآية
تدل على بطلان قول اصحاب الموافاه لقوله انك اذا لمن الظالمين ذلك الوعيد يلحقهم في
الحال وتدل على بطلان قول اصحاب اللطف لانه قال لكل اله ما بغوا قلك وعيدهم ان
يعبدون انه لو اتاهم لاسعوا قلته وهذا خلاف الظاهر وقيل معناه المعاند لا سعفه الآيه
وقيل معناه لا لطف لهم وعلى هذين الوجهين سقط قولهم وتدل على ان الكفار لا يؤمنون
وتدل على ان العبد مختار قادر على الايتاع وترك الاتباع وان الايتاع فعلهم لذلك اضافه
اليهم وذمهم عليه **قوله تعالى** الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين **اللغة**
المعرفه والعلم والدرايه نظائر والفريق الطايفه والكتمان نقيض الاظهار والمريه
والشك من النظائر **الاعراب** الحق رفع لانه خبر ابتدا محذوف تقديره ذلك الحق
او هو الحق ونظيره من ربك برحلك كزيد من ربك اي هو ربك وقيل تقديره حال الحق ولو نصب
جاز في العربيه على اعلم الحق من ربك او اقرا الحق من ربك والنون في قوله لتكونن للتاكيد
النزول عن ابن عباس لما قدم النبي صلى الله عليه المدينه قال عمر لعبد الله بن سلام كيف تعرف
نبينا محمدا صلى الله عليه فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رايته كما اعرف ابني اذا رايته مع
الصبيان ولا عب وانه لنبي حق ونزلت الآيه **المعنى** لما ذكر تعالى عناد اليهود والنصارى
وانكارهم نبوته حقوذلك قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني اعطيناهم
الكتاب وهم العلما فيهم يعرفونه قيل يعرفون النبي وصحه امره عن الامم وابي مسلم والزجاج
قال ابو مسلم والضمير يعود الى قوله من العلم يعني النبوة فلذلك ذكره وقيل يعرفون
ان امر القبله حق عن ابن عباس وقتاده والربيع وابن زيد كما يعرفون ابناءهم قيل انه ضرب
مثلا في توكيد العلم والمراد كما يعرفون من تشبثوه الى انفسكم ولدا وان فريقا
يعني طايفه من اهل الكتاب لان منهم من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ليكتمون
الحق هذا ذم لهم على كتمانه ووعيد واختلفوا في المكتوم فقيل امر محمد وكتابه
وقيل امر القبله عن الربيع والاول اولى لانه يسلم
ملتموما عندهم عن مجاهد وجماعه وقيل امر القبله كان معلوما عندهم خلافا من الى علم وهم
على القبله وعزه ولانه ليست ان امر القبله كان معلوما عندهم خلافا من الى علم وهم
يعلمون صحه الامر الذي كتموه وقيل يعلمون ما على من كتم حقا من العقاب الحق من ربك
يعني هو الحق من ربك وهو ما اتاه من الكتاب والوحي والشرايع فلا تكونن من
الممترين قيل الشاكين قيل لا تكن من الشاكين ان من تقدم ذكرهم علوا صحه

صلى الله عليه

بيوتك وامر القبله وانهم كتموا وعابد واعن الحسن وابن زيد وابي علي وقيل من الشاكين
في امر القبله وقيل في صحة نبوتك وهو الاقرب وقيل فيما الزمك العلم به واختلفوا
هل هو خطاب لغير الرسول لانه لا يشك وقيل خطاب له وان علم انه لا يقع منه امر وله
لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل خطاب له ولغيره جميعا وهو الاولى لانه انما لا يجوز عليه الشك
لانه منهي عنه عن علي بن عيسى وقيل يجوز ان نهي عن القبائح كما يجوز ان يؤمر بالواجبات وان
علم انه يفعله عن القاضي **الاحكام** الايه تدل على قبح العباد وما يلزمهم من الحق من الوعيد
وتدل على ان النهي عن الشك في المواضع التي يجب العلم وتدل على صحة امر النبي عليه السلم وامر
القبله وتدل على جواز وقوع الشك من النبي صلى الله عليه وقدرته عليه وان علم انه لا يقع لولاه
لما نهي عنه وتدل على ان القدره على خلاف المعلوم جايز وعلى ما لا يقع فيبطل قول المجبره

قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء
قدير **القراءه** قرا ابن عامر مولاها بالالف اي صرف وجه اليها وروى ذلك عن ابن عباس
وذلك يشهد ان المراد به المسلمين على ما تاوله عليه ابو علي وقرا الباقون مولاها باليا ومعناه
مول اليها اي مستقبلها وروى انه في حرف ابي ولكل قبله وفي حرف ابن مسعود ولكل
جعلنا قبله وهذا يحتمل على انها قد نسخت به لا انه قراءه **اللغه** قال الفراء وجهه ملات لغات
وجهة ووجهة وقبله بمعنى واحد والاستباق والابتدار والاسراع نظاير والسبق يتقدم
في الامر والجميع والكل **النظم** اتصال الايه بما قبلها على ما يذهب اليه ابو علي لكل قوم من
المسلمين جهة فاستبقوا الخيرات يا معشر المسلمين ولو اراد غير المسلمين لكان يبين الحق والطالب
فلما قال استبقوا دل انه عن القاضي وعلى مذهب الحسن لكل طريقه وقد ظهر الحق في طريقكم فاستبقوا
الخيرات لفوز والمزاد وعلى مذهب ابي مسلم لكل قبله وقبلكم التي فاستبقوا الخيرات وعلى
ما يقوله الاصم لكل قوم من الكفار قبله في زعمه انه مامور فان كان الله يوجههم اليها
فيمكن ان يوجههم الى قبله اخرى فلما ذا قالوا ما ولاهم فاذا ظهر لهذا الحجاج الحق
فاستبقوا **المعنى** والايه اتصال في بيان امر القبله قال تعالى ولكل ولاهل كل ملة
من اليهود والنصارى عن ابن عباس ومجاهد والربيع والسدي وابن زيد ولكل قوم من
المسلمين جهة ممن في زا الكعبه اما عن يمينها او عن شمالها تربوا ام تعدوا عن ابي علي والثاني
وقيل لكل من اليهود والنصارى والمشركين عن الاصم وقيل لكل من المسلمين واهل
الكتاب عن ابي مسلم وقيل لكل ذي ملة وصاحب ملة وجهه قبل طريقه وشرعه وهي الاسلام
وان حلفت الاحكام عن الحسن وقيل قبله عن مجاهد والاصم وابي علي والكل المفسرين
هو مولاها الضمير في هو نفسه يعود على الكل وقيل يعود على اسم الله تعالى يعني انه امر
بالتوجه اليها مولاها مولي مستقبلها ومولى وجهه اليها فاستبقوا الخيرات قيل بادروا
وسارعوا عن الربيع وعمرة الخيرات قيل الطاعات عن ابن زيد وابي علي انما كرر خطاب الجميع

انك اذا لمن الظالمين قيل لمن الخطاب لنفسك بازتكاب ضغثه عن اليمين وقيل انك
اذا لمثلهم في كفرهم وظلمهم قال القاضي وهذا اولى لان ما وقع منهم حب ان تناول على ظلم
النفس لانا المعلوم انه لا يقع ونظيره لئن اشركت ليحبطن عملك **الاحكام** الآية
تدل على بطلان قول اصحاب الموافاه لقوله انك اذا لمن الظالمين ذلك الوعيد يلحقهم في
الحال وتدل على بطلان قول اصحاب اللطف لانه قال لكل اله ما بغوا قلك وعيدهم ان
يعبدون انه لو اتاهم لاسعوا قلته وهذا خلاف الظاهر وقيل معناه المعاند لا سعفه الآيه
وقيل معناه لا لطف لهم وعلى هذين الوجهين سقط قولهم وتدل على ان الكفار لا يؤمنون
وتدل على ان العبد مختار قادر على الايتاع وترك الاتباع وان الايتاع فعلهم لذلك اضافه
اليهم وذمهم عليه **قوله تعالى** الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين **اللغة**
المعرفه والعلم والدرايه نظائر والفريق الطايفه والكتمان نقيض الاظهار والمريه
والشك من النظائر **الاعراب** الحق رفع لانه خبر ابتدا محذوف تقديره ذلك الحق
او هو الحق ونظيره من ربك برحلك كزيد من ربك اي هو ربك وقيل تقديره حال الحق ولو نصب
جاز في العربيه على اعلم الحق من ربك او اقرا الحق من ربك والنون في قوله لتكونن للتاكيد
النزول عن ابن عباس لما قدم النبي صلى الله عليه المدينه قال عمر لعبد الله بن سلام كيف تعرف
نبينا محمدا صلى الله عليه فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رايته كما اعرف ابني اذا رايته مع
الصبيان ولا عب وانه لنبي حق ونزلت الآيه **المعنى** لما ذكر تعالى عناد اليهود والنصارى
وانكارهم نبوته حقوذلك قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني اعطيناهم
الكتاب وهم العلما فيهم يعرفونه قيل يعرفون النبي وصحه امره عن الامم وابي مسلم والزجاج
قال ابو مسلم والضمير يعود الى قوله من العلم يعني النبوة فلذلك ذكره وقيل يعرفون
ان امر القبله حق عن ابن عباس وقتاده والربيع وابن زيد كما يعرفون ابناءهم قيل انه ضرب
مثلا في توكيد العلم والمراد كما يعرفون من تشبثوه الى انفسكم ولدا وان فريقا
يعني طايفه من اهل الكتاب لان منهم من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ليكتمون
الحق هذا ذم لهم على كتمانه ووعيد واختلفوا في المكتوم فقيل امر محمد وكتابه
وقيل امر القبله عن الربيع والاول اولى لانه يسلم
ملتموما عندهم عن مجاهد وجماعه وقيل امر القبله كان معلوما عندهم خلافا من الى علم وهم
على القبله وعزه ولانه ليست ان امر القبله كان معلوما عندهم خلافا من الى علم وهم
يعلمون صحه الامر الذي كتموه وقيل يعلمون ما على من كتم حقا من العقاب الحق من ربك
يعني هو الحق من ربك وهو ما اتاه من الكتاب والوحي والشرايع فلا تكونن من
الممترين قيل الشاكين قيل لا تكن من الشاكين ان من تقدم ذكرهم علوا صحه

صلى الله عليه

بيوتك وامر القبله وانهم كتموا وعابد واعن الحسن وابن زيد وابي علي وقيل من الشاكين
في امر القبله وقيل في صحة نبوتك وهو الاقرب وقيل فيما الزمك العلم به واختلفوا
هل هو خطاب لغير الرسول لانه لا يشك وقيل خطاب له وان علم انه لا يقع منه امر وله
لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل خطاب له ولغيره جميعا وهو الاولى لانه انما لا يجوز عليه الشك
لانه منهي عنه عن علي بن عيسى وقيل يجوز ان نهي عن القبائح كما يجوز ان يؤمر بالواجبات وان
علم انه يفعله عن القاضي **الاحكام** الايه تدل على قبح العباد وما يلزمهم من الحق من الوعيد
وتدل على ان النهي عن الشك في المواضع التي يجب العلم وتدل على صحة امر النبي عليه السلم وامر
القبله وتدل على جواز وقوع الشك من النبي صلى الله عليه وقدرته عليه وان علم انه لا يقع لولاه
لما نهي عنه وتدل على ان القدره على خلاف المعلوم جايز وعلى ما لا يقع فيبطل قول المجبره

قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء
قدير **القراءه** قرا ابن عامر مولاها بالالف اي صرف وجه اليها وروى ذلك عن ابن عباس
وذلك يشهد ان المراد به المسلمين على ما تاوله عليه ابو علي وقرا الباقون مولاها باليا ومعناه
مول اليها اي مستقبلها وروى انه في حرف ابي ولكل قبله وفي حرف ابن مسعود ولكل
جعلنا قبله وهذا يحتمل على انها قد نسخت به لا انه قراءه **اللغه** قال الفراء وجهه ملات لغات
وجهة ووجهة وقبله بمعنى واحد والاستباق والابتدار والاسراع نظاير والسبق يتقدم
في الامر والجميع والكل **النظم** اتصال الايه بما قبلها على ما يذهب اليه ابو علي لكل قوم من
المسلمين جهة فاستبقوا الخيرات يا معشر المسلمين ولو اراد غير المسلمين لكان يبين الحق والطالب
فلما قال استبقوا دل انه عن القاضي وعلى مذهب الحسن لكل طريقه وقد ظهر الحق في طريقكم فاستبقوا
الخيرات لفوز والمزاد وعلى مذهب ابي مسلم لكل قبله وقبلكم التي فاستبقوا الخيرات وعلى
ما يقوله الاصم لكل قوم من الكفار قبله في زعمه انه مامور فان كان الله يوجههم اليها
فيمكن ان يوجههم الى قبله اخرى فلما ذا قالوا ما ولاهم فاذا ظهر لهذا الحجاج الحق
فاستبقوا **المعنى** والايه اتصال في بيان امر القبله قال تعالى ولكل ولاهل كل ملة
من اليهود والنصارى عن ابن عباس ومجاهد والربيع والسدي وابن زيد ولكل قوم من
المسلمين جهة ممن في زا الكعبه اما عن يمينها او عن شمالها تربوا ام تعدوا عن ابي علي والثاني
وقيل لكل من اليهود والنصارى والمشركين عن الاصم وقيل لكل من المسلمين واهل
الكتاب عن ابي مسلم وقيل لكل ذي ملة وصاحب ملة وجهه قبل طريقه وشرعه وهي الاسلام
وان حلفت الاحكام عن الحسن وقيل قبله عن مجاهد والاصم وابي علي والكل المفسرين
هو مولاها الضمير في هو نفسه يعود على الكل وقيل يعود على اسم الله تعالى يعني انه امر
بالتوجه اليها مولاها مولي مستقبلها ومولى وجهه اليها فاستبقوا الخيرات قيل بادروا
وسارعوا عن الربيع وعمرة الخيرات قيل الطاعات عن ابن زيد وابي علي انما كرر خطاب الجميع

كايه وعد للمومنين ووعد للكافرين انهم انما كانوا يات بهم الله يوم القيامه وقيل
انما معهم من بلاد الله عن الربيع والسري يات بكم الله جميعا الى المحشر يوم القيامه للجزا ان الله
على كل شي قدير يعني قادر على جمعهم وعلى كل شي **الاحكام** الايه تدل على ان كل
قوم قبله تحاتفوا قيل هو الكعبه كانت قبله الانبيا عن الى العاليه والربيع وقيل الكعبه
وست المقدس عن ابن علي وغيره وقيل قبله اليهود ست المقدس وقبله النصارى المشرق وقبله
المشركين الى اصنامهم عن الامر ودل على وجوب المسارعه الى الطاعات وترك التواني
ودل على انه يجمع الناس للمحشر يوم القيامه للجزا على الاعمال وكل ذلك ظاهر وقيل في الايه
ايات للمومنين على قول الكفار قولهم فكانه قيل اذا كانوا لا يقبلون قولكم فبادروا انتم
وقد استدل بها على وجوب الصلوه في اول الوقت **قوله تعالى** ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من
ربك وما الله بغافل عما تعملون **القراه** قرا ابو عمرو يعملون
بالياء وعبد المرسبق ذكرهم من المخالفين وقرا الباقون بالتاء على الخطاب
للمسلمين وعد الفهم
في طلبكم بما امروا **اللغه** الشطر والنحو وقد مضى ذكره والغفله ذهاب العلم
الاعراب حيث بالياء والرفع لغه قريش وقراه العامه وقيل حيث بمعنى التا وحوث
بالواو لغه لما بين تعالى امر قبله الحاضرين من احوال السفر والحضر كما في صلاة النافله
على الراحله قول وجهك شطر المسجد الحرام وقد مضى تفسيره وانه للحق من ربك قيل القبله
الماموربها وحتمل انه الثابت الذي لا نزول ولا نسخ ولهذا يوصف الله تعالى بانه حق اي ثابت لا يزول
وما الله بغافل عما تعملون يعني علم باحوالهم وجزائهم وهو وعد للمومنين ووعد للكفرين انه
لا يخفى عليه شي منهم وقال لم كررت هذه الايه فلنا فيه ان بعد انواله قيل الاول نسخ فرضا
قبله فكان موضع التاكيد فاعاده ليصرف الناس اليه وقيل انه مقدم لما ياتي بعده ومتصل به
كقولك زيد عالم زيد كريم وقيل الاول نسخ ست المقدس والثاني ان القبله هي الكعبه
انما كانوا وقيل ثبت في الثاني حال السفر وفي الاول حال الحضر **الاحكام** الايه تدل
على وجوب التمسك بالقبله حيث كان وان الحق الماموربه وتدل على ان الغفله والنسيان لا يعذر بها
الله تعالى لانه عالم لذاته لم يزل ولا يزال ولا خلاف بين الامه ان التوجه الى الكعبه من شرايط
الصلوه وقد دلت الايه وعلم من دين النبي صلى الله عليه وسلم ضروره حتى تكفر جاحدها
ولا خلاف ان فرض المشاهد العين للايه فاما الغايب فقيل فرضه الجهه عن ابي الحسن والي بكر
الرازي وقيل فرضه العين عن ابي عبد الله الجرجاني والاول الوجه لانه عين قادر على اتيانه
العين فكان فرضه ما قدر عليه وابو عبد الله يقول الاستقبال يجب لحرمه البقعه فان اشتبهت
تحرى واجتهد ولا خلاف فيه فان سنن لها خطا وهو في الصلوه استدار وان بعد
الفراغ فلا اعاده عليه عندنا وقال الشافعي رضي الله عنه عليه الاعاده وان كان
من بيته لم يجز له ان يجتهد وكان بمنزله العامي في الاحكام فاما اذا اجتهد وركد
بان له انه اخطا فذكر ابو بكر الرازي انه يعيد لانه انتقل من اجتهاد الى يقين وقال عبد

فيما زاده بن تسمه لا يعيد وهو الاحسن فان ادى اجتهاده الى جهه فصلى الى غيرها فصلاته فاسده وان
علم انه اصاب او اخطا وقال ابو يوسف اذا اصاب القبله فصلاته تامه **قوله تعالى**
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون
للناس عليكم حجه الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون **القراءه**
قرا نافع لئلا بترك الهمزه وكل همزه مفتوحه قبلها كسره فانه يقلبها ياء على ما قبلها وقرا
الباقون بالهمز وهو الاصل **اللغه** الحجه السبه الصادقه يستعمل في الشبهه توسعا
يقال هذه حجه المخالف ويستعمل في نفس المنازعه يقال لست بينهما بحاج اي جدال والخشيه الخوف
والنعمه الافضال على الغير وهو النفع الحسن يوصله اليه وافضل الهدايه الدلاله **الاعراب**
لئلا موضعه نصب والعامل فيه فيل ولوا لئلا وقيل ما دخل الكلام في معنى عرفتكم ذلك
لئلا عن الزجاج فاما قوله الا الذين ظلموا اختلفوا في هذا الاستثناء على خمسه اقوال احدها انه استثناء
منقطع غير متصل ولا في له بمنزله لكن كقوله وما لهم به من علم الا اتباع الظن وبقال ما له
عاتق الا التعدي لعنى لكنه يتعدى ويظلم وقال الثانيه وما لزيد من احد الا اواري
وتقديره لا يكون الذين ظلموا منهم يعلقون بشبهه ويصعوها موضع الحجه عن القرا وجماعه من النحويين
الثاني ان الحجه بمعنى المحاجه وتقديره لئلا يكون للناس معكم محاج الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم
بالباطل والاستثناء هذا متصل لما قبله الثالث زعم ابو عبيده ان الا بمعنى الواو وكانه قال لئلا
يكون للناس عليكم حجه ولا الذين ظلموا واشدوا وكل هذا مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرزدق
نعم والفرزدق وانكر ذلك الفرا وابو العباس قال الفرا ولا احى الا بمعنى الواو الا اذا تقدم
استفهام كما قال الشاعر ما بالمدينه دار غير واحده دار الخليفه الا دار مروانا
قال ما بالمدينه دار غير واحده دار الخليفه ودار مروان وقال ابو العباس لا يجوز الا بمعنى الواو اصلا
الرابع زعم قطرب ان فيه اضمارا وتقديره لئلا يكون للناس عليكم حجه الا على الذين ظلموا ووضع
الذين موضع عبده لانه جعله بدلا من الكاف والميم في عليكم حجه الا على الذين ظلموا ووضع
الذين موضع الكاف فيل لئلا يكون عليكم حجه الا على الذين ظلموا فانه تكون حجه عليهم وهم
الكفار وقال علي بن عيسى وهذان الوجهان بعد الاول هو الصحيح والخامس انه استثناء صحيح
بالناس اهل الكتاب وايهم وجدوا في كتابهم ان النبي صلى الله عليه تحول القبله فلما حولت القبله
بطلت حجتهم الا الذين ظلموا فانهم كتموا ما عرفوا عن ابي زيد ويقال لم اثبت الياء في اخشوني
وحذفت في نظائره قلنا الاثبات هو الاصل وهو اجماع ها هنا واما الحذف فللخفه وفي الاخبار
ما الكسره من الياء الذي هو موضعه نصب بالاستثناء عن الفرا وقيل موضعه خفض كانه قيل

وما بالربع

كايه وعد للمومنين ووعد للكافرين انهم انما كانوا يات بهم الله يوم القيامه وقيل
انما معهم من بلاد الله عن الربيع والسري يات بكم الله جميعا الى المحشر يوم القيامه للجزا ان الله
على كل شي قدير يعني قادر على جمعهم وعلى كل شي **الاحكام** الايه تدل على ان كل
قوم قبله تراخفوا قيل هو الكعبه كانت قبله الانبيا عن الى العالميه والربيع وقيل الكعبه
وست المقدس عن ادعلى وغيره وقيل قبله اليهود ست المقدس وقبله النصارى المشرق وقبله
المشركين الى اصنامهم عن الامم وتدل على وجوب المسارعه الى الطاعات وترك التوانى
وتدل على انه يجمع الناس للمحشر يوم القيامه للجزا على الاعمال وكل ذلك ظاهر وقيل في الايه
ايات للمومنين على قول الكفار قولهم فكانه قيل اذا كانوا لا يقبلون قولكم فادبروا انتم
وقد استدل بها على وجوب الصلوه في اول الوقت **قوله تعالى** ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من
ربك وما الله بغافل عما تعملون **القراه** قرا ابو عمرو يعملون
بالياء وعبد المرسبق ذكرهم من المخالفين وقرا الباقون بالتاء على الخطاب
للمسلمين وعد الفهم
في طمسكهم بما امروا **اللغه** الشطر والنحو وقد مضى ذكره والغفله ذهاب العلم
الاعراب حيث بالياء والرفع لغه قريش وقراه العامه وقيل حيث بمعنى التا وحوث
بالواو لغه لما بين تعالى امر قبله الحاضرين من احوال السفر والحضر كما في صلاة النافله
على الراحله قول وجهك شطر المسجد الحرام وقد مضى تفسيره وانه للحق من ربك قيل القبله
الماموربها وحتمل انه الثابت الذي لا نزول بسخ ولهذا يوصف الله تعالى بانه حق اى ثابت لا يزول
وما الله بغافل عما تعملون يعني علم باحوالهم فيجازيهم وهو وعد للمومنين ووعد للكفرين انه
لا يخفى عليه شي منهم وقيل لما كررت هذه الايه فلنا فيه ان بعد انوال قيل الاول نسخ فرضا
قبله فكان موضع التاكيد فيما نسخه ليصرف الناس اليه وقيل انه مقدم لما ياتي بعده ويتصل به
كقولك زيد عالم زيد كريم وقيل الاول بسخ ست المقدس والثاني ان القبله هي الكعبه
انما كانوا وقيل ثبت في الثاني حال السفر وفي الاول حال الحضر **الاحكام** الايه تدل
على وجوب التمسك بالقبله حيث كان وان الحق الماموربه وتدل على ان الغفله والنسيان لا يحوز على
الله تعالى لانه عالم لذاته لم يزل ولا يزال ولا خلاف بين الامه ان التوجه الى الكعبه من شرايط
الصلوه وقد دلت الايه وعلم من دين النبي صلى الله عليه وسلم ضروره حتى تكفر جاحدها
ولا خلاف ان فرض المشاهد العين للايه فاما الغايب فقيل فرضه الجهه عن ابي الحسن والي بكر
الرازي وقيل فرضه العين عن ابي عبد الله الجرجاني والاول الوجه لانه عين قادر على اتيانه
العين فكان فرضه ما قدر عليه وابو عبد الله يقول الاستقبال حيث جرت العاده فان اشتبهت
تحرى واجتهد ولا خلاف فيه فان سين لها خطا وهو في الصلوه استدار وان بعد
الفراغ فلا اعاده عليه عندنا وقال الشافعي رضي الله عنه عليه الاعاده وان كان
من بيته لم يجز له ان يجتهد وكان بمنزله العامي في الاحكام فاما اذا اجتهد وعلم
بان له انه اخطا فذكر ابو بكر الرازي انه يعيد لانه انتقل من اجتهاد الى يقين وقال عبد

فيما زاده بن تسمه لا يعيد وهو الاحسن فان ادى اجتهاده الى جهه فصلى الى غيرها فصلاته فاسده وان
علم انه اصاب او اخطا وقال ابو يوسف اذا اصاب القبله فصلاته تامه **قوله تعالى**
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون
للناس عليكم حجه الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون **القراءه**
قرا نافع لئلا بترك الهمزه وكل همزه مفتوحه قبلها كسره فانه يقلبها ياء على ما قبلها وقرا
الباقون بالهمز وهو الاصل **اللغه** الحجه السبه الصادقه يستعمل في الشبهه توسعا
يقال هذه حجه المخالف ويستعمل في نفس المنازعه يقال لست بينهما بحاج اي جدال والخشيه الخوف
والنعمه الافضال على الغير وهو النفع الحسن يوصله اليه وافضل الهدايه الدلاله **الاعراب**
لئلا موضعه نصب والعامل فيه فيل ولوا لئلا وقيل ما دخل الكلام في معنى عرفتكم ذلك
لئلا عن الزجاج فاما قوله الا الذين ظلموا اختلفوا في هذا الاستثناء على خمسه اقوال احدها انه استثناء
منقطع غير متصل ولا في له بمنزله لكن كقوله وما لهم به من علم الا اتباع الظن وبقال ما له
عاتق الا التعدي لعنى لكنه يتعدى ويظلم وقال الثانيه وما لزيد من احد الا اواري
وتقديره لا يكون الذين ظلموا منهم يعلقون بشبهه ويصعوها موضع الحجه عن القرا وجماعه من النحويين
الثاني ان الحجه بمعنى المحاجه وتقديره لئلا يكون للناس معكم محاج الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم
بالباطل والاستثناء هذا متصل لما قبله الثالث زعم ابو عبيده ان الا بمعنى الواو وكانه قال لئلا
يكون للناس عليكم حجه ولا الذين ظلموا واشدوا وكل هذا مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرزدق
نعم والفرزدق وانكر ذلك الفرا وابو العباس قال الفرا ولا احى الا بمعنى الواو الا اذا تقدم
استفهام كما قال الشاعر ما بالمدينه دار غير واحده دار الخليفه الا دار مروانا
قال ما بالمدينه دار غير واحده دار الخليفه ودار مروان وقال ابو العباس لا يجوز الا بمعنى الواو اصلا
الرابع زعم قطرب ان فيه اضمارا وتقديره لئلا يكون للناس عليكم حجه الا على الذين ظلموا ووضع
الذين موضع عبده لانه جعله بدلا من الكاف والميم في عليكم حجه الا على الذين ظلموا ووضع
الذين موضع الكاف فيل لئلا يكون عليكم حجه الا على الذين ظلموا فانه تكون حجه عليهم وهم
الكفار وقال علي بن عيسى وهذان الوجهان بعد الاول هو الصحيح والخامس انه استثناء صحيح
بالناس اهل الكتاب وايهم وجدوا في كتابهم ان النبي صلى الله عليه تحول القبله فلما حولت القبله
بطلت حجتهم الا الذين ظلموا فانهم كتموا ما عرفوا عن ابي زيد ويقال لم اثبت الياء في اخشوني
وحذفت في نظائره قلنا الاثبات هو الاصل وهو اجماع ها هنا واما الحذف فللخفه وفي الاخبار
ما الكسره من الياء الذي هو موضعه نصب بالاستثناء عن الفرا وقيل موضعه خفض كانه قيل

وما بالربع

للذين ظلموا فلما سقطت اللام حل الذين محلها عن الكسائي المعنى ثم من تعالى ما
قطع حجاج المخالفين في امر القبلة فقال تعالى ومن حيث خرجت يعني بسفره فول وجهك
وفيه حذف كانه قيل فول وجهك في الصلوة وانما حذف لدلالة الكلام عليه شطر
المسجد الحرام يعني نحوه ويقال لم كررت هذه الكلمة قلنا فيه اقوال قيل المراد
بالاولى حيث خرجت الى النواحي التي كنت تصلي فيها الى بيت المقدس فول وجهك شطر
المسجد الحرام وانما اعاد بالثاني لان الاقطار والبلاد من جهات الكعبة عن اليمين وقيل
انه صدر الاية به لتعلق به قوله وانه للحق من ربك وانما اعاد بسائر حكم اخر تعلقه به واعاد ذكره
كقوله رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ومنها ومن فرعون ونجني من فرعون وقيل لئلا يكون
الاقامة في المواضع عن الاضمر وقيل لاختلاف المواطن والاوقات التي تحتاج الى هذا
المعنى فيها وقيل لانه من مواضع الناكد لما جرى من الشح لست في القلوب وكل
حسن ليلا يكون للناس قيل لاهل الكتاب عن قتادة والربيع وقيل هو على العموم
عليكم حجة يعني لا تعبدوا عما امركم الله به من التوجه الى الكعبة فيكون عليكم
حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله ما عدلتم عنه عن ابي علي وقيل لئلا يكون
لاهل الكتاب عليكم حجة لوجاء على خلاف ما علمت به المشاهدة في الكتب من ان
المسلمين يتوجهون الى الكعبة وقيل قريش واليهود اما اليهود فقولهم ما درى
محمد اين قبلته حتى هديناهم واما قريش فقالوا ارتد الى قبلة ابيه الا من ظلموا منهم سنا
ما قيل في الاسباب وانما اختلفوا في ذلك لان الظالم ليس له حجة وانما يورد ما يظنه
انه حجة وهي داحضة ولذلك اختلف العلماء في وجه الاستثناء على الوجوه التي
قدمناها واختلفوا من الذين ظلموا فقيل الناس على العموم والذين ظلموا اليهود وقريش
اما قريش فقالوا انه علم انه قبلة ابيه فرجع اليها وسيرجع الى ديننا ويعلم
انه حق واما اليهود قالوا لم يصرف عن قبلتنا عن علم وانما يفعله برايه ويزعم
انه امر به وقيل الناس هم اهل الكتاب والذين ظلموا مشركو العرب
وحجتهم انهم قالوا ان محمدا تحير في دينه فتوجه الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا عن ابن
عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والربيع والسدي وقيل هو على العموم والذين ظلموا
بمعنى ظلموكم بالمقاتلة وقيل الاستثناء على قول من يقول انه استثناء منقطع
وعلى قول ابي عبيدة وتقرب فالكلام ظاهر فلا تخشوهم واخشوني ميل
خطاب للمسلمين وبان لا تخافوا من تقدم ذكره من المعنيين اذ لا حجة لاحد عليهم
ولا بد فلا تخشوهم في التمسك بالاسلام والانصراف الى الكعبة واخشوا عقابي بان

بان يعبدوا ما امرتكم به وقيل لاجل خشيتكم من العرب لان لا ترتكبوا المعاصي
واخشوني فتركها فانا اكفيكم امرهم ولاتمم نعمتي يعني عطف على قوله لملا وسره
ليلا يكون احد عليكم حجه ولاتم نعمتي عليكم وقيل امرتاكم لخشيه الله دون خشيه
الناس لتم عليكم نعمتي ابتدن الدنيا وقيل لاتم نعمتي بهدايتكم الى الكعبه التي هي قبله
الانبيا وانه اصلح فيزايه حول القبله لهذين الغرضين ذكره القاله وقيل تمام النعمه في
التحويل ان القوم كانوا مصرين باتباع ابرهيم فلما حول القبله الى البيت المقدس لحقهم
ضعف قلب فكان يحب الى عليه السلام التحويل حتى حولت فهذا تمام النعمه عن ابي مسلم
وقيل اتم النعمه بهدايتكم الى الاصلح لكم ولنبيكم وامن اليهود بالقبله كما من بمن
سائر الاديان عن ابي مسلم ولعلكم تهتدون قيل لكي تفقدوا ولعل من الله واجب عن
الحسن وابي علي وجماعه وقيل ليهتدوا الى ثوابها وقيل الى التمسك بها الاحكام
الايه تدل على انه لاحجه لمخالف في الحق الا من ظلم نفسه بما زاد الشبهه ليدفع بها الحق
ويكون داحضه وهذا سبيل كل مبطل مخالف للحق وتدل على انه سفي ان يخشى الله ويجعل
اوامره نصب عينيه ويعلم انه يراه في جميع احواله ليقي معاصيه ولا يعصيه لاجل حسه الناس
وتدل على ان تمام النعم نعم الدين وان نعم الدنيا كالتبع لها وتدل على انه تعالى اراد اهتدا
الخلق لان قوله لعلكم تهتدون معناه اريد بذلك هدايتكم وتدل على وجوب التوجه
الى الكعبه سفرا او حضرا وسقط ما عدا ذلك من الجهات وقد ذكرنا ان مسلما في هذه
الايات الوارده في نسخ القبله شك كما في صلوه الى عليه السلام والمومنين بمكه
والمدينه فقال في قوله ما ولاهم عن قبلتهم لولا الاخبار لاحتمل ان يكون المراد ما يكي
المسلمين متوجهين نحو الكعبه كان ذلك عندهم بدعا مستنكرا وذكر في قولهم
وما جعلنا القبله التي كنت عليها لولا اتفاق العلما ورواه الاخبار انه صلى الى بيت
المقدس لاحتمل قوله كنت عليها صرت عليها كقوله وكان الله عزيزا حكيما
وقال في قوله قد نرى تقلب وجهك في السما لولا الاخبار واتفاق العلما ان توجهه الى بيت
المقدس لاحتمل ان يكون هذا في مقدمه المدينه وقد روي انه صلى الله عليه اذا صلى
بمكه جعل الكعبه بينه وبين بيت المقدس وهذا صلاته الى الكعبه لا الى بيت
المقدس ودليل على انه المحرم عنده فلما هاجر لم يرد الى ان يتوجه وعسى ان يومر بالتوجه

للذين ظلموا فلما سقطت اللام حل الذين محلها عن الكسائي المعنى ثم من تعالى ما
قطع حجاج المخالفين في امر القبلة فقال تعالى ومن حيث خرجت يعني بسفره فول وجهك
وفيه حذف كانه قيل فول وجهك في الصلوة وانما حذف لدلالة الكلام عليه شطر
المسجد الحرام يعني نحوه ويقال لم كررت هذه الكلمة قلنا فيه اقوال قيل المراد
بالاولى حيث خرجت الى النواحي التي كنت تصلي فيها الى بيت المقدس فول وجهك شطر
المسجد الحرام وانما اعاد بالثاني لان الاقطار والبلاد من جهات الكعبة عن اليمين وقيل
انه صدر الاية به لتعلق به قوله وانه للحق من ربك وانما اعاد بسائر حكم اخر تعلقه به واعاد ذكره
كقوله رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ومنها ومن فرعون ونجني من فرعون وقيل لئلا يكون
الاقامة في المواضع عن الاضمر وقيل لاختلاف المواطن والاوقات التي تحتاج الى هذا
المعنى فيها وقيل لانه من مواضع الناكد لما جرى من الشح لست في القلوب وكل
حسن ليلا يكون للناس قيل لاهل الكتاب عن قتادة والربيع وقيل هو على العموم
عليكم حجة يعني لا تعبدوا عما امركم الله به من التوجه الى الكعبة فيكون عليكم
حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله ما عدلتم عنه عن ابي علي وقيل لئلا يكون
لاهل الكتاب عليكم حجة لوجاء على خلاف ما علمت به المشاهدة في الكتب من ان
المسلمين يتوجهون الى الكعبة وقيل قريش واليهود اما اليهود فقولهم ما درى
محمد اين قبلته حتى هديناهم واما قريش فقالوا ارتد الى قبلة ابيه الا من ظلموا منهم سنا
ما قيل في الاسباب وانما اختلفوا في ذلك لان الظالم ليس له حجة وانما يورد ما يظنه
انه حجة وهي داحضة ولذلك اختلف العلماء في وجه الاستثناء على الوجوه التي
قدمناها واختلفوا من الذين ظلموا فقيل الناس على العموم والذين ظلموا اليهود وقريش
اما قريش فقالوا انه علم انه قبلة ابيه فرجع اليها وسيرجع الى ديننا ويعلم
انه حق واما اليهود قالوا لم يصرف عن قبلتنا عن علم وانما يفعله برايه ويزعم
انه امر به وقيل الناس هم اهل الكتاب والذين ظلموا مشركو العرب
وحجتهم انهم قالوا ان محمدا تحير في دينه فتوجه الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا عن ابن
عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والربيع والسدي وقيل هو على العموم والذين ظلموا
بمعنى ظلموكم بالمقاتلة وقيل الاستثناء على قول من يقول انه استثناء منقطع
وعلى قول ابي عبيدة وتقرب فالكلام ظاهر فلا تخشوهم واخشوني ميل
خطاب للمسلمين وبان لا تخافوا من تقدم ذكره من المعنيين اذ لا حجة لاحد عليهم
ولا بد فلا تخشوهم في التمسك بالاسلام والانصراف الى الكعبة واخشوا عقابي بان

بان يعبدوا ما امرتكم به وقيل لاجل خشيتكم من العرب لان لا ترتكبوا المعاصي
واخشوني فتركها فانا اكفيكم امرهم ولاتمم نعمتي يعني عطف على قوله لملا وسره
ليلا يكون احد عليكم حجه ولاتم نعمتي عليكم وقيل امرتاكم لخشيه الله دون خشيه
الناس لتم عليكم نعمتي ابتدن الدنيا وقيل لاتم نعمتي بهدايتكم الى الكعبه التي هي قبله
الانبيا وانه اصلح فيزايه حول القبله لهذين الغرضين ذكره القاله وقيل تمام النعمه في
التحويل ان القوم كانوا مصرين باتباع ابرهيم فلما حول القبله الى البيت المقدس لحقهم
ضعف قلب فكان يحب الى عليه السلام التحويل حتى حولت فهذا تمام النعمه عن ابي مسلم
وقيل اتم النعمه بهدايتكم الى الاصلح لكم ولنبيكم وامن اليهود بالقبله كما من بمن
سائر الاديان عن ابي مسلم ولعلكم تهتدون قيل لكي تفقدوا ولعل من الله واجب عن
الحسن وابي علي وجماعه وقيل ليهتدوا الى ثوابها وقيل الى التمسك بها الاحكام
الايه تدل على انه لاحجه لمخالف في الحق الا من ظلم نفسه بما زاد الشبهه ليدفع بها الحق
ويكون داحضه وهذا سبيل كل مبطل مخالف للحق وتدل على انه سفي ان يخشى الله ويجعل
اوامره نصب عينيه ويعلم انه يراه في جميع احواله ليقي معاصيه ولا يعصيه لاجل حسه الناس
وتدل على ان تمام النعم نعم الدين وان نعم الدنيا كالتبع لها وتدل على انه تعالى اراد اهتدا
الخلق لان قوله لعلكم تهتدون معناه اريد بذلك هدايتكم وتدل على وجوب التوجه
الى الكعبه سفرا او حضرا وسقط ما عدا ذلك من الجهات وقد ذكرنا ان مسلما في هذه
الايات الوارده في نسخ القبله شك كما في صلوه الى عليه السلام والمومنين بمكه
والمدينه فقال في قوله ما ولاهم عن قبلتهم لولا الاخبار لاحتمل ان يكون المراد ما يكي
المسلمين متوجهين نحو الكعبه كان ذلك عندهم بدعا مستنكرا وذكر في قولهم
وما جعلنا القبله التي كنت عليها لولا اتفاق العلما ورواه الاخبار انه صلى الى بيت
المقدس لاحتمل قوله كنت عليها صرت عليها كقوله وكان الله عزيزا حكيما
وقال في قوله قد نرى تقلب وجهك في السما لولا الاخبار واتفاق العلما ان توجهه الى بيت
المقدس لاحتمل ان يكون هذا في مقدمه المدينه وقد روي انه صلى الله عليه اذا صلى
بمكه جعل الكعبه بينه وبين بيت المقدس وهذا صلاته الى الكعبه لا الى بيت
المقدس ودليل على انه المحرم عنده فلما هاجر لم يرد الى ان يتوجه وعسى ان يومر بالتوجه

الى الكعبه فانتظر الوحي فاتاه ماطلب واحب وهذا كله تخليط وانما دعاه الي
ذلك مذهب له ان النسخ في شرع سائغ الجواز ولا ست وتاول الايات المتوجه
على ماوصل وهذا لاوجه له لانه خلاف الكتاب والاخبار والنظر والاجماع اما
الكتاب فقوله تعالى ماننسخ من ايه او ننسها فقوله وقوله سيقول السفهاء من
الناس ماولاهم عن قبلتهم وقال القبله التي كنت عليها وظاهرها انه كان على قبله
فصرف الى اخرى واما الاخبار فتظاهرت بان القبله نسخت حتى قال ابن عباس اول
ماسخ من القران التوجه الى بيت المقدس فاما الاجماع فلا نعلم احدا من العلماء والصحابه
والتابعين ومن بعدهم انكر النسخ وهذا كتب الجميع ناطقه بجواز النسخ فاما النظر اذا
جاز النسخ للمصلحه لم لا يجوز في سنة بعينها ذلك وقوله انه صلى الله عليه صلى بمكه
كذبي لا يجوز لان من المشهور انه كان يصلي الى بيت المقدس بمكه وبالمدينه بضعة عشر
سهرا وقيل بضع عشر وقيل بستة عشر ولا يجوز ان يومر بالتوجه الى موضع فيقوم
انه صلى الى غيرها وقيل انه قال صلى الله عليه صلى الى بيت المقدس لها عا اخبره لا شرعا
فلما جميع ما تعبده به فهو شرع له ولانه لو اتبع ملة ابراهيم فلا وجه اذا لما قاله

تم جزء من ثمنيه عشر جزءا
من المهذب وبلوغه التالي منه
وبالله التوفيق على النبي واله
افضل الصلوة والتسليم

للصلحة

الجزء الثاني من ثمنية عشر جزءا من
الدهليز وهو الجامع لتفسير
القرآن الكريم

تصنيف الامام العالم الحاكم ابي سعد المحسن بن
كرامة الجشمي البيهقي البروقني رحمة الله عليه ورضوانه

الصاحب المعتبر المعلم بالعصر

بن رستم الشيخ الاجل المعظم الكبير الحسيب النسيب العالم
الفاضل نجم الدين اختيار الملوك والسلاطين يوسف
بن العفيف بن مشرف بن علي بن منصور بن حسين بن الخير
بن يعمر وفقه الله تعالى لخير الدنيا والاخرة والهمه معرفته
والعمل به وغفر له ولوالديه والمسلمين وبعده برد المسلمين اجمعين

الحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليما

الى الكعبه فانتظر الوحي فاتاه ماطلب واحب وهذا كله تخليط وانما دعاه الي
ذلك مذهب له ان النسخ في شرع سائغ الجواز ولا ست وتاول الايات المتوجه
على ماوصل وهذا لاوجه له لانه خلاف الكتاب والاخبار والنظر والاجماع اما
الكتاب فقوله تعالى ماننسخ من ايه او ننسها فقوله وقوله سيقول السفهاء من
الناس ماولاهم عن قبلتهم وقال القبله التي كنت عليها وظاهرها انه كان على قبله
فصرف الى اخرى واما الاخبار فتظاهرت بان القبله نسخت حتى قال ابن عباس اول
ماسخ من القران التوجه الى بيت المقدس فاما الاجماع فلا نعلم احدا من العلماء والصحابه
والتابعين ومن بعدهم انكر النسخ وهذا كتب الجميع ناطقه بجواز النسخ فاما النظر اذا
جاز النسخ للمصلحه لم لا يجوز في سنة بعينها ذلك وقوله انه صلى الله عليه صلى بمكه
كذبي لا يجوز لان من المشهور انه كان يصلي الى بيت المقدس بمكه وبالمدينه بضعة عشر
سهرا وقيل بضع عشر وقيل بستة عشر ولا يجوز ان يومر بالتوجه الى موضع فيقوم
انه صلى الى غيرها وقيل انه قال صلى الله عليه صلى الى بيت المقدس لها عا اخبره لا شرعا
فلما جميع ما تعبده به فهو شرع له ولانه لو اتبع ملة ابراهيم فلا وجه اذا لما قاله

تم جزء من ثمنيه عشر جزءا
من المهذب وبلوغه التالي منه
وبالله التوفيق على النبي واله
افضل الصلوة والتسليم

للصلحة

الجزء الثاني من ثمنية عشر جزءا من
الدهليز وهو الجامع لتفسير
القرآن الكريم

تصنيف الامام العالم الحاكم ابي سعد المحسن بن
كرامة الجشمي البيهقي البروقني رحمة الله عليه ورضوانه

الصاحب المعتبر المعلم بالعصر

بن رستم الشيخ الاجل المعظم الكبير الحسيب النسيب العالم
الفاضل نجم الدين اختيار الملوك والسلاطين يوسف
بن العفيف بن مشرف بن علي بن منصور بن حسين بن الخير
بن يعمر وفقه الله تعالى لخير الدنيا والاخرة والهمه معرفته
والعمل به وغفر له ولوالديه والمسلمين وبعده برد المسلمين اجمعين

الحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

اللغة الارسال التوجيه بالرسالة ارسله ارسالا والتلاوة القراءة وهي ذكر الكلمة على نظام منسق واصله من الاتباع ومنه تلاه تبعه والتزكية تكون بمعنى البركة والنماء وتكون الطهارة والقدس يقال زكا زرعه اي نما وزاد وفلان يزكي فلانا مدحه واطراه ووصفه بالطهارة وزكاة حمله ماله فيه التزكية

الاعراب يقال في كما ما العامل فيه وبماذا اتصل قلنا فيه اربعة اقوال الاول الفعل الذي قبلها وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا عن الزجاج والفراء وابي علي الثاني ان ابراهيم دعا الله تعالى ان بعث فيهم رسولا منهم يتلو لهم الشرايع ويهديهم فاجاب تعالى دعاءه فقال تعالى لاتم نعمتي عليكم ببيان الشرايع ولاهدينكم الى الدين الحق الذي لدعوته كما ارسلنا فيكم رسولا عن ابن جرير الثالث الفعل الذي بعده وهو فاذكروني كما ارسلنا فاذكروني كما ارسلنا فيكم رسولا اذكركم عن الحسن وابن جبير ومجاهد الرابع انه رجع الى قوله كذلك جعلناكم امة وسطا تقديره كما ارسلنا فيكم رسولا جعلناكم امة وسطا او كما جعلناكم امة وسطا ارسلنا فيكم رسولا قال القاضي والاول اولى لانه اذا امكن ما يتم به الكلام قبله من غير فصل فتعلقه به اولى وبقال الى كاف في قوله كما قلنا كاف التشبيه وفي وجه التشبيه قولان احدهما ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة لانه تعالى

يفعل الاصلح ٥ الثانى ان الذكر المامور به كالنعمة بالرسالة فى ما ينبغى ان
يكون عليه من المنزلة ٥ العظم والاخلاص لله لعظم النعم ٥ ويقال كما هلك
لجوز ان يكون جوابا ٥ قلنا نعم عند الفرا وجعل الاذكر وفى جوابين احدهما
كما والثانى اذكركم ٥ ووجه ذلك انه وعد عليهم الذكر ليذكرهم
الله برحمته ٥ ولما سلف من نعمته استنبه من هذا الوجه الجواب لانه يجب الثانى
فيه نوعا الاول ويقال اى كما فى قوله كما ٥ قلنا المصدر كانه قيل كارسالنا
فيكم وتحتمل ان تكون كافة ٥ المعنى لما ذكر تعالى اتمام نعمته بالقبلة
والهداية عقبه بذكر الرسول اذ هو من اعظم النعم فقال تعالى كما ارسلنا فيكم
هو خطاب للعرب رسولا يعنى محمدا صلى الله عليه منكم نسبا لانه من العرب ٥
ووجه النعمة عليهم ملوه من العرب ما لهم به من الشرف والذكر ولانه لو
كان من العجم لكانت العرب لا تسعد فى ذلك لطعنهم فى باب الدين ولانه اقرب
الى الافهام يتلو عليكم يقرا عليكم معاشر العرب اياتنا قيل الحجج وقيل القران
وما فيه من الاوامر والزواجر وهو من اعظم النعم ٥ ويزكيكم قيل يدعوكم
الى ما اذا امتثلتم به طهرتم ازكيا ٥ وقيل يزكيكم بالثنا والمدح اى يعلم
ما اتم عليه فينسبكم الى ذلك ومعنى يزكيكم قيل يطهركم وقيل يكثركم
الله به ويولف بين قلوبكم ويقربكم من الزكوة التى هى النما عن ابى مسلم ٥
ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل هو القران وجمع بين هذه الاوصاف
لاختلاف المعنى هو الاية والحجة والكتاب المكتوب والحكمة ما فيه من اعلام
الدين وشعائره وليس بتكرار ٥ وقيل تلو مضاف الى الرسول والمراد به
الاداء ويعلمكم الكتاب معانى الكتاب وما تستعمل عليه والحكمة السنة
وما لا يعلم الا من جهته من الاحكام ٥ وقيل تلو ما لبس فيه كتاب من اصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

اللغة الارسال التوجيه بالرسالة ارسله ارسالا والتلاوة القراءة وهي ذكر الكلمة على نظام منسق واصله من الاتباع ومنه تلاه تبعه والتزكية تكون بمعنى البركة والنماء وتكون الطهارة والقدس يقال زكا زرعه اي نما وزاد وفلان يزكي فلانا مدحه واطراه ووصفه بالطهارة وزكاة حمله ماله فيه التزكية

الاعراب يقال في كما ما العامل فيه وبماذا اتصل قلنا فيه اربعة اقوال الاول الفعل الذي قبلها وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا عن الزجاج والفراء وابي علي الثاني ان ابراهيم دعا الله تعالى ان بعث فيهم رسولا منهم يتلو لهم الشرايع ويهديهم فاجاب تعالى دعاءه فقال تعالى لاتم نعمتي عليكم ببيان الشرايع ولاهدينكم الى الدين الحق الذي لدعوته كما ارسلنا فيكم رسولا عن ابن جرير الثالث الفعل الذي بعده وهو فاذكروني كما ارسلنا فاذكروني كما ارسلنا فيكم رسولا اذكركم عن الحسن وابن جبير ومجاهد الرابع انه رجع الى قوله كذلك جعلناكم امة وسطا تقديره كما ارسلنا فيكم رسولا جعلناكم امة وسطا او كما جعلناكم امة وسطا ارسلنا فيكم رسولا قال القاضي والاول اولى لانه اذا امكن ما يتم به الكلام قبله من غير فصل فتعلقه به اولى وبقال الى كاف في قوله كما قلنا كاف التشبيه وفي وجه التشبيه قولان احدهما ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة لانه تعالى

يفعل الاصلح ٥ الثانى ان الذكر المامور به كالنعمة بالرسالة فى ما ينبغى ان
يكون عليه من المنزلة ٥ العظم والاخلاص لله لعظم النعم ٥ ويقال كما هلك
لجوز ان يكون جوابا ٥ قلنا نعم عند الفرا وجعل الاذكر وفى جوابين احدهما
كما والثانى اذكركم ٥ ووجه ذلك انه وعد عليهم الذكر ليذكرهم
الله برحمته ٥ ولما سلف من نعمته استنبه من هذا الوجه الجواب لانه يجب الثانى
فيه نوعا الاول ويقال اى كما فى قوله كما ٥ قلنا المصدر كانه قيل كارسالنا
فيكم وتحتمل ان تكون كافة ٥ المعنى لما ذكر تعالى اتمام نعمته بالقبلة
والهداية عقبه بذكر الرسول اذ هو من اعظم النعم فقال تعالى كما ارسلنا فيكم
هو خطاب للعرب رسولا يعنى محمدا صلى الله عليه منكم نسبا لانه من العرب ٥
ووجه النعمة عليهم ملوه من العرب ما لهم به من الشرف والذكر ولانه لو
كان من العجم لكانت العرب لا تسعد فى ذلك لطعنهم فى باب الدين ولانه اقرب
الى الافهام يتلو عليكم يقرا عليكم معاشر العرب اياتنا قيل الحجج وقيل القران
وما فيه من الاوامر والزواجر وهو من اعظم النعم ٥ ويزكيكم قيل يدعوكم
الى ما اذا امتثلتم به طهرتم ازكيا ٥ وقيل يزكيكم بالثنا والمدح اى يعلم
ما اتم عليه فينسبكم الى ذلك ومعنى يزكيكم قيل يطهركم وقيل يكثركم
الله به ويولف بين قلوبكم ويقربكم من الزكوة التى هى النما عن ابى مسلم ٥
ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل هو القران وجمع بين هذه الاوصاف
لاختلاف المعنى هو الاية والحجة والكتاب المكتوب والحكمة ما فيه من اعلام
الدين وشعائره وليس بتكرار ٥ وقيل تلو مضاف الى الرسول والمراد به
الاداء ويعلمكم الكتاب معانى الكتاب وما تستعمل عليه والحكمة السنة
وما لا يعلم الا من جهته من الاحكام ٥ وقيل تلو ما لبس فيه كتاب من اصول الدين

والتوحيد والعدل وتعلمكم الكتاب والشرايع وتعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
من اخبار الامم ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون قيل لم يكن لهم كتاب ولا
علم فعلمهم ذلك وذلك من اعظم النعم وان كان غيرهم يشاركهم في ذلك مما
يتصل بالدين وقيل يعلمكم الشرايع ويميز اخبار الامم وقيل جميع ذلك
الاحكام الاية تدل على امور منها كمال نعمته بالرسول حيث ارسله من
اشرف بيت من حيث تلو الكتاب حالا بعد حال ومن حيث علم الاحكام والسنن
ومنها تدل على فضيلة العلم ومنها دلالة قوله ما لا تعلمون على بطلان قول اصحاب
المعارف وادهو نص في البلي ومنها التنبيه على صحة نبوته صلى الله عليه كانه
قيل اذا كنتم قوما لا تقرؤون كتابا ولا تعلمون علما محمد منكم ليس بصاحب
كتاب اتاكم بالايات يتلو عليكم بلسانكم ويخبركم عن الايمان بمثله وفيه
انباء الامم والتنبيه على صحة الاحكام والشرايع فذلك حجة على نبوته ونعمة
عليكم بذكره الامة قوله تعالى فاذكروني اذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون اللغة
الذكر حضور
المعنى للمنفس وهو على وجهين احدهما بالقلب والاخر بالقول والاول يقبض
النسيان واصله التنبيه على الشيء فمن ذكر شيئا فقد نبهه عليه والذكر
الشرف ايضا ومنه وانه لذكر لك ولقومك والكفر ستر النعمة بالجحد
لها واصله الستر في اللغة ثم صار في الشرع اسما ذما لمن يستحق اعظم
العقاب والشكر اظهار النعمة بالاعتراف يقال شكرتك وشكرت
لك كما يقال نصحتك ونصحت لك الاعراب
وكذلك في قوله ولا تكفرون وتقديره اشكروا لي ولا تكفروا لي لان
الاصل في الشكر اظهار النعمة لاظهار المنعم واصل الكفر ستر النعمة

لاستمرار النعم ويقال لم حذفت الياء في الوصل فلنا لعارض الوقف فلذلك قيل
ولا تكفرون بغير ياء فهي في ذلك بمنزلة القوافي التي يوقف عليها بغير ياء قال
الاعشى ومرسالي كاشف باله اذا ما انتسبت له انكرن
والمعنى انكرني ٭ المعنى لما عدد تعالى نعمه عقبه بالشكر والذكر فجعل سبحانه
جميع ما عدده كالعلة والسبب في وجوب شكره وذكره والذكر يتضمن سببين
العبادات بالقول والاعتقاد والافعال فبين ان عليه وجوب شكره وادا عباداته
ما عدد من اصول النعم فانه متى قاموا به ذكرهم ويجب ان يكون لقوله ذكركم تعلق بما
مضى والمراد به الاكرام فاوجب الثواب على ادا العبادات فقال تعالى اذكروني اذكركم
فيه اقوال الاول اذكروني بجميع ما تعبدتكم به من العبادات اذكركم بالثنا
والجاب الثواب عن ادا على وقال بعضهم اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي الثاني
اذكروني بالدعا اذكركم بالاجابة والاحسان في العاجل والاجل عن ابي مسلم
الثالث اذكروني بالشا بالنعمة اذكركم بالشا بالطاعة ٭ الرابع اذكروني
بالشكر اذكركم بالثواب والزيادة عن الاصم ٭ والخامس اذكروني بطاعتي
اذكركم بمغفرتي عن ابن عباس ٭ السادس قيل اذكروني في الرخا اذكركم في
الشدة ٭ السابع اذكروني في الرخا اذكركم في البلا ٭ والثامن قيل اذكروني
بمدارسة الكتاب والسنة وتعليمها وتعلمها اذكركم بالمدح والثنا فلو
امر اذكر الله والدعا الى معرفته ومعرفة رسوله وشرايعه عن القاضي
واشكروا الى اشكروا نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالعصيان ٭ الاحكام
الاية تدل على ان من ذكر الله تعالى فالله تعالى يذكره وعن ابن عباس من ذكر الله
تعالى من اهل طاعته ذكره الله بخير ومن ذكره من اهل معصيته ذكره الله

والتوحيد والعدل وتعلمكم الكتاب والشرايع وتعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
من اخبار الامم ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون قيل لم يكن لهم كتاب ولا
علم فعلمهم ذلك وذلك من اعظم النعم وان كان غيرهم يشاركهم في ذلك مما
يتصل بالدين وقيل يعلمكم الشرايع ويميز اخبار الامم وقيل جميع ذلك
الاحكام الاية تدل على امور منها كمال نعمته بالرسول حيث ارسله من
اشرف بيت من حيث تلو الكتاب حالا بعد حال ومن حيث علم الاحكام والسنن
ومنها تدل على فضيلة العلم ومنها دلالة قوله ما لا تعلمون على بطلان قول اصحاب
المعارف وادهو نص في البلي ومنها التنبيه على صحة نبوته صلى الله عليه كانه
قيل اذا كنتم قوما لا تقرؤون كتابا ولا تعلمون علما محمد منكم ليس بصاحب
كتاب اتاكم بالايات يتلو عليكم بلسانكم ويخبركم عن الايمان بمثله وفيه
انباء الامم والتنبيه على صحة الاحكام والشرايع فذلك حجة على نبوته ونعمة
عليكم بذكره الامة قوله تعالى فاذكروني اذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون اللغة
الذكر حضور
المعنى للمنفس وهو على وجهين احدهما بالقلب والاخر بالقول والاول يقبض
النسيان واصله التنبيه على الشيء فمن ذكر شيئا فقد نبهه عليه والذكر
الشرف ايضا ومنه وانه لذكر لك ولقومك والكفر ستر النعمة بالجحد
لها واصله الستر في اللغة ثم صار في الشرع اسما ذما لمن يستحق اعظم
العقاب والشكر اظهار النعمة بالاعتراف يقال شكرتك وشكرت
لك كما يقال نصحتك ونصحت لك الاعراب
وكذلك في قوله ولا تكفرون وتقديره اشكروا لي ولا تكفروا لي لان
الاصل في الشكر اظهار النعمة لاظهار المنعم واصل الكفر ستر النعمة

لاستمرار النعم ويقال لم حذفت الياء في الوصل فلنا لعارض الوقف فلذلك قيل
ولا تكفرون بغير ياء فهي في ذلك بمنزلة القوافي التي يوقف عليها بغير ياء قال
الاعشى ومرسالي كاشف باله اذا ما انتسبت له انكرن
والمعنى انكرني ٭ المعنى لما عدد تعالى نعمه عقبه بالشكر والذكر فجعل سبحانه
جميع ما عدده كالعلة والسبب في وجوب شكره وذكره والذكر يتضمن سببين
العبادات بالقول والاعتقاد والافعال فبين ان عليه وجوب شكره وادا عباداته
ما عدد من اصول النعم فانه متى قاموا به ذكرهم ويجب ان يكون لقوله ذكركم تعلق بما
مضى والمراد به الاكرام فاوجب الثواب على ادا العبادات فقال تعالى اذكروني اذكركم
فيه اقوال الاول اذكروني بجميع ما تعبدتكم به من العبادات اذكركم بالثنا
والمحاب الثواب عن ابن عباس وقال بعضهم اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي الثاني
اذكروني بالدعا اذكركم بالاجابة والاحسان في العاجل والاجل عن ابي مسلم
الثالث اذكروني بالشا بالنعمة اذكركم بالشا بالطاعة ٭ الرابع اذكروني
بالشكر اذكركم بالثواب والزيادة عن الاصم ٭ والخامس اذكروني بطاعتي
اذكركم بمغفرتي عن ابن عباس ٭ السادس قيل اذكروني في الرخا اذكركم في
الشدة ٭ السابع اذكروني في الرخا اذكركم في البلا ٭ والثامن قيل اذكروني
بمدارسة الكتاب والسنة وتعليمها وتعلمها اذكركم بالمدح والثنا فلو
امر اذكر الله والدعا الى معرفته ومعرفة رسوله وشرايعه عن القاضي
واشكروا لي اي اشكروا نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالعصيان ٭ الاحكام
الآية تدل على ان من ذكر الله تعالى فالله تعالى يذكره وعن ابن عباس من ذكر الله
تعالى من اهل طاعته ذكره الله بخير ومن ذكره من اهل معصيته ذكره الله

تعالى باللعنه • فان قيل البين تعالى ذكر بما استدل خلقه اياه وانعمه عليهم فكيف
علق ذلك بذكرنا قلنا المراد ذكره اياه على وجه التعظيم والمدح وذلك
يتعلق بالشرط • ويدل على ان جميع العبادات تدخل في الذكر لذلك او حد ذكره
ولانه منى نظر لمعرفته او لحل شبهه او عزم على طاعته او استغفر لذنب او اقر
بالربوبيه او اتى عليه بانواع التسبيح او صلى او صام واتى سائر الشرايع فهو ذاكر
له تعالى فاما ذكره اياه فالمراد الرحمه والثواب والجزاء • قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع
الصابرين اللغه الاستعانه طلب المعونه وحقيقته الازدياد في
القوه وقد يستعان بالآلات لشهوتها الفعل فيكون لزيادة القوه والصبر حبس
النفس عما تدعو اليه من الامر والصابر صفه مدح والصلوة في اللغه الدعاء وفي
الشرع اسم لافعال مخصوصه معلومه • اولها التكبير واخرها التسليم وبالتكبير
تدخل فيها وبالتسليم تخرج منها • الاعراب الذين موضعه رفع لانه خبر ذلك
عند النحويين الا المازني فانه اجاز يا ايها الرجل فيما بالنصب والعامل فيه ما يعمل في صفته
الماذي عند سائر النحويين الا الاخفش فانه جعله صفه صلة لاي • ورفعه لانه خبر
اسم المحذوف تقديره يا من هم الذين امنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع اي وانما حمله
على ذلك لزوم البيان فقال الصله تلزم والصفه لا تلزم • قال علي بن عيسى والوجه
عندي ان يكون صفه بمنزلة الصله في اللزوم • ويقال لم لزمت اي ها في النداء
قلت لان الغرض بحرف التنبيه وقع في موضع التنبيه فلزم • المعنى لما اوجب
الله تعالى العبادات بقوله اذكروني والشكر على النعم بقوله اشكروا لي عقبه
بذكر المعونه عليهما فقال تعالى يا ايها الذين امنوا حطاب للمسلمين استعينوا
اطلبوا المعونه بالصبر والصلوة وانما خصهما بذلك لما فيهما من المعونه
على العبادات اما الصبر فهو قصر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالى

وتوطينها على تحمل المشاق وحسن الجزع ومن دلل نفسه وقلله هذا التذليل سهل
عليه فعل الطاعات وتحمل المشاق في العبادات وحسب المحظورات واما الصلوة
فلما فيها من الخشوع والتذلل للمعبود وقراءة القرآن وما فيها من المواعظ والوعد
والوعيد والترغيب والترهيب وبعد ذلك يسهل عليه فعل الطاعة وقيل اراد بالصبر
الصوم عن مجاهد وقال استعينوا بهما على اداء • قلنا على سائر الطاعات
وقيل على الجهاد ان الله مع الصابرين • قيل بالمعونة والنصرة عن اي على حكما
بقاء السلطان معك • وقيل معهم بالتوفيق والتسديد اي من يلزمهم توفيقا
وتسديدا فيسهل عليكم اداء العبادات عن ابي القاسم ونظيره ومن يعتصم بالله الذين
اهتدوا هدى • ولا يجوز ان يكون بمعنى الاجماع في مكان او نفعه لانه من صفات
الاجسام تعالى الله عن ذلك • **الاحكام** الاية تدل على ان فعل العبد حادث
من جهته لان الاستعانة لا تصح الا والعبد فاعل مختار واذا كان جميع ما
يظهر عليه خلقا لله تعالى لم يكن للاستعانة به معنى • وتدل على ان الصبر
والصلوة لطف للعبد كما قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر • ومتى قيل
اللطف في شرعها او فعلها قلنا فيهما جميعا فالشرع عن فعله تعالى وما اعتاده
وحوبه واقامة حدوده وجميع ذلك لطف للمكلفين • وتدل على ان الواجب على
المكلف الصبر على اداء الطاعات وعن فعل المعاصي وتحمل المشقة فيهما ليستحق
الفوز بالدرجات • وتدل على انه متى فعل ذلك فالله تعالى يوفقه ويسدده و
ينصره • **قوله تعالى** **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتٌ**
بل احياءٌ ولكن لا تشعرون اللغة السبيل الطريق وسبيل
الله طريق من رضيه وعند الاطلاق يفهم منه الجهاد ويسمى بذلك لانه طريق
ثوابه ورحمته • والقتل نقيض المنية التي هي بوجوده الحيوة والحيوة عرض

تعالى باللعنه • فان قيل البين تعالى ذكر بما استدل خلقه اياه وانعمه عليهم فكيف
علق ذلك بذكرنا قلنا المراد ذكره اياه على وجه التعظيم والمدح وذلك
يتعلق بالشرط • ويدل على ان جميع العبادات تدخل في الذكر لذلك او حد ذكره
ولانه منى نظر لمعرفته او لحل شبهه او عزم على طاعته او استغفر لذنب او اقر
بالربوبيه او اتى عليه بانواع التسبيح او صلى او صام واتى سائر الشرايع فهو ذاكر
له تعالى فاما ذكره اياه فالمراد الرحمه والثواب والجزاء • قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع
الصابرين اللغه الاستعانه طلب المعونه وحقيقته الازدياد في
القوه وقد يستعان بالآلات لشهوتها الفعل فيكون لزيادة القوه والصبر حبس
النفس عما تدعو اليه من الامر والصابر صفه مدح والصلوة في اللغه الدعاء وفي
الشرع اسم لافعال مخصوصه معلومه • اولها التكبير واخرها التسليم وبالتكبير
تدخل فيها وبالتسليم تخرج منها • الاعراب الذين موضعه رفع لانه خبر ذلك
عند النحويين الا المازني فانه اجاز يا ايها الرجل فيما بالنصب والعامل فيه ما يعمل في صفته
الماذي عند سائر النحويين الا الاخفش فانه جعله صفه صلة لاي • ورفعه لانه خبر
اسم المحذوف تقديره يا من هم الذين امنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع اي وانما حمله
على ذلك لزوم البيان فقال الصله تلزم والصفه لا تلزم • قال علي بن عيسى والوجه
عندي ان يكون صفه بمنزلة الصله في اللزوم • ويقال لم لزمت اي ها في النداء
قلت لان الغرض بحرف التنبيه وقع في موضع التنبيه فلزم • المعنى لما اوجب
الله تعالى العبادات بقوله اذكروني والشكر على النعم بقوله اشكروا لي عقبه
بذكر المعونه عليهما فقال تعالى يا ايها الذين امنوا حطاب للمسلمين استعينوا
اطلبوا المعونه بالصبر والصلوة وانما خصهما بذلك لما فيهما من المعونه
على العبادات اما الصبر فهو قصر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالى

وتوطينها على تحمل المشاق وحسن الجزع ومن دلل نفسه وقلله هذا التذليل سهل
عليه فعل الطاعات وتحمل المشاق في العبادات وحسب المحظورات واما الصلوة
فلما فيها من الخشوع والتذلل للمعبود وقراءة القرآن وما فيها من المواعظ والوعد
والوعيد والترغيب والترهيب وبعد ذلك يسهل عليه فعل الطاعة وقيل اراد بالصبر
الصوم عن مجاهد وقال استعينوا بهما على اداء • قلنا على سائر الطاعات
وقيل على الجهاد ان الله مع الصابرين • قيل بالمعونة والنصرة عن اي على حكما
بقاء السلطان معك • وقيل معهم بالتوفيق والتسديد اي من يلزمهم توفيقا
وتسديدا فيسهل عليكم اداء العبادات عن ابي القاسم ونظيره ومن يعتصم بالله الذين
اهتدوا هدى • ولا يجوز ان يكون بمعنى الاجماع في مكان او نفعه لانه من صفات
الاجسام تعالى الله عن ذلك • **الاحكام** الاية تدل على ان فعل العبد حادث
من جهته لان الاستعانة لا تصح الا والعبد فاعل مختار واذا كان جميع ما
يظهر عليه خلقا لله تعالى لم يكن للاستعانة به معنى • وتدل على ان الصبر
والصلوة لطف للعبد كما قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر • ومتى قيل
اللطف في شرعها او فعلها قلنا فيهما جميعا فالشرع عن فعله تعالى وما اعتاده
وحوبه واقامة حدوده وجميع ذلك لطف للمكلفين • وتدل على ان الواجب على
المكلف الصبر على اداء الطاعات وعن فعل المعاصي وتحمل المشقة فيهما ليستحق
الفوز بالدرجات • وتدل على انه متى فعل ذلك فالله تعالى يوفقه ويسدده و
ينصره • **قوله تعالى** **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتٌ**
بل احياءٌ ولكن لا تشعرون اللغة السبيل الطريق وسبيل
الله طريق من رضيه وعند الاطلاق يفهم منه الجهاد ويسمى بذلك لانه طريق
ثوابه ورحمته • والقتل نقيض المنية التي هي بوجوده الحيوة والحيوة عرض

نصبر الجملة كالشيء الواحد حتى نصبر قادرا واحدا عالما واحدا ومن بدا واجدا ولا
خلاف بين مبنى الاعراض ان الحيوة معنى مقدور لله تعالى لا تقدر عليه غيره
واختلفوا في الموت فقيل هو معنى ضاد الحيوة وهو قول اكثر المشايخ وقيل هو
بطلان الحيوة عن ابي هاشم والوجه الاول لقوله تعالى خلق الموت والحيوة والشعور
اسند العلم وقيل هو ادراك ضارق ولطف ومنه سمي الشاعر وذلك لا يقال لله
تعالى شاعر ولا قيل عالم الاعراض اموات ارفع لانه اسم اخبر محذوف تقديره لا تقولوا
هم اموات ويقال هل يجوز فيه النصب قلنا لا كما يجوز في قولهم قلما حسنا لانه في موضع
المصدر كانه قال قلت قولا حسنا فاما قوله ويقولون طاعة فيجوز فيه الرفع والنصب
فاما الرفع فعلى معنا طاعة والنصب على نطيع طاعة ويقال ما الفرق بين بل ولكن
قلنا لكن يلي لاحد الشيئين والمثبت للاخر فهو كما قام زيد لكن عمرو ولم اصر اعن الاول
واسات للثاني ولذلك وقعت في الايجاب كقولك قام زيد بل عمرو الذول عن ابن
عباس رضي الله عنه انها نزلت في قتلة عثمان رضي الله عنه وقتل من المسلمين يوم بئر معونة اربعة عشر رجلا سبعة
من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون مات فلان فلان فانزل الله تعالى هذه الاية
وقيل كانوا يقولون مات فلان وانقطع عنه نعيم الدنيا فنزلت الاية وقال الاصم
لعلهم ان المشركين قالوا لهم اموات في الدين وقال ابو القاسم كان الكفار يقولون اصحاب
محمد يقتلون انفسهم في الحرب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فنزلت الاية
المعنى لما امر تعالى بالعبادات وفيها الجهاد فامر بالصبر عليه بين ما فيه فقال
تعالى ولا تقولوا وهذا كالدليل على تقدم قول منهم غير مرضي فلذلك منعهم منه
عنه ثم يحتمل ان يكون ذلك قولا من المشركين حيث قالوا على جهة الذم بكلفوا
ما ادام الى الهلاك ولا عاقبة لذلك ويحتمل ان يكون ذلك من المؤمنين
قالوا لاجل جهة الذم انهم ما توا فقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله

اى فى الجهاد اموات بل هم احيا بل فيه عدة اقوال الاول انهم فى
الوقت احيا الا فى المستقبل كانهم بشروا فى قبورهم وايبوا عن ابن عباس والحسن
وقتادة ومجاهد وابى عمار وابى بكر والقاضى الثانى لا تقولوا هم اموات فى الدين بل هم
احياء خلاف ما تقوله المشركون ولكن لا تشعرون ايها المشركون ان من قتل عادين
محمد فهو عاهد فى مرتبة عن الاصم ومثله او من كان ميتا فاحييناه الثالث ولا تقولوا
انهم لا يشعرون لا تنفعوا بما تقول اعلموا انهم احياء اى سيحيون وشاهون عن ابى
القسم وابى مسلم ولكن لا تشعرون يعنى الكفار لا يعلمون ذلك والوجه الاول لان
الظاهر يقتضى ذلك ولان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا
يعلمون انهم على حق ويقرون بالنشاة الثانية فكان لا تقال لهم لا تشعرون ولان
حمله على ذلك يبطل فايدة تخصيصهم بالذكر الرابع قال بعضهم ان
ارواحهم احياء وروى فى ذلك اخبارا قد ذكرنا ان الروح هو الانسان وهو جزء
واجب فى القلب او مشابك للجثة حيث احلا فيهم ومنهم من قال الروح غير
الانسان الا انه جعل حياة هذا فاسد لان الروح لا تكون حيا والانسان الحى هو
الجثة وعليه الثواب والعقاب والروح هو النفس المتردد فى مخارق الانسان وهو
اجزاء الجو يسمى روحا وقد روى مرفوعا ان ارواح الشهداء فى احواف طير خضر
وانها جنود مجندة تاملف وتختلف ونحوها غير صحيح لانها اخبار احاد
وكل ذلك صفة الاحياء القادرين وقد بينا ان الحى هو هذا الشخص وقد
تاوله بعض مشايخنا انهم يصيرون احياء فى جواصلهم تحت ثرى من باطنه
ظاهر الجنة فيرون نعيم الجنة متى طاروا فترداد سرورهم وهذا بعيد
والاقرب ان مثل هذه المذاهب والروايات يكون من دسيس الملحدة واهل البدع

نصبر الجملة كالشيء الواحد حتى نصبر قادرا واحدا عالما واحدا ومن بدا واجدا ولا
خلاف بين مبنى الاعراض ان الحيوة معنى مقدور لله تعالى لا تقدر عليه غيره
واختلفوا في الموت فقيل هو معنى ضاد الحيوة وهو قول اكثر المشايخ وقيل هو
بطلان الحيوة عن ابي هاشم والوجه الاول لقوله تعالى خلق الموت والحيوة والشعور
اسند العلم وقيل هو ادراك ضارق ولطف ومنه سمي الشاعر وذلك لا يقال لله
تعالى شاعر ولا قيل عالم الاعراض اموات ارفع لانه اسم اخبر محذوف تقديره لا تقولوا
هم اموات ويقال هل يجوز فيه النصب قلنا لا كما يجوز في قولهم قلما حسنا لانه في موضع
المصدر كانه قال قلت قولا حسنا فاما قوله ويقولون طاعة فيجوز فيه الرفع والنصب
فاما الرفع فعلى معنا طاعة والنصب على نطيع طاعة ويقال ما الفرق بين بل ولكن
قلنا لكن يلي لاحد الشيئين والمثبت للاخر فهو كما قام زيد لكن عمرو ولم اصر اعن الاول
واسات للثاني ولذلك وقعت في الايجاب كقولك قام زيد بل عمرو الذول عن ابن
عباس رضي الله عنه انها نزلت في قتلة عثمان رضي الله عنه وقتل من المسلمين يوم بئر معونة اربعة عشر رجلا سبعة
من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون مات فلان فلان فانزل الله تعالى هذه الاية
وقيل كانوا يقولون مات فلان وانقطع عنه نعيم الدنيا فنزلت الاية وقال الاصم
لعلهم ان المشركين قالوا لهم اموات في الدين وقال ابو القاسم كان الكفار يقولون اصحاب
محمد يقتلون انفسهم في الحرب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فنزلت الاية
المعنى لما امر تعالى بالعبادات وفيها الجهاد فامر بالصبر عليه بين ما فيه فقال
تعالى ولا تقولوا وهذا كالدليل على تقدم قول منهم غير مرضي فلذلك منعهم منه
عنه ثم يحتمل ان يكون ذلك قولا من المشركين حيث قالوا على جهة الذم بكلفوا
ما ادام الى الهلاك ولا عاقبة لذلك ويحتمل ان يكون ذلك من المؤمنين
قالوا لاجل جهة الذم انهم ما توا فقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله

اى فى الجهاد اموات بل هم احيا بل فيه عدة اقوال الاول انهم فى
الوقت احيا الا فى المستقبل كانهم بشروا فى قبورهم وايبوا عن ابن عباس والحسن
وقتادة ومجاهد وابى عمار وابى بكر والقاضى الثانى لا تقولوا هم اموات فى الدين بل هم
احياء خلاف ما تقوله المشركون ولكن لا تشعرون ايها المشركون ان من قتل عادين
محمد فهو عاهد فى مرتبة عن الاصم ومثله او من كان ميتا فاحييناه الثالث ولا تقولوا
انهم لا يشعرون لا تنفعوا بما تقول اعلموا انهم احياء اى سيحيون وشاهون عن ابى
القسم وابى مسلم ولكن لا تشعرون يعنى الكفار لا يعلمون ذلك والوجه الاول لان
الظاهر يقتضى ذلك ولان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا
يعلمون انهم على حق ويقرون بالنشاة الثانية فكان لا تقال لهم لا تشعرون ولان
حمله على ذلك يبطل فايدة تخصيصهم بالذكر الرابع قال بعضهم ان
ارواحهم احياء وروى فى ذلك اخبارا قد ذكرنا ان الروح هو الانسان وهو جزء
واجب فى القلب او مشابك للجثة حيث احلا فيهم ومنهم من قال الروح غير
الانسان الا انه جعل حياة هذا فاسد لان الروح لا تكون حيا والانسان الحى هو
الجثة وعليه الثواب والعقاب والروح هو النفس المتردد فى مخارق الانسان وهو
اجزاء الجو يسمى روحا وقد روى مرفوعا ان ارواح الشهداء فى احواف طير خضر
وانها جنود مجندة تاملف وتختلف ونحوها غير صحيح لانها اخبار احاد
وكل ذلك صفة الاحياء القادرين وقد بينا ان الحى هو هذا الشخص وقد
تاوله بعض مشايخنا انهم يصيرون احياء فى جواصلهم تحت ثرى من باطنه
ظاهر الجنة فيرون نعيم الجنة متى طاروا فترداد سرورهم وهذا بعيد
والاقرب ان مثل هذه المذاهب والروايات يكون من دسيس الملحدة واهل البدع

والصحيح انهم احياء بما ذكرناه وقد اختلف من قال انهم احياء في الحال
فقال بعضهم احياء في قبورهم وقيل في الجنة وقيل عند السدرة في السماء والاول هو
الاول ولذلك تزار قبورهم ويعتقد انهم فيها وانما خص الشهداء بذلك اكراما
لهم فانه لما كان احياؤهم بعد موتهم كاحياء عيسى في الجهاد وان كان من الجائز ان غيرهم من المؤمنين كذلك
ولا يصح الاستدلال بقوله عند ربهم انهم في الجنة على ما ذكره ابو مسلم ولانه يحتمل
ان يريد به في المكان الذي عظم الله تعالى امره قبرهم كما توصف الملك انه مقرب وان
كان في الارض وقوله ولكن لا تشعرون اي لا يعلمون انهم احياء وقد نبه احوالهم
والمخاطب به الاحكام الآية تدل على كون الشهداء احياء لا ضرورة الى تاول الظاهر
فقلنا هم احياء في الحال وتدل على صحة ما نقوله في سؤال القبر وثواب المؤمنين فيه
وعقاب العصاة على ما ورد به الخبر وانما حمله ابو القاسم على حياة الحشر لانه ينكر عذاب
القبر ومتى قيل لنا من نشاهد اجسادهم مبنية في القبور فكيف يصح ما ذهبتم
اليه قلنا يصح ان يعيد الله تعالى اليهم الحياة ويجري الاجزاء التي لا تدرك منه في
كونه حيا على ما نقوله في ماء البحر ولا معتبر بالاطراف وتحتمل ان يحجبهم
اذا لم يشاهدوا وتدل على ان هذه الصفة لقوم تقدموا ثم مشاركة غيرهم
اياهم في تلك الصفة يعلم بدليل وتدل على الترغيب في الجهاد بعينه في ما وعد الله
المجاهدين قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين الآية الابتلاء الاختبار والامتحان واذا استعمل في صفة الله
تعالى فالمراد به انه يعامل معاملة المختبر لانه عالم بالاشياء فلا يجوز عليه ان
يختبر ليعلم والبلوى قيل الابتلاء يقال بلوته وابليته واختبرته والبلاء

الاحتياط ايضا ويكون بالخير والشر الجوع المحمضه وهو الحاجة الى الغذا حاع يجوع
والجاعة عام فيه جوع • ونقيض الجوع الشبع والجوع شهوة عالمه للطعام
والشبع زوال الشهوة ولا خلاف ان الشهوة معنى فى القلب لا يقدر عليه الا
الله تعالى والجوع منه • فاما الشبع فمنهم من قال هو معنى وهو فعله تعالى ومنهم
من قال زوال الشهوة فقط والاول قول الى على • والثانى قول ابى هاشم وعلى هذا العطش
والرى والخوف والفزع ونقصه الامن والنقص خلاف الزيادة وهو الحط عن التمام
نقص ينقص ونقصه تنقيصا والثمرات جمع ثمرة **الاعراب** بسم الله بفتح الواو من
ولنبلونكم قلنا فيه قولان احدهما العلة التى تنصب ولنصرنكم وهو انه مبنى على
الفتحة لانها اخف اذا اتصل الساكن على الحركة لالتقا
الساكنين وكان معتلا لان حذفه الرفع • ونقال فى قال انه مبنى على الوجهان ولم يقل
باشياء على الجمع قلنا فيه قولان الاول للابهام اشيا من كل واحد فيدل على ضرب
الخوف ويكون الجمع كجمع الاحاد للاختلاف بقدر شى من كذا واغنى للذكور
عن المحذوف • والثانى ان رفع الواحد فى موضع الجمع للابهام الذى فيه مثل من
المعنى لما بين تعالى ما كلفهم من العبادات بين ما ابتلاهم عبادا موز تفعلها
لطفا ومصلحة فقال تعالى ولنبلونكم اى لنختبرنكم ومعناه نعاملكم معاملة
المختبر لنظهر المعلوم منكم شى من الخوف فى الكلام حذف تقديره بتكليفكم
نضروب من التكاليف • وانما على هذه الاحوال او تكلفكم تكاليف تودى الى هذه
الاحوال والخطاب للمؤمنين ومعلوم ان من كلف تكليفا حصل معه الخوف او يودى
الى الخوف فقد عمت عليه البلوى • وكلما كانت المحنة اشد كانت العاقبة
اجر والثواب اكثر وانما عرفهم ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التى يلحقهم

والصحيح انهم احياء بما ذكرناه وقد اختلف من قال انهم احياء في الحال
فقال بعضهم احياء في قبورهم وقيل في الجنة وقيل عند السدرة في السماء والاول هو
الاول ولذلك تزار قبورهم ويعتقد انهم فيها وانما خص الشهداء بذلك اكراما
لهم فانه لما كان احياؤهم بعد موتهم كاحياء عيسى في الجهاد وان كان من الجائز ان غيرهم من المؤمنين كذلك
ولا يصح الاستدلال بقوله عند ربهم انهم في الجنة على ما ذكره ابو مسلم ولانه يحتمل
ان يريد به في المكان الذي عظم الله تعالى امره قبرهم كما توصف الملك انه مقرب وان
كان في الارض وقوله ولكن لا تشعرون اي لا يعلمون انهم احياء وقد نبه احوالهم
والمخاطب به الاحكام الآية تدل على كون الشهداء احياء لا ضرورة الى تاول الظاهر
فقلنا هم احياء في الحال وتدل على صحة ما نقوله في سؤال القبر وثواب المؤمنين فيه
وعقاب العصاة على ما ورد به الخبر وانما حمله ابو القاسم على حياة الحشر لانه ينكر عذاب
القبر ومتى قيل لنا من نشاهد اجسادهم مبنية في القبور فكيف يصح ما ذهبتم
اليه قلنا يصح ان يعيد الله تعالى اليهم الحياة ويجري الاجزاء التي لا تدرك منه في
كونه حيا على ما نقوله في ماء البحر ولا معتبر بالاطراف وتحتمل ان يحجبهم
اذا لم يشاهدوا وتدل على ان هذه الصفة لقوم تقدموا ثم مشاركة غيرهم
اياهم في تلك الصفة يعلم بدليل وتدل على الترغيب في الجهاد بعينه في ما وعد الله
المجاهدين قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين الآية الابتلاء الاختبار والامتحان واذا استعمل في صفة الله
تعالى فالمراد به انه يعامل معاملة المختبر لانه عالم بالاشياء فلا يجوز عليه ان
يختبر ليعلم والبلوى قيل الابتلاء يقال بلوته وابليته واختبرته والبلاء

الاحتياط ايضا ويكون بالخير والشر الجوع المحمضه وهو الحاجة الى الغذا حاع يجوع
والجاعة عام فيه جوع • ونقيض الجوع الشبع والجوع شهوة عالمه للطعام
والشبع زوال الشهوة ولا خلاف ان الشهوة معنى فى القلب لا يقدر عليه الا
الله تعالى والجوع منه • فاما الشبع فمنهم من قال هو معنى وهو فعله تعالى ومنهم
من قال زوال الشهوة فقط والاول قول الى على • والثانى قول ابى هاشم وعلى هذا العطش
والرى والخوف والفزع ونقصه الامن والنقص خلاف الزيادة وهو الحط عن التمام
نقص ينقص ونقصه تنقيصا والثمرات جمع ثمرة **الاعراب** بسم الله بفتح الواو من
ولنبلونكم قلنا فيه قولان احدهما العلة التى تنصب ولنصرنكم وهو انه مبنى على
الفتحة لانها اخف اذا اتصل الساكن على الحركة لالتقا
الساكنين وكان معتلا لان حذفه الرفع • ونقال فى قال انه مبنى على الوجهان ولم يقل
باشياء على الجمع قلنا فيه قولان الاول للابهام اشيا من كل واحد فيدل على ضرب
الخوف ويكون الجمع كجمع الاحاد للاختلاف بقدر شى من كذا واغنى للذكور
عن المحذوف • والثانى ان رفع الواحد فى موضع الجمع للابهام الذى فيه مثل من
المعنى لما بين تعالى ما كلفهم من العبادات بين ما ابتلاهم عبادا موز تفعلها
لطفا ومصلحة فقال تعالى ولنبلونكم اى لنختبرنكم ومعناه نعاملكم معاملة
المختبر لنظهر المعلوم منكم شى من الخوف فى الكلام حذف تقديره بتكليفكم
نضروب من التكاليف • وانما على هذه الاحوال او تكلفكم تكاليف تودى الى هذه
الاحوال والخطاب للمؤمنين ومعلوم ان من كلف تكليفا حصل معه الخوف او يودى
الى الخوف فقد عمت عليه البلوى • وكلما كانت المحنة اشد كانت العاقبة
اجر والثواب اكثر وانما عرفهم ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التى يلحقهم

في نصره الرسول طا لهم فيه من المصلحة وقال فما سبب الخوف في الامتلا بهذه الاشيا
قلنا اما الخوف فلقصد المشركين لهم بالعداوة والجوع بالفقر الشاغل عن المعاش
بالجهاد وامور الدين • وقيل الخوف الذي لحقهم ونقص الاموال هلاك المواشي
ونقصان الاموال وقيل الانقطاع بالجهاد عن العمارة والانفس قيل بالقتل في الحروب
وقيل بالموت • وقيل بالمرض وقيل بالشيب • وقيل بالثمرات تعني ذهابها بالجوائح اولا
تخرج كما كانت تخرج من قبل • وروى عن الشافعي الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام
رمضان ونقص الاموال الزكوات والانفس الامراض والثمرات الاولاد • وقال الامتلا
بهذه الاشيا لكونها لطفا ومصلحة ام للعوض • قلنا اللام في الغرض كونه
لطفا وبه خرج عن حد العبث والعوض يجب تبعا وبه خرج عن حد الظلم فاما
وجه اللطف في ذلك فاشيا اولها انه تعالى اذا اخبرهم بذلك ووطنوا
انفسهم عليها يسهل عليهم تحمل تلك المشاق في نصره الرسول ويكونون اسرع
الى الجهاد واحتمال العوارض • ومنها ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين محمولين
المشاق في نصره الرسول وموافقته وسألهم هذه الاحوال وهم لا تتغير وفي
قوة البصيرة • وبدل النفس تعلمون انهم انما فعلوا ذلك واثروا العلم بصحة
هذا الدين ومما يرجون من العاقبة الجميلة فلذلك يسهل عليهم كل عسير ويكون
داعية لهم الى دخول دينهم • ومنها انه تعالى اخبر بذلك فوجد مخبره
على وفاق خبره ولحق المسلمين في بدو الاسلام ذلك فكان معجزة له صلى الله
عليه وبشر الصابرين لما اخبرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق من الثواب
وحسن العاقبة • **الاحكام** الاية تدل على ان هذه المحن ليست لعقوبة
لانه تعالى وعدها المؤمنين بل يكون لمصلحة وتدل على انها تكون نعمة لذلك
امر بالصبر عليها وتدل على ان الصبر عليها يودي الى رتبة عظيمة لذلك

فلذلك نشرها ودل على ان هذه الاشياء اما ان تكون من جهته او تسبب من جهته
حتى يجب الصبر عليه لان الصبر حسن لحسنه وكونه مصلحة لجميع ما لحقه من جهته
لكونها عدلا ومصلحة وما يكون من جهة الظلمة لا يجب الصبر عليه ولذلك يجب الدفع
والجهاد والامر بالمعروف ولكن يجب الصبر على التخلية التي هي من جهته تعالى وتفقدانها
لضرب من المصلحة ومتى قيل كيف يكون من جهته وكيف يكون بتسبب من جهته قلنا
ما يكون من جهته فالامراض ونحوها التي هي فعله تعالى وما يكون بتسبب من جهته
فكالخوف من الاعداء بتسبب نصرة الرسول المأمور بها ومتى قيل فما الصبر في ذلك
قلنا الرضى بما يرد له من جهته وجميع قضاياه وترك الجزع والاعتقاد لحسنه وكونه
مصلحة قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون القراءة امال
الكسائي في بعض الروايات النون من انا واللام لله والباقون بالتفخيم وانما حسنت
الامالة في هذه الالف للكثرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة
قال القراء والكسائي لا تجوز اماله انا مع غير اسم الله تعالى وانما وجد ذلك لان الاصل
في الحروف وما جرى مجراها امتناع الامالة فلذلك لا تجوز اماله حتى ولكن اللغة
المصيبة المضرة الشديدة على النفس واصلها من الاصابة كانه تصيبها بالنكبة
والرجوع مصير الشيء الى ما كان رجعت الدار الى فلان اذا ملكها ثانيا ومنه ان الى
ربك الرجعى والصلوة قيل اصلها الدعاء وقيل اللزوم والرحمة النعمة على المحتاج
والاهتداء اصابة الطريق الحق المعنى لما تقدم ذكر الصابرين عقد لذلك بوصفهم
فقال تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة في النفس والمال قالوا انا لله يعني عبيده

في نصره الرسول طا لهم فيه من المصلحة وقال فما سبب الخوف في الامتلا بهذه الاشيا
قلنا اما الخوف فلقصد المشركين لهم بالعداوة والجوع بالفقر الشاغل عن المعاش
بالجهاد وامور الدين • وقيل الخوف الذي لحقهم ونقص الاموال هلاك المواشي
ونقصان الاموال وقيل الانقطاع بالجهاد عن العمارة والانفس قيل بالقتل في الحروب
وقيل بالموت • وقيل بالمرض وقيل بالشيب • وقيل بالثمرات تعني ذهابها بالجوائح اولا
تخرج كما كانت تخرج من قبل • وروى عن الشافعي الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام
رمضان ونقص الاموال الزكوات والانفس الامراض والثمرات الاولاد • وقال الامتلا
بهذه الاشيا لكونها لطفا ومصلحة ام للعوض • قلنا اللام في الغرض كونه
لطفا وبه خرج عن حد العبث والعوض يجب تبعا وبه خرج عن حد الظلم فاما
وجه اللطف في ذلك فاشيا اولها انه تعالى اذا اخبرهم بذلك ووطنوا
انفسهم عليها يسهل عليهم تحمل تلك المشاق في نصره الرسول ويكونون اسرع
الى الجهاد واحتمال العوارض • ومنها ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين محمولين
المشاق في نصره الرسول وموافقته وسألهم هذه الاحوال وهم لا تتغير وفي
قوة البصيرة • وبدل النفس تعلمون انهم انما فعلوا ذلك واثروا العلم بصحة
هذا الدين ومما يرجون من العاقبة الجميلة فلذلك يسهل عليهم كل عسير ويكون
داعية لهم الى دخول دينهم • ومنها انه تعالى اخبر بذلك فوجد مخبره
على وفاق خبره ولحق المسلمين في بدو الاسلام ذلك فكان معجزة له صلى الله
عليه وبشر الصابرين لما اخبرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق من الثواب
وحسن العاقبة • **الاحكام** الاية تدل على ان هذه المحن ليست لعقوبة
لانه تعالى وعدها المؤمنين بل يكون لمصلحة وتدل على انها تكون نعمة لذلك
امر بالصبر عليها وتدل على ان الصبر عليها يودي الى رتبة عظيمة لذلك

فلذلك نشرها ودل على ان هذه الاشياء اما ان تكون من جهته او تسبب من جهته
حتى يجب الصبر عليه لان الصبر حسن لحسنه وكونه مصلحة لجميع ما لحقه من جهته
لكونها عدلا ومصلحة وما يكون من جهة الظلمة لا يجب الصبر عليه ولذلك يجب الدفع
والجهاد والامر بالمعروف ولكن يجب الصبر على التخلية التي هي من جهته تعالى وتفقدانها
لضرب من المصلحة ومتى قيل كيف يكون من جهته وكيف يكون بتسبب من جهته قلنا
ما يكون من جهته فالامراض ونحوها التي هي فعله تعالى وما يكون بتسبب من جهته
فكالخوف من الاعداء بتسبب نصرة الرسول المأمور بها ومتى قيل فما الصبر في ذلك
قلنا الرضى بما يرد له من جهته وجميع قضاياه وترك الجزع والاعتقاد لحسنه وكونه
مصلحة قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون القراءة امال
الكسائي في بعض الروايات النون من انا واللام لله والباقون بالتفخيم وانما حسنت
الامالة في هذه الالف للكثرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة
قال القراء والكسائي لا تجوز اماله انا مع غير اسم الله تعالى وانما وجد ذلك لان الاصل
في الحروف وما جرى مجراها امتناع الامالة فلذلك لا تجوز اماله حتى ولكن اللغة
المصيبة المضرة الشديدة على النفس واصلها من الاصابة كانه تصيبها بالنكبة
والرجوع مصير الشيء الى ما كان رجعت الدار الى فلان اذا ملكها ثانيا ومنه ان الى
ربك الرجعى والصلوة قيل اصلها الدعاء وقيل اللزوم والرحمة النعمة على المحتاج
والاهتداء اصابة الطريق الحق المعنى لما تقدم ذكر الصابرين عقد لذلك بوصفهم
فقال تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة في النفس والمال قالوا انا لله يعني عبيده

وملكه وخلقه وانا اليه راجعون يعني الى حكمه بالبعث والنشور وقيل الى حيث لا ملك الحكم سواه ويقال هذه المصيبة من جهته تعالى او عام العموم ولما لم يضف تعالى ذلك الى نفسه فالظاهر انه عام فيما يناله من جهته تعالى او من جهة العباد لان في الموضعين تكليفا فما كان من قبله فالرضى به والاعتقاد لحسنه وكونه حكمة ومصلحة وما كان من غيره فترجع اليه في الانتصاف وله والرضى بالتخلية لما فيه من المصلحة وجميع ذلك يدخل في قوله انا لله كانه يقول في الاول انا لله يتصرف فينا كيف شاء وفي الثاني انا له منتصف لنا كما نشاء ويقال فما فيه مما يدل على الرضى قلنا من وجهين احدهما انه اذا اقر بانه ربه وهو عدل حكيم وان ما يفعله فلا فائدة في الجزع فما ترضى والثاني انه مبالغة في الرضى كمن يقول العبرة اذا اصابته منه سيء انا لله هو متى قيل اذا كان هو الخالق المنعم فلم يكره العبد الرجوع اليه قلنا لانه لا يأمن العقاب وينبغي ان يهتم بما امر اجرته وبما نهى ما كلف وهو من امر الدنيا الى الرجوع الى خالقه اولئك عليهم يعني على الصابرين القائلين هذه المقالة صلوات فيما اثنا ومدح وتعظيم من ربهم ورحمة نعمة عاجلا واجلا وهذا غاية ما وعد المكلف واولئك هم المهتدون قيل بهذه الطريقة وقيل الى الجنة والنوال وقيل الى الامرين معا ويقال هذه البشارة متعلق بهذا القول قلنا لانه لو قال بلسانه ويعتقد بقلبه ويفعل بجوارحه ما يدل على الرضى والتسليم من ترك الجزع واعتقاد ان ذلك مصلحة وحكمة في الاحكام لانه يدل على ان العبد مكلف بهذا القول عند المصيبة لانه وان كان خبرا فالمراد به الامر ومتى قيل هل يجب ذلك قلنا هو مندوب اليه وقد يجب عند هم الجزع لان اظهاره كالدلالة على الصبر والرضى وذلك يجب الرضى بقضايا والتسليم له في ما ينزل به ويقال

لما كان هذا القول تعزية عن المصيبة فلنا لما فيه من الدلالة على انه تعالى جبرها
بالعوض والخلف ان كان من جهته وبتصرف من فاعلها ان كانت ظلما قوله تعالى
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا
فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ القراءة قرا حمزة والكسائي ومن يطوع مالبا
وتشديد الطا وجزم العين وكذلك ما بعده فمن تطوع خيرا وقرا يعقوب في الحرف
الاول مثل حمزة وفي الثاني مثل قراءة الباقين وقرا الباقون تطوع بالتا وفتح العين وتخفيف
الطاء في الحرفين فالاول بمعنى يتطوع فادغم التا في الطا والثاني على تطوع على الماضي
وقيل في مصحف عبد الله ان لا يطوف بهما وروي انه قراءة ابن عباس وابن الزبير وابن سيرين
وهذا محمول على انهم حملوا الاية عليه وفسروا به لا انه قراءة لانه خالف الظاهر من القراءة
ومصاحف اهل الاسلام ومثل ذلك فسره شيخنا ابو علي رحمة الله اللغة الصفا في
الاصل هو الحجر الاملس ما خوذ من الصفو واشتقاقه من صفا يصفو وهو الصافي والخالص
الذي لا يشوبه شي وكل حجر لا يخالطه غيره من تراب او طين فهو الصفا ودليل امه من الواو
الاشتقاق ولامتناع الامالة وقيل الصفا جمع واحدها صفاة وقيل هو واحد جمعه
اصفا وصفا والمروة في الاصل الحجر الصلب وقيل الحصاة الصغيرة وجمعها مرو وقد
صار الاسمين لحجرين معروفين في الحرم وجب السعي بينهما فالالف واللام فيهما للتعريف
لا للجنس والشعائر جمع شعيرة وهي المعالم للاعمال واصله من العلم وشعائر
الله تعالى معالمه التي جعلها مواطن للعبادة وكل معلم لعبادة من صلاة او صلوة
او غيرها فهو مشعر لتلك العبادة وقيل شعائر الله اعلام متعبداته والاشعار
الاعلام ومنه الشعار العلم لما ذق وشعرته علمته والحج في الاصل القصد وصار في

وملكه وخلقه وانا اليه راجعون يعني الى حكمه بالبعث والنشور وقيل الى حيث لا ملك الحكم سواه ويقال هذه المصيبة من جهته تعالى او عام العموم ولما لم يضف تعالى ذلك الى نفسه فالظاهر انه عام فيما يناله من جهته تعالى او من جهة العباد لان في الموضعين تكليفا فما كان من قبله فالرضى به والاعتقاد لحسنه وكونه حكمة ومصلحة وما كان من غيره فترجع اليه في الانتصاف وله والرضى بالتخلية لما فيه من المصلحة وجميع ذلك يدخل في قوله انا لله كانه يقول في الاول انا لله يتصرف فينا كيف شاء وفي الثاني انا له منتصف لنا كما نشاء ويقال فما فيه مما يدل على الرضى قلنا من وجهين احدهما انه اذا اقر بانه ربه وهو عدل حكيم وان ما يفعله فلا فائدة في الجزع فما ترضى والثاني انه مبالغة في الرضى كمن يقول العبرة اذا اصابته منه سيء انا لله هو متى قيل اذا كان هو الخالق المنعم فلم يكره العبد الرجوع اليه قلنا لانه لا يأمن العقاب وينبغي ان يهتم بما امر اجرته وبما نهى ما كلف وهو من امر الدنيا الى الرجوع الى خالقه اولئك عليهم يعني على الصابرين القائلين هذه المقالة صلوات فيما اثنا ومدح وتعظيم من ربهم ورحمة نعمة عاجلا واجلا وهذا غاية ما وعد المكلف واولئك هم المهتدون قيل بهذه الطريقة وقيل الى الجنة والنوال وقيل الى الامرين معا ويقال هذه البشارة متعلق بهذا القول قلنا لانه لو قال بلسانه ويعتقد بقلبه ويفعل بجوارحه ما يدل على الرضى والتسليم من ترك الجزع واعتقاد ان ذلك مصلحة وحكمة في الاحكام لانه يدل على ان العبد مكلف بهذا القول عند المصيبة لانه وان كان خبرا فالمراد به الامر ومتى قيل هل يجب ذلك قلنا هو مندوب اليه وقد يجب عند هم الجزع لان اظهاره كالدلالة على الصبر والرضى وذلك يجب الرضى بقضايا والتسليم له في ما ينزل به ويقال

لما كان هذا القول تعزية عن المصيبة فلنا لما فيه من الدلالة على انه تعالى جبرها
بالعوض والخلف ان كان من جهته وبتصرف من فاعلها ان كانت ظلما قوله تعالى
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا
فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ القراءة قرا حمزة والكسائي ومن يطوع مالبا
وتشديد الطا وجزم العين وكذلك ما بعده فمن تطوع خيرا وقرا يعقوب في الحرف
الاول مثل حمزة وفي الثاني مثل قراءة الباقين وقرا الباقون تطوع بالتا وفتح العين وتخفيف
الطاء في الحرفين فالاول بمعنى يتطوع فادغم التا في الطا والثاني على تطوع على الماضي
وقيل في مصحف عبد الله ان لا يطوف بهما وروي انه قراءة ابن عباس وابن الزبير وابن سيرين
وهذا محمول على انهم حملوا الاية عليه وفسروا به لا انه قراءة لانه خالف الظاهر من القراءة
ومصاحف اهل الاسلام ومثل ذلك فسره شيخنا ابو علي رحمة الله اللغة الصفا في
الاصل هو الحجر الاملس ما خوذ من الصفو واشتقاقه من صفا يصفو وهو الصافي والخالص
الذي لا يشوبه شي وكل حجر لا يخالطه غيره من تراب او طين فهو الصفا ودليل امه من الواو
الاشتقاق ولامتناع الامالة وقيل الصفا جمع واحدها صفاة وقيل هو واحد جمعه
اصفا وصفا والمروة في الاصل الحجر الصلب وقيل الحصاة الصغيرة وجمعها مرو وقد
صار الاسمين لحجرين معروفين في الحرم وجب السعي بينهما فالالف واللام فيهما للتعريف
لا للجنس والشعائر جمع شعيرة وهي المعالم للاعمال واصله من العلم وشعائر
الله تعالى معالمه التي جعلها مواطن للعبادة وكل معلم لعبادة من صلاة او صلوة
او غيرها فهو مشعر لتلك العبادة وقيل شعائر الله اعلام متعبداته والاشعار
الاعلام ومنه الشعار العلم لما ذق وشعرته علمته والحج في الاصل القصد وصار في

الشرع اسما لقصد البيت باعمال مخصوصه مشروعه كالاحرام والطواف والوقوف
ونحوه فالاسم شرعي فيه معنى اللغه والعمره الزياره اخذ من العماره لان الزائر للمكان عمره
بزيارته وهو في الشرع اسم لعباده مخصوصه وهو زياره البيت بعمل مشروع وهو الاحرام
والطواف والسعي والجناح اصله الميل ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها اي
مالوا وجنح السفينه اي مالت لاحد شقيها ومنه اخذ جناح الطائر وجناح
العسكر وجنح الظلام مال للذهاب والطواف اصله الدوران حول الشيء ومنه
الطائف قال الشاعر لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمه بالاياب
وفي عرف الشرع الدوران حول البيت والتطوع تفعل من الطاعه واصله من الطوع
قال ابو مسلم سواء قولك طاع او تطوع كحاك وتحول وضاف وتضيف والطوع
الانقياد والتطوع بما تبرعت به من ذات نفسك مما لا يجب عليك والشاكر
فاعل من الشكر وهو في صفه الله تعالى توسع ومجاز لان اصله هو المظهر
للانعام عليه والله تعالى منعم ذلك ومعناه في صفته انه مجازي على الطاعه
بالثواب تشبيها بالشاكر **الاعراب** اصل تطوع تطوع سكنت الطاء وادغمت في التاء لانه من اطوع
متطوع فادغمت التاء في الطاء لانها من مخرجها والطاء اقوى بالجهر منها **النزول**
روى عن ابن عباس والشعبي انه كان على الصفا والمروة صنمان وكان اهل الجاهليه
اذا طافوا بينهما يمسحونهما فكره المسلمون الطواف بينهما لذلك وكان على الصفا
صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائله فانزل الله تعالى هذه الآيه
وذكر ابو عامر ذلك غير انه قال كان على الصفا والمروة اصنام منصوبه للكفار
يعبدونها فكره المسلمون الطواف لذلك وذكر ان الآيه نزلت في عمره القضيه بعد الحديبيه
سنه سبع قبل فتح مكه وعن الحسن ان الجاهليه كانوا يقولون لا نطوف بين هذين

الحجر وكانوا لا يطوفون بينهما ويقولون ليسا من امر الدين والدين هو الشعائر
وروى نحوه عن قتادة وعن مجاهد ان الانصار قالت السعي بين هذين من امر الجاهلية
فانزل الله تعالى هذه الآية وروى نحوه عن انس قال كنا نكره الطواف بين الصفا
والمروة لانهما كانا من مشاعر قريش في الجاهلية فتركناه في الاسلام فانزل الله تعالى
هذه الآية وروى عروة عن عائشة انها نزلت في الانصار وانهم كانوا قبل الاسلام
يهلون لمناة وهو صنم كان بين مكة والمدينة وكانوا لا يطوفون بين الصفا
والمروة فلما اسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا كنا لا
نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا حرج ان نطوف بهما فانزل الله تعالى
هذه الآية **المعنى** لما بين تعالى انه يبتلي عباده بالاوامر والنواهي مرة وبالمصائب
اخرى على حسب مصالحهم بين ان من جملة ذلك امر الحج والسعي بين الصفا والمروة
وقال تعالى ان الصفا والمروة قيل فيه حذف وتقديره الطواف بين الصفا والمروة من شعائر
الله وقيل لا حذف فيه والمراد ان الصفا والمروة من اعلامه وآياته يعني مواضع
نسكه وعبادته من شعائر الله قيل من المناسك عن ابن عباس وقيل من دين الله
عن الحسن وقيل من اعلامه الى عرفات عبادة بانه موضع عبادة عن علي وقيل متعبداته
فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة ولا جناح عليه اي لا حرج عليه ان
يطوف بهما قيل لا يطوف بهما حذف لا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا وكقوله
ان تقولوا يوم القيمة عزا على وجماعة قال القاضي وهذا لا يصح لانه مستغنى عن هذه
الزيادة فلا وجه له وقال علي بن عيسى انما جوز الحذف اذا كان في الكلام ما يدل عليه
وقيل معناه لا اثم عليه في الطواف بينهما ورفع الاثم دل على ان ذلك الفعل حسن
وهذه اللفظة تفيد معنى الاباحة لكن العلماء اتفقوا ان الطواف بينهما عبادة وان

الشرع اسما لقصد البيت باعمال مخصوصه مشروعه كالاحرام والطواف والوقوف
ونحوه فالاسم شرعي فيه معنى اللغه والعمره الزياره اخذ من العماره لان الزائر للمكان عمره
بزيارته وهو في الشرع اسم لعباده مخصوصه وهو زياره البيت بعمل مشروع وهو الاحرام
والطواف والسعي والجناح اصله الميل ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها اي
مالوا وجنح السفينه اي مالت لاحد شقيها ومنه اخذ جناح الطائر وجناح
العسكر وجنح الظلام مال للذهاب والطواف اصله الدوران حول الشيء ومنه
الطائف قال الشاعر لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمه بالاياب
وفي عرف الشرع الدوران حول البيت والتطوع تفعل من الطاعه واصله من الطوع
قال ابو مسلم سواء قولك طاع او تطوع كحاك وتحول وضاف وتضيف والطوع
الانقياد والتطوع بما تبرعت به من ذات نفسك مما لا يجب عليك والشاكر
فاعل من الشكر وهو في صفه الله تعالى توسع ومجاز لان اصله هو المظهر
للانعام عليه والله تعالى منعم ذلك ومعناه في صفته انه مجازي على الطاعه
بالثواب تشبيها بالشاكر **الاعراب** اصل تطوع تطوع سكنت الطاء وادغمت في التاء لانه من اطوع
متطوع فادغمت التاء في الطاء لانها من مخرجها والطاء اقوى بالجهر منها **النزول**
روى عن ابن عباس والشعبي انه كان على الصفا والمروة صنمان وكان اهل الجاهليه
اذا طافوا بينهما يمسحونهما فكره المسلمون الطواف بينهما لذلك وكان على الصفا
صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائله فانزل الله تعالى هذه الآيه
وذكر ابو عامر ذلك غير انه قال كان على الصفا والمروة اصنام منصوبه للكفار
يعبدونها فكره المسلمون الطواف لذلك وذكر ان الآيه نزلت في عمره القضيه بعد الحديبيه
سنه سبع قبل فتح مكه وعن الحسن ان الجاهليه كانوا يقولون لا نطوف بين هذين

الحجر وكانوا لا يطوفون بينهما ويقولون ليسا من امر الدين والدين هو الشعائر
وروى نحوه عن قتادة وعن مجاهد ان الانصار قالت السعي بين هذين من امر الجاهلية
فانزل الله تعالى هذه الآية وروى نحوه عن انس قال كنا نكره الطواف بين الصفا
والمروة لانهما كانا من مشاعر قريش في الجاهلية فتركناه في الاسلام فانزل الله تعالى
هذه الآية وروى عروة عن عائشة انها نزلت في الانصار وانهم كانوا قبل الاسلام
يهلون لمناة وهو صنم كان بين مكة والمدينة وكانوا لا يطوفون بين الصفا
والمروة فلما اسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا كنا لا
نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا حرج ان نطوف بهما فانزل الله تعالى
هذه الآية **المعنى** لما بين تعالى انه يبتلي عباده بالاوامر والنواهي مرة وبالمصائب
اخرى على حسب مصالحهم بين ان من جملة ذلك امر الحج والسعي بين الصفا والمروة
وقال تعالى ان الصفا والمروة قيل فيه حذف وتقديره الطواف بين الصفا والمروة من شعائر
الله وقيل لا حذف فيه والمراد ان الصفا والمروة من اعلامه وآياته يعني مواضع
نسكه وعبادته من شعائر الله قيل من المناسك عن ابن عباس وقيل من دين الله
عن الحسن وقيل من اعلامه الى عرفات عبادة بانه موضع عبادة عن علي وقيل متعبداته
فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة ولا جناح عليه اي لا حرج عليه ان
يطوف بهما قيل لا يطوف بهما حذف لا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا وكقوله
ان تقولوا يوم القيمة عزا على وجماعة قال القاضي وهذا لا يصح لانه مستغنى عن هذه
الزيادة فلا وجه له وقال علي بن عيسى انما جوز الحذف اذا كان في الكلام ما يدل عليه
وقيل معناه لا اثم عليه في الطواف بينهما ورفع الاثم دل على ان ذلك الفعل حسن
وهذه اللفظة تفيد معنى الاباحة لكن العلماء اتفقوا ان الطواف بينهما عبادة وان

فقدمنا
اختلفوا انه واجب او ندب ولذلك طلبوا المعنى الذي وجبها وذكروا الاشياء في ذلك اقوالا ما
نوجز حمله على بعض تلك الاشياء ليستقيم الكلام. قال الحسن هو جواب لقولهم انه لا
يجب والا فهو واجب. ومن تطوع خيرا قيل قرأ في الطواف حول البيت بعد الواجب عن ابن عباس
ومقاتل والكلبي. وقيل من تطوع بالطواف بالصفا والمروة وعنده انه سنة وليس بواجب
عن مجاهد وابي علي وقيل تطوع بمعنى اعتمر فالحج فريضة والعمرة تطوع عن ابن زيد. وقيل
فمن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء الواجب عن الاصم. وقال الحج والعمرة قد يفعلان فرضا
ويفعلان تطوعا. وقيل تطوع خيرا يعني البر كله وانواع الطاعات عن الحسن
فان الله شاكر عليم يعني مجازي من احسن بالحسنى والثواب وهو الشكر منه تعالى وهو
عليم بقدر ما استحق. وقيل شاكر يقبله منه عليم بما نوى عن ابن عباس. وقيل عليم
بقدر الجزاء فلا يحسن حقه. وقيل عليم بجميع احوال العباد يجازيهم باعمالهم.

الاحكام الامة مجمعة على ان الحج والعمرة عبادتان ولا خلاف في ذلك ثم اختلفوا في
العمرة فقال بعضهم سنة وهو قول ابي حنيفة واصحابه وجماعة من الفقهاء وقال بعضهم
فرض وهو قول الشافعي ووقت الحج ذي الحجة ووقت العمرة جميع السنة وافعال الاحرام
العمرة الاحرام والوقوف بعرفة والمزدلفة والرمي والطواف والسعي وافعال العمرة
الاحرام والطواف والسعي وتدل على ان الطواف بين الصفا والمروة وهو السعي عبادة
واتفقوا على ذلك وتدل على انه علق ذلك بفعل الحج والعمرة ولا تعلق بهما الا
نسك وتدل عليه قوله فمن تطوع لانه يستعمل في العبادات ثم اختلفوا على سبعة اقوال
فمنهم من قال انه فرض لا تتم الحج والعمرة ولا تعلق بهما الا نسك وتدل عليه قوله فمن
تطوع لانه يستعمل في العبادات ثم اختلفوا على ثلثة اقوال فمنهم من قال انه فرض لا
تتم الحج دونه وان تركه لزمه العود وهو ركن الوقوف وهو قول مالك والشافعي

وروى نحوه عن عائشة والحسن ومنهم من قال هو تطوع عن عطا وابن وروى نحوه عن
عائشة والحسن ومنهم من قال هو تطوع عن عطا وابن وروى نحوه عن ابن
عباس ومنهم من قال انه واجب وليس بركن ان تركه فقام لقضايه فحسن وان لم يعد
وازاق رجحه وهو قول سفين الثوري وابي حنيفة واصحابه وليس في الظاهر ما
يدل على واجب فوجب الرجوع الى دليل اخر واستدل بعضهم بالاية على ان البداية
بالصفا واجب وظاهرها لا يدل عليه لوجهين احدهما ان الواو لا توجب الترتيب والثاني
انه جمع بينهما فقال ان يطوف بهما وترك على ان مشاهدة المكان لا تمنع من فعل الواجب
والفرض لانه تعالى جعل الطواف بهما قربة وان كان هناك اصنام منصوبة قوله تعالى
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ
اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ اللغة الكتمان اخفاء الشيء مع
الحاجة الى اظهاره ونقيضه الاظهار والبينات الحجج والعلامات واحدها بينة
واللعن الطرد والابعاد النزول عن ابن عباس ان جماعة من الانصار سألوا نفرا
من اليهود عما في التوراة من صفته صلى الله عليه ومن الاحكام فكتموا فنزلت الاية
وقيل نزلت في اهل الكتاب عن الحسن وابي علي وانما نزلت وعيدا لهم المعنى لما بين
تعالى دين الحق حث على اظهاره ونهى عن كتمانه فقال تعالى ان الذين يكتمون قيل
اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن والربيع
والسدي والاصم وابي علي وقيل انه كلام مستانف في كل من كتم ما انزل الله عن ابي القاسم
وابي مسلم والقفال قال وانزوله على سبب لا يوجب قصره عليه ولا مانع من حمله على العموم
وروي عن عائشة وابي هريرة ما يدل على انهما حملاه على العموم قال ابو هريرة لولا اية

فقدمنا
اختلفوا انه واجب او ندب ولذلك طلبوا المعنى الذي وجبها وذكروا الاشياء في ذلك اقوالا ما
نوجز حمله على بعض تلك الاشياء ليستقيم الكلام. قال الحسن هو جواب لقولهم انه لا
يجب والا فهو واجب. ومن تطوع خيرا قيل قرأ في الطواف حول البيت بعد الواجب عن ابن عباس
ومقاتل والكلبي. وقيل من تطوع بالطواف بالصفا والمروة وعنده انه سنة وليس بواجب
عن مجاهد وابي علي وقيل تطوع بمعنى اعتمر فالحج فريضة والعمرة تطوع عن ابن زيد. وقيل
فمن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء الواجب عن الاصم. وقال الحج والعمرة قد يفعلان فرضا
ويفعلان تطوعا. وقيل تطوع خيرا يعني البر كله وانواع الطاعات عن الحسن
فان الله شاكر عليم يعني مجازي من احسن بالحسنى والثواب وهو الشكر منه تعالى وهو
عليم بقدر ما استحق. وقيل شاكر يقبله منه عليم بما نوى عن ابن عباس. وقيل عليم
بقدر الجزاء فلا يحسن حقه. وقيل عليم بجميع احوال العباد يجازيهم باعمالهم.

الاحكام الامة مجمعة على ان الحج والعمرة عبادتان ولا خلاف في ذلك ثم اختلفوا في
العمرة فقال بعضهم سنة وهو قول ابي حنيفة واصحابه وجماعة من الفقهاء وقال بعضهم
فرض وهو قول الشافعي ووقت الحج ذي الحجة ووقت العمرة جميع السنة وافعال الاحرام
العمرة الاحرام والوقوف بعرفة والمزدلفة والرمي والطواف والسعي وافعال العمرة
الاحرام والطواف والسعي وتدل على ان الطواف بين الصفا والمروة وهو السعي عبادة
واتفقوا على ذلك وتدل على انه علق ذلك بفعل الحج والعمرة ولا تعلق بهما الا
نسك وتدل عليه قوله فمن تطوع لانه يستعمل في العبادات ثم اختلفوا على سبعة اقوال
فمنهم من قال انه فرض لا تتم الحج والعمرة ولا تعلق بهما الا نسك وتدل عليه قوله فمن
تطوع لانه يستعمل في العبادات ثم اختلفوا على ثلثة اقوال فمنهم من قال انه فرض لا
تتم الحج دونه وان تركه لزمه العود وهو ركن الوقوف وهو قول مالك والشافعي

وروى نحوه عن عائشة والحسن ومنهم من قال هو تطوع عن عطا وابن وروى نحوه عن
عائشة والحسن ومنهم من قال هو تطوع عن عطا وابن وروى نحوه عن ابن
عباس ومنهم من قال انه واجب وليس بركن ان تركه فقام لقضايه فحسن وان لم يعد
وازاق رجحه وهو قول سفين الثوري وابي حنيفة واصحابه وليس في الظاهر ما
يدل على واجب فوجب الرجوع الى دليل اخر واستدل بعضهم بالاية على ان البداية
بالصفا واجب وظاهرها لا يدل عليه لوجهين احدهما ان الواو لا توجب الترتيب والثاني
انه جمع بينهما فقال ان يطوف بهما وترك على ان مشاهدة المكان لا تمنع من فعل الواجب
والفرض لانه تعالى جعل الطواف بهما قربة وان كان هناك اصنام منصوبة قوله تعالى
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ
اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ اللغة الكتمان اخفاء الشيء مع
الحاجة الى اظهاره ونقيضه الاظهار والبينات الحجج والعلامات واحدها بينة
واللعن الطرد والابعاد النزول عن ابن عباس ان جماعة من الانصار سألوا نفرا
من اليهود عما في التوراة من صفته صلى الله عليه ومن الاحكام فكتموا فنزلت الاية
وقيل نزلت في اهل الكتاب عن الحسن وابي علي وانما نزلت وعيدا لهم المعنى لما بين
تعالى دين الحق حث على اظهاره ونهى عن كتمانه فقال تعالى ان الذين يكتمون قيل
اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن والربيع
والسدي والاصم وابي علي وقيل انه كلام مستانف في كل من كتم ما انزل الله عن ابي القاسم
وابي مسلم والقفال قال وانزوله على سبب لا يوجب قصره عليه ولا مانع من حمله على العموم
وروي عن عائشة وابي هريرة ما يدل على انهما حملاه على العموم قال ابو هريرة لولا اية

من كتاب الله تعالى ما حدثتكم ولا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
قيل من الحجج المنزلة في الكتب والهدى الدلائل والاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل
وعم الوعيد في كتمان جميعها من بعد ما بيناه للناس في الكتاب قيل في التوراة والانجيل
من صفته صلى الله عليه من الاحكام وقيل في كتاب انزله الله وقيل ان اراد بما المنزل الاول
ما في كتب المتقدمين وبالثاني ما في القرآن اولئك يلعنهم الله يعني يبعدهم من رحمته
ويلعنهم اللاعنون قيل الملئكة والمؤمنون عن قتادة والربيع واي علي وقيل
دواب الارض وهوامها يقولون منعنا القطر بمعاصي ابن ادم عن مجاهد وعكرمة
وانما عبر عنهم بعبارة ما يعقل لانه اضيف اليهم فعل ما يعقل وعبر عنهم بعبارتهم
كقوله رايتهم لي ساجدين وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس
وقيل من امن به عن الامم واي مسلم وقيل ان اهل النار يلعنهم حتى كلبهم والدين
فهو على العموم وعن ابن مسعود اذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على
المستحق وان لم يكن مستحق رجعت اللعنة على اليهود الذين كتموا ما انزل الله
وروي عن ابن عباس ان لهم لعنتين لعنة الله ولعنة الخلائق وذلك ان الرجل
اذا وضع في قبره وسئل ما دينك ومن ربك فيقول ما ادري فيضرب ضربة فيصيح
صيحة يسمعها كل شيء الا الثقلين ولا يسمع شيء صوته الا لعنه ويقول
له الملك لا دريت كذلك كنت في الدنيا ومتى قيل نسخ هذا وما روي عن مجاهد
وعكرمة قلنا الاوجه له الا ان يحمل على وجهين احدهما انه يكون في
الاخرة فيكمل عقولهم حتى يلعنوهم والثاني ان يحمل على انه يلعنهم اللعنة
عن القاضي وفيه تعسف والصحيح الوجه الاول في الاحكام الا انه تدل
على ان كتمان الحق من الكبائر اذا احتيج الى اظهاره مع سلامة الاحوال لذلك

وحث عليه اللعنه وتدل على وجوب اظهاره للغير اذا لم تعلمه لانه اذا كان عالما فليس
هو بان يحدث لك علما اولى من الاخر ه وتدل على المنع من كتمان المنزل وما نزل عليه فمن هذا
الوجه تدل على وجوب اظهار التنزيل والتاويل ه وتدل على انه اذا اظهره واحد سقط عن
الباقين لان المقصود الاظهار فهو من فروض الكفايه ه وتدل على وجوب الدعا الى
التوحيد والعدل لان الكتاب والهدى لجمعان ذلك وفي الكتاب ما يدل عليهما وكذا
لما في العقول ه ومتى قيل اليس جميع المكلفين مشتركين في العقليات فكيف يجب
الاظهار قلنا قد تفاوتوا في استعمال الادله وطرقها وكيفيه الاستدلال
فوجب ان تنزل لك وتدل على ان حل الشبهه واجب لانه من اظهار الحق ه وتدل
على ان اللعن ليس بشرعي لانه يقبل امرا ابدا على اللعنه وحسن اللعنه يدل على ان العبد
ولعن الله تعالى ابعاده من رحمته ولعن غيره الدعا عليه باللعن ولعن الله والموس
يدل على الاستحقاق ه قوله تعالى إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ اللغه التوبه اصلها الرجوع وفي الشرع هو الندم على ما وقعه العزم
والعزم على ترك المعاوده والتواب في صفه الله تعالى قابل التوبه وفي صفه العبد
فاعل التوبه وترتوا فيه مبالغه وتلك المبالغه على قدر ما لكثره ما نقبل من
التوبه حالا بعد حال او لانه تقبل التوبه عن اعظم الاجرام والبيان اصله من البين
وهو القطع وفيه ابانه ومنه ما بين من الحي فهو ميت والبيان في الشرع هو الادله
عن ابي علي وابي هاشم وقيل العلم الحادث عن ابي عبد الله والاول الوجه وهو صفه
اصول الفقه ه الاعراب موضع الذين نصب على الاستثنا من الاجناب ولو كان من التقي
لالغيت الا في الاعراب فهي في الاجناب مسلطه وفي النفي ملغاه ه المعنى ثم بين تعالى

من كتاب الله تعالى ما حدثتكم ولا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
قيل من الحجج المنزلة في الكتب والهدى الدلائل والاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل
وعم الوعيد في كتمان جميعها من بعد ما بيناه للناس في الكتاب قيل في التوراة والانجيل
من صفته صلى الله عليه من الاحكام وقيل في كتاب انزله الله وقيل ان اراد بما المنزل الاول
ما في كتب المتقدمين وبالثاني ما في القرآن اولئك يلعنهم الله يعني يبعدهم من رحمته
ويلعنهم اللاعنون قيل الملئكة والمؤمنون عن قتادة والربيع واي علي وقيل
دواب الارض وهوامها يقولون منعنا القطر بمعاصي ابن ادم عن مجاهد وعكرمة
وانما عبر عنهم بعبارة ما يعقل لانه اضيف اليهم فعل ما يعقل وعبر عنهم بعبارتهم
كقوله رايتهم لي ساجدين وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس
وقيل من امن به عن الامم واي مسلم وقيل ان اهل النار يلعنهم حتى كلبهم والدين
فهو على العموم وعن ابن مسعود اذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على
المستحق وان لم يكن مستحق رجعت اللعنة على اليهود الذين كتموا ما انزل الله
وروي عن ابن عباس ان لهم لعنتين لعنة الله ولعنة الخلائق وذلك ان الرجل
اذا وضع في قبره وسئل ما دينك ومن ربك فيقول ما ادري فيضرب ضربة فيصيح
صيحة يسمعها كل شيء الا الثقلين ولا يسمع شيء صوته الا لعنه ويقول
له الملك لا دريت كذلك كنت في الدنيا ومتى قيل نسخ هذا وما روي عن مجاهد
وعكرمة قلنا الاوجه له الا ان يحمل على وجهين احدهما انه يكون في
الاخرة فيكمل عقولهم حتى يلعنوهم والثاني ان يحمل على انه يلعنهم اللعنة
عن القاضي وفيه تعسف والصحيح الوجه الاول في الاحكام الا انه تدل
على ان كتمان الحق من الكبائر اذا احتيج الى اظهاره مع سلامة الاحوال لذلك

وحث عليه اللعنه وتدل على وجوب اظهاره للغير اذا لم تعلمه لانه اذا كان عالما فليس
هو بان يحدث لك علما اولى من الاخر ه وتدل على المنع من كتمان المنزل وما نزل عليه فمن هذا
الوجه تدل على وجوب اظهار التنزيل والتاويل ه وتدل على انه اذا اظهره واحد سقط عن
الباقين لان المقصود الاظهار فهو من فروض الكفايه ه وتدل على وجوب الدعا الى
التوحيد والعدل لان الكتاب والهدى لجمعان ذلك وفي الكتاب ما يدل عليهما وكذا
لما في العقول ه ومتى قيل اليس جميع المكلفين مشتركين في العقليات فكيف يجب
الاظهار قلنا قد تفاوتوا في استعمال الادله وطرقها وكيفيه الاستدلال
فوجب ان تنزل لك وتدل على ان حل الشبهه واجب لانه من اظهار الحق ه وتدل
على ان اللعن ليس بشرعي لانه يقبل امرا ابدا على اللعنه وحسن اللعنه يدل على ان العبد
ولعن الله تعالى ابعاده من رحمته ولعن غيره الدعا عليه باللعن ولعن الله والموس
يدل على الاستحقاق ه قوله تعالى إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ اللغه التوبه اصلها الرجوع وفي الشرع هو الندم على ما وقعه العزم
والعزم على ترك المعاوده والتواب في صفه الله تعالى قابل التوبه وفي صفه العبد
فاعل التوبه وترتوا فيه مبالغه وتلك المبالغه على قدر ما لكثره ما نقبل من
التوبه حالا بعد حال او لانه تقبل التوبه عن اعظم الاجرام والبيان اصله من البين
وهو القطع وفيه ابانه ومنه ما بين من الحي فهو ميت والبيان في الشرع هو الادله
عن ابي علي وابي هاشم وقيل العلم الحادث عن ابي عبد الله والاول الوجه وهو صفه
اصول الفقه ه الاعراب موضع الذين نصب على الاستثنا من الاجناب ولو كان من التقي
لالغيت الا في الاعراب فهي في الاجناب مسلطه وفي النفي ملغاه ه المعنى ثم بين تعالى

ان وعيدكم الحق يسقط بالتوبة فقال تعالى الا الذين تابوا اى ندموا على ما فرطوا او
عزموا على ترك العود الى امثاله واصلحوا ما افسدوا بينهم وبينه على ان التوبة في
الحال لا تكفي ما لم يتمسك في المستقبل بدينه والقيام بالحق وقيل اصلحوا من كانوا
افسدوه ممن لا علم لهم وبينوا اى اظهروا صفة محمد وهو الذي كتموه عن ابن عباس
وقتادة وابن زيد واى على واى القبيح وقيل يتبوا التوبة واصلاح السيرة باظهار
ذلك وقيل يبينوا الذي جاءهم من عند الله وقيل يتبوا التوبة باخلاص العمل فاولئك
اتوب عليهم اى اقبل توبتهم وانا التواب كثير قبول التوبة مرة بعد مرة ومن كل
احد الرحيم اثيبهم على التوبة وسائر الطاعات مما يستحقون وان يدل هذا من فضلي
الاحكام الاية تدل على امور منها زوال العقاب والوعيد بالتوبة ومنها ان التوبة
لا تتكامل في نيل الثواب الا بانضمام فعل الواجبات اليها وانقا المعاصي ومنها دلالة
قوله بينوا على صحة قولنا ان اظهار الحق شرط في قبول توبتهم باصلاح ما افسده و
بين الله تعالى وما بينه وبين العباد من رد المظالم ونحوه ومتى قيل اذا بان من ذنب دون
ذنب هل يصح قلنا لا عن اى هاشم لان الواجب ان يتوب عنه لقبحه وقيل نعم عن ابي علي
ويدل على قبول التوبة لان قوله انوب يدل عليه ومتى قيل هل يجب قبوله ام لا قلنا
عندنا واجب وعندهم تفضل والاول الوجه لانه يمنزله العزم ولانه اتى بما في
وسعه ولانه لولا ذلك لما كان له طريق الى ازالة العقوبة عن نفسه مع بقاء
التكليف وهذا لا يجوز قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون اللغة اللعنة الابعاد

من رحمه الله والحال العقوبة له والناس واحد انسان ولا واجر له من لفظه وهو
كقولهم رهط ونفر والخلود والدوام من النظائر ومنه حنة الحلد والتحفف
النقصان من المقدار والانطاء مضمر لمقدار وقد يقع فيه النظر

الاعراب

القراءة المجمع عليها الملئكة بالخفض لانه مضاف اليه ويجوز في العربية رفعه حملا
على المعنى لان المعنى يلعنهم الله والملئكة وحكى ذلك عن الحسن ولا يجوز القراءة
بها لان القراءة سنة تتبع فيها النقل المتظاهر اجمعين تاكيد ليزول الابهام الذي يقع
على الاكثر ولا يجوز رفع اجمعين كما جاز رفع الملئكة لان اجمعين لا يكون الا
تابعا وليس في الكلام مظهر ولا مضمر يتبعه على ذلك وانما الحمل على المعنى نحو له اعلم
العامل كانه قيل ويلعنهم الملئكة والناس اجمعون والهاء في قوله خالدين فيها
قيل تعود على اللعنة عن الزجاج وقيل تعود الى النار وهو كالمذكور عن العالية
ونقال ما عامل الاعراب في خالدين قلنا العامل فيه الظرف من قوله عليهم لان
فيه معنى الاستقرار لا للعنة وهي حال كالتي في الحق من الهاء والميم في عليهم كقولك
عليهم المال صاغرين

النظم

قيل لما ذكر تعالى حال كافي الحق وذكر حال التائبين
منهم عقب ذلك بذكر حال من يموت من غير توبة فقال تعالى ان الذين كفروا اعراب
مسلم وقيل انه كلام مستانف في جميع الكفار ولا يحمل على من تقدم بغير دلالة
خصوصا وقد دخل تحت الاية الاولى من مات من غير توبة عن القاضي

المعنى

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني ماتوا مصرين على الكفر وعلى الشرك كافرين
ملعونا في حال كفره وما معنى هذا الشرط قلنا ليصير الوعيد فيه غير مشروط
لان الموت يفوت التلافي بالتوبة ولذلك شرطه تعالى وان انهم لو لم يموتوا مصرين لم
يكن هذا حالهم عن القاضي وقيل للدلالة على خلودهم في اللعنة او لذلك يعني من

ان وعيدكم الحق يسقط بالتوبة فقال تعالى الا الذين تابوا اى ندموا على ما فرطوا او
عزموا على ترك العود الى امثاله واصلحوا ما افسدوا بينهم وبينه على ان التوبة في
الحال لا تكفي ما لم يتمسك في المستقبل بدينه والقيام بالحق وقيل اصلحوا من كانوا
افسدوه ممن لا علم لهم وبينوا اى اظهروا صفة محمد وهو الذي كتموه عن ابن عباس
وقتادة وابن زيد واى على واى القبيح وقيل يتبوا التوبة واصلاح السيرة باظهار
ذلك وقيل يبينوا الذي جاءهم من عند الله وقيل يتبوا التوبة باخلاص العمل فاولئك
اتوب عليهم اى اقبل توبتهم وانا التواب كثير قبول التوبة مرة بعد مرة ومن كل
احد الرحيم اثيبهم على التوبة وسائر الطاعات مما يستحقون وان يدل هذا من فضلي
الاحكام الاية تدل على امور منها زوال العقاب والوعيد بالتوبة ومنها ان التوبة
لا تتكامل في نيل الثواب الا بانضمام فعل الواجبات اليها وانقا المعاصي ومنها دلالة
قوله بينوا على صحة قولنا ان اظهار الحق شرط في قبول توبتهم باصلاح ما افسده و
بين الله تعالى وما بينه وبين العباد من رد المظالم ونحوه ومتى قيل اذا بان من ذنب دون
ذنب هل يصح قلنا لا عن اى هاشم لان الواجب ان يتوب عنه لقبحه وقيل نعم عن ابي علي
ويدل على قبول التوبة لان قوله انوب يدل عليه ومتى قيل هل يجب قبوله ام لا قلنا
عندنا واجب وعندهم تفضل والاول الوجه لانه يمنزله العزم ولانه اتى بما في
وسعه ولانه لولا ذلك لما كان له طريق الى ازالة العقوبة عن نفسه مع بقاء
التكليف وهذا لا يجوز قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون اللغة اللعنة الابعاد

من رحمه الله والحال العقوبة له والناس واحد انسان ولا واجر له من لفظه وهو
كقولهم رهط ونفر والخلود والدوام من النظائر ومنه حنة الحلد والتحفف
النقصان من المقدار والانطاء مضمر لمقدار وقد يقع فيه النظر

الاعراب

القراءة المجمع عليها الملئكة بالخفض لانه مضاف اليه ويجوز في العربية رفعه حملا
على المعنى لان المعنى يلعنهم الله والملئكة وحكى ذلك عن الحسن ولا يجوز القراءة
بها لان القراءة سنة تتبع فيها النقل المتظاهر اجمعين تاكيد ليزول الابهام الذي يقع
على الاكثر ولا يجوز رفع اجمعين كما جاز رفع الملئكة لان اجمعين لا يكون الا
تابعا وليس في الكلام مظهر ولا مضمر يتبعه على ذلك وانما الحمل على المعنى نحو له اعلم
العامل كانه قيل ويلعنهم الملئكة والناس اجمعون والهاء في قوله خالدين فيها
قيل تعود على اللعنة عن الزجاج وقيل تعود الى النار وهو كالمذكور عن العالية
ونقال ما عامل الاعراب في خالدين قلنا العامل فيه الظرف من قوله عليهم لان
فيه معنى الاستقرار لا للعنة وهي حال كالتي في الحق من الهاء والميم في عليهم كقولك
عليهم المال صاغرين

النظم

قيل لما ذكر تعالى حال كافي الحق وذكر حال التائبين
منهم عقب ذلك بذكر حال من يموت من غير توبة فقال تعالى ان الذين كفروا اعراب
مسلم وقيل انه كلام مستانف في جميع الكفار ولا يحمل على من تقدم بغير دلالة
خصوصا وقد دخل تحت الاية الاولى من مات من غير توبة عن القاضي

المعنى

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني ماتوا مصرين على الكفر وعلى الشرك كافرين
ملعونا في حال كفره وما معنى هذا الشرط قلنا ليصير الوعيد فيه غير مشروط
لان الموت يفوت التلافي بالتوبة ولذلك شرطه تعالى وان انهم لو لم يموتوا مصرين لم
يكن هذا حالهم عن القاضي وقيل للدلالة على خلودهم في اللعنة او لذلك يعني من

لعنة مذكرهم عليهم لعنة الله قيل عقابه وقيل ابعاده من رحمته والحاق العقاب له
والملئكة اى لعن الملئكة عليهم والناس اجمعين فيه اربعة اقوال الاول يلعنهم
الناس اجمعون يوم القيمة عن ابى العالية الثانى لا تسمع احدا من لعن الظالمين فيدخل
فى ذلك لعن الكافر لانه ظالم عن السدى الثالث اراد به المومنين كانه لم يعتد بغيرهم
كما يقال المومنون هم الناس عن قتادة والربيع بن انس الرابع اراد به انهم يستحقون
لعن الناس فى الدنيا يعنى به الاستحقاق فعلى ذلك عم الناس عن ابى على وقد روى عن
الحسين انه قال ادخل فيه البر والفاجر وحمله على الدنيا اولى لان قوله عليهم لعنة الله
اراد به فى الدنيا وكذلك المعطوف عليه خالدين فيها اى دائمين فاما الابهام الانقطاع
منها قيل فى اللعنة عن ابى العالية وابى على وهو الوجه لانه جرى له ذكر وقيل فى
العذاب والنار لانه كالمذكور لشهرته فى حال المعذبين ولان اللعن ابعاد من الرحمة
واحاب العذاب له واحابه يكون فى النار وفى الدنيا ويقال اذا حمل اللعنة على انها
فى الدنيا فما معنى الخلود فيها قلنا فيه قولان الاول قيل فى استحقاق اللعنة
وقيل فى العذاب لا يخفف عنهم العذاب التحقيق فى العذاب من ثلثة اوجه اذا كان
العذاب بالكثرة فتحقيقه بالنقصان واذا كان بعظم الموقع فتحقيقه بان يخف
موقعه واذا كان بالاتصال فتخفيفه بالانقطاع والاية تتناول كل ذلك
وان كان الاقرب انه تناول النقصان لان الاتصال مفهوم لخالدين وكانه قيل الخلدون
فى العذاب ولا يخفف عنهم شئ مما الذى بنا لهم فى الاوقات متشابه ويقال اذا نضجت
احدهم جاك غيره فى مزيد العقاب كان ذلك كالتخفيف فلما لا تكون
تخفيفا لان ابدانهم مستغرقة بالعذاب وهذا التفاوت لا يوثر فى حالهم عن القاضى
وقيل ان كل واحد مدفوع الى عذاب يظنه اعظم والاول اصح وقيل انه لما اخذ فى

لمسه من العذاب عن مشوب براحة لعظم عذاب غيره لا يوجب تخفيفا وانما اكده
بانه لا تخفف لان الخلود لا ينافي التخفيف على ما قيل ولا هم ينظرون قيل لا يؤخرون
في التعذيب بل عذابهم حاضر متصل وقيل لا ينظرون لاعتذار كقوله ولا
يؤذن لهم فيعتذرون قطعا للطمع والتوبة على العاقبة ﴿الاحكام﴾
الاية تدل على ان العام يرد به الخاص لانه عم الناس والمراد به المؤمنين على اصح الاقاويل
ولان جميعهم لا يلعنون وتدل على جواز التخصيص مع التاكيد لانه مؤكد
باجمعين وقد ورد به الخصوص وتدل على دوام العقاب وانه لا تخفيف فيه
بوجه وسبطل قول جهم وتدل على جواز لعن الظالم وقد تعلق بالاية اصحاب
الموافاة وجوابنا ان الاية وردت في كفار بقدر كفرهم ومن هذا حاله
انما يجوز لعنه اذا مات كافرا لا قبل ذلك ولا خلاف فيه والخلاف في الكافر المصر
ولم يمت بعد فعندنا يستحق اللعن في الحال وعندهم لا يستحقه وذلك يبطل
تعلقهم وبين ذلك ان الذي يستحق اللعن هو الكفر لا الموت وكيف يقال يستحقه
بعد الموت ولا يستحقه قبله وكيف يضم الى العلة والسبب ما ليس بعلة ولا
سبب وتدل الاية ان اسم الكفر لا يجزي على الكفار من حيث الاشتقاق لانه
وصفهم بانهم كفار بعد موتهم ولو كان على وجه الاشتقاق لما صح ذلك وبيت
ان الكافر اينما شرعي لم يستحق اعظم العقاب بل بكتابه اعظم الجرائم ﴿قوله
تعالى﴾ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن
الرحيم ﴿اللغة﴾ الواحد شيء لا ينقسم عددا كان او عينه فقولنا حي
واحد لا ينقسم من جهة انه جزء مكرر وانسان واحد لا ينقسم من جهة انه انسان
والواحد في صفات الله تعالى على اربعة اوجه الاول قيل ليس بذي اعضاء ولا

لعنة مذكرهم عليهم لعنة الله قيل عقابه وقيل ابعاده من رحمته والحاق العقاب له
والملئكة اى لعن الملئكة عليهم والناس اجمعين فيه اربعة اقوال الاول يلعنهم
الناس اجمعون يوم القيمة عن ابى العالية الثانى لا تسمع احدا من لعن الظالمين فيدخل
فى ذلك لعن الكافر لانه ظالم عن السدى الثالث اراد به المومنين كانه لم يعتد بغيرهم
كما يقال المومنون هم الناس عن قتادة والربيع بن انس الرابع اراد به انهم يستحقون
لعن الناس فى الدنيا يعنى به الاستحقاق فعلى ذلك عم الناس عن ابى على وقد روى عن
الحسين انه قال ادخل فيه البر والفاجر وحمله على الدنيا اولى لان قوله عليهم لعنة الله
اراد به فى الدنيا وكذلك المعطوف عليه خالدين فيها اى دائمين فاما الابهام الانقطاع
منها قيل فى اللعنة عن ابى العالية وابى على وهو الوجه لانه جرى له ذكر وقيل فى
العذاب والنار لانه كالمذكور لشهرته فى حال المعذبين ولان اللعن ابعاد من الرحمة
واحاب العذاب له واحابه يكون فى النار وفى الدنيا ويقال اذا حمل اللعنة على انها
فى الدنيا فما معنى الخلود فيها قلنا فيه قولان الاول قيل فى استحقاق اللعنة
وقيل فى العذاب لا يخفف عنهم العذاب التحقيق فى العذاب من ثلثة اوجه اذا كان
العذاب بالكثرة فتحقيقه بالنقصان واذا كان بعظم الموقع فتحقيقه بان يخف
موقعه واذا كان بالاتصال فتخفيفه بالانقطاع والاية تتناول كل ذلك
وان كان الاقرب انه تناول النقصان لان الاتصال مفهوم لخالدين وكانه قيل الخلدون
فى العذاب ولا يخفف عنهم شئ مما الذى بنا لهم فى الاوقات متشابه ويقال اذا نضجت
احدهم جاك غيره فى مزيد العقاب كان ذلك كالتخفيف فلما لا تكون
تخفيفا لان ابدانهم مستغرقة بالعذاب وهذا التفاوت لا يوثر فى حالهم عن القاضى
وقيل ان كل واحد مدفوع الى عذاب يظنه اعظم والاول اصح وقيل انه لما اخذ فى

لمسه من العذاب عن مشوب براحة لعظم عذاب غيره لا يوجب تخفيفا وانما اكده
بانه لا تخفف لان الخلود لا ينافي التخفيف على ما قيل ولا هم ينظرون قيل لا يؤخرون
في التعذيب بل عذابهم حاضر متصل وقيل لا ينظرون لاعتذار كقوله ولا
يؤذن لهم فيعتذرون قطعا للطمع والتوبة على العاقبة ﴿الاحكام﴾
الاية تدل على ان العام يرد به الخاص لانه عم الناس والمراد به المؤمنين على اصح الاقاويل
ولان جميعهم لا يلعنون وتدل على جواز التخصيص مع التاكيد لانه مؤكد
باجمعين وقد ورد به الخصوص وتدل على دوام العقاب وانه لا تخفيف فيه
بوجه وسبطل قول جهم وتدل على جواز لعن الظالم وقد تعلق بالاية اصحاب
الموافاة وجوابنا ان الاية وردت في كفار بقدر كفرهم ومن هذا حاله
انما يجوز لعنه اذا مات كافرا لا قبل ذلك ولا خلاف فيه والخلاف في الكافر المصر
ولم يمت بعد فعندنا يستحق اللعن في الحال وعندهم لا يستحقه وذلك يبطل
تعلقهم وبين ذلك ان الذي يستحق اللعن هو الكفر لا الموت وكيف يقال يستحقه
بعد الموت ولا يستحقه قبله وكيف يضم الى العلة والسبب ما ليس بعلة ولا
سبب وتدل الاية ان اسم الكفر لا يجزي على الكفار من حيث الاشتقاق لانه
وصفهم بانهم كفار بعد موتهم ولو كان على وجه الاشتقاق لما صح ذلك وبيت
ان الكافر اينما شرعي لم يستحق اعظم العقاب بل بكتابه اعظم الجرائم ﴿قوله
تعالى﴾ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن
الرحيم ﴿اللغة﴾ الواحد شيء لا ينقسم عددا كان او عينه فقولنا حي
واحد لا ينقسم من جهة انه جزء مكرر وانسان واحد لا ينقسم من جهة انه انسان
والواحد في صفات الله تعالى على اربعة اوجه الاول قيل ليس بذي اعضاء ولا

يحوز عليه الانقسام • الثاني ليس له نظير ولا شبه • الثالث واحد في الصفات الى
تحقها لنفسه كونه قديما قائما قادرا عالما حيا سميعا بصيرا • الرابع في
الالهية وهو استحقاق العبادة وهذا اولى لانه يشتمل على جميع ما تقدم في المعنى
ولان التمدح فيه اكثر والاية لا تحتمل الادراك لانه مقيد بالالهية كقولهم فلان
عالم فرد وحيد واحد • الاعراب يقال لمن ترفع هو قلنا لانه يزال من موضع لا مع الاسم
كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد وما زيد من المعنى اذا لم يعتد بغيره
ويقال هل في قوله لا اله الا هو اثبات قلنا هو بمنزلة قوله الله هو الاله وحده •
ويقال ما فايدة هذه الاضافة والخطاب لمن في قوله والهكم قلنا هذه الاضافة
تصح للاحياء ولمن يصح كونه حيا تصح استحقاق العبادة عليه دون الجواهر والمفردة
والاعراض وفايدته تلطف لاستدعاء الى عبادته يعني انه الذي انعم عليكم باصول
النعم وفروعها فاعبدوه وانقطعوا اليه فانه واجب في استحقاق ذلك وما الحظ
فللاحياء المكلفين في الحال • النزول روي ان كفار قريش قالوا يا رسول الله صف لنا
وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه الاية وسورة الاخلاص • وروى الضحاك
عنه انه كان للمشركين ثلثمايه وستون صنما يعبدونها من دون الله فكانما نبي الله
تعالى انه واحد فانزل هذه الاية • اللغة لما تقدم ذكر الكفار وعظيم ما اقدموا
عليه من الشرك وما استحقوا من العذاب اتبعه بذكر التوحيد الذي فيه النجاة
والفوز فقال تعالى والهكم يعني خالقكم والمنعم عليكم والذي تحق له العبادة
اله واحد يعني واحد في الالهية واستحقاق العبادة اذ لا يقدر غيره على اصول النعم
كالخلق والحيوة والشهوة والرزق ثم اكد ذلك بقوله لا اله الا هو ثم بين صفته
التي بها تمام نعمته وهو الرحمن الرحيم وقد تقدم القول في معناهما ان في الرحمن

مبالغة من فعل الرحمة وهي النعمة على المحتاج والرحيم فعيل وفيه اضمار مبالغة
واذا اريد به المبالغة فقال زاجر ه الاحكام الاية تدل على ان معنى الالهة مما دخله
الاضافة ولا يكون كذلك الا ان يراد به انه يحق له العبادة فيضاف الى من حقه بالصفة
التي يستحق عليها العبادة وتدل على انه متفرد بالالهية المستحق للعبادة ه قوله تعالى
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ
الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
القراءة قرا حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون الرياح على الجمع ه ولم
يختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب
واختلف القراء فقرا ابو جعفر الرياح على الجمع كل القرآن الا في الذاريات الريح العقيم
فانه وحده وقرا ابو عمرو وعاصم وابن عامر ويعقوب الرياح على الجمع في عشرة مواضع
البقرة والاعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم وموضعين والحاشية وفاطر
وقرا نافع اثنى عشر موضعا هذه العشرة وفي ابراهيم كرماد اشتدت به الرياح وفي
حم عسق ان يشا يسكن الرياح ه وقرا ابن كثير الرياح في خمسة مواضع البقرة والحجر
والكهف والروم الاول منها والحاشية ه وقرا حمزة الرياح في موضعين في الفرقان والروم
وقرا الكسائي في بابه مواضع الحجر والفرقان والروم الاول منهما ه اللغة الخلق اجداث
الشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال والخلق المخلوق بمعنى وقيل هما غيران والاول الوجه
والسموات جمع السما وتقال لكل سقف سما غير انه اذا اطلق لم يفهم منه غير السموات

يحوز عليه الانقسام • الثاني ليس له نظير ولا شبه • الثالث واحد في الصفات الى
تحقها لنفسه كونه قديما قائما قادرا عالما حيا سميعا بصيرا • الرابع في
الالهية وهو استحقاق العبادة وهذا اولى لانه يشتمل على جميع ما تقدم في المعنى
ولان التمدح فيه اكثر والاية لا تحتمل الادراك لانه مقيد بالالهية كقولهم فلان
عالم فرد وحيد واحد • الاعراب يقال لمن ترفع هو قلنا لانه يزال من موضع لا مع الاسم
كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد وما زيد من المعنى اذا لم يعتد بغيره
ويقال هل في قوله لا اله الا هو اثبات قلنا هو بمنزلة قوله الله هو الاله وحده •
ويقال ما فايدة هذه الاضافة والخطاب لمن في قوله والهكم قلنا هذه الاضافة
تصح للاحياء ولمن يصح كونه حيا تصح استحقاق العبادة عليه دون الجواهر والمفردة
والاعراض وفايدته تلطف لاستدعاء الى عبادته يعني انه الذي انعم عليكم باصول
النعم وفروعها فاعبدوه وانقطعوا اليه فانه واجب في استحقاق ذلك وما الحظ
فللاحياء المكلفين في الحال • النزول روي ان كفار قريش قالوا يا رسول الله صف لنا
وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه الاية وسورة الاخلاص • وروى الضحاك
عنه انه كان للمشركين ثلثمايه وستون صنما يعبدونها من دون الله فكانما نبي الله
تعالى انه واحد فانزل هذه الاية • اللغة لما تقدم ذكر الكفار وعظيم ما اقدموا
عليه من الشرك وما استحقوا من العذاب اتبعه بذكر التوحيد الذي فيه النجاة
والفوز فقال تعالى والهكم يعني خالقكم والمنعم عليكم والذي تحق له العبادة
اله واحد يعني واحد في الالهية واستحقاق العبادة اذ لا يقدر غيره على اصول النعم
كالخلق والحيوة والشهوة والرزق ثم اكد ذلك بقوله لا اله الا هو ثم بين صفته
التي بها تمام نعمته وهو الرحمن الرحيم وقد تقدم القول في معناهما ان في الرحمن

مبالغة من فعل الرحمة وهي النعمة على المحتاج والرحيم فعيل وفيه اضمار مبالغة
واذا اريد به المبالغة فقال زاجر ه الاحكام الاية تدل على ان معنى الالهة مما دخله
الاضافة ولا يكون كذلك الا ان يراد به انه يحق له العبادة فيضاف الى من حقه بالصفة
التي يستحق عليها العبادة وتدل على انه متفرد بالالهية المستحق للعبادة ه قوله تعالى
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ
الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
القراءة قرا حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون الرياح على الجمع ه ولم
يختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب
واختلف القراء فقرا ابو جعفر الرياح على الجمع كل القرآن الا في الذاريات الريح العقيم
فانه وحده وقرا ابو عمرو وعاصم وابن عامر ويعقوب الرياح على الجمع في عشرة مواضع
البقرة والاعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم وموضعين والحاشية وفاطر
وقرا نافع اثنى عشر موضعا هذه العشرة وفي ابراهيم كرماد اشتدت به الرياح وفي
حم عسق ان يشا يسكن الرياح ه وقرا ابن كثير الرياح في خمسة مواضع البقرة والحجر
والكهف والروم الاول منها والحاشية ه وقرا حمزة الرياح في موضعين في الفرقان والروم
وقرا الكسائي في بابه مواضع الحجر والفرقان والروم الاول منهما ه اللغة الخلق اجداث
الشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال والخلق المخلوق بمعنى وقيل هما غيران والاول الوجه
والسموات جمع السما وتقال لكل سقف سما غير انه اذا اطلق لم يفهم منه غير السموات

السبع واصله من السمو وهو العلو سما يسمو سموا والاختلاف نقيض الاتفاق وقيل
اختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف لان كل واحد منهما خلف صاحبه على جهة المعاقبة
وقيل من اختلاف الجنس كاختلاف السواد والبياض والاشياء على ملته اضرب منها مثل
كالسواد والسواد ومختلف كالسواد والحموضة ومتضاد كالسواد والبياض
والليل جمع ليلة كتمرة وتمر وهو الظلام المعاقب للنهار والنهار الضياء
المتسع واصله من السعة ومنه اخذ النهر المجرى الواسع للماء ومنه قول
الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها والفلك السفن الواحد
والجمع فيه سواء وتونث وتذكر والفلك فلك السماء وقيل هو اسم للدوار
خاصة وقيل للاطباق سبعة فيها النجوم واصله من الدور سمي فلكا
لدورانه والفلك لانها تدور بما اشتهل دور والبحر اصله من السعة وهو
الخرق الواسع للماء الذي يزيد على سعة النهر والنفع والخير والحظ نظائر والمتعرض
التعرض للنصيب من اللذة او ما ادى اليها والاحياء فعل الحيوة وحياة الارض
عمارتها بالنبات وموتها خرابها وهو انتساع والبث النشر وكل شئ هو منه بثثته
وسمي الغرثا لتقسيم القلب والدابة اصله من الدبب كل ما يدب فهو
دابة غير انه اختص بنوع من الحيوان والعرف وقوله تعالى والله خلق كل
دابة من ماء ورد على الاصل والتصريف التقليب وتصريف الرياح تصرفها من حال
الى حال وقيل سفلها والجهات المختلفة والسحاب الغيم واصله من السحب
وهو الجر وكل منجر منسحب وسمي سحابا لانسحابها في الهواء والتسخير التذليل
يقال سخرت كذا اي سهلته وسخر الله تعالى الريح لسليمان والايات الحجج
والعلامات الاعراف يقال لمن واحد الارض وجمعت السموات قلنا فيه قولان
الاول انها وصفت لانها سبع سموات فجمع ليدلا توهم التوحيد وذلك قوله

ومن الارض مثلهن على معنى السبع ولكنه لم يحى على جهة الافصاح بالتفصيل في
اللفظ • الثاني لان الارض لشاكلها شبه الحس الواحد كالرمل والماء الذي لا
يحوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى الحس المطبق لانه اخبر
عن كل واحدة بسمى امرها • وهناك لم جمعت الليلة ولم يجمع النهار • فلان النهار
لما له المصدر كقولك الصيام يقع على القليل والكثير • واما الليلة
فمخرجها مخرج الواحدة من الليل وقد جاء جمعه على الشذوذ نهر •
قال الشاعر • لولا الثريا ان هلكنا بالضمر • تريد ليل وثريد بالتمر •
النزول حكى شيخنا ابو القسم عن عطا ان المشركين قالوا ارنا يا محمد الهة فنزلت
هذه الاية • وذكر ابن جرير عن عطا انه لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة
ترك قوله والهكم اله واحد • فقال كفار قريش كيف يسع الناس اله
واحد • فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية • وعن النخعي لما نزل
قوله والهكم اله واحد جعل المشركون يتعجبون ويقولون يقول الهكم
واحد فليأتنا بآية ان كان صادقا فانزل الله تعالى هذه الاية • وعن سعيد بن مسروق
قال لما سألت قريش اليهود فقالوا حدثونا عن ما جاء به موسى من الآيات فحدثوهم
بالعصا واليد وغيرهما • وسألوا النصارى فحدثوهم باحيا الميت وابرا الاكمه والابرص
وعند ذلك سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا • فاوحى الله تعالى
اليه ان اعطهم ما سألوا فان لم يؤمنوا اعذبهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين • فقال
صلى الله عليه وآله وسلم يا رب دعوهم يوما بيوم • فانزل الله تعالى هذه الاية مبينا انهم
ان التمسوا ذلك ليزدادوا يقينا فخلق هذه الاشياء اعظم من الحجة •

المعنى

لما ذكر تعالى ما تقدم من التوحيد عقبه بذكر الادلة مبينا انه لا يجوز ان يعدل عنه
ومعرفا انه ادلج العلة لمن نظر وبين تنبيهها ودالا انه انما يعرف بافعاله وما نصب من
ادلته كي لا يتكلوا على التقليد فقال ان في خلق السموات والارض يعني في انشائهما
مقدرا على سبيل الاختراع • واختلاف الليل والنهار فيما كل واحد منهما خلف
صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر بعده • وقيل اختلافهما في الحسن واللون
والطول والقصر عن عطا وابن كيسان • ويقال ارقم الليل قلنا لان الليل هو الاصل

السبع واصله من السمو وهو العلو سما يسمو سموا والاختلاف نقيض الاتفاق وقيل
اختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف لان كل واحد منهما خلف صاحبه على جهة المعاقبة
وقيل من اختلاف الجنس كاختلاف السواد والبياض والاشياء على ملته اضرب منها مثل
كالسواد والسواد ومختلف كالسواد والحموضة ومتضاد كالسواد والبياض
والليل جمع ليلة كتمرة وتمر وهو الظلام المعاقب للنهار والنهار الضياء
المتسع واصله من السعة ومنه اخذ النهر المجرى الواسع للماء ومنه قول
الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها والفلك السفن الواحد
والجمع فيه سواء وتونث وتذكر والفلك فلك السماء وقيل هو اسم للدوار
خاصة وقيل للاطباق سبعة فيها النجوم واصله من الدور سمي فلكا
لدورانه والفلك لانها تدور بما اشتهل دور والبحر اصله من السعة وهو
الخرق الواسع للماء الذي يزيد على سعة النهر والنفع والخير والحظ نظائر والمتعرض
التعرض للنصيب من اللذة او ما ادى اليها والاحياء فعل الحيوة وحياة الارض
عمارتها بالنبات وموتها خرابها وهو انتساع والبث النشر وكل شئ هو منه بثثته
وسمي الغرثا لتقسيم القلب والدابة اصله من الدبب كل ما يدب فهو
دابة غير انه اختص بنوع من الحيوان والعرف وقوله تعالى والله خلق كل
دابة من ماء ورد على الاصل والتصريف التقليب وتصريف الرياح تصرفها من حال
الى حال وقيل سفلها والجهات المختلفة والسحاب الغيم واصله من السحب
وهو الجر وكل منجر منسحب وسمي سحابا لانسحابها في الهواء والتسخير التذليل
يقال سخرت كذا اي سهلته وسخر الله تعالى الريح لسليمان والايات الحجج
والعلامات الاعراف يقال لمن واحد الارض وجمعت السموات قلنا فيه قولان
الاول انها وصفت لانها سبع سموات فجمع ليدلا توهم التوحيد وذلك قوله

ومن الارض مثلهن على معنى السبع ولكنه لم يحى على جهة الافصاح بالتفصيل في
اللفظ • الثاني لان الارض لشاكلها شبه الحس الواحد كالرمل والماء الذي لا
يحوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى الحس المطبق لانه اخبر
عن كل واحدة بسمى امرها • وهناك لم جمعت الليلة ولم يجمع النهار • فلان النهار
لما له المصدر كقولك الصيام يقع على القليل والكثير • واما الليلة
فمخرجها مخرج الواحدة من الليل وقد جاء جمعه على الشذوذ نهر •
قال الشاعر • لولا الثريا ان هلكنا بالضمر • تريد ليل وثريد بالتمر •
النزول حكى شيخنا ابو القسم عن عطا ان المشركين قالوا ارنا يا محمد الهة فنزلت
هذه الاية • وذكر ابن جرير عن عطا انه لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة
ترك قوله والهكم اله واحد • فقال كفار قريش كيف يسع الناس اله
واحد • فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية • وعن النخعي لما نزل
قوله والهكم اله واحد جعل المشركون يتعجبون ويقولون يقول الهكم
واحد فليأتنا بآية ان كان صادقا فانزل الله تعالى هذه الاية • وعن سعيد بن مسروق
قال لما سألت قريش اليهود فقالوا حدثونا عن ما جاء به موسى من الآيات فحدثوهم
بالعصا واليد وغيرهما • وسألوا النصارى فحدثوهم باحيا الميت وابرا الاكمه والابرص
وعند ذلك سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا • فاوحى الله تعالى
اليه ان اعطهم ما سألوا فان لم يؤمنوا اعذبهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين • فقال
صلى الله عليه وآله وسلم يا رب دعوهم يوما بيوم • فانزل الله تعالى هذه الاية مبينا انهم
ان التمسوا ذلك ليزدادوا يقينا فخلق هذه الاشياء اعظم من الحجة •

المعنى

لما ذكر تعالى ما تقدم من التوحيد عقبه بذكر الادلة مبينا انه لا يجوز ان يعدل عنه
ومعرفا انه ادلج العلة لمن نظر وبين تنبيهها ودالا انه انما يعرف بافعاله وما نصب من
ادلته كي لا يتكلوا على التقليد فقال ان في خلق السموات والارض يعني في انشائهما
مقدرا على سبيل الاختراع • واختلاف الليل والنهار فيما كل واحد منهما خلف
صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر بعده • وقيل اختلافهما في الحسن واللون
والطول والقصر عن عطا وابن كيسان • ويقال ارقم الليل قلنا لان الليل هو الاصل

والضاطاري لانه تعالى خلق الارض مظلمة ثم خلق الشمس والقمر والفلك
التي تجري والبحر يعني البحر من ما ينفع الناس من كونها والجمل عليها في التجارات
والمكاسب وما انزل الله من السما من ما يعني المطر واختلفوا في الماء
المنزل فقيل انه ينزل من السما على الحقيقة كما اخبر به تعالى وهو الصادق في خبره
واذا كان هناك سحاب لم يمتنع ان يكون نازلا من السما ثم يسقط بقدر الحاجة
هذا قول جماعة من اصحابنا اذ لا مانع من حمل الكلام على الحقيقة وقال بعضهم
انه ينزل من السحاب ومعنى من السما اي من جهة السما وخلقه الله تعالى في السحاب
حال بعد حال وهذا جايز وان كان الاول اولى بالظاهر وقال بعضهم انه تعالى بقدرته
يحمل السحاب مياه البحر مع ملوحته ثم ينزله من السحاب بقدر الحاجة عذبا فراتا
وهذا ايضا لا يبعد فاما من يقول ان السحاب يخار ثم يرتفع من الارض البحر عندنا بهذه
الشمس فيصعد في الهوا ويعذب ملحه ثم يعود مطرا فما حكي عن بعضهم في
تكذيب ذلك وهو الذي دعا من ذلك يفيهم الصانع المدبر واضافتهم الحوادث
الى الطباع وجميع ذلك بينا بطلانها فاحيا به الارض بعد موتها يعني احيا الارض
بالنبات بالمطر بعد يبوستها وجدوبتها وقيل احيا به الارض يعني اهل الارض
باخراج الاقوات وغيرها مما احيا به النفوس وبث فيها يعني فرق في الارض من
كل دابة من كل حيوان يدب وانما اثنه خلقها في مواضع متفرقة وقيل فرقها
كي لا يزدحموا وتصريف الرياح تقليبها شمالا وجنوبا وقبولا ودبورا
وقيل مجيبها مرة بالرحمة ومرة بالعذاب عن قتادة والسحاب المسخر المذلل
نصرفها كما شاء بين السما والارض لايات حجج ودلالات فيما انها ادلة ولم يذكر على
ماذا لحذف لدلالة الكلام عليه وقد سبق العلما بتفصيل ما دل عليه على ما
بيناها في الاحكام لقوم يعقلون قيل هو عام في العقلا من استدل ومن لم
يستدل لانه ممكنه الاستدلال وقيل هو خاص في من استدل وعلم انهم لما
اهملوا انفسهم صاروا كانه لا عقل لهم حيث لم ينتفعوا بتلك الدلالات كقوله
انما انت منذر من يخشاها وانما اضاف الدلالة الى من يعقل لوجهين احدهما
انها نصبت لهم ولانها لا يصح ان يستدل بها غيرهم ومتى قيل لقوله ايات

مرجع الى الجميع او الى كل واحد قلنا لحتمل الوجهين اي الكل ايات ويحتمل
كل واحد مما ذكر منها ايات ٭ الاحكام ٭ والاية وامر وادلة من وجوه يرجع
حملتها الى ثلثة اوجه ٭ اولها ما نزل عليه ظاهر الاية نصا ونسخها والثاني
دلالة هذه الاشياء على ما نزل عليه ٭ والثالث كيفية دلالتها فاما الاول
فنزل على الصانع المدبر على ما نقرره ٭ وتدل مع كونها ادلة على التوحيد على نعمه منه تعالى
على عباده لاجلها استحق العبادة ٭ وتدل على انه تعالى لا يعرف ضرورة ولا الهاما ولا
تقليدا اذ لو صح شيء من ذلك لم يكن لنبيا الاذلة معنى فصارت الاية سببا الى وجوب النظر
وما عنا على النظر وصلا للمقلد ٭ وتدل على صحة الحاج والدين خلافا لمن قاله الحشوية
وتدل على وجوب النظر والاستدلال واذ ذاك طريق معرفته ٭ وتدل على انه تعالى اراد الحج
العلة للمكلف وبيان الحج ومن لم يتفكر ويعلم فاتى من قبل نفسه لا من قبل ربه
فاما الفصل الثاني ٭ فتدل هذه الاشياء على اثبات الصانع وصفاته
وتوحيده وعدله ٭ ولا دلالة عليها سنتكلم ونسمي منها ما نزل عليه لكونه قادرا
بدل الفعل عليه ٭ ومنها ما يدل الفعل عليه لواسطة كونه حيا لما علم انه قادر عالم
حي سميع بصير ٭ وتدل الافعال عليها بواسطة ٭ ومتى قيل على ما ذا تدل قلنا
او لا تدل على حدوثها لانها لا تخلو من الحوادث ولا تسبقها ٭ وتدل على صانع لانه اذا
ثبت حدوثها فلا بد من محدث لها احدثها كالكتابة والبناء ٭ وتدل على ان صانعها
قادر لان صحة الفعل يدل على كونه قادرا ٭ وتدل على كونه عالما لان صحة الفعل المحكم
يدل على ان صانعه عالم به ٭ واذا ثبت انه قادر عالم فلا بد ان يكون حيا لان كونه
حيا يصح كونه قادرا عالما ٭ وتدل على انه قديم باق لانه واجب الوجود اذ لو كان جائز الوجود
لاحتاج الى محدث ولتسلسل ٭ وتدل على انه سميع بصير لانه حي لا آفة به ٭ وتدل على خلقه
للاجسام انه ليس لجسم ولا عرض لا رخلق الجسم لا يصح منها فيعلم انه لا شبهة له والحدوث
عليه المكان والمحل وانه لا يرى لان جواز الرؤية من صفات الاجسام والاعراض وانه عرض
لان الحاجة من صفات الاجسام ٭ واذا ثبت انه ليس لجسم لا يجوز اثبات اليد والوجه والعين من
الاعضاء لانه من صفات الاجسام ٭ ويعلم انه ليس بمحل للحوادث لانه ليس بمتحيز ولانه لو صح
حلول بعضها صح حلول سائرها فيؤدي الى الجهالات ٭ وتدل على انه مخالف للاجسام والاعراض
فلا بد من صفة به خالف وهو كونه قادرا لما قدمنا فيعلم بذلك انه لا يجوز ان يكون معه قادر

والضاطاري لانه تعالى خلق الارض مظلمة ثم خلق الشمس والقمر والفلك
التي تجري والبحر يعني البحر من ما ينفع الناس من كونها والجمل عليها في التجارات
والمكاسب وما انزل الله من السما من ما يعني المطر واختلفوا في الماء
المنزل فقيل انه ينزل من السما على الحقيقة كما اخبر به تعالى وهو الصادق في خبره
واذا كان هناك سحاب لم يمتنع ان يكون نازلا من السما ثم يسقط بقدر الحاجة
هذا قول جماعة من اصحابنا اذ لا مانع من حمل الكلام على الحقيقة وقال بعضهم
انه ينزل من السحاب ومعنى من السما اي من جهة السما وخلقه الله تعالى في السحاب
حال بعد حال وهذا جايز وان كان الاول اولى بالظاهر وقال بعضهم انه تعالى بقدرته
يحمل السحاب مياه البحر مع ملوحته ثم ينزله من السحاب بقدر الحاجة عذبا فراتا
وهذا ايضا لا يبعد فاما من يقول ان السحاب يخار ثم يرتفع من الارض البحر عندنا بهذه
الشمس فيصعد في الهوا ويعذب ملحه ثم يعود مطرا فما حكي عن بعضهم في
تكذيب ذلك وهو الذي دعا من ذلك يفيهم الصانع المدبر واضافتهم الحوادث
الى الطباع وجميع ذلك بينا بطلانها فاحيا به الارض بعد موتها يعني احيا الارض
بالنبات بالمطر بعد يبوستها وجدوبتها وقيل احيا به الارض يعني اهل الارض
باخراج الاقوات وغيرها مما احيا به النفوس وبث فيها يعني فرق في الارض من
كل دابة من كل حيوان يدب وانما اثنه خلقها في مواضع متفرقة وقيل فرقها
كي لا يزدحموا وتصريف الرياح تقليبها شمالا وجنوبا وقبولا ودبورا
وقيل مجيبها مرة بالرحمة ومرة بالعذاب عن قتادة والسحاب المسخر المذلل
نصرفها كما شاء بين السما والارض لايات حجج ودلالات فيما انها ادلة ولم يذكر على
ماذا لحذف لدلالة الكلام عليه وقد سبق العلما بتفصيل ما دل عليه على ما
بيناها في الاحكام لقوم يعقلون قيل هو عام في العقلا من استدل ومن لم
يستدل لانه ممكنه الاستدلال وقيل هو خاص في من استدل وعلم انهم لما
اهملوا انفسهم صاروا كانه لا عقل لهم حيث لم ينتفعوا بتلك الدلالات كقوله
انما انت منذر من يخشاها وانما اضاف الدلالة الى من يعقل لوجهين احدهما
انها نصبت لهم ولانها لا يصح ان يستدل بها غيرهم ومتى قيل لقوله ايات

مرجع الى الجميع او الى كل واحد قلنا لحتمل الوجهين اي الكل ايات ويحتمل
كل واحد مما ذكر منها ايات ٭ الاحكام ٭ والاية وامر وادلة من وجوه يرجع
حملتها الى ثلثة اوجه ٭ اولها ما نزل عليه ظاهر الاية نصا ونسخها والثاني
دلالة هذه الاشياء على ما نزل عليه ٭ والثالث كيفية دلالتها فاما الاول
فنزل على الصانع المدبر على ما نقرره ٭ وتدل مع كونها ادلة على التوحيد على نعمه منه تعالى
على عباده لاجلها استحق العبادة ٭ وتدل على انه تعالى لا يعرف ضرورة ولا الهاما ولا
تقليدا اذ لو صح شيء من ذلك لم يكن لنبيا الاذلة معنى فصارت الاية سببا الى وجوب النظر
وما عنا على النظر وصلا للمقلد ٭ وتدل على صحة الحاج والدين خلافا لمن قاله الحشوية
وتدل على وجوب النظر والاستدلال واذ ذاك طريق معرفته ٭ وتدل على انه تعالى اراد الحج
العلة للمكلف وبيان الحج ومن لم يتفكر ويعلم فاتى من قبل نفسه لا من قبل ربه
فاما الفصل الثاني ٭ فتدل هذه الاشياء على اثبات الصانع وصفاته
وتوحيده وعدله ٭ ولا دلالة عليها سنتكلم ونسمي منها ما نزل عليه لكونه قادرا
بدل الفعل عليه ٭ ومنها ما يدل الفعل عليه لواسطة كونه حيا لما علم انه قادر عالم
حي سميع بصير ٭ وتدل الافعال عليها بواسطة ٭ ومتى قيل على ما ذا تدل قلنا
او لا تدل على حدوثها لانها لا تخلو من الحوادث ولا تسبقها ٭ وتدل على صانع لانه اذا
ثبت حدوثها فلا بد من محدث لها احدثها كالكتابة والبناء ٭ وتدل على ان صانعها
قادر لان صحة الفعل يدل على كونه قادرا ٭ وتدل على كونه عالما لان صحة الفعل المحكم
يدل على ان صانعه عالم به ٭ واذا ثبت انه قادر عالم فلا بد ان يكون حيا لان كونه
حيا يصح كونه قادرا عالما ٭ وتدل على انه قديم باق لانه واجب الوجود اذ لو كان جائز الوجود
لاحتاج الى محدث ولتسلسل ٭ وتدل على انه سميع بصير لانه حي لا آفة به ٭ وتدل على خلقه
للاجسام انه ليس لجسم ولا عرض لا رخلق الجسم لا يصح منها فيعلم انه لا شبهة له والحدوث
عليه المكان والمحل وانه لا يرى لان جواز الرؤية من صفات الاجسام والاعراض وانه عرض
لان الحاجة من صفات الاجسام ٭ واذا ثبت انه ليس لجسم لا يجوز اثبات اليد والوجه والعين من
الاعضاء لانه من صفات الاجسام ٭ ويعلم انه ليس بمحل للحوادث لانه ليس بمتحيز ولانه لو صح
حلول بعضها صح حلول سائرها فيؤدي الى الجهالات ٭ وتدل على انه مخالف للاجسام والاعراض
فلا بد من صفة به خالف وهو كونه قادرا لما قدمنا فيعلم بذلك انه لا يجوز ان يكون معه قادر

اخر وعند ذلك نعلم انه عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته قديم لذاته لا لمعاني
قديمه او محدثه • ونعلم ان القرآن ليس بقديم وانه كلامه احدثه • ونزل على
انه تعالى واحد • اذ لو جاز اثبات ماني او ثالث لصح التمانع • واذا ثبت ما فعاله انه
عالم لذاته عنى بذلك انه لا يفعل القبيح لان العالم بقبح القبيح العالم بغناه عنه لا
يختاره ولانه لا داعي له الى فعل القبيح بعد ذلك نعلم انه لا يفعله ولا يريده وان
افعال العباد ليست بخلق الله تعالى لما فيها من الكفر والقبائح وانه كلف العباد
لما فيه نفعهم • ولم يخلق الآلام للعذاب لما فيه من القبح • وانه نزه العبد ولا يكلف احدا ما
لا يطيقه فيعلم ان الاستطاعة قبل الفعل فاذا كان عرضه حصول الفعل من
المكلف يسمى الثواب فلا بد ان يلطف فيعلم وجوب اللطف • واذا علم انه لا يحسن
عليه القبائح يعلم كونه صادقا فيعلم صحة ما جاء به الوعد والوعيد واذا علم وجوب
اللطف • وقد يكون ذلك من فعل المكلف • فلا بد من بيان الرسل فبعد ذلك
يعلم وجوب النبوات وشرائطها من العصمة • والمعجز ومعرفة الشرائع واذا انفكر فيها
علم مسائل الامامة والاحكام والامامة وما يتعلق بالفعل كالصلوة والزكوة
والحج وما يتعلق بالترك كالشرك والقتل والزنا وجميع احكام الشرع
لا تخلو من هذين الوجهين فعل او ترك فهذه جملة تدل على انها افعاله سبيلها
او بواسطة بينة على تفصيل نطول •

فاما الفصل الثالث

فكنفته دلالة كل واحد من هذه الاشياء على الصانع المدبر وصفاته • اما
السموات والارض فتدل من وجوه • اولها كونها مخلوقة محدثة ولا بد من
محدث اذ لم تخل من الحوادث • وثانيها كونها مقدرة محكمة متسقة وكل
عالم حكيم عليم • وثالثها انها قد راعى وجوه تتكامل بها المصلحة
من رفع السماء والانتفاع بالشمس والقمر ودحو الارض حتى تصح مقرا ومتصرفا وما
فيها من انواع النبات والاشجار كل على صانع حكيم • ورابعها بقاؤها
من غير علاقة ولا امكان مع ثقلها وعظمها لا يصح الا من صانع قادر والى ذلك
اشار بقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا • وخامسها ما تشتمل
عليه احوال النجوم السيارات والافلاك الدائرات • فاما اختلاف الليل والنهار

يدل من وجوه اولها تفيير ما صار به ليلا ونهارا من الضيا والظلام انلا تقدر
عليه احد من الانام ولابد من محدث مخالف لنا • وثانيها جريها على طريقة واحدة
حتى تتم به المصالح ومعرفة الازمنة من السنين والشهور وبتم به النعمة من السكون
وابتغا الفضل • وثالثها اختلافهما من ضاحية الزيادة والنقصان •
ورابعها تعلق ذلك بجري الشمس والقمر على الحد الذي يجري عليه لولاه لما تم
الليل والنهار • وخامسها قصر كل واحد وطوله باختلاف المشارق والارض
ومغاربها • وسادسها اختلافهما حتى لو دام احدهما وانصل لما تمت المصلحة ومنافع
الخلق • وسابعها لولاها لما صح شي من معرفة السنين والحساب فاما الفلك
فاركان من افعال العباد ولا تتم الا مامور من جهته تعالى • اولها الى يعمل بها
في الفلك كالخشب والحديد وغيرهما مما لا تقدر عليها غيره • وثانيها صفة الما
في الرقة التي لولاها لما صح جري الفلك • وثالثها ما فعله تعالى من الحزونة الشديدة
وما فيه من الاعمادات والرطوبات • ورابعها تحلل الهوا الى البلاد لنفع الانتفاع
في الفلك • وخامسها الاعمادات التي خلقها في الما حتى منع الفلك من الرسوب
وسادسها ارسال الريح لاجرا السفن على حد معلوم • وسابعها ما اجرى
به العادة من السلامة في العالب وتفويته القلة والركوب • فاما المنزل من
السما فمدل من وجوه • اولها انشاوه مع انه لا تقدر عليه غيره وثانيها
صفته في الرقة والعذوبة وحسوه الارض به • وثالثها نزوله قطرا قطرا على حد
لا تتلافا ولا تتدافع • ورابعها نزوله بقدر الحاجة في اوقاتها • وخامسها
اسكانه في الارض واخراجه بقدر الحاجة في اوقاتها • وسابعها ما تعلق به من
التطهر والماكول والمشروب والعبادات وكل ذلك يدل على مدبر حكيم • واما
احيا الارض بعد موتها فمدل من وجوه اولها ظهور النبات والثمار والحبوب
وذلك مما لا يقدر عليه احد سواه • وثانيها ما يحصل به من اقوات الخلق
والارزاق الحيوانات • وثالثها انه ينبت كل شي بقدر الحاجة • ورابعها
اختلاف الوانها على حد لا يكاد يحصى • وخامسها اختلاف الطعوم وذلك
ليس بمقدور للبشر • وسادسها اختلاف المنافع والمضار • وسابعها ما اجرى
به العادة في حدوثها في اوقاتها لتتم به المصالح • وثامنها ما اجرى به العادة

اخر وعند ذلك نعلم انه عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته قديم لذاته لا لمعاني
قديمه او محدثه • ونعلم ان القرآن ليس بقديم وانه كلامه احدثه • ونزل على
انه تعالى واحد • اذ لو جاز اثبات ماني او ثالث لصح التمانع • واذا ثبت ما فعاله انه
عالم لذاته عنى بذلك انه لا يفعل القبيح لان العالم بقبح القبيح العالم بغناه عنه لا
يختاره ولانه لا داعي له الى فعل القبيح بعد ذلك نعلم انه لا يفعله ولا يريده وان
افعال العباد ليست بخلق الله تعالى لما فيها من الكفر والقبائح وانه كلف العباد
لما فيه نفعهم • ولم يخلق الآلام للعذاب لما فيه من القبح • وانه نزه العبد ولا يكلف احدا ما
لا يطيقه فيعلم ان الاستطاعة قبل الفعل فاذا كان عرضه حصول الفعل من
المكلف يسمى الثواب فلا بد ان يلطف فيعلم وجوب اللطف • واذا علم انه لا يحسن
عليه القبائح يعلم كونه صادقا فيعلم صحة ما جاء به الوعد والوعيد واذا علم وجوب
اللطف • وقد يكون ذلك من فعل المكلف • فلا بد من بيان الرسل فبعد ذلك
يعلم وجوب النبوات وشرائطها من العصمة • والمعجز ومعرفة الشرائع واذا انفكر فيها
علم مسائل الامامة والاحكام والامامة وما يتعلق بالفعل كالصلوة والزكوة
والحج وما يتعلق بالترك كالشرك والقتل والزنا وجميع احكام الشرع
لا تخلو من هذين الوجهين فعل او ترك فهذه جملة تدل على انها افعاله سبيلها
او بواسطة بينة على تفصيل نطول •

فاما الفصل الثالث

فكنفته دلالة كل واحد من هذه الاشياء على الصانع المدبر وصفاته • اما
السموات والارض فتدل من وجوه • اولها كونها مخلوقة محدثة ولا بد من
محدث اذ لم تخل من الحوادث • وثانيها كونها مقدرة محكمة متسقة وكل
عالم حكيم عليم • وثالثها انها قد راعى وجوه تتكامل بها المصلحة
من رفع السماء والانتفاع بالشمس والقمر ودحو الارض حتى تصح مقرا ومتصرفا وما
فيها من انواع النبات والاشجار كل على صانع حكيم • ورابعها بقاؤها
من غير علاقة ولا امكان مع ثقلها وعظمها لا يصح الا من صانع قادر والى ذلك
اشار بقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا • وخامسها ما تشتمل
عليه احوال النجوم السيارات والافلاك الدائرات • فاما اختلاف الليل والنهار

يدل من وجوه اولها تفيير ما صار به ليلا ونهارا من الضيا والظلام انلا تقدر
عليه احد من الانام ولابد من محدث مخالف لنا • وثانيها جريها على طريقة واحدة
حتى تتم به المصالح ومعرفة الازمنة من السنين والشهور وبتم به النعمة من السكون
وابتغا الفضل • وثالثها اختلافهما من ضاحية الزيادة والنقصان •
ورابعها تعلق ذلك بجري الشمس والقمر على الحد الذي يجري عليه لولاه لما تم
الليل والنهار • وخامسها قصر كل واحد وطوله باختلاف المشارق والارض
ومغاربها • وسادسها اختلافهما حتى لو دام احدهما وانصل لما تمت المصلحة ومنافع
الخلق • وسابعها لولاها لما صح شي من معرفة السنين والحساب فاما الفلك
فاركان من افعال العباد ولا تتم الا مامور من جهته تعالى • اولها الى يعمل بها
في الفلك كالخشب والحديد وغيرهما مما لا تقدر عليها غيره • وثانيها صفة الما
في الرقة التي لولاها لما صح جري الفلك • وثالثها ما فعله تعالى من الحزونة الشديدة
وما فيه من الاعمادات والرطوبات • ورابعها تحلل الهوا الى البلاد لنفع الانتفاع
في الفلك • وخامسها الاعمادات التي خلقها في الما حتى منع الفلك من الرسوب
وسادسها ارسال الريح لاجرا السفن على حد معلوم • وسابعها ما اجرى
به العادة من السلامة في العالب وتفويته القلة والركوب • فاما المنزل من
السما فمدل من وجوه • اولها انشاوه مع انه لا تقدر عليه غيره وثانيها
صفته في الرقة والعذوبة وحسوه الارض به • وثالثها نزوله قطرا قطرا على حد
لا تتلافا ولا تتدافع • ورابعها نزوله بقدر الحاجة في اوقاتها • وخامسها
اسكانه في الارض واخراجه بقدر الحاجة في اوقاتها • وسابعها ما تعلق به من
التطهر والماكول والمشروب والعبادات وكل ذلك يدل على مدبر حكيم • واما
احيا الارض بعد موتها فمدل من وجوه اولها ظهور النبات والثمار والحبوب
وذلك مما لا يقدر عليه احد سواه • وثانيها ما يحصل به من اقوات الخلق
والارزاق الحيوانات • وثالثها انه ينبت كل شي بقدر الحاجة • ورابعها
اختلاف الوانها على حد لا يكاد يحصى • وخامسها اختلاف الطعوم وذلك
ليس بمقدور للبشر • وسادسها اختلاف المنافع والمضار • وسابعها ما اجرى
به العادة في حدوثها في اوقاتها لتتم به المصالح • وثامنها ما اجرى به العادة

لانه لاحدث من كل شجره الا نوعا من الثمره ليتم مصالح الخلق ولهتدوا الى معايشهم
ومكاسبهم وثانيها ما ست الارض من انواع الملابس والروائح وغيرها
وعاشرها اختلاف الروائح واختلاف المنافع من الاغذيه والادويه وان
بعضها ينتفع بقشرها وبعضها بلبها وبعضها باصلها وبعضها بورقها
وبعضها بادهانها **وسبحانه من مدبر حكيم**
وضايع عليم فاما ثبات الدابه فيها فيدل من وجوه اولها خلق
الذوات المختلفه بالهيات المختلفه وثانيها انه لحى الما ثبات ومنها من دابه
وثالثها جعله كل دابه على صفه تحتاج الى الما ورابعها اخراج الما
حسب حاجتهم ومعالجتهم فلذلك صيرها انهارا وينابيع وخامسها ما
جعل لكل حيوان من الاعضاء التي عاشوا بها وسادسها تركيبهم الشهوه
التي بتمامها جميع هذه النعم وسابعها احيا الخلق التي بها بتم جميعها ولا يقدر على
الحيوه غيره وثامنها الصور المختلفه والاعضا المختلفه والمركبات المشوه
من اللحم والدم والعظم والعصب والعرق وجميع ذلك مركب مما ذكرنا لا يقدر
عليه احد وتاسعها ما اجرى به العاده من تربيته حالا بعد حال الى البلوغ الطعام
ثم ما يعطيه من الاذن والنطق والحس والعقل الى غير ذلك من العجايب التي يطول
تفصيلها **فاما تصريف الرياح** فيدل من وجوه اولها انشا نفس الهوا الى
اذا حرك صار ريحا وثانيها تحريكه وثالثها تصريفها في الجهات
ورابعها اختلافها في الحر والبرد وخامسها تاثيرها في الحيوانات وانواع
النبات والثمار على عادة مستمره مستقيمه وسادسها ما اجرى به العاده
من تعلق ادخار الاطعمه بها ولولاه لما نفذت على الادخار وغير ذلك من منافع الريح
فاما السحاب فيدل من وجوه اولها انشا السحاب الثقال وثانيها لما فيه
من الرعد والبرق وثالثها اسكانه في الهوا مع ثقله مره واجراوه مره ورابعها
جعله بالصفه التي تحمل الما الكثير مع انه ليس بجسم مسيك وخامسها حمله
الما نقدر الحاجه وصبه في الموضع الذي يريده تعالى وسادسها تحيته مره وزجابه
مره اخرى ولو دام لعادت المضره كما لو لم تكن لحصلت المضره وكذلك تدل
على صانع حكيم مدبر سبحانه وتعالى ومتى تامل المرء هذه الاشيا

وجميع الاحسام دالة عليه • قلنا لانها حامعة بين كونها نعما على المكلفين
فلذلك ذكرها عقيب • قوله والحكم ولان ذلك مما شاهده عموم الخلق ولا خفى
عاذى لبه • قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان
القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
القراءة قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو يرى بالتا المعجمة من فوق على الخطاب
وقرا الباقون ما بالياء المعجمة من تحت على الاخبار عن جرى ذكرهم • واختلفوا في يرون
فقرا ابن عامر بضم الياء على التعدية • وقرا الباقون بفتح على اضافة الرويه اليهم •
وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الالف • وان فيهما على الاستيناف والقرا
على فتح الالف فيهما على معنى لعلموا ان او يرى وان • اللغة الحب خلاف البغض يقال
حبه حبا واحبه احبابا • والحب يستعمل بمعنى الارادة وعلى هذا يقال الحد لله ورسوله
والله يحب عباده • والمراد يحب الله عبده ارادة مدحه وثنايه واثابته • وحب
العبد لله ارادة ثنايه ومدحه وعبادته وتعظيمه • ويقال احب ان افعل كذا
اى اردت وهو الاصل • ثم يستعمل في الشهوة توسعا • يقال احب حارته والحب يضاف
الى الشخص والى الفعل • والاول كقولهم فلان يحب فلانا ولا بد من حذف وفيه والمعنى
يحب مدحه ونفاه ونحوها • فاذا اضيف الى الفعل يراد وجوده • واذا استعمل بمعنى
الشهوة تعلق بالشخص وغيره • والند المثل • وقيل الند الضد واصل
الند المثل المساوي والقوة القدرة • الاعراب يقال كم وجه في العربية في
ان القوة لله جميعا مع الياء يرون • قلنا يجوز الفتح من ثلثة اوجه والكسر من
ثلثة اوجه • اما الفتح فالاول لوقوع يرى عليه بمعنى المصدر تقديره ولو يرى الذين
ظلموا ادرون العذاب قوة الله وشدة عذابه • الثاني الفتح على حذف اللام •
تقديره لان القوة لله ولان الله شديد العذاب • الثالث على تقدير وان القوة على
الاضافة لما حذف من الجواب • واما الكسر فالاول بالاستيناف والثاني على الحكاية
فيما حذف من الجواب تقديره لقالوا ان القوة لله • الثالث على الاتصال بالحذف

لانه لاحدث من كل شجره الا نوعا من الثمره ليتم مصالح الخلق ولهتدوا الى معايشهم
ومكاسبهم وثانيها ما ست الارض من انواع الملابس والروائح وغيرها
وعاشرها اختلاف الروائح واختلاف المنافع من الاغذيه والادويه وان
بعضها ينتفع بقشرها وبعضها بلبها وبعضها باصلها وبعضها بورقها
وبعضها بادهانها **وسبحانه من مدبر حكيم**
وضايع عليم فاما ثبات الدابه فيها فيدل من وجوه اولها خلق
الذوات المختلفه بالهيات المختلفه وثانيها انه لحى الما ثبات ومنها من دابه
وثالثها جعله كل دابه على صفه تحتاج الى الما ورابعها اخراج الما
حسب حاجتهم ومعالجتهم فلذلك صيرها انهارا وينابيع وخامسها ما
جعل لكل حيوان من الاعضاء التي عاشوا بها وسادسها تركيبهم الشهوه
التي بتمامها جميع هذه النعم وسابعها احيا الخلق التي بها بتم جميعها ولا يقدر على
الحيوه غيره وثامنها الصور المختلفه والاعضا المختلفه والمركبات المشوه
من اللحم والدم والعظم والعصب والعرق وجميع ذلك مركب مما ذكرنا لا يقدر
عليه احد وتاسعها ما اجرى به العاده من تربيته حالا بعد حال الى البلوغ الطعام
ثم ما يعطيه من الاذن والنطق والحس والعقل الى غير ذلك من العجايب التي يطول
تفصيلها **فاما تصريف الرياح** فيدل من وجوه اولها انشا نفس الهوا الى
اذا حرك صار ريحا وثانيها تحريكه وثالثها تصريفها في الجهات
ورابعها اختلافها في الحر والبرد وخامسها تاثيرها في الحيوانات وانواع
النبات والثمار على عادة مستمره مستقيمه وسادسها ما اجرى به العاده
من تعلق ادخار الاطعمه بها ولولاه لما نفذت على الادخار وغير ذلك من منافع الريح
فاما السحاب فيدل من وجوه اولها انشا السحاب الثقال وثانيها لما فيه
من الرعد والبرق وثالثها اسكانه في الهوا مع ثقله مره واجراوه مره ورابعها
جعله بالصفه التي تحمل الما الكثير مع انه ليس بجسم مسيك وخامسها حمله
الما نقدر الحاجه وصبه في الموضع الذي يريده تعالى وسادسها تحيته مره وزجابه
مره اخرى ولو دام لعادت المضره كما لو لم تكن لحصلت المضره وكذلك تدل
على صانع حكيم مدبر سبحانه وتعالى ومتى تامل المرء هذه الاشيا

وجميع الاحسام دالة عليه • قلنا لانها حامعة بين كونها نعما على المكلفين
فلذلك ذكرها عقيب • قوله والحكم ولان ذلك مما شاهده عموم الخلق ولا خفى
عاذى لبه • قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان
القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
القراءة قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو يرى بالتا المعجمة من فوق على الخطاب
وقرا الباقون ما بالياء المعجمة من تحت على الاخبار عن جرى ذكرهم • واختلفوا في يرون
فقرا ابن عامر بضم الياء على التعدية • وقرا الباقون بفتح على اضافة الرويه اليهم •
وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الالف • وان فيهما على الاستيناف والقرا
على فتح الالف فيهما على معنى لعلموا ان او يرى وان • اللغة الحب خلاف البغض يقال
حبه حبا واحبه احبابا • والحب يستعمل بمعنى الارادة وعلى هذا يقال الحد لله ورسوله
والله يحب عباده • والمراد يحب الله عبده ارادة مدحه وثنايه واثابته • وحب
العبد لله ارادة ثنايه ومدحه وعبادته وتعظيمه • ويقال احب ان افعل كذا
اى اردت وهو الاصل • ثم يستعمل في الشهوة توسعا • يقال احب حارته والحب يضاف
الى الشخص والى الفعل • والاول كقولهم فلان يحب فلانا ولا بد من حذف وفيه والمعنى
يحب مدحه ونفاه ونحوها • فاذا اضيف الى الفعل يراد وجوده • واذا استعمل بمعنى
الشهوة تعلق بالشخص وغيره • والند المثل • وقيل الند الضد واصل
الند المثل المساوي والقوة القدرة • الاعراب يقال كم وجه في العربية في
ان القوة لله جميعا مع الياء يرون • قلنا يجوز الفتح من ثلثة اوجه والكسر من
ثلثة اوجه • اما الفتح فالاول لوقوع يرى عليه بمعنى المصدر تقديره ولو يرى الذين
ظلموا ادرون العذاب قوة الله وشدة عذابه • الثاني الفتح على حذف اللام •
تقديره لان القوة لله ولان الله شديد العذاب • الثالث على تقدير وان القوة على
الاضافة لما حذف من الجواب • واما الكسر فالاول بالاستيناف والثاني على الحكاية
فيما حذف من الجواب تقديره لقالوا ان القوة لله • الثالث على الاتصال بالحذف

من الجواب كقولك لقولون ان القوة لله ونقال كم وجهها جوز ان مع الباء
قلنا جوز الفتح من ثلثة اوجه والكسر من ثلثة اوجه اما الفتح فالاول على
البدل كقولك ولو ترى الذين ظلموا ان القوة لله عليهم عن القراء الثاني لان
القوة الثالث لرأت ان القوة لله فاما الكسر مع الباء كالكسر مع الياء
قال القراء والاختيار مع الباء الفتح ومع الياء الكسر لان الزوبه قد وقعت على الذين ويقال
ان جواب لو قلنا محذوف كانه قيل لو رأوا مضره اتخاذهم للانداد لرأوا امرا عظيما
وحذف الجواب مذهب العرب كقولهم لو رأيت الشباط تاخذ فلانا لان المحذوف
يحتمل كل امر ونقال علام يعود الضمير في يحبونهم فلنا على من وان
كان احدهما على التوحيد والاخر على الجمع لان من مبهمة فساوى الواحد والجمع
فمره حمل الكلام فيها على اللفظ ومره على المعنى لان المبهم موقوف على بيان غيره
له ونقال علام انتصب جميعا قلنا على الحال كانه قيل القوة ثابتة لله جميعا
في حال اجتماعهما وهي صفة مبالغة كانه تعالى يقول هو قادر ولا يعجزه شيء

النظم ونقال كيف تتصل الايه بما قبلها قلنا لما تقدم ذكر التوحيد والادلة
والامر بتدبرها عقبه بذكر حال من عدل عنهما ومال الى الشرك عن القاضي
وقيل اتصل بما قبلها اتصال الانكار للاقامة على الباطل بعد ظهور البرهان
كانه قال بعد هذا البيان بحذوف الا بد ادعن عاد عن عيسى

المعنى ومن الناس من للتبعيض ها هنا اي بعض الناس من يتخذ من دون الله
اندادا قيل اشباها وهي الالهة من الاوثان يعبدونها عن قتاده والربيع
ومجاهد واكثر المفسرين وقيل اضدادا وقيل هم رؤساؤهم الذين
يطيعونهم طاعة الارباب من الرجال عن السدي وقوله تعالى يحبونهم كحب الله
القول الاول هو كذلك قوله كحب الله لا يعدلون يحبون الاوثان كحب الله مع
علمهم انها لا تنفع ولا تضر ويدل عليه قوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
من بعد يحبونهم وليس المراد محبة ذاتهم فلا بد من محذوف والمراد يحبون عبادتهم
والتقرب اليهم والانقياد لهم وجميع ذلك كحب الله فيه ثلثة لقوال الاول
كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الانداد فيكون على من يعرف الله من المشركين

وبعده معه الاوثان وسيوون سنهم في المحبة عن الاصم وابي علي وابي مسلم الثاني
كحب المومن لله عز اسمه عن ابن عباس والحسين الثالث كحب الله اي لحب اللائم الواجب عليهم
الواقع عن ابي علي وهذان الوجهان على قول من يقول لم يكونوا عارفين من بهم
والاول هو الظاهر لان حبهم راجع الى الثاني فكذلك كحب الله لانه تقدم
ذكرهم دون ذكر المومنين والذين امنوا اشد حبا لله لعني حب المومنين فوق حب هؤلاء
وحبهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم التعظيم والعبادة له والثاني
دون من اشرك والثاني ان حبهم لله اقترن به الرجا للثواب والرغبة في عظيم
المنزلة والخوف من شدة العذاب فكان محبتهم اشد عن ابي علي وقيل انهم
خصوه ويعبدونه عن علم بانه المنعم استحق بحسن رحمته عن يقين ويعلمون انه
فعل لهم في جميع احوالهم ما هو الاصلح لهم في الدين وانعم عليهم ما لا يدخل تحت العد
ولا بد ان يكون حبهم له اشد وقيل انه اذا علم انه تعالى حكيم لا مثل له ولا
نظير وانه عدل وله الصفات العلا والاسما الحسنى واليه المرجع والمآب فيكون
حبه اشد ممن لا يعلم على الحقيقة واختلفوا في معنى قوله اشد فقيل اشد
وادوم فان المشرك سقل من صنم الى صنم عن ابن عباس وقيل المومن يعبده بلا واسطة
وابي واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسين ولو ترى اما بالتا فقيل خطاب
للنبي اي ولو ترى يا محمد عن الحسين وقيل له والمراد به غيره كقوله يا ايها النبي اذا
طلقتم النسا وقيل ولو ترى ايها السامع او ايها الانسان فالجواب لغيره واما
التا فالمراد نفس الذين ظلموا لقدرته ولو ترى هذا الظالم واختلفوا في
الرؤية فقيل لو تبصر او قيل لو تعلموا ونقدير الكلام على الوجه الاول
لو ان بهم عند رؤية العذاب كيف يحاذلون لعلمت وعلى الوجه الثاني
لو علم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب كيف يتبرا بعضهم من بعض لما ناصروا
على الظلم الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله فيه حذف كما سيفعلون
ان القوة لله جميعا تعلق هذا باصل لما قبله وقيل ان القوة مستانف
والحذف لان او امضره فعلهم وشيوعا فيهم ثم استانف ان القوة لله ومعنى
قوله ان القوة لله لعني هو قادر على اخذهم وعقوبتهم وفيه وعيد واشارة الى

من الجواب كقولك لقولون ان القوة لله ونقال كم وجهها جوز ان مع الباء
قلنا جوز الفتح من ثلثة اوجه والكسر من ثلثة اوجه اما الفتح فالاول على
البدل كقولك ولو ترى الذين ظلموا ان القوة لله عليهم عن القراء الثاني لان
القوة الثالث لرأت ان القوة لله فاما الكسر مع الباء كالكسر مع الياء
قال القراء والاختيار مع الباء الفتح ومع الياء الكسر لان الزوبه قد وقعت على الذين ويقال
ان جواب لو قلنا محذوف كانه قيل لو رأوا مضره اتخاذهم للانداد لرأوا امرا عظيما
وحذف الجواب مذهب العرب كقولهم لو رأيت الشباط تاخذ فلانا لان المحذوف
يحتمل كل امر ونقال علام يعود الضمير في يحبونهم فلنا على من وان
كان احدهما على التوحيد والاخر على الجمع لان من مبهمة فساوى الواحد والجمع
فمره حمل الكلام فيها على اللفظ ومره على المعنى لان المبهم موقوف على بيان غيره
له ونقال علام انتصب جميعا قلنا على الحال كانه قيل القوة ثابتة لله جميعا
في حال اجتماعهما وهي صفة مبالغة كانه تعالى يقول هو قادر ولا يعجزه شيء

النظم ونقال كيف تتصل الايه بما قبلها قلنا لما تقدم ذكر التوحيد والادلة
والامر بتدبرها عقبه بذكر حال من عدل عنهما ومال الى الشرك عن القاضي
وقيل اتصل بما قبلها اتصال الانكار للاقامة على الباطل بعد ظهور البرهان
كانه قال بعد هذا البيان بحذوف الا بد ادعن عاد عن عيسى

المعنى ومن الناس من للتبعيض ها هنا اي بعض الناس من يتخذ من دون الله
اندادا قيل اشباها وهي الالهة من الاوثان يعبدونها عن قتاده والربيع
ومجاهد واكثر المفسرين وقيل اضدادا وقيل هم رؤساؤهم الذين
يطيعونهم طاعة الارباب من الرجال عن السدي وقوله تعالى يحبونهم كحب الله
القول الاول هو كذلك قوله كحب الله لا يعدلون يحبون الاوثان كحب الله مع
علمهم انها لا تنفع ولا تضر ويدل عليه قوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
من بعد يحبونهم وليس المراد محبة ذاتهم فلا بد من محذوف والمراد يحبون عبادتهم
والتقرب اليهم والانقياد لهم وجميع ذلك كحب الله فيه ثلثة لقوال الاول
كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الانداد فيكون على من يعرف الله من المشركين

وبعده معه الاوثان وسيوون سنهم في المحبة عن الاصم وابي علي وابي مسلم الثاني
كحب المومن لله عز اسمه عن ابن عباس والحسين الثالث كحب الله اي لحب اللائم الواجب عليهم
الواقع عن ابي علي وهذان الوجهان على قول من يقول لم يكونوا عارفين من بهم
والاول هو الظاهر لان حبهم راجع الى الثاني فكذلك كحب الله لانه تقدم
ذكرهم دون ذكر المومنين والذين امنوا اشد حبا لله لعني حب المومنين فوق حب هؤلاء
وحبهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم التعظيم والعبادة له والثاني
دون من اشرك والثاني ان حبهم لله اقترن به الرجا للثواب والرغبة في عظيم
المنزلة والخوف من شدة العذاب فكان محبتهم اشد عن ابي علي وقيل انهم
خصوه ويعبدونه عن علم بانه المنعم استحق بحسن رحمته عن يقين ويعلمون انه
فعل لهم في جميع احوالهم ما هو الاصلح لهم في الدين وانعم عليهم ما لا يدخل تحت العد
ولا بد ان يكون حبهم له اشد وقيل انه اذا علم انه تعالى حكيم لا مثل له ولا
نظير وانه عدل وله الصفات العلا والاسما الحسنى واليه المرجع والمآب فيكون
حبه اشد ممن لا يعلم على الحقيقة واختلفوا في معنى قوله اشد فقيل اشد
وادوم فان المشرك سقل من صنم الى صنم عن ابن عباس وقيل المومن يعبده بلا واسطة
وابي واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسين ولو ترى اما بالتا فقيل خطاب
للنبي اي ولو ترى يا محمد عن الحسين وقيل له والمراد به غيره كقوله يا ايها النبي اذا
طلقتم النسا وقيل ولو ترى ايها السامع او ايها الانسان فالجواب لغيره واما
التا فالمراد نفس الذين ظلموا انفسهم ولو ترى هذا الظالم واختلفوا في
الرؤية فقيل لو تبصر او قيل لو تعلموا وتقدير الكلام على الوجه الاول
لو ان بهم عند رؤية العذاب كيف يتحاذلون لعلمت وعلى الوجه الثاني
لو علم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب كيف يتبرا بعضهم من بعض لما ناصروا
على الظلم الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله فيه حذف كما سيفعلون
ان القوة لله جميعا تعلق هذا بما قبله وقيل ان القوة مستانف
والحذف لزوا مضره فعلهم وشيوعا فيهم ثم استانف ان القوة لله ومعنى
قوله ان القوة لله لعني هو قادر على اخذهم وعقوبتهم وفيه وعيد واشارة الى

الى ان هؤلاء الجبابرة مع عزتهم اذا حشروا واذلوا وتخاذلوا وعلموا ان القوة لله
وان العباد لا تنفعهم والناصر لا يغني عنهم شيئا. وقيل معناه ان القوة كلها
من الله خلقها في العباد وكيف يعبدها بتواه من العباد ولا ملك قوة ولا
نفعا ولا ضرا وقدسنا الفتح والكسر في ان والوجه فيه وان الله شديد العذاب
يعني عذابه شديد ووصف العذاب بالشدة مبالغة في الوصف وهو توسع لان
الشدة من صفات الاجسام **الاحكام** الآية تدل على ان المؤمن يحب الله
تعالى ويحب عبادته والجهاد في سبيله حتى بذل نفسه وماله فيه فلذلك وصفه بانه
اشد حبا لله من اهل التوحيد والعدل حبا لله اعترافهم به فزل من هذا الوجه انه ليس
في المكلفين اشد حبا لله من اهل التوحيد والعدل لان عندهم انه تعالى محسن عدل
تفضل عليهم بانواع النعم من الخلق والرزق والتكليف فانه خلقهم للمحنة واكمل
عقولهم ولا يفعل بهم الا ما هو اصلح لهم وانه اراح عللهم واذا اطاعه صيره
الى نعيم الابد وانه لا يفعل الظلم ولا خلق اهل النار والمجبرة ترعم انه خلق
الاكثر للنار وان جميع القبائح من خلقه واجب لانه لا بد من ان يكون خلقه للنار
وخلق فيهم الكفر والشر وقضاه ثم يعاقبهم وكلفهم ما ليس في الوسع ولا يقدرون
عليه وحملهم على المعاصي واخذهم بغير ذنب واحد لا بد من ان يأخذه من غير ذنب ولا
جريمة ولو تفرد هذه الخصال لوجب احداها منها واحد لا يعضوه وكيف من
جميع الخصال القبيحة عندهم تعالى الله عما يقولون علوا كثيرا له وتدل على انه لا يتبع
لاجل ان يوثر رضى مخلوق على رضى الخالق لانه تعالى ذمهم حيث اتقادوا القادة
في خلاف امره في قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم
الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم
الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين

مِنَ النَّارِ **القِرآءة** القراءة الظاهرة تقدير المتبوع على الاتباع وقرا محاهد
على الضد **اللغة** البرى الناعد للعداوة • وما نبرا الله عن المشركين
وكانه باعدهم من رحمته للعداوة التى استحقوها بمعصيته واصله من الانفصال
ومنه برا من مرضه وبرى من الدين وتبرا واعنهم لانفصالهم عنه بالمباينة
والعداوة والاساع من تبع غيره اى اقتدى به سعد سعده • ومنه التابعون والقطع
الناعد بعد الاتصال والاسباب جمع سبب وهى الوصلة • ومنه سمى الحبل سببا
لانه يتوصل به الى ما انقطع عنك من ماء او غيره والكرة الرجعة والزور والحيرة
الملهف على ما فات • واصل الحسرة الكشف ومنه الحاسر لانكشاف الدارع ويسمى
حسرة لانه انكشاف عن حال الندامة وجمعه حسرات كشهوة وشهوات **الاعراب**
يقال ما عامل الاعراب اذ • قلنا معى سرير كانه قيل لهو شر من العذاب اذ تبرا
وقت التبرا • ويقال لم ضمت الالف في اتبعوا قلنا لضمة التا والما ضمت لها
لم يضم فاعله لانه انما ضم له اول المتحرك من الفعل فيما بنى عليه والف الوصل لا تعتد
به لانه وصله الى التكلم بالساكن فاذا اتصل بمتحرك استغنى عنه ويقال لم استتت
فتبرا منهم • قلنا استتت جواب التمنى بالفا كانه قيل لو ان لنا كرة فنتبرا وكلما
عطف الفعل على تاويل المصدر نصب بما ضمار ان • ولا يجوز اظهار ان فيما لم يسمح
بلفظ المصدر فيه لانه لما حمل الاول التاويل حمل الثانى ايضا على التاويل ويجوز فيه
الرفع على الاستيناف اى فنحن نتبرا منه على كل حال • ويقال في قوله لو ان
ما عامل الاعراب • قلنا محذوف تقديره لو صح ان لنا كرة لان في التمنى
وغيره نطلب الفعل وان شئت قدرته لو ثبت ان لنا كرة • ويقال في كذلك
باى شى وقع التشبيه وما العامل في الكاف • قلنا فيه قولان الاول كتبرى
بعضهم من بعض • يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وذلك لانقطاع الرجاء من
من كل واحد منهما • الثانى كما اراهم العذاب يريهم حسرات لانهم لقوا الهلاك
فكل واحد من العاملين يريهم **المعنى** لما تقدم ذكر الذين اتبعوا الاهداد من حالهم يوم
القيمة فقال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا قيل القادة والرؤساء من مشركى الانس عن
قتادة والربيع وعطا وقيل هم الشياطين الذين اتبعوا الوثن سئلة من الجن عن السدى

الى ان هؤلاء الجبابرة مع عزتهم اذا حشروا واذلوا وتخاذلوا وعلموا ان القوة لله
وان العباد لا تنفعهم والناصر لا يغني عنهم شيئا. وقيل معناه ان القوة كلها
من الله خلقها في العباد وكيف يعبدها بتواه من العباد ولا ملك قوة ولا
نفعا ولا ضرا وقدسنا الفتح والكسر في ان والوجه فيه وان الله شديد العذاب
يعني عذابه شديد ووصف العذاب بالشدة مبالغة في الوصف وهو توسع لان
الشدة من صفات الاجسام **الاحكام** الآية تدل على ان المؤمن يحب الله
تعالى ويحب عبادته والجهاد في سبيله حتى بذل نفسه وماله فيه فلذلك وصفه بانه
اشد حبا لله من اهل التوحيد والعدل حبا لله اعترافهم به فزل من هذا الوجه انه ليس
في المكلفين اشد حبا لله من اهل التوحيد والعدل لان عندهم انه تعالى محسن عدل
تفضل عليهم بانواع النعم من الخلق والرزق والتكليف فانه خلقهم للمحنة واكمل
عقولهم ولا يفعل بهم الا ما هو اصلح لهم وانه اراح عللهم واذا اطاعه صيره
الى نعيم الابد وانه لا يفعل الظلم ولا خلق اهل النار والمجبرة ترعم انه خلق
الاكثر للنار وان جميع القبائح من خلقه واجب لانه لا بد من ان يكون خلقه للنار
وخلق فيهم الكفر والشر وقضاه ثم يعاقبهم وكلفهم ما ليس في الوسع ولا يقدرون
عليه وحملهم على المعاصي واخذهم بغير ذنب واحد لا بد من ان يأخذه من غير ذنب ولا
جريمة ولو تفرد هذه الخصال لوجب احداها منها واحد لا يعضوه وكيف من
جميع الخصال القبيحة عندهم تعالى الله عما يقولون علوا كثيرا له وتدل على انه لا يتبع
لاجل ان يوثر رضى مخلوق على رضى الخالق لانه تعالى ذمهم حيث اتقادوا القادة
في خلاف امره في قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم
الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم
الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين

مِنَ النَّارِ **القِرآءة** القراءة الظاهرة تقدير المتبوع على الاتباع وقرا محاهد
على الضد **اللغة** البرى الناعد للعداوة • وما نبرا الله عن المشركين
وكانه باعدهم من رحمته للعداوة التى استحقوها بمعصيته واصله من الانفصال
ومنه برا من مرضه وبرى من الدين وتبرا واعنهم لانفصالهم عنه بالمباينة
والعداوة والاساع من تبع غيره اى اقتدى به سعد سعده • ومنه التابعون والقطع
الناعد بعد الاتصال والاسباب جمع سبب وهى الوصلة • ومنه سمى الحبل سببا
لانه يتوصل به الى ما انقطع عنك من ماء او غيره والكرة الرجعة والزور والحيرة
الملهف على ما فات • واصل الحسرة الكشف ومنه الحاسر لانكشاف الدارع ويسمى
حسرة لانه انكشاف عن حال الندامة وجمعه حسرات كشهوة وشهوات **الاعراب**
يقال ما عامل الاعراب اذ • قلنا معى سرير كانه قيل لهو شر من العذاب اذ تبرا
وقت التبرا • ويقال لم ضمت الالف في اتبعوا قلنا لضمة التا والما ضمت لها
لم يضم فاعله لانه انما ضم له اول المتحرك من الفعل فيما بنى عليه والف الوصل لا تعتد
به لانه وصله الى التكلم بالساكن فاذا اتصل بمتحرك استغنى عنه ويقال لم استتت
فتبرا منهم • قلنا استتت جواب التمنى بالفا كانه قيل لو ان لنا كرة فنتبرا وكلما
عطف الفعل على تاويل المصدر نصب بما ضمار ان • ولا يجوز اظهار ان فيما لم يسمح
بلفظ المصدر فيه لانه لما حمل الاول التاويل حمل الثانى ايضا على التاويل ويجوز فيه
الرفع على الاستيناف اى فنحن نتبرا منه على كل حال • ويقال في قوله لو ان
ما عامل الاعراب • قلنا محذوف تقديره لو صح ان لنا كرة لان في التمنى
وغيره نطلب الفعل وان شئت قدرته لو ثبت ان لنا كرة • ويقال في كذلك
باى شى وقع التشبيه وما العامل في الكاف • قلنا فيه قولان الاول كتبرى
بعضهم من بعض • يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وذلك لانقطاع الرجاء من
من كل واحد منهما • الثانى كما اراهم العذاب يريهم حسرات لانهم لقوا الهلاك
فكل واحد من العاملين يريهم **المعنى** لما تقدم ذكر الذين اتبعوا الاهداد من حالهم يوم
القيمة فقال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا قيل القادة والرؤساء من مشركى الانس عن
قتادة والربيع وعطا وقيل هم الشياطين الذين اتبعوا الوثن سئلة من الجن عن السدى

وقيل شياطين الانس والجن وقيل من كانوا يدعونه شركاء والهاء عن ابى مسلم
والاظهر هو الاول لقوله تعالى ان الذين افنوا عمرهم فى اتباعهم كان عاقبته امرهم ان تبرأوا
احوج ما كانوا وهذا البرى يحتمل ان يكون منهم بالقول ويحتمل ان يكون عند نزول
العقاب بهم عجزوا عن دفعه عن انفسهم وعنهم تبرأوا والاول اظهر لانه الحقيقه
وهذا البرى يكون يوم القيمه عند نزول العقاب من الذين اتبعوا يعنى المشوعين من
الاتباع السفلة وتاوا العذاب اى عاينوه حين دخلوا النار وتقطعت بهم الاسباب
فيه سبعة اقوال الاول الوصلات التى كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد
وقتادة والربيع ٢ والثانى الارحام التى كانوا يتعاطفون بها عن ابن عباس
وابن جريج الثالث الاعمال التى كانوا يبتونها عن ابن زيد والسدى والرابع
العهود والحلف التى كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس والخامس ما كانوا
يتواصلون به من الكفر فكان بها تقاطعهم عن الاصم السادس المنازل التى كانت
لهم فى الدنيا عن الضحاك والربيع ٣ السابع اسباب النجاة تقطعت عنهم
عن ابى على قال القاضى والظاهر دخول الكل فيه لانه كالنوعى فيعم الكل وكانه قيل
زال عنهم كل سبب يمكن ان يتعلق به حتى لا يتعلقوا بالاسباب على اختلافها من قرابة
ونسب وسبب وحلف وعقد وعهد على ما كانوا يتنفعون بها فى الدنيا وذلك بهاله فى
الايات وقيل معنى بهم عنهم ٤ وقال الذين اتبعوا يعنى الاتباع للقادة لو ان لنا
كرة اى عودة ورجعة الى دار الدنيا وحال التكليف وهذا تمنى منهم فتبرأ منهم
يعنى من القادة فى الدنيا كما تبرأوا منا فى القيمه ونقال الذى تمنوه هذا القدر ام غيره
فلنا بل مفهوم الكلام انهم تمنوا لهم فى الدنيا ما تقارب العذاب فتبرأون منهم ولا
يحلصونهم بصفه كما فعلوا هم يوم القيمه وتقديره فلو ان لنا كرة فنتبرأ منهم
وقد رد هم مثل هذا الخطب كما تبرأوا منا والحال هذه لانهم لو تبرأوا مع السلامة قلت
فايدته كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات فيه اربعة اقوال الاول الطاعات لم يضيعوها
عن عبد الله والسدى والى القيم يحسرون لم عملوها الثانى ما عاينوا من
يعنى ما عملوا من خير حبطوه بالكفر عن الاصم ٥ الرابع اعمالهم التى تقربوا
بها الى رؤسائهم من تعظيمهم والانقياد لامرهم والظاهر ان المراد بالاعمال

التي فيها اتبعوا القادة وهو كفرهم ومعاصيهم وانما تكون حسرة ما ان رأوا
عيانا صحفهم وايقنوا بالجزا عليها وكان ممكنهم تركها والعدول الى الطاعات وفي
هذا الوجه الاضافة حقيقة لانهم عملوها وفي الثاني مجاز بمعنى كرهم فلم يقدموا
به وما هم خارجين من النار بمعنى يخلدون فيها ولا ينقطع العذاب عنهم وغيره
الاحكام الاية تدل على بطلان التقليد لما حصل من المتبوع والاتباع من الترك
وتدل على الخلود في النار وبطل قول جهم واكثر المعتزلة على ان الاية واردة في الكفار
عن ابن عباس وغيره ولولا ذلك لكان الظاهر يجمع الكفار والفساق واهل البدع
خصوصا وعلما السيء حيث يدعون الى البدع والاعتقادات الفاسدة وتدل على انهم لو
كان لهم قدرة التبري منهم لولا ذلك لما صح تبريهم كما لا يتبرأ الانسان على تردد
الهوا وتدل على ان التبري فعلهم لذلك اضافوا الى انفسهم وتدل على ان اهل الضلال
تبرأ بعضهم من بعض وفيه تحذير من اتباعهم والاتكال في الدين على الغير وتنبيه على
ان الواجب اتباع الادلة لا اتباع العقوله قوله تعالى

يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين قرا ابو

جعفر وابن عامر والكسائي واحد الراويين عن ابن كثير وحفص عن عاصم
خطوات بضم الخا والطا على الثقيل وقرا نافع وابو عمرو وحمزه وابو بكر عن عاصم وابن كثير
بسكون الطا على التخفيف وعن سلام القاري بضم الخا والطا وهمزه بعد الطا وعن
عبيد بن عمير بفتح الخا والطا امام حفف فبناه على الاصل وطلب الخفة لانها
جمع خطوه ساكنه الطا ومن ضم الطا فلاتباع ضمه الخا وكل ما كان على فعله
فالاكثر فيه الثقيل كظلمة وظلمات وقربة وقربات وغرفة وغرفات ومن ضم
الخا والطا مع الهمز قال الاخفش ذهب بها مذهب الخطيه فجعل ذلك على مثال فعلة
من الخطا وقال الزجاج ازادوا اتباع الضمه في الواو فابدلت همزة ومن فتح الخا
والطا فهو جمع خطوة مثل تمره وتمرات اللغه الحلال نقيض الحرام ونظيره
المباح واصل الحل نقض العقد والحلال المباح لانحلال عقده الحظر عنه والطيب نقيض
الخبث واصله الخلوص من الشوايب التي تنغصها لم يستعمل على ملته اوجه الطيب المستلذ

وقيل شياطين الانس والجن وقيل من كانوا يدعونه شركاء والهاء عن ابى مسلم
والاظهر هو الاول لقوله تعالى ان الذين افنوا عمرهم فى اتباعهم كان عاقبته امرهم ان تبرأوا
احوج ما كانوا وهذا البرى يحتمل ان يكون منهم بالقول ويحتمل ان يكون عند نزول
العقاب بهم عجزوا عن دفعه عن انفسهم وعنهم تبرأوا والاول اظهر لانه الحقيقه
وهذا البرى يكون يوم القيمه عند نزول العقاب من الذين اتبعوا يعنى المشوعين من
الاتباع السفلة وتاوا العذاب اى عاينوه حين دخلوا النار وتقطعت بهم الاسباب
فيه سبعة اقوال الاول الوصلات التى كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد
وقتادة والربيع ٢ والثانى الارحام التى كانوا يتعاطفون بها عن ابن عباس
وابن جريج الثالث الاعمال التى كانوا يبتونها عن ابن زيد والسدى والرابع
العهود والحلف التى كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس والخامس ما كانوا
يتواصلون به من الكفر فكان بها تقاطعهم عن الاصم السادس المنازل التى كانت
لهم فى الدنيا عن الضحاك والربيع ٣ السابع اسباب النجاة تقطعت عنهم
عن ابى على قال القاضى والظاهر دخول الكل فيه لانه كالنوعى فيعم الكل وكانه قيل
زال عنهم كل سبب يمكن ان يتعلق به حتى لا يتعلقوا بالاسباب على اختلافها من قرابة
ونسب وسبب وحلف وعقد وعهد على ما كانوا يتنفعون بها فى الدنيا وذلك بهاله فى
الايات وقيل معنى بهم عنهم ٤ وقال الذين اتبعوا يعنى الاتباع للقادة لو ان لنا
كرة اى عودة ورجعة الى دار الدنيا وحال التكليف وهذا تمنى منهم فتبرأ منهم
يعنى من القادة فى الدنيا كما تبرأوا منا فى القيمه ونقال الذى تمنوه هذا القدر ام غيره
فلنا بل مفهوم الكلام انهم تمنوا لهم فى الدنيا ما تقارب العذاب فتبرأون منهم ولا
يحلصونهم بصفه كما فعلوا هم يوم القيمه وتقديره فلو ان لنا كرة فنتبرأ منهم
وقد رد هم مثل هذا الخطب كما تبرأوا منا والحال هذه لانهم لو تبرأوا مع السلامة قلت
فايدته كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات فيه اربعة اقوال الاول الطاعات لم يضيعوها
عن عبد الله والسدى والى القيم يحسرون لم عملوها الثانى ما عاينوا من
يعنى ما عملوا من خير حبطوه بالكفر عن الاصم ٥ الرابع اعمالهم التى تقربوا
بها الى رؤسائهم من تعظيمهم والانقياد لامرهم والظاهر ان المراد بالاعمال

التي فيها اتبعوا القادة وهو كفرهم ومعاصيهم وانما تكون حسرة ما ان رأوا
عيانا صحفهم وايقنوا بالجزا عليها وكان ممكنهم تركها والعدول الى الطاعات وفي
هذا الوجه الاضافة حقيقة لانهم عملوها وفي الثاني مجاز بمعنى كرهم فلم يقدموا
به وما هم خارجين من النار بمعنى يخلدون فيها ولا ينقطع العذاب عنهم وغيره
الاحكام الاية تدل على بطلان التقليد لما حصل من المتبوع والاتباع من الترك
وتدل على الخلود في النار وبطل قول جهم واكثر المعتزلة على ان الاية واردة في الكفار
عن ابن عباس وغيره ولولا ذلك لكان الظاهر يجمع الكفار والفساق واهل البدع
خصوصا وعلما السيء حيث يدعون الى البدع والاعتقادات الفاسدة وتدل على انهم لو
كان لهم قدرة التبري منهم لولا ذلك لما صح تبريهم كما لا يتبرأ الانسان على تردد
الهوا وتدل على ان التبري فعلهم لذلك اضافوا الى انفسهم وتدل على ان اهل الضلال
تبرأ بعضهم من بعض وفيه تحذير من اتباعهم والاتكال في الدين على الغير وتنبيه على
ان الواجب اتباع الادلة لا اتباع العقوله قوله تعالى

يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين قرا ابو

جعفر وابن عامر والكسائي واحد الراويين عن ابن كثير وحفص عن عاصم
خطوات بضم الخا والطا على الثقيل وقرا نافع وابو عمرو وحمزه وابو بكر عن عاصم وابن كثير
بسكون الطا على التخفيف وعن سلام القاري بضم الخا والطا وهمزه بعد الطا وعن
عبيد بن عمير بفتح الخا والطا امام حفف فبناه على الاصل وطلب الخفة لانها
جمع خطوه ساكنه الطا ومن ضم الطا فلاتباع ضمه الخا وكل ما كان على فعله
فالاكثر فيه الثقيل كظلمة وظلمات وقربة وقربات وغرفة وغرفات ومن ضم
الخا والطا مع الهمز قال الاخفش ذهب بها مذهب الخطيه فجعل ذلك على مثال فعلة
من الخطا وقال الزجاج ازادوا اتباع الضمه في الواو فابدلت همزة ومن فتح الخا
والطا فهو جمع خطوة مثل تمره وتمرات اللغه الحلال نقيض الحرام ونظيره
المباح واصل الحل نقض العقد والحلال المباح لانحلال عقده الحظر عنه والطيب نقيض
الخبث واصله الخلوص من الشوايب التي تنغصها لم يستعمل على ملته اوجه الطيب المستلذ

والطيب الحلال الجائز والطيب الطاهر والاصل فيه المستلذ والاكل الابتلاع عن مضغ
والخطوة اصله من الخطو وهو نقل القدم والجمع الخطا وخطوات الشيطان اثاره
احد من ذلك فاما الخطو بالفتح فهو المرة منه **النزول** روى عن ابن عباس انها
نزلت في ما حرموا على انفسهم من الزروع والانعام وقيل كان ذلك في ثقيف وبني
عامر من تعبدهم وخزاعة وبني مدلج وبني عبد مناف عن الحسن وفيما حرم اهل
الجاهلية البحيرة والسائبة والوصيلة انزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** لما بين
تعالى التوحيد وما لاهله من الثواب والشرك وما لاهله من العقاب اتبع ذلك
بذكر نعمه على الفريقين واحسانه اليهم ليعلم ان نعمه سابغة عليهم الكل ثم نهى
عن اتباع الشيطان لما فيه من كفر النعمة فقال تعالى يا ايها الناس وهذا خطاب
عام لجميع المكلفين من بني ادم كلوا صفته امر ومعناه الاباحة ولما اباح الاكل
بين ما يحب ان يكون عليه من الصفة لان فيه ما يحرم وفيه ما يحل والاول يعقب
الهلكة والثاني يقوي على العبادة فقال تعالى حلالا طيبا وانما يكون حلالا
بان لا يكون عن المالوك وجنسه مما تناوله الحظر كالميتة والدم وان لا يكون
لغير الاكل فيه حق يمنع من اكله واما الطيب فقيل هو الحلال عن الاصم وابي
مسلم وقيل هو المستلذ وهو الوجه لكيلا يكون معنى اللفظين واحدا ولا
تتبعوا خطوات الشيطان قيل اعماله عن ابن عباس وقيل خطاياه عن مجاهد
وقتادة وقيل طاعتكم اياه عن السدي وقيل اثاره عن الخليل وقيل ما يحطى
بكم اليه بالامر والترغيب عن علي وقيل لا تطيعوه ولا تعتدوا به كما يقال
فلان يقفو اثر فلان قال القاضي والمراد به وساوسه وخواطره انه لكم عدو
مبين يعني ظاهر العداوة بسبل جهده في العدو يكم عن طريق الرشد
الاحكام الاية تدل على حظر الحرام لانه لما اذن في الحلال كان ذلك
منعا من الحرام وتدل على اباحة المأكل الا ما قام الدليل على حظره وهذه الاية
مؤكدة لما في العقل لان الاشياء الاصل فيها الاباحة عقلا وتدل على المنع من
اتباع من يدعو الى الضلال وفيه ايجاب النظر ليعرف الحق والباطل واهلهما

قوله تعالى إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا
على الله ما لا تعلمون **اللغة** الأمر هو قول القايل لمن دونه
افعل اذا اراد الامر المامور به ثم تستعمل صيغته في الاباحة والدعاء والتهديد
وتختلف دلك باختلاف الارادة وقيل الامر هو الدعاء الى الفعل بصيغه
افعل والسوء الفعل الذي ينحرز عنه العقل والاصل فيه نفور النفس عن الشيء
يقال ساءني كذا يسوءني والفحشاء الفاحشة وهي القبيحة ونقيضه الحسنة والفحشاء
مصدر كالخوض ويسر **المعنى** لما تقدم ذكر الشيطان وعداوته بين ما يدعو اليه
فقال تعالى انما يأمركم بالسوء فيما مضى عن الشر وفساده وقيل ما يسوء
الفاعل يعني عواقبه والفحشاء قيل الزنا عن السدي وقيل السوء ما لا حد فيه
والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو
دعواهم له الاولاد والانداد ونسبتهم اليه الفواحش عن مسلم وقيل اراد به
جميع المذاهب الفاسدة وقيل انه تعالى بين تفصيل ما يدعو اليه الشيطان من
انواع المعاصي لان ما تضل بالمذاهب والاعتقادات دخل تحت قوله وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون وجميع افعال الجوارح دخل تحت قوله السوء ودخل تحت
قوله الفحشاء جميع الكبائر وتقال اذا كنا لا نشاهد الشيطان ولا نسمع
كلامه فكيف ندعو قلنا الحد وسوسته في انفسنا في الامر بالمعاصي
والتزيين والترغيب ولذلك امر تعالى بمجانبة المعاصي والالتفات الى ترغيبه
وحذره لعداوته ويقال كيف يجوز ان يكون الشيطان عارفا بالله تعالى والحق والباطل
والحلال والحرام والمذاهب حتى يدعو اليها قلنا اختلفوا وقيل انه عالم
بجميع ذلك ولكنه معاند وقيل يصح ان يكون في بعض ذلك مقلدا فيدعو
اليه وان لم يكن عارفا به وقيل يجوز ان يعلم من حال الملائكة معاداتهم للكفار
فيعلم عند ذلك بطلان تلك الاعتقادات فيدعو اليها **الاحكام** الآية
تدل على ان الشيطان يوسوس وانه لا يقدر على ما يشاء دون ذلك وتدل على ان الوسوسة
فعلهم لذلك اضافها اليهم وحذرنا منه وذمه ولو كان خلقا له لما صح

والطيب الحلال الجائز والطيب الطاهر والاصل فيه المستلذ والاكل الابتلاع عن مضغ
والخطوة اصله من الخطو وهو نقل القدم والجمع الخطا وخطوات الشيطان اثاره
احد من ذلك فاما الخطو بالفتح فهو المرة منه **النزول** روى عن ابن عباس انها
نزلت في ما حرموا على انفسهم من الزروع والانعام وقيل كان ذلك في ثقيف وبني
عامر من تعبدهم وخزاعة وبني مدلج وبني عبد مناف عن الحسن وفيما حرم اهل
الجاهلية البحيرة والسائبة والوصيلة انزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** لما بين
تعالى التوحيد وما لاهله من الثواب والشرك وما لاهله من العقاب اتبع ذلك
بذكر نعمه على الفريقين واحسانه اليهم ليعلم ان نعمه سابغة عليهم الكل ثم نهى
عن اتباع الشيطان لما فيه من كفر النعمة فقال تعالى يا ايها الناس وهذا خطاب
عام لجميع المكلفين من بني ادم كلوا صفته امر ومعناه الاباحة ولما اباح الاكل
بين ما يحب ان يكون عليه من الصفة لان فيه ما يحرم وفيه ما يحل والاول يعقب
الهلكة والثاني يقوي على العبادة فقال تعالى حلالا طيبا وانما يكون حلالا
بان لا يكون عن المالوك وجنسه مما تناوله الحظر كالميتة والدم وان لا يكون
لغير الاكل فيه حق يمنع من اكله واما الطيب فقيل هو الحلال عن الاصم وابي
مسلم وقيل هو المستلذ وهو الوجه لكيلا يكون معنى اللفظين واحدا ولا
تتبعوا خطوات الشيطان قيل اعماله عن ابن عباس وقيل خطاياه عن مجاهد
وقتادة وقيل طاعتكم اياه عن السدي وقيل اثاره عن الخليل وقيل ما يحطى
بكم اليه بالامر والترغيب عن علي وقيل لا تطيعوه ولا تعتدوا به كما يقال
فلان يقفو اثر فلان قال القاضي والمراد به وساوسه وخواطره انه لكم عدو
مبين يعني ظاهر العداوة بسبل جهده في العدو يكم عن طريق الرشد
الاحكام الاية تدل على حظر الحرام لانه لما اذن في الحلال كان ذلك
منعا من الحرام وتدل على اباحة المأكل الا ما قام الدليل على حظره وهذه الاية
مؤكدة لما في العقل لان الاشياء الاصل فيها الاباحة عقلا وتدل على المنع من
اتباع من يدعو الى الضلال وفيه ايجاب النظر ليعرف الحق والباطل واهلهما

قوله تعالى إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا
على الله ما لا تعلمون **اللغة** الأمر هو قول القايل لمن دونه
افعل اذا اراد الامر المامور به ثم تستعمل صيغته في الاباحة والدعاء والتهديد
وتختلف دلك باختلاف الارادة وقيل الامر هو الدعاء الى الفعل بصيغه
افعل والسوء الفعل الذي ينحرز عنه العقل والاصل فيه نفور النفس عن الشيء
يقال ساءني كذا يسوءني والفحشاء الفاحشة وهي القبيحة ونقيضه الحسنة والفحشاء
مصدر كالخوض ويسر **المعنى** لما تقدم ذكر الشيطان وعداوته بين ما يدعو اليه
فقال تعالى انما يأمركم بالسوء فيما مضى عن الشر وفساده وقيل ما يسوء
الفاعل يعني عواقبه والفحشاء قيل الزنا عن السدي وقيل السوء ما لا حد فيه
والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو
دعواهم له الاولاد والانداد ونسبتهم اليه الفواحش عن مسلم وقيل اراد به
جميع المذاهب الفاسدة وقيل انه تعالى بين تفصيل ما يدعو اليه الشيطان من
انواع المعاصي لان ما تضل بالمذاهب والاعتقادات دخل تحت قوله وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون وجميع افعال الجوارح دخل تحت قوله السوء ودخل تحت
قوله الفحشاء جميع الكبائر وتقال اذا كنا لا نشاهد الشيطان ولا نسمع
كلامه فكيف ندعو قلنا الحد وسوسته في انفسنا في الامر بالمعاصي
والتزيين والترغيب ولذلك امر تعالى بمجانبة المعاصي والالتفات الى ترغيبه
وحذره لعداوته ويقال كيف يجوز ان يكون الشيطان عارفا بالله تعالى والحق والباطل
والحلال والحرام والمذاهب حتى يدعو اليها قلنا اختلفوا وقيل انه عالم
بجميع ذلك ولكنه معاند وقيل يصح ان يكون في بعض ذلك مقلدا فيدعو
اليه وان لم يكن عارفا به وقيل يجوز ان يعلم من حال الملائكة معاداتهم للكفار
فيعلم عند ذلك بطلان تلك الاعتقادات فيدعو اليها **الاحكام** الآية
تدل على ان الشيطان يوسوس وانه لا يقدر على ما يشاء دون ذلك وتدل على ان الوسوسة
فعلهم لذلك اضافها اليهم وحذرنا منه وذمه ولو كان خلقا له لما صح

ذلك وكذلك مدل قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون نص في الباب واستدل بعضهم بالآية على نفي القياس وذلك
لان قوله ما لا تعلمون نص في الباب واستدل بعضهم بالآية على نفي القياس وذلك
يبعد لانا علمنا صحته بما دلنا عليه وموضعه وصفته فقد قلنا ما نعلم صحته
وقيل ان الآية وردت في ما يتصل بالتوحيد والعدل ولا وجه لما قاله
ومتى قيل اي فائدة في الاخبار عن عداوته وما ما مزيه قلنا فوائد كثيرة
منها كي يحترز بفعل الطاعة وترك المعصية ومنها انه اذا
دعا الى الشبه والحرام دعاه علمه بعداوته الى النظر في الادلة والتحرز والتحير
بين الحلال والحرام ومنها اذا علم عداوته يجب دعوته وترك اتباعه
ومنها انه اذا علم عداوته وقابل دعوته لوامر الله مع محبته لعباده
اتبع اوامره وطلب مرضاته دون من ضحت عداوته ومتى قيل فما معنى
التخلية منه ومن العباد حتى يضل اليهم وهل يضل بسببه احد قلنا اما
التخلية فلما علم تعالى من المصلحة للمكلفين وهي زيادة في التكليف اختبرهم
به فاما الضلال فقال ابو علي لا يضل احد بوسوسته الا ولولاه لضل
ايضا حتى لو علم تعالى انه لولاه لم يضل لمنعه منه ولما خلى بينهما واما ابو هاشم
فقول يجوز ان يضل بسببه احد لولاه لما ضل وبقوله انه كزيادة الشهوة
واذا خالفه عظم ثوابه قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما
انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو
كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
القراء يدغم الكسائي لام هل وبل في ثمانيه احرف التاء بل تؤثرون والنون بل
نتبع والتاء هل ثوب والسين بل سولت والزاي بل زين والصاد بل ضلوا
والطاء بل طبع والطاء بل طبع الله واكثر القراء الاظهار وبينهم قريب فقه
والفرق والاظهار هو الاصل وعلته فيه انها ساكنة اصلا وسائر اللامات

كموله ص

ع البعض

سكن لعله فاذا زالت العله زال سكونها نحو قوله ومن يفعل ذلك **اللغه** الاتباع
طلب الاتفاق في المقال والفعال يقال سمع فلان اذا وافقه في ذلك والفتيا صار فتيا ورجل
والاب من ولد الولد على فراشه وفصل من خلق من مائه وولد على فراشه والعقل
علوم ضروريه يتمكن من الاستدلال والاهتداء **الاعراب** تعالى واو اولى واو
هذه فلنا واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام المنقوله الى معنى التوبيخ والتقرير
فهي الف توبيخ مخرجها مخرج الاستفهام **النزول** روى عكرمه عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه دعا اليهود الى الاسلام فقال له رافع بن خارجه وما لك بن عوف بل
نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا اعلم منا فانزل الله تعالى هذه الاية وروى الضحاك
عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش **النظم** فصل في اتصال الاية بما قبلها وجهان
احدهما انه اخبار عن الكفار الذين تقدم ذكرهم ثم منهم من قال انهم اليهود
ومنهم من قال انهم المشركون ومنهم من قال انهم الذين حرموا وخوطبوا
بيا ايها الناس فيتوجه ان طريقتهم المقلدة لا العلم الثاني انه لما بين عداوة الشيطان
ونهى عن اتباعه بين ان الكفار يدعون اباهم عدوا لا عن النظر طلبا للالف كما
يدعون الشيطان عند دعايته الى الشر فلما حذر من احد الامرين حذر من الاخر **المعنى**
واذا قيل لهم اختلفوا في الضمير في قولهم على ثلثه اقوال فقيل يعود على من في قوله
من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركوا العرب وقد سبق ذكرهم وقيل يعود
على الناس في قوله يا ايها الناس وعدل عن المخاطبه الى المغايبه للتصرف في الكلام
كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح وقيل يعود على الكفار من
اليهود وغيرهم وقد جرى ذكرهم وقيل يعود على المعلوم كما يعود على
المذكور والقائل الذي صلى الله عليه والمسلمون اتبعوا ما انزل الله قل القرآن
وشرايع الاسلام وفصل في التحريم والتحليل قالوا بل نتبع الكفار بل نتبع ما الفينا
وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام فالحظاء للمشركين وقيل التمسك باليهود
ويكون حطا لليهود وفصل من تحريم الحرث والانعام اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا اي لا يعلمون شيئا من امور الدين فلا يهتدون اي لا يصيبون
طريق الحق واختلفوا في وصفهم بذلك فقيل هو على النفي عن اباء علي
اي لا يتفكرون ولا يعلمون ما لزمهم معرفته وفصل هو على جهة الذم كما

ذلك وكذلك مدل قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون نص في الباب واستدل بعضهم بالآية على نفي القياس وذلك
لان قوله ما لا تعلمون نص في الباب واستدل بعضهم بالآية على نفي القياس وذلك
يبعد لانا علمنا صحته بما دلنا عليه وموضعه وصفته فقد قلنا ما نعلم صحته
وقيل ان الآية وردت في ما يتصل بالتوحيد والعدل ولا وجه لما قاله
ومتى قيل اي فائدة في الاخبار عن عداوته وما ما مزيه قلنا فوائد كثيرة
منها كي يحترز بفعل الطاعة وترك المعصية ومنها انه اذا
دعا الى الشبه والحرام دعاه علمه بعداوته الى النظر في الادلة والتحرز والتحير
بين الحلال والحرام ومنها اذا علم عداوته يجب دعوته وترك اتباعه
ومنها انه اذا علم عداوته وقابل دعوته لوامر الله مع محبته لعباده
اتبع اوامره وطلب مرضاته دون من ضحت عداوته ومتى قيل فما معنى
التخلية منه ومن العباد حتى يضل اليهم وهل يضل بسببه احد قلنا اما
التخلية فلما علم تعالى من المصلحة للمكلفين وهي زيادة في التكليف اختبرهم
به فاما الضلال فقال ابو علي لا يضل احد بوسوسته الا ولولاه لضل
ايضا حتى لو علم تعالى انه لولاه لم يضل لمنعه منه ولما خلى بينهما واما ابو هاشم
فقول يجوز ان يضل بسببه احد لولاه لما ضل وبقوله انه كزيادة الشهوة
واذا خالفه عظم ثوابه قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما
انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو
كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
القراء يدغم الكسائي لام هل وبل في ثمانيه احرف التاء بل تؤثرون والنون بل
نتبع والتاء هل ثوب والسين بل سولت والزاي بل زين والصاد بل ضلوا
والطاء بل طبع والطاء بل طبع الله واكثر القراء الاظهار وبينهم قريب فقه
والفرق والاظهار هو الاصل وعلته فيه انها ساكنة اصلا وسائر اللامات

كموله ص

ع البعض

سكن لعله فاذا زالت العله زال سكونها نحو قوله ومن يفعل ذلك **اللغه** الاتباع
طلب الاتفاق في المقال والفعال يقال سمع فلان اذا وافقه في ذلك والفتيا صار فتيا ورجل
والاب من ولد الولد على فراشه وفصل من خلق من مائه وولد على فراشه والعقل
علوم ضروريه يتمكن من الاستدلال والاهتداء **الاعراب** تعالى واو اولى واو
هذه فلنا واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام المنقوله الى معنى التوبيخ والتقرير
فهي الف توبيخ مخرجها مخرج الاستفهام **النزول** روى عكرمه عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه دعا اليهود الى الاسلام فقال له رافع بن خارجه وما لك بن عوف بل
نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا اعلم منا فانزل الله تعالى هذه الاية وروى الضحاك
عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش **النظم** فصل في اتصال الاية بما قبلها وجهان
احدهما انه اخبار عن الكفار الذين تقدم ذكرهم ثم منهم من قال انهم اليهود
ومنهم من قال انهم المشركون ومنهم من قال انهم الذين حرموا وخوطبوا
بيا ايها الناس فيتوجه ان طريقتهم المقلدة لا العلم الثاني انه لما بين عداوة الشيطان
ونهى عن اتباعه بين ان الكفار يدعون اباهم عدوا لا عن النظر طلبا للالف كما
يدعون الشيطان عند دعايته الى الشر فلما حذر من احد الامرين حذر من الاخر **المعنى**
واذا قيل لهم اختلفوا في الضمير في قولهم على ثلثه اقوال فقيل يعود على من في قوله
من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركوا العرب وقد سبق ذكرهم وقيل يعود
على الناس في قوله يا ايها الناس وعدل عن المخاطبه الى المغايبه للتصرف في الكلام
كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح وقيل يعود على الكفار من
اليهود وغيرهم وقد جرى ذكرهم وقيل يعود على المعلوم كما يعود على
المذكور والقائل الذي صلى الله عليه والمسلمون اتبعوا ما انزل الله قل القرآن
وشرايع الاسلام وفصل في التحريم والتحليل قالوا بل نتبع الكفار بل نتبع ما الفينا
وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام فالحظاء للمشركين وقيل التمسك باليهود
ويكون حطا لليهود وفصل من تحريم الحرث والانعام اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا اي لا يعلمون شيئا من امور الدين فلا يهتدون اي لا يصيبون
طريق الحق واختلفوا في وصفهم بذلك فقيل هو على النفي عن اباء علي
اي لا يتفكرون ولا يعلمون ما لزمهم معرفته وفصل هو على جهة الذم كما

يقال فلان اعمى القلب عن ابى الفتح ويقال كيف الاحتجاج بهذا عليهم قلنا
معناه اكنتم تتبعونهم وان ظهر لكم انهم لا يعقلون شيئا من امور الدين ولا
تهتدون الى حق ام كنتم تنصرفون عن اتباعهم وان وجب الانصراف فوجب الاتباع
ان يعلم اولا انهم على حق ام لا يجب اذ اتباع الجهل دون هو ولا ويقال فى قوله لا يعقلون
هو عام قلنا لا بل المراد به الخصوص يعنى لا يعقلون من امور الدين شيئا ولا
يهتدون هى **الاحكام** مدل الايه على بطلان التقليد لانه ليس بطريق الى المعرفه
اذ ليس بعضهم اولى من بعض وتدل على جواز النظر والحجاج فى الدين لان قوله
اتبعوا ما انزل الله امر بقوله او لو كان اباؤهم طريقه الحجاج تنبه بذلك على ان
المعتبر بالحجة دون اتباع الاشخاص وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف لانه
تعالى ذم على انهم كانوا على ضلال فى الاعتقاد عن ابى على **قوله تعالى** **ومثل الذين**
كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون اللغة
نعق الراعى بالغنم نعقا اذا صاح بها ونعق الغراب اذا صوت والنداء والدعاء نظيران
يقال ناداه اى دعاه ما رفع صوته كقولك ناداه والدعاء طلب الفعل من المدعو
ونظيره الامر والفرق بينهما يظهر بالتنبيه والامر هو قول القايل لمن دونه او من
والدعاء لمن فوقه والصمم والبكم والعمى افات تمنع الادراك بهذه الحواس **الاعراب**
صم رفع على الاستيناف اى هم صم واجاز الفراء النصب فى العربية على الذم **النزول**
عن عطا انها نزلت فى اليهود **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وانهم دعوا الى الايمان
فلم يجيبوا وركنوا الى التقليد ضرب لهم مثلا فقال تعالى ومثل الذين كفروا قيل
وصفهم وقيل شبههم كمثل الذى ينعق بصوت مما لا يسمع من البهايم الا دعاء
ونداء يعنى صياحا من دون معرفه معناه واختلفوا فى تقدير الكلام
وتاويله على وجوه اربعه **الاول** مثل الذين كفروا فى دعائك اياهم كمثل
الناعق فى دعايه المنعوق به من البهايم التى لا تفهم كالابل والبقر والغنم فحذف
لدلالة الكلام عليه والحذف فى مثله حسن كقولهم امتك كالحمار اى فى سوء
الفهم وعدم الفهم وكالاول ابو عبيدة فى المجاز وهذا الحسن فى البيان عن ابن عباس ومجاهد

وقتاده

والرابع وهو معنى قول ابى علي الثاني مثل الذين كفروا في دعايهم الهتهم من الاوثان
كمثل الناعق في دعايه ما لا يسمع بتعاك وما جرى مجراه من الكلام والبهايم لا تفهم
فشبه الاصنام في انها لا تفهم بهذا فاذا كان لا اشكال ان دعا بهيمة عدّ جاهلا من
دعا حجرا اولى بالذم والجهل حكاه ابو القسم وغيره الثالث ومثل الذين
كفروا في دعايهم الهتهم كمثل الناعق في دعايه الصدى والجبل وغيره انه لا يسمع
منه الا دعاء ونداء وذلك انه اذا قال يا زيد سمع من الصدا يا زيد وليس وراء هذا القول
الا شيء الا انه خيل اليه انه لحيبه مجيب وليس فيه فايده كذلك يخيل الى هولا المشركين
ان دعاهم للاصنام يستجاب وليس لذلك كحقيقه ولا فيه فايده عن ابن زيد
الرابع مثل الذين كفروا في قلة تفهمهم وعقلهم كمثل الراعي يكلم
البهايم وهي لا تعقل وعلى هذا لا تحتاج الى تقدير محذوف وعلى الوجوه الاخر
لا بد من محذوف ويقال كم وجها في تقدير المحذوف فلما ملته اوجه
اولها مثل الذين كفروا في دعايك اياهم كمثل الناعق في دعايه المنعوق به
الثاني مثل وعظ الذين كفروا كمثل الناعق فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه الثالث مثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام كمثل الناعق في
دعايه الانعام ويقال اذا كان مثل الذين كفروا ومثل المنعوق به وهو
مشبه به فهلا قيل به قلنا قال الفرا والكسايي انه جرى المقلوب وهو ان
يوضع كلمة مكان كلمة قال ابو القسم وقع المعنى على المنعوق به واللفظ
على الناعق وكانه قال كمثل الغنم الذي لا يسمع الذي ينعق بها راعيها وهذا كما
يقال ادخلت القلنسوة الراس وانما هو ادخلت الراس في القلنسوة وقيل
لان الكلام تضمن تشبيه اثنين باثنين الداعي للانعام بالراعي والكفار المدعوين
بالانعام وان الاختصار فحذف ما حذف وبقي ما يدل على المحذوف وانثى في الاول ذكر
المدعو وفي الثاني ذكر الداعي ثم وصفهم بما جرى مجرى التوبيخ فقال
تعالى صم عن استماع الحق بكم عن التكلم بالحق عمي عن الابصار لها عن ابن عباس
وقتادة والسدي وهذا على التشبيه لعني لما لم يسمعوا الحق ولم يتكلموا به ولم
ينظروا الادلة صاروا بمنزلة من لا سمع له ولا يسمع ولا تكلم كقول الشاعر

يقال فلان اعمى القلب عن ابى الفتح ويقال كيف الاحتجاج بهذا عليهم قلنا
معناه اكنتم تتبعونهم وان ظهر لكم انهم لا يعقلون شيئا من امور الدين ولا
تهتدون الى حق ام كنتم تنصرفون عن اتباعهم وان وجب الانصراف فوجب الاتباع
ان يعلم اولا انهم على حق ام لا يجب اذ اتباع الجهل دون هو ولا ويقال فى قوله لا يعقلون
هو عام قلنا لا بل المراد به الخصوص يعنى لا يعقلون من امور الدين شيئا ولا
يهتدون هى **الاحكام** مدل الايه على بطلان التقليد لانه ليس بطريق الى المعرفه
اذ ليس بعضهم اولى من بعض وتدل على جواز النظر والحجاج فى الدين لان قوله
اتبعوا ما انزل الله امر بقوله او لو كان اباؤهم طريقه الحجاج تنبه بذلك على ان
المعتبر بالحجة دون اتباع الاشخاص وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف لانه
تعالى ذم على انهم كانوا على ضلال فى الاعتقاد عن ابى على **قوله تعالى** **ومثل الذين**
كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون اللغة
نعق الراعى بالغنم نعقا اذا صاح بها ونعق الغراب اذا صوت والنداء والدعاء نظيران
يقال ناداه اى دعاه ما رفع صوته كقولك ناداه والدعاء طلب الفعل من المدعو
ونظيره الامر والفرق بينهما يظهر بالتنبيه والامر هو قول القايل لمن دونه او من
والدعاء لمن فوقه والصمم والبكم والعمى افات تمنع الادراك بهذه الحواس **الاعراب**
صم رفع على الاستيناف اى هم صم واجاز الفراء النصب فى العربية على الذم **النزول**
عن عطا انها نزلت فى اليهود **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وانهم دعوا الى الايمان
فلم يجيبوا وركنوا الى التقليد ضرب لهم مثلا فقال تعالى ومثل الذين كفروا قيل
وصفهم وقيل شبههم كمثل الذى ينعق بصوت مما لا يسمع من البهايم الا دعاء
ونداء يعنى صياحا من دون معرفه معناه واختلفوا فى تقدير الكلام
وتاويله على وجوه اربعه **الاول** مثل الذين كفروا فى دعائك اياهم كمثل
الناعق فى دعايه المنعوق به من البهايم التى لا تفهم كالابل والبقر والغنم فحذف
لدلالة الكلام عليه والحذف فى مثله حسن كقولهم امتك كالحمار اى فى سوء
الفهم وعدم الفهم وكالاول ابو عبيدة فى المجاز وهذا الحسن فى البيان عن ابن عباس ومجاهد

وقتاده

والرابع وهو معنى قول ابى علي الثاني مثل الذين كفروا في دعايهم الهتهم من الاوثان
كمثل الناعق في دعايه ما لا يسمع بتعاك وما جرى مجراه من الكلام والبهايم لا تفهم
فشبه الاصنام في انها لا تفهم بهذا فاذا كان لا اشكال ان دعا بهيمة عدّ جاهلا من
دعا حجرا اولى بالذم والجهل حكاه ابو القسم وغيره الثالث ومثل الذين
كفروا في دعايهم الهتهم كمثل الناعق في دعايه الصدى والجبل وغيره انه لا يسمع
منه الا دعاء ونداء وذلك انه اذا قال يا زيد سمع من الصدا يا زيد وليس وراء هذا القول
الا شيء الا انه خيل اليه انه لحيبه مجيب وليس فيه فايده كذلك يخيل الى هولا المشركين
ان دعاهم للاصنام يستجاب وليس لذلك كحقيقه ولا فيه فايده عن ابن زيد
الرابع مثل الذين كفروا في قلة تفهمهم وعقلهم كمثل الراعي يكلم
البهايم وهي لا تعقل وعلى هذا لا تحتاج الى تقدير محذوف وعلى الوجوه الاخر
لا بد من محذوف ويقال كم وجها في تقدير المحذوف فلما ملته اوجه
اولها مثل الذين كفروا في دعايك اياهم كمثل الناعق في دعايه المنعوق به
الثاني مثل وعظ الذين كفروا كمثل الناعق فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه الثالث مثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام كمثل الناعق في
دعايه الانعام ويقال اذا كان مثل الذين كفروا ومثل المنعوق به وهو
مشبه به فهلا قيل به قلنا قال الفرا والكسايي انه جرى المقلوب وهو ان
يوضع كلمة مكان كلمة قال ابو القسم وقع المعنى على المنعوق به واللفظ
على الناعق وكانه قال كمثل الغنم الذي لا يسمع الذي ينعق بها راعيها وهذا كما
يقال ادخلت القلنسوة الراس وانما هو ادخلت الراس في القلنسوة وقيل
لان الكلام تضمن تشبيه اثنين باثنين الداعي للانعام بالراعي والكفار المدعوين
بالانعام وان الاخبار فحذف ما حذف وبقي ما يدل على المحذوف وانثى في الاول ذكر
المدعو وفي الثاني ذكر الداعي ثم وصفهم بما جرى مجرى التوبيخ فقال
تعالى صم عن استماع الحق بكم عن التكلم بالحق عمي عن الابصار لها عن ابن عباس
وقتادة والسدي وهذا على التشبيه لعني لما لم يسمعوا الحق ولم يتكلموا به ولم
ينصروا والادلة صاروا بمنزلة من لا سمع له ولا يسمع ولا تكلم كقول الشاعر

اصم عما شاء سميع ٭ وقال الاخر ٭ لقد اسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي ٭ ويحتمل ان يعم هذه الصفة يوم القيمة كقوله
تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما فهم لا يعقلون ٭ قيل لا
يعلمون الحق وقيل هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم قال ابو علي
الجبائي الله تدل على بطلان قول اصحاب المعارف لانهم لو كانوا عالمين لصحة الدين ضرورة
لم يستحقوا هذه الصفة ٭ وتدل على ان من لا يقبل قول الواعظ الداعي كان بمنزلة
البهيمة التي لا تعقل ٭ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان
كنتم اياه تعبدون اللغة الشكر اظهار النعمة مع القيام بحقها في
ابو علي وهو على وجهين اعتراف بالنعمة في القلب وترك الكفر به بالقلب
وذلك واجب على كل احد ٭ الثاني ما يتعلق به من تعظيم المنعم ومدحه لمكان
نعمته فالاول واجب بكل حال والثاني يلزم بحاله التي تحتاج الى القيام بالحق
فاما باللسان فقد يحسن عند الشهوة ٭ وضد الشكر الكفر والعبادة خضوع
وتدل لبيز لها نهاية ولا يحقها الا الله تعالى المعنى لما خاطب تعالى المؤمنين
وذكرهم نعمه عليهم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا قبل صدروا عن الصحاب وقد
صاروا مؤمنين بفعل ما امرهم به وترك ما نهوا عنه كلوا قيل انه اباحة وان كان
صيغته الامر لان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد عن القاضي ٭ وقيل انه امر من
وجهين احدهما ان يأكلوا الحلال الثاني ان يأكلوا وقت الحاجة
للضرر عن النفس قال القاضي وهذا مما يعرض في بعض الاوقات والاباحة عن
مقصورة عليه فيحمل على الاباحة من طيبات قيل مما تستلذ وتشتهى مما رزقناكم
وقيل من حلال ما رزقناكم قال ومعناه مما حكم انه رزقكم دون ما هو غير رزق لكم
لبعض الناس رزق ليس بطيب ٭ ونظيره قوله كلوا من رزق الله لا يدل على ان
شيئا ليس من رزق الله عز اسمه والاول الوجه قال القاضي لان الرزق لا يكون
الا حلالا لانه حمل الطيبات على ما هو اخص ولكيلا يودي الى التكرار ورزقناكم

الاحكام

اعطيناكم واشكروا امر بالشكر وذلك يكون بالقلب واللسان فاما الاعضاء
الجوارح فقيل انه من شكر النعم كالعبادات عن ابن مسلم وقيل انه يسمى شكرا
على وجه التشبيه من حيث انه يجب لمكان النعم العظيمة وهذا من الشكر في
عرف الشرع لا من حيث اللغة ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم عارفين به وبنعمه
لان المتمسك بعبادته وحده هو الذي عرفه وتقديره ان كنتم اياه تعبدون
عن علم بكونه منعما لها وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة فان قيل
افتجب في الشكر بهذا الشرط ام يحسن على الكافر والفاسق قلنا يحسن على الجميع
انما ذكر هذا الشرط لان الشكر عنده يصح ولولاه لما صح والشرط قد يدخل في
اذا كما يدخل في الوجوب كالطهارة في الصلوة ﴿ الاحكام ﴾ الآية تدل على اباحة
المأكولات الا ما دل الدليل على الحظر وتدل على وجوب شكر النعمة قال شيخنا
ابو القاسم وتدل على النهي عن اكل الخبث كانه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث
﴿ قوله تعالى ﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ
الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿ القراءة ﴾ القراءة الظاهرة حرم بضم الحاء والراء انه فعل ماض
مضاف الى الله تعالى الميتة نصب لانه مفعول به وعن السلمي حرم بالتخفيف دم
الميتة رفع على اضافة الفعل اليه وعن ابي جعفر القاري حرم بضم الحاء
وكسر الراء والتشديد والميتة رفع على ان ما اسم ان وما بعده خبره وحرم على ما
لم يسم فاعله وقرا ابو جعفر الميتة مشددة جميع القرآن وخففها ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم كل القرآن فاما نافع وحمزة
والكسائي وحفص عن عاصم فبعضها بالتخفيف وبعضها بالتشديد
وقرا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر والكسائي فمن اضطر بضم النون
والباقون بالكسر فالضم للاتباع والكسر على اصل الحركة لالتقاء الساكنين
ولهم في نظائر ذلك اختلاف ﴿ اللغة ﴾ التحريم ضد التحليل وهو ما دخله

اصم عما شاء سميع ٭ وقال الاخر ٭ لقد اسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي ٭ ويحتمل ان يعم هذه الصفة يوم القيمة كقوله
تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما فهم لا يعقلون ٭ قيل لا
يعلمون الحق وقيل هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم قال ابو علي
الجبائي الله تدل على بطلان قول اصحاب المعارف لانهم لو كانوا عالمين لصحة الدين ضرورة
لم يستحقوا هذه الصفة ٭ وتدل على ان من لا يقبل قول الواعظ الداعي كان بمنزلة
البهيمة التي لا تعقل ٭ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان
كنتم اياه تعبدون اللغة الشكر اظهار النعمة مع القيام بحقها في
ابو علي وهو على وجهين اعتراف بالنعمة في القلب وترك الكفر به بالقلب
وذلك واجب على كل احد ٭ الثاني ما يتعلق به من تعظيم المنعم ومدحه لمكان
نعمته فالاول واجب بكل حال والثاني يلزم بحاله التي تحتاج الى القيام بالحق
فاما باللسان فقد يحسن عند الشهوة ٭ وضد الشكر الكفر والعبادة خضوع
وتدل لبيز لها نهاية ولا يحقها الا الله تعالى المعنى لما خاطب تعالى المؤمنين
وذكرهم نعمه عليهم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا قبل صدروا عن الصحاب وقد
صاروا مؤمنين بفعل ما امرهم به وترك ما نهوا عنه كلوا قيل انه اباحة وان كان
صيغته الامر لان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد عن القاضي ٭ وقيل انه امر من
وجهين احدهما ان يأكلوا الحلال الثاني ان يأكلوا وقت الحاجة
للضرر عن النفس قال القاضي وهذا مما يعرض في بعض الاوقات والاباحة عن
مقصورة عليه فيحمل على الاباحة من طيبات قيل مما تستلذ وتشتهى مما رزقناكم
وقيل من حلال ما رزقناكم قال ومعناه مما حكم انه رزقكم دون ما هو غير رزق لكم
لبعض الناس رزق ليس بطيب ٭ ونظيره قوله كلوا من رزق الله لا يدل على ان
شيئا ليس من رزق الله عز اسمه والاول الوجه قال القاضي لان الرزق لا يكون
الا حلالا لانه حمل الطيبات على ما هو اخص ولكيلا يودي الى التكرار ورزقناكم

الاحكام

اعطيناكم واشكروا امر بالشكر وذلك يكون بالقلب واللسان فاما الاعضاء
الجوارح فقيل انه من شكر النعم كالعبادات عن ابن مسلم وقيل انه يسمى شكرا
على وجه التشبيه من حيث انه يجب لمكان النعم العظيمة وهذا من الشكر في
عرف الشرع لا من حيث اللغة ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم عارفين به وبنعمه
لان المتمسك بعبادته وحده هو الذي عرفه وتقديره ان كنتم اياه تعبدون
عن علم بكونه منعما لها وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة فان قيل
افتجب في الشكر بهذا الشرط ام يحسن على الكافر والفاسق قلنا يحسن على الجميع
انما ذكر هذا الشرط لان الشكر عنده يصح ولولاه لما صح والشرط قد يدخل في
اذا كما يدخل في الوجوب كالطهارة في الصلوة ﴿ الاحكام ﴾ الآية تدل على اباحة
المأكولات الا ما دل الدليل على الحظر وتدل على وجوب شكر النعمة قال شيخنا
ابو القاسم وتدل على النهي عن اكل الخبث كانه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث
﴿ قوله تعالى ﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ
الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿ القراءة ﴾ القراءة الظاهرة حرم بضم الحاء والراء انه فعل ماض
مضاف الى الله تعالى الميتة نصب لانه مفعول به وعن السلمي حرم بالتخفيف دم
الميتة رفع على اضافة الفعل اليه وعن ابي جعفر القاري حرم بضم الحاء
وكسر الراء والتشديد والميتة رفع على ان ما اسم ان وما بعده خبره وحرم على ما
لم يسم فاعله وقرا ابو جعفر الميتة مشددة جميع القرآن وخففها ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم كل القرآن فاما نافع وحمزة
والكسائي وحفص عن عاصم فبعضها بالتخفيف وبعضها بالتشديد
وقرا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر والكسائي فمن اضطر بضم النون
والباقون بالكسر فالضم للاتباع والكسر على اصل الحركة لالتقاء الساكنين
ولهم في نظائر ذلك اختلاف ﴿ اللغة ﴾ التحريم ضد التحليل وهو ما دخله

الحظر واصله المنع والميت بالتخفيف والثقيل بمعنى واحد وقيل بينهما فرق
قال ابو عمرو وما كان قد مات فهو بالتخفيف كقولك خرج الحي من الميت
وما لم يمت فهو بالثقيل كقوله انك ميت ووجه ذلك ان الثقيل لما
كان هو الاصل كان هو اقوى على التصريف وقال عيسى المعنى واحد وانما
التخفيف لثقل الياء والكسرة قال الشاعر انما الميت ميت الاحياء
جمع بين اللغتين واصله ميوت لانه من الموت ادغمت الياء في الواو وقلبت الاولى
التصويت ومنه استهل الصبي والاهلال عند الذبحة رفع الصوت بالتسمية
والاضطرار الضرورة وهو فعل لا يمكن المفعول له الامتناع منه والبغي
الطلب ومنه فلان باغ اي طالب والعادي المعتدي الاعراب
نصبت الميتة وما بعده على ظاهر القراءة لانه مفعول وما كافة تمنع ان
من العمل وجوز الرفع على القراءة على ان تكون ما بمعنى الذي ويقال لماذا
صارا انباتا للميتة ونفيا لما سواه قلنا لانها لما كانت للتوكيد ثم ضم
اليها ما التوكيد ايضا اكد وهي من جهة تحقق الشيء واكد ما من جهة نفي
ما عداه المعنى لما ذكر في اباحة الطيبات بين المحظورات فقال انما
انما حرم فصل معناه ما حرم عليكم الا الميتة عن الزجاج وقيل انه تاكد
فقط عليكم الميتة وهو ما مات من الحيوان والدم ولحم الخنزير وخص اللحم
لانه المعظم والمقصود والا فحملته محرمة وما اهل به لغير الله قيل ذكر
عليه غير اسم الله عن الربيع وابن زيد وجماعة وقيل ما ذبح لغير الله عن
قتادة ومجاهد فمن اضطر قيل ضرورة مجاعة عند الاكثر وقيل ضرورة
اكراه عن مجاهد والاول الوجه وتقديره فمن خاف على نفسه من الجوع
ولا يجد ما كولا يسد به الرمق فيكون مضطرا ولما حرم بعض هذه
الاشياء مطلقا استثنى حاله الاضطرار ازال به التوهم انه لا يحل مع الضرورة
ومتى فصل بيت تكلف عليه في اكله قلنا المضطر على
وجهين ان كان يسمى المتة فهو ملجأ الى تناوله وان كان طعمه نافرا

عنها جب عليه تناولها حتى لو لم يتناول الا قدر عين باغ ولا عاد فيه ثلثة اقوال قيل غير
باغ الله اى طالب لها ولا عاد متجاوز سد الجوعه عن الحسن وقتاده والربيع
ومجاهد واختاره زيد وقيل غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير عن الزجاج وقيل
غير باغ على امام المسلمين من الخروج ولا عاد بالمعصيه اى متجاوز طريقه المحقين
عن سائغ شيلهم عن مجاهد وسعيد بن جبير والوجه الاول لوجوه منها
انهم اجمعوا ان قتل النفس والتعريض للقتل لاضرورة لم يبح ذلك للمضطر وان كان
في معصيه لكان معرضا لنفسه للقتل ومنها ان الرخصه لاجل الجاعه
لا لاجل الخرج فمتى وجد السبب وجد المسبب وهو الحل ومنها ان
الذى يقدم ذكره الاكل دون السفر والشرط كالاستثنا متعلق بالمذكور
فقوله غير باغ ولا عاد يجب ان يتعلق بالاكل ومنها ان الرخصه
للضروره بدليل ان المقيم كالمسافر فيه فوجب الشرط ان يتعلق به ومنها
ان للغاصب دفع التلف عن نفسه بما امكنه كالمطيع فكذلك في اكل الميته
ومنها انه اذا كان له دفع ضرر العطاش عن نفسه بالتوبه كان له دفع
الهلاك عن نفسه بالاكل ومنها اجمعنا ان له ان يقتل الحمل الذى صال
عليه دفعا عن نفسه كذلك اكل الميته ومنها ان اكثر المفسرين
عليه وحتى قيل كيف يصح البغي في الاكل قلنا اذا طلب اللذه بالاكل
فقد صار طالبا ما ليس له ولو وجد غيره وعدل اليه صار باغيا ولو لم يجد
للمستقل كان باغيا في اكله فاما كونه عاديا فلا اثر عليه يعني لا
جرح عليه فذكر هذا اللفظ ليبين انه ليس كما جاز في الاصل ولكن دفع الحرج
لاجل الضروره فان الله غفور رحيم قيل لسر في بيان ما حل وما حرم وقيل
غفور بالرخصه ما لولا الضروره لكان منكشفا ولرحمته جوز لنا وله
وقيل غفور لمن كان يحل ما حرم الله وحرم ما احل الله ثم تاب رحيم
رحيم بقبول توبته وقيل غفور للنابين رحيم بالمومنين الاية
الاية دل على تحريم هذه الاشيا والتحريم والتحليل وان كان لا تتعلق بالاعيان
في الاصل وانما يتعلق بافعالنا فيها العرف نفيد التصرف في العين فاذا علق بها التحريم

الحظر واصله المنع والميت بالتخفيف والثقيل بمعنى واحد وقيل بينهما فرق
قال ابو عمرو وما كان قد مات فهو بالتخفيف كقولك خرج الحي من الميت
وما لم يمت فهو بالثقيل كقوله انك ميت ووجه ذلك ان الثقيل لما
كان هو الاصل كان هو اقوى على التصريف وقال عيسى المعنى واحد وانما
التخفيف لثقل الياء والكسرة قال الشاعر انما الميت ميت الاحياء
جمع بين اللغتين واصله ميوت لانه من الموت ادغمت الياء في الواو وقلبت الاولى
التصويت ومنه استهل الصبي والاهلال عند الذبحة رفع الصوت بالتسمية
والاضطرار الضرورة وهو فعل لا يمكن المفعول له الامتناع منه والبغي
الطلب ومنه فلان باغ اي طالب والعادي المعتدي الاعراب
نصبت الميتة وما بعده على ظاهر القراءة لانه مفعول وما كافة تمنع ان
من العمل وجوز الرفع على القراءة على ان تكون ما بمعنى الذي ويقال لماذا
صارا انباتا للميتة ونفيا لما سواه قلنا لانها لما كانت للتوكيد ثم ضم
اليها ما التوكيد ايضا اكد وهي من جهة تحقق الشيء واكد ما من جهة نفي
ما عداه المعنى لما ذكر في اباحة الطيبات بين المحظورات فقال انما
انما حرم فصل معناه ما حرم عليكم الا الميتة عن الزجاج وقيل انه تاكد
فقط عليكم الميتة وهو ما مات من الحيوان والدم ولحم الخنزير وخص اللحم
لانه المعظم والمقصود والا فحملته محرمة وما اهل به لغير الله قيل ذكر
عليه غير اسم الله عن الربيع وابن زيد وجماعة وقيل ما ذبح لغير الله عن
قتادة ومجاهد فمن اضطر قيل ضرورة مجاعة عند الاكثر وقيل ضرورة
اكراه عن مجاهد والاول الوجه وتقديره فمن خاف على نفسه من الجوع
ولا يجد ما كولا يسد به الرمق فيكون مضطرا ولما حرم بعض هذه
الاشياء مطلقا استثنى حاله الاضطرار ازال به التوهم انه لا يحل مع الضرورة
ومتى فصل بيت تكلف عليه في اكله قلنا المضطر على
وجهين ان كان يسمى المتة فهو ملجأ الى تناوله وان كان طعمه نافرا

عنها جب عليه تناولها حتى لو لم يتناول الا قدر عين باغ ولا عاد فيه ثلثة اقوال قيل غير
باغ الله اى طالب لها ولا عاد متجاوز سد الجوعه عن الحسن وقتاده والربيع
ومجاهد واختاره زيد وقيل غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير عن الزجاج وقيل
غير باغ على امام المسلمين من الخروج ولا عاد بالمعصيه اى متجاوز طريقه المحقين
عن سائغ شيلهم عن مجاهد وسعيد بن جبير والوجه الاول لوجوه منها
انهم اجمعوا ان قتل النفس والتعريض للقتل لاضرورة لم يبح ذلك للمضطر وان كان
في معصيه لكان معرضا لنفسه للقتل ومنها ان الرخصه لاجل الجاعه
لا لاجل الخرج فمتى وجد السبب وجد المسبب وهو الحل ومنها ان
الذى يقدم ذكره الاكل دون السفر والشرط كالاستثنا متعلق بالمذكور
فقوله غير باغ ولا عاد يجب ان يتعلق بالاكل ومنها ان الرخصه
للضروره بدليل ان المقيم كالمسافر فيه فوجب الشرط ان يتعلق به ومنها
ان للغاصب دفع التلف عن نفسه بما امكنه كالمطيع فكذلك في اكل الميته
ومنها انه اذا كان له دفع ضرر العطاش عن نفسه بالتوبه كان له دفع
الهلاك عن نفسه بالاكل ومنها اجمعنا ان له ان يقتل الحمل الذى صال
عليه دفعا عن نفسه كذلك اكل الميته ومنها ان اكثر المفسرين
عليه وحتى قيل كيف يصح البغي في الاكل قلنا اذا طلب اللذه بالاكل
فقد صار طالبا ما ليس له ولو وجد غيره وعدل اليه صار باغيا ولو لم يجد
للمستقل كان باغيا في اكله فاما كونه عاديا فلا اثر عليه يعني لا
جرح عليه فذكر هذا اللفظ ليبين انه ليس كما جاز في الاصل ولكن دفع الحرج
لاجل الضروره فان الله غفور رحيم قيل لسر في بيان ما حل وما حرم وقيل
غفور بالرخصه ما لولا الضروره لكان منكشفا ولرحمته جوز لنا وله
وقيل غفور لمن كان يحل ما حرم الله وحرم ما احل الله ثم تاب رحيم
رحيم بقبول توبته وقيل غفور للنابين رحيم بالمومنين الاية
الاية دل على تحريم هذه الاشيا والتحريم والتحليل وان كان لا تتعلق بالاعيان
في الاصل وانما يتعلق بافعالنا فيها العرف نفيد التصرف في العين فاذا علق بها التحريم

افاد حظر التصرف وترك على تحريم المسته وهي وان كانت في اللغه متى خرجت من
كونها حيه من دون قتل ونقص فيه فهو في الشرع اسم لها لاذكاة حصلت
فيه ولذلك عد بحكه المجوس متا وان حصل الدرخ ولا يسمه اهل اللغه ميته
والذي يقتضيه الظاهر تحريم المسته واختلفوا هل يدخل في قوله المسته اللحم
او ما يقواه كشعرها وصوفها وعظمها قال ابو حنيفه لا يدخل لانه لم يكن
فيه حيوه وقال الشافعي يدخل لانه كان ينمو نما به فاما السن والانفحة لا تحرمه
واللبن على الخلاف واختلفوا في الجلد اذا دبغ فالاكثر انه يحل الانتفاع به؟
ومنهم من قال الاحل وتفصيل ذلك موضعه كتب الفقه فاختلفوا في المراد
هل هو معنى امر لا وقد مر ذلك وتدل الايه على تحريم الدم ثم اختلفوا فيما المراد
به الدم المسفوح لانه قال في موضع اخر او دما مسفوحا وهو قول اصحابنا في جميعه
وهل هو عام في كل دم وهو قول الشافعي اختلفوا في دم السمك فقال
اصحابنا طاهر لانه ماكول بدمه وقال الشافعي نجس للظاهر وتدل على تحريم لحم
الخنزير وهو حيوان معروف ثم اختلفوا في جنزير الماء حرمه اصحابنا للظاهر
واباحه الشافعي ولا خلاف في حياسته وحياسه شعره وحرم عسيل الانا منه
وانما اختلفوا في شعره فاباح استعماله جماعه وحرم بعضهم وتدل على
تحريم ما اهل لغير الله ولا شبهه ان المراد ما نطق من اسم غير الله على الذبحه
وانه محرم واختلفوا في من يذبح لغير الله مثل ولا نطق ذلك فمنهم
من حرم وهو الاولى ومنهم من لا يحرم فاما اذا لم يعلم كيف ذبح فمحل عند جماعه
الا من حرم ذبحه اهل الكتاب وهو مذهب الهادي عليه السلام واختلفوا
والمسلم اذا ذبح على هذا الوجه حكي عن سعيد بن جبير انه لا يحل وهذا على التقدير
لانه اذا فعل ذلك خرج من الاسلام كالساحر لغير الله وتدل على ان الضروره
تبيح هذه الاشياء لا شبهه فيه واختلفوا في مقدار ما يحل فقيل قدر
ما يزيل الاضطرار عن اصحاب ابي حنيفه وقيل له ان يشبع والاول اليق بالظاهر
واختلفوا في المضطر في سفر المعصيه فقيل يترخص عن اصحاب ابي حنيفه
وقيل لا يترخص وهو قول الشافعي وقدرنا واختلفوا في المضطر اذا

وحد جميع ما تقدم فاكثر العلماء على انه مخير وهو الصحيح ومنهم من يقول بتنا
المسه ولجعل تحريم لحم الخنزير اغلظ وهذا قريب ويدل على ان المضطر الى سى
اذا فعل لا اثم عليه فسطل الخبر لان العبد لو كان مخلوقا فيه لكان مضطرا
الله ملجا وكان لا يتوجه عليه الامر وهذا ظاهر؟ **قوله تعالى** ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم **اللغة** البطن خلاف الظهر
ومنه البطانة والاشتراء الاستبدال والثمن العوض المقابل للمثمن والتزكية
التطهير **النزول** روى عن ابن عباس انها نزلت في رؤساء اليهود كعب بن
الاشرف وحيي بن اخطب وكعب بن اسد وغيرهم وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا
ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ما كانوا لهم فغيروا صفته
لهم وكتموا اما في التوراة ففيهم انزلت الله تعالى هذه الاية • وروى الضحاك
عن ابن عباس ان الملوك كانوا يتلون اليهود قبل المبعث عن صفة محمد فحدثوهم
فلما بعث سالوهم هو هو فانكروا واطمعوا في ما لهم وقالوا ليس هو ذاك واعطاهم
الملوك الاموال فنزلت الاية **المعنى** عاد الكلام الى من تقدم من اليهود فقال
تعالى ان الذين يكتمون قبل صفة محمد وامته والشاهد من ابن عباس وقتادة
والسدي والاصم وابي علي وابي مسلم • وقيل كتموا الاحكام عن الحسن ما انزل
الله من الكتاب • وقيل ما انزل في التوراة من صفة محمد • وقيل في الاحكام ويشترون
به ثمنا قليلا اي يستبدلون به عوضا قليلا قيل هو قليل في نفسه وقيل قليل
بالاضافة الى ما فيه من الضرر وفوت النفع • واحتلفوا في من طمعوا فيه بهذا
الثمن فقيل كانوا هم عن الاصم وابي علي وابي مسلم • وقيل السفلة عن ابن
عباس يعني اولئك الذين كتموا ذلك ما ياكلون في بطونهم الا النار • وقيل
ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في الحال يعاقبه النار فوصف بذلك كقوله
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون

افاد حظر التصرف وترك على تحريم المسته وهي وان كانت في اللغه متى خرجت من
كونها حيه من دون قتل ونقص فيه فهو في الشرع اسم لها لاذكاة حصلت
فيه ولذلك عد بحكه المجوس متا وان حصل الدرخ ولا يسمه اهل اللغه ميته
والذي يقتضيه الظاهر تحريم المسته واختلفوا هل يدخل في قوله المسته اللحم
او ما يقواه كشعرها وصوفها وعظمها قال ابو حنيفه لا يدخل لانه لم يكن
فيه حيوه وقال الشافعي يدخل لانه كان ينمو نما به فاما السن والانفحة لا تحرمه
واللبن على الخلاف واختلفوا في الجلد اذا دبغ فالاكثر انه يحل الانتفاع به؟
ومنهم من قال الاحل وتفصيل ذلك موضعه كتب الفقه فاختلفوا في المراد
هل هو معنى امر لا وقد مر ذلك وتدل الايه على تحريم الدم ثم اختلفوا فيما المراد
به الدم المسفوح لانه قال في موضع اخر او دما مسفوحا وهو قول اصحابنا في جميعه
وهل هو عام في كل دم وهو قول الشافعي اختلفوا في دم السمك فقال
اصحابنا طاهر لانه ماكول بدمه وقال الشافعي نجس للظاهر وتدل على تحريم لحم
الخنزير وهو حيوان معروف ثم اختلفوا في جنزير الماء حرمه اصحابنا للظاهر
واباحه الشافعي ولا خلاف في حياسته وحياسه شعره وحرم عسيل الانا منه
وانما اختلفوا في شعره فاباح استعماله جماعه وحرم بعضهم وتدل على
تحريم ما اهل لغير الله ولا شبهه ان المراد ما نطق من اسم غير الله على الذبحه
وانه محرم واختلفوا في من يذبح لغير الله مثل ولا نطق ذلك فمنهم
من حرم وهو الاولى ومنهم من لا يحرم فاما اذا لم يعلم كيف ذبح فمحل عند جماعه
الا من حرم ذبحه اهل الكتاب وهو مذهب الهادي عليه السلام واختلفوا
والمسلم اذا ذبح على هذا الوجه حكي عن سعيد بن جبير انه لا يحل وهذا على التقدير
لانه اذا فعل ذلك خرج من الاسلام كالساحر لغير الله وتدل على ان الضروره
تبيح هذه الاشياء لا شبهه فيه واختلفوا في مقدار ما يحل فقيل قدر
ما يزيل الاضطرار عن اصحاب ابي حنيفه وقيل له ان يشبع والاول اليق بالظاهر
واختلفوا في المضطر في سفر المعصيه فقيل يترخص عن اصحاب ابي حنيفه
وقيل لا يترخص وهو قول الشافعي وقدرنا واختلفوا في المضطر اذا

وحد جميع ما تقدم فاكثر العلماء على انه مخير وهو الصحيح ومنهم من يقول بتنا
المسه ولجعل تحريم لحم الخنزير اغلظ وهذا قريب ويدل على ان المضطر الى سى
اذا فعل لا اثم عليه فسطل الخبر لان العبد لو كان مخلوقا فيه لكان مضطرا
الله ملجا وكان لا يتوجه عليه الامر وهذا ظاهر؟ **قوله تعالى** ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم **اللغة** البطن خلاف الظهر
ومنه البطانة والاشتراء الاستبدال والثمن العوض المقابل للمثمن والتزكية
التطهير **النزول** روى عن ابن عباس انها نزلت في رؤساء اليهود كعب بن
الاشرف وحيي بن اخطب وكعب بن اسد وغيرهم وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا
ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ما كانوا لهم فغيروا صفته
لهم وكتموا اما في التوراة ففيهم انزلت الله تعالى هذه الاية • وروى الضحاك
عن ابن عباس ان الملوك كانوا يتلون اليهود قبل المبعث عن صفة محمد فحدثوهم
فلما بعث سالوهم هو هو فانكروا واطمعوا في ما لهم وقالوا ليس هو ذاك واعطاهم
الملوك الاموال فنزلت الاية **المعنى** عاد الكلام الى من تقدم من اليهود فقال
تعالى ان الذين يكتمون قبل صفة محمد وامته والشاهد من ابن عباس وقتادة
والسدي والاصم وابي علي وابي مسلم • وقيل كتموا الاحكام عن الحسن ما انزل
الله من الكتاب • وقيل ما انزل في التوراة من صفة محمد • وقيل في الاحكام ويشترون
به ثمنا قليلا اي يستبدلون به عوضا قليلا قيل هو قليل في نفسه وقيل قليل
بالاضافة الى ما فيه من الضرر وفوت النفع • واحتلفوا في من طمعوا فيه بهذا
الثمن فقيل كانوا هم عن الاصم وابي علي وابي مسلم • وقيل السفلة عن ابن
عباس يعني اولئك الذين كتموا ذلك ما ياكلون في بطونهم الا النار • وقيل
ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في الحال يعاقبه النار فوصف بذلك كقوله
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون

عن الحسن والربيع وابي علي وجماعة من اهل العلم وقيل هم في الاخرة ما كلون النار الا كلهم
في الدنيا الحرام من الاصل واما دكر الطعام ان كان الاكل لا ما كلون الا في البطون
لو جهين قيل لعلم ان النار يكون في بطونهم وقيل تاكلهم ولا تكلمهم
الله قيل لا يكلمهم بما يحبون ويسرهم وان كان يكلمهم بالسوال والتوبيخ ونحو
نعيم عن الحسن وابي علي وقيل لا يكلمهم اصلا وهو كناية عن غضبه عليهم
ولم السوال يقع من الملئكة بامره تعالى ولا تزكيهم قيل لا يسميهم الى الجنة ولا يثني عليهم
وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الابرار وقيل انه يرجع الى ما يغرم تعالى لا يكلمهم
بما يزكيهم من الوصف الجميل والثناء الحسن ولهم عذاب اليم يعني موجع مولم
الاحكام
الاية تدل على تحريم كل علم وما لا درس ووجوب اظهاره في وقت الحاجة واختلفوا
في كتمانهم فقيل حرفوا الكتاب يعني حرفوا التاويل دون التنزيل كما نفعله
المشبهة والمجبرة في القران لان تحريف التنزيل من التوراة يبعد عن ابي علي وقيل
كتموا التنزيل وكانوا عددا يجوز عليهم التواطي ولم تكن التوراة في النقل
والاعجاز كالقران وقيل كانوا يعتقدون ما هو ابهم فذمهم على ذلك وتدل
على ان كاتم العلم يستحق العقاب ويدخل فيه اصول الدين وفروعه والفتوى
والقضايا والشهادات والتحديث وغيرها وتدل على ان احكام الشرع لا يحل
الكلام فيها الا بعد قيام الدليل؟ قوله تعالى **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة**
فما اصبرهم على النار اللغة الصبر حبس النفس على
ما تكرهه ومنه قيل فلان صبر اذا قتل ولا يجوز في صفة الله تعالى الصبور
وقال عنترة يحور بمعنى الحليم توسعا ما في قوله فما اصبرهم قيل ما اعجبهم
وقيل ما الذي حملهم على النار والمعنى الاعراب ما استفهام الذي يراد به التوبيخ والتقريع هو
الخبر مبتدا تعالى اولئك يعني من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى
يعني اختاروا الضلالة وهي الكفر والتمسك بالباطل وعدلوا عن الحق فصاروا
بمنزلة من يشتري السلعة بالثمن وهذا توسع اذ ليس هناك بيع وشراء والمراد

ما ذكرناه واختلفوا فقيل اختاروا الكفر بالنبي صلى الله عليه بدلا من الايمان به
وقيل كتمان امره مع علمهم به بدل الاظهار وقيل الضلال بالعذاب والهدى بالثواب
وطريق الجنة بعني استبدلوا النار بالجنة والعذاب بالمغفرة وقيل انه تاكيد لما تقدم
عن الاصم والي مسلم وقيل معناه انهم مع معرفتهم بما اعد الله من العقاب لمن عصاه
فما اعد لمن ترك معاصيه من الثواب لم اقاموا على ما هم عليه مصرين ضاروا مشترين
للعذاب بالمغفرة عن القاضي وهذا هو الوجه لانه اذا امكن حمله على زيادة فائدة كان
اولى فكان اشتراوهم للضلالة بالهدى يرجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل
واشتراوهم العذاب بالمغفرة يرجع به الى قصدهم الى ما يوجب النار وتركهم ما يوجب
الجنة وقيل العذاب بالمغفرة بعني استمروا وتركوا التوبة التي تودي الى المغفرة
واختاروا الاصرار وهذه ايضا فايدة جديدة فما اصبرهم قيل هو استفهام والمراد
به التوبيخ اي كيف تصبرون عن ابن عباس وابن جريج وابن زيد والسدي وقيل
بعبارة تقع للسامع حالهم نحو الحسن وقتادة ومجاهد بعني تعجبا من جرائهم على النار
مع معرفتهم لشدتها لانه لا يكاد يقال فيمن اقدم على عمل شديد وتاول فلما كانت
اليهود انكروا نبوته مع العلم ذلك فيهم والتعجب لا يجوز على الله تعالى وانما هو
على وجهين احدهما تعجبوا ممن هذا حاله والثاني انهم حلوا محل من يتعجب
منه فالتعجب لباسهم واختلفوا في قوله فما اصبرهم قيل في الاخرة وانهم يصيرون
للنار من الخلاص عن الاصم وقيل انه في الدنيا واختلفوا في معناه على
اقوال قيل ما اجراهم على النار اي على العمل المودي اليها عن الحسن وقتادة والربيع
وهي لغة لهم انه اشتق من الصبر الذي هو تجشم النفس لانه ما جراه تصبر على الشدة
وقيل ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد ما خوذ من الصبر كانهم حسبوا انفسهم
على عمل النار وقيل ما اصبرهم على النار اي حبسهم عليها عن الفراء وقيل
ما ابقاهم على النار كقوله ما اصبرهم على الحبس حكاه الزجاج وقيل ما ادومهم
على النار عن الكسائي وقطرب كانه قيل ما ادومهم على عمل اهل النار كقولهم
ما اشمسه بمعنى كما يراى بمعنى ساحاتير وقيل ما الذي جراهم وصيرهم حتى تركوا
الحق واتبعوا الباطل عن ابن عباس وعطاء وابن زيد الاحكام الاية تدل
على عظم عقاب من كتم حقا لاجل اظهاره لغرض من الدنيا وفيها تنبيه على انه

عن الحسن والربيع وابي علي وجماعة من اهل العلم وقيل هم في الاخرة ما كلون النار الا كلهم
في الدنيا الحرام من الاصل واما دكر الطعام ان كان الاكل لا ما كلون الا في البطون
لو جهين قيل لعلم ان النار يكون في بطونهم وقيل تاكلهم ولا تكلمهم
الله قيل لا يكلمهم بما يحبون ويسرهم وان كان يكلمهم بالسوال والتوبيخ ونحو
نعيم عن الحسن وابي علي وقيل لا يكلمهم اصلا وهو كناية عن غضبه عليهم
ولم السوال يقع من الملئكة بامره تعالى ولا تزكيهم قيل لا يسميهم الى الجنة ولا يثني عليهم
وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الابرار وقيل انه يرجع الى ما يغرم تعالى لا يكلمهم
بما يزكيهم من الوصف الجميل والثناء الحسن ولهم عذاب اليم يعني موجع مولم
الاحكام
الاية تدل على تحريم كل علم وما لا درس ووجوب اظهاره في وقت الحاجة واختلفوا
في كتمانهم فقيل حرفوا الكتاب يعني حرفوا التاويل دون التنزيل كما نفعله
المشبهة والمجبرة في القران لان تحريف التنزيل من التوراة يبعد عن ابي علي وقيل
كتموا التنزيل وكانوا عددا يجوز عليهم التواطي ولم تكن التوراة في النقل
والاعجاز كالقران وقيل كانوا يعتقدون ما هو ابهم فذمهم على ذلك وتدل
على ان كاتم العلم يستحق العقاب ويدخل فيه اصول الدين وفروعه والفتوى
والقضايا والشهادات والتحديث وغيرها وتدل على ان احكام الشرع لا يحل
الكلام فيها الا بعد قيام الدليل؟ قوله تعالى **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة**
فما اصبرهم على النار اللغة الصبر حبس النفس على
ما تكرهه ومنه قيل فلان صبر اذا قتل ولا يجوز في صفة الله تعالى الصبور
وقال عنترة يحور بمعنى الحليم توسعا ما في قوله فما اصبرهم قيل ما اعجبهم
وقيل ما الذي حملهم على النار والمعنى الاعراب ما استفهام الذي يراد به التوبيخ والتقريع هو
الخبر مبتدا تعالى اولئك يعني من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى
يعني اختاروا الضلالة وهي الكفر والتمسك بالباطل وعدلوا عن الحق فصاروا
بمنزلة من يشتري السلعة بالثمن وهذا توسع اذ ليس هناك بيع وشراء والمراد

ما ذكرناه واختلفوا فقيل اختاروا الكفر بالنبي صلى الله عليه بدلا من الايمان به
وقيل كتمان امره مع علمهم به بدل الاظهار وقيل الضلال بالعذاب والهدى بالثواب
وطريق الجنة بعني استبدلوا النار بالجنة والعذاب بالمغفرة وقيل انه تاكيد لما تقدم
عن الاصم والي مسلم وقيل معناه انهم مع معرفتهم بما اعد الله من العقاب لمن عصاه
فما اعد لمن ترك معاصيه من الثواب لم اقاموا على ما هم عليه مصرين ضاروا مشترين
للعذاب بالمغفرة عن القاضي وهذا هو الوجه لانه اذا امكن حمله على زيادة فائدة كان
اولى فكان اشتراوهم للضلالة بالهدى يرجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل
واشتراوهم العذاب بالمغفرة يرجع به الى قصدهم الى ما يوجب النار وتركهم ما يوجب
الجنة وقيل العذاب بالمغفرة بعني استمروا وتركوا التوبة التي تودي الى المغفرة
واختاروا الاصرار وهذه ايضا فايدة جديدة فما اصبرهم قيل هو استفهام والمراد
به التوبيخ اي كيف تصبرون عن ابن عباس وابن جريج وابن زيد والسدي وقيل
بعبارة تقع للسامع حالهم نحو الحسن وقتادة ومجاهد بعني تعجبا من جرائهم على النار
مع معرفتهم لشدتها لانه لا يكاد يقال فيمن اقدم على عمل شديد وتاول فلما كانت
اليهود انكروا نبوته مع العلم ذلك فيهم والتعجب لا يجوز على الله تعالى وانما هو
على وجهين احدهما تعجبوا ممن هذا حاله والثاني انهم حلوا محل من يتعجب
منه فالتعجب لباسهم واختلفوا في قوله فما اصبرهم قيل في الاخرة وانهم يصيرون
للنار من الخلاص عن الاصم وقيل انه في الدنيا واختلفوا في معناه على
اقوال قيل ما اجراهم على النار اي على العمل المودي اليها عن الحسن وقتادة والربيع
وهي لغة لهم انه اشتق من الصبر الذي هو تجشم النفس لانه ما جراه تصبر على الشدة
وقيل ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد ما خوذ من الصبر كانهم حسبوا انفسهم
على عمل النار وقيل ما اصبرهم على النار اي حبسهم عليها عن الفراء وقيل
ما ابقاهم على النار كقوله ما اصبرهم على الحبس حكاه الزجاج وقيل ما ادومهم
على النار عن الكسائي وقطرب كانه قيل ما ادومهم على عمل اهل النار كقولهم
ما اشمسه بمعنى كما يراى بمعنى ساحاتير وقيل ما الذي جراهم وصيرهم حتى تركوا
الحق واتبعوا الباطل عن ابن عباس وعطاء وابن زيد الاحكام الاية تدل
على عظم عقاب من كتم حقا لاجل اظهاره لغرض من الدنيا وفيها تنبيه على انه

لاسعى لاحد ان يقدم على عمل اهل النار وان الحراه عليه ضلال عظيم وندل على انهم
عرفوا وعاندوا والا ظاهر الاسناد لله وقوله ما اصبرهم على النار لمقتضى ذلك

قوله تعالى ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اللغة الاختلاف الذهاب على جهة التفرق يقال اختلفا في المكان
وفي المذهب قال ابو مسلم اختلف من باب افتعل الذي يكون ممكان فعل كقولهم
كسب واكتسب وكتب واكتتب ومعناه خلفوا فيه اي توارثوه وضاروا خلفا
فيه والشقاق المباعدة **الاعراب** يقال ذلك اشارة الى ماذا قلنا فيه ثلثة اقوال
الاول الحكم بالنار والعذاب لهم عن الحسن والاصم. الثاني ذلك العذاب الثالث
ذلك الضلال ويقال ابن خبر ذلك وما هو وكم وجها لحتمل قلنا في تقديره
الخبر ثلثة اقوال قال الزجاج ذلك الامر فحذف لدلالة ما تقدم عليه من الامر الحق
تقديره ذلك الحق الثاني ذلك معلوم بان الله نزل الكتاب بالحق لانه قد اخبر
ان ذلك معلوم لهم والكتاب حق عن الاخفش والى القيم. الثالث ذلك العذاب لهم
بان الله نزل الكتاب فكفروا به فيكون الباء في موضع الخبر. ويقال ما موضع ذلك
من الاعراب قلنا لحتمل الرفع على ما بينا من الوجوه ولحتمل النصب على تقدير فعلنا
ذلك لان في الكلام دليلا على فعلنا ويقال ولم كررت ان الثانية قلنا لانها
للاستئناف **المعنى** لما بين تعالى ما انزل بالكفار من العذاب بين من سببه ما
جرى مجرى التعليل فقال تعالى ذلك يعني الذي حكمنا فيهم وعلمنا بهم بان الله نزل
الكتاب قيل التوراة عن الامم والى علي والى مسلم. وقيل القرآن عن الى علي
بالحق قيل بالصدق. وان الذين اختلفوا في الكتاب قيل هم الكفار اجمع
اختلفوا في القرآن فقال بعضهم سحر. وقال بعضهم كلام تقوله وقال
بعضهم علم. وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى حرفوا وكتموا
ومع ذلك اختلفوا عن السدي يعني حرفت اليهود الانجيل والقرآن وقيل
اختلفوا بمعنى خلفوا يعني ورثوا التوراة عن اسلافهم لفي شقاق بعيد يعني في

اختلاف شديد قيل فيه اقوال قيل يعبد عن الالفة بالاجتماع على الصواب وقيل يعبد عن
الشقاق بشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وقيل اختلاف شديد فيما تضمن
باحكام التوراة والانجيل وقيل اراد به المشركين فانهم ينتهم لاهل الكتاب
وتعال اهل الآية حذف فكفروا به فلما فيه قولان من ذهب الى ان المعنى ذلك
العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به جعله محذوفا ومن قال المعنى ذلك
الحكم بدلالة ان الله نزل الكتاب بالحق لم يحتج الى حذف **الاحكام** الآية تدل
على ان الوعد انما يلزم بمخالفة الحق وان من خالف الكتاب يستحق العذاب العظيم وفيه
ترغيب لمتابعة الكتاب وايثار الحق والقيام به والتحذير عن كتمانه ومتى قيل
اليس عندكم المختلفون مصيبين قلنا دللنا في مسايل الاجتهاد دون الاصول
قوله تعالى **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ**
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ
فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ **القراءة** قرأ
حمزة وحفص عن عاصم ليس البر نصب الراء وقرأ الباقون بالرفع اما الرفع
فلانه اسم ليس وخبره ان تولوا وتقديره ليس البر تولية كم واما النصب فجعل
ان وصلتها في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليكم وجوهكم البر كله
كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا فكان على هذا اسمها في الباء والاختيار

لاسعى لاحد ان يقدم على عمل اهل النار وان الحراه عليه ضلال عظيم وندل على انهم
عرفوا وعاندوا والا ظاهر الاسناد لله وقوله ما اصبرهم على النار لمقتضى ذلك

قوله تعالى ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اللغة الاختلاف الذهاب على جهة التفرق يقال اختلفا في المكان
وفي المذهب قال ابو مسلم اختلف من باب افتعل الذي يكون ممكان فعل كقولهم
كسب واكتسب وكتب واكتتب ومعناه خلفوا فيه اي توارثوه وضاروا خلفا
فيه والشقاق المباعدة **الاعراب** يقال ذلك اشارة الى ماذا قلنا فيه ثلثة اقوال
الاول الحكم بالنار والعذاب لهم عن الحسن والاصم. الثاني ذلك العذاب الثالث
ذلك الضلال ويقال ابن خبر ذلك وما هو وكم وجها لحتمل قلنا في تقديره
الخبر ثلثة اقوال قال الزجاج ذلك الامر فحذف لدلالة ما تقدم عليه من الامر الحق
تقديره ذلك الحق الثاني ذلك معلوم بان الله نزل الكتاب بالحق لانه قد اخبر
ان ذلك معلوم لهم والكتاب حق عن الاخفش والى القيم. الثالث ذلك العذاب لهم
بان الله نزل الكتاب فكفروا به فيكون الباء في موضع الخبر. ويقال ما موضع ذلك
من الاعراب قلنا لحتمل الرفع على ما بينا من الوجوه ولحتمل النصب على تقدير فعلنا
ذلك لان في الكلام دليلا على فعلنا ويقال ولم كررت ان الثانية قلنا لانها
للاستئناف **المعنى** لما بين تعالى ما انزل بالكفار من العذاب بين من سببه ما
جرى مجرى التعليل فقال تعالى ذلك يعني الذي حكمنا فيهم وعلمنا بهم بان الله نزل
الكتاب قيل التوراة عن الامم والى علي والى مسلم. وقيل القرآن عن الى علي
بالحق قيل بالصدق. وان الذين اختلفوا في الكتاب قيل هم الكفار اجمع
اختلفوا في القرآن فقال بعضهم سحر. وقال بعضهم كلام تقوله وقال
بعضهم علم. وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى حرفوا وكتموا
ومع ذلك اختلفوا عن السدي يعني حرفت اليهود الانجيل والقرآن وقيل
اختلفوا بمعنى خلفوا يعني ورثوا التوراة عن اسلافهم لفي شقاق بعيد يعني في

اختلاف شديد قيل فيه اقوال قيل يعبد عن الالفة بالاجتماع على الصواب وقيل يعبد عن
الشقاق بشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وقيل اختلاف شديد فيما تضمن
باحكام التوراة والانجيل وقيل اراد به المشركين فانهم ينتهم لاهل الكتاب
وتعال اهل الآية حذف فكفروا به فلما فيه قولان من ذهب الى ان المعنى ذلك
العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به جعله محذوفا ومن قال المعنى ذلك
الحكم بدلالة ان الله نزل الكتاب بالحق لم يحتج الى حذف **الاحكام** الآية تدل
على ان الوعد انما يلزم بمخالفة الحق وان من خالف الكتاب يستحق العذاب العظيم وفيه
ترغيب لمتابعة الكتاب وايثار الحق والقيام به والتحذير عن كتمانه ومتى قيل
اليس عندكم المختلفون مصيبين قلنا دللنا في مسايل الاجتهاد دون الاصول
قوله تعالى **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ**
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ
فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ **القراءة** قرأ
حمزة وحفص عن عاصم ليس البر نصب الراء وقرأ الباقون بالرفع اما الرفع
فلانه اسم ليس وخبره ان تولوا وتقديره ليس البر تولية كم واما النصب فجعل
ان وصلتها في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليكم وجوهكم البر كله
كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا فكان على هذا اسمها في الباء والاختيار

الرفع لان ليس تقدم اسمه قبل خبره والفا بك في الخبر وقرا نافع وابن عامر ولكن
خفيفه البر بالرفع والباقون ولكن مشدده البر بالنصب اللغه البر الواسع الاحسان وهو
البار والبر مصدر وهو العطف والاحسان والبر الصدق والبر الامان والتقوى
والاصله من الاتساع ومنه البر خلاف البحر لاتساعه والمسكين الفقير وجمعه مساكين
واصله السكون ضد الحركه كان الفقر اسكنه واختلف اهل اللغه والفقها
ايهما اشد فقرا فقال اكثرهم المسكين الذي لاشئ له والفقير من له شئ وهو قول
يونس ويعقوب بن ذريل وجماعه من ائمه اللغه وقول حسفه واصحابه وقال بعضهم
الفقير الذي لاشئ له والمسكين من له شئ وهو قول ابن الانباري والشافعي والسبيل
الطريق وابن السبيل هو المسافر سمي بذلك لملزومه السبيل والرقاب جمع رقبه
وهو اصل العنق ويعبر به عن جميع البدن تقال اعتق رقبه كذا رقبه ومنه فتحرير
رقبه والباساء الشده والضراء المضره وبنيا على فعلا وليس لهما افعل
وفعلا انما جئ في الصفات والعيوب تقال احمر وحمراء واعور وعوراء فاما
اسما التي ليست بصفات فلا تجئ فيها ذلك الاعراب في رفع الموفون وجهان
احدهما انه عطف على محل من امن بقدره لكن البر المومنون والموفون عن الفرا
والاخفش والثاني رفع على المدح وفي نصب الصابرين اقوال اولها انه نصب
على المدح عن الخليل والفرا والعرب تنصب على المدح وعلى الذم كانهم يريدون افراد
الممدوح والمذموم فاما النصب ففي التنزيل والمقيمين الصلوه قال الشاعر
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبه في المزدحم
وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم
فاما الذم كقوله ملعونين الثاني انه عطف على ذوي القربى تقديره اتى المال
ذوي القربى والصابرين عن الكسائي وعلى هذا الوجه لايجوز رفع الموفون الاعلى
المدح لانه لايجوز بعد العطف على الموصول العطف على ما في الصله الثالث
نصبه على تطاول الكلام لان من شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام
عن الى عبيده واني علي وتقديره اعني الصابرين الزول روي انه لما حولت القبله

كثر الخوض في نسخها وصار كانه لا يراعى بطاعة الله الا التوجه للصلوة
واكثر اليهود والنصارى ذكرها وذكر اللعنه فانزل الله تعالى هذه الاية عن
ابي القسم وعن قتادة انها نزلت في اليهود وعنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله
عليه عن البر فانزل الله تعالى هذه الاية وكان الرجل اذا اقبل الفرائض اتى بالشهادتين
ومات يطمع له في الجنه فلما هاجر وفرض الفرايض انزل الله تعالى هذه الاية
المعنى لما بين تعالى امر القبله وما اقدم عليه اهل الكتاب من كتمان امرها
وامر الرسول بين تعالى ان للايمان شرايط سوى التوجه فقال تعالى ليس البر فيه
ملته اقوال الاول ليس الايمان والتقى وذكر لفظ البر لانه كله مدح كقولهم
مومن تقي ومعناه ليس البر هذا ما لم يقارنه معرفة الله تعالى والتمسك بما
الزم وانما يكون برا مع غيره اذا فعل على وجه العبادة والقربه عن القاضي الثاني
انه خطاب لليهود والنصارى يعني ليس البر ما انتم عليه من التوجه الى المغرب
كما تفعله اليهود ولا التوجه الى المشرق كما تفعله النصارى لان ذلك
منسوخ والتمسك بالمنسوخ ليس ببر ولكن البر من امن وفعل ما ذكر عن قتادة
والربيع ومقاتل والحسن وابي علي وابي مسلم والثالث انه خطاب للمومنين يعني
ليس كل البر في التوجه في الصلوه والمراد ليس كل البر ان تصلوا وانما البر هذه
الاعمال عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والاصم وابي مسلم ولكن البر من امن في
تقدير اربعه اوجه الاول لكن البر من امن واستغنى بذكر الاول عن الثاني
كقولهم الشتا الحائر والفقه ابو حنيفه والشعر زهير عن قطرب والفراء
والزجاج وابي علي الثاني ولكن ذا البر كقولهم ذو درجات اي ذو درجات
حكاه عن الزجاج والثالث ولكن البار من امن كقوله والعاقبه
للتقوى اي للمتقين عن ابي عبيده الرابع ولكن البر بالايمان لان من امن لما وقع
موقع المصدر جعل خبرا للبر كانه قيل ولكن البر بالايمان والعرب تجعل
الاسم خبرا للفعل كقولهم انما البر الصادق الذي يصل رحمه عن المفصل
قال القاضي والاول احسن واقرب الى نسق الكلام فيكون معناه ولكن البر

الرفع لان ليس تقدم اسمه قبل خبره والفا بك في الخبر وقرا نافع وابن عامر ولكن
خفيفه البر بالرفع والباقون ولكن مشدده البر بالنصب اللغه البر الواسع الاحسان وهو
البار والبر مصدر وهو العطف والاحسان والبر الصدق والبر الامان والتقوى
والاصله من الاتساع ومنه البر خلاف البحر لاتساعه والمسكين الفقير وجمعه مساكين
واصله السكون ضد الحركه كان الفقر اسكنه واختلف اهل اللغه والفقها
ايهما اشد فقرا فقال اكثرهم المسكين الذي لاشئ له والفقير من له شئ وهو قول
يونس ويعقوب بن ذريل وجماعه من ائمه اللغه وقول حسفه واصحابه وقال بعضهم
الفقير الذي لاشئ له والمسكين من له شئ وهو قول ابن الانباري والشافعي والسبيل
الطريق وابن السبيل هو المسافر سمي بذلك لملزومه السبيل والرقاب جمع رقبه
وهو اصل العنق ويعبر به عن جميع البدن تقال اعتق رقبه كذا رقبه ومنه فتحرير
رقبه والباساء الشده والضراء المضره وبنيا على فعلا وليس لهما افعل
وفعلا انما جئ في الصفات والعيوب تقال احمر وحمراء واعور وعوراء فاما
اسما التي ليست بصفات فلا تجئ فيها ذلك الاعراب في رفع الموفون وجهان
احدهما انه عطف على محل من امن بقدره لكن البر المومنون والموفون عن الفرا
والاخفش والثاني رفع على المدح وفي نصب الصابرين اقوال اولها انه نصب
على المدح عن الخليل والفرا والعرب تنصب على المدح وعلى الذم كانهم يريدون افراد
الممدوح والمذموم فاما النصب ففي التنزيل والمقيمين الصلوه قال الشاعر
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبه في المزدحم
وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم
فاما الذم كقوله ملعونين الثاني انه عطف على ذوي القربى تقديره اتى المال
ذوي القربى والصابرين عن الكسائي وعلى هذا الوجه لايجوز رفع الموفون الاعلى
المدح لانه لايجوز بعد العطف على الموصول العطف على ما في الصله الثالث
نصبه على تطاول الكلام لان من شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام
عن الى عبيده واني علي وتقديره اعني الصابرين الزول روي انه لما حولت القبله

كثر الخوض في نسخها وصار كانه لا يراعى بطاعة الله الا التوجه للصلوة
واكثر اليهود والنصارى ذكرها وذكر اللعنه فانزل الله تعالى هذه الاية عن
ابي القسم وعن قتادة انها نزلت في اليهود وعنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله
عليه عن البر فانزل الله تعالى هذه الاية وكان الرجل اذا اقبل الفرائض اتى بالشهادتين
ومات يطمع له في الجنه فلما هاجر وفرض الفرايض انزل الله تعالى هذه الاية
المعنى لما بين تعالى امر القبله وما اقدم عليه اهل الكتاب من كتمان امرها
وامر الرسول بين تعالى ان للايمان شرايط سوى التوجه فقال تعالى ليس البر فيه
ملته اقوال الاول ليس الايمان والتقى وذكر لفظ البر لانه كله مدح كقولهم
مومن تقي ومعناه ليس البر هذا ما لم يقارنه معرفة الله تعالى والتمسك بما
الزم وانما يكون برا مع غيره اذا فعل على وجه العبادة والقربه عن القاضي الثاني
انه خطاب لليهود والنصارى يعني ليس البر ما انتم عليه من التوجه الى المغرب
كما تفعله اليهود ولا التوجه الى المشرق كما تفعله النصارى لان ذلك
منسوخ والتمسك بالمنسوخ ليس ببر ولكن البر من امن وفعل ما ذكر عن قتادة
والربيع ومقاتل والحسن وابي علي وابي مسلم والثالث انه خطاب للمومنين يعني
ليس كل البر في التوجه في الصلوه والمراد ليس كل البر ان تصلوا وانما البر هذه
الاعمال عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والاصم وابي مسلم ولكن البر من امن في
تقدير اربعه اوجه الاول لكن البر من امن واستغنى بذكر الاول عن الثاني
كقولهم الشتا الحائر والفقه ابو حنيفه والشعر زهير عن قطرب والفراء
والزجاج وابي علي الثاني ولكن ذا البر كقولهم ذو درجات اي ذو درجات
حكاه عن الزجاج والثالث ولكن البار من امن كقوله والعاقبه
للتقوى اي للمتقين عن ابي عبيده الرابع ولكن البر بالايمان لان من امن لما وقع
موقع المصدر جعل خبرا للبر كانه قيل ولكن البر بالايمان والعرب تجعل
الاسم خبرا للفعل كقولهم انما البر الصادق الذي يصل رحمه عن المفصل
قال القاضي والاول احسن واقرب الى نسق الكلام فيكون معناه ولكن البر

الذي هو كل البر الذي يودي الى الثواب بمن امن بالله قبل الايمان بمن
التصديق هنا لانه قيده بالله ولانه عطف عليه بالافعال لا شبهة انه
اصل البر ولا يصح شيء من خصال البر الا به ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله
تعالى الا به كمعرفة حدث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة
وما يستحيل عليه ومعرفة افعاله وما يجوز عليه وما لا يجوز وجميع ما يتصل
به واليوم الآخر يعني يوم القيمة سمي به لتاخره عن الدنيا فيقر بالبعث والملئكة
والايمان بهم ان يقر بانهم عباد الله ورسله الى انبيائه وانهم معصومون والكتاب
ويقر بجميع كتب الله تعالى انه منزل على انبيائه والنبيين يقر بان الانبيا كلهم رسل الله
معصومون لا نفرق بينهم ويومن بان خاتمهم محمد صلى الله عليه وان شرعه
نسخ جميع الشرايع وان التمسك بشرعه واجب الى يوم القيمة واتى المال
يعني اعطى المال وجوه البر على حبه قيل حب ماله عن ابن عباس وابن مسعود
والحسن وابي مسلم وابي علي يعني حب شهوته وارادة لبقاء ماله قال ابن مسعود وهو
ان تعطيه وانت صحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وانما خصه بالذكر لان الاعطاء في تلك الحال اشق
وثوابه اكثر وقيل الكناية راجعة الى الايتاء كانه قيل ويجب الايتاء رغبة في
ثوابه تعالى وقيل الضمير عايد على اسم الله تعالى يعني يعطون المال لحب الله اي لطلب
مرضاته ونقل الهذلي العطية اهي الزكوة ام غيرها وهل يدخل فيها الواجب فقط ام
التطوع ايضا قلت فيه قولان منهم من قال لا يدخل فيه الا الواجبات ثم اختلف
هؤلا فمنهم من قال انه الزكوة عن الاصم ومنهم من قال في المال حقوق واجبة سوى
الزكوة عن ابن عباس والشعبي انه يدخل فيه التطوع ايضا عن علي قال القاضي والاقرب
ان الاية تتناول الواجبات لانه علق التقوى به ثم اختلف من قال انها تتناول
الوجهين فقال الحسن والاصم هي الزكوة الواجبة وقيل هي حق سوى الزكوة
عن ابن عباس والشعبي ولا يعلى قال القاضي وذلك نحو ما يلزم من اطعام المضطر
ونحوه وحصره لان العالم انه لا يوجد الا ضطرار الا في هؤلا ولا يجوز حمله على الزكوة
لانه عطف عليه الزكوة وقال بعضهم اراد به التطوع فقط وروي عن علي ان الزكوة

تحت كل واجب وهذا حمل على المقدرات لان ما يلزمه عند الضرورات وهن نفقة
الاقارب والمماليك ليس بمسبوح بالاجماع ذوى القربى اكثر المفسرين على ان المراد
به ذوى قرابة المعطى وهم من تفرعوا منه بولادة الابوين والاجداد والجدات وقيل هم
ذوو الرحم المحرم الذين تجب نفقتهم وقيل انهم القربى المذكورة في اية الفئ والغنيمة
حكاه القاضى والاول الوجه لانه ظاهر الكلام وهم اخص بالمعطى وروى ان النبى
عليه السلام سئل اى الصدقة افضل قال جهد المقل على ذى القرابة الكاشح
والشانئ النسيب من لا يزل مع الضغن وقيل اراد بالشانئ بعضهم فيعطيهم وقيل
اراد ذوى الشانئ يعنى من يتكفل بامرهم لانه لا مبيت له فلا يصح اتصال اليه الا ان
يعقل فيصح دفع المال اليه فدخل فيه الايه والمساكين يعنى اهل الحاجة وهم ضربان
احدهما يكف عن السؤال وهو المراد هاهنا والثانى يسأل وهو المعنى بقوله
والسائلين وقيل هو الذى يسأل عن عزيمة وفى الرقاب فيه اقوال قيل فى رقاب
المكاتبين وقيل فى عتق الرقاب بان يشترى ويعتق قال ابو على وكلاهما محتمل
وقيل فى فداء الاسارى والاول الوجه لانه المذكور فى اية الزكوة واقام الصلوة
يعنى الصلوات المفروضة اقامتها القيام باذائها واتمامها واتى الزكوة يعنى اعطى زكوة
ماله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا يعنى عهود او امور التزموها بعقودهم ونذورهم
وايمانهم اما الاول فما يلزمه بعقود المعاوضات من التسليم والتسلم
ونحوه والثانى ما تعاهدوا الله عليه من الطاعات وبوجبه نذرا والثالث
الايمان والوفاء بها وكفارتها وقيل عهودا عاهدوا الرسول عليها عند
البيعة من القيام بالنصرة قال القاضى ويحب حمله على الجميع لعموم اللفظ ولا
يجوز حمله على ما يلزم ابتداء من جهة الله تعالى لانه اضاف العهد اليهم والصابرين فى
الباساء والضراء قيل الباساء البؤس والفقر والضراء السقم والعلة عن ابن مسعود
وقتادة ومجاهد والربيع وغيرهم وخص هذه الاحوال لما فيها من الخوف على النفس
والمال ثم اختلفوا فقيل انه عطف على ايتاء المال والمراد ما يلزم من معونتهم
عند ضرهم على ما مر فعوا اليه وقيل انه مدحهم على الصبر كما مدح من
قبلهم وليس بعطف على ذوى القربى والاصناف المذكورة الى توضع فيهم الصدقة

الذي هو كل البر الذي يودي الى الثواب بمن امن بالله قبل الايمان بمن
التصديق هنا لانه قيده بالله ولانه عطف عليه بالافعال لا شبهة انه
اصل البر ولا يصح شيء من خصال البر الا به ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله
تعالى الا به كمعرفة حدث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة
وما يستحيل عليه ومعرفة افعاله وما يجوز عليه وما لا يجوز وجميع ما يتصل
به واليوم الآخر يعني يوم القيمة سمي به لتاخره عن الدنيا فيقر بالبعث والملئكة
والايمان بهم ان يقر بانهم عباد الله ورسله الى انبيائه وانهم معصومون والكتاب
ويقر بجميع كتب الله تعالى انه منزل على انبيائه والنبيين يقر بان الانبيا كلهم رسل الله
معصومون لا نفرق بينهم ويومن بان خاتمهم محمد صلى الله عليه وان شرعه
نسخ جميع الشرايع وان التمسك بشرعه واجب الى يوم القيمة واتى المال
يعني اعطى المال وجوه البر على حبه قيل حب ماله عن ابن عباس وابن مسعود
والحسن وابي مسلم وابي علي يعني حب شهوته وارادة لبقاء ماله قال ابن مسعود وهو
ان تعطيه وانت صحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وانما خصه بالذكر لان الاعطاء في تلك الحال اشق
وثوابه اكثر وقيل الكناية راجعة الى الايتاء كانه قيل ويجب الايتاء رغبة في
ثوابه تعالى وقيل الضمير عايد على اسم الله تعالى يعني يعطون المال لحب الله اي لطلب
مرضاته ونقل الهذلي العطية اهي الزكوة ام غيرها وهل يدخل فيها الواجب فقط ام
التطوع ايضا قلت فيه قولان منهم من قال لا يدخل فيه الا الواجبات ثم اختلف
هؤلا فمنهم من قال انه الزكوة عن الاصم ومنهم من قال في المال حقوق واجبة سوى
الزكوة عن ابن عباس والشعبي انه يدخل فيه التطوع ايضا عن علي قال القاضي والاقرب
ان الاية تتناول الواجبات لانه علق التقوى به ثم اختلف من قال انها تتناول
الوجهين فقال الحسن والاصم هي الزكوة الواجبة وقيل هي حق سوى الزكوة
عن ابن عباس والشعبي ولا يعلى قال القاضي وذلك نحو ما يلزم من اطعام المضطر
ونحوه وحصره لان العالم انه لا يوجد الا ضطرار الا في هؤلا ولا يجوز حمله على الزكوة
لانه عطف عليه الزكوة وقال بعضهم اراد به التطوع فقط وروي عن علي ان الزكوة

تحت كل واجب وهذا حمل على المقدرات لان ما يلزمه عند الضرورات وهن نفقة
الاقارب والمماليك ليس بمسبوح بالاجماع ذوى القربى اكثر المفسرين على ان المراد
به ذوى قرابة المعطى وهم من تفرعوا منه بولادة الابوين والاجداد والجدات وقيل هم
ذوو الرحم المحرم الذين تجب نفقتهم وقيل انهم القربى المذكورة في اية الفئ والغنيمة
حكاه القاضى والاول الوجه لانه ظاهر الكلام وهم اخص بالمعطى وروى ان النبى
عليه السلام سئل اى الصدقة افضل قال جهد المقل على ذى القرابة الكاشح
والشانئ النسيب من لا يزل مع الضغن وقيل اراد بالشانئ بعضهم فيعطيهم وقيل
اراد ذوى الشانئ يعنى من يتكفل بامرهم لانه لا مبيت له فلا يصح اتصال اليه الا ان
يعقل فيصح دفع المال اليه فدخل فيه الايه والمساكين يعنى اهل الحاجة وهم ضربان
احدهما يكف عن السؤال وهو المراد هاهنا والثانى يسأل وهو المعنى بقوله
والسائلين وقيل هو الذى يسأل عن عزيمة وفى الرقاب فيه اقوال قيل فى رقاب
المكاتبين وقيل فى عتق الرقاب بان يشترى ويعتق قال ابو على وكلاهما محتمل
وقيل فى فداء الاسارى والاول الوجه لانه المذكور فى اية الزكوة واقام الصلوة
يعنى الصلوات المفروضة اقامتها القيام باذائها واتمامها واتى الزكوة يعنى اعطى زكوة
ماله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا يعنى عهود او امور التزموها بعقودهم ونذورهم
وايمانهم اما الاول فما يلزمه بعقود المعاوضات من التسليم والتسلم
ونحوه والثانى ما تعاهدوا الله عليه من الطاعات وبوجبه نذرا والثالث
الايمان والوفاء بها وكفارتها وقيل عهودا عاهدوا الرسول عليها عند
البيعة من القيام بالنصرة قال القاضى ويحب حمله على الجميع لعموم اللفظ ولا
يجوز حمله على ما يلزم ابتداء من جهة الله تعالى لانه اضاف العهد اليهم والصابرين فى
الباساء والضراء قيل الباساء البؤس والفقر والضراء السقم والعلة عن ابن مسعود
وقتادة ومجاهد والربيع وغيرهم وخص هذه الاحوال لما فيها من الخوف على النفس
والمال ثم اختلفوا فقيل انه عطف على ايتاء المال والمراد ما يلزم من معونتهم
عند ضرهم على ما مر فعوا اليه وقيل انه مدحهم على الصبر كما مدح من
قبلهم وليس بعطف على ذوى القربى والاصناف المذكورة الى توضع فيهم الصدقة

قال القاضي وهو اولى لانه اذا استقل سببه فلا وجه لتقدير الحوف اولئك اشارة الى
من تقدم ذكرهم الذين صدقوا قيل صدقوا في جميع ما تقدم بان التزموه علما وتمسكوا
به عملا عن ابن عباس والحسن وابي مسلم كانه قيل صدقوا في القيام بجميع ما كلفوا
قال ابو مسلم من وفى بجميع ذلك فهو صادق في ما يتحمله من الايمان وقيل صدقوا في
عهدهم الذي تقدم ذكره عن ابي علي والاصم قال القاضي والاول الوجه لان في كل
الوجهين يدخل في المجاز والاول اعم واكثر فايدة واولئك هم المتقون يعني انهم اتوا كل ما
نهوا عنه فكانه تعالى جمع بين شيئين بهما فوزه ونجاته احدهما القيام بفعل ما
كلف والثاني اجتناب ما نهي عنه **الاحكام** الاية تدل على بطلان قول من يقول
الايمان هو الاقرار فقط لانه تعالى علق التقوى بجميع ما تقدم وتدل على بطلان قول من زعم
ان الايمان معارف لا يصح فيه الزيادة والنقصان لانه تعالى مدحهم بافعال القلوب اولا ثم عدل
الى افعال الجوارح فذكر الصلوة والزكوة واعطاء الحقوق وتدل على الاهم فالاهم في الترتيب
المذكور وتدل على بطلان قول المرجئة لانه تعالى بين ان بجميع ما تقدم يقع التخلص
من العقاب وقد دخل في ذلك جميع الواجبات والانتهاء عن المحظورات وتدل على بطلان
قول المجبرة لانه اضاف الافعال الى العباد وعلق التقوى بها فلو كان خلقه لما صح
اضافتها اليهم وتدل على وجوب الايمان بالملائكة ولا وجه الا ما ذكرنا وكذلك
الايمان بالانبياء والكتب والبعث والاخلاق ان جميع ذلك شرط في صحة الايمان
وتدل على حسن الصبر في امور الدين فيدخل فيه الصبر على الطاعة وعن المعصية والصبر
في اظهار الدين وفي الحالين **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم **اللغة** اصل الكتابة هو الخط الدال على معنى

وكتب بمعنى فرض مستفاد منه لان الخط يدل على معنى الفرض ومنه الصلوة المكتوبة
اى المفروضة ومنه المكاتب لاجل ما يكتب من الكتابة ومنه قول الشاعر
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول يعنى فرض والقصاص
والمقاصة والمعاوضة نظائر يقال قص اثره يعنى تلاه شيأ بعد شئ ومنه القصاص
لانه يتلو اهل الجناية ويتبعه وقيل هو ان يفعل بالثانى مثل ما فعل بالاول مع مراعاة
المماثلة ومنه قاصصته اى فعلت به مثل ما فعل وهما متقاربان ومن ذلك احد
القصص كانه يتبع اثارهم ويذكر اخبارهم شيأ بعد شئ والحر نقيض العبد والحر
من كل شئ اكرمه مشبه بالحر والعبد المملوك من جنس الانسان والعفو الترك
عفت الديار والمنازل اى تركت حتى اندرست والعفو عن المعصية ترك العقوبة
عليها وقيل اصل العفو هو الاعطاء واصله من الفضل ومنه يسئلونك
ماذا ينفقون قل العفو والاذا مصدر اذى يؤذى اذا واذية والتخفيف خلاف
الثقيل واصلها الخفة والنقل خفته فى الاجسام ثم يستعمل فى غيرها توسعا
وقيل انهما من جفان الاخر اى عاد وقيل الا عنماء عن اى هاشم
فاساغ رفع لانه خبر استر المحروف بعد ذه فحكمه انباع او فعليه اتباع بالمعروف
النزول روى عن ابن عباس ان حيين من العرب اقتتلوا قبل الاسلام فكان
بينهم قتلى وجراحات ولاحدهما طول على الاخر فى الكبر والشرف وكانوا يتحاكمون
نساؤهم بغير مهر فاقسموا ليقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة الرجل منهم وبالرجل
منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفين على جراح اولئك فلم يأخذ بعضهم
من بعض حتى جاء الاسلام فترافعوا امرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبوا
ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية ونهاهم عن ذلك وعن السدى انها نزلت
فى قوم من احدهما مسلم والاخر معاهد كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه
اقتتلوا وقيل نزلت فى حيين من الانصار
المعنى لما بين تعالى ان البر لا يتم الا
بالايمان والتمسك بالشرايع من الشرايع حصله خصله ومن اذكر القصاص
فى الدماء والجراح لانه اهم فقال تعالى كتب عليكم يعنى فرض عليكم وهذه اللفظة
تقتضى الوجوب من وجهين احدهما قوله كتب لانه فى الشرع يعبر به عن الوجوب

قال القاضي وهو اولى لانه اذا استقل سببه فلا وجه لتقدير الحوف اولئك اشارة الى
من تقدم ذكرهم الذين صدقوا قيل صدقوا في جميع ما تقدم بان التزموه علما وتمسكوا
به عملا عن ابن عباس والحسن وابي مسلم كانه قيل صدقوا في القيام بجميع ما كلفوا
قال ابو مسلم من وفى بجميع ذلك فهو صادق في ما يتحمله من الايمان وقيل صدقوا في
عهدهم الذي تقدم ذكره عن ابي علي والاصم قال القاضي والاول الوجه لان في كل
الوجهين يدخل في المجاز والاول اعم واكثر فايدة واولئك هم المتقون يعني انهم اتوا كل ما
نهوا عنه فكانه تعالى جمع بين شيئين بهما فوزه ونجاته احدهما القيام بفعل ما
كلف والثاني اجتناب ما نهي عنه **الاحكام** الاية تدل على بطلان قول من يقول
الايمان هو الاقرار فقط لانه تعالى علق التقوى بجميع ما تقدم وتدل على بطلان قول من زعم
ان الايمان معارف لا يصح فيه الزيادة والنقصان لانه تعالى مدحهم بافعال القلوب اولا ثم عدل
الى افعال الجوارح فذكر الصلوة والزكوة واعطاء الحقوق وتدل على الاهم فالاهم في الترتيب
المذكور وتدل على بطلان قول المرجئة لانه تعالى بين ان بجميع ما تقدم يقع التخلص
من العقاب وقد دخل في ذلك جميع الواجبات والانتهاء عن المحظورات وتدل على بطلان
قول المجبرة لانه اضاف الافعال الى العباد وعلق التقوى بها فلو كان خلقه لما صح
اضافتها اليهم وتدل على وجوب الايمان بالملائكة ولا وجه الا ما ذكرنا وكذلك
الايمان بالانبياء والكتب والبعث والاخلاق ان جميع ذلك شرط في صحة الايمان
وتدل على حسن الصبر في امور الدين فيدخل فيه الصبر على الطاعة وعن المعصية والصبر
في اظهار الدين وفي الحالين **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم **اللغة** اصل الكتابة هو الخط الدال على معنى

وكتب بمعنى فرض مستفاد منه لان الخط يدل على معنى الفرض ومنه الصلوة المكتوبة
اى المفروضة ومنه المكاتب لاجل ما يكتب من الكتابة ومنه قول الشاعر
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول يعنى فرض والقصاص
والمقاصة والمعاوضة نظائر يقال قص اثره يعنى تلاه شيأ بعد شئ ومنه القصاص
لانه يتلو اهل الجناية ويتبعه وقيل هو ان يفعل بالثانى مثل ما فعل بالاول مع مراعاة
المماثلة ومنه قاصصته اى فعلت به مثل ما فعل وهما متقاربان ومن ذلك احد
القصص كانه يتبع اثارهم ويذكر اخبارهم شيأ بعد شئ والحر نقيض العبد والحر
من كل شئ اكرمه مشبه بالحر والعبد المملوك من جنس الانسان والعفو الترك
عفت الديار والمنازل اى تركت حتى اندرست والعفو عن المعصية ترك العقوبة
عليها وقيل اصل العفو هو الاعطاء واصله من الفضل ومنه يسئلونك
ماذا ينفقون قل العفو والاذا مصدر اذى يؤذى اذا واذية والتخفيف خلاف
الثقيل واصلها الخفة والنقل خفته فى الاجسام ثم يستعمل فى غيرها توسعا
وقيل انهما من جفان الاخر اى عاد وقيل الا عنماء عن اى هاشم
فاساغ رفع لانه خبر استر المحروف بعد ذه فحكمه انباع او فعليه اتباع بالمعروف
النزول روى عن ابن عباس ان حيين من العرب اقتتلوا قبل الاسلام فكان
بينهم قتلى وجراحات ولاحدهما طول على الاخر فى الكبر والشرف وكانوا يتحاكمون
نساؤهم بغير مهر فاقسموا ليقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة الرجل منهم وبالرجل
منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفين على جراح اولئك فلم يأخذ بعضهم
من بعض حتى جاء الاسلام فترافعوا امرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبوا
ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية ونهاهم عن ذلك وعن السدى انها نزلت
فى قوم من احدهما مسلم والاخر معاهد كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه
اقتتلوا وقيل نزلت فى حيين من الانصار
المعنى لما بين تعالى ان البر لا يتم الا
بالايمان والتمسك بالشرايع من الشرايع حصله خصله ومن اذكر القصاص
فى الدماء والجراح لانه اهم فقال تعالى كتب عليكم يعنى فرض عليكم وهذه اللفظة
تقتضى الوجوب من وجهين احدهما قوله كتب لانه فى الشرع يعبر به عن الوجوب

والثاني قوله عليكم لانه سيء عن الوجوب كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ويقال للفلان على فلان حق وقيل معنى كتب اوجب الوجوب كتب عليهم
في ام الكتاب القصاص يعني المساواة ففعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول ومتى قيل
كيف خير القصاص مع ان الاولى فانه مخير بين فعله وتركه فالمقتص منه لا فعل
له فيه ولا وجوب عليه وان صح وجوبه فعما من ان اما الاول ففيه قولان الاول ان ذلك
ان اختار ذلك ان اختار الولي القصاص وقيل كتب عليكم التمسك بما جرلكم دون
التعدي فيما ليس لكم واما من وجب عليه ففيه قولان الاول وجب على من يتولى القصاص
وهو الامام ومن جرى مجراه وقد جرى ذكره لانه من جملة الموصين والثاني وجب على القاتل
تسليم النفس عند مطالبة الولي وليس له الامتناع كما للزاني والسارق المقر من الحد
وانما كان كذلك لانه حق ادمي الا انه حق عند شرائطه في المقتول والقتل والاله
والقاتل فاذا تكاملت الشرائط وجب حقا للولي ثم اختلفوا في الاستيفاء فعند
مشايخنا استيفاء القصاص الى الامام فقط او من جرى مجراه وعند اكثر الفقهاء
لولي الدم ان يستوفي في القتل جماعة القتل ولا خلاف ان المراد به قتل العمد
هو الذي وجب فيه القصاص دون الخطأ وشبه العمد وسيبين ذلك في الاحكام
ومتى قيل قال القصاص عقوبة ام لا وان كان عقوبة فلم وقف على مطالبة الادمي
قلنا لاشبهة انه عقوبة في المصر امتحان في النائب ولطف لهم اختلفوا
فمنهم من قال الجرى مجرى حقوق الاموال وعليه اكثر الفقهاء ومنهم من قال انه
حق لله تعالى وللولي الطلب والاسقاط ولا يمتنع ان يكون عقوبة والصلاح في
استيفائه ان يكون عند مطالبة الولي كما هو في كثير من الحقوق الجزاء بالجزء
والعبد بالعبد والانثى بالانثى اختلفوا في تاويله فمنهم من قال الآية توجب
القصاص من هؤلاء فقط ولولا الدليل لما جاز القصاص من الرجل والمرأة لمن هذا
التفصيل خصص اول الآية ومنهم من قال الآية تفيد القصاص بين المذكورين
وما عداه موقوف على الدليل لان تعلق الحكم بصفة لا يدل على نفي ما عداه ومنهم
من قال قوله كتب عليكم القصاص جملة مستقلة سعسها بعضهم منها
المراد بذكر هذه الاحكام بعدها الا قصر الحكم عليها لكن لفائدة اخرى

واختلفوا في ذلك الفايدة فمنهم من قال بين بها احكام القصاص فساحلا وما كان عليه
اهل الجاهلية عاما وزوتا من اسباب النزول وبين انه لا يقتل بالعبد غير قاتله ولا المراة
غير قاتلها ومنهم من قال بين من كان القصاص جميع الحق وهو الحر بالحر
واما الحر والعبد مع القود لحد الراجع زيادة الدية وكذلك الذكر والانثى
على ما روى عن الحسن ورواه الطبري في تفسيره عن علي عليه السلام عين انه عين باب
عند اهل النقل عن علي ولا يصح على النظر لانعقاد الاجماع ان الجماعة تقتل بالواحد من غير
تراجع والاولى ان يقال انه ضمن حكم المذكورين وفايدة التخصيص ما سار من
الاسباب والنهي عن فعل اهل الجاهلية في ذلك فمن عفي له من اخيه شي فيه اقوال
الاول من ترك له من جهة اخيه شي يعني ترك له الفضل ورضي منه بالدية وعفى كناية
عن القاتل ولم يذكر تقلي العافي ولكن معلوم ان المراد به من له القصاص وهو ولي الدم
2 قوله من اخيه ذكر له والهاء في اخيه راجعة الى القاتل بقدره ممن ترك له من
اخ القاتل يعني القود فحصل من هذه الجملة ان العافي هو ولي الدم الذي سماه
الله اخ القاتل ومن توجه العفو اليه وهو المطالبة بالدم وهذا معنى قول ابن
عباس والحسن وقتادة والربيع والاصم وابي علي وابي القسم وابي مسلم ثم اختلف
هولا اذا عفا الولي فقال بعضهم ثبت المال برضاهما وهو مذهب الاكثر
واحيانا ابي علي ومنهم من قال ثبت بغير تراضي وهذا فرع مسئلة وهو ان
موجب العمد ما دل عليه ما تبين منه واختلفوا في ملك الدية فقيل هو للقاتل
عن الاكثر وعليه اجماع الفقها وقيل على العاقلة عن ابن عباس والحسن
والقول الثاني فمن عفا له ولي الدم والهاء في اخيه يرجع اليه وتقديره فمن
اعطي له يعني الولي الدية ما يرضى بها عفا ونزل له وضمن له عن اخيه يعني اخ الولي
وهو المقتول فليتبعه بالمعروف ويكون الهاء في معطى المال عن علي ابن
موسى القمي وذكر اسمعيل بن اسحق عن مالك الثالث فمن عفا له ولي الدم
من دفع اليه نفسه ما جب مع القود عن السدي وهذا انما يصح على ما روي عن
علي والحسن من التراجع مع القصاص بين الرجل والمراة والحر والعبد وقد بينا ان
ذلك لا يصح وقلنا هذين ان العفو معنى الاعطا ومتى قيل اي الاموال الاولى

والثاني قوله عليكم لانه سيء عن الوجوب كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ويقال للفلان على فلان حق وقيل معنى كتب اوجب الوجوب كتب عليهم
في ام الكتاب القصاص يعني المساواة ففعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول ومتى قيل
كيف خير القصاص مع ان الاولى فانه مخير بين فعله وتركه فالمقتص منه لا فعل
له فيه ولا وجوب عليه وان صح وجوبه فعما من ان اما الاول ففيه قولان الاول ان ذلك
ان اختار ذلك ان اختار الولي القصاص وقيل كتب عليكم التمسك بما جرلكم دون
التعدي فيما ليس لكم واما من وجب عليه ففيه قولان الاول وجب على من يتولى القصاص
وهو الامام ومن جرى مجراه وقد جرى ذكره لانه من جملة الموصين والثاني وجب على القاتل
تسليم النفس عند مطالبة الولي وليس له الامتناع كما للزاني والسارق المقر من الحد
وانما كان كذلك لانه حق ادمي الا انه حق عند شرائطه في المقتول والقتل والاله
والقاتل فاذا تكاملت الشرائط وجب حقا للولي ثم اختلفوا في الاستيفاء فعند
مشايخنا استيفاء القصاص الى الامام فقط او من جرى مجراه وعند اكثر الفقهاء
لولي الدم ان يستوفي في القتل جماعة القتل ولا خلاف ان المراد به قتل العمد
هو الذي وجب فيه القصاص دون الخطأ وشبه العمد وسيبين ذلك في الاحكام
ومتى قيل قال القصاص عقوبة ام لا وان كان عقوبة فلم وقف على مطالبة الادمي
قلنا لاشبهة انه عقوبة في المصر امتحان في النائب ولطف لهم اختلفوا
فمنهم من قال الجرى مجرى حقوق الاموال وعليه اكثر الفقهاء ومنهم من قال انه
حق لله تعالى وللولي الطلب والاسقاط ولا يمتنع ان يكون عقوبة والصلاح في
استيفائه ان يكون عند مطالبة الولي كما هو في كثير من الحقوق الجزاء بالجزء
والعبد بالعبد والانثى بالانثى اختلفوا في تاويله فمنهم من قال الآية توجب
القصاص من هؤلاء فقط ولولا الدليل لما جاز القصاص من الرجل والمرأة لمن هذا
التفصيل خصص اول الآية ومنهم من قال الآية تفيد القصاص بين المذكورين
وما عداه موقوف على الدليل لان تعلق الحكم بصفة لا يدل على نفي ما عداه ومنهم
من قال قوله كتب عليكم القصاص جملة مستقلة سعسها بعضهم منها
المراد بذكر هذه الاحكام بعدها الا قصر الحكم عليها لكن لفائدة اخرى

واختلفوا في ذلك الفايدة فمنهم من قال بين بها احكام القصاص فساحلا وما كان عليه
اهل الجاهلية عاما وزوتا من اسباب النزول وبين انه لا يقتل بالعبد غير قاتله ولا المراة
غير قاتلها ومنهم من قال بين من كان القصاص جميع الحق وهو الحر بالحر
واما الحر والعبد مع القود لحد الراجع زيادة الدية وكذلك الذكر والانثى
على ما روى عن الحسن ورواه الطبري في تفسيره عن علي عليه السلام عين انه عين باب
عند اهل النقل عن علي ولا يصح على النظر لانعقاد الاجماع ان الجماعة تقتل بالواحد من غير
تراجع والاولى ان يقال انه ضمن حكم المذكورين وفايدة التخصيص ما سار من
الاسباب والنهي عن فعل اهل الجاهلية في ذلك فمن عفي له من اخيه شي فيه اقوال
الاول من ترك له من جهة اخيه شي يعني ترك له الفضل ورضي منه بالدية وعفى كناية
عن القاتل ولم يذكر تقلي العافي ولكن معلوم ان المراد به من له القصاص وهو ولي الدم
2 قوله من اخيه ذكر له والهاء في اخيه راجعة الى القاتل بقدره ممن ترك له من
اخ القاتل يعني القود فحصل من هذه الجملة ان العافي هو ولي الدم الذي سماه
الله اخ القاتل ومن توجه العفو اليه وهو المطالبة بالدم وهذا معنى قول ابن
عباس والحسن وقتادة والربيع والاصم وابي علي وابي القسم وابي مسلم ثم اختلف
هولا اذا عفا الولي فقال بعضهم ثبت المال برضاهما وهو مذهب الاكثر
واحيانا ابي علي ومنهم من قال ثبت بغير تراضي وهذا فرع مسئلة وهو ان
موجب العمد ما دل عليه ما تبين منه واختلفوا في ملك الدية فقيل هو للقاتل
عن الاكثر وعليه اجماع الفقها وقيل على العاقلة عن ابن عباس والحسن
والقول الثاني فمن عفا له ولي الدم والهاء في اخيه يرجع اليه وتقديره فمن
اعطي له يعني الولي الدية ما يرضى بها عفا ونزل له وضمن له عن اخيه يعني اخ الولي
وهو المقتول فليتبعه بالمعروف ويكون الهاء في معطى المال عن علي ابن
موسى القمي وذكر اسمعيل بن اسحق عن مالك الثالث فمن عفا له ولي الدم
من دفع اليه نفسه ما جب مع القود عن السدي وهذا انما يصح على ما روي عن
علي والحسن من التراجع مع القصاص بين الرجل والمراة والحر والعبد وقد بينا ان
ذلك لا يصح وقلنا هذين ان العفو معنى الاعطا ومتى قيل اي الاموال الاولى

قلنا قال القاضي الاول لان الظاهر من العفو هو السقوط والترك وهو ترك
القود ولان اكثر المفسرين عليه ومتى قيل كيف قال من اخيه والقود
لا يعفى وما الفائدة فيه قلنا اما من اخيه فسيبين معناه واما الفائدة فيه
فقيل فيه فايدتان احداهما ان حقه يسقط لان حقه العفو والدية والقود والمانية
انه بين ان عفو البعض كعفو الكل من اخيه قيل من للتبعيض والمعنى من بعض حقه
الواجب لبقية اخيه وقيل هو لابتداء الغاية كانه قيل لمن ترك له من جهة
اخيه شيء الذي هو الولي ومتى قيل كيف سمى القاتل اخا الولي وهو فاسق
قلنا فيه ملتة اوجه الاول اراد به الاخوة في النسب كقوله تعالى واذكروا
اخا عاد هودا والثاني لان القاتل قد تاب فبذل عليه عبر الثاني على التغليب
الثالث انه خطاب له قبل حصول القتل واما الهاء في قوله اخيه قيل ادراج المقتول
عن الحسن وقيل اخ القاتل فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قيل على العافي الاتباع
بالاحسان وعلى المعفو عنه الاداء بالاحسان عن ابن عباس والحسن وقتادة
ومجاهد وقيل هما على المعفو عنه وقيل على من اعطي له وهو الولي اتباع
بالمعروف يعني اصله وعلى القاتل اداؤه فاما الاتباع بالمعروف فترك الشدد
في المطالبة والانتظار ان كان معسرا وان لا يطالبه بالزيادة على حقه ونحو ذلك
فاما الاداء بالاحسان الدفع عند الامكان من غير مطل وكل ذلك ندب منه تعالى
لعباده لمن له الحق ولمن عليه الحق وقيل فليتبع امر الله بالمعروف فيكون المعروف
من صفة الامر عن ابي مسلم والوجه الاول ذلك اشارة الى جميع ما تقدم من
العفو واخذ المال والاتباع بالمعروف والاداء بالاحسان وقيل يرجع الى اخذ المال
وترك القود عن ابن عباس وجماعة تخفيف من ربكم ورحمة قيل كان اهل
التوراة يقتلون ولا ياخذون الدية واهل الانجيل عليهم العفو فلا قود ولا دية فجعل
تعالى لهذه الامة التخفيف ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا عن ابن عباس
وقيل ما خيركم فيه تخفيف ورحمة فعل ذلك عن اراء وقيل تخفيف في
باب الاداء والمطالبة فانه اوجب جميع ذلك بالمعروف فمن اعتدى بعد ذلك يعني
جاوز الحد الى ما هو اكثر منه قيل ان قتل بعد الدية والعفو عن ابن عباس والحسن

بحماعه • قال الحسن كان اهل الجاهليه اذا عفا اولى الدية فرظ بالقاتل قتله فنهى
الله تعالى عن ذلك وقيل بان قتل عن قابله او اكثر من قابله او طلب اكثر مما وجب
له من الدية • وقيل جاوز الحد بعد ما بين له كيفيه القصاص • قال الشافعي وحمل
على الجميع لعموم اللفظ فله عفا قبل القدرة من قتل بعد العفو قتل لامحاله •
والمستحب العفو عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل المراد به عفا الاخره وهو الوجه
لانه المفهوم عند الاطلاق واكثر المفسرين عليه • اليم مولم موجع الاحكام
الآيه احكام منها انها تدل على وجوب القصاص لان قوله كتب متضمن ذلك
وتدل على وجوب القصاص في جميع المقتولين الا ما خصه الدليل لان الآيه عامه
تستقل بنفسها يفهم المراد ظاهر من قوله كتب عليكم القصاص • ومتى قيل
اي قتل يجب فيه القصاص • قلنا القتل على اربعه اضرب عمد وخطا وشبه عمد فعمى
العمد القصاص وفي الخطا الدية مخففه وفي شبه العمد الدية مغلظه وقال
الهادي عليه السلام لا معنى لشبه العمد وهو قول مالك • واما العمد فله
صفه واحكام • فاما صفه العمد فاتفقوا ان القصد يعتبر وان الآله
معتبره • ثم اختلفوا فقال ابو حنيفه ان تعمد الضرب بسلاح او ما جرى
مجراه في تفريق الاجزاء وقال ابو يوسف ومحمد ومالك والشافعي ان تعمد الضرب
بما يقتل غالبا • فالقتل بالمثقل والعصا الكبير فاذا توالى الضرب بالصغير لا يوجب
القود وعندهم يوجب • فاما الاحكام المتعلقه بالعمد فالمأثم والقود
والعوض للمقتول • واختلفوا في المال فقيل لا يسقط الا بالتراضي عن
ابي حنيفه واصحابه • وقيل يسقط والحق الى الولي عن الشافعي •
واختلفوا في الكفاره فقال اهل العراق لا كفاره فيه • وقال الشافعي
تجب فيه الكفاره • واتفقوا انه يتعلق به حرمان الميراث • واما احكام
الخطا فتجي من بعد • وتدل على وجوب المساواه ولان لفظه القصاص يدل عن
ذلك • ثم اختلفوا فقيل المراد بالمثل تناول السيف حتى لو قطع يده ثم
قتله او مات بقتل السيف وكذلك لو فعل فعلا ادى الى التلف وهو قول ابي حنيفه

قلنا قال القاضي الاول لان الظاهر من العفو هو السقوط والترك وهو ترك
القود ولان اكثر المفسرين عليه ومتى قيل كيف قال من اخيه والقود
لا يعفى وما الفائدة فيه قلنا اما من اخيه فسيبين معناه واما الفائدة فيه
فقيل فيه فايدتان احداهما ان حقه يسقط لان حقه العفو والدية والقود والمانية
انه بين ان عفو البعض كعفو الكل من اخيه قيل من للتبعيض والمعنى من بعض حقه
الواجب لبقية اخيه وقيل هو لابتداء الغاية كانه قيل لمن ترك له من جهة
اخيه شيء الذي هو الولي ومتى قيل كيف سمى القاتل اخا الولي وهو فاسق
قلنا فيه ملتة اوجه الاول اراد به الاخوة في النسب كقوله تعالى واذكروا
اخا عاد هودا والثاني لان القاتل قد تاب فبذل عليه عبر الثاني على التغليب
الثالث انه خطاب له قبل حصول القتل واما الهاء في قوله اخيه قيل ادراج المقتول
عن الحسن وقيل اخ القاتل فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قيل على العافي الاتباع
بالاحسان وعلى المعفو عنه الاداء بالاحسان عن ابن عباس والحسن وقتادة
ومجاهد وقيل هما على المعفو عنه وقيل على من اعطي له وهو الولي اتباع
بالمعروف يعني اصله وعلى القاتل اداؤه فاما الاتباع بالمعروف فترك الشدد
في المطالبة والانتظار ان كان معسرا وان لا يطالبه بالزيادة على حقه ونحو ذلك
فاما الاداء بالاحسان الدفع عند الامكان من غير مطل وكل ذلك ندب منه تعالى
لعباده لمن له الحق ولمن عليه الحق وقيل فليتبع امر الله بالمعروف فيكون المعروف
من صفة الامر عن ابي مسلم والوجه الاول ذلك اشارة الى جميع ما تقدم من
العفو واخذ المال والاتباع بالمعروف والاداء بالاحسان وقيل يرجع الى اخذ المال
وترك القود عن ابن عباس وجماعة تخفيف من ربكم ورحمة قيل كان اهل
التوراة يقتلون ولا ياخذون الدية واهل الانجيل عليهم العفو فلا قود ولا دية فجعل
تعالى لهذه الامة التخفيف ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا عن ابن عباس
وقيل ما خيركم فيه تخفيف ورحمة فعل ذلك عن اراء وقيل تخفيف في
باب الاداء والمطالبة فانه اوجب جميع ذلك بالمعروف فمن اعتدى بعد ذلك يعني
جاوز الحد الى ما هو اكثر منه قيل ان قتل بعد الدية والعفو عن ابن عباس والحسن

بحماعه • قال الحسن كان اهل الجاهليه اذا عفا اولى الدية فرظ بالقاتل قتله فنهى
الله تعالى عن ذلك وقيل بان قتل عن قابله او اكثر من قابله او طلب اكثر مما وجب
له من الدية • وقيل جاوز الحد بعد ما بين له كيفيه القصاص • قال الشافعي وحمل
على الجميع لعموم اللفظ فله عفا قبل القدرة من قتل بعد العفو قتل لامحاله •
والمستحب العفو عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل المراد به عفا الاخره وهو الوجه
لانه المفهوم عند الاطلاق واكثر المفسرين عليه • اليم مولم موجع الاحكام
الآيه احكام منها انها تدل على وجوب القصاص لان قوله كتب متضمن ذلك
وتدل على وجوب القصاص في جميع المقتولين الا ما خصه الدليل لان الآيه عامه
تستقل بنفسها يفهم المراد ظاهر من قوله كتب عليكم القصاص • ومتى قيل
اي قتل يجب فيه القصاص • قلنا القتل على اربعه اضرب عمد وخطا وشبه عمد فعمى
العمد القصاص وفي الخطا الدية مخففه وفي شبه العمد الدية مغلظه وقال
الهادي عليه السلام لا معنى لشبه العمد وهو قول مالك • واما العمد فله
صفه واحكام • فاما صفه العمد فاتفقوا ان القصد يعتبر وان الآله
معتبره • ثم اختلفوا فقال ابو حنيفه ان تعمد الضرب بسلاح او ما جرى
مجراه في تفريق الاجزاء وقال ابو يوسف ومحمد ومالك والشافعي ان تعمد الضرب
بما يقتل غالبا • فالقتل بالمثقل والعصا الكبير فاذا توالى الضرب بالصغير لا يوجب
القود وعندهم يوجب • فاما الاحكام المتعلقه بالعمد فالمأثم والقود
والعوض للمقتول • واختلفوا في المال فقيل لا يسقط الا بالتراضي عن
ابي حنيفه واصحابه • وقيل يسقط والحق الى الولي عن الشافعي •
واختلفوا في الكفاره فقال اهل العراق لا كفاره فيه • وقال الشافعي
تجب فيه الكفاره • واتفقوا انه يتعلق به حرمان الميراث • واما احكام
الخطا فتجي من بعد • وتدل على وجوب المساواه ولان لفظه القصاص يدل عن
ذلك • ثم اختلفوا فقيل المراد بالمثل تناول السيف حتى لو قطع يده ثم
قتله او مات بقتل السيف وكذلك لو فعل فعلا ادى الى التلف وهو قول ابي حنيفه

والعوض حق للمقتول لا يبدان يصل اليه لانه القصاص لم يصل اليه شئ اما هو حق الله
وقال الشافعي يفعل به مثل ما فعل واختلف هؤلاء اذا لم يمت فقيل يكرر عليه ذلك الفعل
وقيل بل يقتل بالسيف. وقيل كيف سلوك بهذه الحقوق قلنا المأثم حق الله تعالى
وحق الولي عقوبة او مصالحة والقود وان كان حقا لله تعالى فالاستيفاء والاسقاط
الى الولي فاما الدية فهي خالص حق الولي وهو في حكم تركة الميت ولذلك يقضي منه
وصاياه وتقسم بين ورثته ويقال حسن القود يعلم عقلا او شرعا قلنا شرعا لانه
لعنى المعقول فوردت به الشرع لما فيه من المصلحة ويقال اذا كان عقوبة فكيف يكون
مصلحة والمصلحة في وجوبه او فعله قلنا قد بينا انه قد يكون عقوبة ومصلحة
ايضا وتقدم بعض العقوبة لا يجوز الا للمصلحة ايضا فاما ان يكون مصلحة
على الاطلاق او فاما ان فعله فعلا ما قدمنا. ويقال هل فرق بين القصاص والعقوبات المحضة
قلنا نعم لانه يعتبر المماثلة ولا يسقط بالتوبة ولا يستوفى على وجه الاستيفاء
ومثل قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الجاني القصاص بين المسلم والذمي
وكذلك قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وهو قول اهل العراق
وقال الشافعي لا قصاص على المسلم بقتل الذمي واتفقوا انه يقطع بسرقة مال الذمي
ومثل على وجوب قتل الجماعة بالواحد لان كل واحد منهم قاتل ويقال هل في الاية نسخ
قلنا حكى جعفر بن مبشر عن بعضهم ان فيه نسخا وليس بصحيح لانه يتناول
المذكور من ولا نسخ فيه فاما من قال انه يدل على نفي ما عداه لا يبعد ان يقولوا
بنسخه ومثل قوله الحر بالحر على وجوب القصاص من غير اعتبار القيمة خلاف
ما قال بعضهم ولا خلاف بين الفقهاء في قتل الرجل بالمرأة من غير تراجع وقد روي عن
علي الراجع وهو مذهب الهادي قالوا لان الفعل الواحد لا تتعلق به القصاص
والدية معا ولا خلاف في قتل العبد بالحر واختلفوا في قتل الحر بالعبد
فقال ابو حنيفة يقتل به وقال الشافعي لا يقتل واتفقوا ان الوالد لا يقتل بالولد
وان الولد يقتل بالوالد فاما شريك الاب فلا يقتل عند ابي حنيفة كشريك الخطأ
وقال الشافعي يقتل ومثل قوله فمن عفي له على ان العفو يسقط بالقصاص
ومثل على ان قليل العفو وكثيره سواء ومثل قوله واذا على ان للمال مدخلا

في سقوط القصاص

والعمد وقد سنا انه لا يست الا المراضي وعند الشافعي يست د به العمد وما ل
القاتل عند جماعة الفقها وما دونه الخطا وشبه العمد وصفه الديه وتبيينه في
سنون النسا ● ودل قوله لعلكم تتقون على ان الاسقال الى الديه رخصه منه تعا
وتوسعه لهذه الامه ● ودل قوله فمن اعتدى على ان من باخر ما لنبي له ويجاوز الحد
فله العذاب فيبطل قول المرجيه ● واذا اضاف الاعتدا الى الشهر واوجب الجزا على
قول المجبره في خلق الافعال في ان العمد لا يوجب الجزا ● قوله تعا ولكم في
القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون ●
القراءة القراءة الظاهره القصاص ● وعن نصر بن عاصم في القصص يعني قصص القرآن
لا يجوز القراءة به لانه خلاف الاجماع ولا نشكل ما قبله ● اللغه اللب العقل
ولكل شي خالصه واصل اللب الشي داخله الذي يركبه القشر واللب العقل مشتق
به ولعل فيه تشكك ولا يجوز على الله تعا ذلك ولذلك اختلفوا في معناه
فقيل هو بمعنى اللام اي لتتقوا ● وقيل معناه معنى الرجا والطمع كانه قيل
على رجايكم في التقوى ● وقيل معناه التعرض كانه قيل على تعرضكم في
القصاص حيوه فلك في الحاله حيوه لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع عن
مجاهد وقتاده والربيع واكثر اهل العلم ● وقيل في وقوعه في الاولا الوحده وحيوه
قليلا عن ابن عباس وجماعه ● وقيل في صورته استمرار الحيوه ● ونقال كيف يكون
فيه الحيوه ولم يكن ● قلنا اذا تصور القصاص وارتدع فقد بقا من هم
بالقتل ومن هم به ومن سعى لهما لان القتله تعظم بالقتل عند اكثر اهل العلم وقيل
لانه لا نقل عن القاتل خلا وما كان يفعله اهل الجاهليه عن الشدي ونقال اذا كان
الحيوه نعله نكف اضافه الى القصاص ● فلما اذا كان في وجوبه ترك
القتل وفي تركه البقا واستمرار الحيوه جاز ان يقال انه سبب الحيوه توسعا اولى الالباب
اي يا ذوي العقول لانهم يعرفون العواقب ويصورون ذلك فلذلك خصهم لعلكم
تتقون ● قيل تتقون القتل حكوه القصاص عن ابن عباس والحسن والاصم وابن زيد ● وقيل
لتتقوا ربكم باجتناب معاصيه عن الرماني والقاضي الاحكام في الايه احكام عقليه
وشرعيه اما العقليه فدلك قوله لعلكم تتقون على بطلان قول المجبره في المخلوق والارادة
لانه يدل انه اراد من الجميع التقوى وانه كلفهم لسقوا عن الاعلى ● ويدل على ان المقتول

والعوض حق للمقتول لا يبدان يصل اليه لانه القصاص لم يصل اليه شئ اما هو حق الله
وقال الشافعي يفعل به مثل ما فعل واختلف هؤلاء اذا لم يمت فقيل يكرر عليه ذلك الفعل
وقيل بل يقتل بالسيف. وقيل كيف سلوك بهذه الحقوق قلنا المأثم حق الله تعالى
وحق الولي عقوبة او مصالحة والقود وان كان حقا لله تعالى فالاستيفاء والاسقاط
الى الولي فاما الدية فهي خالص حق الولي وهو في حكم تركة الميت ولذلك يقضي منه
وصاياه وتقسم بين ورثته ويقال حسن القود يعلم عقلا او شرعا قلنا شرعا لانه
لعنى المعقول فوردت به الشرع لما فيه من المصلحة ويقال اذا كان عقوبة فكيف يكون
مصلحة والمصلحة في وجوبه او فعله قلنا قد بينا انه قد يكون عقوبة ومصلحة
ايضا وتقدم بعض العقوبة لا يجوز الا للمصلحة ايضا فاما ان يكون مصلحة
على الاطلاق او فاما ان فعله فعلا ما قدمنا. ويقال هل فرق بين القصاص والعقوبات المحضة
قلنا نعم لانه يعتبر المماثلة ولا يسقط بالتوبة ولا يستوفى على وجه الاستيفاء
ومثل قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الجاني القصاص بين المسلم والذمي
وكذلك قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وهو قول اهل العراق
وقال الشافعي لا قصاص على المسلم بقتل الذمي واتفقوا انه يقطع بسرقة مال الذمي
ومثل على وجوب قتل الجماعة بالواحد لان كل واحد منهم قاتل ويقال هل في الاية نسخ
قلنا حكى جعفر بن مبشر عن بعضهم ان فيه نسخا وليس بصحيح لانه يتناول
المذكور من ولا نسخ فيه فاما من قال انه يدل على نفي ما عداه لا يبعد ان يقولوا
بنسخه ومثل قوله الحر بالحر على وجوب القصاص من غير اعتبار القيمة خلاف
ما قال بعضهم ولا خلاف بين الفقهاء في قتل الرجل بالمرأة من غير تراجع وقد روي عن
علي الراجع وهو مذهب الهادي قالوا لان الفعل الواحد لا تتعلق به القصاص
والدية معا ولا خلاف في قتل العبد بالحر واختلفوا في قتل الحر بالعبد
فقال ابو حنيفة يقتل به وقال الشافعي لا يقتل واتفقوا ان الوالد لا يقتل بالولد
وان الولد يقتل بالوالد فاما شريك الاب فلا يقتل عند ابي حنيفة كشريك الخطأ
وقال الشافعي يقتل ومثل قوله فمن عفي له على ان العفو يسقط بالقصاص
ومثل على ان قليل العفو وكثيره سواء ومثل قوله واذا على ان للمال مدخلا

في سقوط القصاص

والعمد وقد سنا انه لا يست الا المراضي وعند الشافعي يست د به العمد وما ل
القاتل عند جماعة الفقها وما دونه الخطا وشبه العمد وصفه الديه وتبيينه في
سنون النسا ● ودل قوله لعلكم تتقون على ان الاسقال الى الديه رخصه منه تعا
وتوسعه لهذه الامه ● ودل قوله فمن اعتدى على ان من باخر ما لنبي له ويجاوز الحد
فله العذاب فيبطل قول المرجيه ● واذا اضاف الاعتدا الى الشهر واوجب الجزا على
قول المجبره في خلق الافعال في ان العمد لا يوجب الجزا ● قوله تعا ولكم في
القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون ●
القراءة القراءة الظاهره القصاص ● وعن نصر بن عاصم في القصص يعني قصص القرآن
لا يجوز القراءة به لانه خلاف الاجماع ولا نشكل ما قبله ● اللغه اللب العقل
ولكل شي خالصه واصل اللب الشي داخله الذي يركبه القشر واللب العقل مشتق
به ولعل فيه تشكك ولا يجوز على الله تعا ذلك ولذلك اختلفوا في معناه
فقيل هو بمعنى اللام اي لتتقوا ● وقيل معناه معنى الرجا والطمع كانه قيل
على رجايكم في التقوى ● وقيل معناه التعرض كانه قيل على تعرضكم في
القصاص حيوه فلك في الحاله حيوه لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع عن
مجاهد وقتاده والربيع واكثر اهل العلم ● وقيل في وقوعه في الاولا الوحده وحيوه
قليلا عن ابن عباس وجماعه ● وقيل في صورته استمرار الحيوه ● ونقال كيف يكون
فيه الحيوه ولم يكن ● قلنا اذا تصور القصاص وارتدع فقد بقا من هم
بالقتل ومن هم به ومن سعى لهما لان القتله تعظم بالقتل عند اكثر اهل العلم وقيل
لانه لا نقل عن القاتل خلا وما كان يفعله اهل الجاهليه عن الشدي ونقال اذا كان
الحيوه نعله نكف اضافه الى القصاص ● فلما اذا كان في وجوبه ترك
القتل وفي تركه البقا واستمرار الحيوه جاز ان يقال انه سبب الحيوه توسعا اولى الالباب
اي يا ذوي العقول لانهم يعرفون العواقب ويصورون ذلك فلذلك خصهم لعلكم
تتقون ● قيل تتقون القتل حكوه القصاص عن ابن عباس والحسن والاصم وابن زيد ● وقيل
لتتقوا ربكم باجتناب معاصيه عن الرماني والقاضي الاحكام في الايه احكام عقليه
وشرعيه اما العقليه فدلك قوله لعلكم تتقون على بطلان قول المجبره في المخلوق والارادة
لانه يدل انه اراد من الجميع التقوى وانه كلفهم لسقوا عن الاعلى ● ويدل على ان المقتول

لو لم يقتل

لا يجب ان يموت خلاف قولهم لانه لو لم يقتل لكان يموت لا محالة لزيد القصاص
حوه ولكل من يريد قتل غيره لعلم انه يموت وكذلك من يقاد منه عن القاضي
ويدل على ان فعل العبد حادث من جهته اذ لو كان خلقه لما صح احابه ولما صح المواخذه
بالقصاص ولا الذم على القاضي ولانه لا يصح من الحكيم ان ينهى عن القتل ويوعد عليه
ثم يخلق فيه القتل ثم يوجب القصاص فسطل قول المجبره في المخلوق **فاما**
الاحكام الشرعيه فدل على وجوب القصاص ومتى قيل هل يدخل فيه
جميع الجراح ام لا فيتناول الجميع لان فيها ما فيه القصاص وفيها ما لا
قصاص فيه ولكن لا بأس ان يشرع الى النفس فيجب القصاص ويدل على ان رجوه
المصلحه في ايجاب القود ويدل على ان في ايجاب القصاص زجرا للقاتل عن القتل وفيه بقا
الخلق ومتى قيل فمن لا قصاص فيه حد ان يكون فيه وجوه ما لا يه كالوالد عند
الجميع وكالمسلم في قتل الذمي والحر بالعبد على قول بعضهم وجوابنا ان الوالد
مما حمل عليه من الشفقه منعه عن قتل ولده ولا يحتاج الى الزجر كما لا يحتاج في قتل نفسه
فاما الحر والمسلم فلا يامن ان يدفع القصه الى قاض يجتهد ويجوز القود
عليهما فالخوف قايم ويدل على ان الجماعه تقتل بالواحد لانه لو لم يقتل لم يؤمن ان يجتمع
نفر على واحد يستعين بغيره ليسقط القصاص ولا خلاف فيه واما الواحد اذا
قتل جماعه قتل بهم ولا دية عند ابي حنيفه واصحابه وقال الشافعي يقتل
بواحد ويغرم للباقي الديه فان اجتمعوا قتل وتقسم الديات بينهم ويدل على اعتبار
القرار انه كلام الله تعالى لان العرب تقول في امثالهم القتل انفى للقتل وقالوا
اكثروا القتل ليقل القتل فورد القرار بما هو احسن واوجز واصح في المعنى من وجوه
كثيره منها كثره الفوايد ووضوح المعنى مع الاجازه والبعد عن
الكلفه مع حسن تاليف الحروف فهي خمسه اوجه فاما كثره الفوايد ففي كل
ما في قولهم القتل انفى للقتل وفيه زيادة كثيره اولها ابانه العدل بذكر القصاص
وثانيها ابانه العوض المرغوب فيه بذكر الحيوه وثالثها الاستدعا الى ترغبه
والرهبه لحكم الله تعالى ورابعها ان في المثل سان القتل فقط وفي الايه سان
القتل وسايز الجراح وخامسها ان المثل لا ينبي ان غير القاتل لا يقتل والايه

سئ عن ذلك فما وضوح المعنى فلانه قال ولكم فيه من له الحيوة وليس في
مثل ذلك ولان قوله لعلكم تتقون القتل ليس فيه ما زاد فيه انتفى للقتل وكم تعلمان
من القتل ما يودي الى قتل كثير وفي الايه ما ذكر ذلك وهو وجود القصاص ولان في المثل
لا يمكن تقدير وجود القتل فلا بد من حمله على وقوعه ووقوعه لا يكون سببا للحيوة
فصار ذلك كالناقض وفي الايه تقدير الوجود ممكن متكامل فايده بقا الحيوه
في الجميع فاما الايجاز فلانه مع قلة حروفه دل على معاني جمه كما بينا مما لا يدرك
عليه المثل وحروف الايه اثنا عشر حرفا في القصاص حيوه وهو مستقل بنفسها يعني بغير
ولكم وحروف المثل اربعه عشر حرفا فاما البعد عن الكلفه فلان المثل يشتمل على
الفاظ مكروه ينفر منها الطبع ويمجها السمع والايه تشتمل على الفاظ تقبلها القلوب
وتدخل على السمع بغير حجاب واما حسن التاليف فلان الايه مولفه من حروف فملايمه بعضها
حسن خلاف المثل كما ذكرنا ظاهر قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت ان ترك خيرا الوصيه للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين اللغه كتب وفرض
ومنه الصلوه المكتوبه واصله من الكتابه وقد بيناه والوصيه معروفه والمعروف
هو الذي لا ينكر ان ينكر الاعراب في رفع الوصيه وجهان احدهما انه اسم ما لم يسم
فاعله والعامل فيه كتب الثاني العامل فيه الابتدا وخبره للوالدين والجمله في موضع
رفع على الحكايه كانه قيل لكم الوصيه والعامل فيه اذا قيل كتب كانه قيل كتب
عند المرض الثاني قال الزجاج كتب عليكم الوصيه في حال الصحه قبل اذا حضر انا الموت
والفعل كذا نصب على المصدر اي حق ذلك حقا وقيل على المفعول اي جعل الوصيه
حقا وقيل على القطع من الوصيه على المتقين النزول قيل كانوا يوصون للاقربين طلبا
للفخر ويعدلون عن الاقربين فاوجب الله في صدر الاسلام الوصيه لهؤلاء منعا لهم عما اعتادوه
عن الاصم قيل كان الخيار للموصي في ماله فامر الا يعدل بوصيته هاهنا افضل السهم تمليكه
فلذا لما نزلت ايه المواريث قال صلى الله عليه ان الله تعالى اعطى كل ذي حق حقه فلا وصيه
لوارث المعنى ثم بين تعالى شريعة اخرى وهو الوصيه فقال كتب عليكم يعني فرض

لو لم يقتل

لا يجب ان يموت خلاف قولهم لانه لو لم يقتل لكان يموت لا محالة لزيد القصاص
حوه ولكل من يريد قتل غيره لعلم انه يموت وكذلك من يقاد منه عن القاضي
ويدل على ان فعل العبد حادث من جهته اذ لو كان خلقه لما صح احابه ولما صح المواخذه
بالقصاص ولا الذم على القاضي ولانه لا يصح من الحكيم ان ينهى عن القتل ويوعد عليه
ثم يخلق فيه القتل ثم يوجب القصاص فسطل قول المجبره في المخلوق **فاما**
الاحكام الشرعيه فدل على وجوب القصاص ومتى قيل هل يدخل فيه
جميع الجراح ام لا فيتناول الجميع لان فيها ما فيه القصاص وفيها ما لا
قصاص فيه ولكن لا بأس ان يشرع الى النفس فيجب القصاص ويدل على ان رجوه
المصلحه في ايجاب القود ويدل على ان في ايجاب القصاص زجرا للقاتل عن القتل وفيه بقا
الخلق ومتى قيل فمن لا قصاص فيه حد ان يكون فيه وجوه ما لا يه كالوالد عند
الجميع وكالمسلم في قتل الذمي والحر بالعبد على قول بعضهم وجوابنا ان الوالد
مما حمل عليه من الشفقه منعه عن قتل ولده ولا يحتاج الى الزجر كما لا يحتاج في قتل نفسه
فاما الحر والمسلم فلا يامن ان يدفع القصه الى قاض يجتهد ويجوز القود
عليهما فالخوف قايم ويدل على ان الجماعه تقتل بالواحد لانه لو لم يقتل لم يؤمن ان يجتمع
نفر على واحد يستعين بغيره ليسقط القصاص ولا خلاف فيه واما الواحد اذا
قتل جماعه قتل بهم ولا دية عند ابي حنيفه واصحابه وقال الشافعي يقتل
بواحد ويغرم للباقي الديه فان اجتمعوا قتل وتقسم الديات بينهم ويدل على اعتبار
القرار انه كلام الله تعالى لان العرب تقول في امثالهم القتل انفى للقتل وقالوا
اكثروا القتل ليقل القتل فورد القرار بما هو احسن واوجز واصح في المعنى من وجوه
كثيره منها كثره الفوايد ووضوح المعنى مع الاجازه والبعد عن
الكلفه مع حسن تاليف الحروف فهي خمسه اوجه فاما كثره الفوايد ففي كل
ما في قولهم القتل انفى للقتل وفيه زيادة كثيره اولها ابانه العدل بذكر القصاص
وثانيها ابانه العوض المرغوب فيه بذكر الحيوه وثالثها الاستدعا الى ترغبه
والرهبه لحكم الله تعالى ورابعها ان في المثل سان القتل فقط وفي الايه سان
القتل وسايز الجراح وخامسها ان المثل لا ينبي ان غير القاتل لا يقتل والايه

سئ عن ذلك فما وضوح المعنى فلانه قال ولكم فيه من له الحيوة وليس في
مثل ذلك ولان قوله لعلكم تتقون القتل ليس فيه ما زاد فيه انتفى للقتل وكم تعلمان
من القتل ما يودي الى قتل كثير وفي الايه ما ذكر ذلك وهو وجود القصاص ولان في المثل
لا يمكن تقدير وجود القتل فلا بد من حمله على وقوعه ووقوعه لا يكون سببا للحيوة
فصار ذلك كالناقض وفي الايه تقدير الوجود ممكن متكامل فايده بقا الحيوه
في الجميع فاما الايجاز فلانه مع قلة حروفه دل على معاني جمه كما بينا مما لا يدرك
عليه المثل وحروف الايه اثنا عشر حرفا في القصاص حيوه وهو مستقل بنفسها يعني بغير
ولكم وحروف المثل اربعه عشر حرفا فاما البعد عن الكلفه فلان المثل يشتمل على
الفاظ مكروه ينفر منها الطبع ويمجها السمع والايه تشتمل على الفاظ تقبلها القلوب
وتدخل على السمع بغير حجاب واما حسن التاليف فلان الايه مولفه من حروف فملايمه بعضها
حسن خلاف المثل كما ذكرنا ظاهر قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت ان ترك خيرا الوصيه للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين اللغه كتب وفرض
ومنه الصلوه المكتوبه واصله من الكتابه وقد بيناه والوصيه معروفه والمعروف
هو الذي لا ينكر ان ينكر الاعراب في رفع الوصيه وجهان احدهما انه اسم ما لم يسم
فاعله والعامل فيه كتب الثاني العامل فيه الابتدا وخبره للوالدين والجمله في موضع
رفع على الحكايه كانه قيل لكم الوصيه والعامل فيه اذا قيل كتب كانه قيل كتب
عند المرض الثاني قال الزجاج كتب عليكم الوصيه في حال الصحه قبل اذا حضر انا الموت
والفعل كذا نصب على المصدر اي حق ذلك حقا وقيل على المفعول اي جعل الوصيه
حقا وقيل على القطع من الوصيه على المتقين النزول قيل كانوا يوصون للاقربين طلبا
للفخر ويعدلون عن الاقربين فاوجب الله في صدر الاسلام الوصيه لهؤلاء منعا لهم عما اعتادوه
عن الاصم قيل كان الخيار للموصي في ماله فامر الا يعدل بوصيته هاهنا افضل السهم تمليكه
فلذا لما نزلت ايه المواريث قال صلى الله عليه ان الله تعالى اعطى كل ذي حق حقه فلا وصيه
لوارث المعنى ثم بين تعالى شريعة اخرى وهو الوصيه فقال كتب عليكم يعني فرض

عليكم اذا حضر احدكم الموت يعني اسباب الموت من مرض ونحوه عن اكثر اهل العلم
وقيل فرض عليكم الوصيه في حال الصحه ان تقولوا اذا حضر احدكم الموت فافعلوا
كذا عن الاصم ان ترك خيرا اي مالا واختلفوا فقيل هي في القليل والكثير
عن الزهري وقال غيره لابد من مقدار وهو قول اكثر اهل العلم قال القاضي اتفقوا على
اثبات قدر منه الامر لا تعتد بقوله لانه لا يقال لمن ترك درهما انه ترك خيرا فلابد من
قدر ثم اختلفوا في ذلك القدر فقيل الف درهم عن قتادة وقيل من الف الى ستمايه
عن النخعي وقيل ثمانمايه درهم عن ابن عباس وقيل اربعه الاف درهم عن عاء وروي عنه
في رجل ترك ثمانمايه انه قال لم ترك خيرا فيوصي وعن عائشه اربعمايه دينار وقيل
وقيل انه على قدر حال الرجل قال القاضي وهو الاصح لانه لمقدار من المال يوصف
المرء بانه غني وبذلك القدر لا يوصف عنده بحسب كثره العيله والنفقه وعلى هذا
يحمل قول علي وابن عباس وعائشه الوصيه هي التي فرضت وكتبت للوالدين
الاب والام والاقربين قرابه الميت الاقرب فالاقرب وهو الذين وجبت عليهم الوصيه
بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى قدر ما يوصى لا من ملك المال العظيم فاوصى بدرهم فلم
يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فيميز من الاقربين من يوصى له ممن لا يوصى
فكانه امر بالوصيه بالطريقه الجميله ان يسوي او يفضل لانه ليس من المعروف ان يوصي
للغني ويترك الفقير وان يسوي بين ذي العمر والوالدين فالواجب حمله عليهما فيكون المعروف
في قدر الوصيه والموصى لهم حقا على المتقين تاكيد في وجوبه لعنحقا واجبا من اثبت
القوي **الاحكام** تدل الايه على وجوب الوصيه للمذكورين واختلفوا فيها
فمنهم من قال كان واجبا ومنهم من قال كان ندبا والاول الوجه لقوله اثبت ولقوله على المتقين
وكل اللفظين يدل على الوجوب ثم اكد الوجوب بقوله حقا على المتقين ثم اختلفوا فيها
على اي وجه فمنهم من قال انها منسوخه في الكل وعليه اكثر الفقها ومنهم من قال
ثابته في الكل ومنهم من قال منسوخه في من يرث ثابته في من لا يرث واختلفوا باي
دليل نسخ فقيل بايه المواريث وقيل بالسنه وهو قوله لا وصيه لوارث ونسخ القران
بالسنه جايز وقيل بالاجماع عند ابي علي وعنده يجوز النسخ بالاجماع وقيل بقوله من بعد

وصيه يوصي بها او دين ثم اختلفوا في من لا يرث من الوالدين والاقربين هقيل
الوصية واجبة لهؤلاء عن ابن عباس والحسن وطاوس والضحاك وغيرهم وقيل
لا تجب وهي منسوخة فيهم عن علي وعائشة وابن عمير وعكرمة ومجاهد والسدي
قال ابو بكر الرازي ثبت بآية المواريث لانه تعالى قال من بعد وصية وظاهره
يقتضي اذا لم يكن وصية ان المال مصروف الى الورثة ولو كانت الوصية واجبة
لكان اذا لم يوص لم يسقط ولانها لو كانت واجبة لوجب في حال الصحة لانه لا
يامن ان يأتيه الموت بغتة وهذا لا قائل به وبدل قوله والاقربين على انها كانت
واجبة للاقارب واختلفوا فقيل الاقرب اليه وان كان واغنيا عن الحسن وعمرو
بن عبيد وقيل الاجوع عن ابن مسعود وواصل بن عطا واستدل بعضهم بقوله حقا
على المتقين ان الكفار لا يخاطبون بالشرايع وهذا لا يصح لان في الآية وجوبها على المتقين
وليس فيها انها لا تجب على غيرهم وقد ثبت انه مكلف والخطاب يتناوله ولا خلاف
انه يجد بالزنا ويقطع في السرقة ويقتل قصاصا فلو لم يكن مكلفا لم يترك هذه
الافعال ما وجب عليه ذلك كالمجنون والصبي

أحكام الوصايا

لا خلاف ان الوصية من عمت فيها وقد ورد القرآن والسنة بذلك واختلفوا
في وجوبها على الناس اول على ما تقدم واكثر الفقهاء على انها غير واجبة والكلام في
الوصية على اربعة اوجه صفة الموصي وصفة الموصى له وصفة الوصية ومحلها
ووقتها وصفة الوصي فاما صفة الموصي فان يكون عاقلا بالغا واختلفوا
في وصية الصبي فالاكثر على انه لا يصح وعن الشافعي يصح فاما الموصى له فعلى
وجهين ان كانوا عددا لحصون جاز وهي بينهم بالسوية الغني والفقير والذكر
والانثى سواء وان كان عددهم لا يحصى فهو على ثلثة اوجه ان كان فيه قربة ولا يدخل فيه
الغني كالوصية لاهل الحاجة والمسكنة كقوله لفقراء بني تميم ثم التعيين
الى الوصي يعطي من شاء فان اعطى واحدا منهم جاز عند ابي يوسف وقال محمد لا بد
ان يعطي اثنين فصاعدا وان كان لفظ الوصية نفع للغني والفقير ولا يحصون فهو
باطل لحوار بقول الشيوخ بني تميم وان كان اللفظ نفع على العمى والفقير ويستعمل
مع ذلك في اهل الحاجة تنظر فان كانوا يحصون جعلت فيهم وان كانوا لا يحصون
جعلت في اهل الحاجة لجواز ان يوصي لاثنين بأكثر من المال

عليكم اذا حضر احدكم الموت يعني اسباب الموت من مرض ونحوه عن اكثر اهل العلم
وقيل فرض عليكم الوصيه في حال الصحه ان تقولوا اذا حضر احدكم الموت فافعلوا
كذا عن الاصم ان ترك خيرا اي مالا واختلفوا فقيل هي في القليل والكثير
عن الزهري وقال غيره لابد من مقدار وهو قول اكثر اهل العلم قال القاضي اتفقوا على
اثبات قدر منه الامر لا تعتد بقوله لانه لا يقال لمن ترك درهما انه ترك خيرا فلابد من
قدر ثم اختلفوا في ذلك القدر فقيل الف درهم عن قتادة وقيل من الف الى ستمايه
عن النخعي وقيل ثمانمايه درهم عن ابن عباس وقيل اربعه الاف درهم عن عاء وروي عنه
في رجل ترك ثمانمايه انه قال لم ترك خيرا فيوصي وعن عائشه اربعمايه دينار وقيل
وقيل انه على قدر حال الرجل قال القاضي وهو الاصح لانه لمقدار من المال يوصف
المرء بانه غني وبذلك القدر لا يوصف عنده بحسب كثره العيله والنفقه وعلى هذا
يحمل قول علي وابن عباس وعائشه الوصيه هي التي فرضت وكتبت للوالدين
الاب والام والاقربين قرابه الميت الاقرب فالاقرب وهو الذين وجبت عليهم الوصيه
بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى قدر ما يوصى لا من ملك المال العظيم فاوصى بدرهم فلم
يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فيميز من الاقربين من يوصى له ممن لا يوصى
فكانه امر بالوصيه بالطريقه الجميله ان يسوي او يفضل لانه ليس من المعروف ان يوصي
للغني ويترك الفقير وان يسوي بين ذي العمر والوالدين فالواجب حمله عليهما فيكون المعروف
في قدر الوصيه والموصى لهم حقا على المتقين تاكيد في وجوبه لعنحقا واجبا من اثبت
القوي **الاحكام** تدل الايه على وجوب الوصيه للمذكورين واختلفوا فيها
فمنهم من قال كان واجبا ومنهم من قال كان ندبا والاول الوجه لقوله اثبت ولقوله على المتقين
وكل اللفظين يدل على الوجوب ثم اكد الوجوب بقوله حقا على المتقين ثم اختلفوا فيها
على اي وجه فمنهم من قال انها منسوخه في الكل وعليه اكثر الفقها ومنهم من قال
ثابته في الكل ومنهم من قال منسوخه في من يرث ثابته في من لا يرث واختلفوا باي
دليل نسخ فقيل بايه المواريث وقيل بالسنه وهو قوله لا وصيه لوارث ونسخ القران
بالسنه جايز وقيل بالاجماع عند ابي علي وعنده يجوز النسخ بالاجماع وقيل بقوله من بعد

وصيه يوصي بها او دين ثم اختلفوا في من لا يرث من الوالدين والاقربين هقيل
الوصية واجبة لهؤلاء عن ابن عباس والحسن وطاوس والضحاك وغيرهم وقيل
لا تجب وهي منسوخة فيهم عن علي وعائشة وابن عمير وعكرمة ومجاهد والسدي
قال ابو بكر الرازي ثبت بآية المواريث لانه تعالى قال من بعد وصية وظاهره
يقتضي اذا لم يكن وصية ان المال مصروف الى الورثة ولو كانت الوصية واجبة
لكان اذا لم يوص لم يسقط ولانها لو كانت واجبة لوجب في حال الصحة لانه لا
يامن ان يأتيه الموت بغتة وهذا لا قائل به وبدل قوله والاقربين على انها كانت
واجبة للاقارب واختلفوا فقيل الاقرب اليه وان كان واغنيا عن الحسن وعمرو
بن عبيد وقيل الاجوع عن ابن مسعود وواصل بن عطا واستدل بعضهم بقوله حقا
على المتقين ان الكفار لا يخاطبون بالشرايع وهذا لا يصح لان في الآية وجوبها على المتقين
وليس فيها انها لا تجب على غيرهم وقد ثبت انه مكلف والخطاب يتناوله ولا خلاف
انه يجد بالزنا ويقطع في السرقة ويقتل قصاصا فلو لم يكن مكلفا لم يترك هذه
الافعال ما وجب عليه ذلك كالمجنون والصبي

أحكام الوصايا

لا خلاف ان الوصية من عمت فيها وقد ورد القرآن والسنة بذلك واختلفوا
في وجوبها على الناس اول على ما تقدم واكثر الفقهاء على انها غير واجبة والكلام في
الوصية على اربعة اوجه صفة الموصي وصفة الموصى له وصفة الوصية ومحلها
ووقتها وصفة الوصي فاما صفة الموصي فان يكون عاقلا بالغا واختلفوا
في وصية الصبي فالاكثر على انه لا يصح وعن الشافعي يصح فاما الموصى له فعلى
وجهين ان كانوا عددا لحصون جاز وهي بينهم بالسوية الغني والفقير والذكر
والانثى سواء وان كان عددهم لا يحصى فهو على ثلثة اوجه ان كان فيه قربة ولا يدخل فيه
الغني كالوصية لاهل الحاجة والمسكنة كقوله لفقراء بني تميم ثم التعيين
الى الوصي يعطي من شاء فان اعطى واحدا منهم جاز عند ابي يوسف وقال محمد لا بد
ان يعطي اثنين فصاعدا وان كان لفظ الوصية نفع للغني والفقير ولا يحصون فهو
باطل لحوار بقول الشيوخ بني تميم وان كان اللفظ نفع على العمى والفقير ويستعمل
مع ذلك في اهل الحاجة تنظر فان كانوا يحصون جعلت فيهم وان كانوا لا يحصون
جعلت في اهل الحاجة لجواز ان يوصي لاثنين بأكثر من المال

ضرب كل واحد بسهمه فاما صفة الوصية ومحلها ووقتها فمحلها ملك الميت بعد
الدين والوارث بعدهما وذلك قال الفقها الموصى له شريك الوارث فان اوصى
باكثر من الثلث وقف على اجازة الورثة ويعتبر الاجازة بعد الموت ويفتقر الوصية
الى قبول الموصى له الا ما قاله زفر انه لا يفتقر الى القبول والقبول يعتبر بعد الموت
فان مات ولم يقبل ملكه الوارث استحسانا ولا يجوز الوصية للوارث والقاتل
عمدا او خطا وقال مالك يجوز للقاتل فان اجازت الورثة وصية القاتل لم يجز عند
ابي يوسف ويجوز عند ابي حنيفة ومحمد وما اوصى به من الحج ابتدا وما لزمه فاوصى
به كالحج والزكوة والكفارات فجميع ذلك من الثلث وقال الشافعي من اصل
المال ويجوز الرجوع في الوصايا بالاطلاق وسواء اوصى في صحته او في مرضه فانه يكون
من الثلث فاما الموصى فلا بد من قوله بالاطلاق وسواء اوصى في صحته او في مرضه
فانه يكون من الثلث فاما الموصى فلا بد من قوله ويعتبر قوله وزده في صحتها
فان تصرف بعد الموت فهو قول فان قيل في حالة لزمته ولا يجوز زدها الا
بحضرته وليس قبول الوصية كقبول الوصايا انه يكون بعد الموت واذا اوصى
الى رجلين فهما وصيان وان اوصى اليه في شيء بعينه فهو وصي في الجميع وقال الشافعي
هو وصي فيما عين والوصية الى عبد غيره باطل فاما عبد نفسه والورثة صغار جاز
عند ابي حنيفة ولم يجز عند ابي يوسف ومحمد والوصية الى الذمي باطل وقيل جائز
وخرجه القاضي والاول اصح واذا اوصى الى فاسق لم يجز وقيل يجوز وخرجه
القاضي قال الشيخ الامام الماضي الا وصيا لملة عدل قوي بنفسه وفاسق قوي بهم
فيخرج وعدل ضعيف وقوي بضم غيره اليه والكلام في الوصايا موضعه كتب
الفقه قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
اللغة التبديل تغيير الشيء بوضع غيره موضعه والبدل وضع الشيء مكان
اخر ومنه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الاعراف الهاء في قوله بدله
ترجع الى الوصية لانه يعتد له الايصاء كقوله من جاءه موعظة اي وعظ وقيل

هو كنايه عما اوصى به الميت وقيل الوصيه قوله فلذلك ذكر الكنايه
عن الفضل وقيل من بدل الامر المقدم فاما الهاء في قوله فانما اثمه يرجع الى
السبيل المدلول عليه بقوله فمن بدله المعنى لما ذكر تعالى الوصيه عقبها
بذكر الوعد في تغييرها فقال تعالى فمن بدله يعني بدل الوصيه وغيرها عما اوصى
بعد ما سمعه من الموصي او من الشهود والاولياء وذكر السماع ليدل على ان الوعيد عيد
لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه يعني اثم التبديل على الذين يبدلونه قيل
الوصي وقيل الشاهد وقيل الجميع لانهم دخلوا في انهم سمعوا ذلك ان الله سميع
لشهادتهم عليم بما يعملون عن الاصم وقيل سميع للوصيه عليم بصفتها الاخفى
عليه شيء منها وقيل سميع لما قاله الموصي من العدل او الجور عليم بما يفعله الوصي
من التصحيح او التبديل وقيل لوصاياكم عليم بسائركم الاحكام لانه
يدل على ان العقوبه لا تستحق الا من تولى العمل ويبطل قول المجبره في عذاب اطفال
المشركين والعقوبه لغير ذنب ويدل على بطلان قول من يقول ان الميت يعذب
اذا فسد الوصي في تنفيذ وصاياه وقضاء ديونه ويدل على حظر التبديل من الوصي
والشاهد وذلك يكون بزياده او بنقصان او تحويل او اشراك او تغيير صفه من
الوصي وكذلك من الشاهد لانه شهاده بحق ويدل على ان الوعيد لا يلزم الا بعد
السماع فيوجب الفرق بين من بدل ولم يسمع او بدل وقد سمع ويدل على ان الواجب
على الوصي تنفيذ الوصيه من دون حكم حاكم واذا نفذ ولم يبدل فقد ادى ما وجب
ويقال ملك الوارث وملك الموصى له من جهه الميت او لي وهل هي عقليه او سمعيه
قلنا هي احكام شرعيه تملك الورثه من جهه الله تعالى لا من جهه الميت وكذلك
الموصى له الا انه يعتبر شرطه ويجوز ان يعتبر شرطه بعبد والملك لوجه من المصلحه
كما قلنا في الاقارب فمن خاف من موص جنفا قوله تعالى
او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم
قراءه حمزه والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم موص
بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وهما لغتان وصى واوصى بمعنى وقراءه العامه

ضرب كل واحد بسهمه فاما صفة الوصية ومحلها ووقتها فمحلها ملك الميت بعد
الدين والوارث بعدهما وذلك قال الفقها الموصى له شريك الوارث فان اوصى
باكثر من الثلث وقف على اجازة الورثة ويعتبر الاجازة بعد الموت ويفتقر الوصية
الى قبول الموصى له الا ما قاله زفر انه لا يفتقر الى القبول والقبول يعتبر بعد الموت
فان مات ولم يقبل ملكه الوارث استحسانا ولا يجوز الوصية للوارث والقاتل
عمدا او خطا وقال مالك يجوز للقاتل فان اجازت الورثة وصية القاتل لم يجز عند
ابي يوسف ويجوز عند ابي حنيفة ومحمد وما اوصى به من الحج ابتدا وما لزمه فاوصى
به كالحج والزكوة والكفارات فجميع ذلك من الثلث وقال الشافعي من اصل
المال ويجوز الرجوع في الوصايا بالاطلاق وسواء اوصى في صحته او في مرضه فانه يكون
من الثلث فاما الموصى فلا بد من قوله بالاطلاق وسواء اوصى في صحته او في مرضه
فانه يكون من الثلث فاما الموصى فلا بد من قوله ويعتبر قوله وزده في صحتها
فان تصرف بعد الموت فهو قول فان قيل في حالة لزمته ولا يجوز زدها الا
بحضرته وليس قبول الوصية كقبول الوصايا انه يكون بعد الموت واذا اوصى
الى رجلين فهما وصيان وان اوصى اليه في شيء بعينه فهو وصي في الجميع وقال الشافعي
هو وصي فيما عين والوصية الى عبد غيره باطل فاما عبد نفسه والورثة صغار جاز
عند ابي حنيفة ولم يجز عند ابي يوسف ومحمد والوصية الى الذمي باطل وقيل جائز
وخرجه القاضي والاول اصح واذا اوصى الى فاسق لم يجز وقيل يجوز وخرجه
القاضي قال الشيخ الامام الماضي الا وصيا لملة عدل قوي بنفسه وفاسق قوي بهم
فيخرج وعدل ضعيف وقوي بضم غيره اليه والكلام في الوصايا موضعه كتب
الفقه قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
اللغة التبديل تغيير الشيء بوضع غيره موضعه والبدل وضع الشيء مكان
اخر ومنه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الاعراف الهاء في قوله بدله
ترجع الى الوصية لانه يعتد له الايصاء كقوله من جاءه موعظة اي وعظ وقيل

هو كنايه عما اوصى به الميت وقيل الوصيه قوله فلذلك ذكر الكنايه
عن الفضل وقيل من بدل الامر المقدم فاما الهاء في قوله فانما اثمه يرجع الى
السبيل المدلول عليه بقوله فمن بدله المعنى لما ذكر تعالى الوصيه عقبها
بذكر الوعد في تغييرها فقال تعالى فمن بدله يعني بدل الوصيه وغيرها عما اوصى
بعد ما سمعه من الموصي او من الشهود والاولياء وذكر السماع ليدل على ان الوعيد عيد
لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه يعني اثم التبديل على الذين يبدلونه قيل
الوصي وقيل الشاهد وقيل الجميع لانهم دخلوا في انهم سمعوا ذلك ان الله سميع
لشهادتهم عليم بما يعملون عن الاصم وقيل سميع للوصيه عليم بصفتها الاخفى
عليه شيء منها وقيل سميع لما قاله الموصي من العدل او الجور عليم بما يفعله الوصي
من التصحيح او التبديل وقيل لوصاياكم عليم بسائركم الاحكام لانه
يدل على ان العقوبه لا تستحق الا من تولى العمل ويبطل قول المجبره في عذاب اطفال
المشركين والعقوبه لغير ذنب ويدل على بطلان قول من يقول ان الميت يعذب
اذا فسد الوصي في تنفيذ وصاياه وقضاء ديونه ويدل على حظر التبديل من الوصي
والشاهد وذلك يكون بزياده او بنقصان او تحويل او اشراك او تغيير صفه من
الوصي وكذلك من الشاهد لانه شهاده بحق ويدل على ان الوعيد لا يلزم الا بعد
السماع فيوجب الفرق بين من بدل ولم يسمع او بدل وقد سمع ويدل على ان الواجب
على الوصي تنفيذ الوصيه من دون حكم حاكم واذا نفذ ولم يبدل فقد ادى ما وجب
ويقال ملك الوارث وملك الموصى له من جهه الميت او لي وهل هي عقليه او سمعيه
قلنا هي احكام شرعيه تملك الورثه من جهه الله تعالى لا من جهه الميت وكذلك
الموصى له الا انه يعتبر شرطه ويجوز ان يعتبر شرطه بعبد والملك لوجه من المصلحه
كما قلنا في الاقارب فمن خاف من موص جنفا قوله تعالى
او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم
قراءه حمزه والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم موص
بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وهما لغتان وصى واوصى بمعنى وقراءه العامه

حيفا بالجيم وروي عن علي عليه السلام حيفا بالجيم والياء وحمل على انه عبر به عن الحيف **اللغة**
الحيف الميل في الكلام والامور كلها واصله العدول عن الاستواء يقال حاف يحيف
حيفا **الاعراب** الضمير في قوله ثم رجع عما معلوم بالدلالة وهم الموصى لهم
ومن نازعهم وقيل على الوالدين والاقربين والضمير في قوله فلا اثم عليه قيل يرجع على
الموصي وقيل على المصلح وهو مذكور في **المعنى** لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية
بين في هذه الاية ان ذلك لا يلزم من بدل حيفا الى باطل فاما من بدل باطلا الى حق وهو
محسن قال تعالى فمن خاف قيل خشي وقيل علم من موص بعني الذي اوصى به هو المريض
وقيل اذا كان الخوف انما يصح في امر مستقبل والوصية وقعت فكيف علق بالخوف
وكيف يصح قلنا فيه وجوه يحتمل فمن خاف اي اذا خاف وهو شاهده في الوصية
وظهرت امارات الميل عن الحق فاصلح عن مجاهد ويحتمل اذا اوصى ومال عن الحق وحاف
ان يستمر اصلحه بفسخه ويوصي على طريقه الحق ويحتمل اذا اوصى واستمرت الوصية
ومات الموصي وخاف العدول عن الحق في امضائه اصلحه بفتح بين الورثة الموصى لهم
مصالحه يرد الخطأ عن ابن عباس وقتادة جنفا او اثما يعمد ذلك عن ابن عباس ومجاهد وقيل ميلا عن عطا
وقتاده واختلفوا في الجنف والاثم هيل اذا زاد على الميل عن ابن عباس وقيل
ان يعدل عن موضع الوصية فيوصي لغير قرابته عن الحسن وقيل ان يوصي لابن ابنه
كيلا يكون ذا مال لابنه عن طاوس وهل ان يعدل عن الطريق المشروع وهو الاوجه
فاصلح بينهم قيل المصلح هو الوصي وقيل الولاة وقيل الموسط وقيل الشاهد
بينهم قيل بين اهل الوصايا وقيل بين اهل الوصية واهل الميراث والاصلاح
ان يرد الامر الى حقه بالاصلاح والتوسط فلا اثم عليه اي لا حرج عليه فيما فعل على
الوصي وقيل على الموسط ومتى قيل لم قال فلا اثم عليه وهو محسن يسعى لاجر
قلنا قيل لما بين ان ثم المبدل وهذا ايضا ضرب من السبيل بالاصلاح من مخالفته الاول
وانه لا اثم عليه لانه رد الوصية الى العدل وقيل لما كان المصلح بعض الوصايا
وذلك قد يقع على الموصى له ويتوهم منه انما ازال الشبهة وقال لا اثم عليه عن الذي

وقيل من ان ما اوصيه والا لاعتمد ذلك وانه ميت غير الى الحق وان خالف وصيه فلا
اثم عليه فان الله غفور رحيم يعني اذا كان يعفو الذنوب ويرحم المذنب فان يكون
كذلك ولا ذنب اولي ه **الاحكام** الايه تدل على جواز الصلح في الحقوق ولا
خلاف ان الصلح عقد جايز ورد الشرع به ثم الصلح على ثلثه اوجه صلح على الاقرار
وهو جايز بالاجماع واحكامه تشبه احكام البياعات والثاني الصلح مع
السكوت ويجوز عند ابي حنيفه وابن ابي ليلى وقال الشافعي لا يجوز والثالث
الصلح على الانكار فيجوز عند ابي حنيفه ولا يجوز عندش ولابد في الصلح من مصالح
عنه ومصالح عليه ويجوز الصلح من المجهول على المعلوم ولا يجوز المعلوم على
المجهول ويجوز الصلح في الاموال والديون والمعاوضات والجراحات والعيوب في
الساعات وان صالح عن حق الشفعه او الكفاله بالنفس او عن دعوي النكاح على
مال لم يجز الصلح ويجوز الصلح على الاموال التي تكون ثمنا والمنافع التي يجوز عليها
عقد الاجاره غير انه يبطل بموت احد المتعاقدين كما في الاجارات ويجوز ان
يصالح عن غيره بامره وغير امره وتدل على ان الحنث في الوصيه محظور والحنث ان
يترك من الندب المأذون فيه في الشرع او لا يمضي بما الزمه الوصيه به او يسقط عن الغرماء
الواجب او يوصي لمن يجب تقديم غيره عليه او يفاضل والواجب التسويه وجميع
ذلك يرجع الى ثلثه اشياء ميل في قدره وميل في صفته وميل في موضعه وفي
الجميع يجب الاصلاح وتدل على ان تغيير الوصيه الى الاصلاح جايز بل يجب ذلك
وتدل على ان الحاق الوعد بالموصي اذا مال عن الحق وتدل على ان الحنث من ذلك
الحق الوعد به **قوله تعالى** **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم**
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون ** **اللغه** الصوم في اللغه هو الامساك
ويقال للصمت صوم لانه امساك من الكلام ومنه نذرت للرحمن صوما
فلن اكلم اليوم انسيا فاما في الشرع فهو امساك مخصوص في وقت مخصوص
عن اشيا مخصوصه مع شرط العزم والنيه وقيل هو الامتناع من المفطرات

حيفا بالجيم وروي عن علي عليه السلام حيفا بالجيم والياء وحمل على انه عبر به عن الحيف **اللغة**
الحيف الميل في الكلام والامور كلها واصله العدول عن الاستواء يقال حاف يحيف
حيفا **الاعراب** الضمير في قوله ثم رجع عما معلوم بالدلالة وهم الموصى لهم
ومن نازعهم وقيل على الوالدين والاقربين والضمير في قوله فلا اثم عليه قيل يرجع على
الموصي وقيل على المصلح وهو مذكور في **المعنى** لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية
بين في هذه الاية ان ذلك لا يلزم من بدل حيفا الى باطل فاما من بدل باطلا الى حق وهو
محسن قال تعالى فمن خاف قيل خشي وقيل علم من موص بعني الذي اوصى به هو المريض
وقيل اذا كان الخوف انما يصح في امر مستقبل والوصية وقعت فكيف علق بالخوف
وكيف يصح قلنا فيه وجوه يحتمل فمن خاف اي اذا خاف وهو شاهده في الوصية
وظهرت امارات الميل عن الحق فاصلح عن مجاهد ويحتمل اذا اوصى ومال عن الحق وحاف
ان يستمر اصلحه بفسخه ويوصي على طريقه الحق ويحتمل اذا اوصى واستمرت الوصية
ومات الموصي وخاف العدول عن الحق في امضائه اصلحه بفتح بين الورثة الموصى لهم
مصالحه يرد الخطأ عن ابن عباس وقتادة جنفا او اثما يعمد ذلك عن ابن عباس ومجاهد وقيل ميلا عن عطا
وقتاده واختلفوا في الجنف والاثم هيل اذا زاد على الميل عن ابن عباس وقيل
ان يعدل عن موضع الوصية فيوصي لغير قرابته عن الحسن وقيل ان يوصي لابن ابنه
كيلا يكون ذا مال لابنه عن طاوس وهل ان يعدل عن الطريق المشروع وهو الاوجه
فاصلح بينهم قيل المصلح هو الوصي وقيل الولاة وقيل الموسط وقيل الشاهد
بينهم قيل بين اهل الوصايا وقيل بين اهل الوصية واهل الميراث والاصلاح
ان يرد الامر الى حقه بالاصلاح والتوسط فلا اثم عليه اي لا حرج عليه فيما فعل على
الوصي وقيل على الموسط ومتى قيل لم قال فلا اثم عليه وهو محسن يسعى لاجر
قلنا قيل لما بين ان ثم المبدل وهذا ايضا ضرب من السبيل بالاصلاح من مخالفته الاول
وانه لا اثم عليه لانه رد الوصية الى العدل وقيل لما كان المصلح بعض الوصايا
وذلك قد يقع على الموصى له ويتوهم منه انما ازال الشبهة وقال لا اثم عليه عن الذي

وقيل من ان ما اوصيه والا لاعتمد ذلك وانه ميت غير الى الحق وان خالف وصيه فلا
اثم عليه فان الله غفور رحيم يعني اذا كان يعفو الذنوب ويرحم المذنب فان يكون
كذلك ولا ذنب اولي ه **الاحكام** الايه تدل على جواز الصلح في الحقوق ولا
خلاف ان الصلح عقد جايز ورد الشرع به ثم الصلح على ثلثه اوجه صلح على الاقرار
وهو جايز بالاجماع واحكامه تشبه احكام البياعات والثاني الصلح مع
السكوت ويجوز عند ابي حنيفه وابن ابي ليلى وقال الشافعي لا يجوز والثالث
الصلح على الانكار فيجوز عند ابي حنيفه ولا يجوز عندش ولابد في الصلح من مصالح
عنه ومصالح عليه ويجوز الصلح من المجهول على المعلوم ولا يجوز المعلوم على
المجهول ويجوز الصلح في الاموال والديون والمعاوضات والجراحات والعيوب في
الساعات وان صالح عن حق الشفعه او الكفاله بالنفس او عن دعوي النكاح على
مال لم يجز الصلح ويجوز الصلح على الاموال التي تكون ثمنا والمنافع التي يجوز عليها
عقد الاجاره غير انه يبطل بموت احد المتعاقدين كما في الاجارات ويجوز ان
يصالح عن غيره بامره وغير امره وتدل على ان الحنث في الوصيه محظور والحنث ان
يترك من الندب المأذون فيه في الشرع او لا يمضي بما الزمه الوصيه به او يسقط عن الغرماء
الواجب او يوصي لمن يجب تقديم غيره عليه او يفاضل والواجب التسويه وجميع
ذلك يرجع الى ثلثه اشياء ميل في قدره وميل في صفته وميل في موضعه وفي
الجميع يجب الاصلاح وتدل على ان تغيير الوصيه الى الاصلاح جايز بل يجب ذلك
وتدل على ان الحاق الوعد بالموصي اذا مال عن الحق وتدل على ان الحنث من ذلك
الحق الوعد به **قوله تعالى** **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم**
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون ** **اللغه** الصوم في اللغه هو الامساك
ويقال للصمت صوم لانه امساك من الكلام ومنه نذرت للرحمن صوما
فلن اكلم اليوم انسيا فاما في الشرع فهو امساك مخصوص في وقت مخصوص
عن اشيا مخصوصه مع شرط العزم والنيه وقيل هو الامتناع من المفطرات

اذا عرضت له من حين طلوع الفجر الى حين غروب الشمس بشرط النية والاسم
سرعي فيه معنى اللغة والصوم والصيام بمعنى **الاعراب** كما نصب على المصدر
كانه قيل فرض عليكم فرضكما الذي فرض على الذين من قبلكم وقيل نصب على الحال
من الصيام **النزول** ذكر اهل التفسير ان النبي صلى الله عليه لما قدم المدينة فرض عليهم
صوم يوم عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ ذلك ونزل صيام شهر
رمضان فصار ذلك سهرا وايام **المعنى** يبين تعالى شريعة اخرى مصلحة لعباده
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم فرض عليكم وقد بينا ان وجوبه على اهل
الايمان لاسابق وجوبه على غيرهم وخصهم بالذكر لقبولهم ذلك وصحته منهم
الصيام وهو العبادة المعروفة في الشرع كما كتب فرض على الذين من قبلكم
قيل النضاري عن الحسن والشعبي وقيل اهل الكتاب عن قتادة ومجاهد وقيل
اهل الملل عن ابن عباس والاصم وابي علي واختلفوا فيما وقع فيه التشبيه فقيل في
شهر رمضان وقدره عن الحسن والشعبي لكن خص فرضه وزاد وافيه وقيل صفته و
الصوم من العتمة الى العتمة لا يحل بعد النوم اكل ولا شرب ولا نكاح ولا نكاح
لم نسخ عن الربيع وقيل في نفس الصوم عن الربيع لعلكم كتب علينا صيام ايام كما كتب
عليهم عن الاصم وابي علي وابي مسلم وانكر الاصم قول الحسن قال القاضي وما
روي في ذلك خبر واحد ضعيف فما هم عليه من القول اولى لعلكم سقوط اي لتتقوا
المعاصي بفعل الصوم عن ابي علي وقيل لتتقوا ما حرم عليكم في الصوم عن السدي
وقيل لكونوا اتقياء لطف لكم في الصوم ومتى قيل ما وجه اللطف في
الصوم قلنا قيل انه يضعف البدن ويصيره عن الشهوات ولذاك قال صلى الله
عليه حصانة الصوم وقال الصوم جنة وقيل لابنه اذا جاع وعطش تذكر جوع
الاخرة وعطشها وحاجة اهل النار الى ذلك حين قالوا افيضوا علينا من الماء وقيل
فيه تذليل النفس ومنعها من الشهوات **الاحكام** الاية تدل على وجوب الصوم
والخطاب وان كان للمؤمنين فالصوم لازم للجميع فصح على الكفار شرط بتقدم
الايمان كما تجب الصلوة على المحدث شرط تقدم الطهارة وقد بينا فايدة تخصيص المؤمنين

ما الذكر وتدل على ان الصوم كان في شريعة من قبلنا كما في شريعتنا وتدل على
انه تعالى اراد من الجميع التقوى لان معنى الكلام لتقوا بفعل الصوم فاما الصوم
فلابد من شرايط في الصوم والوقت والفعل فاما الصوم فيصح من العاقل
ولا يصح من المجنون ولا من الحايض فاما الصبي ان كان يعقل فيصح منه نفلا
ولا يجب وان لم يعقل لا يصح فاما وقته فجميع السنة الا خمسة ايام العيد ان
وايام التشريق ولا يصح الصوم في الليالي وانما يصح في الايام من وقت الفجر الى
غروب الشمس ولا يصح صوم يوم فاما الفعل فالنية والصوم على بدله اما
تطوع وفرض عين كشهر رمضان وقضا وكفارات ونذور ففي الاول يجوز
النية ليلا او نهارا الى ان تزول الشمس ولا يجوز بعد ذلك عند اهل العراق
ويجوز عند ش وفي الثالث لا يجوز النية الا بالليل بالاتفاق واختلفوا في
رمضان فعند ابي حنيفة يجوز بالنهار وقال الشافعي لا يجوز والمالا مساك
عن المفطرات منها الجماع ومنها ما يحصل في الجوف من ماكول او مشروب و
غير ذلك وتفصيل ذلك في كتب الفقه فاما صوم رمضان وما يجب فيه ودل
الكفارات فسنة من بعد قوله تعالى ايا ما معدودات
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مساكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان
تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون القراءة
قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين مضافا اليه
مساكين جمعا اضافوا الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلافا واللفظ
كقولهم مسجد الجامع وقرا الباقون فدية طعام رفعا مساكين على
الواحد مخفوض فمن وحد فمعناه لكل يوم طعام مسكين ومن جمع رده
الى الجميع قرا حمزة والكسائي تطوع خيرا بالياء وبسبد وجزم العين وقرا

اذا عرضت له من حين طلوع الفجر الى حين غروب الشمس بشرط النية والاسم
سرعي فيه معنى اللغة والصوم والصيام بمعنى **الاعراب** كما نصب على المصدر
كانه قيل فرض عليكم فرضكما الذي فرض على الذين من قبلكم وقيل نصب على الحال
من الصيام **النزول** ذكر اهل التفسير ان النبي صلى الله عليه لما قدم المدينة فرض عليهم
صوم يوم عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ ذلك ونزل صيام شهر
رمضان فصار ذلك سهرا وايام **المعنى** يبين تعالى شريعة اخرى مصلحة لعباده
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم فرض عليكم وقد بينا ان وجوبه على اهل
الايمان لاسابق وجوبه على غيرهم وخصهم بالذكر لقبولهم ذلك وصحته منهم
الصيام وهو العبادة المعروفة في الشرع كما كتب فرض على الذين من قبلكم
قيل النضاري عن الحسن والشعبي وقيل اهل الكتاب عن قتادة ومجاهد وقيل
اهل الملل عن ابن عباس والاصم وابي علي واختلفوا فيما وقع فيه التشبيه فقيل في
شهر رمضان وقدره عن الحسن والشعبي لكن خص فرضه وزاد وافيه وقيل صفته و
الصوم من العتمة الى العتمة لا يحل بعد النوم اكل ولا شرب ولا نكاح ولا نكاح
لم نسخ عن الربيع وقيل في نفس الصوم عن الربيع لعلكم كتب علينا صيام ايام كما كتب
عليهم عن الاصم وابي علي وابي مسلم وانكر الاصم قول الحسن قال القاضي وما
روي في ذلك خبر واحد ضعيف فما هم عليه من القول اولى لعلكم سقوط اي لتتقوا
المعاصي بفعل الصوم عن ابي علي وقيل لتتقوا ما حرم عليكم في الصوم عن السدي
وقيل لكونوا اتقياء لطف لكم في الصوم ومتى قيل ما وجه اللطف في
الصوم قلنا قيل انه يضعف البدن ويصيره عن الشهوات ولذاك قال صلى الله
عليه حصانة الصوم وقال الصوم جنة وقيل لابنه اذا جاع وعطش تذكر جوع
الاخرة وعطشها وحاجة اهل النار الى ذلك حين قالوا افيضوا علينا من الماء وقيل
فيه تذليل النفس ومنعها من الشهوات **الاحكام** الاية تدل على وجوب الصوم
والخطاب وان كان للمؤمنين فالصوم لازم للجميع فصح على الكفار شرط بتقدم
الايمان كما تجب الصلوة على المحدث شرط تقدم الطهارة وقد بينا فايدة تخصيص المؤمنين

ما الذكر وتدل على ان الصوم كان في شريعة من قبلنا كما في شريعتنا وتدل على
انه تعالى اراد من الجميع التقوى لان معنى الكلام لتقوا بفعل الصوم فاما الصوم
فلابد من شرايط في الصوم والوقت والفعل فاما الصوم فيصح من العاقل
ولا يصح من المجنون ولا من الحايض فاما الصبي ان كان يعقل فيصح منه نفلا
ولا يجب وان لم يعقل لا يصح فاما وقته فجميع السنة الا خمسة ايام العيد ان
وايام التشريق ولا يصح الصوم في الليالي وانما يصح في الايام من وقت الفجر الى
غروب الشمس ولا يصح صوم يوم فاما الفعل فالنية والصوم على بدله اما
تطوع وفرض عين كشهر رمضان وقضا وكفارات ونذور ففي الاول يجوز
النية ليلا او نهارا الى ان تزول الشمس ولا يجوز بعد ذلك عند اهل العراق
ويجوز عند ش وفي الثالث لا يجوز النية الا بالليل بالاتفاق واختلفوا في
رمضان فعند ابي حنيفة يجوز بالنهار وقال الشافعي لا يجوز والمالا مساك
عن المفطرات منها الجماع ومنها ما يحصل في الجوف من ماكول او مشروب و
غير ذلك وتفصيل ذلك في كتب الفقه فاما صوم رمضان وما يجب فيه ودل
الكفارات فسنة من بعد قوله تعالى ايا ما معدودات
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مساكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان
تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون القراءة
قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين مضافا اليه
مساكين جمعا اضافوا الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلافا واللفظ
كقولهم مسجد الجامع وقرا الباقون فدية طعام رفعا مساكين على
الواحد مخفوض فمن وحد فمعناه لكل يوم طعام مسكين ومن جمع رده
الى الجميع قرا حمزة والكسائي تطوع خيرا بالياء وبسبد وجزم العين وقرا

الذين يطوقونه اى يكلفونه على بعد ثم بيعد عنه

رمضان فلما كرر قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر قلنا لان الاسداء
لم يحتم صوم رمضان وكان مخيرا بين الصوم والفديه ورخص للمسافر والمريض
الفطر فبين تعالى ان حكمه خلاف التخيير في المقيم وان عليها القضا فلما نسخ التخيير
في المقيم وحتم الصوم كان من الجايز ان يظن ان التضييق يعم المقيم والمسافر والصحيح
والمريض فبين ان حكم الرخصه في حق المريض والمسافر باق فهذا هو الفايده
في اعادته فمن كان منكم مريضا او على سفر قيل الرخصه سبع الاسم فكل
مريض ومسافر له ان يفطر عن الحسن وقيل لكل مريض ومسافر يلحقه الجهد
ان صام ومن لا جهد ولا رخصه عن الاصم وقيل هو كل مريض يودي الصوم
الى ضرر في النفس او زياده علته والرخصه ثابته في السفر ان يكون قدرا محصورا
ولا اعتبار بحال المسافر وجهده وعليه الفقها واكثر المفسرين بعده من ايام اخر
لابد من حذفه وتقديره فافطر وعليه عده ذلك وغيره نظيره فمن كان منكم
مريضا او به اذا من راسه ففديه اي فحلق وعليه فديه وعلى الذين يطيقونه فديه
قيل انه يرجع الى المريض والمسافر فلهما حالان احديهما يلزمه الفطر وعليه القضا
وهي حال الجهد الشديد ان صام والثانيه ان لا يقدر عليه فهو مخير بين الصوم والفديه
ولم يكن هذا التخيير في المقيم قط بل كان في المريض والمسافر ثم نسخ عن الاضعف
وقال الاكثر هو عام والتخيير كان في المقيم والصحيح وغيره ثم نسخ و
يرجع الى الصوم وبقدرته وعلى الذين يطيقونه الصوم اذا افطر وافديه
وقيل على الذين يطيقونه الفديه عن الحسن والاصم وابي مسلم وهذا لا يصح لانه
لم يجز له ذكر ولان الاصحاء مذكورون وقد انها نزلت في الشيخ الهم والحامل
فيه عن السدي وروي عنه انها نزلت فيه وفي الحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما
فشيخ فهما دون الشيخ الهم طعام مسكين يعني لكل يوم طعام مسكين وعلى
القراءه الاخرى لكل الايام طعام مساكين من تطوع فهو خير له قيل تطوع
زياده الاطعام عن اثنين وابي على وذلك يكون بوجهين احديهما ان يطعم
مسكينين او اكثر عن عطا وطاوس والسدي والثاني ان يطعم المسكين
الواحد اكثر من قدر الكفايه حتى يزيده على نصف صاع عن مجاهد وقيل عنه

الذين يطوقونه اى يكلفونه على بعد ثم بيعد عنه

رمضان فلما كرر قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر قلنا لان الاسداء
لم يحتم صوم رمضان وكان مخيرا بين الصوم والفديه ورخص للمسافر والمريض
الفطر فبين تعالى ان حكمه خلاف التخيير في المقيم وان عليها القضا فلما نسخ التخيير
في المقيم وحتم الصوم كان من الجايز ان يظن ان التضييق يعم المقيم والمسافر والصحيح
والمريض فبين ان حكم الرخصه في حق المريض والمسافر باق فهذا هو الفايده
في اعادته فمن كان منكم مريضا او على سفر قيل الرخصه سبع الاسم فكل
مريض ومسافر له ان يفطر عن الحسن وقيل لكل مريض ومسافر يلحقه الجهد
ان صام ومن لا جهد ولا رخصه عن الاصم وقيل هو كل مريض يودي الصوم
الى ضرر في النفس او زياده علته والرخصه ثابته في السفر ان يكون قدرا محصورا
ولا اعتبار بحال المسافر وجهده وعليه الفقها واكثر المفسرين بعده من ايام اخر
لابد من حذفه وتقديره فافطر وعليه عده ذلك وغيره نظيره فمن كان منكم
مريضا او به اذا من راسه ففديه اي فحلق وعليه فديه وعلى الذين يطيقونه فديه
قيل انه يرجع الى المريض والمسافر فلهما حالان احديهما يلزمه الفطر وعليه القضا
وهي حال الجهد الشديد ان صام والثانيه ان لا يقدر عليه فهو مخير بين الصوم والفديه
ولم يكن هذا التخيير في المقيم قط بل كان في المريض والمسافر ثم نسخ عن الاضعف
وقال الاكثر هو عام والتخيير كان في المقيم والصحيح وغيره ثم نسخ و
يرجع الى الصوم وبقدرته وعلى الذين يطيقونه الصوم اذا افطر وافديه
وقيل على الذين يطيقونه الفديه عن الحسن والاصم وابي مسلم وهذا لا يصح لانه
لم يجز له ذكر ولان الاصحاء مذكورون وقد انها نزلت في الشيخ الهم والحامل
فيه عن السدي وروي عنه انها نزلت فيه وفي الحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما
فشيخ فهما دون الشيخ الهم طعام مسكين يعني لكل يوم طعام مسكين وعلى
القراءه الاخرى لكل الايام طعام مساكين من تطوع فهو خير له قيل تطوع
زياده الاطعام عن اثنين وابي على وذلك يكون بوجهين احديهما ان يطعم
مسكينين او اكثر عن عطا وطاوس والسدي والثاني ان يطعم المسكين
الواحد اكثر من قدر الكفايه حتى يزيده على نصف صاع عن مجاهد وقيل عنه

بزاي في جميع البدن عن الحسن وقيل صام مع الفديه عن الشهاب وان تصوموا خير
لكم يعني الصوم خير من الافطار والفديه ان كنتم تعلمون اي كنتم علما بسعته
عليكم وقيل ان كنتم تعلمون ان الصوم خير لكم من الافطار الاحكام
تعالى بدل قوله ايا ما معدودات على ان الصوم رخب في ايام والصحيح انها شهر رمضان
لما قدمنا ولان صومه ثابت بالاجماع فحمل الايه عليه اولي وبدل قوله فمن كان
منكم مريضا او على سفر على الرخصه لهما واختلفوا في مده السفر فقيل ثلثه
ايام ولياليها عن اهل العراق وقيل ستة ايام ميلا عن الشافعي وقيل مسيرة
يومين وقيل مسيرة يوم واختلفوا في صفه المسافر فقيل الرخصه ثابته
سواء كان السفر طاعه او معصيه او مباحا عن ابي حنيفه واصحابه وعليه الاكثر
وقال الشافعي لا يبيت في سفر المعصيه واذا سافر بعد ما دخل الشهر او قبله
جاز له الفطر واتفق الفقها ان الفطر في السفر رخصه وان صام جاز صومه
الا ان يبلغ الجهد وعن عمر وابن عباس ان الفطر عزيمه ثم اختلفوا فالاكثر على
ان الصوم افضل من الفطر وعن بعضهم الفطر افضل فاما المريض فقد سبق ما
قيل فيه والصحيح ان كل مريض يوذيه الصوم فيه فله ان يفطر وسواء كان
وجعا وحما او غيره وبدل قوله فعده من ايام اخر على وجوب القضا على
المريض والمسافر ولا خلاف فيه وانما الخلاف في موضعين اذا لم يقض حتى دخل
رمضان اخر وعندنا هو مثبت وعليه القضا فقط وقال الشافعي عليه مع القضا
الفديه والباقي الحامل والمرضع اذا افطرتا عليهما القضا عندنا وعند الشافعي
والفديه ولا خلاف انه اذا برا من مرضه ولم يعد من سفره فلا قضا عليه فلو
عاد فبرا ولم يقض حتى مات اوصى به ثم اختلفوا عندنا تودي عنه الفديه ولا
يصوم عنه احد وقال الشافعي يصوم عنه وليه واختلفوا في العدد فقيل
الشايع شرط فيه عن مالك وقيل ليس بشرط عن ابن عباس ومعاذ وعليه اكثر
الفقها وبدل قوله وعلى الذين يطيقونه فديه طعام على وجوب الفديه قد
سبق ما قيل فيه وان الاولى ان يحمل على انه كان مخيرا ثم نسخ ويطيقونه يعني الصوم

واختلفوا في الفدية فقيل مقدرة بنصف صاع بر او صاع من تمر او شعير عن اهل العراق وقيل مقدرة بمد عن الشافعي واتفقت الامة انه لا يجوز الفطر في رمضان الا العذر والعذر ثلثة المرض والسفر وعليهما القضا فقط والشيخ الهرم وعليه الفدية فاما الحامل والمرضع فيدخل في عذر المرض فاما اذا افطر لغير عذر لمقصود حسنه من طعام او جماع فعليه التوبة والقضا والكفارة العظمى ويدل قوله وان تصوموا خير لكم على ان الصوم في السفر افضل خلافا لمن قال الفطر فيه ويدل قوله وعلى الذين يطيقونه على ان الاستطاعة قبل الفعل

قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

اللغة قرا ابن كثير وحده القرآن بغير همز حيث كان والباقون بالهمز وهما لغتان وقرا ابو جعفر اليسر والعسر بالثقيل فيهما والباقون بالتخفيف والمعنى واحد وقرا ابو بكر عن عاصم ولتكملوا بتشديد الميم والباقون بالتخفيف قال ابو العباس اكملت وكملت في المعنى سواء والظاهر من القراءة شهر رمضان بضم الرا وحكى ابو العباس القسم عن مجاهد بفتح الرا وروى عن الحسن بسكون الرا ولا تجوز القراءة بهما لانهما خلاف الثقل المستفيض

اللغة الشهر معروف وهو اسم لمدة مخصوصة ملتئمة يوما او تسعة وعشرون يوما والاعتبار في الشهر باحكام الشرع بالاهلة الاتي مدة العين وعددنا بعين شمسنا لا قمرية وجمع الشهور الاشهر والشهور واصله من الظهور يقال اشهرت الحديث اظهرته والشهرة ظهور الامر

بزاي في جميع البدن عن الحسن وقيل صام مع الفديه عن الشهاب وان تصوموا خير
لكم يعني الصوم خير من الافطار والفديه ان كنتم تعلمون اي كنتم علما بسعته
عليكم وقيل ان كنتم تعلمون ان الصوم خير لكم من الافطار الاحكام
تعالى بدل قوله ايا ما معدودات على ان الصوم رخب في ايام والصحيح انها شهر رمضان
لما قدمنا ولان صومه ثابت بالاجماع فحمل الايه عليه اولي وبدل قوله فمن كان
منكم مريضا او على سفر على الرخصه لهما واختلفوا في مده السفر فقيل ثلثه
ايام ولياليها عن اهل العراق وقيل ستة ايام ميلا عن الشافعي وقيل مسيرة
يومين وقيل مسيرة يوم واختلفوا في صفه المسافر فقيل الرخصه ثابته
سواء كان السفر طاعه او معصيه او مباحا عن ابي حنيفه واصحابه وعليه الاكثر
وقال الشافعي لا يبيت في سفر المعصيه واذا سافر بعد ما دخل الشهر او قبله
جاز له الفطر واتفق الفقها ان الفطر في السفر رخصه وان صام جاز صومه
الا ان يبلغ الجهد وعن عمر وابن عباس ان الفطر عزيمه ثم اختلفوا فالاكثر على
ان الصوم افضل من الفطر وعن بعضهم الفطر افضل فاما المريض فقد سبق ما
قيل فيه والصحيح ان كل مريض يوذيه الصوم فيه فله ان يفطر وسواء كان
وجعا وحما او غيره وبدل قوله فعده من ايام اخر على وجوب القضا على
المريض والمسافر ولا خلاف فيه وانما الخلاف في موضعين اذا لم يقض حتى دخل
رمضان اخر وعندنا هو مثبت وعليه القضا فقط وقال الشافعي عليه مع القضا
الفديه والباقي الحامل والمرضع اذا افطرتا عليهما القضا عندنا وعند الشافعي
والفديه ولا خلاف انه اذا برا من مرضه ولم يعد من سفره فلا قضا عليه فلو
عاد فبرا ولم يقض حتى مات اوصى به ثم اختلفوا عندنا تودي عنه الفديه ولا
يصوم عنه احد وقال الشافعي يصوم عنه وليه واختلفوا في العدد فقيل
الشايع شرط فيه عن مالك وقيل ليس بشرط عن ابن عباس ومعاذ وعليه اكثر
الفقها وبدل قوله وعلى الذين يطيقونه فديه طعام على وجوب الفديه قد
سبق ما قيل فيه وان الاولى ان يحمل على انه كان مخيرا ثم نسخ ويطيقونه يعني الصوم

واختلفوا في الفدية فقيل مقدرة بنصف صاع بر او صاع من تمر او شعير عن اهل العراق وقيل مقدرة بمد عن الشافعي واتفقت الامة انه لا يجوز الفطر في رمضان الا العذر والعذر ثلثة المرض والسفر وعليهما القضا فقط والشيخ الهرم وعليه الفدية فاما الحامل والمرضع فيدخل في عذر المرض فاما اذا افطر لغير عذر لمقصود حسنه من طعام او جماع فعليه التوبة والقضا والكفارة العظمى ويدل قوله وان تصوموا خير لكم على ان الصوم في السفر افضل خلافا لمن قال الفطر فيه ويدل قوله وعلى الذين يطيقونه على ان الاستطاعة قبل الفعل

قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

اللغة قرا ابن كثير وحده القرآن بغير همز حيث كان والباقون بالهمز وهما لغتان وقرا ابو جعفر اليسر والعسر بالثقيل فيهما والباقون بالتخفيف والمعنى واحد وقرا ابو بكر عن عاصم ولتكملوا بتشديد الميم والباقون بالتخفيف قال ابو العباس اكملت وكملت في المعنى سواء والظاهر من القراءة شهر رمضان بضم الرا وحكى ابو العباس القسم عن مجاهد بفتح الرا وروى عن الحسن بسكون الرا ولا تجوز القراءة بهما لانهما خلاف الثقل المستفيض

اللغة الشهر معروف وهو اسم لمدة مخصوصة ملتئمة يوما او تسعة وعشرون يوما والاعتبار في الشهر باحكام الشرع بالاهلة الاتي مدة العين وعددنا بعين شمسنا لا قمرية وجمع الشهور الاشهر والشهور واصله من الظهور يقال اشهرت الحديث اظهرته والشهرة ظهور الامر

ظهور الامر في شعبه وشهر رمضان اضل الرمض شدة الحر وكانوا يسمون الشهور باسم
الازمنة التي فيها وقعت فوافق رمضان ايام الحر وجمع رمضان رمضانات
واختلفوا فقيل سمي رمضان لان رمضان اسم من اسماء الله تعالى كاملة قيل شهر الله
وقيل لان الحمانة كانت ترمض من شدة الحر وقيل لانه يرمض الذنوب اي يحرقها
والقرآن اصله الجمع ومنه سمي القراءة لانه جمع الحروف والعشر الضعوبة و
النشر وهو الشهولة والاكمال من الكمال وهو التمام والتكبير التعظيم
الاعراب في رفع شهر رمضان بثلاثة اوجه الاول انه خبر لمبتدا محذوف يدل
عليه قوله ايامًا معدودات كانه قيل ما هو شهر رمضان عن الفراء والاخفش والثاني على ما
لم يسم فاعله بدلا من الصيام كانه قيل كتب عليكم شهر رمضان عن الكسائي
الثالث الاسداد وخبره انزل فيه القرآن وفي نصبه وجوه قيل صوموا شهر رمضان
وقيل بدلا من ايام معدودات وقيل نصب على الظرف وهو قول الاخفش وقيل
على الاغراء عن الى عبيدة كانه قيل عليكم شهر رمضان كقوله ناقة الله وسقياها
ولتكملوا على ما ذا عطف قلنا فيه وجهان احدهما قيل عطف على جملة لان
لعدة محذوف كانه قيل ولتكملوا العدة عن الزجاج ويقال ما موضع هدى من
الاعراب قلنا نصب على الحال كانه قيل انزل فيه القرآن هاديا ويقال كيف عطف
الظرف على الاسم في قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر قلنا لانه بمعنى الاسم
كانه قيل او مسافرا ومثله دعا لجنبه او قاعدا او قائما معناه مضطجعا او قائما
المعنى ثم بين تعالى وقت الصوم ووجوبه والرخصة فيه فقال تعالى شهر رمضان
عرف الشهر وبين انه خصه بالصوم لاختصاصه بالفضائل المذكورة وهو انه انزل
فيه القرآن وعليه مدار الدين واختلفوا فقيل انزل القرآن كله في ليلة القدر الى
سماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه منجما قاله عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وجماعة وقيل ابدا انزاله ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل كان
ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة والاقرب الاول لما
يعلمه الله تعالى من المصلحة ثم وصف القرآن فقال هدى للناس يعني دلالة لهم
فيما كلفوه من المعلوم وبينات من الهدى فبين انه مع كونه هديا تضمن آيات

من الهدى والفرقان فوجب حمله على عين ما تقدم ليفيد وقيل المراد بالهدى
الاول الهدى من الضلالة والثاني بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد
بالاول ما كلف من المعلوم وبالثاني ما اشتمل عليه من ذكر الاشياء وشرايعهم
واحكامهم لانها لا بد ذكر الا بالقرآن عن الاصم والقاضي ولذلك قال وبينات
لانه كالحكاية عن هدى من تقدم من الرسل ثم وصف القرآن بانه فرقان يعني
يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وكذلك ترغيب في تدبره والتعويل
عليه والتحذير من خلافه فمن شهد منكم الشهر فليصمه الالف واللام في الشهر
للعهد والمراد به شهر رمضان قيل من شهد اول الشهر فليصم جميعه عن علي وقيل
وقيل من شهد كل الشهر مقيما صحيحا مكلفا فليصمه ومعنى شهد قيل شاهد
الشهر وهو مكلف وقيل حضر ولم يغب ومعناه ان يرد الشهر واوقاته وهو
على صفة يلزمه الصوم فليصمه فاوجب الصوم حتما ونسخ التخيير وان كان
موصولا به في التلاوة لان الانفصال يغير عند الاثر الا عند التلاوة وعلى هذا قال
العلماء في عبده المتوفى عنها زوجها ان المقدم ناسخ والمتاخر في التلاوة منسوخ اذ
لا معتبر بالتلاوة والمعول على ما هو المتاخر اخرا فاما الصوم فقد بينا صفته وانه
الامساك مع النية ولا خلاف ان تقديم النية على وقت الشروع جائز والخلاف في
تاخيره وقد بينا صفته فمن كان منكم مريضا او على سفر بينا الرخصة للمريض
والمسافر وصفتها وذكرنا الذي نعم من قال الصوم افضل وعليه الاكثر وبعضهم
قال الفطر افضل فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه عدة من ايام اخر لقضي منها ذلك
واختلفوا في اول العدة وقت قال ابو حنيفة لا وهو موسع وقيل هو مضيق اذا برا
او قدم عن الحسن وجماعة وقيل موقت بثمانين رمضانين فان فرط لزمه الفدية
الشافعي يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر في الرخصة للمريض والمسافر
اذا لم توجب الصوم عليهما حتما وقيل يريد الله بكم اليسر في جميع امورهم ولا يريد
بكم العسر اي الصيق عليكم ولتكملوا العدة ويعني تموا العدة ما افطر تم بالقضا
وقيل لتكملوا العدد الصحيح والمريض والمسافر على ما امر لانه مع الطاقة وعدم
العذر تسهل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يعسر عليه فيكمل في وقت
اخر ولتكبروا الله قيل اراد التكبير لليلة الفطر ويوم الفطر عن ابن عباس

ظهور الامر في شعبه وشهر رمضان اضل الرمض شدة الحر وكانوا يسمون الشهور باسم
الازمنة التي فيها وقعت فوافق رمضان ايام الحر وجمع رمضان رمضانات
واختلفوا فقيل سمي رمضان لان رمضان اسم من اسماء الله تعالى كاملة قيل شهر الله
وقيل لان الحمانة كانت ترمض من شدة الحر وقيل لانه يرمض الذنوب اي يحرقها
والقرآن اصله الجمع ومنه سمي القراءة لانه جمع الحروف والعشر الضعوبة و
النشر وهو الشهولة والاكمال من الكمال وهو التمام والتكبير التعظيم
الاعراب في رفع شهر رمضان بثلاثة اوجه الاول انه خبر لمبتدا محذوف يدل
عليه قوله ايامًا معدودات كانه قيل ما هو شهر رمضان عن الفراء والاخفش والثاني على ما
لم يسم فاعله بدلا من الصيام كانه قيل كتب عليكم شهر رمضان عن الكسائي
الثالث الاسداد وخبره انزل فيه القرآن وفي نصبه وجوه قيل صوموا شهر رمضان
وقيل بدلا من ايام معدودات وقيل نصب على الظرف وهو قول الاخفش وقيل
على الاغراء عن الى عبيدة كانه قيل عليكم شهر رمضان كقوله ناقة الله وسقياها
ولتكملوا على ما ذا عطف قلنا فيه وجهان احدهما قيل عطف على جملة لان
لعدة محذوف كانه قيل ولتكملوا العدة عن الزجاج ويقال ما موضع هدى من
الاعراب قلنا نصب على الحال كانه قيل انزل فيه القرآن هاديا ويقال كيف عطف
الظرف على الاسم في قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر قلنا لانه بمعنى الاسم
كانه قيل او مسافرا ومثله دعا لجنبه او قاعدا او قائما معناه مضطجعا او قائما
المعنى ثم بين تعالى وقت الصوم ووجوبه والرخصة فيه فقال تعالى شهر رمضان
عرف الشهر وبين انه خصه بالصوم لاختصاصه بالفضائل المذكورة وهو انه انزل
فيه القرآن وعليه مدار الدين واختلفوا فقيل انزل القرآن كله في ليلة القدر الى
سماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه منجما قاله عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وجماعة وقيل ابدا انزاله ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل كان
ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة والاقرب الاول لما
يعلمه الله تعالى من المصلحة ثم وصف القرآن فقال هدى للناس يعني دلالة لهم
فيما كلفوه من المعلوم وبينات من الهدى فبين انه مع كونه هديا تضمن آيات

من الهدى والفرقان فوجب حمله على عين ما تقدم ليفيد وقيل المراد بالهدى
الاول الهدى من الضلالة والثاني بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد
بالاول ما كلف من المعلوم وبالثاني ما اشتمل عليه من ذكر الاشياء وشرايعهم
واحكامهم لانها لا بد ذكر الا بالقرآن عن الاصم والقاضي ولذلك قال وبينات
لانه كالحكاية عن هدى من تقدم من الرسل ثم وصف القرآن بانه فرقان يعني
يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وكذلك ترغيب في تدبره والتعويل
عليه والتحذير من خلافه فمن شهد منكم الشهر فليصمه الالف واللام في الشهر
للعهد والمراد به شهر رمضان قيل من شهد اول الشهر فليصم جميعه عن علي وقيل
وقيل من شهد كل الشهر مقيما صحيحا مكلفا فليصمه ومعنى شهد قيل شاهد
الشهر وهو مكلف وقيل حضر ولم يغب ومعناه ان يرد الشهر واوقاته وهو
على صفة يلزمه الصوم فليصمه فاوجب الصوم حتما ونسخ التخيير وان كان
موصولا به في التلاوة لان الانفصال يغير عند الاثر الا عند التلاوة وعلى هذا قال
العلماء في عبده المتوفى عنها زوجها ان المقدم ناسخ والمتاخر في التلاوة منسوخ اذ
لا معتبر بالتلاوة والمعول على ما هو المتاخر اخرا فاما الصوم فقد بينا صفته وانه
الامساك مع النية ولا خلاف ان تقديم النية على وقت الشروع جائز والخلاف في
تاخيره وقد بينا صفته فمن كان منكم مريضا او على سفر بينا الرخصة للمريض
والمسافر وصفتها وذكرنا الذي نعم من قال الصوم افضل وعليه الاكثر وبعضهم
قال الفطر افضل فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه عدة من ايام اخر لقضي منها ذلك
واختلفوا في اول العدة وقت قال ابو حنيفة لا وهو موسع وقيل هو مضيق اذا برا
او قدم عن الحسن وجماعة وقيل موقت بثمانين رمضانين فان فرط لزمه الفدية
الشافعي يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر في الرخصة للمريض والمسافر
اذا لم توجب الصوم عليهما حتما وقيل يريد الله بكم اليسر في جميع امورهم ولا يريد
بكم العسر اي الصيق عليكم ولتكملوا العدة ويعني تموا العدة ما افطر تم بالقضا
وقيل لتكملوا العدد الصحيح والمريض والمسافر على ما امر لانه مع الطاقة وعدم
العذر تسهل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يعسر عليه فيكمل في وقت
اخر ولتكبروا الله قيل اراد التكبير لليلة الفطر ويوم الفطر عن ابن عباس

وجماعة • وقيل هو التعظيم لله شكرا لقوله على ما هداكم ولانه لم يتركه في
ذلك الوقت مجمع عليه ولعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه والشكر
قيل هو تعظيم المنعم بالثنا باللسان والتعظيم بالقلب • وقيل العبادات بالجوارح عن ابي
مسلم • وقيل انه يقع على القول والاعتقاد حقيقة وفي افعال الجوارح وهو مجاز
عن القاضي **الاحكام** في الايه احكام عقليه واحكام شرعيه • **اما**
العقليات فتدل على ان الهدى ليس هو نفس الايمان كما زعمه المجبره
لانه تعالى جعل القرآن هدى • وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف فانه لو كانت
ضروريه لما افاد وصفه بانه هدى وتدل على بطلان قول المجبره لانه بين ان في
افعال المكلف ما يريده وهو اليسر ومنها ما لا يريده وهو العسر وهذا خلاف
قولهم فانهم يزعمون انه يريد كل عسر بعباده • وتدل على بطلان قولهم في تكليف
ما لا يطاق ولا استطاعه لانه اذا كان لا يريد بهم العسر فلان لا يريد تكليف ما
لا يطاق اولى وتدل على بطلان قولهم في خلق الافعال لانه امتن لهم فعلا بتيسير
وتيسير وتدل على بطلان قولهم ايضا قوله ولتكملوا العده فبين انه اراد من الجميع
الاكمال خلاف قول المجبره وتدل عليه قوله لعلكم تشكرون انه اراد من
الجميع الشكر • وعندهم اراد الاكمال ممن فعله والشكر ممن شكره والكفر
ممن كفره وتدل على ان المصالح قد تتعلق بالمكان والزمان لذلك اوجب صوم شهر رمضان
واما الاحكام الشرعيه فتدل على ان القرآن انزل ليتلى القدر المعلوم انه لم يترك تلك الليله على الرسول فلم يتل الا ما
بينا • ولا يقال انه خبر عن الماضي لانه طرد له قوله وناديا اصحاب الجنه يعني سيأتي
ولا مانع ان يقول يكون وقعه حنين فاذا وقعت انزل الى الرسول ويوم حنين
وتدل على القرآن هدى ودلاله وتدل على ان القرآن يفهم معناه فيبطل قول
من يخالف فيه • وقال الاعرج بظاهره او يرجع الى امام لانه خرجه من كونه
هدى وتدل على وجوب صوم الشهر ولا خلاف ان من شهد جميع الشهر وهو
مكلف لزمه الصوم • واتفقوا ان الصبي اذا ادرك والكافر اذا اسلم لزمه
ما بقي ولا يلزمه ما مضى • وقد اختلفوا في المجنون اذا افاق في بعض الشهر فعند
ابي حنيفه يلزمه صوم الجميع • وقال الشافعي لا يلزمه الا ما بقي • واختلفوا في

الشهر فالفقهاء كلهم على انه لعين رؤية الاهلة او يكون العدد ثلثين يوما
فاما الذي يزعمه الباطنية من الحساب وغيره فذلك خلاف الاجماع وما علم من
دينه ضرورة وكل من قال بذلك كفر واختلفوا فيما يستدل به الرؤية في الصوم
لشهادة رجل واحد وفي الفطر بشهادة رجلين قال الشافعي يستدل بشهادة رجل
وامرأتين في جميع ذلك ومن شرائط الصوم النية ثم اختلفوا اذا اطلق النية
ونوى التطوع عند ابي حنيفة يكون صائما عن الفرض وقال الشافعي لا يكون صائما
واختلفوا في وقتها فقيل وقتها من غروب الشمس الى ان تزول الشمس من اليوم
عند ابي حنيفة وقال الشافعي حين تطلع الفجر وان افطر ناسيا لا يلزمه القضاء
وعند مالك يلزمه وان تعمد فعليه القضاء والكفارة والكفارة عنده قبله
او صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا على الترتيب وعند بعضهم على
التخيير وتدل على ان الرخصة للمريض والمسافر وتدل على انهما اذا لم يطيقا وخافا
الضرر جاز الفطر وتدل على ان التكليف بغيره لذلك امر بالشكر عليه واتفقوا
في الجماع ان فيه الكفارة فاما في الطعام فكذلك عند ابي حنيفة وعند الشافعي
لا والمطاوعة عندنا يلزمها الكفارة وعند الشافعي لا قوله تعالى

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

القراءة الداعي اذا دعاني بالياء في الوصل ابو عمرو وقالون عن نافع وقرأ الباقون بحذفها
في الاصل والباقي للتخفيف ودلالة الكسر عليه اللغة اجاب واستجاب
لغتان وأصله من الجوب وهو القطع ومنه جابوا الصخر بالواد فكأن
السائل متوقف فاذا اجيب قطع لما احتاج والرشد نقيض الغي والرشد اصابة
الخير ومنه رجل رشيد الاعراب اللام في قوله فليستجيبوا لي لام الامر ولا
بد منها في الغائب فاما في الحاضر فيجوز حذفها واثباتها نحو قم وليقم واصلها
الكسر ويجوز فيه السكون اذا اتصل بحرف واحد النزول روي ان
سائلا سأل النبي صلى الله عليه اقربٌ ربنا فناجيه ام بعيد فنادي فنزلت

وجماعة • وقيل هو التعظيم لله شكرا لقوله على ما هداكم ولانه لم يتركه في
ذلك الوقت مجمع عليه ولعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه والشكر
قيل هو تعظيم المنعم بالثنا باللسان والتعظيم بالقلب • وقيل العبادات بالجوارح عن ابي
مسلم • وقيل انه يقع على القول والاعتقاد حقيقة وفي افعال الجوارح وهو مجاز
عن القاضي **الاحكام** في الايه احكام عقليه واحكام شرعيه • **اما**
العقليات فتدل على ان الهدى ليس هو نفس الايمان كما زعمه المجبره
لانه تعالى جعل القرآن هدى • وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف فانه لو كانت
ضروريه لما افاد وصفه بانه هدى وتدل على بطلان قول المجبره لانه بين ان في
افعال المكلف ما يريده وهو اليسر ومنها ما لا يريده وهو العسر وهذا خلاف
قولهم فانهم يزعمون انه يريد كل عسر بعباده • وتدل على بطلان قولهم في تكليف
ما لا يطاق ولا استطاعه لانه اذا كان لا يريد بهم العسر فلان لا يريد تكليف ما
لا يطاق اولى وتدل على بطلان قولهم في خلق الافعال لانه امتن لهم فعلا بتيسير
وتيسير وتدل على بطلان قولهم ايضا قوله ولتكملوا العده فبين انه اراد من الجميع
الاكمال خلاف قول المجبره وتدل عليه قوله لعلكم تشكرون انه اراد من
الجميع الشكر • وعندهم اراد الاكمال ممن فعله والشكر ممن شكره والكفر
ممن كفره وتدل على ان المصالح قد تتعلق بالمكان والزمان لذلك اوجب صوم شهر رمضان
واما الاحكام الشرعيه فتدل على ان القرآن انزل ليتلى القدر المعلوم انه لم يترك تلك الليله على الرسول فلم يتل الا ما
بينا • ولا يقال انه خبر عن الماضي لانه طرد له قوله وناديا اصحاب الجنه يعني سيأتي
ولا مانع ان يقول يكون وقعه حنين فاذا وقعت انزل الى الرسول ويوم حنين
وتدل على القرآن هدى ودلاله وتدل على ان القرآن يفهم معناه فيبطل قول
من يخالف فيه • وقال الاعرج بظاهره او يرجع الى امام لانه خرجه من كونه
هدى وتدل على وجوب صوم الشهر ولا خلاف ان من شهد جميع الشهر وهو
مكلف لزمه الصوم • واتفقوا ان الصبي اذا ادرك والكافر اذا اسلم لزمه
ما بقي ولا يلزمه ما مضى • وقد اختلفوا في المجنون اذا افاق في بعض الشهر فعند
ابي حنيفه يلزمه صوم الجميع • وقال الشافعي لا يلزمه الا ما بقي • واختلفوا في

الشهر فالفقهاء كلهم على انه لعين رؤية الاهلة او يكون العدد ثلثين يوما
فاما الذي يزعمه الباطنية من الحساب وغيره فذلك خلاف الاجماع وما علم من
دينه ضرورة وكل من قال بذلك كفر واختلفوا فيما يستدل به الرؤية في الصوم
لشهادة رجل واحد وفي الفطر بشهادة رجلين قال الشافعي يستدل بشهادة رجل
وامرأتين في جميع ذلك ومن شرائط الصوم النية ثم اختلفوا اذا اطلق النية
ونوى التطوع عند ابي حنيفة يكون صائما عن الفرض وقال الشافعي لا يكون صائما
واختلفوا في وقتها فقيل وقتها من غروب الشمس الى ان تزول الشمس من اليوم
عند ابي حنيفة وقال الشافعي حين تطلع الفجر وان افطر ناسيا لا يلزمه القضاء
وعند مالك يلزمه وان تعمد فعليه القضاء والكفارة والكفارة عنده قبله
او صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا على الترتيب وعند بعضهم على
التخيير وتدل على ان الرخصة للمريض والمسافر وتدل على انهما اذا لم يطيقا وخافا
الضرر جاز الفطر وتدل على ان التكليف بغيره لذلك امر بالشكر عليه واتفقوا
في الجماع ان فيه الكفارة فاما في الطعام فكذلك عند ابي حنيفة وعند الشافعي
لا والمطاوعة عندنا يلزمها الكفارة وعند الشافعي لا قوله تعالى

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

القراءة الداعي اذا دعاني بالياء في الوصل ابو عمرو وقالون عن نافع وقرأ الباقون بحذفها
في الاصل والباقي للتخفيف ودلالة الكسر عليه اللغة اجاب واستجاب
لغتان وأصله من الجوب وهو القطع ومنه جابوا الصخر بالواد فكأن
السائل متوقف فاذا اجيب قطع لما احتاج والرشد نقيض الغي والرشد اصابة
الخير ومنه رجل رشيد الاعراب اللام في قوله فليستجيبوا لي لام الامر ولا
بد منها في الغائب فاما في الحاضر فيجوز حذفها واثباتها نحو قم وليقم واصلها
الكسر ويجوز فيه السكون اذا اتصل بحرف واحد النزول روي ان
سائلا سأل النبي صلى الله عليه اقربٌ ربنا فناجيه ام بعيد فنادي فنزلت

الآية وقيل سألوا بعضهم ان ربنا فنزلت الآية عن الحسن وقيل نزلت جوابا لقوم
سألوا كيف ندعوه عن قتادة وقيل ان اليهود قالوا يا محمد كيف يسمع ربك
دعاءنا فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** ثم عقب ذكر الصوم لما يلزم من
الدعا فقال تعالى واذا سألك عبادي عني محتمل عن المكان ومحتمل كيف يدعوه
ومحتمل كيف الوصل الى رحمته على حسب ما روي في سبب النزول وعلى حسب
اختلافهم في السؤال اختلفوا في الجواب فمنهم من قال الجواب في قوله اني قريب
ومنهم من قال الجواب في قوله اجيب والاقرب ان يكون السؤال عن صفة لا عن
فعله لقوله عني فاني قريب فيه اضمار اي فقال اني قريب يدل عليه انه لا
مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل قرب
الاجابة اي شرعها وقيل قرب السماع يسمع دعاءهم كسماع القرب وقيل
قرب بالعلم والقدرة اجيب دعوة الداعي اذا دعاني يعني اجيب دعا من دعاني هنا
وان كان ظاهره على القطع فللدعا على شروط حتى يجاب فمنها معرفة الداعي
بربه ليصح ان يوجه اليه ومنها ان يعرف من حسن ما يدعوا وما لا يحسن ومنها
ان يعرف الوجه الذي يحسن عليه الطلب والدعا فاذا دعا بشرائط الدعا
وعلم تعالى ان اجابته مصلحة اجاب وان كانت المصلحة في التاخير اخر الاجابة
ولا يجوز ان يعرف مصالح العباد على اختيارهم وسؤالهم ومتى قيل فما معنى الدعا
ولو **فحوانا** انه يجوز ان يتعبد ولانه يجوز ان تكون المصلحة في فعله عند سؤالهم
لا سؤالهم لم يكن فعله مصلحة ثم بين تعالى كيف ينبغي ان يكون
صفة الداعي حتى يستجاب له فقال فليستجيبوا لي يعني ينقادوا لي فيما امرتهم
به ونهيتهم لان من استجبته واستجيب له بمعنى اجبته وليؤمنوا بي اي ليصدقوا جميع
ما انزلته لعلهم يرشدون اي لكي يرشدوا وليس هو على الشك وقيل افعلوا
ذلك معرضين للرشد **الاحكام** الآية تدل على نفي المكان اذ لو كان
في جهة لم يكن قريبا من كل داع على سبيل قول المشبهة وتدل على ان الدعا
اذا وقع بشرائطه فانه يجيبه وتدل على انه يجيب دعا المؤمنين دون الفاسقين
لانه كالمدح لهم ولان قوله فلان مستجاب الدعوة كالمدح له عن ابي علي
وجوز ابو بكر الاخشيد اجابة دعا الكافر لطفا له وتدل على وجوب

الانقطاع اليه في منافع الدين والدنيا لامة لم يفضل وتدل على وجوب التصديق
والفقه بوعده فلذلك قال فليوم سواي عقيب اجابة الدعاء وتدل على انه لا
يعرف ضرورة اذ لو كانوا مضطرين لم يكن للسؤال معنى وتدل على ان الرسول
كما سين الشرايع سين التوحيد وكما انه يسأل عن احدهما سئل عن الاخر وتدل
على انه اراد من جميع المكلفين الرشد بقوله لعلهم يرشدون ويبطل قول المجبرة
في الارادة وتدل على ان الدعا عباده اذا وقع بشرايطه وقد روي عن ابراهيم بن
ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو الله ولا يجيب لنا فقال قلوبكم عرفتم الله تعالى
فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تسعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا به واكلتم
نعم الله فلم تشكروه وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا
منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ولم تحالفوه وعرفتم الموت فلم تستعدوا
له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بها وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس

قوله تعالى **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ**
نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا
كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ القراءة ظاهر
القراءة الرفث وعن الاعمش الرفوث ومعناهما واحد واتعوا بالغين
وعن معاذ وابعوا من الاتباع اللغة الرفث الى نسايكم والرفث
والرفث القول القبيح قال ابن عباس ان الله تعالى كريم يكني والنواد
والبياض لونان كل واحد منهما اصل بنفسه واللباس معروف وهو كل ما

الآية وقيل سألوا بعضهم ان ربنا فنزلت الآية عن الحسن وقيل نزلت جوابا لقوم
سألوا كيف ندعوه عن قتادة وقيل ان اليهود قالوا يا محمد كيف يسمع ربك
دعاءنا فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** ثم عقب ذكر الصوم لما يلزم من
الدعا فقال تعالى واذا سألك عبادي عني محتمل عن المكان ومحتمل كيف يدعوه
ومحتمل كيف الوصل الى رحمته على حسب ما روي في سبب النزول وعلى حسب
اختلافهم في السؤال اختلفوا في الجواب فمنهم من قال الجواب في قوله اني قريب
ومنهم من قال الجواب في قوله اجيب والاقرب ان يكون السؤال عن صفة لا عن
فعله لقوله عني فاني قريب فيه اضمار اي فقال اني قريب يدل عليه انه لا
مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل قرب
الاجابة اي شرعها وقيل قرب السماع يسمع دعاءهم كسماع القرب وقيل
قرب بالعلم والقدرة اجيب دعوة الداعي اذا دعاني يعني اجيب دعا من دعاني هنا
وان كان ظاهره على القطع فللدعا على شروط حتى يجاب فمنها معرفة الداعي
بربه ليصح ان يوجه اليه ومنها ان يعرف من حسن ما يدعوا وما لا يحسن ومنها
ان يعرف الوجه الذي يحسن عليه الطلب والدعا فاذا دعا بشرائط الدعا
وعلم تعالى ان اجابته مصلحة اجاب وان كانت المصلحة في التاخير اخر الاجابة
ولا يجوز ان يعرف مصالح العباد على اختيارهم وسؤالهم ومتى قيل فما معنى الدعا
ولو **فحوانا** انه يجوز ان يتعبد ولانه يجوز ان تكون المصلحة في فعله عند سؤالهم
لا سؤالهم لم يكن فعله مصلحة ثم بين تعالى كيف ينبغي ان يكون
صفة الداعي حتى يستجاب له فقال فليستجيبوا لي يعني ينقادوا لي فيما امرتهم
به ونهيتهم لان من استجبته واستجيب له بمعنى اجبته وليؤمنوا بي اي ليصدقوا جميع
ما انزلته لعلهم يرشدون اي لكي يرشدوا وليس هو على الشك وقيل افعلوا
ذلك معرضين للرشد **الاحكام** الآية تدل على نفي المكان اذ لو كان
في جهة لم يكن قريبا من كل داع على سبيل قول المشبهة وتدل على ان الدعا
اذا وقع بشرائطه فانه يجيبه وتدل على انه يجيب دعا المؤمنين دون الفاسقين
لانه كالمدح لهم ولان قوله فلان مستجاب الدعوة كالمدح له عن ابي علي
وجوز ابو بكر الاخشيد اجابة دعا الكافر لطفا له وتدل على وجوب

الانقطاع اليه في منافع الدين والدنيا لامة لم يفضل وتدل على وجوب التصديق
والفقه بوعده فلذلك قال فليوم سواي عقيب اجابة الدعاء وتدل على انه لا
يعرف ضرورة اذ لو كانوا مضطرين لم يكن للسؤال معنى وتدل على ان الرسول
كما سين الشرايع سين التوحيد وكما انه يسأل عن احدهما سئل عن الاخر وتدل
على انه اراد من جميع المكلفين الرشد بقوله لعلهم يرشدون ويبطل قول المجبرة
في الارادة وتدل على ان الدعا عباده اذا وقع بشرايطه وقد روي عن ابراهيم بن
ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو الله ولا يجيب لنا فقال قلوبكم عرفتم الله تعالى
فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تسعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا به واكلتم
نعم الله فلم تشكروه وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا
منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ولم تحالفوه وعرفتم الموت فلم تستعدوا
له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بها وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس

قوله تعالى **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ**
نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا
كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ القراءة ظاهر
القراءة الرفث وعن الاعمش الرفوث ومعناهما واحد واتعوا بالغين
وعن معاذ وابعوا من الاتباع اللغة الرفث الى نسايكم والرفث
والرفث القول القبيح قال ابن عباس ان الله تعالى كريم يكني والنواد
والبياض لونان كل واحد منهما اصل بنفسه واللباس معروف وهو كل ما

لمس وشبه المراة لانها مترلة اللباس والمباشرة الجماعة وسمي بذلك لتلا
بشرة كل واحد منهما بشاهبه والخيانة ضد الامانة واصله من النقص وهو
الخون ايضا والخون النقص يقال خان واختان وسمي المابه خوانا لانه يخون
ما عليه اي ينقص ورجل خاين اذا بولغ في صفته بالخيانة وجد الخيانة اسقاط
الحق على جهة المشارة ومنه قيل للاسد خوان الاعراف من في قوله تعالى
من الفجر قيل للتبعيض لان المعتبر بعض الفجر لا كله وقيل للتبيين كانه قيل
الخيط الابيض الذي هو الفجر النزول كان في الصوم الاول حل الطعام
والشراب مالم يرتدوا او يصلوا فاذا فعل احدهما حرم عليه الى الليلة التالية
فجاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه واختلفوا في اسمه فقيل ابو
صرمة عن معاذ وقيل قيس بن صرمة عن الزهري وقيل ابو قيس بن صرمة عن
السدي وعكرمة وقيل صرمة بن انس عن مقاتل وقيل ابو قيس بن صرمة
عن الكلبي وقيل صرمة بن انس فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى امسيت
فاتيت اهلي لاطعمني فابطات فنمت فاصبحت قد حرمت على الاكل وقد
امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله فرجعت
الى اهلي بعد ما صليت العشا فاتيت اهلي وقام رجال فاعترفوا بالذي سمعوا فنزلت
الاية عن ابن عباس والسدي المعنى لما بين تعالى الصوم من وقته فقال
تعالى احل لكم وهذا يقتضي حرمتها متقدما ازاله عنهم ويحتمل ان ذلك
التحريم كان في شريعة من قبلنا الا ان المفسرين اتفقوا ان التحريم كان في
ابتداء الاسلام ثم نسخ عن اي مسلم فانه حمل ذلك على تحريم المضاري وانه
تعالى احل ذلك للمسلمين وانما اوتي في ذلك لانكارة للنسخ في القرآن حتى
اداه ذلك في مواضع الى تعسف شديد في التاويل ليلة الصيام الرفث قيل
الجماع عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل انها كلمة جامعة لحاجات
الرجال الى نسايهم عن الاصم هن لباس لكم شبهت باللباس قيل من حيث يضم
نفسه كما يضم لباسه فيزاها اهلا لملاقاة بشرته وقيل لانه يستر
اليها ويستر بها عن الامور التي سوى النفس عنه كما يستر لباسه عن كشف

امرأتي

ما ينفر الطبع عن كشفه وقيل الاركل واحد منهما كان يلبس صاحبه على
المحظور ويستتر بصاحبه عن الناس عن الاصم وهذا تعسف شديد واختلفوا
في معناه فقيل يستر كل واحد منكم عن ابن عباس وقيل كان اللباس لكم كناية ان يلابسه
عن ابي علي وقيل حلال لكم عن الحسن علم الله يعني علمه موجودا فالوجود جاءت
لا علم الله تعالى لانه تعالى عالم بزل ولا يزال انكم كنتم تختانون انفسكم قيل ٩٤
تظلمون انفسكم عن ابن عباس وقيل تخونون يعني في الجماع لانه الذي يستوجب
وتاخر ذكره ولا بد ان يكون وقع من بعضهم والمعنى جامعتهم على وجه محظور
فكانه خان نفسه من حيث اقدم على محظور وقيل تفعلون ما يضركم على وجه
المشاورة عن غيركم وقيل حين اعتذركم حيث فوتم ثوابه فتاب عليكم
قبل ستركم قبل توبتكم وقيل رخص لكم ورجع بكم الى الاباحة
وقيل لطف لكم حتى تستروا وقال اذا كان اصل الخيانة الستر فلف بستار
نفسه قلنا قيل يستر بعضهم بعضا وقيل يعمل عمل المستاره وقيل ان
الجماع يقع على وجه المباشرة وعفا عنكم قيل رخص ووسع عليكم
وقيل عفر ذنبكم وصفح عنه فالان باشروهن قيل جامعوهن عن جماعة
المفسرين وقيل الجماع فما دونه عن الاصم واتبعوا ما كتب الله لكم قيل لله
الذرية عن ابن عباس ومعاذ وتقديره كما اباح المباشرة في الليل الزم العباد
اتباعها هذه الليلة كيلا تفوته وقيل اسعوا هذا المباح وهو الجماع وقيل
كتب اباحه عن قتادة وابن زيد كانه قيل كتب اباحه لكم وقيل ارادة
به الولد عن ابن عباس والحسن وانس ومجاهد والضحاك وابي على كانه
قيل وابتغوا ما المباشرة الاولاد الذي هو نسبه كما كتبه في اللوح المحفوظ
وهذا اوجه لان الاتباع هو الطلب واذا كان ما تقدم لم يكن الطلب به
احب ان يكون المطلوب غيره وكلوا واشربوا اباحهما كما اباح الجماع
لان الحظر كان شملها جميعا حتى يتبين لكم سقر لكم يظهر وذلك
ان العلم بان الفجر بدا او ظهر امارته خبر او امداد وقت وان لم يظهر لحائل
فيحتاج الى الاجتهاد فان غاب عن موضع مشاهده يجزي الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر هي كناية عن سواد الليل وسواد النهار وسواد آخر

لمس وشبه المراة لانها مترلة اللباس والمباشرة الجماعة وسمي بذلك لتلا
بشرة كل واحد منهما بشاهبه والخيانة ضد الامانة واصله من النقص وهو
الخون ايضا والخون النقص يقال خان واختان وسمي المابه خوانا لانه يخون
ما عليه اي ينقص ورجل خاين اذا بولغ في صفته بالخيانة وجد الخيانة اسقاط
الحق على جهة المشارة ومنه قيل للاسد خوان الاعراف من في قوله تعالى
من الفجر قيل للتبعيض لان المعتبر بعض الفجر لا كله وقيل للتبيين كانه قيل
الخيط الابيض الذي هو الفجر النزول كان في الصوم الاول حل الطعام
والشراب مالم يرتدوا او يصلوا فاذا فعل احدهما حرم عليه الى الليلة التالية
فجاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه واختلفوا في اسمه فقيل ابو
صرمة عن معاذ وقيل قيس بن صرمة عن الزهري وقيل ابو قيس بن صرمة عن
السدي وعكرمة وقيل صرمة بن انس عن مقاتل وقيل ابو قيس بن صرمة
عن الكلبي وقيل صرمة بن انس فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى امسيت
فاتيت اهلي لاطعمني فابطات فنمت فاصبحت قد حرمت على الاكل وقد
امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله فرجعت
الى اهلي بعد ما صليت العشا فاتيت اهلي وقام رجال فاعترفوا بالذي سمعوا فنزلت
الاية عن ابن عباس والسدي المعنى لما بين تعالى الصوم من وقته فقال
تعالى احل لكم وهذا يقتضي حرمتها متقدما ازاله عنهم ويحتمل ان ذلك
التحريم كان في شريعة من قبلنا الا ان المفسرين اتفقوا ان التحريم كان في
ابتداء الاسلام ثم نسخ عن اي مسلم فانه حمل ذلك على تحريم المضاري وانه
تعالى احل ذلك للمسلمين وانما اوتي في ذلك لانكارة للنسخ في القرآن حتى
اداه ذلك في مواضع الى تعسف شديد في التاويل ليلة الصيام الرفث قيل
الجماع عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل انها كلمة جامعة لحاجات
الرجال الى نسايهم عن الاصم هن لباس لكم شبهت باللباس قيل من حيث يضم
نفسه كما يضم لباسه فيزاها اهلا لملاقاة بشرته وقيل لانه يستر
اليها ويستر بها عن الامور التي سوى النفس عنه كما يستر لباسه عن كشف

امرأتي

ما ينفر الطبع عن كشفه وقيل الاركل واحد منهما كان يلبس صاحبه على
المحظور ويستتر بصاحبه عن الناس عن الاصم وهذا تعسف شديد واختلفوا
في معناه فقيل يستر كل واحد منكم عن ابن عباس وقيل كان اللباس لكم كناية ان يلابسه
عن ابي علي وقيل حلال لكم عن الحسن علم الله يعني علمه موجودا فالوجود جاءت
لا علم الله تعالى لانه تعالى عالم بزل ولا يزال انكم كنتم تختانون انفسكم قيل ٩٤
تظلمون انفسكم عن ابن عباس وقيل تخونون يعني في الجماع لانه الذي يستوجب
وتاخر ذكره ولا بد ان يكون وقع من بعضهم والمعنى جامعتهم على وجه محظور
فكانه خان نفسه من حيث اقدم على محظور وقيل تفعلون ما يضركم على وجه
المشاورة عن غيركم وقيل حين اعتذركم حيث فوتم ثوابه فتاب عليكم
قبل ستركم قبل توبتكم وقيل رخص لكم ورجع بكم الى الاباحة
وقيل لطف لكم حتى تستروا وقال اذا كان اصل الخيانة الستر فلف بستار
نفسه قلنا قيل يستر بعضهم بعضا وقيل يعمل عمل المستاره وقيل ان
الجماع يقع على وجه المباشرة وعفا عنكم قيل رخص ووسع عليكم
وقيل عفر ذنبكم وصفح عنه فالان باشروهن قيل جامعوهن عن جماعة
المفسرين وقيل الجماع فما دونه عن الاصم واتبعوا ما كتب الله لكم قيل لله
الذرية عن ابن عباس ومعاذ وتقديره كما اباح المباشرة في الليل الزم العباد
اتباعها هذه الليلة كيلا تفوته وقيل اسعوا هذا المباح وهو الجماع وقيل
كتب اباحه عن قتادة وابن زيد كانه قيل كتب اباحه لكم وقيل ارادة
به الولد عن ابن عباس والحسن وانس ومجاهد والضحاك وابي على كانه
قيل وابتغوا ما المباشرة الاولاد الذي هو نسبه كما كتبه في اللوح المحفوظ
وهذا اوجه لان الاتباع هو الطلب واذا كان ما تقدم لم يكن الطلب به
احب ان يكون المطلوب غيره وكلوا واشربوا اباحهما كما اباح الجماع
لان الحظر كان شملها جميعا حتى يتبين لكم سقر لكم يظهر وذلك
ان العلم بان الفجر بدا او ظهر امارته خبر او امداد وقت وان لم يظهر لحائل
فيحتاج الى الاجتهاد فان غاب عن موضع مشاهده يجزي الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر هي كناية عن سواد الليل وسواد النهار وسواد آخر

الليل وهذا هو الذي يجب ان تراعيه الصنايع لان في اخر الليل سواد
بياض الافطار وفي اول النهار بياض يحرم ذلك يجب ان يسقط ليقع الافطار
في موضعه وانما شبه ذلك بالخيط لان القدر الذي يحرم الافطار من البياض
يشبه الخيط ولا اعتبار بالاستنار غير ولا به مثله من السواد فاسد الصوم
من هذا الوقت بمن تعالى لاسها فقال تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل ولا خلاف
في ذلك وان كان اختلفوا في اول الليل والذي عليه الفقها والمفسرون
ان الاعتبار بغروب الشمس وهو قول ابن عباس وعليه دلت الاثار الشمس
وظهور الظلام وظهور كوكب من كواكب الليل الاحكام
الاية تدل على اباحة الاكل والشرب والجماع كل الليل وتدل على ان الحائض
لا تمنع صحة الصوم لانه اباح الجماع كل الليل ولو منعه لما كان مباحا
ولانه اذا وقع الجماع اخر الليل وقع الغسل بالنهار وتدل على ان له ان يجامع
ويأكل ما لم يعلم تقضي الليل فيبطل قول من يقول اذا شك في طلوع الفجر
فاكل او جامع بطل صومه وتدل على ان ابتداء الصوم من حين الفجر فان اكل
وقد طلع الفجر وهو يظن انه لم يطلع وجب القضا ولا كفارة للشبهة
وكذلك اذا افطر على ظن انها غربت ثم بان خلافه قضى ولا كفارة
ومن اكل ناسيا لا قضا عليه هذا قول ابي وابن صحابه واكثر اهل العلم
وعن الحسن لا قضا في الوجوه الثلثة وقال مالك عليه القضا الثاني ايضا
وقال واصل لا قضا اول النهار وعليه القضا في اخره كانه راعى الاكل
ويدل على جواز النية بعد الفجر لان ثم للعقب فكانه اذا نوى بعد
الفجر وتبينه صح خلاف ما قوله الشافعي ان النية من الليل شرط ولا
خلاف في ان الاية وردت في صوم رمضان قوله تعالى ولا
تباشروهن واتم عاكفون في المساجد
تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك
يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون القراءة

القراءة الظاهرة المتاحد على الجمع • وعن مجاهد المسجد على الواحد **اللغة**
الاعتكاف العكوف • واصله اللزوم يقال عكفت بالمكان اذا اقتـ
يه ملازما له • ومنه يعكفون على اصنام لهم والاعتكاف هو
النفس في المسجد على عبادة الله بشرط العزم • وترك ما يبطله فالاشيم
شرعي وفيه معنى اللغة والحد اصله المنع ومنه سمي البواب حدادا ومنه
الحداد وحدود الدار والحدود سمي بذلك لانه يمنع من ارتكاب ما يستحق به
الحد **النزول** قيل انها نزلت في ناس من الصحابة كانوا يعكفون في المسجد
فاذا عرضت لاحدهم حاجة الى اهله خرج وجامعها ثم اغتسل وعاد الى المسجد
فهو اعن ذلك ونزلت الاية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وعطاء وقيل
وعنهم **المعنى** لما بين تعالى وقت تحريم المباشرة في الصوم اتبعه ببيان
تحريمها في الاعتكاف كيلا يظن ان التحريم فيهما سواء فقال تلك
اي تلك احكام الله التي بينت لكم حدوده فلا تقربوها • وقيل معناه
لا تتعدوا ما امركم به من الصوم والاعتكاف وغيرهما حدود
الله قيل سميت حدودا لان من قاربها يوشك ان يقع فيها • وقيل
لان من تعداها استحق العقوبة كما يستحق من تعدى حد الله
عن الضحاك • وقيل ما منع الله منه عن الزجاج • وقيل حرمات الله
عن الحسن • وقيل حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام فلا تقربوها
لا تأتوها • وقيل لا تقربوها لمخالفته كذلك يبين الله اياته
للناس لعلهم يتقون اي لكي يتقوا المعاصي ويمسكوا بالطاعات
لان بها تتم التقوى • وقيل ليتقوا الجماع في الاعتكاف

الليل وهذا هو الذي يجب ان تراعيه الصنايع لان في اخر الليل سواد
بياض الافطار وفي اول النهار بياض يحرم ذلك يجب ان يسقط ليقع الافطار
في موضعه وانما شبه ذلك بالخيط لان القدر الذي يحرم الافطار من البياض
يشبه الخيط ولا اعتبار بالاستنار غير ولا به مثله من السواد فاسد الصوم
من هذا الوقت بمن تعالى لاسها فقال تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل ولا خلاف
في ذلك وان كان اختلفوا في اول الليل والذي عليه الفقها والمفسرون
ان الاعتبار بغروب الشمس وهو قول ابن عباس وعليه دلت الاثار الشمس
وظهور الظلام وظهور كوكب من كواكب الليل الاحكام
الاية تدل على اباحة الاكل والشرب والجماع كل الليل وتدل على ان الحائض
لا تمنع صحة الصوم لانه اباح الجماع كل الليل ولو منعه لما كان مباحا
ولانه اذا وقع الجماع اخر الليل وقع الغسل بالنهار وتدل على ان له ان يجامع
ويأكل ما لم يعلم تقضي الليل فيبطل قول من يقول اذا شك في طلوع الفجر
فاكل او جامع بطل صومه وتدل على ان ابتداء الصوم من حين الفجر فان اكل
وقد طلع الفجر وهو يظن انه لم يطلع وجب القضا ولا كفارة للشبهة
وكذلك اذا افطر على ظن انها غربت ثم بان خلافه قضى ولا كفارة
ومن اكل ناسيا لا قضا عليه هذا قول ابي وابن صحابه واكثر اهل العلم
وعن الحسن لا قضا في الوجوه الثلثة وقال مالك عليه القضا الثاني ايضا
وقال واصل لا قضا اول النهار وعليه القضا في اخره كانه راعى الاكل
ويدل على جواز النية بعد الفجر لان ثم للعقب فكانه اذا نوى بعد
الفجر وتبينه صح خلاف ما قوله الشافعي ان النية من الليل شرط ولا
خلاف في ان الاية وردت في صوم رمضان قوله تعالى ولا
تباشروهن واتم عاكفون في المساجد
تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك
يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون القراءة

القراءة الظاهرة المتاحد على الجمع • وعن مجاهد المسجد على الواحد **اللغة**
الاعتكاف العكوف • واصله اللزوم يقال عكفت بالمكان اذا اقتـ
يه ملازما له • ومنه يعكفون على اصنام لهم والاعتكاف هو
النفس في المسجد على عبادة الله بشرط العزم • وترك ما يبطله فالاشيم
شرعي وفيه معنى اللغة والحد اصله المنع ومنه سمي البواب حدادا ومنه
الحداد وحدود الدار والحدود سمي بذلك لانه يمنع من ارتكاب ما يستحق به
الحد **النزول** قيل انها نزلت في ناس من الصحابة كانوا يعكفون في المسجد
فاذا عرضت لاحدهم حاجة الى اهله خرج وجامعها ثم اغتسل وعاد الى المسجد
فهو اعن ذلك ونزلت الاية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وعطاء وقيل
وعنهم **المعنى** لما بين تعالى وقت تحريم المباشرة في الصوم اتبعه ببيان
تحريمها في الاعتكاف كيلا يظن ان التحريم فيهما سواء فقال تلك
اي تلك احكام الله التي بينت لكم حدوده فلا تقربوها • وقيل معناه
لا تتعدوا ما امركم به من الصوم والاعتكاف وغيرهما حدود
الله قيل سميت حدودا لان من قاربها يوشك ان يقع فيها • وقيل
لان من تعداها استحق العقوبة كما يستحق من تعدى حد الله
عن الضحاك • وقيل ما منع الله منه عن الزجاج • وقيل حرمات الله
عن الحسن • وقيل حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام فلا تقربوها
لا تأتوها • وقيل لا تقربوها لمخالفته كذلك يبين الله اياته
للناس لعلهم يتقون اي لكي يتقوا المعاصي ويمسكوا بالطاعات
لان بها تتم التقوى • وقيل ليتقوا الجماع في الاعتكاف

الاحكام الاية تدل على حرم الجماع في الاعتكاف للاوبها زا ولا خلاف فيه
وانما اختلفوا فما دون الجماع من مباشرته وقبله والفقها على انه مباح الا ان يزل
فيبطل الاعتكاف وحرمه مالك وتدل على ان الاعتكاف عبادة ليتضح بيان
حكمه والمنع عن المباشرة لاجله ولا خلاف فيه وانما اختلفوا في سرايطه
وتدل على ان هذا الاسم شرعي لان اهل اللغة لم يعرفوا هذه الشرايط وتدل على انه
يختص بالمساجد واختلفوا فالذي عليه الفقها جوازه في سايز المساجد وعن مالك
انه يختص بالجامع وعن هذا قاله انه يختص بصلاة مساجد وقد سقط خلافه فاما
الشافعي فاعتكف في مسجد ستها عبد ابي حنيفة وقال الشافعي لا بد واختلفوا
في قدر الصوم شرط وهو قول ابي حنيفة ومالك وقال الحسن والشافعي ليس بشرط
واختلفوا في اقله فعند اهل العراق يوم واحد ولا يجوز اقل منه وعن مالك
اقله عشرة ايام وعن الشافعي ما شا ساعة قل او كثر ولا خلاف ان النية شرط
في الاعتكاف **قوله تعالى** **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** **اللغة** ادلى فلان بالمال الى الحاكم اذا دفعه اليه
وادلى بحجته احتج بها والدلو معروف ومنه ادلى دلوه واصله ارسال
الدلو في البير فقال ادلت الدلو استها في البير ودلوته استخرجته واختلفوا
من اخذ وبدلوا فقيل ان التعلق بسبب الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذي هو
الحبل وقيل انه تمضي فيه من غير تثبت كمضي البلوغ الارسال والحاكم والقاضي
والمتاح واحد وجمعه حكام واصل الباطل الذاهب الزايل يقال بطل اذا
ذهب **الاعراب** وبدلوا قيل محله جزم بالنهي كانه قيل ولا تبدلوا
وكذلك في اي باسات لا وقيل موضعه نصب بما اختاروا اقبل على
الطرف وقيل باضمار ان الخفيفة وقيل على الجواب ما لوا وعن الاخفش
النزول قيل نزلت الاية في امري القيس عابس الكندي وعبد الحضرمي اختصما

الى رسول الله يا رسول فاذا ان حلف امرئ القيس وهو المطلوب • نزل ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فلم يحلف وحكم عدان فنزل فيه ذلك
تاكلوا الايه المعنى ثم بين تعالى شرعه من شرائع الاسلام نشفا على ما تقدم
اباحة الاكل مبينا ما يحل منه وما لا يحل فقال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل قيل لا ياكل بعضكم مال بعض بالظلم والغصب كقوله ولا تقتلوا انفسكم
اي بعضكم بعضا • وقيل لا تاكلوا اموالكم باللهو واللعب كما يوخذ في
القمار والملاهي • وقيل لا تكتسبوا المال بالباطل اي بالاسباب المحرمة وقيل لا
تاكلوها بالمعاوضة والرشا وتدلوا بها الى الحكام اي تلقوا بها الى القضاة
قيل هي الودايع وما لا تقوم عليه بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة • وقيل
هو مال اليتيم في يدك وصيانة رفعه الى الحكام اذا طولب به ليقطع بعضه
ويقوم لنهاية الظاهر عن ابي علي • وقيل لعلم شهادة الزور عن الكلبي وقيل هو ان
تحلف ليذهب حقه عن الحسن وقيل هو ان يدفع الى الحاكم رشوة ليحكم له ويدفع
بالمال حراما • والصحيح ان يحمل على الجميع لانها اكل بالباطل لما كلوا فيما قطع
من اموال الناس بالاثم بالحرام الذي يستحق عليه العقاب فاكله اثم وانتم تعلمون
قيل تعلمون ان ذلك لا يحل لكم وانتم مبطلون • وهذا اشد في الزجر وقيل تعلمون
ما عليكم في اخذه من العقوبة الاحكام الايه تدل على تحريم اكل
مال الغير من عين رضاه نحو الغصب والسرقة ونحوها لان كله اكل
بالباطل • وتدل على ان سايار التصرفات فيها محظور كما حرم الاكل لانه لو
حل سايار التصرفات لحل الاكل ايضا وانما خص الاكل بالذكر لانه معظم
الانتفاع • وتدل عليه ان في الاموال ما لا يصح اكله ولا بد من حمله على ما ذكرنا
وتدل على ان تحريم اكل مال نفسه في وجه محرم كشرب الخمر والانفاق في
الفسوق لذلك اكده بقوله بالباطل • واما قوله وتدلوا فاحتمل الرفع
وحمل الدفع وكل ممنوع منه اذا كان بالباطل • وتدل على ان حكم الحاكم
لا يحل ولا يحرم وقد وردت السنة والاجماع عليه • واختلفوا هل يدل الايه
على مثل ذلك في العقود والفسوخ كالنكاح والطلاق والبيع والاقالة
فمنهم من قال يدل والحكم في الجميع واحد في ان حكم الحاكم لا يوثر وهو قول

الاحكام الاية تدل على حرم الجماع في الاعتكاف للاوبها زا ولا خلاف فيه
وانما اختلفوا فما دون الجماع من مباشرته وقبله والفقها على انه مباح الا ان يزل
فيبطل الاعتكاف وحرمه مالك وتدل على ان الاعتكاف عبادة ليتضح بيان
حكمه والمنع عن المباشرة لاجله ولا خلاف فيه وانما اختلفوا في سرايطه
وتدل على ان هذا الاسم شرعي لان اهل اللغة لم يعرفوا هذه الشرايط وتدل على انه
يختص بالمساجد واختلفوا فالذي عليه الفقها جوازه في سايز المساجد وعن مالك
انه يختص بالجامع وعن هذا قاله انه يختص بصلاة مساجد وقد سقط خلافه فاما
الشافعي فاعتكف في مسجد ستها عبد ابي حنيفة وقال الشافعي لا بد واختلفوا
في قدر الصوم شرط وهو قول ابي حنيفة ومالك وقال الحسن والشافعي ليس بشرط
واختلفوا في اقله فعند اهل العراق يوم واحد ولا يجوز اقل منه وعن مالك
اقله عشرة ايام وعن الشافعي ما شا ساعة قل او كثر ولا خلاف ان النية شرط
في الاعتكاف **قوله تعالى** **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** **اللغة** ادلى فلان بالمال الى الحاكم اذا دفعه اليه
وادلى بحجته احتج بها والدلو معروف ومنه ادلى دلوه واصله ارسال
الدلو في البير فقال ادلت الدلو استها في البير ودلوته استخرجته واختلفوا
من اخذ وبدلوا فقيل ان التعلق بسبب الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذي هو
الحبل وقيل انه تمضي فيه من غير تثبت كمضي البلوغ الارسال والحاكم والقاضي
والمتاح واحد وجمعه حكام واصل الباطل الذاهب الزايل يقال بطل اذا
ذهب **الاعراب** وبدلوا قيل محله جزم بالنهي كانه قيل ولا تبدلوا
وكذلك في اي باسات لا وقيل موضعه نصب بما اختاروا اقبل على
الطرف وقيل باضمار ان الخفيفة وقيل على الجواب ما لوا وعن الاخفش
النزول قيل نزلت الاية في امري القيس عابس الكندي وعبد الحضرمي اختصما

الى رسول الله يا رسول فاذا ان حلف امرئ القيس وهو المطلوب • نزل ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فلم يحلف وحكم عدان فنزل فيه ذلك
تاكلوا الايه المعنى ثم بين تعالى شرعه من شرائع الاسلام نشفا على ما تقدم
اباحة الاكل مبينا ما يحل منه وما لا يحل فقال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل قيل لا ياكل بعضكم مال بعض بالظلم والغصب كقوله ولا تقتلوا انفسكم
اي بعضكم بعضا • وقيل لا تاكلوا اموالكم باللهو واللعب كما يوخذ في
القمار والملاهي • وقيل لا تكتسبوا المال بالباطل اي بالاسباب المحرمة وقيل لا
تاكلوها بالمعاوضة والرشا وتدلوا بها الى الحكام اي تلقوا بها الى القضاة
قيل هي الودايع وما لا تقوم عليه بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة • وقيل
هو مال اليتيم في يدك وصيانة رفعه الى الحكام اذا طولب به ليقطع بعضه
ويقوم لنهاية الظاهر عن ابي علي • وقيل لعلم شهادة الزور عن الكلبي وقيل هو ان
تحلف ليذهب حقه عن الحسن وقيل هو ان يدفع الى الحاكم رشوة ليحكم له ويدفع
بالمال حراما • والصحيح ان يحمل على الجميع لانها اكل بالباطل لما كلوا فيما قطع
من اموال الناس بالاثم بالحرام الذي يستحق عليه العقاب فاكله اثم وانتم تعلمون
قيل تعلمون ان ذلك لا يحل لكم وانتم مبطلون • وهذا اشد في الزجر وقيل تعلمون
ما عليكم في اخذه من العقوبة الاحكام الايه تدل على تحريم اكل
مال الغير من عين رضاه نحو الغصب والسرقة ونحوها لان كله اكل
بالباطل • وتدل على ان سايار التصرفات فيها محظور كما حرم الاكل لانه لو
حل سايار التصرفات لحل الاكل ايضا وانما خص الاكل بالذكر لانه معظم
الانتفاع • وتدل عليه ان في الاموال ما لا يصح اكله ولا بد من حمله على ما ذكرنا
وتدل على ان تحريم اكل مال نفسه في وجه محرم كشرب الخمر والانفاق في
الفسوق لذلك اكده بقوله بالباطل • واما قوله وتدلوا فاحتمل الرفع
وحمل الدفع وكل ممنوع منه اذا كان بالباطل • وتدل على ان حكم الحاكم
لا يحل ولا يحرم وقد وردت السنة والاجماع عليه • واختلفوا هل يدل الايه
على مثل ذلك في العقود والفسوخ كالنكاح والطلاق والبيع والاقالة
فمنهم من قال يدل والحكم في الجميع واحد في ان حكم الحاكم لا يوثر وهو قول

اول الحكام من سلمهم
اهل المدينه والشافعي ومنهم من قال لا يدل والعقود خلاف الاموال فتقل
حكمه ظاهرا وباطنا وهو قول ابي حنيفه وجماعه قالوا للحاكم ولاية في العقود
دون الاموال ويؤيد ذلك حبر على حيث قال شاهداك زوجاك لما
قال الخصم انما شهدا بالزور زوجني منه ويدل على اثبات حكام وان الحكمهم باين
الولاية لم يكن اليه ولا حكمهم نوضا الى اكل مال الغير ويدل قوله واسم يعلمون
على ان الاقدام على المعصيه مع العلم اعظم وكذلك مع التمكين من العلم وان
كان للعلم الصدور وزي حصوصيه في ذلك قوله تعالى يسالونك
عن الاهله فل هي مواقيت للناس والحج وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا
الله لعلكم تفلحون القراءه قرا حمزه والكسائي وابو بكر
عن عاصم وقالون عن نافع البيوت بكسر الباء واستثقلوا الخروج من ضمه الى يا
والباقون بالضم على الاصل وللقراءتها وظايرها حويوت وعيون وحصون
مذاهب واختلاف الروايه تطول بفصلها اللغه الاهله جمع هلال
كرد واردبه وهو ما خود من رفع الصوت ومنه استهل الصبي واهل بالحج
اذا رفع صوته بالتلبيه وسمي الهلال هلالا لرفع الصوت بذكر الصوت عند
رويته واختلف اهل اللغه فمنهم من قال سمي للتليس من الشهر هلالا فقط عن
الزجاج ومنهم من قال ليلات ليال يسمها هلالا لا يسمها هزا وقال الاصمعي سمي هلالا
حين يحر لحيره ان يسد بخطه دقعه ومنهم من قال يسمها هلالا لاحين
يهر ضوه سواد الليل وذلك في ليله الثابع والمواقيت جمع ميقات
وهو مفعال من الوقت وسواقولك وقت وميقات كوعد وميعاد والوقت
مقدار من الزمان والظهر خلاف البطن واهل الحج القصد يرفع السرع حمل
اسم الافعال مخصوصه لان منه مخصوصه والبر النفع الحسن ومنه البار
الاعراب يقال وحها في الحر عن البر قلنا وحهان قيل لكن البر من

اتى بحذف لدلالة الكلام عليه • وقيل وقع المضارع موقع الصفة كانه
قيل ولكن الاثم من اتقى **النزول** سئل عن الحكمة في زيادة الفعل ونقصانه
واختلاف احواله خلاف السنن بين ان ذلك لما فيه من بيان الاوقات التي بها
تتم مصالح الدين والدنيا • فاما الدين فكالحج والعمرة والعدة والصوم ونحوها
واما الدنيا فما فيه من معرفة الاجال ونحوها **المعنى** يبين تعالى شريعة
اخرى يتضمن ذكر نعمة عظيمة فقال يسالونك يا محمد عن الاهلة يريدون سبب
قلة يعني الاهلة مواقيت للناس اي وقت لهم في امور دنياهم وللحج
اي وقت الحج وافعاله • ولبس البر بان ما توا البيوت من ظهورها • فيه قولان
الاول قيل كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكن من ظهورها
يدخلون ويخرجون فنهوا عن ذلك عن ابن عباس والبراء وقتادة وعطاء وجماعة
من اهل التفسير • وقيل الا الحمس هم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف
وبنو عامر بن صعصعة وبنو نصر بن معوية سموا حمسا لشدتهم في دينهم
والحماسة الشدة فكانوا لا يفعلون ذلك • وقيل بل كانت الحمس تفعل ذلك
عن الامر وغيره وقال الزهري كانت ناس من الانصار اذا احرموا اتوا العمرة
لم يحلوا سمن ولا سمن فلا يدخلون من الباب فنهوا عن ذلك • الباقي ابه مثل
ضربه الله تعالى يعني اتوا البر من وجهه وعلى ما امر الله تعالى به عن ابي علي
وقيل اراد ما كان يفعله الذي عن التي نهوا عن ذلك عن ابي مسلم ولكن البر
من اتقى المعاصي واتوا البيوت من ابوابها سنا معنى ذلك واتقوا الله يعني اتقوا
معاصيه لعلكم تفلحون اي لتفلحوا ان سالوا التوبة برضاه **العظم**
ويقال كيف يصل قوله ليس البر بما قلته قلنا فيه قولان الاول ليس البر
السؤال عن الاهلة ولا ان تفعلوا هذه الافاعيل ولكن البر اتباع امر الله واتقا
معاصيه الثاني المراد به الشيء عن ابي مسلم **الاحكام** الاية تدل على ان
مدبر حكيم حيث يريد الهمز وسقص وتدل على نعمه ومهاد سما ودنيا
على ما سنا من امر الحج والعمرة والصيام واحوال الديون والاخارات وتدل قوله
الحج على اسات عباده الحج وتدل على ان الاسم شرعي لما وله افعالا مخصوصة لم
تعرفها اهل اللغة وتدل قوله ولكن البر من اتى على بطلان الجبر لانه تدل

اول الحكام من سلمهم
اهل المدينه والشافعي ومنهم من قال لا يدل والعقود خلاف الاموال فتقل
حكمه ظاهرا وباطنا وهو قول ابي حنيفه وجماعه قالوا للحاكم ولاية في العقود
دون الاموال ويؤيد ذلك حبر على حيث قال شاهداك زوجاك لما
قال الخصم انما شهدا بالزور زوجني منه ويدل على اثبات حكام وان الحكمهم باين
الولاية لم يكن اليه ولا حكمهم نوضا الى اكل مال الغير ويدل قوله واسم يعلمون
على ان الاقدام على المعصيه مع العلم اعظم وكذلك مع التمكين من العلم وان
كان للعلم الصدور وزي حصوصيه في ذلك قوله تعالى يسالونك
عن الاهله فل هي مواقيت للناس والحج وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا
الله لعلكم تفلحون القراءه قرا حمزه والكسائي وابو بكر
عن عاصم وقالون عن نافع البيوت بكسر الباء واستثقلوا الخروج من ضمه الى يا
والباقون بالضم على الاصل وللقراءتها وظايرها حويوت وعيون وحصون
مذاهب واختلاف الروايه تطول بفصلها اللغه الاهله جمع هلال
كرد واردبه وهو ما خود من رفع الصوت ومنه استهل الصبي واهل بالحج
اذا رفع صوته بالتلبيه وسمي الهلال هلالا لرفع الصوت بذكر الصوت عند
رويته واختلف اهل اللغه فمنهم من قال سمي للتليس من الشهر هلالا فقط عن
الزجاج ومنهم من قال ليلات ليال يسمها هلالا لا يسمها هزا وقال الاصمعي سمي هلالا
حين يحر لحيره ان يسد بخطه دقعه ومنهم من قال يسمها هلالا لاحين
يهر ضوه سواد الليل وذلك في ليله الثابع والمواقيت جمع ميقات
وهو مفعال من الوقت وسواقولك وقت وميقات كوعد وميعاد والوقت
مقدار من الزمان والظهر خلاف البطن واهل الحج القصد يرفع السرع حمل
اسم الافعال مخصوصه لان منه مخصوصه والبر النفع الحسن ومنه البار
الاعراب يقال وحها في الحر عن البر قلنا وحهان قيل لكن البر من

اتى بحذف لدلالة الكلام عليه • وقيل وقع المضارع موقع الصفة كانه
قيل ولكن الاثم من اتقى **النزول** سئل عن الحكمة في زيادة الفعل ونقصانه
واختلاف احواله خلاف السنن بين ان ذلك لما فيه من بيان الاوقات التي بها
تتم مصالح الدين والدنيا • فاما الدين فكالحج والعمرة والعدة والصوم ونحوها
واما الدنيا فما فيه من معرفة الاجال ونحوها **المعنى** يبين تعالى شريعة
اخرى يتضمن ذكر نعمة عظيمة فقال يسالونك يا محمد عن الاهلة يريدون سبب
قلة يعني الاهلة مواقيت للناس اي وقت لهم في امور دنياهم وللحج
اي وقت الحج وافعاله • ولبس البر بان ما توا البيوت من ظهورها • فيه قولان
الاول قيل كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكن من ظهورها
يدخلون ويخرجون فنهوا عن ذلك عن ابن عباس والبراء وقتادة وعطاء وجماعة
من اهل التفسير • وقيل الا الحمس هم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف
وبنو عامر بن صعصعة وبنو نصر بن معوية سموا حمسا لشدتهم في دينهم
والحماسة الشدة فكانوا لا يفعلون ذلك • وقيل بل كانت الحمس تفعل ذلك
عن الامر وغيره وقال الزهري كانت ناس من الانصار اذا احرموا اتوا العمرة
لم يحلوا سمن ولا سمن فلا يدخلون من الباب فنهوا عن ذلك • الباقي ابه مثل
ضربه الله تعالى يعني اتوا البر من وجهه وعلى ما امر الله تعالى به عن ابي علي
وقيل اراد ما كان يفعله الذي عن التي نهوا عن ذلك عن ابي مسلم ولكن البر
من اتقى المعاصي واتوا البيوت من ابوابها سنا معنى ذلك واتقوا الله يعني اتقوا
معاصيه لعلكم تفلحون اي لتفلحوا ان سالوا التوبة برضاه **العظم**
ويقال كيف يصل قوله ليس البر بما قلته قلنا فيه قولان الاول ليس البر
السؤال عن الاهلة ولا ان تفعلوا هذه الافاعيل ولكن البر اتباع امر الله واتقا
معاصيه الثاني المراد به الشيء عن ابي مسلم **الاحكام** الاية تدل على ان
مدبر حكيم حيث يريد الهمز وسقص وتدل على نعمه ومهاد سما ودنيا
على ما سنا من امر الحج والعمرة والصيام واحوال الديون والاخارات وتدل قوله
الحج على اسات عباده الحج وتدل على ان الاسم شرعي لما وله افعالا مخصوصة لم
تعرفها اهل اللغة وتدل قوله ولكن البر من اتى على بطلان الجبر لانه تدل

قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ۞ اللغة الاعتداء مجاوزة الحد ومنه عدا طوره اي جاوزه والسبيل الطريق وسبيل الله دينه وطريقه التي بينه لعباده ليسلكوه والمحبة الارادة ويستعمل لمعنى الشهوة النزول قيل انه اول ما نزل في القتال ثم نزل بعده قاتلوا المشركين كافة عن ابن زيد والربيع وروي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت في صلح الحديبية فان النبي صلى الله عليه صالح قريشا على ان يرجع عامه ويعاود عاما قابلا ويخلوا له مكة يطوف بالبيت ويفعل ما يشاء ورجع من فوره الى المدينة فلما كان عام قابل خرج هو واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفي لهم قريش ويقاتلوهم فكره اصحابه القتال في الحرم وفي الشهر الحرام فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله محرمين وفي المحرم من يقاتلكم يعني قريشا

المعنى لما بين تعالى امر الجهاد وما فيه من التعبد قال تعالى وقاتلوا يعني مع الكفار في سبيل الله اي في دينه الذين يقاتلونكم قيل من المقاتلين دون النساء والصبيان وقيل اهل مكة وقيل من يقاتلكم ولا تعتدوا قيل لا تعاودوا الى قتال من لم تؤمروا بقتاله وقيل لا تعتدوا الى قتال النساء والصبيان وقيل لا تعتدوا اما القتال على غير الدين ولا تعتدوا الى قتال من يحتج الى السلم عن ابي مسلم ان الله لا يحب المعتدين اي لا تريد بهم رحمة واثابتهم كما يريد ذلك للمؤمنين

الاحكام الآية تدل على وجوب القتال والجهاد وانه عبادة ولا خلاف فيه ثم اختلفوا هل الآية منسوخة بقوله قاتلوا المشركين كافة عن الحسن وابن زيد وابي علي وقيل محكمة عن ابن عباس ومجاهد وحملوه على احد الوجهين اما انه اراد ان لا يقاتل النساء والصبيان او اراد قتال اهل مكة وتدل على ان القتال يجب في الدين ويدخل فيه الكفار والبغاة وتدل على ان محاربة الامام لا تجوز في الطاعات وتدل على ان المصالح تختلف فقبل الهجرة كانت المصلحة في الدعاء وبعدها في القتال وتدل على ان القتال مصلحة في الدين لنا ولهم ومتى قتل

قالهم مصلحة امر اعلمهم بانا نقاتلهم قلنا كلاهما وتمام قوله لا يحب المعتدين
على بطلان المجبرة لانه لو اراد منهم الا عتداء لما جاز ان ينهاهم **قوله تعالى**
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من
حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم
فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان
قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم كله بغير الف
والباقون جميع ذلك بالالف فالقتل يعم النفس الحيوانية على وجه يعقبه ان
الزوج والقتال يحاول له القتل بما يحاول المقاتلة وهو في المصحف بغير الف كتب
كذلك للايجاز كما كتب الرحمن بغير الف وكذلك مالح وما اشبهه من
حروف المد واللين اقرتها على المعنى **اللغة** ثقفته اي ظفرت به وقيل
وجدته ومنه فاما تثقفنهم في الحرب والفتنة اصلها الاختبار ثم نصرف فيها
معان منها الابتلاء ومنها العذاب ومنها الصرف عن الدين ومنها
الحلس والمراد هاهنا قيل الكفر وقيل العذاب عن الكسائي **الاعراب**
حيث مبني على الضم وهي عليه بنت الغاية كقبل وبعد ويجوز فيه الفتح
لاجل الياكين وكيف ويجوز الكسر لالتقاء الساكنين كامس **النزول**
روي ان بعض الصحابة كان قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين ذلك فانزل الله تعالى الاية مسايا في الدين اعظم من قتل بعض
المشركين في الشهر الحرام وان كان محظورا عن ابي علي **المعنى** لما بين
تعالى كيفية القتال فقال تعالى واقتلوا خطاب للمؤمنين وهو عن كتابه
عن الكفار حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
يعني مكة والفتنة اشد من القتل قيل شركهم عن الحسن وقتادة وغيرهم
وقيل عذابهم عن الكسائي يعني كفرهم اعظم من القتال في الشهر الحرام ولا
تقتلوهم اي بعضهم وبالالف لا تقاتلوهم اي في الحرم حتى يبدأوكم بالقتال

قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ۞ اللغة الاعتداء مجاوزة الحد ومنه عدا طوره اي جاوزه والسبيل الطريق وسبيل الله دينه وطريقه التي بينه لعباده ليسلكوه والمحبة الارادة ويستعمل لمعنى الشهوة النزول قيل انه اول ما نزل في القتال ثم نزل بعده قاتلوا المشركين كافة عن ابن زيد والربيع وروي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت في صلح الحديبية فان النبي صلى الله عليه صالح قريشا على ان يرجع عامه ويعاود عاما قابلا ويخلوا له مكة يطوف بالبيت ويفعل ما يشاء ورجع من فوره الى المدينة فلما كان عام قابل خرج هو واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفي لهم قريش ويقاتلوهم فكره اصحابه القتال في الحرم وفي الشهر الحرام فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله محرمين وفي المحرم من يقاتلكم يعني قريشا

المعنى لما بين تعالى امر الجهاد وما فيه من التعبد قال تعالى وقاتلوا يعني مع الكفار في سبيل الله اي في دينه الذين يقاتلونكم قيل من المقاتلين دون النساء والصبيان وقيل اهل مكة وقيل من يقاتلكم ولا تعتدوا قيل لا تعاودوا الى قتال من لم تؤمروا بقتاله وقيل لا تعتدوا الى قتال النساء والصبيان وقيل لا تعتدوا اما القتال على غير الدين ولا تعتدوا الى قتال من يحتج الى السلم عن ابي مسلم ان الله لا يحب المعتدين اي لا تريد بهم رحمة واثابتهم كما يريد ذلك للمؤمنين

الاحكام الآية تدل على وجوب القتال والجهاد وانه عبادة ولا خلاف فيه ثم اختلفوا هل الآية منسوخة بقوله قاتلوا المشركين كافة عن الحسن وابن زيد وابي علي وقيل محكمة عن ابن عباس ومجاهد وحملوه على احد الوجهين اما انه اراد ان لا يقاتل النساء والصبيان او اراد قتال اهل مكة وتدل على ان القتال يجب في الدين ويدخل فيه الكفار والبغاة وتدل على ان محاربة الامام لا تجوز في الطاعات وتدل على ان المصالح تختلف فقبل الهجرة كانت المصلحة في الدعاء وبعدها في القتال وتدل على ان القتال مصلحة في الدين لنا ولهم ومتى قتل

قالهم مصلحة امر اعلمهم بانا نقاتلهم قلنا كلاهما وتمام قوله لا يحب المعتدين
على بطلان المجبرة لانه لو اراد منهم الا عتداء لما جاز ان ينهاهم **قوله تعالى**
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من
حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم
فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان
قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم كله بغير الف
والباقون جميع ذلك بالالف فالقتل يعم النفس الحيوانية على وجه يعقبه ان
الزوج والقتال يحاول له القتل بما يحاول المقاتلة وهو في المصحف بغير الف كتب
كذلك للايجاز كما كتب الرحمن بغير الف وكذلك مالح وما اشبهه من
حروف المد واللين اقرتها على المعنى **اللغة** ثقفته اي ظفرت به وقيل
وجدته ومنه فاما تثقفنهم في الحرب والفتنة اصلها الاختبار ثم نصرف فيها
معان منها الابتلاء ومنها العذاب ومنها الصرف عن الدين ومنها
الحلس والمراد هاهنا قيل الكفر وقيل العذاب عن الكسائي **الاعراب**
حيث مبني على الضم وهي عليه بنت الغاية كقبل وبعد ويجوز فيه الفتح
لاجل الياكين وكيف ويجوز الكسر لالتقاء الساكنين كامس **النزول**
روي ان بعض الصحابة كان قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين ذلك فانزل الله تعالى الاية مسايا في الدين اعظم من قتل بعض
المشركين في الشهر الحرام وان كان محظورا عن ابي علي **المعنى** لما بين
تعالى كيفية القتال فقال تعالى واقتلوا خطاب للمؤمنين وهو عن كتابه
عن الكفار حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
يعني مكة والفتنة اشد من القتل قيل شركهم عن الحسن وقتادة وغيرهم
وقيل عذابهم عن الكسائي يعني كفرهم اعظم من القتال في الشهر الحرام ولا
تقتلوهم اي بعضهم وبالالف لا تقاتلوهم اي في الحرم حتى يبدأوكم بالقتال

فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين يعني القتل **الاحكام**
الاية تدل على المنع من الابتداء بالقتال في الحرم وانهم اذا بدأوا به جاز بعد ذلك
ثم اختلفوا فقيل الاية منسوخة بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة عن عابده وابن عباس
وقيل قوله واقتلوهم منسوخ بقوله ولا تقاتلوهم به هو منسوخ بقوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة وقيل غير منسوخ ولا يجوز ابتداء القتال في الحرم عن مجاهد
واكثر اهل التفسير وعلى ما ترتب الكلام لا نسخ فيه لانه تدل على وجوب القتال
مع الكفار حيث كانوا وقد بدأوا بالقتال وكان يجوز ان يظن ان لحرمة الحرم لا يجوز
ان نقاتلهم فان ابتدأهم فان الشبهة في ذلك تمنع من علمه وجوب القتال وهو ان لا يكون
كفرهم دليلا على ان مشركي العرب لا يوخذ منهم الجزية واختلفوا في مشركي العجم هو حد
منهم الجزية عند ابي حنيفة ولا يوخذ عند الشافعي وتدل الاية على حسن القتل والقتال
لان قوله واقتلوهم امر بالقتل وما قبله بالقتال فقد ندب القتال وحرم القتل فبين تعالى
جواز كلي الامرين وتدل على وجوب اخراج الكفار من مكة بقوله حتى لا تكون فتنة
وورد النسخ بذلك بقوله لا يجتمع دينان في جزيرة العرب **قوله تعالى**
فان انتهوا فان الله غفور رحيم **اللغة** الانتهاء
الامتناع مما وقع النهي عنه واصله من النهي يقال نهيا وانتهى انتهاء والنهي الزجر عن
الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهيته لذلك الفعل والغفران تغطية الذنب حتى يصير كانه لم
يقع **المعنى** لما اوجب قتال الكفار من حالهم بعد التوبة فقال تعالى فان انتهوا امتنعوا
من كفرهم بالتوبة فان الله غفور رحيم يعني غفور يستر سيئاتهم رحيم بهم بعد التوبة
وقيل فيه حذف وتقديره فان انتهوا بالتوبة فان الله يغفر لهم لانه غفور رحيم
الاحكام تدل الاية على ان قتالهم وجب بشرط اقامتهم على الكفر وانه محظور
اذا انتهوا وتدل على ان التوبة مقبولة من كل ذنب لان الكفر اعظم الذنوب فبطل
قول من يقول القاتل لا توبة له وتدل على بطلان القول بان الباب لا يحتاج الى مغفرته
وانما يحتاج اليها المصر لانه تعالى بين انه مع الانتهاء يغفر لهم **قوله تعالى**
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين

اللغة العدوان اصله مجاوزة الحد وهو هاهنا توسع ومجاز وتقديره ولا تعتدوا حد العدوان وسمي الحد عدوانا لانه مما يتم به كقوله تعالى وحد استه سته والفتنة الكفر هاهنا سمي بذلك لانه يؤدي الى الهلاك كما يودي اليه الفتنة عن ابي علي وقيل لانه اظهار الفساد عند الاحتياج والدين العادة والدين الطاعة والدين ما يدين به

المعنى لما بين تعالى عامة وجوب القتال عقبه تعالى بقوله وقاتلوهم اي المؤمنين يقاتل المشركين حتى لا يكون فتنة اي شرك وقيل لا يكون حرب ومنكوا القتال عن اي مسلم ويكون الدين كله الطاعة والانقياد لامره وقيل يكون الدين دين الاسلام ويظهر على جميع الاديان فان انتهوا امتنعوا عن الكفر والشرك فلا عدوان اي لا على سبيل ولا جزاء الا على الظالمين قيل عنى المشركين عن قتادة والربيع وعكرمة وقيل لا اسبيل القتال عن مجاهد والسدي

الاحكام تدل الاية على وجوب القتال وقيل انها ناسخة لما قبلها لانه امر بالقتال وان لم يبدوا لكيلا يكون كفر عن ابي علي وقيل ليست بمنسوخة ولكن اذا ابدوا القتال في الحرم قاتلناهم حتى يزول الكفر وقيل هو كما بيناه فيما تقدم عن ابي مسلم وتدل على ان كل من تاب فانه يجب قتله ومن مات على كفره يجب قتاله وكان يجب ان يظن بعضهم اذا تاب نالت المقابلة ومن لكل واجب حكما نفسه وتدل على ان العقوبة لا تسحقها الا الظالم لنفسه فيبطل قول من يقول انه غير مستحق وانه حسن عقاب كل احد وتدل ظاهر الاية على وجوب القتال ما دام الكفر وفي على انه لا يؤخذ من مشرك العرب جزية وقد بينا ذلك ولا خلاف ان المجوس يسلمون الجزية واصح بهم على ان من مشركي العجم يجوز اخذ الجزية منهم والشافعي جعلهم من اهل الكتاب

قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين

اللغة سمي الشهر حراما لانه حرم فيه ما حل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة كظلمات وظلمة وحجرات وحجرة والحرمة ما يجب حفظه وحرم هتكه والقصاص المساواة وهو ان يفعل به مثل ما فعل والمعتدي الظالم

فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين يعني القتل **الاحكام**
الاية تدل على المنع من الابتداء بالقتال في الحرم وانهم اذا بدأوا به جاز بعد ذلك
ثم اختلفوا فقيل الاية منسوخة بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة عن عابده وابن عباس
وقيل قوله واقتلوهم منسوخ بقوله ولا تقاتلوهم به هو منسوخ بقوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة وقيل غير منسوخ ولا يجوز ابتداء القتال في الحرم عن مجاهد
واكثر اهل التفسير وعلى ما ترتب الكلام لا نسخ فيه لانه تدل على وجوب القتال
مع الكفار حيث كانوا وقد بدأوا بالقتال وكان يجوز ان يظن ان لحرمة الحرم لا يجوز
ان نقاتلهم فان ابتدأهم فان الشبهة في ذلك تمنع من علمه وجوب القتال وهو ان لا يكون
كفرهم دليلا على ان مشركي العرب لا يوخذ منهم الجزية واختلفوا في مشركي العجم هو يوخذ
منهم الجزية عند ابي حنيفة ولا يوخذ عند الشافعي وتدل الاية على حسن القتل والقتال
لان قوله واقتلوهم امر بالقتل وما قبله بالقتال فقد ندب القتال وحرم القتل فبين تعالى
جواز كل الامرين وتدل على وجوب اخراج الكفار من مكة بقوله حتى لا تكون فتنة
وورد النسخ بذلك بقوله لا يجتمع دينان في جزيرة العرب **قوله تعالى**
فان انتهوا فان الله غفور رحيم اللغة الانتهاء
الامتناع مما وقع النهي عنه واصله من النهي يقال نهيا وانتهى انتهاء والنهي الزجر عن
الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهيته لذلك الفعل والغفران تغطية الذنب حتى يصير كانه لم
يقع **المعنى** لما اوجب قتال الكفار من حالهم بعد التوبة فقال تعالى فان انتهوا امتنعوا
من كفرهم بالتوبة فان الله غفور رحيم يعني غفور يستر سيئاتهم رحيم بهم بعد التوبة
وقيل فيه حذف وتقديره فان انتهوا بالتوبة فان الله يغفر لهم لانه غفور رحيم
الاحكام تدل الاية على ان قتالهم وجب بشرط اقامتهم على الكفر وانه محظور
اذا انتهوا وتدل على ان التوبة مقبولة من كل ذنب لان الكفر اعظم الذنوب فسقط
قول من يقول القاتل لا توبة له وتدل على بطلان القول بان الباب لا يحتاج الى مغفرته
وانما يحتاج اليها المصر لانه تعالى بين انه مع الانتهاء يغفر لهم **قوله تعالى**
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين

اللغة العدوان اصله مجاوزة الحد وهو هاهنا توسع ومجاز وتقديره ولا تعتدوا حد العدوان وسمي الحد عدوانا لانه مما يتم به كقوله تعالى وحد استه سته والفتنة الكفر هاهنا سمي بذلك لانه يؤدي الى الهلاك كما يودي اليه الفتنة عن ابي علي وقيل لانه اظهار الفساد عند الاحتياج والدين العادة والدين الطاعة والدين ما يدين به

المعنى لما بين تعالى عامة وجوب القتال عقبه تعالى بقوله وقاتلوهم اي المؤمنين يقاتل المشركين حتى لا يكون فتنة اي شرك وقيل لا يكون حرب ومنكوا القتال عن اي مسلم ويكون الدين كله الطاعة والانقياد لامره وقيل يكون الدين دين الاسلام ويظهر على جميع الاديان فان انتهوا امتنعوا عن الكفر والشرك فلا عدوان اي لا على سبيل ولا جزاء الا على الظالمين قيل عنى المشركين عن قتادة والربيع وعكرمة وقيل لا اسبيل القتال عن مجاهد والسدي

الاحكام تدل الاية على وجوب القتال وقيل انها ناسخة لما قبلها لانه امر بالقتال وان لم يبدوا لكيلا يكون كفر عن ابي علي وقيل ليست بمنسوخة ولكن اذا ابدوا القتال في الحرم قاتلناهم حتى يزول الكفر وقيل هو كما بيناه فيما تقدم عن ابي مسلم وتدل على ان كل من تاب فانه يجب قتله ومن مات على كفره يجب قتاله وكان يجب ان يظن بعضهم اذا تاب نالت المقابلة ومن لكل واجب حكما نفسه وتدل على ان العقوبة لا تسحقها الا الظالم لنفسه فيبطل قول من يقول انه غير مستحق وانه حسن عقاب كل احد وتدل ظاهر الاية على وجوب القتال ما دام الكفر وفي على انه لا يؤخذ من مشرك العرب جزية وقد بينا ذلك ولا خلاف ان المجوس يسلمون الجزية واصح بهم على ان من مشركي العجم يجوز اخذ الجزية منهم والشافعي جعلهم من اهل الكتاب

قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين

اللغة سمي الشهر حراما لانه حرم فيه ما حل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة كظلمات وظلمة وحجرات وحجرة والحرمة ما يجب حفظه وحرم هتكه والقصاص المساواة وهو ان يفعل به مثل ما فعل والمعتدي الظالم

قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية
المعاون للحد وعدا واعتدى قيل لغتان كقرب واقترب وقيل اعتدى افتعل من العدو
الاعراب مع حرف المقارنة ومعناه هاهنا مصاحبة النصرة للمتقين ويقال
اين خبر قوله الشهر الحرام والباقي الشهر الحرام بالشهر الحرام على جهة العوض لما فاتهم
من الحج في السنة الاولى النزول قيل نزلت الآية في عمرة القضاء وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه حين حبسه المشركون عن العمرة فضربه اهل مكة برضاه الحق على ان يعتمر في
العام القابل فاعتمر واتزل الله تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة سمي به
لقعودهم عن الحرب الذي دخلتم مكة واعتمرتم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة
في السنة التي صده المشركون عن البيت وهو سنة ست وقال الحسن وابو علي والزجاج
ان مشركي قريش قالوا يا محمد انهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قالوا نعم وازادوا
ان يقاتلوهم فانزل الله تعالى الآية يعني استحلوا منكم الشهر الحرام فاستحلوا منهم
المعنى ثم من تعالى القتال في الشهر الحرام وقال تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام
قيل هو الشهر الحرام الذي اعتمر تم فيه بالشهر الذي صددتم وقيل القتال في الشهر
الحرام بالقتال في الشهر الحرام والحرمات في جمعه قولان قيل حرمة الشهر وحرمة
البلد وحرمة الاحرام وقيل كل حرمة تستحيل قصاص قيل دخوله المسجد محرما
في سنة القضاء فصاص لرده محرما في السنة الاولى وقيل قتاله في الشهر الحرام فصاص
لما تركوا من الحرمات فمن اعتدى عليكم اي ظلمكم فاعتدوا عليه اي جازوه
والباقي ليس باعتداء وانما اتى به على من اوجه الكلام قال تعالى وجزاء سيئة
قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
مثل ما اعتدى عليكم يعني مثله في مقدار الاستحقاق والحسن وان كان الاول
جورا والثاني عدلا كمن قتل قتيلا والثاني عدل والاول ظلم الا انه مثله في الصفة
والجنس والمقدار واتقوا الله في جميع ما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله
مع المتقين بالنصرة لهم او نصرته معهم الاحكام تدل الآية على جواز
القتال في الشهر الحرام والبلد الحرام اذا بدا وبه وقيل انها منسوخة بقوله
قاتلوا المشركين كافة والصحيح ان لا نسخ فيه لانه لا يجوز اجتماعه مع تلك
الفريضة ولا يقال كيف امرنا بالاعتداء وهو قبيح لانا بينا ان المراد به الجزاء وتدل
على ان من قطع يد انسان او عضوا من اعضائه ففيه القصاص وتدل على ان من غصب

شيا فالفقه ملزمه رد مثله ثم الميل على وجهين من طريق الصوره كذا الامثال ومن
طريق المعنى كذات القيم فما لا مثل له وتبدل على جريان القضاء بين المسلم والذمي والحر
والعبد خلافا لما يقوله الشافعي قال القاضي ويمكن ان يستدل به على جريان القضاء
في الطرفين الحر والعبد على ما يقوله الشافعي وهذا بعيد لانه تعالى امر بابدال كل واعتبر
المماثله ولا مماثله هناك بين طرف الذكر وطرف الانثى وكذلك الحر والعبد
واستدل بعضهم بذلك على ان من غصب ساحة وادخلها في بنايه انه يؤجر وذلك
بعيد لانه امر بمثله وهو لم يقض بناءه فلا يقض بناوه ايضا **قوله تعالى وانفقوا**
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه واحسنوا
ان الله يحب المحسنين **اللغه** التهلكه كل شيء يضير عاقبته الى الهلاك
واصل الهلاك الضياع وهو ان يضير بحيث لا يدري ابن هو وقيل التهلكه
مصدر بمعنى الاهلاك وقيل ليس في كلام العرب مصدر على تفعله بضم العين
الا هذا والاحسان النفع الحسن ونقيضه الاساءه والانفاق اخراج الشيء من ملكه
الى غيره والالقاء يضير الشيء الى اسفل ثم يستعمل في غيره فيقال القي عليه مسئله
الاعراب الباء في قوله بايديكم قيل زايده كقولهم جذبت الثوب وبالثوب
وتعلقت زيدا وبزيد وقيل لست بزايده ولكنها على اصل الكلام من وجهين احدهما
ان كل فعل متعد اذا كف عنه او قدر على المصدر دخلته الباء كقوله ضربته ثم يكف
عنه ويقول فعلت به والاخر ان يقول وقعت الضربه فجاء على اصل الافعال المعبر بها
والوجه الباقي انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخل الباء لبيان على
هذا المعنى وهو خلاف اهلك نفسه بيد غيره **النزول** قيل نزلت في البخل وترك الانفاق في
سبيل الله الله عن ابن عباس والحسن وقتاده وعكرمه والاصم وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر الناس بالجهاد والحج كان النبي عليه السلام اذا اراد
سفرا اناد في الناس ليأخذ الناس اهبه السفر فلما كان عام الحديبيه وقيل لما امر هم
بالحج امرهم بذلك فقال ناس من الاعراب وقالوا كيف نحج وما لنا زاد فانزل
الله تعالى هذه الايه وقيل لما امر وا بالانفاق قال ناس امرنا بالفقه فان ابعضنا
بقينا فقرا فنزلت الايه وقالا لا تخشوا العيله بالانفاق فاني لم ارفقر عن شعب
من المسلمين ومقابل وقيل عزا ابو ايوب فينا معشر الانصار نزلت لما اعز الله دينه

قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية
المعاون للحد وعدا واعتدى قيل لغتان كقرب واقترب وقيل اعتدى افتعل من العدو
الاعراب مع حرف المقارنة ومعناه هاهنا مصاحبة النصرة للمتقين ويقال
اين خبر قوله الشهر الحرام والباقي الشهر الحرام بالشهر الحرام على جهة العوض لما فاتهم
من الحج في السنة الاولى النزول قيل نزلت الآية في عمرة القضاء وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه حين حبسه المشركون عن العمرة فضربه اهل مكة برضاه الحق على ان يعتمر في
العام القابل فاعتمر واتزل الله تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة سمي به
لقعودهم عن الحرب الذي دخلتم مكة واعتمرتم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة
في السنة التي صده المشركون عن البيت وهو سنة ست وقال الحسن وابو علي والزجاج
ان مشركي قريش قالوا يا محمد انهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قالوا نعم وازادوا
ان يقاتلوهم فانزل الله تعالى الآية يعني استحلوا منكم الشهر الحرام فاستحلوا منهم
المعنى ثم من تعالى القتال في الشهر الحرام وقال تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام
قيل هو الشهر الحرام الذي اعتمر تم فيه بالشهر الذي صددتم وقيل القتال في الشهر
الحرام بالقتال في الشهر الحرام والحرمات في جمعه قولان قيل حرمة الشهر وحرمة
البلد وحرمة الاحرام وقيل كل حرمة تستحيل قصاص قيل دخوله المسجد محرما
في سنة القضاء فصاص لرده محرما في السنة الاولى وقيل قتاله في الشهر الحرام فصاص
لما تركوا من الحرمات فمن اعتدى عليكم اي ظلمكم فاعتدوا عليه اي جازوه
والباقي ليس باعتداء وانما اتى به على من اوجه الكلام قال تعالى وجزاء سيئة
قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
مثل ما اعتدى عليكم يعني مثله في مقدار الاستحقاق والحسن وان كان الاول
جورا والثاني عدلا كمن قتل قتيلا والثاني عدل والاول ظلم الا انه مثله في الصفة
والجنس والمقدار واتقوا الله في جميع ما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله
مع المتقين بالنصرة لهم او نصرته معهم الاحكام تدل الآية على جواز
القتال في الشهر الحرام والبلد الحرام اذا بدا وبه وقيل انها منسوخة بقوله
قاتلوا المشركين كافة والصحيح ان لا نسخ فيه لانه لا يجوز اجتماعه مع تلك
الفريضة ولا يقال كيف امرنا بالاعتداء وهو قبيح لانا بينا ان المراد به الجزاء وتدل
على ان من قطع يد انسان او عضوا من اعضائه ففيه القصاص وتدل على ان من غصب

شيا فالفقه ملزمه رد مثله ثم الميل على وجهين من طريق الصوره كذا الامثال ومن
طريق المعنى كذات القيم فما لا مثل له وتبدل على جريان القضاء بين المسلم والذمي والحر
والعبد خلافا لما يقوله الشافعي قال القاضي ويمكن ان يستدل به على جريان القضاء
في الطرفين الحر والعبد على ما يقوله الشافعي وهذا بعيد لانه تعالى امر بابدال كل واعتبر
المماثله ولا مماثله هناك بين طرف الذكر وطرف الانثى وكذلك الحر والعبد
واستدل بعضهم بذلك على ان من غصب ساحة وادخلها في بنايه انه يؤجر وذلك
بعيد لانه امر بمثله وهو لم يقض بناءه فلا يقض بناوه ايضا **قوله تعالى وانفقوا**
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه واحسنوا
ان الله يحب المحسنين **اللغه** التهلكه كل شيء يضير عاقبته الى الهلاك
واصل الهلاك الضياع وهو ان يضير بحيث لا يدري ابن هو وقيل التهلكه
مصدر بمعنى الاهلاك وقيل ليس في كلام العرب مصدر على تفعله بضم العين
الا هذا والاحسان النفع الحسن ونقيضه الاساءه والانفاق اخراج الشيء من ملكه
الى غيره والالقاء يضير الشيء الى اسفل ثم يستعمل في غيره فيقال القي عليه مسئله
الاعراب الباء في قوله بايديكم قيل زايده كقولهم جذبت الثوب وبالثوب
وتعلقت زيدا وبزيد وقيل لست بزايده ولكنها على اصل الكلام من وجهين احدهما
ان كل فعل متعد اذا كف عنه او قدر على المصدر دخلته الباء كقوله ضربته ثم يكف
عنه ويقول فعلت به والاخر ان يقول وقعت الضربه فجاء على اصل الافعال المعبر بها
والوجه الباقي انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخل الباء لبيان على
هذا المعنى وهو خلاف اهلك نفسه بيد غيره **النزول** قيل نزلت في البخل وترك الانفاق في
سبيل الله الله عن ابن عباس والحسن وقتاده وعكرمه والاصم وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر الناس بالجهاد والحج كان النبي عليه السلام اذا اراد
سفرا اناد في الناس ليأخذ الناس اهبه السفر فلما كان عام الحديبيه وقيل لما امر هم
بالحج امرهم بذلك فقال ناس من الاعراب وقالوا كيف نحج وما لنا زاد فانزل
الله تعالى هذه الايه وقيل لما امر وا بالانفاق قال ناس امرنا بالفقه فان ابعضنا
بقينا فقرا فنزلت الايه وقالا لا تخشوا العيله بالانفاق فاني لم ارفقر عن شعب
من المسلمين ومقابل وقيل عزا ابو ايوب فينا معشر الانصار نزلت لما اعز الله دينه

ونضر رسوله قلنا لو رجعنا الى اهلنا فانزل الله تعالى هذه الاية فالتهلكة
الاقامة في الاهل والمال المعنى لما اوجب القتال امر بالانفاق فيه فقال تعالى
وانفقوا بعني من اموالكم في سبل الله قيل في الجهاد وطريق الدين الذي شرعه
لعباده وقيل في جميع ابواب البر وقيل في الحج والاول الوجه لاتساق الكلام
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تهلكوا انفسكم بايديكم وفيه اقوال
قيل بترك الانفاق في سبل الله فعل عليكم العدو عن ابن عباس وحذيفة والحسن
وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل بارتكاب المعاصي واليأس من المغفرة عن البراء
بن عازب وعبيدة السلماني وقيل بالاسراف في الانفاق الذي يأتي على النفس عن ابي
علي وقيل بتضجيم الحرب من غير تكايه في العدو عن ابي هريرة والشعبي وابي الضحى
وقيل بترك القتال عن ابي ايوب وابي مسلم وقيل لا تمسكوا اموالكم فتحتاجوا
الى السؤال وقيل في اساءة الظن بالله واحسنوا الظن به فانه يحب من يحسن الظن به
عن الفضيل بن عياض واحسنوا قيل في فرايض الله عن الاصم وقيل في الانفاق على
من يلزمكم مؤنته ونفقته وقيل احسنوا الى انفسكم فلا تلقوها في النار بارتكاب
الكبائر وقيل بالاعمال الحسنة والعبادات عن ابي علي وابي مسلم وقيل احسنوا
في الانفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا عن القاضي وهو الوجه لايصاله بما قبله ان الله
يحب المحسنين يزيد اثابتهم الاحكام الاية يدل على وجوب الانفاق في الدين
وهو ما شرع في دينه كالزكوات والجهاد ونفقة الاقارب والمحتاجين في معونته
من تجب معونته والانفاق في الحج لان كل ذلك انفاق في سبل الله ويدل على ان
فرض الجهاد قد يكون بالمال وقد يكون بالنفس ويدل على تحريم الاقدام على ما يخاف
منه على النفس فيدخل جميع ما ذكرنا من الوجوه في الاية ويدل من هذا الوجه على
ان من الطريق شرط في اداء الحج في وجوبه ويدل على ان من خاف على نفسه من الصوم
يجب الفطر ويدل على ان وجوب الصلاة قاعدا اذا خاف على نفسه قائما وعلى
وجوب التيمم اذا خاف البرد وافقوا في النفل على ذلك واختلفوا في الحصر
ويدل على جواز الهرمية في الجهاد اذا خاف على النفس ويدل على جواز ترك الامر
بالمعروف اذا خاف لان كل ذلك القاء النفس الى التهلكة ويدل على جواز المصالحة
مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول
الله صلى الله عليه عام الحديبية وكما فعله امير المؤمنين علي عليه السلام بصفين وكما

فعل الحسن من مصالحه معاوية • ويقال السن الحسن قال وجه قلنا فعله محتمل وجهين
احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله • والثاني على
ظنه انه ان ترك قتالهم يقتلونه صبرا فكان القتال مع الجهاد امون عليه • ومتى قيل فلم
صالح الحسن معاوية مع كونه اماما ومع انكار جماعة من اصحابه • قلنا لانه لما خرج
خالفه اصحابه واستأمن صاحب جيشه عبد الله بن عباس الى معاوية وبست الامر فخاف
على نفسه وعلى بقية المومنين من سيعته وفي مثل هذه الحالة يجوز المصالحة **قوله تعالى**
وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ القراءة الحج بفتح الحاء الحسن الفران نافع
وابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وهي لغة الحجاز • والكسر في الجميع ابن
ابي اسحق وهي لغة تميم بالكسر في العمرة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم قال
الكسائي وهما لغتان بمعنى واحد كرطل ورطل وكسر الست وكسره • وقيل بالفتح المصدر
وبالكسر الاسم وعن علقمة اقيموا الخ وهذا محمول على انه فسر الاية **اللغة** الاتمام ان
تاتي بالشيء على الكمال ومنه التمام • والحج اصله القصد وقد سنا والعمرة اخذ من العمارة وهو
عمارة البيت بالزيارة على وجه السنة **المعنى** لما بين تعالى الحج والعمرة وقال واتموا الحج
والعمرة لله • قيل اقيموا الحج والعمرة لانهما واجبان عن سعيد بن جبير وعطا وطاوس
والسدي • وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك عن علي • وقيل اتمامهما بلوغ
آخر اعمالهما بعد الدخول فيهما عن مجاهد وابي علي • وقيل اتمامهما الاتيان بما شرعا
فرايضهما وبسننهما • وقيل ان تاتي بكل واحد مفردا عن طاوس وسعيد بن جبير • وقيل
ان تاتي بهما ولا يلزمك دم عن قتادة • وقيل اتمامهما ان يكون النفقة حلالا عن الضحاك •
وقيل ان تخرج لهما لا يريد غيرهما عن سفيان الله يعني افضل واتمهما القرب الى الله تعالى
الاحكام الاية تدل على اتمام الحج والعمرة ولا خلاف ان الخ فرضه ويكفر جاحده
ويفسق تاركه • ثم اختلفوا فقيل وجوبه على الفور عن ابي حنيفة وابي يوسف وقيل على
التراخي عن محمد والشافعي والخ اعمال الحج ان كان واجبا وسنة والاركان بلا شك
بالاتفاق الاحرام وطواف الزيارة والوقوف بعرفة • واختلفوا في السعي وقد سنا ه
من قبل • وافعال الحج ان تحرم من الميقات اذا كان آفاقيا ومن الحرم ان كان داره من داخل
الحرم ثم يطوف طواف القدوم ثم يخرج الى منا يوم التروية ثم يقف بعرفة يوم عرفة
ووقته من حين زوال الشمس يوم عرفة الى طلوع الفجر من يوم النحر ثم يفيض من عرفة
اذا غربت الشمس فيسير الى المزدلفة ويعلس بالعجز ويقف بالمشعر الحرام ثم يأتي منى فترمي

ونضر رسوله قلنا لو رجعنا الى اهلنا فانزل الله تعالى هذه الاية فالتهلكة
الاقامة في الاهل والمال المعنى لما اوجب القتال امر بالانفاق فيه فقال تعالى
وانفقوا بعني من اموالكم في سبل الله قيل في الجهاد وطريق الدين الذي شرعه
لعباده وقيل في جميع ابواب البر وقيل في الحج والاول الوجه لاتساق الكلام
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تهلكوا انفسكم بايديكم وفيه اقوال
قيل بترك الانفاق في سبل الله فعل عليكم العدو عن ابن عباس وحذيفة والحسن
وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل بارتكاب المعاصي واليأس من المغفرة عن البراء
بن عازب وعبيدة السلماني وقيل بالاسراف في الانفاق الذي يأتي على النفس عن ابي
علي وقيل بتضجيم الحرب من غير تكايه في العدو عن ابي هريرة والشعبي وابي الضحى
وقيل بترك القتال عن ابي ايوب وابي مسلم وقيل لا تمسكوا اموالكم فتحتاجوا
الى السؤال وقيل في اساءة الظن بالله واحسنوا الظن به فانه يحب من يحسن الظن به
عن الفضيل بن عياض واحسنوا قيل في فرايض الله عن الاصم وقيل في الانفاق على
من يلزمكم مؤنته ونفقته وقيل احسنوا الى انفسكم فلا تلقوها في النار بارتكاب
الكبائر وقيل بالاعمال الحسنة والعبادات عن ابي علي وابي مسلم وقيل احسنوا
في الانفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا عن القاضي وهو الوجه لايصاله بما قبله ان الله
يحب المحسنين يزيد اثابتهم الاحكام الاية يدل على وجوب الانفاق في الدين
وهو ما شرع في دينه كالزكوات والجهاد ونفقة الاقارب والمحتاجين في معونته
من تجب معونته والانفاق في الحج لان كل ذلك انفاق في سبل الله ويدل على ان
فرض الجهاد قد يكون بالمال وقد يكون بالنفس ويدل على تحريم الاقدام على ما يخاف
منه على النفس فيدخل جميع ما ذكرنا من الوجوه في الاية ويدل من هذا الوجه على
ان من الطريق شرط في اداء الحج في وجوبه ويدل على ان من خاف على نفسه من الصوم
يجب الفطر ويدل على ان وجوب الصلاة قاعدا اذا خاف على نفسه قائما وعلى
وجوب التيمم اذا خاف البرد وافقوا في النفل على ذلك واختلفوا في الحصر
ويدل على جواز الهرمية في الجهاد اذا خاف على النفس ويدل على جواز ترك الامر
بالمعروف اذا خاف لان كل ذلك القاء النفس الى التهلكة ويدل على جواز المصالحة
مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول
الله صلى الله عليه عام الحديبية وكما فعله امير المؤمنين علي عليه السلام بصفين وكما

فعل الحسن من مصالحه معاوية • ويقال السن الحسن قال وجه قلنا فعله محتمل وجهين
احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله • والثاني على
ظنه انه ان ترك قتالهم يقتلونه صبرا فكان القتال مع الجهاد امون عليه • ومتى قيل فلم
صالح الحسن معاوية مع كونه اماما ومع انكار جماعة من اصحابه • قلنا لانه لما خرج
خالفه اصحابه واستأمن صاحب جيشه عبد الله بن عباس الى معاوية وبست الامر فخاف
على نفسه وعلى بقية المومنين من سيعته وفي مثل هذه الحالة يجوز المصالحة **قوله تعالى**
وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ القراءة الحج بفتح الحاء الحسن الفران نافع
وابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وهي لغة الحجاز • والكسر في الجميع ابن
ابي اسحق وهي لغة تميم بالكسر في العمرة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم قال
الكسائي وهما لغتان بمعنى واحد كرطل ورطل وكسر الست وكسره • وقيل بالفتح المصدر
وبالكسر الاسم وعن علقمة اقيموا الخ وهذا محمول على انه فسر الاية **اللغة** الاتمام ان
تاتي بالشيء على الكمال ومنه التمام • والحج اصله القصد وقد سنا والعمرة اخذ من العمارة وهو
عمارة البيت بالزيارة على وجه السنة **المعنى** لما بين تعالى الحج والعمرة وقال واتموا الحج
والعمرة لله • قيل اقيموا الحج والعمرة لانهما واجبان عن سعيد بن جبير وعطا وطاوس
والسدي • وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك عن علي • وقيل اتمامهما بلوغ
آخر اعمالهما بعد الدخول فيهما عن مجاهد وابي علي • وقيل اتمامهما الاتيان بما شرعا
فرايضهما وبسننهما • وقيل ان تاتي بكل واحد مفردا عن طاوس وسعيد بن جبير • وقيل
ان تاتي بهما ولا يلزمك دم عن قتادة • وقيل اتمامهما ان يكون النفقة حلالا عن الضحاك •
وقيل ان تخرج لهما لا يريد غيرهما عن سفيان الله يعني افضل واتمهما القرب الى الله تعالى
الاحكام الاية تدل على اتمام الحج والعمرة ولا خلاف ان الخ فرضه ويكفر جاحده
ويفسق تاركه • ثم اختلفوا فقيل وجوبه على الفور عن ابي حنيفة وابي يوسف وقيل على
التراخي عن محمد والشافعي والخ اعمال الحج ان كان واجبا وسنة والاركان بلا شك
بالاتفاق الاحرام وطواف الزيارة والوقوف بعرفة • واختلفوا في السعي وقد سنا ه
من قبل • وافعال الحج ان تحرم من الميقات اذا كان آفاقيا ومن الحرم ان كان داره من داخل
الحرم ثم يطوف طواف القدوم ثم يخرج الى منا يوم التروية ثم يقف بعرفة يوم عرفة
ووقته من حين زوال الشمس يوم عرفة الى طلوع الفجر من يوم النحر ثم يفيض من عرفة
اذا غربت الشمس فيسير الى المزدلفة ويعلس بالعجز ويقف بالمشعر الحرام ثم يأتي منى فترمي

جمرة العقبة بسبع حصيات ثم يحلق ويذبح الهدي وقد حل له كل شيء الا النساء تطوف
طواف الزيارة وقد حل له كل شيء ثم ياتي منا فيكون بها يوم ان شاء الله تعالى او ليلته
ايام منى في كل يوم عند كل جمرة بسبع حصيات ويبقى محظورات الاحرام
من الصيد والحلق ولبس المخيط والجماع ولا تسقط عنه الا بالجماع • وان فاته الحج تحلل
بعمل عمرة وعليه الحج من قابل • اما العمرة فهي سنة عند ابي حنيفة ومالك وهو قول
ابراهيم والشعبي وواجبة عند الشافعي وهو قول ابي عمر وعطاء وابي حنيفة
وافعال العمرة ثلاث الاحرام والطواف • والسعي والحج ثلاث افراد وقران وتمتع
فالافراد ان ياتي بكل واحد منهما مفردا والتمتع ان ياتي بالعمرة في اشهر الحج ولا يسلم
باهله وحج ملكا السنة والقران ان يجمع بينهما في الاحرام وهو القران والتمتع دم
والافضل القران عند ابي حنيفة • وقال الشافعي الافراد • ولنا دليل على وجوب العمرة
لانه اذا دخل فيه وجب اتمامه كما في حج التطوع • وانما علمنا وجوب الحج بالآية في
العمرتان • ودليل على ان العمرة يجب اتمامها بالشروع فيها قوله تعالى فان
احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا
رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله اللغة الاحصار المنع
احصره مرضه وحصره حبسه • واصل الباب الحبس والفرق بين الاحصار
والحصر ان الاحصار المنع بالمرض وذهاب النفقة عن ابي عبيدة والكسائي
واكثر اهل العلم • واجاز الفراء كل واحد منهما مكان الاخر وابى ذلك ابو العباس
والزجاج والحلق حلق الرأس • والهدي جمع هدية كجزية وتمر واصله من الهدية
يقال اهديت اهدي واهديت الى البيت الهدي والهدي ما يهدى الى البيت من النسك
الاعراب فما استيسر محل ما رفع اي فعليه ما استيسر • وقيل محله نصب وتقديره
فاهدوا ما استيسر المعنى ثم بين تعالى حكم الاحصار في الحج فقال تعالى فان احصرتم
قيل منعتم لخوف او عدو او مرض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء • وقيل منعكم
حاسر وقاهر عن مالك والاول الوجه يعني منعتم عن المضي في افعال الحج فعليه ما
استيسر من الهدي اي ما تيسر • وقال شاة عن علي وابن عباس والحسن وقتادة وهو الوجه
لانه اقرب الى اليسر • وقيل من الابل والبقر عن ابن عمر وعائشة ولا بد في الكلام
من حذف وتقديره وعليكم ما استيسر لمحرج به من الاحرام ولا تحلقوا رؤوسكم
حتى يبلغ الهدي محله ولا بد من حذف لانه لا تحلل يقع قبل بلوغه محله حتى يحلق فكانه

قال حتى يبلغ الهدي محله ونحر فاذا نحر وذبح فاحلقوا والمعنى به المحصر لا المحلق شعره
حتى يذبح الهدي وقيل بل هو كلام مستانف لا تعلق له بالاحصار والاول اصح
واختلفوا في المحل والحرم فاذا ذبح به حل عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعطاء
وابي حنيفة واصحابه وقيل محله حيث حل وهو الموضع الذي احصر فيه عن مالك
والشافعي **الاحكام** الاية تدل على ان الاحصار يبيح التحلل قبل تمام الحج لان تمامه
لا يقف على بلوغ الهدي محله وهذا القدر لا خلاف فيه ثم اختلفوا في مواضع اولها
الاحصار بماذا يحصل فقيل بالمرض والعدو عن ابي حنيفة واصحابه وقيل بالعدو
فقط عن مالك والشافعي ثم اختلفوا في المفهوم من الاية فقيل يفهم منها الاحصار
بالمرض فقط بالحق به غيره بدليل والاحصار على وجوهه بالعدو والمرض وعدم النفقة
ومنع الزوج امرأته والسيد عبده والمرأة احرمت ولا تجد محرما عن ابي حنيفة واصحابه
وقيل يفهم منها العدو والمرض لا يكون احصارا عن مالك والشافعي وقيل يفهم
منها المرض والعدو عن الفراء وابي علي وقد انكر اهل اللغة على الشافعي حيث قال
انه في العدو خاصة واختلفوا في العمرة فالذي عليه الفقهاء انه كالحج في الاحصار
وحكي عن ابن سيرين انه لا احصار فيه لانه غير موقت وقد ينقطع خلافه واجمعوا
في المحصر في الحرم هل ليس باحصار حكاه ابو الحسن عن ابي حنيفة وقيل ان
امكنه الوضوء الى الليث او الوقوف فليس بمحصر وان لم يمكنه فهو محصر
حكاه الطحاوي عن ابي حنيفة والباقي الكلام في الهدي قدمنا الخلاف فيه وعن
الحسن ان النبي عليه السلم واصحابه نحروا يوم الحديبية سبعين بدنة عن كل سبعة بدنة
وهذا لا يدل على الوجوب فاذا اقله شاة والثالث بلوغه محله قيل الحرم عن اهل
العراق والاية تدل عليه لانه يقتضي مكانا سلفه الهدي ويؤيده قوله والهدي
معكوفا ان يبلغ محله وعند الشافعي حيث صد وتعلق بحرهم بالحديبية لكن القوم
قالوا الحديبية جامعة للحل والحرم وذوي انه عليه السلم ترك في الحل وكان يصلي في
الحرم واختلفوا قبل ذبحه اي وقت شاء انه حصل بكان دون زمان عن
ابي حنيفة وقيل ذلك هو يوم النحر عن ابي يوسف ومحمد والاظهر فان كان معتمرا
ففي اي وقت شاء والرابع الحلق يدل على في الحلق واختلفوا فقيل ليس على
المحصر حلق وليس ذلك بسنك عن ابي حنيفة ومحمد وقيل هو نسك وعليه

جمرة العقبة بسبع حصيات ثم يحلق ويذبح الهدي وقد حل له كل شيء الا النساء تطوف
طواف الزيارة وقد حل له كل شيء ثم ياتي منا فيكون بها يوم ان شاء الله تعالى او ليلته
ايام منى في كل يوم عند كل جمرة بسبع حصيات ويبقى محظورات الاحرام
من الصيد والحلق ولبس المخيط والجماع ولا تسقط عنه الا بالجماع • وان فاته الحج تحلل
بعمل عمرة وعليه الحج من قابل • اما العمرة فهي سنة عند ابي حنيفة ومالك وهو قول
ابراهيم والشعبي وواجبة عند الشافعي وهو قول ابي عمر وعطاء وابي حنيفة
وافعال العمرة ثلاث الاحرام والطواف • والسعي والحج ثلاث افراد وقران وتمتع
فالافراد ان ياتي بكل واحد منهما مفردا والتمتع ان ياتي بالعمرة في اشهر الحج ولا يسلم
باهله وحج ملكا السنة والقران ان يجمع بينهما في الاحرام وهو القران والتمتع دم
والافضل القران عند ابي حنيفة • وقال الشافعي الافراد • ولنا دليل على وجوب العمرة
لانه اذا دخل فيه وجب اتمامه كما في حج التطوع • وانما علمنا وجوب الحج بالآية في
العمرتان • ودليل على ان العمرة يجب اتمامها بالشروع فيها قوله تعالى فان
احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا
رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله اللغة الاحصار المنع
احصره مرضه وحصره حبسه • واصل الباب الحبس والفرق بين الاحصار
والحصر ان الاحصار المنع بالمرض وذهاب النفقة عن ابي عبيدة والكسائي
واكثر اهل العلم • واجاز الفراء كل واحد منهما مكان الاخر وابى ذلك ابو العباس
والزجاج والحلق حلق الرأس • والهدي جمع هدية كجزية وتمر واصله من الهدية
يقال اهديت اهدي واهديت الى البيت الهدي والهدي ما يهدى الى البيت من النسك
الاعراب فما استيسر محل ما رفع اي فعليه ما استيسر • وقيل محله نصب وتقديره
فاهدوا ما استيسر المعنى ثم بين تعالى حكم الاحصار في الحج فقال تعالى فان احصرتم
قيل منعتم لخوف او عدو او مرض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء • وقيل منعكم
حاسر وقاهر عن مالك والاول الوجه يعني منعتم عن المضي في افعال الحج فعليه ما
استيسر من الهدي اي ما تيسر • وقال شاة عن علي وابن عباس والحسن وقتادة وهو الوجه
لانه اقرب الى اليسر • وقيل من الابل والبقر عن ابن عمر وعائشة ولا بد في الكلام
من حذف وتقديره وعليكم ما استيسر لمحرج به من الاحرام ولا تحلقوا رؤوسكم
حتى يبلغ الهدي محله ولا بد من حذف لانه لا تحلل يقع قبل بلوغه محله حتى يحلق فكانه

قال حتى يبلغ الهدي محله ونحر فاذا نحر وذبح فاحلقوا والمعنى به المحصر لا المحلق شعره
حتى يذبح الهدي وقيل بل هو كلام مستانف لا تعلق له بالاحصار والاول اصح
واختلفوا في المحل والحرم فاذا ذبح به حل عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعطاء
وابي حنيفة واصحابه وقيل محله حيث حل وهو الموضع الذي احصر فيه عن مالك
والشافعي **الاحكام** الاية تدل على ان الاحصار يبيح التحلل قبل تمام الحج لان تمامه
لا يقف على بلوغ الهدي محله وهذا القدر لا خلاف فيه ثم اختلفوا في مواضع اولها
الاحصار بماذا يحصل فقيل بالمرض والعدو عن ابي حنيفة واصحابه وقيل بالعدو
فقط عن مالك والشافعي ثم اختلفوا في المفهوم من الاية فقيل يفهم منها الاحصار
بالمرض فقط بالحق به غيره بدليل والاحصار على وجوهه بالعدو والمرض وعدم النفقة
ومنع الزوج امرأته والسيد عبده والمرأة احرمت ولا تجد محرما عن ابي حنيفة واصحابه
وقيل يفهم منها العدو والمرض لا يكون احصارا عن مالك والشافعي وقيل يفهم
منها المرض والعدو عن الفراء وابي علي وقد انكر اهل اللغة على الشافعي حيث قال
انه في العدو خاصة واختلفوا في العمرة فالذي عليه الفقهاء انه كالحج في الاحصار
وحكي عن ابن سيرين انه لا احصار فيه لانه غير موقت وقد ينقطع خلافه واجمعوا
في المحصر في الحرم هل ليس باحصار حكاه ابو الحسن عن ابي حنيفة وقيل ان
امكنه الوضوء الى الليث او الوقوف فليس بمحصر وان لم يمكنه فهو محصر
حكاه الطحاوي عن ابي حنيفة والباقي الكلام في الهدي قدمنا الخلاف فيه وعن
الحسن ان النبي عليه السلم واصحابه نحروا يوم الحديبية سبعين بدنة عن كل سبعة بدنة
وهذا لا يدل على الوجوب فاذا اقله شاة والثالث بلوغه محله قيل الحرم عن اهل
العراق والاية تدل عليه لانه يقتضي مكانا سلفه الهدي ويؤيده قوله والهدي
معكوفا ان يبلغ محله وعند الشافعي حيث صد وتعلق بحرهم بالحديبية لكن القوم
قالوا الحديبية جامعة للحل والحرم وذوي انه عليه السلم ترك في الحل وكان يصلي في
الحرم واختلفوا قبل ذبحه اي وقت شاء انه حصل بكان دون زمان عن
ابي حنيفة وقيل ذلك هو يوم النحر عن ابي يوسف ومحمد والاظهر فان كان معتمرا
ففي اي وقت شاء والرابع الحلق يدل على في الحلق واختلفوا فقيل ليس على
المحصر حلق وليس ذلك بسنك عن ابي حنيفة ومحمد وقيل هو نسك وعليه

ذلك عن ابي يوسف واختلف قوله ثم قال ابو بكر الرازي اذا احصر في الحرم فعليه
الحلق بالنفاق لانه محض الحرم وبدل الظاهر على بلوغ الهدي محله هو ما يفعل به اليوم في
الظاهر واختلفوا فيه فقيل ان اراد ان اراقة الدم في الحرم وقيل ان فرقة اللحم على المساكين
فان لم يجد الهدي بقي محرما حتى يجد الهدي او يطوف ويسعى كذا قال الحلواني عن ابي حنيفة ومحمد
وعن عطاء يعلل بالاطعام بقيمة الهدي فان لم يجد صام لكل نصف صاع يوما قال ابو
يوسف وهذا احب الي واختلفوا اذا وقف بعرفة قال اهل العراق لا يكون محصرا
لانه امن الفوات وقال الشافعي يكون محصرا وادعى القاضي الاجماع انه يكون محصرا
وليس كذلك قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او
به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
القراءة القراءة الظاهرة نسك بضم السين وعن الحسن بسكون السين وهو
لغة تميم اللغة الاذى كل ما اذاك من شيء والفدية البدل والنسك
العبادة ومنه رجل ناسك اي عابد هذا هو الاصل ثم خص وزال استعماله في مناسك
الحج وفي اراقة الدم والنسك الذبيحة هاهنا ويقال نسك ونسك ومناسك
كصحيفة وصحف وصحائف الاعراب ففدية رفع لانه خبر ابتدا محذوف اي
فعليه فدية وقيل هو ابتدا وخبره محذوف اي ففدية واجبة ولا بد من حذف هذا لان
مجرد الاذى لا يجب الفدية فكانه قيل فحلق فعليه الفدية النزول نزلت الاية في كعب
بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية وانا اوقد تحت قدر لي وهي تساقط على وجهي فقال ايوذيك هوام رأسك قلت نعم
فقال احلق رأسك واذبح شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين كل مسكين
نصف صاع من بر واختلفوا فقيل انه في المحصر خاصة وقيل بل في كل محرم
وهو الصحيح وانما المعتبر لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ولانه تقدم ذكر
الحج والعمرة كما تقدم ذكر الاحصار فحمله على الجميع اولى المعنى لما بين تعالى
حكم الاذى والمرض فمن كان منكم مريضا يعني مرضا يحتاج الى الحلق او ليس بمحتاج
وكذلك من محظورات الاحرام اذى من راسه صداع او هوام ففدية اي فحلق
لذلك العذر فعليه فدية اي بدل وجزاء يقوم مقام الاولى من ذلك من صيام او
صدقة او نسك هدي مذبح الاحكام الاية تدل على وجوب الفدية على من حلق

اولى المحيط العزيز وقد بينا ان فيه حرجا فقيل فحلق وقيل فعل ما لحظره احترامه وهو
الاولى لان جميع ما يحتاج في ذلك سنوا وندبا على ان الفدية من هذه الاجناس المذكورة
وندبا على ان التعيين لدخول اوقاته ولا خلاف فيه والاية مجملة في المقدار وبيانه في حرف كعب
ماذ وناه لانه بين مقدار الصوم ثلثة ايام والاطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف
صاع من بر وقيل من السمك ولم يبين صفة السمك فلا بد من سان وقيل انه الثني من الابل
والبقر والغنم وادناها ما شاة واعلاها بدنة وقد روي عن الحسن صيام عشرة ايام او
اطعام عشرة مساكين كل مسكين مدا وشاة والاول الوجه لاجماع الفقها واختلفوا
ان بدخ فقيل في الحرم عن ابي حنيفة وقيل اي موضع شا وتدل الاية على بطلان الجبر لان
تعالى اذا لم يواخذ المحصر والمعذور في محظورات الاحرام لاجل مشقة يلحق العبد فمن لا
تقدر على الايمان وضد عنه اولى ان لا يواخذه **قوله تعالى** فَإِذَا أَمِنتُمْ
فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ
فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ **اللغة** الامن
ضد الخوف والتمتع اصله الاستمتاع ومتعه الحج ان يعتمر في اشهر الحج ثم حل ويتمتع
بفعل ما يفعله الحلال غير انه لا يعود الى وطيه ثم يحج في تلك السنة من غير دخول
الى الميقات واصل التمتع اللذة ومنه المتاع لانه يلذ به **الاعراب** فما استيسر
رفع لانه خبر ابتدا محذوف اي فعليه ما استيسر ويحتمل النصب اي فليفعل او
فليهد ما استيسر **المعنى** ثم بين تعالى حكم المتمتع فقال فاذا امنتم من الخوف وتمتع
بالعمرة الى الحج فعليه ما يتيسر من الهدي وهو ما يهدى به اوشاة او بقرة من
لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في اوقات الحج وسبعة اذا رجعتم
الى الاهل تلك عشرة كاملة قيل كاملة من الهدي اذا وقعت بدلا منه استكمل
ثوابه عن الحسن واي علي وقيل ذكر كاملة لزوال الابهام انه طعن التعيين ثلثة
في الحج وسبعة اذا رجع لان الواو قد ترد طعنا او حكاه ابو القسم والزجاج وقيل
ذكر ذلك للتاكيد والتمكين في النفس وقيل لفظه خبر والمراد به الامر اي
اكملوها ولا تنقصوها عن الامر وقيل الحطاب للعرب ولم يكونوا اهل
حساب فبين بيانا لا يخفى شي هذا كما روي انه قال في الشهر هكذا وهكذا

ذلك عن ابي يوسف واختلف قوله ثم قال ابو بكر الرازي اذا احصر في الحرم فعليه
الحلق بالنفاق لانه محض الحرم وبدل الظاهر على بلوغ الهدي محله هو ما يفعل به اليوم في
الظاهر واختلفوا فيه فقيل ان اراد ان اراقة الدم في الحرم وقيل ان فرقة اللحم على المساكين
فان لم يجد الهدي بقي محرما حتى يجد الهدي او يطوف ويسعى كذا قال الحلواني عن ابي حنيفة ومحمد
وعن عطاء يعلل بالاطعام بقيمة الهدي فان لم يجد صام لكل نصف صاع يوما قال ابو
يوسف وهذا احب الي واختلفوا اذا وقف بعرفة قال اهل العراق لا يكون محصرا
لانه امن الفوات وقال الشافعي يكون محصرا وادعى القاضي الاجماع انه يكون محصرا
وليس كذلك قوله تعالى **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ**
بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ
القراءة قراءة الظاهرية نسك بضم السين وعن الحسن بسكون السين وهو
لغة تميم **اللغة** الاذى كل ما اذيت منه وهو الضرر بالشيء والفدية البدل والنسك
العبادة ومنه رجل ناسك اي عابد هذا هو الاصل ثم خص في استعماله في دماء
الحج في اراقة الدم والنسك الذبيحة هاهنا ويقال نسك ونسك ومناسك
الصحيفة وصحف وصحائف **الاعراب** ففدية رفع لانه خبر ابتداء محذوف اي
فعليه فدية وقيل هو ابتداء وخبره محذوف اي ففدية واجبة ولا بد من حذف هذا لان
المجرد الاذى لا يجب الفدية فكانه قيل فحلق فعليه الفدية **النزول** نزلت الاية في كعب
بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية وانا اوقد تحت قدر لي وهي تساقط على وجهي فقال ايوذيك هوام رأسك قلت نعم
فقال احلق رأسك واذبح شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين كل مسكين
نصف صاع من بر واختلفوا فقيل انه في المحصر خاصة وقيل بل في كل محرم
وهو الصحيح وانما المعتبر بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولانه تقدم ذكر
الحج والعمرة كما تقدم ذكر الاحصار فحمله على الجميع اولى **المعنى** يريد ان تعلق
حكم الاذى المرض بمن كان منكم مريضا يعني مرضا يحتاج الى الحلق او ليس بمحيط
وخوذلك من محظورات الاحرام او به اذى من رأسه صداع او هوام ففدية اي فحلق
لذلك العذر فعليه فدية اي بدل وجزاء يقوم مقام الاولى من ذلك من صيام او
صدقة او نسك هدي بدنة **الاحكام** الاية تدل على وجوب الفدية على من حلق

اولى المحيط العزيز وقد بينا ان فيه حرجا فقيل فحلق وقيل فعل ما لحظره احترامه وهو
الاولى لان جميع ما يحتاج في ذلك سنوا وندبا على ان الفدية من هذه الاجناس المذكورة
وندبا على ان التعيين لدخول اوقاته ولا خلاف فيه والاية مجملة في المقدار وبيانه في حرف كعب
ماذ وناه لانه بين مقدار الصوم ثلثة ايام والاطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف
صاع من بر وقيل من السمك ولم يبين صفة السمك فلا بد من سان وقيل انه الثني من الابل
والبقر والغنم وادناها ما شاة واعلاها بدنة وقد روي عن الحسن صيام عشرة ايام او
اطعام عشرة مساكين كل مسكين مدا وشاة والاول الوجه لاجماع الفقها واختلفوا
ان بدخ فقيل في الحرم عن ابي حنيفة وقيل اي موضع شا وتدل الاية على بطلان الجبر لان
تعالى اذا لم يواخذ المحصر والمعذور في محظورات الاحرام لاجل مشقة يلحق العبد فمن لا
تقدر على الايمان وضد عنه اولى ان لا يواخذه **قوله تعالى** فَإِذَا أَمِنتُمْ
فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ
فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ **اللغة** الامن
ضد الخوف والتمتع اصله الاستمتاع ومتعه الحج ان يعتمر في اشهر الحج ثم حل ويتمتع
بفعل ما يفعله الحلال غير انه لا يعود الى وطيه ثم يحج في تلك السنة من غير دخول
الى الميقات واصل التمتع اللذة ومنه المتاع لانه يلذ به **الاعراب** فما استيسر
رفع لانه خبر ابتدا محذوف اي فعليه ما استيسر ويحتمل النصب اي فليفعل او
فليهد ما استيسر **المعنى** ثم بين تعالى حكم المتمتع فقال فاذا امنتم من الخوف وتمتع
بالعمرة الى الحج فعليه ما يتيسر من الهدي وهو ما يهدى به اوشاة او بقرة من
لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في اوقات الحج وسبعة اذا رجعتم
الى الاهل تلك عشرة كاملة قيل كاملة من الهدي اذا وقعت بدلا منه استكمل
ثوابه عن الحسن واي علي وقيل ذكر كاملة لزوال الابهام انه طعن التعيين ثلثة
في الحج وسبعة اذا رجع لان الواو قد ترد طعنا او حكاه ابو القسم والزجاج وقيل
ذكر ذلك للتاكيد والتمكين في النفس وقيل لفظه خبر والمراد به الامر اي
اكملوها ولا تنقصوها عن الامر وقيل الحطاب للعرب ولم يكونوا اهل
حساب فبين بيانا لا يخفى شي هذا كما روي انه قال في الشهر هكذا وهكذا

واشار بيده ملاثرا وميها ملاما وامسك ابهامه في الثالثه منبها على الثلاثين وفي
الثانيه على تسعه وعشرين **الاحكام** الايه تدل على التمتع في الاحرام وعلى
ان من فعل ذلك فعليه هدي وان لم يجد الهدي فعليه الصوم ولا خلاف فيه
والخلاف فيما يجب عليه من الفاضل فاما التمتع فقيل انه على اربعه اوجه
الاول هو القران وهو ان يحرم بحجه وعمره معا ثم يأتي باعمال العمره ثم يأتي باعمال
الحج وروي انس ان النبي صلى الله عليه قرن وقال عمر لصبيغ بن معبد حين سأله عن
ذلك هديت لسنة نبيك وهذا جمع بين عبادتين يجوز الجمع بينهما والدم فيه دم نسك
لا دم جبران لذا لك يجوز اكله ثم يطوف طوافين ويسعى سعيين ويلزمه بارتكاب
المحظورات حزائين عند ابي حنيفه وعند الشافعي طواف واحد وحزا واحدا وسمي
القارن متمتعا لانه جمع بين احرامين في اشهر الحج فاستغنى عن سعي بينهما لكل واحد منهما
الثاني ان يأتي بالعمره في اشهر الحج ثم يحل ويحج في سنته من غير الرجوع الى اهله ومن شرائطه
ان يكون افعال العمره في اشهر الحج وان يقدمها على الحج وان يحج بعده وان لا يلم باهله
وان يحرم بالحج من مكانه لا من الميقات وان لا يكون اهله من حاضري المسجد الحرام
هذا التمتع المشهور عند الفقهاء وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب
وعليه الهدي ايضا وهو دم نسك لانه يجوز الاكل منه كالاضحيه ولانه وجب
بسبب مباح وهو فعل الحج والعمره وسنته الثالث ان يفسخ الحج بالعمره رواه جابر وابو
سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه امر من لم يسق عام الفتح وقد اهلوا بالحج ان
يجعلوها عمره وان يحلوا الى وقت الحج قال ابو ذر وانما كان ذلك لاصحاب النبي صلى الله عليه
وهذا الذي انكره عمر في قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه انا
انهى عنهما واعاقب عليهما متعة النكاح ومتعة الحج وهو فسخ الحج بالعمره والنكاح
الموقت وكلاهما منسوخ الرابع المحصر اذا دخل مكة بعد فوت الحج خرج منها
بعمل عمره عن ان الزبير وهو متمتع بالعمره لانه حل بها والمشهور ما ذكرناه
ثانيا فاما الكلام في الهدي فتدل الايه على التخيير بين الابل والبقر والغنم وهو
قول الفقهاء والمروي عن علي وابن مسعود وعن ابن عمر انه قال يذبح بقره او بقره واختلفوا
في ثني وماشيه وجوبه وفي فضح ثمره وابن يضح وابن يفرق لحمه وهل يجب بعرف
لحمه ام لا فالظاهر ان يشبه وجوبه التمتع بالعمره الى الحج فاذا تمتع بان دخل
في الحج لزمه الهدي ولا يلزمه قبل ذلك ولا يضلع ثمره قبل ذلك خلافا لما
يقوله الشافعي انه يجوز تقديمه على احرام الحج ويجب ان يحج في العام الذي تمتع فيه
ويجزئ عن حجة الاسلام

وعند ابي حنيفه يجوز اكله • ويستحب ان يفرق الثلث من لحمه وعند الشافعي لا يجوز
اكله وعند ابي حنيفه هو كدم الاضحيه دم نسك • وعند الشافعي دم جبران كجزاء
الصيد وان يفرق قبل في مساكين الحرم • وقيل الكل سنوا فاما الصوم اذا تعذر
الهدي فقالت ايام في الحج يعني في ايام الحج وهو يوم • قبل يوم قبل التروية • ويوم التروية
ويوم عرفه عن ابن عباس وجماعه وهو قول ابي حنيفه لانه اذا حضل محرما بالحج
وصام رمضان صائما في ايام الحج ومتى قبل كيف يصوم قبله ايام في الحج وقد حرم
يوم عرفه • قلنا الواجب على المتمتع ان يقدم احرامه بالحج على وجه يتمكن من صيام
قبله ايام قبل يوم النحر فمن لم يفعل وقد اساء فاما اذا لم يتم سقط الصوم وعاد الهدي
وعليه دما دم التمتع ودم التحلل قبل الهدي • وعند الشافعي لا يفوت الصوم بل
له قولان • احدهما يصوم ايام التشريق وهو قول ابن عمر وعايشه والقول الثاني
بعده وقد انكر الاولون جماعه منهم ابو علي الظاهر نهيه عن صيام ايام التشريق •
والايه تدل على فساد قوله لانه تعالى امر بالصوم في ايام الحج ولا يجوز بعده الا بدليل
فاما السبعه • فقيل اذا فرغ من حجه جاز صوم السبعه عن ابي حنيفه واصحابه
وقيل لا يجوز الا ان يعود الى بلده او ينوي الاقامه بمكه عن • وذلك ظاهر قوله
اذا رجعتم ان الصوم على اهل مكه واختلفوا في الثلاث والسبع فقيل يجب
متتابعا وقيل يجوز تفرقه وهو الظاهر **قوله تعالى ذلك لمن**
لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله
واعلموا ان الله شديد العقاب اللغه الناهل الذي يشرب
واهله احض الناس به واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القرآن
من التزم قرائته والعمل به ومرحبا واهلا اي احتضانا بالتحيه والكرامه
واصله الاحتضان والعقاب • ماخوذ من العاقبه كان المسيء يعقب الشده بينهما
عقابا **الاعراب** حاضري المسجد اصله حاضرين فحذف النون للاضافه
المعنى ذلك من تعالى من لا يسع منه التمتع فقال تعالى ذلك يعني ما تقدم ذكره
من التمتع • والقران عند ابي حنيفه ليس لاهل مكه • ومن يجري مجراهم ممن داره دون
الحرم متعه ولا قران وهو قول اكثر العلماء • وقيل ليس ذلك وليس عليهم الهدي
وذلك اشاره الى الهدي عن الشافعي لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو

واشار بيده ملاثرا وميها ملاما وامسك ابهامه في الثالثه منبها على الثلاثين وفي
الثانيه على تسعه وعشرين **الاحكام** الايه تدل على التمتع في الاحرام وعلى
ان من فعل ذلك فعليه هدي وان لم يجد الهدي فعليه الصوم ولا خلاف فيه
والخلاف فيما يجب عليه من الفاضل فاما التمتع فقيل انه على اربعه اوجه
الاول هو القران وهو ان يحرم بحجه وعمره معا ثم يأتي باعمال العمره ثم يأتي باعمال
الحج وروي انس ان النبي صلى الله عليه قرن وقال عمر لصبيغ بن معبد حين سأله عن
ذلك هديت لسنة نبيك وهذا جمع بين عبادتين يجوز الجمع بينهما والدم فيه دم نسك
لا دم جبران لذا لك يجوز اكله ثم يطوف طوافين ويسعى سعيين ويلزمه بارتكاب
المحظورات حزائين عند ابي حنيفه وعند الشافعي طواف واحد وحزا واحدا وسمي
القارن متمتعا لانه جمع بين احرامين في اشهر الحج فاستغنى عن سعي بينهما لكل واحد منهما
الثاني ان يأتي بالعمره في اشهر الحج ثم يحل ويحج في سنته من غير الرجوع الى اهله ومن شرائطه
ان يكون افعال العمره في اشهر الحج وان يقدمها على الحج وان يحج بعده وان لا يلم باهله
وان يحرم بالحج من مكانه لا من الميقات وان لا يكون اهله من حاضري المسجد الحرام
هذا التمتع المشهور عند الفقهاء وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب
وعليه الهدي ايضا وهو دم نسك لانه يجوز الاكل منه كالاضحيه ولانه وجب
بسبب مباح وهو فعل الحج والعمره وسنته الثالث ان يفسخ الحج بالعمره رواه جابر وابو
سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه امر من لم يسق عام الفتح وقد اهلوا بالحج ان
يجعلوها عمره وان يحلوا الى وقت الحج قال ابو ذر وانما كان ذلك لاصحاب النبي صلى الله عليه
وهذا الذي انكره عمر في قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه انا
انهى عنهما واعاقب عليهما متعة النكاح ومتعة الحج وهو فسخ الحج بالعمره والنكاح
الموقت وكلاهما منسوخ الرابع المحصر اذا دخل مكة بعد فوت الحج خرج منها
بعمل عمره عن ان الزبير وهو متمتع بالعمره لانه حل بها والمشهور ما ذكرناه
ثانيا فاما الكلام في الهدي فتدل الايه على التخيير بين الابل والبقر والغنم وهو
قول الفقهاء والمروي عن علي وابن مسعود وعن ابن عمر انه قال يذبح بقره او بقره واختلفوا
في ثني وماشيه وجوبه وفي فضح ثمره وابن يضح وابن يفرق لحمه وهل يجب بعرف
لحمه ام لا فالظاهر ان يشبه وجوبه التمتع بالعمره الى الحج فاذا تمتع بان دخل
في الحج لزمه الهدي ولا يلزمه قبل ذلك ولا يضلع ثمره قبل ذلك خلافا لما
يقوله الشافعي انه يجوز تقديمه على احرام الحج ويجب ان يحج في العام الذي تمتع فيه
ويجزئ عن حجة الاسلام

وعند ابي حنيفه يجوز اكله • ويستحب ان يفرق الثلث من لحمه وعند الشافعي لا يجوز
اكله وعند ابي حنيفه هو كدم الاضحيه دم نسك • وعند الشافعي دم جبران كجزاء
الصيد وان يفرق قبل في مساكين الحرم • وقيل الكل سنوا فاما الصوم اذا تعذر
الهدي فقالت ايام في الحج يعني في ايام الحج وهو يوم • قبل يوم قبل التروية • ويوم التروية
ويوم عرفه عن ابن عباس وجماعه وهو قول ابي حنيفه لانه اذا حضل محرما بالحج
وصام رمضان صائما في ايام الحج ومتى قبل كيف يصوم قبله ايام في الحج وقد حرم
يوم عرفه • قلنا الواجب على المتمتع ان يقدم احرامه بالحج على وجه يتمكن من صيام
قبله ايام قبل يوم النحر فمن لم يفعل وقد اساء فاما اذا لم يتم سقط الصوم وعاد الهدي
وعليه دما دم التمتع ودم التحلل قبل الهدي • وعند الشافعي لا يفوت الصوم بل
له قولان • احدهما يصوم ايام التشريق وهو قول ابن عمر وعايشه والقول الثاني
بعده وقد انكر الاولون جماعه منهم ابو علي الظاهر نهيه عن صيام ايام التشريق •
والايه تدل على فساد قوله لانه تعالى امر بالصوم في ايام الحج ولا يجوز بعده الا بدليل
فاما السبعه • فقيل اذا فرغ من حجه جاز صوم السبعه عن ابي حنيفه واصحابه
وقيل لا يجوز الا ان يعود الى بلده او ينوي الاقامه بمكه عن • وذلك ظاهر قوله
اذا رجعتم ان الصوم على اهل مكه واختلفوا في الثلاث والسبع فقيل يجب
متتابعا وقيل يجوز تفرقه وهو الظاهر **قوله تعالى ذلك لمن**
لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله
واعلموا ان الله شديد العقاب اللغه الناهل الذي يشرب
واهله احض الناس به واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القرآن
من التزم قرائته والعمل به ومرحبا واهلا اي احتضانا بالتحيه والكرامه
واصله الاحتضان والعقاب • ماخوذ من العاقبه كان المسيء يعقب الشده بينهما
عقابا **الاعراب** حاضري المسجد اصله حاضرين فحذف النون للاضافه
المعنى ذلك من تعالى من لا يسع منه التمتع فقال تعالى ذلك يعني ما تقدم ذكره
من التمتع • والقران عند ابي حنيفه ليس لاهل مكه • ومن يجري مجراهم ممن داره دون
الحرم متعه ولا قران وهو قول اكثر العلماء • وقيل ليس ذلك وليس عليهم الهدي
وذلك اشاره الى الهدي عن الشافعي لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو

ان يكون ذا زاد وراحلة وقوله واتقوا الله يعني معاصيه وعقابه واعلموا ان الله شديد
العقاب يعني عقوبته شديدة **الاحكام** الآية تدل على منع اهل مكة مما ابيح
لغيرهم وقد سبق الخلاف فيه والآية تدل على قول ابي حنيفة وروي عن ابن عمر مثل ذلك
وذلك لا يعرف اجتهادا فالحمل على التوقف ثم اختلفوا من هم فقال ابو حنيفة من كان
في المواقيت وما بعدها الى مكة وقال مالك اهل مكة وقال الشافعي من كان بينه وبين
مكة مسافة لا تقصر فيها الصلوة وروي عن ابن عباس انهم اهل الحرم واعتبر ابو حنيفة
جواز دخول مكة بغير احرام بهو كالملكي بخلاف الآفاقي وبدل واتقوا الله على ان
من تقدم واجب وذلك امر بالقيام بها ويدل على بطلان قول المزني لان عندهم من اتى
بالشهادتين فلا خوف عليه **قوله تعالى** الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب
القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا فسوق بالرفع
والتنوين ولا جدال وقرا ابو جعفر جميع ذلك بالرفع والتنوين وقرا الباقون
الجميع بالنصب ووجه الاولين باختلاف الاعراب منهما اختلاف المعنى فالاول
على النهي والثاني على النفي والاخبار بان الحج قد استقر في ذي الحجة وكان احق بالنصب
لعموم النفي والاول قد يقع من الخاطئ ولا يضل فيه عموم النفي ووجه القراءة الثانية
عموم النهي ووجه القراءة الثالثة عموم النفي للمبالغة في النهي واثبت ابو عمرو الياء
في واتقون على الاصل وحذف الاخرون للتخفيف ودلالة الكسر عليه **اللغة**
الفرض التقدير والفرض الايجاب والصلاة المفروضة تحتمل الوجهين والرفث
الجماع وقيل كل ما يستدعي الرجل من المراة من الجماع فما دونه والفسوق الخروج من
الطاعة والمجادلة المنازعة والمشاجرة والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر والمزود
وعاء يجعل فيه الزاد وكل من عمل خيرا او شرا فقد تزود منه واللب العقل سمي بذلك
لانه افضل ما في الانسان لان افضل ما في كل شيء لبه **الاعراب** الحج رفع لانه
ابتدا وخبره اشهر بعد بنية وقت الحج اشهر عن الفراء واشهر الحج اشهر عن
الزجاج وقيل الحج في اشهر عن القاضي وقيل الحج اشهر عن ابي علي وهو في

العزيز بضب اشهر على معنى الحج لشهر ذي الحجة وما تفعلوا من خير يشرط وجوابه
محذوف وتقديره يجازيكم الله به ويعلمه الله دليل عليه موكد له الترمذي
عن المرتضى كانت قريش اذا اجتمعت لمنا قالوا هو لاء نحن افضل واتم من حجكم فرلت
الايه ونهوا عن ذلك وعن القسم بن محمد كانوا يقفون مواقف مخالفه كل يدعي
ان موقفه موقف ابرهيم فاعلمهم مناسكهم وعن مقاتل لما قال النبي صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع من لم يكن معه هدى فليجعل من احرامه وليجعلها عمره قالوا انا احرمنا
الحج فكيف نجعلها عمره فنهوا عن ذلك وقيل كان ناس يتحرجون ان يزاد هم ويقولون
نحن المتوكلون فقيل تزودوا عن الحسن وقتاده ومجاهد وقيل كانوا كلا على
الناس وكانوا من اليمن فرلت الايه فيهم فنهوا عن السوال وامروا بالتزود
حكاه الاصم الطعني ثم بين تعالى وقت الحج فقال الحج اشهر معلومات قيل فيه
محذوف اي وقت الحج وقت افعاله وقيل الحج في اشهر الحج وقيل
الحج الاشهر يعني ان الاحرام فيها افضل والاشهر شوال وذو القعده
بالاتفاق ثم اختلفوا فقيل عشر من ذي الحجه عن ابن عباس وابن عمر وابراهيم
والشعبي ومجاهد والحسن وابي علي واكثر المفسرين وعدوا يوم النحر من
الاشهر وهو قول ابي حنيفه لما روي في التفسير الحج الاكبر انه يوم النحر ولانه
وقت لزكن منه وهو طواف الزياره وعن ابن يوسف تسعه ايام وهو من روى
عن جماعه واختاره القاضي لان الحج يفوت بطلوع الفجر يوم النحر والعباده
لا تكون فايته مع بقاء وقتها وروي عن مالك الى اخر ذي الحجه من الاشهر
وروي ذلك عن عطا والربيع وابن شهاب لانه لا وقت لتوابعه وهذا فاسد
لان الحج لا يجوز فيه فسخ الا ان يكون وقاله ومتى يقال كم قيل للشهرين و
الثالث اشهر على الجمع قلنا لان الفعل مضاف الى الوقت وانما العمل في بعضه كما
يقال اتيتك يوم الجمعه وضلت يوم الخميس ويقال يوم القدوم ويوم الخروج
ويقال ما معنى التوقيت بالاشهر وافعال الحج لا يجوز الا في ايام معلومه
والاحرام عندكم يجوز في جميع السنه وانما يصح التوقيت عند الشافعي
لاجل الاحرام قلنا في التوقيت فوايد منها انه لا يجوز بعد يوم الافعال
عليه وانما يجوز فيها وان تقدم الاحرام ومنها انه يكره الاحرام قبلها

ان يكون ذا زاد وراحلة وقوله واتقوا الله يعني معاصيه وعقابه واعلموا ان الله شديد
العقاب يعني عقوبته شديدة **الاحكام** الآية تدل على منع اهل مكة مما ابيح
لغيرهم وقد سبق الخلاف فيه والآية تدل على قول ابي حنيفة وروي عن ابن عمر مثل ذلك
وذلك لا يعرف اجتهادا فالحمل على التوقف ثم اختلفوا من هم فقال ابو حنيفة من كان
في المواقيت وما بعدها الى مكة وقال مالك اهل مكة وقال الشافعي من كان بينه وبين
مكة مسافة لا تقصر فيها الصلوة وروي عن ابن عباس انهم اهل الحرم واعتبر ابو حنيفة
جواز دخول مكة بغير احرام بهو كالملكي بخلاف الآفاقي وبدل واتقوا الله على ان
من تقدم واجب وذلك امر بالقيام بها ويدل على بطلان قول المزني لان عندهم من اتى
بالشهادتين فلا خوف عليه **قوله تعالى** الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب
القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا فسوق بالرفع
والتنوين ولا جدال وقرا ابو جعفر جميع ذلك بالرفع والتنوين وقرا الباقون
الجميع بالنصب ووجه الاولين باختلاف الاعراب منهما اختلاف المعنى فالاول
على النهي والثاني على النفي والاخبار بان الحج قد استقر في ذي الحجة وكان احق بالنصب
لعموم النفي والاول قد يقع من الخاطئ ولا يضل فيه عموم النفي ووجه القراءة الثانية
عموم النهي ووجه القراءة الثالثة عموم النفي للمبالغة في النهي واثبت ابو عمرو الياء
في واتقون على الاصل وحذف الاخرون للتخفيف ودلالة الكسر عليه **اللغة**
الفرض التقدير والفرض الايجاب والصلاة المفروضة تحتمل الوجهين والرفث
الجماع وقيل كل ما يستدعي الرجل من المراة من الجماع فما دونه والفسوق الخروج من
الطاعة والمجادلة المنازعة والمشاجرة والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر والمزود
وعاء يجعل فيه الزاد وكل من عمل خيرا او شرا فقد تزود منه واللب العقل سمي بذلك
لانه افضل ما في الانسان لان افضل ما في كل شيء لبه **الاعراب** الحج رفع لانه
ابتدا وخبره اشهر بعد بنية وقت الحج اشهر عن الفراء واشهر الحج اشهر عن
الزجاج وقيل الحج في اشهر عن القاضي وقيل الحج اشهر عن ابي علي وهو في

العزيز بضب اشهر على معنى الحج لشهر ذي الحجة وما تفعلوا من خير يشرط وجوابه
محذوف وتقديره يجازيكم الله به ويعلمه الله دليل عليه موكد له الترمذي
عن المرتضى كانت قريش اذا اجتمعت لمنا قالوا هو لاء نحن افضل واتم من حجكم فرلت
الايه ونهوا عن ذلك وعن القسم بن محمد كانوا يقفون مواقف مخالفه كل يدعي
ان موقفه موقف ابرهيم فاعلمهم مناسكهم وعن مقاتل لما قال النبي صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع من لم يكن معه هدى فليجعل من احرامه وليجعلها عمره قالوا انا احرمنا
الحج فكيف نجعلها عمره فنهوا عن ذلك وقيل كان ناس يتحرجون ان يزاد هم ويقولون
نحن المتوكلون فقيل تزودوا عن الحسن وقتاده ومجاهد وقيل كانوا كلا على
الناس وكانوا من اليمن فرلت الايه فيهم فنهوا عن السوال وامروا بالتزود
حكاه الاصم الطعني ثم بين تعالى وقت الحج فقال الحج اشهر معلومات قيل فيه
محذوف اي وقت الحج وقت افعاله وقيل الحج في اشهر الحج وقيل
الحج الاشهر يعني ان الاحرام فيها افضل والاشهر شوال وذو القعده
بالاتفاق ثم اختلفوا فقيل عشر من ذي الحجه عن ابن عباس وابن عمر وابراهيم
والشعبي ومجاهد والحسن وابي علي واكثر المفسرين وعدوا يوم النحر من
الاشهر وهو قول ابي حنيفه لما روي في التفسير الحج الاكبر انه يوم النحر ولانه
وقت لزكن منه وهو طواف الزياره وعن ابن يوسف تسعه ايام وهو من روى
عن جماعه واختاره القاضي لان الحج يفوت بطلوع الفجر يوم النحر والعباده
لا تكون فايته مع بقاء وقتها وروي عن مالك الى اخر ذي الحجه من الاشهر
وروي ذلك عن عطا والربيع وابن شهاب لانه لا وقت لتوابعه وهذا فاسد
لان الحج لا يجوز فيه فسخ الا ان يكون وقاله ومتى يقال كم قيل للشهرين و
الثالث اشهر على الجمع قلنا لان الفعل مضاف الى الوقت وانما العمل في بعضه كما
يقال اتيتك يوم الجمعه وضلت يوم الخميس ويقال يوم القدوم ويوم الخروج
ويقال ما معنى التوقيت بالاشهر وافعال الحج لا يجوز الا في ايام معلومه
والاحرام عندكم يجوز في جميع السنه وانما يصح التوقيت عند الشافعي
لاجل الاحرام قلنا في التوقيت فوايد منها انه لا يجوز بعد يوم الافعال
عليه وانما يجوز فيها وان تقدم الاحرام ومنها انه يكره الاحرام قبلها

وهذا الاصح لانه قدم
ويستحب فيها من فرض ومن الحج اي اوجب بما اختلفوا فقيل بالاحرام عن ابن عباس
والحسن وقتادة وقيل بالتلبية عن ابن عمر ومجاهد وابي مسلم وقيل بالعزم على
اعمال الحج فلا رفث قيل ازاد مواقعة الجماع والتعريض للشاعر ابن عباس وابن
عمر وعطا وقيل الجماع عن ابن مسعود وقتادة وقيل الجماع والتعريض له
مواعدة او مدانيه عن الحسن وقيل جامعات النساء الى الشاعر الاصم وقيل
الرفث الفحش وقول القبيح ولا فسوق قيل ما نهى المحرم عنه كقتل الصيد وغيره
عن ابن عمر وذكر بعضهم انه خص بالذكر لعظم الحرمة في تلك الحال كما يقال
لا تعص الله في رمضان وفي الحرم وكقوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم
وقيل معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة وقيل السباب
بالالقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان عن الضحاك وقيل الذبح للاصنام
عن ابن زيد وقيل السباب عن ابراهيم ومجاهد لقوله سباب المسلم فسوق وقاتله كفر
ولا جدال قيل لا مراء ولا سباب على حمله الحجاج عن ابن مسعود وابن عباس والحسن
والاصم وابي علي وابي مسلم وقيل لا شك في ان الحج قد استدار في ذي الحجة عن مجاهد
والسدي قال القاضي ولا يمتنع ان يحمل الملة على ما يأتي في صحة الحج فيكون موقتا
للظاهر خفة فالرفث الجماع الذي يحرمه الاحرام والفسوق الجماع المحرم في
كل حال والجدال الشك في الحج وهو كقولهم حج مبرور لا شك فيه وما تفعلوا من
خير اي طاعة يعلمه الله فجازيكم به وتزودوا من الطاعة فان خير الزاد
التقوى وقيل تزودوا من الطعام عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل من الاعمال
الصالحة عن ابي علي وابي مسلم والاصم واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول

الاحكام الآية تدل على توقت الحج وقد سنا الفائدة في توقته بالاشهر فاما
اذا احرم بالحج قبل اشهر الحج انعقد الحج عند ابي حنيفة ومالك والثوري
قالوا الاحرام اذا انعقد على حلالهم ما نوى وسمى وقال الشافعي سعقد
عمرة وتبدل قوله فمن فرض على انه مدخل في الحج بفعله والصحيح ان المراد به
التلبية لان الحج لا سعقد بمجرد النية عند اكثر العلماء اعتبارا بسائر العبادات
التي لها احرام وتحليل وقال الشافعي سعقد فاما مواقيت الاحرام فروي انه
صلى الله عليه وقت لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام الجحفة ولاهل نجد
قرن المنازل ولاهل اليمن يلملم ولاهل العراق ذات عرق وتبدل قوله

ولا رفث لا يه على ولا هل السمن بلملم ولا هل العراق ذا ت عرق والمنع من هذه الاشيا
لانه وان كان حرا فالمراد به النهي فالاولى حمله على ما حتمل الاحرام وبدل قوله وما
تفعلوا من خير يعلمه الله على وجوب الاخلاص لانه يعلم ظاهره وباطنه وبدل
قوله وتزودوا على النعت على التقوى وشبه التقوى بالزاد لانه عده للاخرة كما ان
الزاد عده لاسفر وقد على ان التزود بالتقوى لا تقدير له الكلام تزودوا لسفر
الاخرة فانها لا تقطع الا بالتقوى لولا ذلك لم يكن للامر بالتزود معنى قوله تعالى
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين اللغة الجناح
الحرج في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم واصله الميل والاسعا الظل والافا
الفيض تقال فاض الما اذا انصب عن امتلا والافاضه الرفع ومنه عرفات الى منا سميت
بذلك لانهم يجتمعون ثم يدفعون كفيض الما عن الامتلا ويستخلص الخير شاع وظهر
وعرفات موضع معروف وجب الوقوف بها في الحج ويوم عرفه يوم الوقوف واختلفوا
لم سمي بذلك فقيل لان ابرهيم اتاه فعرفه عند التروية بما يقدم له من الوصف وسمي
عرفات واليوم عرفه عن علي وقيل لان جبريل كان يري ابرهيم المناسك ويقول
عرفت عرفت وسمي عرفات واليوم عرفه عن عطا وقيل لان ادم وحوا احمعا في
وبعارفا بها بعد ان اهبطا من الجنة سميت عرفات واليوم عرفه عن الضحاك
وقيل ان جبريل اري ابرهيم بقاع مكه وقال عرفت عرفت وسمي عرفات عن ابن عباس
وروي عنه رواية اخرى ان ابرهيم راى في المنام ان يذبح ابنه فاصبح روى يومه اجمع اي
فكر اهو من الله ام لا فسمي اليوم تروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرفه انه
من الله فسمي يوم عرفه وقيل لان ادم وقف بها واعترف بذنبه وقال رسا طلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا لنكونن من الخاسرين وقيل هو من العرف الذي
هو الطيب ومنه عرفها لهم اي طيبها لهم وكان ذلك المكان طيبه نقيه من الاقذار
وقيل لان الناس يتعارفون بها والمشعر من الشعار وهو العلامه وهو معلم للمتعبد
والمشعر الحرام هو مزدلفه وهو جمع الاعراب يقال لمن وقف بعرفات وهو مؤنث
معرفه قلنا لانه على حكايه الجمع كما جاز ان يحكى المذكر اذا سمي به وهو الاخبار
بالاجماع وجوز فيه ترك الصرف وشبهها بالواحد فيسقط التنوين ويترك الاعراب

وهذا الاصح لانه قدم
ويستحب فيها من فرض ومن الحج اي اوجب بما اختلفوا فقيل بالاحرام عن ابن عباس
والحسن وقتادة وقيل بالتلبية عن ابن عمر ومجاهد وابي مسلم وقيل بالعزم على
اعمال الحج فلا رفث قيل ازاد مواقعة الجماع والتعريض للشاعر ابن عباس وابن
عمر وعطا وقيل الجماع عن ابن مسعود وقتادة وقيل الجماع والتعريض له
مواعدة او مدانيه عن الحسن وقيل جامعات النساء الى الشاعر الاصم وقيل
الرفث الفحش وقول القبيح ولا فسوق قيل ما نهى المحرم عنه كقتل الصيد وغيره
عن ابن عمر وذكر بعضهم انه خص بالذكر لعظم الحرمة في تلك الحال كما يقال
لا تعص الله في رمضان وفي الحرم وكقوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم
وقيل معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة وقيل السباب
بالالقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان عن الضحاك وقيل الذبح للاصنام
عن ابن زيد وقيل السباب عن ابراهيم ومجاهد لقوله سباب المسلم فسوق وقاتله كفر
ولا جدال قيل لا مراء ولا سباب على حمله الحجاج عن ابن مسعود وابن عباس والحسن
والاصم وابي علي وابي مسلم وقيل لا شك في ان الحج قد استدار في ذي الحجة عن مجاهد
والسدي قال القاضي ولا يمتنع ان يحمل الملة على ما يأتي في صحة الحج فيكون موقتا
للظاهر خفة فالرفث الجماع الذي يحرمه الاحرام والفسوق الجماع المحرم في
كل حال والجدال الشك في الحج وهو كقولهم حج مبرور لا شك فيه وما تفعلوا من
خير اي طاعة يعلمه الله فجازيكم به وتزودوا من الطاعة فان خير الزاد
التقوى وقيل تزودوا من الطعام عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل من الاعمال
الصالحة عن ابي علي وابي مسلم والاصم واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول

الاحكام الآية تدل على توقت الحج وقد سنا الفائدة في توقته بالاشهر فاما
اذا احرم بالحج قبل اشهر الحج انعقد الحج عند ابي حنيفة ومالك والثوري
قالوا الاحرام اذا انعقد على حلالهم ما نوى وسمى وقال الشافعي سعقد
عمرة وتبدل قوله فمن فرض على انه مدخل في الحج بفعله والصحيح ان المراد به
التلبية لان الحج لا سعقد بمجرد النية عند اكثر العلماء اعتبارا بسائر العبادات
التي لها احرام وتحليل وقال الشافعي سعقد فاما مواقيت الاحرام فروي انه
صلى الله عليه وقت لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام الجحفة ولاهل نجد
قرن المنازل ولاهل اليمن يلملم ولاهل العراق ذات عرق وتبدل قوله

ولا رفث لا يه على ولا هل السمن بلملم ولا هل العراق ذا ت عرق والمنع من هذه الاشيا
لانه وان كان حرا فالمراد به النهي فالاولى حمله على ما حتمل الاحرام وبدل قوله وما
تفعلوا من خير يعلمه الله على وجوب الاخلاص لانه يعلم ظاهره وباطنه وبدل
قوله وتزودوا على النعت على التقوى وشبه التقوى بالزاد لانه عده للاخرة كما ان
الزاد عده لاسفر وقد على ان التزود بالتقوى لا تقدير له الكلام تزودوا لسفر
الاخرة فانها لا تقطع الا بالتقوى لولا ذلك لم يكن للامر بالتزود معنى قوله تعالى
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين اللغة الجناح
الحرج في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم واصله الميل والاسعا الظل والافا
الفيض تقال فاض الما اذا انصب عن امتلا والافاضه الرفع ومنه عرفات الى منا سميت
بذلك لانهم يجتمعون ثم يدفعون كفيض الما عن الامتلا ويستخلص الخير شاع وظهر
وعرفات موضع معروف وجب الوقوف بها في الحج ويوم عرفه يوم الوقوف واختلفوا
لم سمي بذلك فقيل لان ابرهيم اتاه فعرفه عند التروية بما يقدم له من الوصف وسمي
عرفات واليوم عرفه عن علي وقيل لان جبريل كان يري ابرهيم المناسك ويقول
عرفت عرفت وسمي عرفات واليوم عرفه عن عطا وقيل لان ادم وحوا احمعا في
وبعارفا بها بعد ان اهبطا من الجنة سميت عرفات واليوم عرفه عن الضحاك
وقيل ان جبريل اري ابرهيم بقاع مكه وقال عرفت عرفت وسمي عرفات عن ابن عباس
وروي عنه رواية اخرى ان ابرهيم راى في المنام ان يذبح ابنه فاصبح روى يومه اجمع اي
فكر اهو من الله ام لا فسمي اليوم تروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرفه انه
من الله فسمي يوم عرفه وقيل لان ادم وقف بها واعترف بذنبه وقال رسا طلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا لنكونن من الخاسرين وقيل هو من العرف الذي
هو الطيب ومنه عرفها لهم اي طيبها لهم وكان ذلك المكان طيبه نقيه من الاقذار
وقيل لان الناس يتعارفون بها والمشعر من الشعار وهو العلامه وهو معلم للمتعبد
والمشعر الحرام هو مزدلفه وهو جمع الاعراب يقال لمن وقف بعرفات وهو مؤنث
معرفه قلنا لانه على حكايه الجمع كما جاز ان يحكى المذكر اذا سمي به وهو الاخبار
بالاجماع وجوز فيه ترك الصرف وشبهها بالواحد فيسقط التنوين ويترك الاعراب

وجوز بعضهم في التابعين تنوين الجوطلجه وانكر ذلك الزجاج والكاف
في قوله كما كاف التشبيه ووجه التشبيه انه ينبغي ان يكون الشكر والذكر
بمنزلة النعمة في العظم وان معناه مع المخففة من الثقيلة للتوكيد وكما لا موضع
لها من الاعراب لانه بعد جر وغير عامل **النزول** قد كانوا تأثمون بالتجارة في الاحرام
في صدر الاسلام ويمتنعون منها فانزل الله تعالى الآية اخرجها عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد
وعطاء والحسن وقتادة وروي عن ابن عمر انه سأله رجل فقال يا ابا عبد الرحمن نكري الابل فنرى عمون
انه ليس لنا حج فقال اليس تحرمون وتطوفون فقال نعم فقال ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يرد عليه شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية وذكر الاصم ان قوما
قالوا ليس للتاجر ولا للاجير ولا للجمال حج فانزل الله تعالى هذه الآية ودل على ان لهم
الحج **المعنى** ما بين تعالى مناسككم الحج ومن الاحرام منع من كثير من المباحات
كان يجوز ان يظن انه كما منع من الطيب والصيد والسماع من التجارة فبين تعالى انه غير
ممنوع منها فقال عز وجل ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا تطلبوا بالتجارة فضلا من
ربكم فاذا افضتم من عرفات دفعتم عنها فاذكروا الله عند المشعر الحرام قيل
بالتلبية والدعاء اي على وقيل الجمع بين صلاتي المغرب والعشا لانه لا ذكر يجب
ثم الا هذا فلانه عطف عليه بالذكر الثاني فوجب حمله على قابين فاذكروه اي اذكروا نعمه
عليكم كما هداكم عند المشعر الحرام وهو جبل المزدلفة كما هداكم بعد سعي
ان يكون ذكركم له مقابلا لنعمه عليكم وهدايكم لدينه ومناسككم وان كنتم من قبله
قيل من قبل الهدى وقيل من قبل محمد صلى الله عليه كناية عن غير مذكور كقوله
عن السهو والشرب فهداكم اليه كقوله ووجدك ضالا فهدى اي كما لا
فهداك **الاحكام** الآية تدل على اباحة التجارة في الاحرام وانه لا يؤثر في
الحج وهذا ظاهر لان اجر الفعلين غير الآخر قصده في احدهما ابتغاء فضل الله لا
يقدح في صحة قصده في الآخر ابتغاء ثوابه وقضاء المناسك وبما امر بعد قيل
ذلك بالمزدلفة للآخرة اباح المرور في البرية ليلا يظن ان ذلك محظور وبدل على اباحة
الكسب وطلب الحلال وبدل قوله فاذا افضتم من عرفات على كون المعرفة بلزم الافاضة
منه الى المشعر الحرام الذي هو المجمع والمزدلفة وبدل على كون المعرفة وكون المزدلفة
لفة وليس فيه بيان وجوبه ووقته وكيفيته وقد ثبت من السنة ان الوقوف بالمعرفة ركن
قال صلى الله عليه الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج ووقته من حين نزول

الشمس يوم عرفه الى طلوع الفجر من يوم النحر والاختيار ان يقف بعد الزوال الى غروب
الشمس ثم يدفع فاسد الوقوف بالنهار واخره بالليل هذا قول اكثر الفقهاء وحكى
عن مالك ان وقت الوقوف بالليل وان لم يقف ليلا لم يجز ولو وقف بالنهار والاول هو
الصحيح ويدل عليه السنة وتجمع بعرفات بين الظهر والعصر ثم يقف حتى تغرب
الشمس ثم يدفع فيأتي مزدلفه ويجمع بين المغرب والعشاء الامام شرط في الجمع عند ابي
حنيفه وكذلك المكان وقال ابو يوسف ومحمد ليس بشرط ثم يبيت بالمزدلفه ويصلي
صلاه الفجر ثم يدفع قبل طلوع الشمس وكان اهل الجاهليه يدفعون عن عرفه قبل
غروب الشمس ويدفعون من مزدلفه بعد طلوعها ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فا
من النبي صلى الله عليه وسلم فخالفهم ويدل على ان المعارف ليست بضروره لذلك قال ان
كنتم من قبله لمن الضالين واحلفوا بالوقوف في المشعر بعد الصلوه فقال ابو
حنيفه واجب ان تركه فعليه دم وليس بركن ويدل الايه عليه وعن البيهقي انه ركن
وقال الشافعي ان دفع في النصف الاخير من الليل فلا شيء عليه وفي النصف الاول قولان
قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم اللغه الاستغفار سؤال المغفره واصل
المغفره التغطيه والستر والله يعلي يستر على عباده ذنوبهم في الدنيا فلا يفضحهم
له في الاخره ايضا ومنه المغفر لانه يستر ويستحب للانبياء ان يستر على نفسه ولا يجهر
بالمعصيه ويستحب للشهود ان يستروا وعفو وغافر فاعل المغفره الا ان عفو ما لغه
وذلك من صفه الفعل لا يوصف به لم يزل الاعراب وثم للترتيب واما زائدا
على المعنى الذي دل عليه الكلام كانه قال احرموا بالحج كما بين لكم ثم افيضوا وقيل
ثم افيضوا من مزدلفه المعنى ثم بين بعد الافاضه ثم قال افيضوا فيه قولان الاول
قال بعضهم المراد به الافاضه من عرفات ثم احلفوا فقيل هو امر لقريش وخلفائها وهم
الحمس وكانوا يقفون بالمزدلفه ويمنعون عنها ولا يقفون بعرفه وسائر الناس يقفون بعرفه
وكانوا يقولون نحن اهل الله ولا نخرج من حرم الله فامرهم بعد ما الوقوف بعرفه وان يفيضوا كما
يفيض الناس عن ابن عباس وعائشه ومجاهد والحسن وقتاده وقيل امر لجميع الناس بالافاضه
والناس هو ابراهيم عن الضحاك الثاني ان المراد به الافاضه من المزدلفه الى منا يوم النحر
قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن ابي علي والايه يدل عليه لانه قال فاذا افضتم من عرفات
ثم افيضوا فوجب ان يكون افاضه ثانيه فبذلك الافاضتين واجبتان وهما واردتان
بذكر من حيث افاض الناس اما دفع الناس قيل الناس سائر العرب والامر لقريش ان يفعلوا

وجوز بعضهم في التابعين تنوين الجوطلجه وانكر ذلك الزجاج والكاف
في قوله كما كاف التشبيه ووجه التشبيه انه ينبغي ان يكون الشكر والذكر
بمنزلة النعمة في العظم وان معناه مع المخففة من الثقيلة للتوكيد وكما لا موضع
لها من الاعراب لانه بعد جر وغير عامل **النزول** قد كانوا تأثمون بالتجارة في الاحرام
في صدر الاسلام ويمتنعون منها فانزل الله تعالى الآية اخرجها عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد
وعطاء والحسن وقتادة وروي عن ابن عمر انه سأله رجل فقال يا ابا عبد الرحمن نكري الابل فنرى عمون
انه ليس لنا حج فقال اليس تحرمون وتطوفون فقال نعم فقال ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يرد عليه شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية وذكر الاصم ان قوما
قالوا ليس للتاجر ولا للاجير ولا للجمال حج فانزل الله تعالى هذه الآية ودل على ان لهم
الحج **المعنى** ما بين تعالى مناسككم الحج ومن الاحرام منع من كثير من المباحات
كان يجوز ان يظن انه كما منع من الطيب والصيد والسماع من التجارة فبين تعالى انه غير
ممنوع منها فقال عز وجل ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا تطلبوا بالتجارة فضلا من
ربكم فاذا افضتم من عرفات دفعتم عنها فاذكروا الله عند المشعر الحرام قيل
بالتلبية والدعاء اي على وقيل الجمع بين صلاتي المغرب والعشا لانه لا ذكر يجب
ثم الا هذا فلانه عطف عليه بالذكر الثاني فوجب حمله على قابين فاذكروه اي اذكروا نعمه
عليكم كما هداكم عند المشعر الحرام وهو جبل المزدلفة كما هداكم بعد سعي
ان يكون ذكركم له مقابلا لنعمه عليكم وهدايكم لدينه ومناسككم وان كنتم من قبله
قيل من قبل الهدى وقيل من قبل محمد صلى الله عليه كناية عن غير مذكور كقوله
عن السهو والشرب فهداكم اليه كقوله ووجدك ضالا فهدى اي كما لا
فهداك **الاحكام** الآية تدل على اباحة التجارة في الاحرام وانه لا يؤثر في
الحج وهذا ظاهر لان اجر الفعلين غير الآخر قصده في احدهما ابتغاء فضل الله لا
يقدح في صحة قصده في الآخر ابتغاء ثوابه وقضاء المناسك وبما امر بعد قيل
ذلك بالمزدلفة للآخرة اباح المرور في البرية ليلا يظن ان ذلك محظور وبدل على اباحة
الكسب وطلب الحلال وبدل قوله فاذا افضتم من عرفات على كون المعرفة بلزم الافاضة
منه الى المشعر الحرام الذي هو المجمع والمزدلفة وبدل على كون المعرفة وكون المزدلفة
لفة وليس فيه بيان وجوبه ووقته وكيفيته وقد ثبت من السنة ان الوقوف بالمعرفة ركن
قال صلى الله عليه الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج ووقته من حين نزول

الشمس يوم عرفه الى طلوع الفجر من يوم النحر والاختيار ان يقف بعد الزوال الى غروب
الشمس ثم يدفع فاسد الوقوف بالنهار واخره بالليل هذا قول اكثر الفقهاء وحكى
عن مالك ان وقت الوقوف بالليل وان لم يقف ليلا لم يجز ولو وقف بالنهار والاول هو
الصحيح ويدل عليه السنة وتجمع بعرفات بين الظهر والعصر ثم يقف حتى تغرب
الشمس ثم يدفع فيأتي مزدلفه ويجمع بين المغرب والعشاء الامام شرط في الجمع عند ابي
حنيفه وكذلك المكان وقال ابو يوسف ومحمد ليس بشرط ثم يبيت بالمزدلفه ويصلي
صلاه الفجر ثم يدفع قبل طلوع الشمس وكان اهل الجاهليه يدفعون عن عرفه قبل
غروب الشمس ويدفعون من مزدلفه بعد طلوعها ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فا
من النبي صلى الله عليه وسلم فخالفهم ويدل على ان المعارف ليست بضروره لذلك قال ان
كنتم من قبله لمن الضالين واحلفوا بالوقوف في المشعر بعد الصلوه فقال ابو
حنيفه واجب ان تركه فعليه دم وليس بركن ويدل الايه عليه وعن البيهقي انه ركن
وقال الشافعي ان دفع في النصف الاخير من الليل فلا شيء عليه وفي النصف الاول قولان
قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم اللغه الاستغفار سؤال المغفره واصل
المغفره التغطيه والستر والله يعلي يستر على عباده ذنوبهم في الدنيا فلا يفضحهم
له في الاخره ايضا ومنه المغفر لانه يستر ويستحب للانبياء ان يستر على نفسه ولا يجهر
بالمعصيه ويستحب للشهود ان يستروا وعفو وغافر فاعل المغفره الا ان عفو ما لغه
وذلك من صفه الفعل لا يوصف به لم يزل الاعراب وثم للترتيب واما زائدا
على المعنى الذي دل عليه الكلام كانه قال احرموا بالحج كما بين لكم ثم افيضوا وقيل
ثم افيضوا من مزدلفه المعنى ثم بين بعد الافاضه ثم قال افيضوا فيه قولان الاول
قال بعضهم المراد به الافاضه من عرفات ثم احلفوا فقيل هو امر لقريش وخلفائها وهم
الحمس وكانوا يقفون بالمزدلفه ويمنعون عنها ولا يقفون بعرفه وسائر الناس يقفون بعرفه
وكانوا يقولون نحن اهل الله ولا نخرج من حرم الله فامرهم بعد ما الوقوف بعرفه وان يفيضوا كما
يفيض الناس عن ابن عباس وعائشه ومجاهد والحسن وقتاده وقيل امر لجميع الناس بالافاضه
والناس هو ابراهيم عن الضحاك الثاني ان المراد به الافاضه من المزدلفه الى منا يوم النحر
قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن ابي علي والايه يدل عليه لانه قال فاذا افضتم من عرفات
ثم افيضوا فوجب ان يكون افاضه ثانيه فبذلك الافاضتين واجبتان وهما واردتان
بذكر من حيث افاض الناس اما دفع الناس قيل الناس سائر العرب والامر لقريش ان يفعلوا

كما معل سائر العرب عن ابن عباس وجماعه وقيل التائبون هم ابراهيم عن ابي عمار والضحاك
كقوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم ابن مسعود وقيل هم اهل اليمن وسعد
عن الكلبي وقيل اده عن سعيد بن جبير والزهري وقيل اراد بالتائبين العلماء الذين
يعلمون البر ويعلمونه التائبون واستغفروا الله اي اطلبوا المغفره منه بالتوبه لما سلف
من المعاصي والتقرب اليه بالطاعات وقيل استغفروه لما سلف من مخالفتكم في الوقوف
في الافاضه فانه غفور كثير المغفره رحيم واسع الرحمه الاحكام الايه تدل على
وجوب الافاضه من عرفه ومن المزدلفه فاما الدفع من عرفه فوقته بعد غروب الشمس
يوم عرفه فان دفع قبل غروب الشمس فقال ابو حنيفه عليه دم فان عاد ودفع مع الامام
سقط عنه الدم وقال زفر لا يسقط وقال الشافعي لا شيء عليه وقال مالك لا يجوز وقوفه
فان عاد والا فاته حجه وهذا مبني على ان الوقوف في جزء من الليل واجب عندنا وليس بركن
واما الدفع من مزدلفه قبل طلوع الشمس وان دفع قبل طلوع الفجر ولم يطأ له كون
بها بعد طلوع الفجر من غير طلوع الشمس من غير عذر فعليه دمه عندنا واجب ودم سنا
الخلاف فيه وان عند الشافعي ذلك ليس بواجب ولا شيء عليه فان لم يدر بالمزدلفه وادرك
الوقوف بعد طلوع الفجر فلا شيء عليه لان السنه تاتي لاجل الوقوف واذا دفع منها وانتهى منا
رمى جمره العقبه وهو قطع التلبيه عند اول حصاه وقال مالك اذا وقف بعرفه فاما المتمتع
فيقطع التلبيه اذا استلم الحجر وقال مالك اذا اتى الست قوله تعالى فاذا
قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في
الدنيا حسنه وما له في الاخره من خلاق اللغه الخلاق
النصيب من الخير على قدر الاستحقاق والقضاء فصل الامر باحكام ومنه قاض
ما انت قاض ومنه سمي القاضي الاعراب قال ما عامل الاعراب في قوله او اشد ذكرا
فلنا فيه وجهان اجودهما الكاف فيكون موضعه جرا والاخر الفعل اذكروا فيكون
موضعه نصبا المعنى كما امن بعلى المناسك امن بالرعاء عند الفراغ منها فقال بعلى فاذا
قضيتم مناسككم قبل احكم وما امر تم به في المغنيات عن الحسن وجماعه وقيل
الاياك عن مجاهد فاذكروا الله قيل هذا امر بعد قضاء المناسك وقيل مع قضاء
المناسك وبعده فاذ الخبر في قضاء المناسك فاما الذكر فاختلفوا فيه
على قولين قيل التكبير ايام منا لانه الذكر المختص بهذه الايام وقيل سائر الادعيه
فخص تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل منه في غيرها وقيل بالتوحيد والتمجيد عن

ابي مسلم كذكركم اباكم فيل كانوا يذكرون اباءهم ومفاخرهم ما بلغ الذكر
فقيل اذكروا الله كذكر الذي يذكرون به اباكم في المبالغة او اشد ذكرا لما له
عليكم من النعمة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل اذكروه بالاستغاثة به كذكر
الصبي لابيه اذا فزع اليه في المخمصة عطا والربيع والضحاك وقيل لا تنسوا النعم في
الاجوال كما لا ينسوا الاباء عن ابي مسلم وقيل كانوا يهجون بذكر الاباء فامروا
بذكره عاهدا الحد عن ابن عباس اي اشد ذكرا يعني واشد ذكرا او بمعنى الواو وقيل
اذكروا ذكرا وقيل احبوا ذكرا فمن الناس من يقول اللهم اعطنا في الدنيا اعطنا من اموال
الدنيا ابلا وغنما وعبيدا وخيولا ذلك وماله في الاخرة يعني في الدار الاخرة من
خلاق اي من حظ ونصيب **الفصاحة** قال اكثر المفسرين كانت العرب اذا وقفوا
من حجهم وقفوا عند الشعر فذكروا مآثر اباءهم ومفاخرهم ويقول الرجل كان ابي يفعل
كذا فامرهم الله تعالى بذكره وانه المنعم فيحق له الذكر والشكر **الاحكام**
الآية تدل على وجوب هذا الذكر وتدل على وجوب الانقطاع اليه تعالى وتدل على
ان من يفعل العبادة لاجل الدنيا لا خلاق له في الاخرة وقد قال لم يرد جواب هذا
السؤال قلنا لان من كان قصده الدنيا دون الدين فهو مذموم ولا يحسن له دعاء
فينبغي ان يجعل عمدته امور الدين ثم يسأل من امور الدنيا ما شاء وسقط في جميع ذلك اليه
تعالى **قوله تعالى** **ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة**
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب اللغة قال اصله من الوقاية يقال وقى يقي وقاية الامر
والنهي لازم واصل في اوقيت الواو ولو فوعها سنا وكبيرة وقنا اصله اوقنا مثل احملنا سقطت
الواو وما ذكرنا وسقط الف الوصل للاستغناء عنها لتحريك ما بعدها وحرف العلة
للوقف الذي هو نظير الجزم والابناء للاعطاء واصله الاى طعن الطي والنصب والحظ
من التطابز يقال لم حرف البد من سأل قلنا لان اصله السنبه والله تعالى لا يعسر
عنه شيء وسقط حرف التنبيه للاستغناء فاما الله فذكر للتأكيد لئلا يقل عليه
برحمته المعنى لما تقدم ذكر ما سأله الكفار من امور الدنيا بين ما سأله
المؤمنون وذلك اطلب هذا الشريف فقال تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة قيل نعم الدنيا ونعم الاخرة عن ابن عباس
وقتادة وابي علي وقيل رزقا حلالا في الدنيا ومغفرة في الاخرة عن السدي

كما معل سائر العرب عن ابن عباس وجماعه وقيل التائبون هم ابراهيم عن ابي عمار والضحاك
كقوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم ابن مسعود وقيل هم اهل اليمن وسعد
عن الكلبي وقيل اده عن سعيد بن جبير والزهري وقيل اراد بالتائبين العلماء الذين
يعلمون البر ويعلمونه التائبون واستغفروا الله اي اطلبوا المغفره منه بالتوبه لما سلف
من المعاصي والتقرب اليه بالطاعات وقيل استغفروه لما سلف من مخالفتكم في الوقوف
في الافاضه فانه غفور كثير المغفره رحيم واسع الرحمه الاحكام الايه تدل على
وجوب الافاضه من عرفه ومن المزدلفه فاما الدفع من عرفه فوقته بعد غروب الشمس
يوم عرفه فان دفع قبل غروب الشمس فقال ابو حنيفه عليه دم فان عاد ودفع مع الامام
سقط عنه الدم وقال زفر لا يسقط وقال الشافعي لا شيء عليه وقال مالك لا يجوز وقوفه
فان عاد والا فاته حجه وهذا مبني على ان الوقوف في جزء من الليل واجب عندنا وليس بركن
واما الدفع من مزدلفه قبل طلوع الشمس وان دفع قبل طلوع الفجر ولم يطأ له كون
بها بعد طلوع الفجر من غير طلوع الشمس من غير عذر فعليه دمه عندنا واجب ودم سنا
الخلاف فيه وان عند الشافعي ذلك ليس بواجب ولا شيء عليه فان لم يدر بالمزدلفه وادرك
الوقوف بعد طلوع الفجر فلا شيء عليه لان السنه تاتي لاجل الوقوف واذا دفع منها وانتهى منا
رمى جمره العقبه وهو قطع التلبيه عند اول حصاه وقال مالك اذا وقف بعرفه فاما المتمتع
فيقطع التلبيه اذا استلم الحجر وقال مالك اذا اتى الست قوله تعالى فاذا
قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في
الدنيا حسنه وما له في الاخره من خلاق اللغه الخلاق
النصيب من الخير على قدر الاستحقاق والقضاء فصل الامر باحكام ومنه قاض
ما انت قاض ومنه سمي القاضي الاعراب قال ما عامل الاعراب في قوله او اشد ذكرا
فلنا فيه وجهان اجودهما الكاف فيكون موضعه جرا والاخر الفعل اذكروا فيكون
موضعه نصبا المعنى كما امن بعلى المناسك امن بالرعاء عند الفراغ منها فقال بعلى فاذا
قضيتم مناسككم قبل احكم وما امر تم به في المغنيات عن الحسن وجماعه وقيل
الاياك عن مجاهد فاذكروا الله قيل هذا امر بعد قضاء المناسك وقيل مع قضاء
المناسك وبعده فاذ الخبر في قضاء المناسك فاما الذكر فاختلفوا فيه
على قولين قيل التكبير ايام منا لانه الذكر المختص بهذه الايام وقيل سائر الادعيه
فخص تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل منه في غيرها وقيل بالتوحيد والتمجيد عن

ابي مسلم كذكركم اباكم فيل كانوا يذكرون اباءهم ومفاخرهم ما بلغ الذكر
فقيل اذكروا الله كذكر الذي يذكرون به اباكم في المبالغة او اشد ذكرا لما له
عليكم من النعمة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل اذكروه بالاستغاثة به كذكر
الصبي لابيه اذا فزع اليه في المخمصة عطا والربيع والضحاك وقيل لا تنسوا النعم في
الاجوال كما لا ينسوا الاباء عن ابي مسلم وقيل كانوا لا يهجون بذكر الاباء فامروا
بذكره عاهدا الحد عن ابي عباس اي اشد ذكرا يعني واشد ذكرا او بمعنى الواو وقيل
اذكروا ذكرا وقيل احبوا ذكرا فمن الناس من يقول اللهم اعطنا في الدنيا اعطنا من اموال
الدنيا ابلا وغنما وعبيدا وخيولا ذلك وماله في الاخرة يعني في الدار الاخرة من
خلاق اي من حظ ونصيب **الفصاحة** قال اكثر المفسرين كانت العرب اذا وقفوا
من حجهم وقفوا عند الشعر فذكروا مآثر اباءهم ومفاخرهم ويقول الرجل كان ابي يفعل
كذا فامرهم الله تعالى بذكره وانه المنعم فيحق له الذكر والشكر **الاحكام**
الآية تدل على وجوب هذا الذكر وتدل على وجوب الانقطاع اليه تعالى وتدل على
ان من يفعل العبادة لاجل الدنيا لا خلاق له في الاخرة وقد قال لم يرد جواب هذا
السؤال قلنا لان من كان قصده الدنيا دون الدين فهو مذموم ولا يحسن له دعاء
ينبغي ان يجعل عمدته امور الدين ثم يسأل من امور الدنيا ما شاء وسنقطع في جميع ذلك اليه
تعالى **قوله تعالى** **ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة**
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب اللغة قال اصله من الوقاية يقال وقى يقي وقاية الامر
والنهي لازم واصل في اوقيت الواو ولو قلت منها من يا وكبيرة وقنا اصله اوقنا مثل احملنا سقطت
الواو وما ذكرنا وسقط الف الوصل للاستغناء عنها لتحريك ما بعدها وحرف العلة
للوقف الذي هو نظير الجزم والابناء للاعطاء واصله الاعطاء الى طعن الطي والنصيب والحظ
من التطاير قال الجرجاني البد من زيادة قلنا لان اصله السنبه والله تعالى لا يعسر
عنه شيء وسقط حرف السنبه للاستغناء فاما الله فيذكر للتاكيد لئلا يقبل عليه
برحمته المعنى لما تقدم ذكر ما سأله الكفار من امور الدنيا بين ما سأله
المؤمنون وذلك اطلب هذا الشريف فقال تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة فقيل نعم الدنيا ونعم الاخرة عن ابن عباس
وقتادة وابي علي وقيل رزقا حلالا في الدنيا ومغفرة في الاخرة عن السدي

بايامهم وهل لهم نصيب من جزاء كسبهم
وقيل العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الاخرة عن الحسن وعطية وقا عذاب النار اي
احفظنا من عذاب النار اولئك لهم حظ مما كسبوا من طاعاتهم والله سريع الحساب
قيل يسرع حساب اهل الموقف لا شغله حساب واجر عن حساب اخر وقيل اراد
بالحساب الثواب والجزاء اي يسرع ثوابهم وقيل الحساب بيان ما للمكلف وما عليه
بكلام يمر عليهم وروى عن ابن عباس انها قيمن عن غيره ان للميت الثواب وللحاج الاخر
الاحكام الاية تدل على اثبات الحساب وتدل على شرعه محاسنه وفي الخبر انه يحاسب
الكل بقدر ملء البصر وروى بمد حلب شاة وتدل على بطلان التشبيه اذ لو كان جسما
ذا اله لاحتاج في الحساب الى اوقات ممتدة وتدل على بطلان مذهب الكلابية في
قولهم ان كلامه قديم من وجوه منها انه وصف نفسه بانه محاسب وذلك لا يكون
الا بكلام محدث ومنها ان ذلك لا يكون الا باقسام من الكلام فسطل قولهم
انه متكلم بمعنى واحد ومنها انه لا يصح ان يحاسب اهل اللغات الا بما عرفوه فيجب
محاسبتهم بلغات مخلوقة فكيف يكون كلامه واحدا وتدل على بطلان مذهب
الجبر انه كيف يحاسبهم ولا فعل لهم وجميع افعالهم خلق له وذلك ظاهر
قوله تعالى **واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه**
لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون
اللغة المعدودات جمع معدودة قال الزجاج ويستعمل ذلك في القليل كقولهم
دراهم معدودة اي قليلة وانما كان كذلك لانه كقبض ما لا يحصى كثرة والمحشر جمع
القوم من كل ناحية والحشر محمعهم وهو المكان الذي يحشرون فيه **الاعراب** يقال
ما عامل الاعراب في لمن اتقى قلنا فيه قولان الاول ذلك لمن اتقى معناه ذلك لان الكل
الاولى بالعلي وعد للعامل الثاني ان يكون للعامل معنى لا اثم عليه لانه يضمن معنى جعلناه
لمن اتقى **المعنى** عاد الكلام الى بيان الحج فقال تعالى واذكروا الله قيل هو التكبير
في ايام التشريق ايام منا عن ابي علي وقيل هو ما تقدم من الثناء والشكر والرضا في
ايام معدودات هي ايام منا وهو ايام التشريق والمعلومات ايام التشريق والمعدودات
ايام الحشر عن ابن عباس والحسن واكثر اهل العلم من تعجل في يومين قيل في النفر الاول
في اليوم الثاني من ايام التشريق وقيل في الرمي بان رمى في اليوم الثاني ويرجع فلا
اثم عليه قيل لتكفير سيئاته بما كان من نحمه المبرور عن ابن مسعود وقيل فلا

اثم عليه في تعجيله عن الحسن ومن تاخر اي انسيز الى النفر الثالث وهو اخر ايام التشريق
رمي وشاء فلا اثم عليه اي في تاخره ممن اتقى قيل اتقى الصيد ومحظورات الاحرام
وقيل اتقى ما نهاه عنه في الحج عن ابن مسعود وقيل اتقى عباده الوثن عن ابن عباس وقيل اتقى المعاصي
وهو الاوجه لعمومه واتقوا الله بعني اتقوا معاصيه باجتنابها وقيل اتقوا عذابه بامتثال
امره واتقوا على الوا انكم اليه تحشرون تجمعون الى الموضع الذي يحكم فيه بينكم لا الى احد
هناك غيره الاحكام في الايه احكام اولها دلالة قوله واذكروا الله في
ان حمل على تكبير التشريق لانه المختص بهذه الايام واختلفوا في وقته وكيفيته ومن يجب
عليه فاما وقته فقد اختلف فيه اصحاب الصحابه فيه قال الشيخ الامام ابو محمد رحمه الله عليه بلغنه
انهم قالوا في الاسبا واختلفوا في الانتها عمر وعلي وابن مسعود وانهم انها من صلاه الظهر يوم
عرفه ثم اختلفوا فقال علي الى العصر من اخر ايام التشريق وهو قول ابي يوسف ومحمد
وعليه فعل المسلمين في الامصار وهو احد قولي علي وقال ابن مسعود الى صلاه العصر من يوم
النحر وهو قول ابي حنيفه وعن عمر الى صلاه الظهر من اخر ايام التشريق وروي
عن علي وبه اخذ انهم قالوا في الاسبا ابن عباس وابن عمر وزيد انهم قالوا انها من صلاه الظهر يوم
النحر ثم اختلفوا في الانتها فقال زيد الى العصر من اخر ايام التشريق وهو قول عطا وروي
عن ابي يوسف نحوه وقال ابن عمر الى صلاه الفجر من اخر ايام التشريق وهو قول الشافعي
وقال ابن عباس الى صلاه الظهر من اخر ايام التشريق فاما كيفيته فهو الله اكبر مرتين
عن ابن مسعود وابي حنيفه واصحابه وقال سعيد بن جبير ثلث مرات وهو قول الشافعي
وقال مالك يقول الله اكبر الله اكبر ثم يقطع ثم يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر
قتاده يقول الله اكبر كبيرا الله اكبر على ما هدانا الله اكبر ولله الحمد فاما
من تجب عليه فعند ابي حنيفه تجب خمس شرايط على الرجال المكلفين الاحرار المقيمين
اذا صلوا بمكتوبه جماعه مستحبه في مصر جامع وقال ابو يوسف ومحمد كل من
صلى فرضا كبر والثاني دلالة قوله في يومين الايه على بقاء علة ليشمع فيه التعجيل
والتاخير وما ذاك الا رمي الجمار لانها خصت بهذه الايام وبدا على جواز التعجيل والتاخير
وانه لا حرج في واحد منهما والرمي في اربعه ايام يوم النحر رمي جمره العقبه بسبع
حصيات بقطع التلبيه عند اول حصاه ويكبر مع كل حصاه ولا ترمى غيرها وفي
اليوم الثاني وهو اول ايام التشريق رمي الجمار الثلاث بعد الزوال ويبدا الرمي عند
المسجد الذي يليها ثم جمره العقبه ويقف عند الجمرتين ولا يقف عند جمره العقبه وكذلك
اليوم الثالث ويستحب رفع اليدين عند الجمرتين الاوليين للدعا فاذا رمى في اليوم الثاني

بايامهم وهل لهم نصيب من جزاء كسبهم
وقيل العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الاخرة عن الحسن وعطية وقا عذاب النار اي
احفظنا من عذاب النار اولئك لهم حظ مما كسبوا من طاعاتهم والله سريع الحساب
قيل يسرع حساب اهل الموقف لا شغله حساب واجر عن حساب اخر وقيل اراد
بالحساب الثواب والجزاء اي يسرع ثوابهم وقيل الحساب بيان ما للمكلف وما عليه
بكلام يمر عليهم وروى عن ابن عباس انها قيمن عن غيره ان للميت الثواب وللحاج الاخر
الاحكام الاية تدل على اثبات الحساب وتدل على شرعه محاسنه وفي الخبر انه يحاسب
الكل بقدر ملء البصر وروى بمد حلب شاة وتدل على بطلان التشبيه اذ لو كان جسما
ذا اله لاحتاج في الحساب الى اوقات ممتدة وتدل على بطلان مذهب الكلابية في
قولهم ان كلامه قديم من وجوه منها انه وصف نفسه بانه محاسب وذلك لا يكون
الا بكلام محدث ومنها ان ذلك لا يكون الا باقسام من الكلام فسطل قولهم
انه متكلم بمعنى واحد ومنها انه لا يصح ان يحاسب اهل اللغات الا بما عرفوه فيجب
محاسبتهم بلغات مخلوقة فكيف يكون كلامه واحدا وتدل على بطلان مذهب
الجبر انه كيف يحاسبهم ولا فعل لهم وجميع افعالهم خلق له وذلك ظاهر
قوله تعالى **واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه**
لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون
اللغة المعدودات جمع معدودة قال الزجاج ويستعمل ذلك في القليل كقولهم
دراهم معدودة اي قليلة وانما كان كذلك لانه كقبض ما لا يحصى كثرة والمحشر جمع
القوم من كل ناحية والحشر محمعهم وهو المكان الذي يحشرون فيه **الاعراب** يقال
ما عامل الاعراب في لمن اتقى قلنا فيه قولان الاول ذلك لمن اتقى معناه ذلك لان الكل
الاولى بالعلي وعد للعامل الثاني ان يكون للعامل معنى لا اثم عليه لانه يضمن معنى جعلناه
لمن اتقى **المعنى** عاد الكلام الى بيان الحج فقال تعالى واذكروا الله قيل هو التكبير
في ايام التشريق ايام منا عن ابي علي وقيل هو ما تقدم من الثناء والشكر والرضا في
ايام معدودات هي ايام منا وهو ايام التشريق والمعلومات ايام التشريق والمعدودات
ايام الحشر عن ابن عباس والحسن واكثر اهل العلم من تعجل في يومين قيل في النفر الاول
في اليوم الثاني من ايام التشريق وقيل في الرمي بان رمى في اليوم الثاني ويرجع فلا
اثم عليه قيل لتكفير سيئاته بما كان من نحمه المبرور عن ابن مسعود وقيل فلا

اثم عليه في تعجيله عن الحسن ومن تاخر اي انسيز الى النفر الثالث وهو اخر ايام التشريق
رمي وشاء فلا اثم عليه اي في تاخره ممن اتقى قيل اتقى الصيد ومحظورات الاحرام
وقيل اتقى ما نهاه عنه في الحج عن ابن مسعود وقيل اتقى عباده الوثن عن ابن عباس وقيل اتقى المعاصي
وهو الاوجه لعمومه واتقوا الله بعني اتقوا معاصيه باجتنابها وقيل اتقوا عذابه بامتثال
امره واتقوا على الوا انكم اليه تحشرون تجمعون الى الموضع الذي يحكم فيه بينكم لا الى احد
هناك غيره الاحكام في الايه احكام اولها دلالة قوله واذكروا الله في
ان حمل على تكبير التشريق لانه المختص بهذه الايام واختلفوا في وقته وكيفيته ومن يجب
عليه فاما وقته فقد اختلف فيه اصحاب الصحابه فيه قال الشيخ الامام ابو محمد رحمه الله عليه بلغنه
انهم قالوا في الاسبا واختلفوا في الانتها عمر وعلي وابن مسعود وانهم انها من صلاه الظهر يوم
عرفه ثم اختلفوا فقال علي الى العصر من اخر ايام التشريق وهو قول ابي يوسف ومحمد
وعليه فعل المسلمين في الامصار وهو احد قولي علي وقال ابن مسعود الى صلاه العصر من يوم
النحر وهو قول ابي حنيفه وعن عمر الى صلاه الظهر من اخر ايام التشريق وروي
عن علي وبه اخذ انهم قالوا في الاسبا ابن عباس وابن عمر وزيد انهم قالوا انها من صلاه الظهر يوم
النحر ثم اختلفوا في الانتها فقال زيد الى العصر من اخر ايام التشريق وهو قول عطا وروي
عن ابي يوسف نحوه وقال ابن عمر الى صلاه الفجر من اخر ايام التشريق وهو قول الشافعي
وقال ابن عباس الى صلاه الظهر من اخر ايام التشريق فاما كيفيته فهو الله اكبر مرتين
عن ابن مسعود وابي حنيفه واصحابه وقال سعيد بن جبير ثلث مرات وهو قول الشافعي
وقال مالك يقول الله اكبر الله اكبر ثم يقطع ثم يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر
قتاده يقول الله اكبر كبيرا الله اكبر على ما هدانا الله اكبر ولله الحمد فاما
من تجب عليه فعند ابي حنيفه تجب خمس شرايط على الرجال المكلفين الاحرار المقيمين
اذا صلوا بمكتوبه جماعه مستحبه في مصر جامع وقال ابو يوسف ومحمد كل من
صلى فرضا كبر والثاني دلالة قوله في يومين الايه على بقاء علة ليشمع فيه التعجيل
والتاخير وما ذاك الا رمي الجمار لانها خصت بهذه الايام وبدا على جواز التعجيل والتاخير
وانه لا حرج في واحد منهما والرمي في اربعه ايام يوم النحر رمي جمره العقبه بسبع
حصيات بقطع التلبيه عند اول حصاه ويكبر مع كل حصاه ولا ترمى غيرها وفي
اليوم الثاني وهو اول ايام التشريق رمي الجمار الثلاث بعد الزوال ويبدا الرمي عند
المسجد الذي يليها ثم جمره العقبه ويقف عند الجمرتين ولا يقف عند جمره العقبه وكذلك
اليوم الثالث ويستحب رفع اليدين عند الجمرتين الاوليين للدعا فاذا رمى في اليوم الثاني

فله ان ينفر من منا ان احب وان لم ينفر رمى في اليوم الثالث قال ابو يوسف كل رمي بعده
رمي فالافضل ان رميه ماشيا وكل رمي ليس بعده رمي فالافضل ان رميه راكبا وقد
قال اصحابنا اذا طلع الفجر في اليوم الثالث من ايام التشريق لم يجز له النفر حتى يرمي وقال
الشافعي اذا غربت الشمس لم يجز له النفر فاما وقت الرمي ففي يوم النحر يدخل وقته بطلوع
الفجر وقال الشافعي اذا انتصف الليل دخل وقته قال الثوري لا يجوز ما لم تطلع الشمس
من آخر وقته اذا غربت الشمس وقال ابو يوسف الى وقت الزوال قال اصحابنا اذا اخر
الرمي الى الليل رماه ولا شيء عليه وان اخره الى العيد رماه وعليه دم وقال الشافعي في احد
قوليه اذا غربت الشمس فات الوقت ووجب عليه الفديه وفي قول اخر لا يفوت الا في
اخر ايام التشريق فاما اليوم الثاني والثالث فيدخل وقت الرمي بعد الزوال ويدخل وقت
الرمي في المسافر ان رمى قبله جاز فاما اليوم الرابع فعند ابي حنيفه يجوز الرمي قبل الزوال وقال
ابو يوسف ومحمد لا يجوز الا بعده وبدل قوله واعلموا ان المعاد فليست ضرورة وانما
هي مكتسبة وبدل قوله تحشرون على الحشر والبعث وفي ذلك دليل على ان المعاد لا
من يتصور الحشر دعاه الى الشر في القوي وكرر ذكر القوي لان المراد من الفي في
ماضي ايامه وانقوا في المستقبل **قوله تعالى** **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ**
قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ
أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ **اللغة**
اعجبه كذا اعجابا والعجب ما يعجب منه ويكون خلاف العاده والالد السديد
الخصومه الدب تلد لدا وهو شده الخصومه ومنه قوم لدا والخصام جمع خصم عن
الزجاج وهو من الخصومه كانه قيل هو اشد الخاصمين خصومه وقيل هو مصدر عن الخليل
خاصمه خصاما تولى اعرض واشهد شهادا اذا افرغ عند غيره لشهدته والنسل الولد
واصله السلول وهو الخروج وسمي الاولاد نسلا لما سل بعضه من بعض **النزول** قيل نزلت
في الاخنس الثقفي حليف بني زهره واسمه ابي عن السدي والكلبي وسمي اخنس لانه خنس بجماعه
من بني زهره عن قتال النبي صلى الله عليه يوم بدر فقال اللهم ان محمدا ان اخبركم فان يكن صادقا
لن تغلبوه وكثر اسعد الناس بصدقه وان يك كاذبا احق من كف عنه ج ويكفيكم
اوباش العرب وقالوا الرأي ما رأت فانصرفوا وكان حلو الكلام فتحلس الى رسول
الله صلى الله عليه ويظهر الاسلام ورسول الله يقبل عليه ولا يعلم ما طنه بريء يعيب
واهلك مواشيهم واحرق زروعهم وكان حسن العلانيه سيء السر وعن ابن عباس والضحاك

نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه انا قد اسلمنا
فابعث الينا نفرا من علمائك يعلموننا ويقرؤن علينا القرآن فبعث عشرة من خيارهم فلما
بلغوا الرجيع وهو ماء لهذيل قتلوا بعضهم واسروا بعضهم وباعوهم بمكة فاشترى
رجل منهم خبيبا وهو الذي قتل الحرث يوم بدر فلبث عنده اسيرا حتى اجمعوا قتله
فاستعار من بعض بنات الحرث موسى يستحد بها فاعارته فدرج ابن لها وهي غافلة
حتى اتاه فوجده على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهها
فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك فقالت والله ما رأيت اسيرا خيرا من خبيب
لقد رأيته يأكل من قطف عنب في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة ثمرة وكانت
تقول انه لرزق من الله رزقه خبيبا فخرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل فقال
دعوني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين اتمهما وقال لولا ان تظنوا ان ما بي جزع
لاستكثرت من الركوع ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم
احدا ثم انشأ يقول

لقد جمع الاحزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد ... علي لانني في وثاق بمضيع
وقربت من جم لديه مصفد ... وقد كلبوا كل الكلاب وهتكي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد يئست مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ ... يبارك على اوصال شلو ممزع
ولست ابالي حين اقتل مسلما ... بأي شقوق كان لله مصرعي
وذا يجمع الاله شمل ممزق ... وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم قام اليه عقبة بن الحرث فقتله وبعث قريش الى عاصم بن ثابت ليؤتى برأسه
ليعرفوه لانه قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث عليهم الوادي فاحتملت
رأسه فذهبت به فلما قدم على سلافة بنت سعد بن شهيد امرأة ثابت بن ابي الاقلح
وكان ثابت قتل ابنها يوم احد وكانت نذرت لئن امكنها الله من رأسه لتشربن
في قحفه الخمر فلما رأته اخذته فشربت فيه الخمر فلما قدم الرسول بالخبر
قال ان الله قد حمى عاصما بعد موته كما حماه في حياته

القراءة المزاة الظاهرة المجمع عليها وتشهد بالضم للبيان من اشهد
وتشهد بفتح الياء والهاء الله بالرفع وفي مصحف ابي ولتشهد الله وهو تفسير لقراءة العامة
وقرأ ابو جعفر والحسن وتهلك برفع الكاف على الابتداء وقراءة العامة بنصبها على العطف

المعنى لما بين حال المنافقين بعد ذكر احوال المؤمنين والكافرين قال تعالى ومن الناس
من يعجبك قوله اي يحسن كلامه يا محمد ويعظم في قلبك والعجب كل شيء يعظم في قلبك
في الحياة الدنيا يعني لقولا مستبكرا وانا لك صاحب ويقول الله اشهد فهو معنى قوله ويشهد
الله على ما في قلبه يعني من خلاف ما يظهر من القول وهو ما ضمنه بشهد الله على ذلك وهو الد
الخصام وقيل شديد الخصومة وقيل اعوج في الخصومة لا يستقيم على خصومه عن مجاهد وقيل
كاذب عن الحسن وقيل ولي عن قوله الذي اعطانا من خير وقيل في الامر وضاز واليا
واذا تولى اعرض عن الحسن عن الضحاك سعى في الارض اي عمل فيها وقيل سار من عندك
عن الاصم ليفسد فيها قيل ليقطع الرحم ويسفك الدماء من الزجاج وقيل ليظهر الكفر
ويعمل بالمعاصي عن الاصم وغيره ويهلك الحرث النبات والنسل الاولاد المراد بنسل كل
حي وقيل الحرث الرجال والنسل الاولاد ذكره الاصم والله لا يحب الفساد لا يريد الفساد الكفر
والمعاصي **الاحكام** الآية تدل على ان النفاق يقع في الدين فدل ان الايمان ليس بمجرد
قول وتدل على جواز ان يحكم له بالاسلام في الظاهر وان كان يسر خلافه وتدل على
ان النبي عليه السلام لا يعلم الغيب فيكون الامام اولى بذلك وتبطل قول الامامية وتدل على انه
لا يعجبه الفسق لانهم كانوا حلفوا كاذبا وتدل على انه لا يريد المعاصي لان المحبة متى علقت
بالفعل فالمراد الارادة فيبطل قول المجبرة في الارادة وتدل على بطلان قولهم في المخلوق
لانه لو خلق الفساد لاحبه لاستحاله انه خلق شيئا لا يحبه **قوله تعالى** **وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** **اللغة** المهاد الوطاء من كل شيء الاخذ خلاف الاعطاء والعزة القوة
الى ممتنع بها من الذل **النزول** قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي عن السدي وقيل
نزلت في كل منافق عن ابن عباس **المعنى** لما وصف من يعجبه من المنافقين قال تعالى
واذا قيل له اتق الله اي خف الله ولا تعصه وقيل اتق عذاب الله واخشه وقيل اتق الله واخشه

فله ان ينفر من منا ان احب وان لم ينفر رمى في اليوم الثالث قال ابو يوسف كل رمي بعده
رمي فالافضل ان رميه ماشيا وكل رمي ليس بعده رمي فالافضل ان رميه راكبا وقد
قال اصحابنا اذا طلع الفجر في اليوم الثالث من ايام التشريق لم يجز له النفر حتى يرمي وقال
الشافعي اذا غربت الشمس لم يجز له النفر فاما وقت الرمي ففي يوم النحر يدخل وقته بطلوع
الفجر وقال الشافعي اذا انتصف الليل دخل وقته قال الثوري لا يجوز ما لم تطلع الشمس
من آخر وقته اذا غربت الشمس وقال ابو يوسف الى وقت الزوال قال اصحابنا اذا اخر
الرمي الى الليل رماه ولا شيء عليه وان اخره الى العيد رماه وعليه دم وقال الشافعي في احد
قوليه اذا غربت الشمس فات الوقت ووجب عليه الفديه وفي قول اخر لا يفوت الا في
اخر ايام التشريق فاما اليوم الثاني والثالث فيدخل وقت الرمي بعد الزوال ويدخل وقت
الرمي في المسافر ان رمى قبله جاز فاما اليوم الرابع فعند ابي حنيفه يجوز الرمي قبل الزوال وقال
ابو يوسف ومحمد لا يجوز الا بعده وبدل قوله واعلموا ان المعاد فليست ضرورة وانما
هي مكتسبة وبدل قوله تحشرون على الحشر والبعث وفي ذلك دليل على ان المعاد لا
من يتصور الحشر دعاه الى الشر في القوي وكرر ذكر القوي لان المراد من الفي في
ماضي ايامه وانقوا في المستقبل **قوله تعالى** **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ**
قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ
أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ **اللغة**
اعجبه كذا اعجابا والعجب ما يعجب منه ويكون خلاف العاده والالد السديد
الخصومه الدب تلد لدا وهو شده الخصومه ومنه قوم لدا والخصام جمع خصم عن
الزجاج وهو من الخصومه كانه قيل هو اشد الخاصمين خصومه وقيل هو مصدر عن الخليل
خاصمه خصاما تولى اعرض واشهد شهادا اذا افرغ عند غيره لشهدته والنسل الولد
واصله السلول وهو الخروج وسمي الاولاد نسلا لما سل بعضه من بعض **النزول** قيل نزلت
في الاخنس الثقفي حليف بني زهره واسمه ابي عن السدي والكلبي وسمي اخنس لانه خنس بجماعه
من بني زهره عن قتال النبي صلى الله عليه يوم بدر فقال اللهم ان محمدا ان اخبركم فان يكن صادقا
لن تغلبوه وكثر اسعد الناس بصدقه وان يك كاذبا احق من كف عنه ج ويكفيكم
اوباش العرب وقالوا الرأي ما رأت فانصرفوا وكان حلو الكلام فتحلس الى رسول
الله صلى الله عليه ويظهر الاسلام ورسول الله يقبل عليه ولا يعلم ما طنه بريء يعيب
واهلك مواشيهم واحرق زروعهم وكان حسن العلانيه سيء السر وعن ابن عباس والضحاك

نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه انا قد اسلمنا
فابعث الينا نفرا من علمائك يعلموننا ويقرؤن علينا القرآن فبعث عشرة من خيارهم فلما
بلغوا الرجيع وهو ماء لهذيل قتلوا بعضهم واسروا بعضهم وباعوهم بمكة فاشترى
رجل منهم خبيبا وهو الذي قتل الحرث يوم بدر فلبث عنده اسيرا حتى اجمعوا قتله
فاستعار من بعض بنات الحرث موسى يستحد بها فاعارته فدرج ابن لها وهي غافلة
حتى اتاه فوجده على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهها
فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك فقالت والله ما رأيت اسيرا خيرا من خبيب
لقد رأيته يأكل من قطف عنب في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة ثمرة وكانت
تقول انه لرزق من الله رزقه خبيبا فخرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل فقال
دعوني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين اتمهما وقال لولا ان تظنوا ان ما بي جزع
لاستكثرت من الركوع ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم
احدا ثم انشأ يقول

لقد جمع الاحزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد ... علي لانني في وثاق بمضيع
وقربت من جم لديه مصفد ... وقد كلبوا كل الكلاب وهتكي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد يئست مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ ... يبارك على اوصال شلو ممزع
ولست ابالي حين اقتل مسلما ... بأي شقوق كان لله مصرعي
وذا يجمع الاله شمل ممزق ... وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم قام اليه عقبة بن الحرث فقتله وبعث قريش الى عاصم بن ثابت ليؤتى برأسه
ليعرفوه لانه قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث عليهم الوادي فاحتملت
رأسه فذهبت به فلما قدم على سلافة بنت سعد بن شهيد امرأة ثابت بن ابي الاقلح
وكان ثابت قتل ابنها يوم احد وكانت نذرت لئن امكنها الله من رأسه لتشربن
في قحفه الخمر فلما رأته اخذته فشربت فيه الخمر فلما قدم الرسول بالخبر
قال ان الله قد حمى عاصما بعد موته كما حماه في حياته

القراءة المزاة الظاهرة المجمع عليها وتشهد بالضم للبيان من اشهد
وتشهد بفتح الياء والهاء الله بالرفع وفي مصحف ابي ولتشهد الله وهو تفسير لقراءة العامة
وقرأ ابو جعفر والحسن وتهلك برفع الكاف على الابتداء وقراءة العامة بنصبها على العطف

المعنى لما بين حال المنافقين بعد ذكر احوال المؤمنين والكافرين قال تعالى ومن الناس
من يعجبك قوله اي يحسن كلامه يا محمد ويعظم في قلبك والعجب كل شيء يعظم في قلبك
في الحياة الدنيا يعني لقولا مستبكرا وانا لك صاحب ويقول الله اشهد فهو معنى قوله ويشهد
الله على ما في قلبه يعني من خلاف ما يظهر من القول وهو ما ضمنه بشهد الله على ذلك وهو الد
الخصام وقيل شديد الخصومة وقيل اعوج في الخصومة لا يستقيم على خصومه عن مجاهد وقيل
كاذب عن الحسن وقيل ولي عن قوله الذي اعطانا من خير وقيل في الامر وضاز واليا
واذا تولى اعرض عن الحسن عن الضحاك سعى في الارض اي عمل فيها وقيل سار من عندك
عن الاصم ليفسد فيها قيل ليقطع الرحم ويسفك الدماء من الزجاج وقيل ليظهر الكفر
ويعمل بالمعاصي عن الاصم وغيره ويهلك الحرث النبات والنسل الاولاد المراد بنسل كل
حي وقيل الحرث الرجال والنسل الاولاد ذكره الاصم والله لا يحب الفساد لا يريد الفساد الكفر
والمعاصي **الاحكام** الآية تدل على ان النفاق يقع في الدين فدل ان الايمان ليس بمجرد
قول وتدل على جواز ان يحكم له بالاسلام في الظاهر وان كان يسر خلافه وتدل على
ان النبي عليه السلام لا يعلم الغيب فيكون الامام اولى بذلك وتبطل قول الامامية وتدل على انه
لا يعجبه الفسق لانهم كانوا حلفوا كاذبا وتدل على انه لا يريد المعاصي لان المحبة متى علقت
بالفعل فالمراد الارادة فيبطل قول المجبرة في الارادة وتدل على بطلان قولهم في المخلوق
لانه لو خلق الفساد لاحبه لاستحاله انه خلق شيئا لا يحبه **قوله تعالى** **وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** **اللغة** المهاد الوطاء من كل شيء الاخذ خلاف الاعطاء والعزة القوة
الى ممتنع بها من الذل **النزول** قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي عن السدي وقيل
نزلت في كل منافق عن ابن عباس **المعنى** لما وصف من يعجبه من المنافقين قال تعالى
واذا قيل له اتق الله اي خف الله ولا تعصه وقيل اتق عذاب الله واخشه وقيل اتق الله واخشه

باطنك كظامزك عن الامر اخذته العزه بالاثم اي حمله العزه وحميه الحاميه على الفعل للامر
ودعته اليه وقيل اخذته العزه من اجل الامر الذي قبله من الكف عن الحسن وقيل منعته
الانفه عن قبول الحق فرجع عن قوله اسحقا فابواعظه فحسبه جهنم اي كفاه عذاب
جهنم جزاء وبئس المهاد اي المقر ازعن الحسن • وقيل لابد من المهاد فسمي باسمه **الاحكام**
الايه يدل على ان افعال العباد معلومه اذ لو كان خلقا له لما صح ردعهم بقوله اتق الله ولا يصح
ان يأخذه بالعزه بالاثم ولا يصح ان يذم ويتوعد بالعقاب • ويدل على ان من دعي الى حق وكبر عن
قبوله ان ذلك كبيره منه • ويدل على ان هذا النوع من الصنيع يجري مجرى التحدي على الله وقرب
من الكفر • ويدل على انه لا عذاب ونار اعد لجهنم لذلك قال حسبه جهنم **قوله تعالى**
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف
بالعباد القراءة الكسائي وطلق مرضاه الله كل القرآن ليدل على الاصل لمكان اللام من
رضي يرضى والباقون بالضم لمكان الضم الذي قبله **اللغة** يشري يبيع • قال الشاعر •
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه • اي نحن وقد حاشى لمعنى اشتري والاول ابين
والاصل فيه الاستبدال فالبيع اسبدال السلعه بالعوض والشري اسبدال العوض بالثمن ومنه
بثمن بخس والرأفه الرحمه والرؤف الرحيم الكثير الرحمه **الاعراب** ابتغاء نصب لانه مفعول كانه
قيل لاي غرض شرى نفسه فقيل ابتغاء مرضاة الله ثم نزع اللام منه فوصل الفعل اليه فنصبه • ويقال لم حاز فعله حذفا
اي للحذف ولم يجز فعله زيدا اي لزيد قلنا لان في ذكر المضاف دليلا على العوض الداعي الى الفعل
ولا كذلك ذكر زيد ولانه في قوله فعله لزيد يحتاج الى حذفين لان معناه لسبب زيد ولاجل
زيد ويحتمل الكلام حذفين كما احتمل واحدا **النزول** قيل نزلت في صهيب مولى عبد
الله بن جدعان منه المشركون ليرجع عن دينه وقيل حرج مهاجرا فاحدوه فقال لهم اني شيخ ولا
اضركم بان اكون معكم ولا انفعكم بان اكون عليكم خذوا مالي واتركوني فاحدوا وخلوه
فانزل الله تعالى فيه هذه الايه عن عكرمه وقال نزلت في قصه وقعته الرجيع لما قتل
خبيب بن عدي شرى الزبير والمقداد نفسهما لاتراله من حسنته وقد تقدم ذكر
الفتنه فنزلت الايه عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في رجل امر بالمعروف ونهى عن
منكر عن عمر وعلي وابن عباس وقيل نزلت في المهاجرين والانصار عن قتاده قال هم
اهل حروراء ذلك هم المهاجرون والانصار وقيل نزلت في المهاجرين عن الحسن وابي علي
وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس انزل هاهنا من اذا امر
بالمعروف واخذته العزه بالاثم ابرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يقوم هذا فيامر
بتقوى الله فلم يقبل واخذته العزه بالاثم فقوله هذا اشري نفسي فقاتله فكان اذا قرا هذه
الايه يقول اثملا ورب الكعبه وقيل نزلت في علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه بات على
فراش رسول الله صلى الله عليه ليله خروجه الى الغار عن ابن عباس ورواه

على فراشه فامر جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبريل بناديخ من ملك
ابن ابي طالب ساهي الله تعالى بك الملئكة فنزلت الاية بين مكة والمدينة عن السدي
المعنى عاد الى وصف المومنين الامر بالمعروف في قوله واذا قيل لان القابل هو المومن
فقال تعالى ومن الناس من يشري نفسه اي يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله اي طلب رضى الله وسمى
ما منا ابتاع لانه لس هاهنا بيع وبيع على الحقيقة وانما اطلق عليه الاسم لانه فعل ما فعله
لطلب من رضاه كالبايع يطلب الثمن بالمبيع والله رؤف بالعباد رحيم بهم حسن اليهم بضروب
النعم الاحكام الاية تدل على تحريم امر الجهاد وممدح من يبيع نفسه في الجهاد والامر
بالمعروف وتدل على عظم الامر بالمعروف وقد قال صلى الله عليه افضل الجهاد كلمة حق
عند سلطان جائر وتدل على انه كلف العباد رأفته ورحمه وتدل على بطلان مذهب الجبر لانه
وصف نفسه بالرافة والرحمة ومن خلق عبادة للنار وعذبهم من غير ما فعل حدث من جهتهم
فيهم الكفر وكلفهم ما لا يطاق ثم يعذب عليها فهذا بعيد من الرافة نعوذ بالله من قول
يقول يودي الى سوء الساعة عذاب العالمين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين القراءة قرا ابو جعفر ونافع وابن كثير والكسائي
السلم بفتح السين ها هنا وفي الانفال وسورة محمد وقرا ابو عمرو وابن عامر وحفص
عن عاصم ويعقوب ها هنا وفي الباقي بالفتح وقرا حمزة في الانفال بفتح السين والباقي بالكسر
وقيل الفتح بالسلم من المسالمة ومنه وان جنحوا للسلم والسلم بالكسر الاستلام وقيل هما
بمعنى ويستعمل كل واحد في موضع الاخر الا ان الكسر اغلب في موضع الاستلام اللغة
كافة جماعة اخذ من كففت الشئ جمعته وكف القبض واصله الجمع وقال الزجاج اصله
من المنع يقال كففته من كذا اي منعته خطوات الشيطان اثاره وفيه ملابسته اوحبه
يكون الطاعات الاصل والضم على الاتباع والفتح على وزن ضحكات النزول لما نزلت
في اهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في قوم من اليهود اسلموا وسالوا النبي صلى الله ان يبقى
عليهم حرمة السبت والقيام بالتوراة عن عكرمة وقيل في عبد الله بن سلام واصحابه
وقيل نزلت في جميع المومنين المعنى لما تقدم ذكر الفرق الثلاثة دعا الجميع الى
الطاعة في المستقبل فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اصدقوا الله ورسوله ادخلوا قيل
معناه دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين امنوا على انه خطاب للمومنين وقال

باطنك كظامزك عن الامر اخذته العزه بالاثم اي حمله العزه وحميه الحاميه على الفعل للامر
ودعته اليه وقيل اخذته العزه من اجل الامر الذي قبله من الكف عن الحسن وقيل منعته
الانفه عن قبول الحق فرجع عن قوله اسحقا فابواعظه فحسبه جهنم اي كفاه عذاب
جهنم جزاء وبئس المهاد اي المقر ازعن الحسن • وقيل لابد من المهاد فسمي باسمه **الاحكام**
الايه يدل على ان افعال العباد معلومه اذ لو كان خلقا له لما صح ردعهم بقوله اتق الله ولا يصح
ان يأخذه بالعزه بالاثم ولا يصح ان يذم ويتوعد بالعقاب • ويدل على ان من دعي الى حق وكبر عن
قبوله ان ذلك كبيره منه • ويدل على ان هذا النوع من الصنيع يجري مجرى التحدي على الله وقرب
من الكفر • ويدل على انه لا عذاب ونار اعد لجهنم لذلك قال حسبه جهنم **قوله تعالى**
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف
بالعباد القراءة الكسائي وطلق مرضاه الله كل القرآن ليدل على الاصل لمكان اللام من
رضي يرضى والباقون بالضم لمكان الضم الذي قبله **اللغة** يشري يبيع • قال الشاعر •
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه • اي نحن وقد حاشى لمعنى اشتري والاول ابين
والاصل فيه الاستبدال فالبيع اسبدال السلعه بالعوض والشري اسبدال العوض بالثمن ومنه
بثمن بخس والرأفه الرحمه والرؤف الرحيم الكثير الرحمه **الاعراب** ابتغاء نصب لانه مفعول كانه
قيل لاي غرض شرى نفسه فقيل ابتغاء مرضاة الله ثم نزع اللام منه فوصل الفعل اليه فنصبه • ويقال لم حاز فعله حذفا
اي للحذف ولم يجز فعله زيدا اي لزيد قلنا لان في ذكر المضاف دليلا على العوض الداعي الى الفعل
ولا كذلك ذكر زيد ولانه في قوله فعله لزيد يحتاج الى حذفين لان معناه لسبب زيد ولاجل
زيد ويحتمل الكلام حذفين كما احتمل واحدا **النزول** قيل نزلت في صهيب مولى عبد
الله بن جدعان منه المشركون ليرجع عن دينه وقيل حرج مهاجرا فاحدوه فقال لهم اني شيخ ولا
اضركم بان اكون معكم ولا انفعكم بان اكون عليكم خذوا مالي واتركوني فاحدوا وخلوه
فانزل الله تعالى فيه هذه الايه عن عكرمه وقال نزلت في قصه وقعته الرجيع لما قتل
خبيب بن عدي شرى الزبير والمقداد نفسهما لاتراله من حسنته وقد تقدم ذكر
الفتنه فنزلت الايه عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في رجل امر بالمعروف ونهى عن
منكر عن عمر وعلي وابن عباس وقيل نزلت في المهاجرين والانصار عن قتاده قال هم
اهل حروراء ذلك هم المهاجرون والانصار وقيل نزلت في المهاجرين عن الحسن وابي علي
وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس انزل هاهنا من اذا امر
بالمعروف واخذته العزه بالاثم ابرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يقوم هذا فيامر
بتقوى الله فلم يقبل واخذته العزه بالاثم فقوله هذا اشري نفسي فقاتله فكان اذا قرا هذه
الايه يقول اثملا ورب الكعبه وقيل نزلت في علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه بات على
فراش رسول الله صلى الله عليه ليله خروجه الى الغار عن ابن عباس ورواه

على فراشه فامر جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبريل بناديخ من ملك
ابن ابي طالب ساهي الله تعالى بك الملئكة فنزلت الاية بين مكة والمدينة عن السدي
المعنى عاد الى وصف المومنين الامر بالمعروف في قوله واذا قيل لان القابل هو المومن
فقال تعالى ومن الناس من يشري نفسه اي يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله اي طلب رضى الله وسمى
ما منا ابتاع لانه لس هاهنا بيع وبيع على الحقيقة وانما اطلق عليه الاسم لانه فعل ما فعله
لطلب من رضاه كالبايع يطلب الثمن بالمبيع والله رؤف بالعباد رحيم بهم حسن اليهم بضروب
النعم الاحكام الاية تدل على تحريم امر الجهاد وممدح من يبيع نفسه في الجهاد والامر
بالمعروف وتدل على عظم الامر بالمعروف وقد قال صلى الله عليه افضل الجهاد كلمة حق
عند سلطان جائر وتدل على انه كلف العباد رأفته ورحمه وتدل على بطلان مذهب الجبر لانه
وصف نفسه بالرافة والرحمة ومن خلق عبادة للنار وعذبهم من غير ما فعل حدث من جهتهم
فيهم الكفر وكلفهم ما لا يطاق ثم يعذب عليها فهذا بعيد من الرافة نعوذ بالله من قول
يقول يودي الى سوء الساعة عذاب العالمين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين القراءة قرا ابو جعفر ونافع وابن كثير والكسائي
السلم بفتح السين ها هنا وفي الانفال وسورة محمد وقرا ابو عمرو وابن عامر وحفص
عن عاصم ويعقوب ها هنا وفي الباقي بالفتح وقرا حمزة في الانفال بفتح السين والباقي بالكسر
وقيل الفتح بالسلم من المسالمة ومنه وان جنحوا للسلم والسلم بالكسر الاستلام وقيل هما
بمعنى ويستعمل كل واحد في موضع الاخر الا ان الكسر اغلب في موضع الاستلام اللغة
كافة جماعة اخذ من كففت الشئ جمعته وكف القبض واصله الجمع وقال الزجاج اصله
من المنع يقال كففته من كذا اي منعته خطوات الشيطان اثاره وفيه ملابسته اوحبه
يكون الطاعات الاصل والضم على الاتباع والفتح على وزن ضحكات النزول لما نزلت
في اهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في قوم من اليهود اسلموا وسالوا النبي صلى الله ان يبقى
عليهم حرمة السبت والقيام بالتوراة عن عكرمة وقيل في عبد الله بن سلام واصحابه
وقيل نزلت في جميع المومنين المعنى لما تقدم ذكر الفرق الثلاثة دعا الجميع الى
الطاعة في المستقبل فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اصدقوا الله ورسوله ادخلوا قيل
معناه دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين امنوا على انه خطاب للمومنين وقال

لمن تاركل كل وقيل خطاب لاهل الكتاب اي ادخلوا في جميع احكام الاسلام ولا
تعملوا شيا من اليهودية وقيل يا ايها الذين امنوا امنوا ادخلوا في جميع شرايعه عن القاضي السلم
قيل في الاسلام عن الحسن والضحاك والسدي وقال بعض سعز اكنده لما ازيد قومه
مع الاشعث دعوت عشيرتي للسلم لما راتهم تولوا مدبرينا وقيل في المسالمة
حتى لا يكون بعضكم حربا لبعض وقيل في الدين عن طاوس وقيل في الطاعة عن قتادة والربيع
وقيل في اعمال اهل الاسلام واحكامهم عن مجاهد وقيل في انواع البر عن سفين
الثوري والجميع متقارب يرجع الى شيء واحد وهو الاستسلام الذي هو الانقياد وكافة قيل
كونوا متقاربين (متقاربين) والانقياد قوا الجماعة كافة جميعا قيل ادخلوا الجميع عن عكرمة وقيل جميع
المومنين ويكون حالا من ضمير المومنين عن الحسن وجماعة ولا تتبعوا خطوات الشيطان اثاره
وما يدعوكم اليه من اتباع التوراة ومن تحليل الخمر ونحوه انه لكم عدو مبين مظهر العداوة
يعني واضح العداوة فكانه ظهر منه ما يخبر بها وقيل انه اثار العداوة لادم حين امتنع من
السجود عزازيل على الاحكام لانه بدل ان الواجب التمسك بجميع شرايع الاسلام
والانقياد لبعضه مع ترك البعض ولهذا قال اصحابنا انه لا يصير مسلما ما لم يقر
من شعائر الاديان وبدل على التحذير من الشيطان لعداوته ومتى قيل مع ضعفه كيف يصير
من المومنين قلنا هو قوي في الاضرار بالوسوسة والاضلال عن الدين لانه اشد عداوته بالغ
ضرره بالوسوسة وما القا الشبه الى علما السوء ومتى قيل لم لا منعه الله عن ذلك قيل احلوا
قال ابو هاشم لانه زيادة تكليف يستحق به زيادة ثواب فهو كزياده الشهوة ولا ضلالة
تابع قال ابو علي لا يستحق به شيء والاول الوجه ومتى قيل ما الطريق الى دفع شره
قلنا النظر في الادلة ودفع الشبه واجتناب البدع والضلالات لتحصل على سنن الطريق
ويقهر النفس بالمنع عن الشهوات واقامة الطاعات واجتناب الكبائر ومتى قيل
كيف اجتمعت الحرب على عداوة الانس من عند ابليس من جهتهم قلنا العداوة من كفار
الجن دون مومنهم والكفار عداة المومنين من الانس كانوا امن الجن وقيل العداوة
متوازية من عند ابليس فاي سبب كان الامتناع ابليس عن سجود آدم وذلك الآية على فساد
القول بالجبر لانه تعالى جعل اتباع الشيطان ولو كان الضلال من خلقه والوسوسة
من فعله لكان الحذر منه اولى ولانه اذا خلق الايمان لا يحسن وسوسة الشيطان واذا
خلق الكفر لا ينفع شيء فاي تاثير لوسوسته حتى يحذر منه ولان عندهم ليس الى ابليس شيء
ولا الى الجن ولا الى الانس بل جميع ما يحدث خلقه فكيف يحذر من الشيطان تعالى الله عما يقولون
علوا كبيرا قوله تعالى فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ

فاعلموا أن الله عزيز حكيم **القراءة** القراءة المجمع عليها بالضم
نصب اللام وعن بعضهم بكسر اللام وهما لغتان **اللغة** الزلل الخطأ زل
زللا وزلا ومزله وأصله الزل وهو العدول عن الشيء **والعزيز** الممتنع والسنة المحكمة
وأصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة وسمي العلم حكمة لأنه يمنع من وجوه الفساد
والحكيم العليم بتدبير الأمور وقيل المحكم لأفعاله **المعنى** ولما تقدم الأمر بالدخول
في الطاعة عقبه بالوعيد على تركها فقال تعالى فإن زللتم عن الاستقامة وهي طاعة الله
تعالى وشرايع الإسلام إلى المعاصي وهو توسع سببه من زل عن قصد الطريق ومعناه
عصيتم الله فيما أمركم به من بعد ما جاءتكم البينات أي الحجج والمعجزات فاعلموا أن الله عزيز
قادر لا ممتنع عليه شيء يعاقبكم فلا مانع حكيم أي مع أنه قادر على عقوباتكم
ما يستحق العقاب ومقاديرها حكيم في فعل ذلك **الأحكام** الآية تدل على أن العقوبة
على الزلل إنما تكون بعد إقامة الحجة وذلك بوجهين أما الشرايع فإنما تعلم من جهة الوحي
والنبي **وأما التوحيد** فبأدلة العقل وتدل على من لم يرتب الحج لا كفر تارك الشرايع
لأنه إنما يلزمه بالسماع وتدل على بطلان قول أصحاب المعارف لأنه يوعد بعد مجيء البينات
وعندهم لا مانع للسنات والنظر وتدل على أن الزلل فعلهم لإضافتها إليهم وأوعدهم
عليها فيبطل قول المجبرة في المخلوق وتدل على ذلك من وجه آخر لأنه وصف نفسه
بأنه حكيم فلو كان كل كفر وسفه ونزل وقبيح في العالم من خلقه وإرادته لما
صح وصفه بذلك **قوله تعالى** هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله
ترجع الأمور **القراءة** قرأ أبو جعفر والملائكة بالخفض عطفا على الغمام
أي مع الغمام والغمر الشعة بالضم يعني ما تأتي الملائكة وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم كل القرآن على إظهار الفعل والفاعل
الأمور والباقون بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله والأمور اسم ما لم يسم فاعله
اللغة نظر واستظر وتوقع نظائر وأصل النظر الطلب لإدراك الشيء فإذا أضيف
إلى العين فهو تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة وإذا أضيف إلى
القلب فهو التفكر الذي يطلب به المعرفة وإذا استعمل بمعنى الانتظار فلأنه يطلب
إدراك ما يتوقع وأتى وجاء بمعنى والظلة الشيء وجمعه ظلل مثل جلة وحلل والغمام
السحاب الأبيض الرقيق سمي بذلك لأنه يعم أي يستر وقضي وحكم من القضاء والرجوع

لمن تاركل كل وقيل خطاب لاهل الكتاب اي ادخلوا في جميع احكام الاسلام ولا
تعملوا شيا من اليهودية وقيل يا ايها الذين امنوا امنوا ادخلوا في جميع شرايعه عن القاضي السلم
قيل في الاسلام عن الحسن والضحاك والسدي وقال بعض سعز اكنده لما ازيد قومه
مع الاشعث دعوت عشيرتي للسلم لما راتهم تولوا مدبرينا وقيل في المسالمة
حتى لا يكون بعضكم حربا لبعض وقيل في الدين عن طاوس وقيل في الطاعة عن قتادة والربيع
وقيل في اعمال اهل الاسلام واحكامهم عن مجاهد وقيل في انواع البر عن سفين
الثوري والجميع متقارب يرجع الى شيء واحد وهو الاستسلام الذي هو الانقياد وكافة قيل
كونوا متقاربين (متقاربين) والانقياد قوا الجماعة كافة جميعا قيل ادخلوا الجميع عن عكرمة وقيل جميع
المومنين ويكون حالا من ضمير المومنين عن الحسن وجماعة ولا تتبعوا خطوات الشيطان اثاره
وما يدعوكم اليه من اتباع التوراة ومن تحليل الخمر ونحوه انه لكم عدو مبين مظهر العداوة
يعني واضح العداوة فكانه ظهر منه ما يخبر بها وقيل انه اثار العداوة لادم حين امتنع من
السجود عزازيل على الاحكام لانه بدل ان الواجب التمسك بجميع شرايع الاسلام
والانقياد لبعضه مع ترك البعض ولهذا قال اصحابنا انه لا يصير مسلما ما لم يقر
من شعائر الاديان وبدل على التحذير من الشيطان لعداوته ومتى قيل مع ضعفه كيف يصير
من المومنين قلنا هو قوي في الاضرار بالوسوسة والاضلال عن الدين لانه اشد عداوته بالغ
ضرره بالوسوسة وما القا الشبه الى علما السوء ومتى قيل لم لا منعه الله عن ذلك قيل احلوا
قال ابو هاشم لانه زيادة تكليف يستحق به زيادة ثواب فهو كزياده الشهوة ولا ضلالة
تابع قال ابو علي لا يستحق به شيء والاول الوجه ومتى قيل ما الطريق الى دفع شره
قلنا النظر في الادلة ودفع الشبه واجتناب البدع والضلالات لتحصل على سنن الطريق
ويقهر النفس بالمنع عن الشهوات واقامة الطاعات واجتناب الكبائر ومتى قيل
كيف اجتمعت الحرب على عداوة الانس من عند ابليس من جهتهم قلنا العداوة من كفار
الجن دون مومنهم والكفار عداة المومنين من الانس كانوا امن الجن وقيل العداوة
متوازية من عند ابليس فاي سبب كان الامتناع ابليس عن سجود آدم وذلك الآية على فساد
القول بالجبر لانه تعالى جعل اتباع الشيطان ولو كان الضلال من خلقه والوسوسة
من فعله لكان الحذر منه اولى ولانه اذا خلق الايمان لا يحسن وسوسة الشيطان واذا
خلق الكفر لا ينفع شيء فاي تاثير لوسوسته حتى يحذر منه ولان عندهم ليس الى ابليس شيء
ولا الى الجن ولا الى الانس بل جميع ما يحدث خلقه فكيف يحذر من الشيطان تعالى الله عما يقولون
علوا كبيرا قوله تعالى فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ

فاعلموا أن الله عزيز حكيم **القراءة** القراءة المجمع عليها بالضم
نصب اللام وعن بعضهم بكسر اللام وهما لغتان **اللغة** الزلل الخطأ زل
زللا وزلا ومزله وأصله الزل وهو العدول عن الشيء **والعزيز** الممتنع والسنة المحكمة
وأصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة وسمي العلم حكمة لأنه يمنع من وجوه الفساد
والحكيم العليم بتدبير الأمور وقيل المحكم لأفعاله **المعنى** ولما تقدم الأمر بالدخول
في الطاعة عقبه بالوعيد على تركها فقال تعالى فإن زللتم عن الاستقامة وهي طاعة الله
تعالى وشرايع الإسلام إلى المعاصي وهو توسع سببه من زل عن قصد الطريق ومعناه
عصيتم الله فيما أمركم به من بعد ما جاءتكم البينات أي الحجج والمعجزات فاعلموا أن الله عزيز
قادر لا ممتنع عليه شيء يعاقبكم فلا مانع حكيم أي مع أنه قادر على عقوباتكم
ما يستحق العقاب ومقاديرها حكيم في فعل ذلك **الأحكام** الآية تدل على أن العقوبة
على الزلل إنما تكون بعد إقامة الحجة وذلك بوجهين أما الشرايع فإنما تعلم من جهة الوحي
والنبي **وأما التوحيد** فبأدلة العقل وتدل على من لم يرتب الحج لا كفر تارك الشرايع
لأنه إنما يلزمه بالسماع وتدل على بطلان قول أصحاب المعارف لأنه يوعد بعد مجيء البينات
وعندهم لا مانع للسنات والنظر وتدل على أن الزلل فعلهم لإضافتها إليهم وأوعدهم
عليها فيبطل قول المجبرة في المخلوق وتدل على ذلك من وجه آخر لأنه وصف نفسه
بأنه حكيم فلو كان كل كفر وسفه ونزل وقبيح في العالم من خلقه وإرادته لما
صح وصفه بذلك **قوله تعالى** هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله
ترجع الأمور **القراءة** قرأ أبو جعفر والملائكة بالخفض عطفا على الغمام
أي مع الغمام والغمر الشعة بالضم يعني ما تأتي الملائكة وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم كل القرآن على إظهار الفعل والفاعل
الأمور والباقون بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله والأمور اسم ما لم يسم فاعله
اللغة نظر واستظر وتوقع نظائر وأصل النظر الطلب لإدراك الشيء فإذا أضيف
إلى العين فهو تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة وإذا أضيف إلى
القلب فهو التفكر الذي يطلب به المعرفة وإذا استعمل بمعنى الانتظار فلأنه يطلب
إدراك ما يتوقع وأتى وجاء بمعنى والظلة الشيء وجمعه ظلل مثل جلة وحلل والغمام
السحاب الأبيض الرقيق سمي بذلك لأنه يعم أي يستر وقضي وحكم من القضاء والرجوع

والعود والزد نظائر **الاعراب** الملكة رفع عطف على اسم الله تعالى وتقديره
ما يهم الله والملكة والجر عطف على العمام على ما تقدم وتحمل مع العمام في
العمام **المعنى** بعقب ما تقدم من الوعيد بوعيد اخر وقال تعالى هل ينظرون اي ما
ينظرون الا ان ياتيهم الله فيه اقوال الاول ياتيهم حلايل ايانه تحمل محكي الايات
محاله على التفخيم لشان الايات كما يقال جاء الملك اذا جاء جيش عظيم من جهته الثاني
الا ان ياتيهم امر الله كقوله في موضع اخر الا ان ياتيهم الملكة او ياتي امر ربك وهما
في المعنى واحد لان امره حلايل ايانه وقيل ضرب الامير فلانا وقتله واعطاه واتيا
امر بذلك ولم يتولّه بنفسه فاضيف اليه لامره به الثالث قيل في طعنى الباء وجوه في
الصفات بدل بعضها بعضا وذلك ظاهر ويقدره هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بظلل
من العمام والملكة والمراد العذاب الذي ياتيهم في العمام مع الملكة وظلل قيل
سيره من العمام عن الحسن وقيل قطع من السحاب عن الضحاك ومتى قيل ما فائدة ظلل
من العمام مع العذاب قلنا حلايل ايانه ياتي في عمام ويكون اهول وقيل ياتي باهوال
فشبه ذلك بظلل كقوله واذا غشيهم كالظلل وقضي الامر قيل وجب العذاب
وقيل فرغ من الحساب واموز القيامة وقيل جزى اموره على نسقه والى الله ترجع الامور
يعني كانت الامور كلها الله ملك عباده اشياء التي جميعها في الحشر فكانه رجع
الجميع وقيل يرجع اليه ما يكون هو الحاكم والمدبر لا حكم لاحد كما يقول العبيد ردد
هذا الامر اليك لتدبره وان لم يكن ايدا منه وقيل يرجع الامر الى مراده فلا يكون
كفر ولا معصية الامور يعني امور الدنيا والاخرة فحاسب عباده على اعمالهم ثم يجازيهم
عليها **الاحكام** استدلت المشبهة بالاية على جواز المجيء على الله وهذا لا يجوز لانه
من صفات الاجسام وقد قال تعالى ليس كمثله شيء ولو كان جسما ماديا لكان مثلا
للاجسام ولكان لا يخلو من دلالة الحدث من الحركات والسكنات تعالى عن ذلك
وقد بينا ما قيل في معناه ومتى قيل كيف يوصف الامر بالاتيان وهو عرض فجوابنا
ان المراد هل الامر او محتمل الامر ولا يقال انه توسيع ومجاز من وجهين لان التوسيع
في الالفاظ انما يصلى من اضافة المشيئة الى الله تعالى وقد علمنا بادلة العقل والشمع
انه لا يجوز حمله على اسانه حقيقة والتوسيع اكثر في الكلام من الحقايق ومتى
قيل متى يكون هذا في الدنيا او في الاخرة فجوابنا الاقرب ان المراد به في الاخرة
ولذلك قال وقضي الامر وهذا لا يليق الا بالاخرة وتدل على انه تعالى ياتيهم بما وعد
وعد عن الامم فبطل قول من يجوز الخلف في الوعيد **قوله تعالى** سل بني

على انهم لما كفروا بعد البيان وازاحة العلة استحقوا الوعيد فتوجب انهم اتوا من قبل
انفسهم • ويدل على بطلان الجبر لانه تعالى اذا لم يواخذ من لم يبن فكيف يواخذ اذا لم يقدر
ولم يجعل له سبيلا اليه • ومتى قيل كيف يحكم بانهم وكلهم مبطلون • فجوابنا ان المضمر
كفر البعض وبعضهم بالغلو في امر الكتاب الحق في ذلك كما ان اليهود والنصارى
اختلفوا في عيسى مع الاقرار بالحق ويدل قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا على ان
كل الاختلافين باطل وان الهدى في خلافهما • ويدل على انه بعث الانبياء لوعد والوعيد
وانما قدم ذلك قبل الشرع لانه تقوم الشبهة والاذن في العقليات والتوحيد بين
الشرايع فيستقيم الامر قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب العراه
قرا نافع حتى يقول برفع اللام • والباقون بالنصب والنصب على الغاية بقدره الى ان يقول
الرسول فيقول على الاستقبال • فاما الرفع فعلى الحال للفعل المذكور او الحال الكلام
المتكلم وذلك ان القول قد يكون في حال الزلزلة فاما الغاية فلا يكون الا بعد بقضيها
وان كان متصلا بها والرفع يوجب التابيد بمعنى الزلزلة ادت الى قول الرسول فاما
النصب فيوجب الغاية • والفرق بينهما من جهة اوجه • احدها هو ان الرفع على الحال
والنصب على الاستقبال • والثاني ان احدهما قد انقضى والاخر لم ينقض والثالث ان
احدهما على الغاية والاخر على التابيد اللعة الزلزلة سبه الحركة واصله زل ضوعف
لفظه لمضاعفه معناه نحو ضر وضر وحسبت وطبت وخلت نظائر • والملل والشبه
من النظائر • وخلا مضى • واصله من الخلاء فكانه اذا مضى فرغ مكانه • والباساء البؤس
وهو ضيق النعما والضراء من الضر • وهو ضيق النسرا والضر الاعانة وهيضه الجلاء
والقرب ضد البعد والقرب والبعد يرجعان الى الاكوان كالحركة والسكون
والاجتماع والافتراق الزلزال قيل نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة وخوف
المسلمون في المدينة فدعاهم الله تعالى الى الصبر ووعدهم بالنصر فانزل الله تعالى هذه
الاية عن قتادة والسدي وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله ابن ابي لاصحاب
النبي صلى الله متى تعلمون انفسكم وتمنون الباطل لو كان محمد نبيا لما سلط الله

والعود والزد نظائر **الاعراب** الملكة رفع عطف على اسم الله تعالى وتقديره
ما يهم الله والملكة والجر عطف على العمام على ما تقدم وتحمل مع العمام في
العمام **المعنى** بعقب ما تقدم من الوعيد بوعيد اخر وقال تعالى هل ينظرون اي ما
ينظرون الا ان ياتيهم الله فيه اقوال الاول ياتيهم حلايل ايانه تحمل محكي الايات
محاله على التفخيم لشان الايات كما يقال جاء الملك اذا جاء جيش عظيم من جهته الثاني
الا ان ياتيهم امر الله كقوله في موضع اخر الا ان ياتيهم الملكة او ياتي امر ربك وهما
في المعنى واحد لان امره حلايل ايانه وقيل ضرب الامير فلانا وقتله واعطاه وانما
امر بذلك ولم يتولّه بنفسه فاضيف اليه لامره به الثالث قيل في معنى الباء وجوه في
الصفات بدل بعضها بعضا وذلك ظاهر ويقدره هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بظلل
من العمام والملكة والمراد العذاب الذي ياتيهم في العمام مع الملكة وظلل قيل
سيره من العمام عن الحسن وقيل قطع من السحاب عن الضحاك ومتى قيل ما فائدة ظلل
من العمام مع العذاب قلنا حلايل ايانه ياتي في عمام ويكون اهول وقيل ياتي باهوال
فشبه ذلك بظلل كقوله واذا غشيهم كالظلل وقضي الامر قيل وجب العذاب
وقيل فرغ من الحساب واموز القيامة وقيل جزى اموره على نسقه والى الله ترجع الامور
يعني كانت الامور كلها الله ملك عباده اشياء التي جميعها في الحشر فكانه رجع
الجميع وقيل يرجع اليه ما يكون هو الحاكم والمدبر لا حكم لاحد كما يقول العبيد رددت
هذا الامر اليك لتدبره وان لم يكن ابدا منه وقيل يرجع الامر الى مراده فلا يكون
كفر ولا معصية الامور يعني امور الدنيا والاخرة فحاسب عباده على اعمالهم ثم يجازيهم
عليها **الاحكام** استدلت المشبهة بالاية على جواز المجيء على الله وهذا لا يجوز لانه
من صفات الاجسام وقد قال تعالى ليس كمثله شيء ولو كان جسما ماديا لكان مثلا
للاجسام ولكان لا يخلو من دلالة الحدث من الحركات والسكنات تعالى عن ذلك
وقد بينا ما قيل في معناه ومتى قيل كيف يوصف الامر بالاتيان وهو عرض فجوابنا
ان المراد هل الامر او محتمل الامر ولا يقال انه توسيع ومجاز من وجهين لان التوسيع
في الالفاظ انما يصلى من اضافة المشيئة الى الله تعالى وقد علمنا بادلة العقل والشمع
انه لا يجوز حمله على اسانه حقيقة والتوسيع اكثر في الكلام من الحقايق ومتى
قيل متى يكون هذا في الدنيا او في الاخرة فجوابنا الاقرب ان المراد به في الاخرة
ولذلك قال وقضي الامر وهذا لا يليق الا بالاخرة وتدل على انه تعالى ياتيهم بما وعد
وعد عن الامم فبطل قول من يجوز الخلف في الوعيد **قوله تعالى** سل بني

على انهم لما كفروا بعد البيان وازاحة العلة استحقوا الوعيد فتوجب انهم اتوا من قبل
انفسهم • ويدل على بطلان الجبر لانه تعالى اذا لم يواخذ من لم يبن فكيف يواخذ اذا لم يقدر
ولم يجعل له سبيلا اليه • ومتى قيل كيف يحكم بانهم وكلهم مبطلون • فجوابنا ان المضمر
كفر البعض وبعضهم بالغلو في امر الكتاب الحق في ذلك كما ان اليهود والنصارى
اختلفوا في عيسى مع الاقرار بالحق ويدل قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا على ان
كل الاختلافين باطل وان الهدى في خلافهما • ويدل على انه بعث الانبياء لوعد والوعيد
وانما قدم ذلك قبل الشرع لانه تقوم الشبهة والاذن في العقليات والتوحيد بين
الشرايع فيستقيم الامر قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب العراه
قرا نافع حتى يقول برفع اللام • والباقون بالنصب والنصب على الغاية بقدره الى ان يقول
الرسول فيقول على الاستقبال • فاما الرفع فعلى الحال للفعل المذكور او الحال الكلام
المتكلم وذلك ان القول قد يكون في حال الزلزلة فاما الغاية فلا يكون الا بعد بقضيها
وان كان متصلا بها والرفع يوجب التابيد بمعنى الزلزلة ادت الى قول الرسول فاما
النصب فيوجب الغاية • والفرق بينهما من جهة اوجه • احدها هو ان الرفع على الحال
والنصب على الاستقبال • والثاني ان احدهما قد انقضى والاخر لم ينقض والثالث ان
احدهما على الغاية والاخر على التابيد اللعة الزلزلة سبه الحركة واصله زل ضوعف
لفظه لمضاعفه معناه نحو ضر وضر وحسبت وطبت وخلت نظائر • والملل والشبه
من النظائر • وخلا مضى • واصله من الخلاء فكانه اذا مضى فرغ مكانه • والباساء البؤس
وهو ضيق النعما والضراء من الضر • وهو ضيق النسرا والضر الاعانة وهيضه الجلاء
والقرب ضد البعد والقرب والبعد يرجعان الى الاكوان كالحركة والسكون
والاجتماع والافتراق الزلزال قيل نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة وخوف
المسلمون في المدينة فدعاهم الله تعالى الى الصبر ووعدهم بالنصر فانزل الله تعالى هذه
الاية عن قتادة والسدي وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله ابن ابي لاصحاب
النبي صلى الله متى تعلمون انفسكم وتمنون الباطل لو كان محمد نبيا لما سلط الله

عليه الاسر والقتل فانزل الله تعالى هذه الايه وقيل لما هاجر النبي عليه وأصحابه
وتركوا اموالهم وديارهم ومسهم الضر واظهر اليهود العداوة لرسول الله
صلى الله عليه والمؤمنين انزل الله تعالى هذه الايه عز بطا الطغى ثم ذكر تعالى
ما فيه تسلية للنبي عليه السلم واصحابه فيما نالهم من الكفار ثم اجرى من قبل على
المؤمنين لان سماع اخبار الصالحين ترغب في مثل حالهم فقال تعالى ام حسبتم قيل معناه
احسبتم عن الفراء وقيل بل حسبتم عن الزجاج ومعنى حسبتم ظننتم ايها المؤمنون ان
تدخلوا الجنة قيل ظنوا الجنة بان يصدقوا الرسول دون ان يكونوا ادعاة الله عابدين
له عن الاصم وقيل معنى بغير استحقاق وحمل المشاق كلا بل لحمل تحمل المشاق في
الله تعالى كما فعل من تقدمكم من المؤمنين ولما ياتكم قيل ولم يأتكم وما صلة
كقوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم مثل الذين خلوا من قبلكم اي صفته من مضى قبلكم
وقيل شبههم وقيل لما ياتكم من البلايا ما اتاهم وقيل لم تحسبوا مثل ما
امتحنوا به فاصبروا كما صبروا اولئك دعاهم الى الصبر حتى يأسهم النصر خلوا
من قبلكم مضوا قبلكم من السير والمؤمنين ثم ذكر تعالى ما اصاب اولئك فقال
تعالى مستهم اصابتهم الباساء والضراء قيل الباساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة
وقيل هو ما علق بمضار البدن من خوف وحزوج من الاهل والمال واخراج فمدحوا
بما عملوا من ذلك متوقعين الفرج من غير جزع ولا اعتقاد ان ذلك الحلية ليست
بصلاح لهم وزلزلوا حركوا بانواع البلايا وقيل ازعجوا بالخوف من العدو وذلك
اقرب الحيز حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله قيل هو استعجال للوعد
كما يفعله المتحن وهذا من علم الله ان اتراك النصرة لطف له الا ان نصر الله قريب قيل
كلاهما من كلام النبي والمؤمنين تقيه بالنصر وتسكينا لقلوبهم قالوا متى نصر الله
ثم قالوا نصره قريب عن ابي مسلم وقيل ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيله
وقالوا يعني المؤمنين متى نصر الله فقال الرسول وربك كقوله جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله يعني لتسكنوا في الليل وتبتغوا من فضله بالنهار
وقيل الاول كلام النبي والمؤمنين والثاني كلام الله تعالى تقديره قال الرسول
والمؤمنون متى نصر الله فقال تعالى نصره قريب فهو وعده تعالى بقرب النصر عن الاصم
وابي علي الاحكام الايه تدل على قولنا في اللطف لانه تعالى بين ان دخول الجنة

لن يقع الامع العلم بسامن قبلنا ومع البأساء والضراء وزلزلوا على وجوب الصبر في امور الدين
والدنيا ومتى قيل اذا كان فعل الاعداء قبيحا فكيف يجب الصبر عليه قلنا يجب الصبر عند
لوجوه منها ان يكون لطفا للمسلمين بان يدركوا شدائد الاخرة واحوال الرياسة فيدعوه
ذلك الى اجتناب المعصية والتمسك بالطاعة ومنها ان المحنة قد تكون لطفا ويمنع
مفسدة فاذا لم يمنع علم انه تعالى يراعي مصلحته لصبر على المحنة ومنها اذا صبر وتحمل
الشدائد في مقابلة ما يأتيه العبد واستحق الثواب ويدل الاية على وجوب الانقطاع الى الله
تعالى في جميع الاحوال وتوقع النصر ويدل على ان المؤمن لا يلحمه محمة ممن نصر الله الا
ويكون النصر قريبا منه ومتى قيل السنة قد تاخر النصر قلنا ايام الدنيا قريبة على ان
المؤمن على اما يأتيه النصر بالغلبة او بتعريف المنزلة ويقال كيف يكون النصر قلنا
قد يكون بالغلبة وقد يكون بالمحة وقد يكون بما له عند الله من المنزلة وقد يكون
منصورا بالطاعة وخص بها المؤمنين وقد يكون منصورا بخواطر وتنبيهات وكل
ذلك من نعمه تعالى على المؤمنين **قوله تعالى** **يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين**
واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم **اللغة** السؤال طلب الجواب تضيعه من
الكلام والنفقة اخراج الشيء من ملكه الى غيره والخير النفع الحسن والمسكين الفقير
الا انه اسوأ حالا من الفقير عند اكثر اهل اللغة وهو قول ابي حنيفة وعند الشافعي
الفقير اسوأ حالا على الاول المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له بلغة من
العيش وان كان لا يكفيه **الاعراب** ماذا موضعه يحتمل الرفع والنصب فالرفع على
تقدير ما الذي ينفقون واذا بمعنى الذي والنصب على اي شيء ينفقون ويكون ذا وما بمنزلة
شيء واحد **النزول** نزلت الاية في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال
يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من انفق فانزل الله تعالى هذه الاية **النظم** قيل لما
تقدم الامر بالجهاد والصبر فيه عقبه بذكر الانفاق فيه وفي سائر اعمال البر وقيل
عاد الكلام الى بيان الشرائع **المعنى** يسئلونك يا محمد ماذا ينفقون اي شيء ينفقون
والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عما ينفق فجاء الجواب بيان كمية النفقة وعلى
من ينفق قل يا محمد ما انفقتم من خير من مال فيدل على ان له مقدارا الا ان العقل لا يسمي ذلك وجب

عليه الاسر والقتل فانزل الله تعالى هذه الايه وقيل لما هاجر النبي عليه وأصحابه
وتركوا اموالهم وديارهم ومسهم الضر واظهر اليهود العداوة لرسول الله
صلى الله عليه والمؤمنين انزل الله تعالى هذه الايه عز بطا الطغى ثم ذكر تعالى
ما فيه تسلية للنبي عليه السلم واصحابه فيما نالهم من الكفار ثم اجرى من قبل على
المؤمنين لان سماع اخبار الصالحين ترغب في مثل حالهم فقال تعالى ام حسبتم قيل معناه
احسبتم عن الفراء وقيل بل حسبتم عن الزجاج ومعنى حسبتم ظننتم ايها المؤمنون ان
تدخلوا الجنة قيل ظنوا الجنة بان يصدقوا الرسول دون ان يكونوا ادعاة الله عابدين
له عن الاصم وقيل معنى بغير استحقاق وحمل المشاق كلا بل لحمل تحمل المشاق في
الله تعالى كما فعل من تقدمكم من المؤمنين ولما ياتكم قيل ولم يأتكم وما صلة
كقوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم مثل الذين خلوا من قبلكم اي صفته من مضى قبلكم
وقيل شبههم وقيل لما ياتكم من البلايا ما اتاهم وقيل لم تحسبوا مثل ما
امتحنوا به فاصبروا كما صبروا اولئك دعاهم الى الصبر حتى يأسهم النصر خلوا
من قبلكم مضوا قبلكم من السير والمؤمنين ثم ذكر تعالى ما اصاب اولئك فقال
تعالى مستهم اصابتهم الباساء والضراء قيل الباساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة
وقيل هو ما علق بمضار البدن من خوف وحزوج من الاهل والمال واخراج فمدحوا
بما عملوا من ذلك متوقعين الفرج من غير جزع ولا اعتقاد ان ذلك الحلية ليست
بصلاح لهم وزلزلوا حركوا بانواع البلايا وقيل ازعجوا بالخوف من العدو وذلك
اقرب الحيز حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله قيل هو استعجال للوعد
كما يفعله المتحن وهذا من علم الله ان اتراك النصرة لطف له الا ان نصر الله قريب قيل
كلاهما من كلام النبي والمؤمنين تقيه بالنصر وتسكينا لقلوبهم قالوا متى نصر الله
ثم قالوا نصره قريب عن ابي مسلم وقيل ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيله
وقالوا يعني المؤمنين متى نصر الله فقال الرسول وربك كقوله جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله يعني لتسكنوا في الليل وتبتغوا من فضله بالنهار
وقيل الاول كلام النبي والمؤمنين والثاني كلام الله تعالى تقديره قال الرسول
والمؤمنون متى نصر الله فقال تعالى نصره قريب فهو وعده تعالى بقرب النصر عن الاصم
وابي علي الاحكام الايه تدل على قولنا في اللطف لانه تعالى بين ان دخول الجنة

لن يقع الامع العلم بسامن قبلنا ومع البأساء والضراء وزلزلوا على وجوب الصبر في امور الدين
والدنيا ومتى قيل اذا كان فعل الاعداء قبيحا فكيف يجب الصبر عليه قلنا يجب الصبر عند
لوجوه منها ان يكون لطفا للمسلمين بان يدركوا شدائد الاخرة واحوال الرياسة فيدعوه
ذلك الى اجتناب المعصية والتمسك بالطاعة ومنها ان المحنة قد تكون لطفا ويمنع
مفسدة فاذا لم يمنع علم انه تعالى يراعي مصلحته لصبر على المحنة ومنها اذا صبر وتحمل
الشدائد في مقابلة ما يأتيه العبد واستحق الثواب ويدل الاية على وجوب الانقطاع الى الله
تعالى في جميع الاحوال وتوقع النصر ويدل على ان المؤمن لا يلحمه محمة ممن نصر الله الا
ويكون النصر قريبا منه ومتى قيل السنة قد تاخر النصر قلنا ايام الدنيا قريبة على ان
المؤمن على اما يأتيه النصر بالغلبة او بتعريف المنزلة ويقال كيف يكون النصر قلنا
قد يكون بالغلبة وقد يكون بالمحة وقد يكون بما له عند الله من المنزلة وقد يكون
منصورا بالطاعة وخص بها المؤمنين وقد يكون منصورا بخواطر وتنبيهات وكل
ذلك من نعمه تعالى على المؤمنين **قوله تعالى** **يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين**
واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم **اللغة** السؤال طلب الجواب تضيعه من
الكلام والنفقة اخراج الشيء من ملكه الى غيره والخير النفع الحسن والمسكين الفقير
الا انه اسوأ حالا من الفقير عند اكثر اهل اللغة وهو قول ابي حنيفة وعند الشافعي
الفقير اسوأ حالا على الاول المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له بلغة من
العيش وان كان لا يكفيه **الاعراب** ماذا موضعه يحتمل الرفع والنصب فالرفع على
تقدير ما الذي ينفقون واذا بمعنى الذي والنصب على اي شيء ينفقون ويكون ذا وما بمنزلة
شيء واحد **النزول** نزلت الاية في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال
يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من انفق فانزل الله تعالى هذه الاية **النظم** قيل لما
تقدم الامر بالجهاد والصبر فيه عقبه بذكر الانفاق فيه وفي سائر اعمال البر وقيل
عاد الكلام الى بيان الشرائع **المعنى** يسئلونك يا محمد ماذا ينفقون اي شيء ينفقون
والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عما ينفق فجاء الجواب بيان كمية النفقة وعلى
من ينفق قل يا محمد ما انفقتم من خير من مال فيدل على ان له مقدارا الا ان العقل لا يسمي ذلك وجب

ان يكون مسعفا به لان ما لا سفع به لا خير فيه ثم بين من سفق عليه فقال فللوالدين قيل
فاقام اللام مقام في وقيل فللوالدين نصيب في ذلك والمراد الاب والام والجد والجده
لان كل ذلك يدخل في اسم الوالدين والاقربين من المعطي واليتامى من لا اب له مع فقره
والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع عن ماله وما تفعلوا من خير اي من عمل تريدون بكم
الى الله فان الله بذلك عليم فيجازيكم به الفقه اختلفوا ان هذه الاية وردت
فيما ذا فالاكثر على انه في التطوع وانه قد سان ترتيب الانفاق عن القائمين وقيل
الاية وارده في الزكوة ثم نسخت بسان مصارف الزكوة عن السدي وقيل عامه في
الزكاة والتطوع فهو في الوالدين تطوع وفي الزكاة فيمن عداهم عن الحسن واهل العلما
ان دفع الزكوة الى الاب والجد والى الاولاد لا يجوز فاما النفقه فلاختلاف
ان نفقه الوالدين تجب اذا كانا فقيرين لا تقدر ان على التكسب سواء كانا مسلمين في
الدين او مختلفين وهل تجب نفقه ذوي الرحم عند ابي حنيفه تجب وعند الشافعي
لا تجب واسفوا انما اذا احتلفا في الدين لا تجب وبدل الاية ان من ازاد التقرب بماله
فالاولى ان يبدا بالاقرب فالاقرب ولا خلاف ان دفع الزكوة الى الاقارب يجوز وانهم
اولى به عند الحاجه وبدل على ان الجد والد قال فانه تعالى جعله بهم قوله تعالى
كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان
تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
القراءة القراءه الظاهره كره بضم الكاف وعن ابي عبد الرحمن السلمي كره بفتح
الكاف وقيل هما لغتان كضعف وضعف وقيل الكره بالضم المشقه وبالفتح الاجبار
كره كراهه واكرهه اخبره وقيل فتح الكاف المشقه لحمل عليه وبضمها المشقه
من غير ان تحمل عليه اللغه الشر هيض الخير والخير النفع الحسن والشر الضر القبيح هذا
اصله ثم يستعمل في غيره توسعا وهو كره اي ذو كره وقيل مكروه ونظيره
رجل رضى حميد ورضى وجنون مرضى والقتال رفع لانه اسم ما لم يسم فاعله وانما رفع
لاسناد الفعل اليه فصار كالفاعل المعنى لما تقدم الامر بالجهاد بين ان ذلك
مصلحه لهم وان كرهوا ولم يعلموا فقال تعالى كتب عليكم اي فرض القتال اي الجهاد

يسئل الله وهو كره لكم اي شق عليكم وتكرهونه كراهة طباع وقيل مكروه
لكم قيل ان يكلف لا بعده فهو على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة وقيل كره بمعنى شديد بها
وعسى بمعنى قد بمعنى قد تكرهون شيا وهو خير لكم تكرهون الجهاد لما فيه من الحياة و
الجهاد وهو خير لكم لانكم بين حسنيين اما الغلبة والظفر والغنيمة او الشهادة
والجنة وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم اي قد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود عن
الجهاد لمحبة الحياة وهو شر لما فيه من غلبة العدو وحرمان الغنيمة في الدنيا والثواب
في الاخرة والله يعلم بعني من مصالحكم وبما ينكم وما فيه منافعكم وانتم لا تعلمون
فبادروا الى امر من يعلم المصالح وان شق عليكم الاحكام الاية من اقوى الادلة
في وجوب الجهاد ثم اختلفوا فمنهم من قال هي ناسخة لما امرهم اذا قاتلوهم وفي الشهر الحرام
والحرم ومنهم من قال ليست ناسخة اذ لا تنافي بين الحكمين ويدل على ان الانسان وان كره
ما فيه صلاحه وحب ما فيه فساده والله تعالى يدبر عباده على حسب علمه لا على حسب
مرادهم وقد سبق معنى الكراهة ويدل على ان العبد بالجهاد وغيره لطف والله تعالى علمنا ان
كان فيه مشقة قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله
والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى
يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون اللغة الشهر الحرام سمي حراما لانه حرم فيه ما حل في
غيره من القتال ونحوه وقيل لعظم حرمته واصل الحرمة المنع ومنه الحرم
والاستطاعة والقدرة نظائر وهو عرض يصير به الانسان مستطيعا للفعل ولا يزال
ومال الشيء دام واصله من الزوال والحبوط بطلان العمل يقال حبط عمل الرجل واصله
الحبط وهو فساد يلحق الماشية في بطونها لاكل الطلاحي ينتفخ احوافها وهو الحباط

ان يكون مسعفا به لان ما لا سفع به لا خير فيه ثم بين من سفق عليه فقال فللوالدين قيل
فاقام اللام مقام في وقيل فللوالدين نصيب في ذلك والمراد الاب والام والجد والجده
لان كل ذلك يدخل في اسم الوالدين والاقربين من المعطي واليتامى من لا اب له مع فقره
والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع عن ماله وما تفعلوا من خير اي من عمل تريدون بكم
الى الله فان الله بذلك عليم فيجازيكم به الفقه اختلفوا ان هذه الاية وردت
فيما ذا فالاكثر على انه في التطوع وانه قد سان ترتيب الانفاق عن القائمين وقيل
الاية وارده في الزكوة ثم نسخت بسان مصارف الزكوة عن السدي وقيل عامه في
الزكاة والتطوع فهو في الوالدين تطوع وفي الزكاة فيمن عداهم عن الحسن واهل العلما
ان دفع الزكوة الى الاب والجد والى الاولاد لا يجوز فاما النفقه فلاختلاف
ان نفقه الوالدين تجب اذا كانا فقيرين لا تقدر ان على التكسب سواء كانا مسلمين في
الدين او مختلفين وهل تجب نفقه ذوي الرحم عند ابي حنيفه تجب وعند الشافعي
لا تجب واسفوا انما اذا احتلفا في الدين لا تجب وبدل الاية ان من ازاد التقرب بماله
فالاولى ان يبدا بالاقرب فالاقرب ولا خلاف ان دفع الزكوة الى الاقارب يجوز وانهم
اولى به عند الحاجه وبدل على ان الجد والد قال فانه تعالى جعله بهم قوله تعالى
كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان
تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
القراءة القراءه الظاهره كره بضم الكاف وعن ابي عبد الرحمن السلمي كره بفتح
الكاف وقيل هما لغتان كضعف وضعف وقيل الكره بالضم المشقه وبالفتح الاجبار
كره كراهه واكرهه اخبره وقيل فتح الكاف المشقه لحمل عليه وبضمها المشقه
من غير ان تحمل عليه اللغه الشر هيض الخير والخير النفع الحسن والشر الضر القبيح هذا
اصله ثم يستعمل في غيره توسعا وهو كره اي ذو كره وقيل مكروه ونظيره
رجل رضى حميد ورضى وجنون مرضى والقتال رفع لانه اسم ما لم يسم فاعله وانما رفع
لاسناد الفعل اليه فصار كالفاعل المعنى لما تقدم الامر بالجهاد بين ان ذلك
مصلحه لهم وان كرهوا ولم يعلموا فقال تعالى كتب عليكم اي فرض القتال اي الجهاد

يسئل الله وهو كره لكم اي شق عليكم وتكرهونه كراهة طباع وقيل مكروه
لكم قيل ان يكلف لا بعده فهو على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة وقيل كره بمعنى شديد بها
وعسى بمعنى قد بمعنى قد تكرهون شيا وهو خير لكم تكرهون الجهاد لما فيه من الحياة و
الجهاد وهو خير لكم لانكم بين حسنيين اما الغلبة والظفر والغنيمة او الشهادة
والجنة وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم اي قد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود عن
الجهاد لمحبة الحياة وهو شر لما فيه من غلبة العدو وحرمان الغنيمة في الدنيا والثواب
في الاخرة والله يعلم بعني من مصالحكم وبما ينكم وما فيه منافعكم وانتم لا تعلمون
فبادروا الى امر من يعلم المصالح وان شق عليكم الاحكام الاية من اقوى الادلة
في وجوب الجهاد ثم اختلفوا فمنهم من قال هي ناسخة لما امرهم اذا قاتلوهم وفي الشهر الحرام
والحرم ومنهم من قال ليست ناسخة اذ لا تنافي بين الحكمين ويدل على ان الانسان وان كره
ما فيه صلاحه وحب ما فيه فساده والله تعالى يدبر عباده على حسب علمه لا على حسب
مرادهم وقد سبق معنى الكراهة ويدل على ان العبد بالجهاد وغيره لطف والله تعالى علمنا ان
كان فيه مشقة قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله
والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى
يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون اللغة الشهر الحرام سمي حراما لانه حرم فيه ما حل في
غيره من القتال ونحوه وقيل لعظم حرمته واصل الحرمة المنع ومنه الحرم
والاستطاعة والقدرة نظائر وهو عرض يصير به الانسان مستطيعا للفعل ولا يزال
ومال الشيء دام واصله من الزوال والحبوط بطلان العمل يقال حبط عمل الرجل واصله
الحبط وهو فساد يلحق الماشية في بطونها لاكل الطلاحي ينتفخ احوافها وهو الحباط

شبه فناذا العمل ذالك من حيث لا سفع به ويزيد خوبز فيه ملة اوخه يزيد على اظهار
بسكون الباني والباني يزيد بالفتح والادغام على العزيكي لالتقا الساكنين باحذف الحركات
لاطراده في تضعيف الافعال والثالث خوبز يزيد بالكسر على اصل الحركة لالتقا
الساكنين والفتح اجود **الاعراب** قال حفص عن البدل من الشهر وقيل عن اتكرين
عن ابي علي وعن قتال فيه وكذالك في قراة ابن مسعود والمسجد الحرام بالجر وفيه
قولان الاول عطفا على سبل الله اقديره وصد عن سبل الله وعن المسجد الحرام عن ابن
عباس الثاني عطفا على الشهر الحرام تقديره يسلونك عن الشهر الحرام والمسجد الحرام
عن الحسن والفرا وصد رفع بالابتدا وما بعده معطوف عليه وخبره اكبر عند الله تقديره
عن الزجاج واجاز الفرا رفع الصد من وجهين ان شئت جعلته مردودا على الكبير
قال القتال فيه كبير وصد وكفر وان شئت جعلت الصد كبيرا تقديره قل القتال
فيه كفر وكبير الصد عن سبل الله والكفر به **النزول** قيل نزلت في قتل عمرو بن
الحضرمي مشركا قتله واقد بن عبد الله التيمي رجل من المسلمين في قصة عبد الله بن
جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه بعث عبد الله بن جحش وجماعة من المهاجرين
معه بعد بدر في جمادى الاخرة الى بطن نخلة بين مكة والطايف فاخذوا عيرا وقتلوا
ابن الحضرمي وجاوا بالعير والاسرا الى رسول الله صلى الله عليه في اول رجب فعيرهم
المشركون بانهم استحلوا الشهر الحرام فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** لما عاد الكلام
الى الجهاد قال تعالى يسلونك يا محمد قيل السايل اهل الشرك على جهة العيب للمسلمين
باستحلالهم القتال في الشهر الحرام عن الحسن وابي علي وجماعة اهل التفسير وقيل اهل
الاسلام ليعلموا كيف الحكم في ذلك عن ابي القسم عن الشهر الحرام قيل في رجب قال فيه
يعني في الشهر الحرام كبير يعني ذنب عظيم وصد عن سبيل الله يعني منع عن سبله ودينه
وذلك لما منعوا النبي عليه السلام عن البيت واحتلفوا في قوله وصد فقيل تم الكلام عند قوله
كبير ثم استانف وقال الصد عن سبل الله والكفر به اكبر من القتال في الشهر الحرام
عن الاثم وجماعة وقيل هو متصل بما قبله يعني قتال فيه كبير وصد عن سبل الله وكفر به
يعني بالله ثم ابتدا والمسجد الحرام عن ابي علي وقيل عن القتال في الشهر الحرام
الحرام وقيل وكفر به يعني بالله والمسجد الحرام يعني انكارهم كونه قبلة عن ابي علي
واخراج اهله يعني اهل المسجد وهم المسلمون لان الكفار ليسوا باهل المسجد فيه يعني

قال القتال فيه كبير
يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه

من المسجد اكبر يعني اعظم وزرا عند الله وذلك اخراجهم المسلمين عن مكة حتى هاجروا
الى المدينة والفتنة اي الكفر اكبر من القتل يعني في الشهر الحرام ولا يزالون يقاتلونكم
يعني ان اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم عن دينكم اي يضرونكم عن
الاسلام ومعناه يدعونكم الى الردة حتى ترتدوا والارتداد ليست من فعل الكفار ان استطاعوا
اي ان قدروا على ذلك ومن تعالى انهم لا يستطيعون ذلك والله تعالى سيظفر رسوله
والمومنين عليهم ومن يرتدد منكم عن دينه يضرف عن دين الاسلام العود الى الكفر
فيمت وهو كافر يعني مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم يعني هلكت حسناتهم
حيث ما يستحقون عليها ثوابا لما احبطوها بالكفر فصارت كان لم تكن وقد ذكرنا
اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون دائمون ينظم
الاية وتقدير الكلام يسالونك عن القتال في الشهر وعن المسجد الحرام قل ذلك كبير
ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن بيت الله ودينه واخراجهم عن اطاعتهم وهتك
حرمتهم اعظم عند الله واكبر وزرا وهو لاء الكفار مع هذه الافعال وكفرهم بما لو
ليزدد وكم عن الدين فكل واحد من هذا اعظم مما سالوه عنه **الاحكام** تدل الاية على
ان القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام كبير واختلفوا هل انه منسوخ وبجواز القتال
مع الكفار في ذلك عن قتادة وابي علي وهو اختيار القاضي وقال الحسن بن ثابت لم يسخ
عطا وجماعة والاول الوجه وتدل على ان الكفر بعضه يكون اكبر من بعض وتدل
على ان للوقت وللبقاع تاثيرا في تكثير المعصية ولذلك قلنا الزنى في المسجد اعظم وزرا
يلحق درجة الكفر اذا قارنه الاستخفاف بالدين وتدل على ان في افعال الجوارح ما يكون
كفرا حيث بين ان القتال فيه كفر ومن حيث بين ان اخراجهم اكبر فهو ايضا كفر
وكل ذلك من افعال الجوارح فيبطل قول جماعة من المرجية ان الكفر يدخل في افعال
القلوب فقط وتدل قوله ومن يرتدد على اثبات الردة وان لها احكاما منها
ان يحبط الاعمال ومنها ان يبطل ذلك في الدنيا والاخرة فوجب ذلك قتله واباحة
دمه لان الذي عصم دمه الايمان فاذا بطل عادت الاباحة ومتى قيل اذا كان ذات
الحزا هو الاخرة فما معنى ذكر الدنيا قلنا من الحزا المدح والتعظيم والتاصير في
الدنيا وعصمة المال والدم والثواب في الاخرة ومن تعالى ان جميعها سطل بالردة
وقال هل تدل الاية على قول اصحاب الموافاة لانه شرط في استحقاق العقاب

شبه فناذا العمل ذالك من حيث لا سفع به ويزيد نحو زيد فيه لمله اوخه يزيد على اظهار
بسكون الثاني والثاني يزيد بالفتح والادغام على العزيكي لالتقا الساكنين ياحف الحركات
لاطراده في تضعيف الافعال والثالث نحو يزيد بالكسر على اصل الحركة لالتقا
الساكنين والفتح اجود **الاعراب** قال حفص عن البدل عن الشهر وقيل عن تكرين
عن ابي علي وعن قتال فيه وكذالك في قراة ابن مسعود والمسجد الحرام بالجر وفيه
قولان الاول عطفا على سبل الله اقديره وصد عن سبل الله وعن المسجد الحرام عن ابن
عباس الثاني عطفا على الشهر الحرام تقديره يسلونك عن الشهر الحرام والمسجد الحرام
عن الحسن والفرا وصد رفع بالابتدا وما بعده معطوف عليه وخبره اكبر عند الله تقديره
عن الزجاج واجاز الفرا رفع الصد من وجهين ان شئت جعلته مردودا على الكبير
قال القتال فيه كبير وصد وكفر وان شئت جعلت الصد كبيرا تقديره قل القتال
فيه كفر وكبير الصد عن سبل الله والكفر به **النزول** قيل نزلت في قتل عمرو بن
الحضرمي مشركا قتله واقد بن عبد الله التيمي رجل من المسلمين في قصة عبد الله بن
جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه بعث عبد الله بن جحش وجماعة من المهاجرين
معه بعد بدر في جمادى الاخرة الى بطن نخلة بين مكة والطايف فاخذوا عيرا وقتلوا
ابن الحضرمي وجاوا بالعير والاسرا الى رسول الله صلى الله عليه في اول رجب فعيرهم
المشركون بانهم استحلوا الشهر الحرام فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** لما عاد الكلام
الى الجهاد قال تعالى يسلونك يا محمد قيل السايل اهل الشرك على جهة العيب للمسلمين
باستحلالهم القتال في الشهر الحرام عن الحسن وابي علي وجماعة اهل التفسير وقيل اهل
الاسلام ليعلموا كيف الحكم في ذلك عن ابي القسم عن الشهر الحرام قيل في رجب قال فيه
يعني في الشهر الحرام كبير يعني ذنب عظيم وصد عن سبيل الله يعني منع عن سبله ودينه
وذلك لما منعوا النبي عليه السلام عن البيت واحتلفوا في قوله وصد فقيل تم الكلام عند قوله
كبير ثم استانف وقال الصد عن سبل الله والكفر به اكبر من القتال في الشهر الحرام
عن الاثم وجماعة وقيل هو متصل بما قبله يعني قتال فيه كبير وصد عن سبل الله وكفر به
يعني بالله ثم ابتدا والمسجد الحرام عن ابي علي وقيل عن القتال في الشهر الحرام
الحرام وقيل وكفر به يعني بالله والمسجد الحرام يعني انكارهم كونه قبلة عن ابي علي
واخراج اهله يعني اهل المسجد وهم المسلمون لان الكفار ليسوا باهل المسجد فيه يعني

من المسجد اكبر يعني اعظم وزرا عند الله وذلك اخراجهم المسلمين عن مكة حتى هاجروا
الى المدينة والفتنة اي الكفر اكبر من القتل يعني في الشهر الحرام ولا يزالون يقاتلونكم
يعني ان اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم عن دينكم اي يضرونكم عن
الاسلام ومعناه يدعونكم الى الردة حتى ترتدوا والارتداد ليست من فعل الكفار ان استطاعوا
اي ان قدروا على ذلك ومن تعالى انهم لا يستطيعون ذلك والله تعالى سيظفر رسوله
والمومنين عليهم ومن يرتدد منكم عن دينه يضرف عن دين الاسلام العود الى الكفر
فيمت وهو كافر يعني مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم يعني هلكت حسناتهم
حيث ما يستحقون عليها ثوابا لما احبطوها بالكفر فصارت كان لم تكن وقد ذكرنا
اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون دائمون ينظم
الاية وتقدير الكلام يسالونك عن القتال في الشهر وعن المسجد الحرام قل ذلك كبير
ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن بيت الله ودينه واخراجهم عن اطاعتهم وهتك
حرمتهم اعظم عند الله واكبر وزرا وهو لاء الكفار مع هذه الافعال وكفرهم بما لو
ليزدد وكم عن الدين فكل واحد من هذا اعظم مما سالوه عنه **الاحكام** تدل الاية على
ان القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام كبير واختلفوا هل انه منسوخ وبجواز القتال
مع الكفار في ذلك عن قتادة وابي علي وهو اختيار القاضي وقال الحسن بن ثابت لم يسخ
عطا وجماعة والاول الوجه وتدل على ان الكفر بعضه يكون اكبر من بعض وتدل
على ان للوقت وللبقاع تاثيرا في تكثير المعصية ولذلك قلنا الزنى في المسجد اعظم وزرا
يلحق درجة الكفر اذا قارنه الاستخفاف بالدين وتدل على ان في افعال الجوارح ما يكون
كفرا حيث بين ان القتال فيه كفر ومن حيث بين ان اخراجهم اكبر فهو ايضا كفر
وكل ذلك من افعال الجوارح فيبطل قول جماعة من المرجية ان الكفر يدخل في افعال
القلوب فقط وتدل قوله ومن يرتدد على اثبات الردة وان لها احكاما منها
ان يحبط الاعمال ومنها ان يبطل ذلك في الدنيا والاخرة فوجب ذلك قتله واباحة
دمه لان الذي عصم دمه الايمان فاذا بطل عادت الاباحة ومتى قيل اذا كان ذات
الحزا هو الاخرة فما معنى ذكر الدنيا قلنا من الحزا المدح والتعظيم والتاصير في
الدنيا وعصمة المال والدم والثواب في الاخرة ومن تعالى ان جميعها سطل بالردة
وقال هل تدل الاية على قول اصحاب الموافاة لانه شرط في استحقاق العقاب

الموت على الزنا قلنا وانما شرط الموت لان عبده يسقط الاحباط لجواز ان يتوب ما
دام حيا ولان توبة الاخوة انما تسحق اذا مات من بدا وبدل على بطلان قول من يزعم انه
لا يجوز ان يوافي المؤمن على كفره على ما زعمه بعض المتاخرين وعندنا يجوز ان يتقيه من
يعلم انه يكفر ويجوز ان يتقيه من يعلم انه يومن ويجوز احترامه عند ابي هاشم قال ابو علي
لا يجوز احترامه وهو قول ابي القسم من اصلين مختلفين وبدل على التحذير من ابطال
الطاعات بارتكاب الكفر والمعاصي وبدل على الخلود في النار وعلم ذلك
من دين الرسول ضرورة فبطل قول من يزعم ان الجنة والنار يفنيان قوله تعالى
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ اللغة الهجر ضد الوصل هجر هجرا وسمي المهاجر لهجرته
قومه وارضه واصله قطع المواصلة والمهاجرة مفاعلة من الهجرة واطلق اللفظ
الذي يقع على الاثنين على احدهما ولانه كل واحد من هؤلاء من المهاجرين فعل مثل فعل
صاحبه وترك ما ترك اختيار الصحبة الرسول ومساعدته والجهاد من الجهد
وهو الجد على المشقة في الحقيقة وفي المعارف هو بذل الجهد في القتال في سبيل الله
وجاء على المفاعلة لان كل واحد يفعل مثل فعل صاحبه وقيل لانه بينه وبين غيره وارتجا
الامل ونقيضه اليأس ورجمه كتب في المصحف بالتاء على الوصل والاقيس بالهاء على الوقف
كما كتب لعمت الحق ونحوه الاعراب ابتداء وخبر ان قلنا الجملة في قوله اولئك
يرجون رحمة الله فاولئك اسم ويرجون خبره والجملة خبر ان وقال ما موضع
الكاف من اولئك قلنا لا موضع لها من الاعراب لانها حرف الخطاب وهو كذلك
ذاك النزول قيل نزلت في عبد الله بن جحش واصحابه على ما تقدم قال ولما نزلت في رجب وقيل
واقد الثنين من المحرمي فظن قوم انهم ان سلموا من الاحر فلا اجر لهم فنزلت الاية مالوعد
عن ابن الزبير المعنى لما تقدم الوعيد للكفار عقبه بالوعد للمومنين ليكون المكلف
بين الرجاء والخوف فقال تعالى ان الذين امنوا صدقوا الله ورسوله وهاجروا قطعوا
عشائرهم وفارقوا اوطانهم لله وتركوا اموالهم وجاهدوا في سبيل الله اي قاتلوا
الكفار في نصرة الدين وطاعة الله تعالى التي هي سبيله المشروع لعباده اولئك